

تاريخ مصر الحديث / جمال عبد الناصر



الرئيس جمال عبد الناصر

إعداد الدكتورة / هدى جمال عبد الناصر

الطبعة الأولى: ١٩٨٨م / ١٩٦٧م

٢



المكتبة الأكاديمية
المركة مساهمة مصرية



مُقَدِّمَةٌ

إن توثيق ونشر خطب وكلمات وأحاديث جمال عبدالناصر خلال أكثر من ثمانية عشر عامًا - منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وحتى رحيله في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ - ليست فقط محاولة للتأريخ لزعيم وطني، ولكنها في واقع الأمر تؤرخ لعصر بأكمله ولحقبة هامة من الكفاح القومي والعربي جرت في إطار دولي حكمته الحرب الباردة بين الشرق والغرب، وإن بدأت قرب نهايتها مظاهر الوفاق الدولي بينهما، وهو ما كان مقدمة لعصر العولمة وسيطرة القطب الواحد.

ونعتبر خطب جمال عبدالناصر مصدرًا هامًا للمعلومات، حيث كان يتوجه إلى الشعب مباشرة شارحًا قضايا العمل الوطني، محللاً ما يحيط بها من تحديات دولية وإقليمية ومحلية، واضعًا جماهير الشعب أمام مسؤولياتها التاريخية بما تستوجبه من تضحيات وعمل شاق. وقد كان في كل ذلك يتبع منهجًا يتسم بالصراحة والوضوح والنقد الذاتي؛ مما خلق بمضي الوقت علاقة مباشرة ووثيقة بينه وبين المواطنين، عمق منها عنف المعارك التي خاضوها سوياً، وحدة التحديات التي ساندوه لمواجهتها.

ولقد كانت لجمال عبدالناصر مقدرة فائقة على شرح القضايا المعقدة والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والمسائل الأيديولوجية ببساطة تجعلها تصل بجوهرها وتفاصيلها إلى المواطن العادي بسهولة تعمق من تجاوبه مع السياسات والقرارات والمواقف، تعدى فيها تأثيره حدود الوطن العربي إلى آفاق العالم الثالث في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

إن خطب وأحاديث جمال عبدالناصر هي تعبير أمين عن فلسفته بما تتضمنه من مبادئ ثابتة لم تتزعزع .. العزة، الكرامة، الحرية، الاستقلال

لذاتي، محاربة الاستعمار والاستغلال والاحتكار، إقامة العدالة الاجتماعية وتحقيق تكافؤ الفرص، توسيع المشاركة الديمقراطية...، وهي تقدم أيضًا لتفسيرات لمواقفه وسياساته التي كانت تتسم بالبراجماتية والمرونة في إطار تلك الثوابت؛ ومن ثم فإن كلماته تكتسب قيمة إضافية؛ حيث إنها الأقدر في كل وقت على أن تجيب على كل ما أثير حول ثورة ٢٣ يوليو منذ رحيله.

وبين يدي القارئ عمل علمي يوثق ويحقق خطب وكلمات جمال عبدالناصر وأحاديثه الصحفية، بالإضافة إلى المناقشات التي أجراها مع فئات مختلفة من الشعب. وقد تم الاعتماد في مصادر هذا السجل بالدرجة الأولى على تفرغ شرائط خطب جمال عبدالناصر المسجلة بصوته في الإذاعة المصرية، وكانت الصحف الأساسية - الأهرام والأخبار والجمهورية - هي المصدر لثاني لما لم يكن مسجلًا منها . وقد تم إجراء مراجعات متعددة لضمان دقة لعمل، مع الحرص على الاحتفاظ بكل ما جاء في الخطب والأحاديث كما هو، خاصة وأن جمال عبدالناصر كان يستخدم في كثير من الأوقات اللهجة العامية في التحدث إلى الشعب.

ولقد تم تقسيم هذا العمل الضخم إلى أحد عشر مجلدًا تتبع التسلسل التاريخي من الأحدث إلى الأقدم حتى يسهل على القارئ الرجوع إليها، وبيانها كالتالي:

- المجلد الأول من ٢٥ يناير ١٩٦٧ إلى ٤ ديسمبر ١٩٦٨.
- المجلد الثاني من ٢٠ يناير ١٩٦٩ إلى ١ سبتمبر ١٩٧٠.
- المجلد الثالث من ١٢ يناير ١٩٦٦ إلى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٦.
- المجلد الرابع من ١٣ يناير ١٩٦٤ إلى ٣١ ديسمبر ١٩٦٥.
- المجلد الخامس من ١٩ يناير ١٩٦٢ إلى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٣.
- المجلد السادس من ٦ يناير ١٩٦١ إلى ٢٥ ديسمبر ١٩٦١.
- المجلد السابع من ٧ يناير ١٩٦٠ إلى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٠.
- المجلد الثامن من ١٧ يناير ١٩٥٩ إلى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٩.
- المجلد التاسع من ١٦ يناير ١٩٥٧ إلى ٢٧ ديسمبر ١٩٥٨.

المجلد العاشر من ٦ يناير ١٩٥٥ إلى ٢٨ ديسمبر ١٩٥٦.

المجلد الحادى عشر من نوفمبر ١٩٥٢ إلى ٢٥ ديسمبر ١٩٥٤.

مع الالتزام بفهرس للأعلام وآخر موضوعي لمزيد من التيسير في البحث. ولأن الأحداث في مجراها التاريخي لا تفصل بينها التواريخ في جمود؛ فمن الطبيعي أن يحدث تداخل بين الأحداث التي تتضمنها تلك الأجزاء من خطب جمال عبدالناصر، فيبدأ حدث في أحد الأجزاء ويستمر بتداعياته في أجزاء تالية، ولكن الفهرس الموضوعي من شأنه أن يعالج ذلك .

وقد رأينا خدمة للباحث - واختصاراً للوقت - أن نبدأ بطباعة خطب جمال عبد الناصر في آخر فترة من حياته، من يناير ١٩٦٧ إلى سبتمبر ١٩٧٠، تلك الفترة الفاصلة من تاريخ مصر حيث رفضت هزيمة ١٩٦٧ واحتلال إسرائيل لسيناء والجولان والصفة الغربية، وأدارت معركة إعادة بناء النظام من الداخل في موازنة دقيقة بين ضرورات التغيير وموجبات الاستمرار، مع التركيز طوال الوقت على متطلبات الحرب وإعادة بناء قواتها المسلحة الحديثة وشن حرب الاستنزاف، فكانت هذه المرحلة هي قمة الأداء السياسى لجمال عبد الناصر، في ظروف دولية شهدت مقدمات الوفاق بين القوتين الأعظم، فقد استطاع أن يحقق بنجاح هدف إعادة البناء العسكرى وإعداد الدولة للحرب للانطلاق إلى مرحلة التحرير، وقد حافظ على الإرادة الوطنية حرة من كل قيد برغم هول التحديات.

ولقد عبر جمال عبد الناصر عن هذه المرحلة بحق حين قال: "إنى أثق أن أجيالاً قادمة سوف تلتفت إلى هذه الفترة وتقول كانت تلك من أقسى فترات نضالهم، ولكنهم كانوا على مستوى المسئولية، وكانوا الأوفياء بأمانتها".

وتتسلسل بعد ذلك المجلدات حتى تصل إلى بداية الثورة في ١٩٥٢.

وفى يقينى أن هذه المجلدات، التى تحتوى فكر وكلمات جمال عبد الناصر هى أصدق الوثائق، التى توضع لأول مرة كاملة فى يد الشباب والمؤرخين، فيصبح صوته مسموعاً يرد على أى إدعاء ويفسر الماضى والمستقبل فى مسيرة

مصر والوطن العربى منذ أذن لحريتهما فى منتصف القرن الماضى وقال:
"إرفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد".

ولقد كان جمال عبد الناصر قارئاً للتاريخ مستوعباً لمسيرته مجسداً
لخلاصة الأهداف الوطنية لشعبه فكانت رؤيته أن "دعوة القومية العربية ليست
دعوة فرد أو أفراد، وليست دعوة حكومة من الحكومات، ولكنها دعوة شعب
توارثها من جيل إلى جيل، دعوة شعب بذل فى سبيلها الدماء والأرواح، دعوة
شعب يؤمن أنها دعوة القوة وأنها دعوة الحياة".

وتحكى هذه المجلدات قصة حياة جمال عبد الناصر التى عاشها عطاء
ونضالاً، يؤمن فى كل وقت وطوال الوقت بحجم مسؤوليته عن تحقيق الحرية
لوطنه والرخاء لكل واحد من أبناء الشعب العربى، وهو ما عبرت عنه كلماته:
"لقد أعطيت هذه الثورة العربية عمرى وسبقى لهذه الثورة العربية عمرى...
لقد أعطيتى هذه الأمة من تأييدها ما لم يكن يخطر بأحلامى وليس عندى ما
أعطيها غير كل قطرة من دمى".

١٩٦٦/١/١٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعمال مؤتمر أعضاء المكاتب التنفيذية للاتحاد الاشتراكى العربى
بالمحافظات من مقر الاتحاد بالقاهرة

■ فرصة طيبة إن احنا نتقابل مع جميع مكاتب المحافظات.

بنعمل تقليد بقى لنا، مافيش هتافات خالص فى الاجتماعات، وفى أول الاجتماع مافيش تصفيق، بندخل نقول لكم السلام عليكم بنقولوا لنا وعليكم السلام، مافيش تصفيق ومافيش هتافات؛ على أساس إنكم بتمثلوا القيادات المختلفة فى المناطق المختلفة.

الحقيقة احنا عايزين جلسات أكثر علشان نزيد التعارف؛ أولاً بيننا وبينكم، وثانياً بينكم وبين بعض، وأنا باعتبر إن هذه الجلسة جلسة تعارف، ويمكن جلسات أخرى تكون جلسات تعارف، وباعتقد إن التعارف عملية مفيدة جداً؛ لأنها تساعد على الوحدة الفكرية بين القيادات فى المناطق المختلفة، وأيضاً الوحدة الفكرية بين جميع القيادات، وعلى هذا الأساس إن احنا نقدر نتكلم فى المواضيع المختلفة، ونعرف أفكار بعض؛ وبحيث أنكم تقدرنا تنقلوا لنا مشاكلكم؛ حتى يمكن إن احنا نتعاون على بناء الاتحاد الاشتراكى.

ثانياً؛ أيضاً بنعمل اجتماعات مع المحافظات.. محافظة محافظة؛ علشان الاجتماعات مع المحافظات محافظة محافظة بيساعدنا على إن احنا نقدر نقعد مع الناس فى مجموعة ضيقة، وبنقدر نتكلم، ودى بتكون على فترات دورية؛ بمعنى

مثلاً بعد العيد لو ننظم فى الأسبوع نشوف محاضرتين نقدر فى فترة ١٢ أسبوع علشان نقعد مع كل المحافظات، وبعد كده بنعيد الاجتماع مع المحافظات.

وأنا ما عنديش حاجة الحقيقة للكلام فيها النهارده أساسية؛ إلا أسلوب العمل فى الاتحاد الاشتراكي.. الحقيقة كل الناس بتنتقد فى الاتحاد الاشتراكي، ومين اللي مطلوب منه إنه يبنى الاتحاد الاشتراكي؟ هل أنا اللي مطلوب مني إن أنا أبني الاتحاد الاشتراكي؟ لا.. أنا لن أستطيع وحدي إني أعمل حاجة، لا فى البلد ولا فى الحكم، ولا فى الجيش، ولا فى الاتحاد الاشتراكي؛ وبالتالي أنتم لن تستطيعوا وحدكم إنكم تعملوا حاجة، كل واحد لازم يعتمد على الجماهير، يعتمد على قيادات مختلفة علشان يستطيع إنه يبنى الاتحاد الاشتراكي.

أول حاجة الحقيقة مطلوب منا إن احنا نحققها النهارده هي سمعة الاتحاد الاشتراكي، يعني أعتقد إن الفترة الطويلة اللي فاتت أثرت على سمعة الاتحاد الاشتراكي، مش سمعته من ناحية النزاهة، أو سمعته من ناحية المواضيع المختلفة، ولكن سمعته من ناحية إنه الجهاز السياسى الفعال اللي موجود فى البلد.

خطبتنا النهارده بالنسبة للاتحاد الاشتراكي إن احنا نقيم القيادات فى المحافظات، ثم نقيم القيادات فى المراكز والأقسام والوحدات، وبعد كده بنعمل اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي، ثم بعد فترة نبدأ فى المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكي، اللي منه ننتخب لجنة مركزية، ثم لجنة تنفيذية عليها؛ إذا ببدا أساس العمل من عندكم، وهذه الخطوات فى الماضى تعثرت، وأسباب التعثر واضحة بالنسبة لنا. أما عملنا الانتخابات - كان ضرورى نعمل انتخابات - ما قدرناش ننتقى عدداً من الناس ثم نترك باقى الناس، وكان تصورنا إن احنا بهذا سنكون المعارضة قبل أن نكون التنظيم السياسى؛ فكان لازم ناخذ كل الناس، ثم سرنا فى طريق الانتخابات، وحصل نشاط وقت الانتخابات، وبعد كده تقريباً هذا النشاط تدهور، والمواصلات بين القيادة والوحدات أيضاً تأثرت، ولم يقم الاتحاد الاشتراكي برسائلته.

المطلوب منا النهارده إن احنا نبدأ البداية السليمة، وباقول إن احنا هذا لا يفتت في عضدنا أبداً؛ المعنى إن احنا أما ندخل تجربة واثنين وثلاثة وأربعة ما نتعبش أبداً، وكل التنظيمات السياسية اللي قامت في العالم كانت باستمرار بتعمل حملات، وهذه الحملات من أجل تقويم نفسها، ومن أجل تصحيح أسلوب العمل بتاعها.

اللى أنا عايز أتكلم فيه النهارده.. عايز أتكلم عن أسلوب العمل بتاعنا فى الاتحاد الاشتراكي، الحقيقة أسلوب العمل المظهرى اللى اتبع فى الاتحاد الاشتراكي لم يكن بأى حال من الأحوال الأسلوب الناجح، والمظهرية مشيت فى كل شيء حتى وصلت إلى صفحة الوفيات وإلى الإعلانات؛ يعنى قد إيه الواحد كان يتألم لما يلاقى واحد مثلاً كاتب فى الاجتماعيات وفى الوفيات إنه عضو الاتحاد الاشتراكي، ما هي دي مش وظيفة إنه عضو الاتحاد الاشتراكي، ولا محل للمباهاة، واللى بياخذها العملية ذاتية ومظهرية يبقى لا يمكن بأى حال من الأحوال إنه يدخل ويتعمق فى هذه العملية.

النهارده عايزين نشوف أسلوب عملنا إيه فى الاتحاد الاشتراكي، إذا تعالينا على الناس وحاولنا ندّى الناس أوامر، أو نلم الناس ونمشيهم زى ما احنا عايزين؛ الناس ناصحين قوى، ولن يلتفتوا إلينا بأى حال من الأحوال.

إذا لازم أسلوبنا فى معاملة الناس يكون ربط القيادات المختلفة بال جماهير، لازم تربط.. يعنى القيادة المختلفة فى كل محافظة علشان تستطيع انها تسيطر على هذه المحافظة، وتحرك هذه المحافظة لازم ترتبط القيادة بال جماهير، كيف ترتبط القيادة بال جماهير إذا كانت القيادة بتقعد فى المكتب؛ وإذا كانت القيادة بتطلع تعليمات عامة للوحدات وبس؟! لن ترتبط القيادة بالوحدات، ولن ترتبط القيادة بال جماهير، وحتى تكون قائداً ناجحاً فى هذه العملية لازم تربط التعليمات العامة بالتوجيهات الخاصة، بتطلع تعليمات عامة وبعد كده بتدى توجيهات خاصة؛ بمعنى إنك تتصل بالناس والوحدات اللى تحتك، وبتفسر لهم ما هي التوجيهات العامة من الناحية الخاصة، أو من ناحية التطبيق الخاصة، أو من

ناحية الإرشاد الخاص، ثم ترشد، إذا كان عندك ١٠ وحدات ومش حتقدر تعمل الكلام دا مع ١٠ وحدات ابتدى بوحدة، أو باتتين أو بثلاثة أو بأربعة؛ بهذا بتقدر فعلاً تكتشف العناصر المتحركة فى هذه الوحدات.

وبعدين من الضرورى جداً ان داخل كل وحدة حنعملها تكون فيه وحدة قيادية.. وحدة قيادية من عدد صغير.. من الناس النشطين.. عدد صغير من الناس النشطين.. زى احنا دلوقت ما عملنا فى كل محافظة عدد صغير من الناس النشطين؛ يمثلوا وحدة قيادية فى كل محافظة، حنىجى فى الأقسام.. أنتم عليكم... احنا لن نستطيع إن احنا نقوم بهذه الأمورية.. أنتم اللي عليكم تقوموا بهذه الأمورية بزمة وتجرد كامل، إنكم تختاروا فعلاً الناس النشطين القادرين على الحركة، الناس النشطين دول طبعاً ميزتهم الأساسية إن لهم علاقة وثيقة بال جماهير، وإذا كانت لهم علاقة وثيقة بال جماهير فعلاً يستطيعوا إنهم ينظموا نشاط الناس، لن تستطيع إنك تحرك الناس كلها كقيادات؛ لأن الناس بتقسم إلى ٣ أقسام: ناس نشطة، وناس سلبية، وناس وسط بين النشط والسلبى، دى سنة الكون، ودى الطبيعة اللي موجودين فيها، لو حاولنا إن احنا نخلى الناس كلها على مستوى واحد، حتكون العملية صعبة.

إذا نركز أولاً على النشطين، وبعد النشطين نحرك بهم الناس الوسط، ثم بعد هذا نحرك بهم الناس السلبيين، وما نقعدش نقول الناس سلبية، طبيعة كل المجتمعات كده، فيه النشط وفيه السلبى، وفيه الوسط، وعلى قَدْ جهدك ستستطيع أن تحرك الوسط، وتستطيع أن تحرك السلبى، طبعاً إذا رحت ورا السلبى وسبت النشط تكون بتشتغل غلط.

احنا لاحظنا إن السبب الأساسى فى عدم تحرك أو عدم فاعلية الاتحاد الاشتراكى فى المرحلة اللي فاتت؛ كان عدم وجود الجماعات القيادية، واحنا النهارده بنعتقد إن احنا تغلبنا على هذا بوجود جماعات قيادية فى المحافظات، ثم بعد كده حنوجد جماعات قيادية فى الأقسام والمراكز والوحدات الأساسية.

طبعاً الجماعة القيادية يجب أنها تكون جماعة قيادية قوية، ومتحدة بينها وبين بعضها؛ بمعنى إن إذا أى مكتب انقسمت فيه الآراء واجتمعوا الناس واختلفوا، وهذا سيحدث، واحنا أما بنقعد بنجتمع بنختلف، ما احناش قاعدين كل واحد فينا بيقول رأى الثانى، نقعد نتكلم فى أى موضوع، هذا له رأى وهذا له رأى آخر، وبعدين بعد الأخذ والعطا والكلام والإقناع بنطلع برأى، لازم بنعرف إن دا عمل تضامنى، وإن كلنا فى كل مكتب متحدين للنجاح؛ علشان نتحد لازم الناس نتنظر للمكتب كمجموعة باحترام، ولازم نتنظر لكل واحد منا باحترام، وهذا يستدعى حاجتين: إن كل واحد فينا بيكون مثل طيب فى كل شىء فى منطقته. الثانى إن ماحدش فينا يطلع يتكلم على الثانى برضه فى منطقته أبداً، اللى عنده كلام ووجد إن واحد انحرف بيقول لنا هنا فى الاجتماعات، أو بيتقدم لنا، وبنناقش هذا الكلام، ويقول لنا إن فلان الفلانى انحرف، هذا موضوع مش عيب أبداً إنك تيجى هنا وتقول إن فلان الفلانى انحرف، وأعتقد إن احنا لازم يكون عندنا الشجاعة الأدبية دائماً إن إذا واحد فينا وجد أى انحراف يثيرة فى داخل المكتب، وإذا لم يستطع أن يقاوم الانحراف فى داخل المكتب ينصل بالأمين العام، ويقول له إن فيه انحراف فى المنطقة الفلانية، وأنا راجل أمين على الدعوة، وأمين على الفكرة، وأمين على الاتحاد الاشتراكى، ومن واجبى إن أنا أقول إن فيه انحراف.

أول حاجة عايزينها النهارده؛ علشان فعلاً عملكم ينجح، وعلشان مجهودكم ينجح، إنكم تكسبوا ثقة الناس. يشترط فى الجماعة القيادية وكل فرد من الجماعة القيادية الإخلاص التام للقضية.. الإخلاص التام للاشتراكية.. الإخلاص التام للمبادئ الأساسية اللى بننادى بها.. الإخلاص التام للمبادئ الديمقراطية.. الإخلاص التام للميثاق.. ثم الاتصال الدقيق بال جماهير.. المستمر بال جماهير، إذا انعزل وقعد فى مكتبه لن يكون عنصراً صالحاً فى أى جماعة قيادية، ثم أن يكون عنده من الثقافة ما يمكنه من اكتشاف الأمور، ويقدر يوصل بنفسه..

باستنتاجه.. بدون أن يرشده أى واحد إلى إنه يعرف النقطة دى إيه، والجمهور عايزه إيه، ويكتشف كل أمر من الأمور.

النقطة الرابعة إنه يكون شخص منتظم، يراعى التعليمات بكل دقة، وأما أقول إنه يراعى التعليمات بكل دقة، معناها إن احنا بنناقش كل شىء، ولكن ما نصل إليه بنلتزم به؛ معناها أن القيادة فى المحافظة أيضاً تناقش كل شىء ثم تستطيع أن تصدر أوامرها للمستويات الأخرى، وعلى كل مستوى أن يطيع وينفذ بكل دقة التعليمات اللى توصل له، وإذا كان واحد له اعتراض، يجى يقول إن أنا لى اعتراض.. لا يمكن للقيادة انها تنمو إلا على مبدأ الاتصال بالجمهور؛ بمعنى إن لازم أدرس حركات الجمهور دراسة وافية، وجهات نظر الجمهور دراسة وافية، وبعدين أعمل عملية تنظيم وتنسيق، بالذات آراء الجمهور، الجمهور لها آراء مختلفة؛ واجبى إر أنا طالما التقى مع الجمهور إن أنا أحد هذه الآراء وأدرسها دراسة وافية، وبعدين باخطط لها، وأنظمها، وأنسقها، وأديها تانى للجمهور منظمة منسقة، وأخلى الجمهور تؤيدها.

الناس مش طوب، الناس عندها آراء، وعندها أفكار، أنت واجبك أن تنظم هذه الآراء وهذه الأفكار.. طبعاً لى تستطيع أن تنظم هذه الآراء وهذه الأفكار إلا إذا اتصلت بالناس، وأخذت واديت معاها بالكلام، طبعاً بيحصل اجتماعات، وفيها عيوب كثيرة، إن الواحد يقعد ولا يسمح للناس إنها تتكلم، ويقعد هو يحب يفرض رأيه الذاتى ورأيه الشخصى، هذا الشخص مكتوب عليه الفشل؛ لأنه إذا أراد إنه يفرض رأيه الذاتى ورأيه الشخصى الناس حَفَفَهُمْ إنه لا يقبل أبداً الأخذ والعطاء، وغير مستعد أن يلتحم مع الجمهور، وبتبان إن العملية ليست إلا عملية ذاتية، هذا الشخص لا يستطيع أبداً أن ينجح كقائد بالنسبة للجمهور؛ لأنه على طول حينعزل، ويقعد فى مكتبه يبقى شخص بيروقراطى انعزالى وذاتى.

إذا أردت انك تعرف رأى لجمهور لازم تقعد مع الناس.. باقصد بنقعد مع الناس مش نعمل اجتماعات ونقعد نخطب، الاجتماعات اللى بنعملها وبنقعد نخطب فيها دى فوايدها قليلة جداً.. ليه؟ لأن احنا بنجيب مجموعة من الناس

ونخطب فيهم، قد نستطيع عن طريق الخطبة إن احنا ندّى أفكار، ولكن بتكون بطريقة عامة، وبعد الخطبة هؤلاء اللي غير منظمين كل واحد فيهم بيمشى وبروح بيته وانتهى كل شىء.. لكن أنا باقول بتتصل بالناس ويتجندهم، ويتخطّهم فى الوحدات الأساسية. طبعاً حنمشى فى سكتنا.. الناس اللي حلتلزم بصفات القيادة حتفضل، وبعدين الناس اللي لن تلتزم بصفات القيادة والكلام اللي باقول عليه حتمشى، وبعدين حيطلع لنا ناس من القيادات الأخرى - من الناس النشطين اللي بنتكلم عليهم - علشان ياخذوا محلاتهم فى القيادة، ود السبيل الصحيح اللي يجب إن احنا نمثلى به، اللي حيلتزم وبيمشى بيمشى.. اللي حينحرف بيطلع.. اللي لن يلتزم بصفات القيادة بيطلع اللي لن يجند يبقى فشل وحيمشى.. اللي لن يقيم الوحدات الأخرى يبقى فشل وحيمشى ويطلع واحد من تحت يأخذ محله، ود الوضع الطبيعى اللي يجب إن احنا نلتزم به، إذا أردنا إن احنا نبني الاتحاد الاشتراكي.

أى واحد فيكم لازم يكون قادر على إنه يعمل جماعة قيادية نشطة، فيه ناس كتير من أعضاء الاتحاد الاشتراكي اللي كانوا موجودين فى كل اللجان مايعرفوش ازاي يجمعوا الناس النشطين، وازاي يكونوا جماعة قيادية؛ علشان نعمل جماعة قيادية لازم نجمع الناس النشطين.. وبعدين أما باقول برضه ماأجمّعهمش فى صوان فى خطبة، لأ، باجمعهم فى التنظيمات الأساسية بتاعتى؛ اللي هى موجودة فى وحدات الاتحاد الاشتراكي، والوحدات الفرعية فى الاتحاد الاشتراكي.

أيضاً من أخطائنا فى الاتحاد الاشتراكي إن كان فيه ناس كتير جداً قياديين، ما يعرفوش ازاي يربطوا الجماعات القيادية بال جماهير الشعبية، بيعمل مكتبة.. بيعت تعليمات عامة للوحدات، باقول إذا بعنا تعليمات عامة حنفشل، بنبعث تعليمات عامة باستمرار، ولكن بعد كده لازم باتصل بالناس.. بعلى وفلان وفلان وفلان، وأتكلّم معاهم.. كيف ننفذ هذه التعليمات العامة من الناحية الإرشادية؟ بانزل فى التفاصيل.

فيه ناس كثير أيضاً كانوا يتصلوا كثير بال جماهير، تقول له اعمل لى اجتماع يعمل لك اجتماع؛ ولكنه لا يعرف كيف يلخص خبرته أو يستثمر خبرته فى الاتصال بال جماهير، وفى العمل من خلال صراع الجماهير، ودول الناس اللى أنا قلت عليهم، الناس المُغْرَمين بأنه يفعد ويعلن آراءه الشخصية بس، وغير مستعد أبداً إنه ياخذ تجربة من أى قعدة مع الناس؛ مهما قعد مع الناس، دول ناس مافيش فائدة فيهم، وناس منعزلين عن الواقع. فيه ناس كويسين قوى يقعدوا فى مكاتب، ويطلع التوجيه العام، وبعد ما يطلع التوجيه العام بالنسبة لأى مشكلة ويخلص؛ ما نعرفش إزاي يطلع بعد كده بخطوات أخرى، إزاي يذّى إرشادات مختلفة للناس، يقطع صلته بالناس بأنه بيطلع ورقة وبيعنقد إن الورقة دى.. وهو فى وهمه وفى خياله إن الورقة دى حرّكت له الدنيا، باقول إن الورق اللى بيطلع من المكاتب عمره ما حيحرّك الدنيا؛ سواء بالنسبة للقيادة فى مصر، أو بالنسبة للقيادة فى المحافظات، أو بالنسبة للقيادة فى كل مكان. احنا بنبدأ عملنا بإن احنا بنتصل بكم كقيادات، ونسمع كلامكم كقيادات، وما نفرضش رأينا عنكم كقيادات، الأمين العام حيسمع كلامكم ويسمع آراءكم ويعمل لكم لجان؛ وعلى هذا الطريق بتطلعوا بخطط عمل علشان تنفذوها، نفس الكلام دا أنتم لازم تعملوه مع الناس.

ملخص الكلام اللى أنا قلته إن احنا فى حاجة لإصلاح أسلوب العمل فى الاتحاد الاشتراكى؛ يجب أن نتعلم كيف نحصل على علاقة متينة بين لقيادة و الجماهير، برضه مش بالخطب، ولا بالعريبات اللى فيها ميكروفونات، ولا بالطريقة دى أبداً.. بالقعاد وتقعدوا مع الناس.. كل واحد.. بتقسموا.. كل واحد فيكم يفعد مع الناس، علشان نعمل قيادات لازم نستكشفها، لازم نعرف أساميها، ولازم نعرف مين النشط ومين الغير نشط، ومن السلبى ومين... أما أطلب منك ١٠ أسامى علشان ترشحهم لى حترشح لى الـ ١٠ أسامى، بكل أسف فيه ناس يعرفوا الوحشين ولا يعرفوش الكويسين، يتسأل على مين وحش فى الحنة دى يقول لك فلان وفلان وفلان، سهل قوى علينا إن احنا نعرف مين النوحشين،

ومش سهل علينا أبدأ إن احنا نعرف مين الكويسين؛ لأن الوحش عمله باستمرار بيكون معن عنه، والكويس ما بيكونش عنده الإعلان الكافى.

النقطة الثانية: ازاي نربط التعليمات العامة بطريقة الإرشادات الخاصة؟ ازاي نحدد أعمالنا للوحدات المختلفة؟ يجب ألا نحدد لأى وحدة مختلفة أكثر من عمل أساسى، وأنا باقول هذا من الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكى فى مصر إلى المحافظات، إذا اتحددت أكثر من عمل أساسى ستشتت الجهود كلها، لازم نحدد العمل الأساسى، بعدين العمل الأساسى فى كل حنة بتتعمل له خطة، بعدين بيتحط له زمن معين، وبعدين بنمشى فى العمل الأساسى فى أى حملة من الحملات. إذا تسرعنا واديننا عمل أساسى تانى النتيجة حيصصل تناقض، وحصصل لخبطة؛ لكن هذا لا يمنع من إن احنا ندى أعمال أساسية، وندى أيضاً أعمال فرعية. والقيادة إذا أدت أعمال مع بعض، يجب عليها انها تحدد أسبقيات وأهمية هذه الأعمال مع بعض؛ بحيث إن القيادة الفرعية لازم تعرف ويتضح لها يه العمل الأساسى اللى تعبئ فيه كل جهدها.

إذا تجاهلنا الجماهير وتجاهلنا ربط القيادة بالجماهير، بيكون عملنا مافيش فائدة، إذا ماكناش على وضوح من إن ازاي نربط القيادة بالجماهير يبقى مافيش فائدة، علشان نربط القيادة بالجماهير يبقى لازم ننظم الجماهير، علشان نربط القيادة بالجماهير يبقى لازم نعرف مشاكل الجماهير، وبعد ما نعرف مشاكل الجماهير إذا ما حليناهاش؛ نبقى مش مربوطين بالجماهير، يجب أن نعلم مشاكل الجماهير ثم نحل هذه المشاكل ونجد لها الحل السليم، وباقول لكم اللى حيروح فى حنة من الحنت ويقعد، ويسمع مشاكل الناس ويمشى ولا يحلش هذه المشاكل؛ الناس بعد كده مش حتسمع له.

قد نكون فى المرحلة الأولى عملنا الأساس فى التنظيم، ولكن لا نستطيع أن نتجه للتنظيم كلية بدون العمل السياسى.. لازم يكون فيه عمل سياسى بجانب التنظيم؛ لأنك من خلال العمل السياسى ستستطيع أن تكون التنظيم، باستمرار حطرح قضايا اللى على أساسها حتختار الناس وتأخذهم فى التنظيم. إذ. لابد

إن احنا ننظر إلى نفسنا، على أساس إن احنا سياسيين، معنى إنك سياسى مش لو واحد سألک تقول له أهو دا الكلام اللى جالى من فوق، ودى نعمة موجودة فى البلد، الكلام دا جالى من فوق معناه انك مش مقتنع بالكلام اللى جالك من فوق، جالك كلام من فوق ما انتاش مقتنع به، بتركب القطر وبتيجى على القاهرة، وتقابل الأمين العام، وتقول له أنا مش مقتنع بهذا الكلام، عايز أقنع بهذا الكلام. حتى أقنع به الجماهير؛ لأن إذا كنت مش مقتنع بالكلام كيف ستقنع به الجماهير.. إذا كنت مش مقتنع حتقعد فى مكتبك وتكتب ورقة وتنزلها علشان تتنفذ كتعليمات، وتكون العملية عملية فاشلة، علشان نقنع بالجماهير لازم نعمل كسياسين، علشان نعمل كسياسين لابد حندخل فى مشاكل، ولابد حندخل فى مشاكل ضمن التنفيذ.

والأسلوب اللى نقابل به هذه المشاكل هو إن احنا على طول المشاكل اللى حتقابلنا وتحتاج للتنفيذ، إما مع المحافظ نستطيع أن نحل هذه المشاكل ونبقى حلينا هذه المشاكل، وجميع المحافظين عندهم تعليمات من رئيس الحكومة؛ على أساس إنهم بيتصلوا على فترات دورية بالأمناء، ويكون فيه اتصال وثيق بين لأمين وبين المحافظ لحل هذه المشاكل.. المشاكل اللى ما يقدرش يحلها المحافظ بييجى الأمين العام، أو بييجى واحد تانى بيقابل الأمين العام للاتحاد الاشتراكي ويعرض عليه هذه المشاكل، وأنا على بعد كده إن أنا أحل هذه المشاكل. طبعاً أحل هذه المشاكل، مشاكل معقولة؛ لأنك أما تيجى تقول لى ابن لى فى القاهرة لنهارده ٣٠٠ ألف مسكن، أنا عايز أبني ٣٠٠ ألف مسكن، ولكن أنا لا أستطيع أن أبني فى السنة دى أكثر من ٥٠ ألف مسكن؛ لأن علشان أبني مساكن عاوز فلوس، وقدرتى فى الفلوس محدودة، لكن أنتم بتقدروا تقابلوا مشاكل أنا لا أستطيع نها تقابلنى.

يمكن إن أنا لما باقف أتكلم فى خطبى باقول.. باعتمد أساساً على جوابات للناس.. أنا بييجى لسى كتير من جوابات الناس، نص هذه الجوابات كيدية - شكاوى كيدية - وطبعاً الواحد بيتوّه فيها، ولكن نصها التانى أما الواحد بيعمل

له تحليل يبلاقي كل ٢٠، ٣٠ جواب بيتكلموا فى موضوع.. ببيان إن فعلاً فيه موضوع؛ مثلاً محافظة البحيرة ببيجى ٣٠ جواب فى موضوع أو ٤٠ جواب فى موضوع، وبأسأل على طول.. بالاقى إن فيه موضوع.. باقدر أعرف إن فيه موضوع.. وباقدر أكرم رئيس الحكومة، وبيبعث يشوف إيه الموضوع، ويحل هذا الموضوع.. عايزين أنتم تقوموا بهذا العمل، عايزين بتكون لكم اتصالات دائماً بالنسبة للمكاتب التنفيذية، فيه كمال الحناوى، وفيه عباس رضوان بالنسبة للمكاتب التنفيذية، بتيجوا باستمرار بالنسبة للحاجات اللى أنتم عايزينها علشان تتحل، وياريت يصل الأمر إلى إن الأمين يستطيع إنه يكلم المكتب التنفيذى فى الاتحاد الاشتراكى بالتليفون.. يعنى بدل ما تيجى من أسوان بتطلب عباس رضوان من أسوان بالتليفون.. وعباس رضوان ما عندوش شغلة غير هذا الموضوع، قاعد، ويتقول له والله عندنا المشكلة الفلانية، ويرصه أرجو إن المكاتب التنفيذية عن الوجه البحرى بيقدوا مع بعض مع الحناوى، والوجه القبلى بيقدوا مع بعض مع عباس؛ بحيث إن يضيع التكليف، وعدم التعارف بيبقى فيه تعارف؛ بحيث يخليكم تقعدوا تتكلموا مع بعض. وتروح له البيت، إذا كنت عايز حاجة بتيجى تروح له البيت، بيبقى فيه صلة؛ بدون هذه الصلة مش حنقدر أبداً نمشى فى بناء الاتحاد الاشتراكى.

مش عاوز أتكلم على الاشتراكية.. اللى عايز الاشتراكية بيفتح الميثاق بيقرأ فى الاشتراكية، لن ننجح إلا إذا كان لنا أسلوب عمل واضح محدد، لن ننجح إلا إذا فهمنا إيه واجبنا، لن ننجح إلا إذا اتصلنا بال جماهير، لن ننجح إلا إذا فهمنا الجماهير، ونظمنا أفكارها واديناها لها تانى، وخذناها درسناها، ثم وجهناها فى الطريق الصحيح قبل ما تشتت، وقبل ما ييجى حد غيرك؛ سواء رجعى أو غيره ويوجهها فى اتجاه آخر. وبعدين باقول إنك لن تستطيع بهذا إنك تمشى كل الكلام على كل الناس، أبداً، ناس كتير سلبيين، دول واجبى إن أنا أنشطهم، ولكن أنا إذا جندت النشطين وأخذت النشطين فى كل قيادة موجودة؛ حاستطيع من هؤلاء النشطين إن أنا أمشى السلبيين وأوجههم، وأقلب النصر سلبيين إلى ناس نشطين.

النقطة الثالثة: كل واحد فيكم سياسى ما أنتوش موظفين.. كل واحد سياسى، سياسى يعنى إيه؟ يعنى يهتم بمشاكل الجماهير، ويجد الحل لهذه المشاكل، النقطة الأساسية إن كل واحد لازم يكون قدوة؛ بمعنى أنك إذا تحايلت على قانون الإصلاح الزراعى يتهدد الاتحاد الاشتراكى؛ لازم تترفد من هنا، لازم يجى واحد منكم يقول فيه واحد معنا فى هذه القاعة تحايل على قانون الإصلاح الزراعى، وعنده أرض وأجرها أكثر من ٧ أمثال الضريبة، وأنا باقول هذا الكلام حفاظاً على الاتحاد الاشتراكى؛ لأن إذا كنا احنا القيادة.. إذا كنا احنا الـ ١٧٠ اللى نمثل القيادة العليا فى هذا البلد بنطلع قوانين ولا ننفذ هذه القوانين؛ إذن الناس بتبص علينا على إن احنا ناس منافقين وبنضحك عليهم.

إذا رحت للمهندس الزراعى وخليته اذآك مبه وما اذآش الناس التانيين ميه فى الأرض، واستغلّيت نفوذك كعضو فى اللجنة التنفيذية والمكتب التنفيذي؛ يجب على باقى الناس اللى فى اللجنة بيحوا يقولوا هذا الشخص انحرف وهذا الاتحاد الاشتراكى. إذا أردتم انكم تتجحوا وتقوموا بعمل تاريخى فى حياة هذا البلد، بان احنا بنبنى فعلاً للتنظيم السياسى السليم؛ يجب إن كل واحد فيكم يشتغل كراجل سياسى وطنى مضحى، وقاعد الصبح والضهر والليل، وكلنا مالنش شُغلة غير هذا الموضوع. بيشتغل فى إنه بيبنى، كل واحد فيكم يستطيع إنه يعمل عمل قد لا يُقدَّر قيمته.. عملية قد تشعّر إنها عملية بسيطة؛ ولكن العملية البسيطة دى هى لها تأثير كبير فى مستقبل التنظيم السياسى، وبعدين الكلام اللى اتقال عن الاتحاد الاشتراكى قبل كده كله كسل، واحنا حبيننا نتغلب على موضوع الكسل بوسيلة، وقلنا إن السبيل الوحيد أن نتغلب على الكسل هو التفرغ.

بنجيب ناس تتفرغ.. اللى عايز يتفرغ وبيقعد فى المحافظة بتاعته؛ يعنى قاعد فى المكتب الصبح والضهر وبالليل، وهذا كلام تم الاتفاق عليه بينكم وبينى.. إذا عملنا الأساسى كل واحد عايز يبنى، أيضاً بدى أقول نقطة ثانية.. والله القائد أو الأمين العم فى كل محافظة لازم يكون على صلة بكل نشاط؛ بمعنى إن مثلاً الدعوة والفكر.. فيه دعوة وفكر فى كل محافظة، أو الزراعة..

فيه زراعة في كل محافظة، بيتصل الدعوة والفكر بالدعوة والفكر، ويتصل الزراعة، ولكن يجب أن يكون القائد في كل محافظة على علم وعلى بينة بكل هذه النشاطات؛ لأن القائد في كل محافظة مسئول عن الفلاحين، وعن لدعوة والفكر، وعن الموظفين وعن العمال، وعن كل شيء، ودا اعتقد إنه يخلينا ننجح أكثر، ويخلي مافيش انفصال؛ لأن إذا وصلنا إلى حالات من نفاصل المكاتب، إن كل مكتب انقلب إلى عدة أعضاء، كل عضو متفوق لوحده؛ أيضاً لن نستطيع أن نتغلب على المشاكل، ولن نستطيع أن ننجح؛ فدعوة وفكر مسئول عنها الدعوة والفكر، ثم مسئول القائد ومسئول المكتب كمكتب، وبعدين بدى أقول إن كل مكتب يستطيع أن يناقش كل الأمور، المكتب التنفيذي في القاهرة يناقش العمال، مش بس مندوب العمال، المكتب التنفيذي في الدقهلية يناقش موضوع الفلاحين، وموضوع العمال، وموضوع المتقنين، وموضوع الرأسمالية الوطنية، كل واحد في المكتب مسئول عن كل عمل في أعمال المحافظة، ما نجيش نقسمها إقطاعيات، إذا قسمناها إقطاعيات لن تنجح أبداً، كل واحد يقول دي إقطاعيتي وماحدش له دعوة بها، بتاع العمال يقول دا العمال دول بتوعى. وبتاع الفلاحين يقول الفلاحين بتوعى، هذا عمل لن يوصلنا إلى نجاح بأى حال من الأحوال.

إذاً عندنا نقطتين أساسيتين: إن القائد في كل منطقة يجب أن يلم بجميع أنواع النشاط في هذه المنطقة؛ سواء كانت فلاحين أو عمال، أو دعوة وفكر، أو تدريس... إلى آخر هذا الكلام.

النقطة الثانية: إن المكتب كله كمكتب مسئول عن نشاط الاتحاد الاشتراكي بجميع فروعه في هذا المكتب، واللى مسئول عن الفلاحين إذا وجد انحراف في العمال يجب أن يقول إن فيه انحراف في العمال، وهو مسئول، ويجب يقوم هذا الانحراف، أو يقتنع إن هذا الانحراف غير حقيقى، وإنه كلام مبالغ فيه.

وبهذه الأسس وبهذه الأساليب نستطيع إن احنا ننجح، وعلى قدر المستطاع يجب أن نتجنب الاجتماعات العامة، في رأى أن الاجتماعات العامة لـ تنفيذ،

والحشد إليها لن يفيد، ولكن الاجتماعات الخاصة ستمكنكم من إنكم فعلاً ترتبطوا بالناس والناس ترتبط بكم.

يعنى أما أقول اجتماع خاص؛ يعنى بنقعدوا بـ ١٠ بـ ٢٠، اللي بيروح قرية بيقعد بـ ١٠ أو ٢٠، أو فى المصنع بيشفوف مين لقياديين فى المصنع وبيقعد معاهم، والقياديين باستمرار لن يكونوا إلا عدداً محدوداً من الناس، لن يمكن إنه يكون عدد كبير، وإذا استطعت إنك تجمع القياديين، هم حيقدرُوا إنهم يحركو السليبيين والنصر سليبيين، ويخلقوا منهم ناس نشطين قياديين.

عملنا الأساسى فى هذه المرحلة يجب أن ينصب على لتنظيم، فيه ناس كويسين جداً، واجبنا إحنا - اللجان الأساسية فى المحافظات - أن ننظم الشعب؛ ننظم الشعب، إذا طلعتنا بـ ٤٠ ألف أو ٥٠ ألف منتظمين أو ٦٠ ألف فى السنة الأولى أنا أعتقد إن احنا بهذا نكون نجحنا نجاحاً كبيراً جداً، ما احناش عايزين الأعداد الكبيرة من الناس، إذا كنت أنا ممكن أحشد فى ميدان عابدين فى القاهرة مليون وأقوم أقول.. حاخطب فيهم بيجوا الناس اللي عايز يسمع.. واللى.. كل واحد بيجى، لكن بدون تنظيم ما أقدرش أجمع ١٠ علشان أكلفهم بعمل أساسى؛ إما دعوة أو فكر أو حماية للثورة؛ إذا احنا هدفنا بيكون عدداً قليلاً من الناس القياديين، ناس زى ما قلنا الشروط الأربعة الموجودة، ناس مخلصين للقضية، ومخلصين للاشتراكية، ومخلصين للثورة.. ناس بيستطيع الواحد فيهم إنه يفهم 'لأمر بسرعة، ناس ملتزمين التزاماً كاملاً بالأوامر، ناس مرتبطين بال جماهير ارتباطاً قوياً، أى شخص غير مرتبط بال جماهير لن يفيد، رأى الشخصى اللي غير مرتبط بال جماهير، أو اللي غير مستعد إنه يرتبط بال جماهير لا تشغل نفسك به، ولا تضع وقتك معاه مهما كان علمه عالى.. هو علمه بيفيدنا فى مجال علمه، ولكن فى مجال عملنا عايز الشخص المؤمن بالناس، والمؤمن بال جماهير، والقادر على الالتحام بالناس، هذا الشخص يستطيع فعلاً إنه ينفذ الرسالة اللي احنا بنتكلم من أجلها.

دا أسلوب العمل الأساسي بتاعنا.. أسلوب العمل اللي احنا بنمشي به، فى المجالات المختلفة.. فى المحامين، تشوفوا مين القيايين وترتبطوا بهم.. بالنسبة للأطباء.. بالنسبة للزراعيين.. بالنسبة للعمال.. بالنسبة للفلاحين.. بالنسبة للتجار، الشخص اللي تتوافر فيه الصفات الأربعة اللي قلناها والشخص الناصح، مهما كانت قيمته الاجتماعية.. أنا ما تهْمُنِش هنا قيمته الاجتماعية.. أنا بهْمُنِى انه يكون راجل مخلص، وراجل حركى؛ بهذا أستطيع إن أنا أقول فعلاً إن أنا بابنى فى التنظيم؛ وإن شاء الله نقدر كلنا بأسلوب للعمل واضح نمشى به، وبعدين بنشوف إيه الطريقة اللي حتمشوا بها، الناس اللي حناخدها فى اللجان المختلفة يجب أن تكون المبادئ اللي قلناها هي المُطَبَّقة عليهم.

أنا مش باحط واحد فى وظيفة، ولا بأتوسط لواحد، ولا بأرقى واحد، كل واحد حينكشف، وكل واحد فيكم أعماله حَتَبَان.. اللي حيجيبوا ١٠ ناس بيبانوا الـ ١٠ دول كويسين واللا مش كويسين، وحيَّان كل واحد فيكم هل فعلاً مشى بالأسلوب الصحيح أو ما مشيش بالأسلوب الصحيح؛ بهذا نستطيع إن احنا نقول فعلاً إن احنا بنينا الاتحاد الاشتراكي بعد هذا العمل، بعد ٦ أشهر إذا كنا نجحنا فى هذا نستطيع على طول إن احنا نكون اللجنة المركزية، ونختار اللجنة المركزية على أساس النشاطات اللي حصلت فى هذه المرحلة، واللجنة المركزية على أساس انها هي بتكون أعلى منظمة فى الاتحاد الاشتراكي، إذا ماكنَّاش مشينا فى ٦ أشهر بعد ٨ أشهر، بعد اللجنة المركزية بنختار اللجنة التنفيذية العليا، وبعد كده بنعمل المؤتمر، ولأزم قبل ما نعمل المؤتمر نكون على ثقة من إن المؤتمر اللي جاي فعلاً حيضم ناس بيعملوا من أجل الرسالة اللي احنا بنعمل من أجلها؛ يعنى إذا جالى المؤتمر من الرجعيين طبعاً وبيبلغى الاشتراكية؛ نفى عايزين ثورة ثانية علشان نرجع الاشتراكية مرة ثانية، احنا عايزين المؤتمر ييجى ناس مؤمنين بالنقضية.. ناس مؤمنين بالمسئولية.. ناس فعلاً منتظمين فى الاتحاد الاشتراكي، وكل واحد عارف دوره.

وبعدين لا يمنع أبداً ان احنا نتقف بعضنا.. المكاتب التنفيذية مش عيب، ماحدش وصل إلى العلم مداه.. مافيش ما يمنع أبداً إذا كنا عايزين نتقف نفسنا إن احنا نجتمع مرة في بيت واحد، واحد نقول له اعمل موضوع واتكلم لنا فيه، اتكلم في التعاون.. اتكلم في الإصلاح الزراعى.. واحد يتكلم معنا في الميثاق، نتعدوا كل واحد فيكم كل جمعة يعمل موضوع.

طول عمر المنظمات السياسية كانت بتعمل هذا.. واحنا ازاي انتقفنا سياسياً واحنا طلبة واحنا صغيرين؟ كنا بنعمل هذا الكلام.. الواحد أما كان بينضم للمؤسسات السياسية الموجودة كان بيقد ويشتغل ويتكلم، ويعمل ويقول ويسوى، ويخطب ويتكلم، وواحد القضية بتعصب، الفرق إن كانت فيه أحزاب وكانت الأحزاب تخلق تعصب.. دا متعصب ضد دا، النهارده مافيش أحزاب لكن فيه أفكار مختلفة، وفيه ثقافات مختلفة، مش عيب أبداً إن أنا أقعد وأقول إن فلان الفلانى.. بنقعد في المكتب.. في الأسبوع الجاي بيجهز لنا موضوع فى كذا، نتكلم فى هذا الموضوع كتقيف عام للكل، بنستفيد بنقعد نتكلم مع الناس، لارم نتكلم كناس مثقفين وفاهمين كل الموضوع.

والثقافة ليست بالعلم؛ لأن أنا علشان أقول ثقافة لازم أتكلم فى الشئون الاجتماعية كلها، والمشاكل اللى موجودة قدامى كلها، وحتى يستطيع كل واحد إنه يطلع فعلاً ويواجه الجماهير ويقابل الجماهير، احنا بنقرأ عندنا كل الكتب اللى بتطلع بقراها، وإذا الواحد قعد ما قرأش يوم بيبقى ما يقدرش يواجه أى واحد، أنا علشان بيبجى صحفى أجنبى لازم أكون مستعد إن أنا أناقشه فى كل موضوع.. لازم أكون على صلة بكل اللى بيحصل، لازم كل يوم أتعلم حاجة جديدة، إذا قعدت جمعة ما تعلمتش أبقي صديت، وأبقى داخل أقابل الصحفى الأجنبى وأنا كاشش، لاحسن يسألنى حاجة أكون مانيش عارف أجابو عليها، وأنا راجل واخذ إن أنا كل حاجة أتسئله لازم أرد عليها، ول لازم أجابو عليها؛ إذا لازم اقرا ول لازم أتقف نفسى، هذا بالإضافة إلى النشرات اللى بتيجى لكم من القيادة، وممكن كل محافظة تعمل نشرات على أساس إن يكون فعلاً فيه تقيف

فعلى؛ بحيث النشرات ما تكونش مضادة مع النشرات بتاعتنا أو مع الفكر الخاص بتاعنا.

أعتقد إن دى الكلمة الصغيرة اللى أنا كنت عايز أقولها لكم فى أول اجتماع، إن شاء الله فى الاجتماعات الجاية أنا حاناقش معكم أيضاً مشاكلكم، ونتكلم ونتناقش على.. مش مشاكلكم الشخصية طبعاً.. مشاكل الناس اللى أنتم قاعدين فيها وعاشين معاها؛ لأن هى دى مشاكلنا اللى احنا النهارده مكرسين حياتنا وواجبنا إن احنا نشغل فيها ونعملها وإن شاء الله أيضاً أنا أعتقد إن من الضروري جداً إن احنا نتعرف ببعض أكثر، وإن شاء الله بعد العيد سننظم اجتماعات معنا كلنا بالنسبة لكل محافظة؛ على أساس إن احنا نجتمع بمحافظتين كل أسبوع؛ لأن ما أقدرش أقول أبداً إن أنا افكرت أساميكم كلها، أنا لازلت عارف الأسامى، ولكن يهمنى قوى إن أنا أطبق الأسامى على الأشخاص، وأقعد مع الأشخاص وأعرفها.

وشكراً.

١٩٦٦/١/٢٦

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

للمصحف الهندي "ديوان بيرند راناث"

■ إن سياسة عدم الانحياز في حقيقتها استقلال كامل ١٠٠%. إن الأخطار التي تهدد السلام الآن في منطقة الشرق الأوسط ترجع إلى الأعمال العدوانية التي قامت بها إسرائيل ضد سوريا، وقد شجع إسرائيل على ذلك لشحنات المضخمة من الأسلحة، التي تدفقت عليها من الدول الغربية، وإذا ساء الموقف أكثر.. فإن كل العرب سيواجهون الخطر مُجْتَمِعِينَ.

إن خطوات مستخذ قريباً لتنسيق وسائل الدفاع مع سوريا، وإن الحل النهائي للقضية الفلسطينية لا بد أن يقوم على أساس تأمين حقوق شعب فلسطين العربي تأميناً كاملاً، والعرب على استعداد - في سبيل الوصول إلى هذا الهدف - للانتظار؛ لأنهم يعرفون أن الوقت في صالحهم.

١٩٦٦/١/٣١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

إلى رؤساء وفود الدول

فى مؤتمر التنمية الصناعية الأول للدول الأفريقية

■ أصدقائى الأعزاء:

أنا سعيد أن اجتمع بممثلى الدول الإفريقية فى القاهرة، هو بما أن هذا المؤتمر هو المؤتمر الصناعى الأول لدول إفريقيا، فإن المهمة الأولى والعمل الأساسى الأول هو التعارف بين الرجال المسئولين عن الصناعة فى إفريقيا، وأن نستفيد من تجاربنا.

فى الحقيقة إن إفريقيا أمامها فرصة كبيرة للتقدم والتنمية، وقد يظهر الأمر بمظهر الصعوبة، ولكن أى عمل يعمل به الإنسان هو بدايته صعبة.

وعندكم هنا فى مصر تجربة فريدة من نوعها، فمن ١٢ سنة كنا نستورد كل شىء.. كنا نستورد إبرة الخياطة والمسامير وكل حاجة.. اليوم نستج إبرة الخياطة وماكينه الخياطة، وليس ذلك الأمر بالأمر الصعب. كل عمل من أعمال التنمية له مشاكل، وكل مرحلة أيضاً لها مشاكل.

من عشر سنين كانت مشكلتنا الأساسية هنا البطالة، وكنت فى زياراتى والجوابات اللى أحصل عليها التى تصلنى.. الطلبات كثيرة تطلب عمل. اليوم يختلف الوضع، طلبات العمل قليلة جداً، وما عندناش مشكلة بطالة، ولكن عندنا مشكلة طلب مساكن، طلب عربيات أكثر لأن الطلب أكثر من الإنتاج، طلب على

أجهزة تليفزيون، وطلب على كل السلع الاستهلاكية، وفي الخمس سنين الماضية زاد الاستهلاك بـ ٤٦%، وطبعاً سبب لنا مشكلة.

وحينما أنشأنا المصانع، كنا نعتقد أننا نحتاج إلى جهد كبير لتصدير فائض إنتاجنا، ولكن مع زيادة العمالة من أربعة مليون إلى سبعة مليون ونصف مليون.. أصبح إنتاج المصانع لا يكفي الاستهلاك المحلي، وهذه بعض نماذج من المشاكل والأمور التي قابلتنا، وكل ما أستطيع أن أقوله: إن العمل من أجل التصنيع يحتاج إلى خطوة للبداية، وبعد البداية تتيسر الأمور.

ونحن في البداية، لم تكن عندنا خطة متكاملة أبداً، ولكننا جمعنا عدة مشروعات للصناعة وعدة مشروعات للزراعة وأيضاً في المجالات الأخرى، والصناعات التي منع الاستعمار قيامها مثل صناعة الحديد والصلب، وبدأنا أول خطة متكاملة.. خطة الخمس سنوات سنة ١٩٦٠. وقبل هذا كنا نسمع عن التخطيط، ولم نعرف كيف نخطط خطة كاملة، واستفدنا بالخبرات الأجنبية في مساعدتنا على عمل خطة متكاملة.

أقصد من كلامي هذا إن مافيش شيء مستحيل، وفي إفريقيا عندكم موارد أكثر منّا في الدول الإفريقية، ونحن نتمنى لكم النجاح.. ونرجو أن يكون هذا المؤتمر فرصة للتعارف والكتابة والاستفادة.. قصدي الكتابة يعني تكتبوا لبعضكم البعض والاستفادة من خبرات بعضكم البعض، وأرجو أن تبلغوا حكوماتكم كل تمنياتي وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأرجو أن تكونوا قد أمضيتم وقتاً طيباً في بلدكم مصر، وأخيراً أشكر السيد وزير مالي، والسيد وزير السودان، وأرجو لكم كل توفيق.

١٩٦٦/٢/٧

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

في حفل اعتماد أوراق سفراء

أوغندا والكاميرون ومنغوليا والمغرب والمكسيك والفاتيكان

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير أوغندا

■ يسعدني أن أقبّل أوراق اعتمادكم سفيراً لجمهورية أوغندا، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وسوف نبذل قصارى جهدنا لتدعيم العلاقات الودية بين بلدينا، وإنا لنقدر كل التقدير كفاح شعب أوغندا؛ من أجل الحرية والاستقلال، أرجو أن تتقلّوا أطيب تمنياتي وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى رئيس جمهورية أوغندا وحكوماتها وشعبها الصديق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير الكاميرون

يسعدني أن أقبّل أوراق اعتمادكم سفيراً للكاميرون لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإنا لعلّى ثقة من أن التعاون بيننا سوف يدعم الروابط بين البلدين لما فيه خير شعبينا، وسوف يسهم في تطور القارة الإفريقية وتدعيم السلام العالمي. وإنا سوف نبذل قصارى جهدنا لتدعيم العلاقات الودية بيننا في جميع الميادين. أرجو أن تتقلّوا أخلص الأمنى إلى الرئيس "أحمدو أهيدجو"، وإلى حكومة وشعب الكاميرون.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير منغوليا

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لجمهورية منغوليا، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننا سوف نبذل قصارى جهدنا فى سبيل تنمية العلاقات الودية بين بلدينا.

أرجو أن تنقلوا تحياتى وأخلص أمانى شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى رئيس منغوليا وحكومتها وشعبها.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير المغرب

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً للمغرب الشقيق، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننى لن أنسى تلك الأيام السعيدة التى قضيتها فى زيارتى للمغرب، والحفاوة التى لقيتها من قبل جلالة ملك المغرب وشعب المغرب الشقيق.

وهنا سوف تجدون كل تعاون؛ من أجل تنمية العلاقات بين المغرب والجمهورية العربية المتحدة فى جميع الميادين.

أرجو أن تنقلوا تحياتى وأخلص تمنياتى إلى جلالة الملك الحسن الثانى، وإلى حكومة المغرب وشعب المغرب الشقيق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير المكسيك

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً للمكسيك، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننى لأشارككم الرأى فيما يختص بالعلاقات الودية بين بلدينا.. هذا ويمكنكم الاعتماد علينا لتسهيل مهمتكم، التى تهدف إلى تنمية وتدعيم هذه العلاقات.

إن تبادل الزيارات حالياً قد ييسر هذه المهمة، وإننا نتطلع إلى الإكثار من تلك الزيارات.. أرجو أن تنقلوا خالص تمنياتي وأمانى شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى رئيس المكسيك، وإلى حكومة المكسيك وشعبها الصديق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير الفاتيكان

يسرني أن استقبلكم ممثلاً لقداسة البابا "بولس السادس"، لدى الجمهورية العربية المتحدة، ويسعدني أن يكون التمثيل في هذه المرة على مستوى السفير. وإننا نشجع دائماً التعاون المثمر بين الجمهورية العربية المتحدة والفاتيكان؛ من أجل السلام العالمى والإنسانية جمعاء.

أرجو أن تنقلوا خالص تحياتي وأصدق أمانى شعب الجمهورية العربية المتحدة لقداسة البابا "بولس السادس".

١٩٦٦/٢/٧

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع "كونستانتين فيشدفيتسكى" مراسل جريدة "أزفستيا" السوفيتية

سؤال: سيدي الرئيس.. السؤال الأول عن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي: ما رأى سيادتكم في التعاون الحالي بين الدولتين، وفي تطور العلاقات الودية بين الشعبين مستقبلاً؟

الرئيس: إن العلاقات بين شعبي الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي علاقات طيبة، تتميز بالتفاهم المتبادل الكامل، وهذه العلاقات الودية لها جذورها العميقة، التي ظلت تتدعم عاماً بعد عام، والتعاون بيننا يجري على مستوى واسع وفي مجالات متعددة، وكما تعلم فنحن نعمل على زيادة هذا التعاون في مجالي الصناعة والتجارة. وطبقاً لأخر اتفاقية تجارية وقعتها معكم، سيكون حجم التبادل التجاري بين الدولتين مائة مليون جنيه، ولا أستطيع أن أقول إننا بلغنا أقصى مدى للتعاون.

لا يزال السد العالي نقطة رئيسية في تعاون الدولتين.. إن السد العالي لا يعنى قهر الجبال والصخور فحسب، وإنما السد العالي أيضاً بداية مرحلة جديدة كاملة في تاريخ مصر؛ فمن أجل السد العالي سعى الاستعمار إلى الانتقام منا بقوة السلاح، وكان مشروع السد العالي في بدايته هو السبب في العدوان علينا، ووقف الاتحاد السوفيتي إلى جانبنا في معركتنا مع المعتدين.

لقد أبلغت وزير السد العالي باتخاذ الإجراءات اللازمة؛ لكي يقام فى أسوان نصب يرمز إلى الصداقة بين الشعبين المصرى والسوفييتى، وستكون أمام المثاليين العرب والسوفييت فرصة سائحة للقيام بجهد مشترك؛ من أجل إنشاء هذا التمثال الرمزي.. لكي يوضع فى المكان الذى يستحقه فى أسوان.

إننا نقدر كل التقدير مساهمة أصدقائنا السوفييت فى تنفيذ خطتنا الخمسية الأولى، فضلاً عن اشتراكهم فى المشروعات الخاصة بالخطة الخمسية الثانية.. لقد بدأنا فى استصلاح الأراضى الجديدة فى المنطقة الواقعة غربى الإسكندرية، حيث تسير جهودنا جنباً إلى جنب مع جهود الاتحاد السوفييتى.

وعلى وجه العموم، فإن العلاقات الطيبة بيننا تمتد إلى مختلف المجالات الرسمية، فضلاً عن مجالات الحياة العامة، ويحرص قادة الدولتين على مواصلة واستمرار الاتصالات الودية المثمرة فيما بينهم، ونحن هنا ننتظر الزيارة التى سيفقوم بها الزعماء السوفييت - "برجنيف" و"كوسيجين" إلى الجمهورية العربية المتحدة.

سؤال: فى تصريحاتكم يا سيادة الرئيس، وكذلك فى تصريحات السيد زكريا محيى الدين رئيس الوزراء.. أشرتكم فى مناسبات متعددة أخيراً إلى أن الشعب المصرى يدخل مرحلة جديدة فى الكفاح؛ من أجل تنفيذ برنامج التقدم السياسى والاجتماعى والاقتصادى، فهل لى أن أسأل سيادتكم مزيداً من التوضيح بخصوص هذه المرحلة من تطور الجمهورية العربية المتحدة، والجهود التى يبذلها الشعب المصرى الصديق، فى سبيل بلوغ الأهداف المحددة فى برنامج التقدم.

الرئيس: عندما نتحدث عن مرحلة جديدة، فإننا معنى - أولاً وقبل كل شىء - أننا نواصل السير فى الطريق الذى حددته الثورة.

إننا نمر الآن بمرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية، ولست بحاجة لأن أقول لك إننا لا نهتم عندما نجد أحياناً أن بعض صحف الغرب تعتمد إلى القول بأننا نحرف عن هذا الطريق، وبأن المرحلة الجديدة طريق جانبي، إن الأمر يبدو مضحكاً لنا؛ ذلك لأننا مؤمنون تماماً بالميثاق الذي يحدد الطريق إلى الاشتراكية.

ولا شك أن بناء مجتمع جديد وتطوير بلادنا التي رزحت لفترة طويلة تحت سيطرة المغامرين المستعمرين والقوى الرجعية في الداخل. هو عملية معقدة تستلزم تعبئة كافة القوى والجهود، وفي المرحلة الجديدة نعمل على إطلاق قوى الإنتاج، وتحرير حوافز التطور، وتذليل ما واجهناه من مشاكل أثناء التطبيق العملي لمرحلة التحول؛ كالمشاكل الإدارية مثلاً.

ونحن نهتم كثيراً بمشكلة الكوادر الجديدة، ونبذل جانباً كبيراً من الوقت والاهتمام للشباب، والاتحاد الاشتراكي يرى أن من مهامه الرئيسية إعداد قادة من الجيل الجديد لمصر الحديثة؛ لذلك فقد بدأنا تكوين منظمات للشباب داخل إطار الاتحاد الاشتراكي العربي، ونحن نريد أن نحى في الشباب روح الشعور بالمسؤولية، تجاه الوطن وتجاه الشعب وتجاه مبادئ الثورة.

ونحن نعتبر أن المرحلة الجديدة بدأت من أول أكتوبر ١٩٦٥، ومن خلال دراسة وتقييم التجربة في هذه الشهور الأربعة الماضية، نستطيع أن نقول أنها كانت ناجحة.

سؤال: بالنظر إلى موقع الجمهورية العربية المتحدة من حيث إنها ملتقى قارتى آسيا وإفريقيا.. أود أن أسأل سيادتكم عن الوضع في إفريقيا، وعلى وجه الخصوص فيما يتصل بالتطورات الأخيرة في روديسيا، ما وجهة نظركم بشأن هذه المشكلة؟

الرئيس: من الصعب التحدث عن إفريقيا بوجه عام.. فإن هذه القارة تضم عددًا كبيرًا من الدول المستقلة حديثًا، التي تسير غالباً فى طرق مختلفة، ولا تزال هناك مستعمرات ولا يزال هناك نفوذ أجنبي، وبالرغم من أن الكثير منها قد أعلنت استقلالها.. فإنها ما زالت معتمدة على القوى الاستعمارية القديمة، ومن الطبيعي أن تؤثر هذه الأوضاع على القارة عموماً، وتبرز على - وجه الخصوص - أهمية نضال الشعوب الإفريقية من أجل وحدة بلادها.

واعتقد أن منظمة الوحدة الإفريقية تقوم بجهد كبير من أجل هذه الغاية، ونحن نؤيد قراراتها وخطواتها بكل ما نملك من وسائل، وتنفيذاً لهذه القرارات قطعنا علاقاتنا مع بريطانيا، التي أثارت سياستها تجاه روديسيا سخط جميع الشعوب الإفريقية. والدول الإفريقية المتحررة تواجه الآن مشاكل ومهام متعددة، لكن من الواجب التغلب على جميع الصعوبات، ومن هنا فإن الوحدة والعمل المنسق للشعوب والدول تلعب دوراً هاماً.

معنى ذلك كله أنه من ناحية لا يزال هناك انقسام بين عدد من لدول، وهو انقسام يسعى الاستعمار إلى توسيع هوته، ومن الناحية الأخرى هناك كفاح الشعوب من أجل وحدتها والنجاح الملحوظ الذى حققه هذا الكفاح.

سؤال: كيف ترون سيادتكم الوضع الراهن فى العالم العربى؟ وما وجهة نظركم بوجه خاص إزاء المحاولات الدعوية؛ لخلق ما يسمى بالحلف الإسلامى؟

الرئيس: إن العالم العربى لا يزال محصوراً داخل الصراع المروع بين قوى الاستعمار والرجعية، والقوى الوطنية التقدمية للشعوب العربية. ولقد أظهرت السنوات الأخيرة إنجازات كبرى على طريق الوحدة العربية، فقد كانت هناك مؤتمرات القمة العربية، والاتصالات المتعددة بين الزعماء، ورسم سياسة موحدة إزاء مسألة تحرير فلسطين.. كل هذه الإنجازات أدت

إلى تحسن في الجو السياسي بالمنطقة، لكن الاستعمار وجد - حتى فسي هذا الجو من التحسن - فرصة حاول استغلالها.

وثمة شعارات يجرى الترويج لها منها مثلاً فكرة إقامة حلف إسلامي، وليست هذه الفكرة بالجديدة ، فقد سبق أن شهدت محاولات مشابهة، وأظنك تذكر حلف بغداد، ولا أعتقد أن مصير هذا الحلف - إذا خرج إلى الوجود - يمكن أن يختلف عن سابقه.. لقد رفض الشعب العربي مثل هذه الأحلاف في الماضي، وسيرفضها الآن أيضاً.

لقد بدأت قوى الاستعمار والرجعية داخل العالم العربي وخارجه هجوماً جديداً؛ لذلك فإنه يتحتم على جميع القوى التقدمية داخل العالم العربي وخارجه أن تشد صفوفها، وتدعم وحدتها، وتضاعف يقظتها حتى تصبح لها فعاليتها.

ونحن الآن نعيد دراسة سياستنا العربية على ضوء هذا الوضع الجديد، وفي ظل تشديد هجوم قوى الاستعمار والرجعية في العالم العربي. وعلى أية حال.. فإننا سنبدل كل ما في وسعنا لتوحيد الدول والشعوب العربية؛ من أجل إعادة بناء الوطن العربي، الذي عانى طويلاً من الصراع مع أعدائه.

سؤال: سيادة الرئيس.. ما رأيك في التطورات الأخيرة في فيتنام؟

الرئيس: أود أن أعبر هنا عن قلقنا إزاء تجديد الغارات الأمريكية على جمهورية فيتنام الديمقراطية، وقد أبلغت ذلك إلى "المستر هاريمان"، عندما جاء إلى القاهرة، وقلت له إنه لا ينبغي على الولايات المتحدة أن تتخذ مثل هذه الخطوة الخطيرة.

لقد تلقيت رسالة الرئيس "جونسون"، حاول أن يوضح فيها أسباب اتخاذ هذا الإجراء، لكن هل يمكن أن يكون هناك فعلاً تفسيراً لهذا الإجراء؟!

سؤال: سيادة الرئيس.. ما تقييمكم لنتائج المحادثات التي أجريت في طشقند؟

الرئيس: لقد كان اجتماع طشقند فرصة عظيمة جدًا لكي يلتقى قادة الهند وباكستان، ويبحثوا عن وسائل الحل السلمى للنزاع الناشب بين بلديهم، لقد كانت الهند وباكستان فى الماضى دولة واحدة، وبالتالى فإن مواطنى كل دولة منهما لا يزالون بمثابة الأشقاء لمواطنى الدولة الأخرى.

ولا ريب أن اجتماع طشقند خطوة هامة وناجحة، نحو حل الخلافات الدولية بالطرق السلمية، وأود أن أشير إلى المبادرة السلمية، التى قام بها الاتحاد السوفيتى، ونحن نؤيد تمامًا خطواته فى هذا السبيل.

لقد أصبحت لطشقند أهمية عظمى؛ ذلك أن الجهود التى بذلها الاتحاد السوفيتى - وهو دولة شيوعية - لمساعدة دولتين غير شيوعيتين فى حل أضخم مشكلة بينهما، هى جهود لها أهمية تاريخية، لقد بذل 'كوسيجين' - رئيس الوزراء - وغيره من قادة الاتحاد السوفيتى الكثير من جهده ووقته وطاقته، وهذه الجهود السلمية كانت لها أهمية دولية ضخمة.

١٩٦٦/٢/١٠

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

إلى المراسلين اليابانيين الذين كانوا يرافقون السيد 'كواشيما'
نائب رئيس الحزب الحاكم باليابان أثناء زيارته للقاهرة

■ إن الجمهورية العربية المتحدة ستستمر في اتصالاتها مع الدول المعنية؛
من أجل التوصل إلى تسوية سلمية لقضية فيتنام. وأرى أن أكبر عقبة تعترض
الشقة بين وجهات نظر هانوى وواشنطن، هي استئناف الغارات الأمريكية
الجوية على فيتنام الشمالية.

وإننى أرى أملاً ضئيلاً فى إمكان عقد مؤتمر آسيوى - إفريقى فى مثل هذه
الظروف؛ بسبب الخلاف بين وجهات نظر الدول الآسيوية - الإفريقية، وسيكون
من الأسر عقد مؤتمر للدول غير المنحازة.

وأرى أن التعاون السياسى بين الجمهورية العربية المتحدة واليابان يعتبر
أمراً هاماً، وإنه يجب على الدولتين أن تعملوا سوياً؛ من أجل إقرار السلام.

١٩٦٦/٢/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

وهو يهدى قلادة النيل للرئيس العراقي عبد السلام عارف

■ قال الرئيس عبد الناصر وهو يسلمها له:

يسرني أن أهدي قلادة النيل، باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسمي، تقديراً لك ولشعب العراق الشقيق مع تمنياتي لك بالصحة والسعادة، ولشعب العراق المجد والازدهار.

وردة الرئيس عبد السلام عارف بقوله:

أعبر لك يا سيادة الأخ الرئيس - عن هذا التقدير الذي أعتر به ويعتز به شعب العراق، ونحن نكن لشخصك العزيز كل التقدير والمحبة، وللشعب المصري العربي العزيز كل تقدير وحب وإعزاز.

١٩٦٦/٢/١٨

المؤتمر الصحفي الذي عقده الرئيس جمال عبد الناصر

مع وفد الصحفيين العراقيين بقصر القبة

سؤال: هل تتكرم سيادتكم بسرد ملاحظاتكم وانطباعاتكم عن النتائج التي توصلت إليها القيادة السياسية الموحدة في اجتماعها الحالي؟

الرئيس: سيصدر بيان فيه هذه النتائج.. بحثنا طبعاً قضية الوحدة، وقضية الوحدة تحتاج إلى تمهيد كبير وتعزيز؛ حتى لا تصاب بأى نكسات. وفي رأينا أن قضية الوحدة تحتاج إلى خطوات متتابعة، قبل الوصول إلى الوحدة الدستورية، كما أن الوحدة الوطنية يجب أن تكون سابقة للوحدة العربية. وكانت هذه أهم القضايا التي بُحثت، ثم بعد هذا بحثنا قضايا التعاون بين القطرين الشقيقين، ونحن نسير في هذا بخطوات سليمة، ونعتقد أن نجاح هذه الخطوات يساعد على إقامة الوحدة في المستقبل. ثم بحثنا قضايا التطبيق الاشتراكي في كل من البلدين، وكان هذا في اجتماع القيادة السياسية، أو في الاجتماعات التي تمت بين الرئيس عبد السلام عارف وبينى، ثم بحثنا أيضاً القضايا العربية، وما نشر عن الحلف الإسلامي أو التجمع الإسلامي، وبحثنا أيضاً النشاط الاستعماري الرجعي الذي نلاحظه في البلاد العربية.. بحثنا أيضاً القضايا الدولية المختلفة، والبيان الذي سيصدر باكر إن شاء الله - سيكون انعكاساً لكل هذه النقاط التي بُحثت.

سؤال: سيادة الرئيس.. طال اشتياق أبناء العراق لرؤية طلعتكم بين ظهرانيهم، وقد قُدِّر لسيادتكم أن تزوروا بلاداً كثيرة في الشرق وفي الغرب، وكثيراً من البلاد العربية، وقد عهدكم أبناء العراق كريماً معطاءً، فلا أظن أنكم تبخلون عليهم بالزيارة؛ لأنهم طالما تمنوا أن تكتحل عيونهم برؤياك على أرض العراق، فهل للسيد الرئيس أن يحدد موعداً لهذه الزيارة المرتقبة الكريمة؟

الرئيس: في الحقيقة إن الاشتياق متبادل.. مش من جانب واحد بس، وفي نيّتي أن أزور العراق في أقرب وقت إن شاء الله، وسنتفق مع الرئيس عبد السلام على موعد هذه الزيارة.

الأستاذ عبد العزيز بركات: ما رأى السيد الرئيس في التمرد الانفصالي، الذي يقوم به بعض العصاة في شمال العراق؟

الرئيس: في رأيي أن هذا التمرد يُغذّى من فئات مختلفة، ونحن ضد التمرد، ولكننا نرى أن الدول الاستعمارية - كما حصل من إيران أخيراً - تمدهم بالأسلحة وتحاول أن تجعل من هذا التمرد ما يُكوّن نقطة ضعف في العراق.

وفي رأيي أن القوة ليست لسبيل الوحيد إلى إنهاء هذا التمرد، ولكن مع القوة والعمل العسكري يجب أن تعمل السياسة بدورها؛ حتى ينتهي هذا التمرد في أقرب وقت ممكن، وأقصد بالسياسة التباحث مع هؤلاء الناس؛ لأنهم عراقيون، والوصول إلى فهم متبادل للمشاكل.

طبعاً نحن لا نوافق على الانفصال أبداً بأي حال من الأحوال أو أي دعوة انفصالية في داخل العراق، ونحن لا نرى في التفاهم أن يطْلَب هؤلاء الناس أن يكون لهم جيش مستقل عن الجيش العراقي، ففي كل البلاد في العالم - سواء اتحادية أو فيدرالية - الجيش جيش واحد. ولكن نحن نرى أن

تُعطي لهم الحقوق القومية للأكراد، اللغة... إلى آخر الحقوق القومية المعروفة، وأنتم قد اعترفتم بهذا في دستور العراق.

نرى أيضاً أن لحكم المحلي لا يمثل انفصلاً، ولكنه يمثل سلطات على أساس لا مركزي، ونحن نطبق الحكم المحلي هنا في الجمهورية العربية المتحدة، وكل محافظة لها محافظ، وعنده سلطات كبيرة بالنسبة للحكم المحلي.

إذا أمكن التفاهم على هذه الأسس.. ممكن أن نقضى على ما يريد الاستعمار والقوى المعادية لنا.. للعرب والعروبة.. نقضى على ما يريدون من إضعاف البلاد العربية بلداً بلداً.

ونتمنى أن ينتهى هذا العصيان، وتقوم العراق القوية بجميع أبنائها، ولا يكون هناك مجال أبداً لأى ألاعيب استعمارية فى الوطن العربى أو فى العراق.

الرئيس عبد السلام عارف: ونحن أدينهم الإدارة اللامركزية، وفى خطابه الأخير أيضاً أنا تحدثت فى هذا.

الرئيس: هو أنا فى رأى بالعمل السياسى يجب حل كل الأمور اللى بهذا الشكل، القوة وحدها لا تكفى، يجب إذا كان فيه قوة يبقى فيه سياسة بجانبها؛ معنى السياسة هو أن يحصل بحث، ويحصل حوار، ويحصل كلام، أما الإعلان لوحده لا يكفى؛ لأنهم عراقيين، ولهم الحقوق العراقية، وعراقى يقتل عراقياً لا يمكن أن يرضى بهذا أى واحد فى العراق، أو فى الوطن العربى.. ولكن اللى بيرضى به أعداء الوطن العربى بس، بجانب القوة تكون هناك السياسة، ودا الأسلوب اللى بيتبع باستمرار فى مثل هذه الأمور، والحكم المحلى زى الإدارة هو نفس لشيء.

الأستاذ عبد الحميد الأنصارى: أرجو أن يتكرم سيادة الرئيس بالتحدث عن مدى استجابة مختلف القطاعات الشعبية للتنظيمات الجديدة للاتحاد

الاشتراكي، وسبل التعاون بين التنظيمين في الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية.

الرئيس: في الحقيقة احنا بدأنا تجربة الاتحاد الاشتراكي بعد القوانين الاشتراكية، وبعد أن وجدنا هناك تناقضاً في داخل الاتحاد القومي، وسارت تجربة الاتحاد الاشتراكي على أساس الانتخاب.. أصبح أعضاء الاتحاد الاشتراكي ٦ ملايين ونصر، ومن الـ ٦ ملايين ونصر انتخبنا اللجان الأساسية، ثم لجان الأقسام والمحافظات، وسرنا في هذا التنظيم بهذا الشكل. وبعد هذا وجدنا نقطة ضعف؛ وهي نقص الكادرات، التي تستطيع أن تمارس العمل السياسي فعلاً، فأعدنا تطوير العملية؛ بحيث إن احنا نختار الأعضاء النشيطين المؤمنين بالميثاق والحركيين، واحنا هنا الحركيين غير الحركيين عندكم.. أنا أقصد النشيطين بلاش الحركيين.

وبدأنا في اختيار لجان المحافظات من هؤلاء الناس، وطبقنا مبدأ التفرغ في الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي، ثم مبدأ التفرغ في المكاتب التنفيذية في المحافظات، ثم مبدأ التفرغ في الأقسام والمراكز، ثم مبدأ التفرغ في الوحدات الأساسية. احنا عندنا ٧٠٠٠ وحدة أساسية، ودا أدى ثمرة وأدى نتيجة؛ لأن مابقتش العملية النشاط الانتخابي بس هو اللي بينتج عنه المكاتب المختلفة في التنظيم، ولكن أيضاً النشاط الفعلي والنضالي للأفراد المختلفة في التنظيم.

بهذا فعلاً قفز الاتحاد الاشتراكي قفزة كبيرة، وأصبح حقيقة واقعة.. طبعاً في الاتحاد الاشتراكي عدة متناقضات؛ لأن الاتحاد الاشتراكي يمثل تحالف قوى الشعب العاملة، وإذا كان يمثل تحالف قوى الشعب العاملة، فلا بد أن تكون هناك متناقضات، علينا أن نحل هذه المتناقضات دائماً أولاً بأول.

وهو يجمع الفلاحين والعمال، والمتقنين والجنود، والرأسمالية الوطنية، ولما نبص لهذا التجمع الموجود في داخل الاتحاد؛ نجد أن الوحدة الفكرية قد تكون من الأمور العسيرة، ولكن المكاسب أكثر من المشاكل، المكاسب تتمثل في الوحدة الوطنية للجماهير كلها.. المشاكل تتمثل في التناقضات بين المصالح المختلفة.. مصالح العمال عن الفلاحين، أو مصالح المتقنين، ومصالح الرأسمالية الوطنية. اهتممنا أيضاً في التنظيم الجديد بمنظمة الشباب والرواد في منظمة الشباب، ونجحت نجاح كبير جداً هذه المنظمة؛ لأن التناقضات بين الشباب تناقضات بسيطة، واحنا هنا بنقول الشباب لغاية سن ٣٠، وبهذا ينشط الاتحاد الاشتراكي في المدارس، وفي الجامعات، وفي المصانع، وأيضاً في الريف.

بالنسبة للتنسيق مع الاتحاد الاشتراكي العراقي.. أقدر أقول إن مافيش تنسيق حتى الآن، ونحن ننتظر إعادة التنظيم في العراق؛ حتى يمكن أن يكون فيه اتصال وتنسيق بين الاتحاد الاشتراكي في مصر والاتحاد الاشتراكي في العراق.

الأستاذ محسن حسين (وكالة الأنباء العراقية): سيادة الرئيس.. هناك حزيون في العراق يدعون بالقومية، وهؤلاء في الحقيقة يجسمون الخلافات بين القاهرة وبغداد، أو يضعون الخلافات في الحقيقة ويجسمونها. فهل لسيادتكم إبداء الرأي في هؤلاء؟

الرئيس: أنا أعتقد أن الوحدة الوطنية ضرورية جداً في العراق؛ على أساس أن العراق يمثل الجناح الأيمن للأمة العربية. وطبعاً كل من يحاول أن يثير الخلاف بين مصر والعراق إنما يكون بعمله قد عمل ضد القومية العربية وضد التضامن العربي. ونحن - حتى تقوم الوحدة بين العراق ومصر - يجب أن نكون في أشد الحرص على لتضامن، ووحدة الهدف، ووحدة العمل بين العراق ومصر.

بالنسبة لك هنا في مصر.. لن تستطيع أى عناصر حزبية أو عناصر أخرى أن تؤثر على تفكيرنا المبني على هذا الأساس، وأرجو أن يكون نفس الشيء بالنسبة للرئيس عبد السلام.

واحدنا تكلمنا في هذه المواضيع، نفس فكر الرئيس عبد السلام في هذا الموضوع زى فكرى، ولكن العراق يحتاج إلى جهد كبير نظراً لظروفه وطبيعة تكوينه؛ حتى يجتاز مصاعب كبيرة أقامها أعداؤه فى الماضى بالفرقة الطائفية والفرقة المختلفة.. يحتاج العراق إلى جهد كبير، وإلى عمل كبير؛ حتى يحقق الوحدة الوطنية، وبهذا يشعر هؤلاء الحزبيون ألا سبيل لهم إلا العمل فى إطار الوحدة الوطنية.

دكتور ياسين خليفة: سيادة الرئيس.. فى الحقيقة أنا عندى أسئلة متعاقبة، لكن أحاول أن نبدأ بالسؤال الأهم؛ وهو ما يخص الاتحاد الاشتراكي أو التنظيمات السياسية الموجودة فى الوطن العربى: من المعروف أن وحدة الفكر هى قبل وحدة التنظيم؛ فالثورات العربية التى حصلت على الأرض العربية وضعت موائيق متعددة؛ هناك ميثاق فى الجزائر، هناك ميثاق فى الجمهورية العربية المتحدة، وميثاق فى العراق.. ألا تعتقد سيادتكم أنه من الأفضل أن تتجمع هذه القوى القومية؛ لوضع ميثاق واحد مشترك، يكون أساساً للحركة العربية الواحدة؟

الرئيس: أنا أعتقد إن أحدنا الآن فى مرحلة ننقل إلى الهدف الذى أنت بتكلم عليه، واحدنا نصينا فى الميثاق على أساس تكوين مجلس أعلى للحركات القومية، وأعتقد أن الظروف لازالت مختلفة، ظروف الجزائر تختلف عن ظروف مصر، ووظروف مصر لازالت تختلف عن ظروف العراق؛ فأنا لا أرى أى ضرر فى إيجاد هذه الموائيق المختلفة. وأنا فعلاً أما قريت هذه الموائيق هى تقريباً متشابهة من ناحية الأساس الفكرى، أما من ناحية التفاصيل.. فهذه التفاصيل يحتاجها الواقع الذى أحدنا بنعيش فيه، تحتاجها طبيعة ظروفنا، وطبيعة الفترة التى أحدنا بنمر فيها النهارده بعد الانعزال

الى حصل بيننا؛ نتيجة للتحكم الاستعماري في المنطقة العربية لمدة طويلة. وقد يجيء اليوم الى تستطيع فيه هذه الحركات - بعد حل الكثير من المتناقضات - أن تضع ميثاقاً موحداً.

السؤال الثاني: أعود إلى المسألة التي حدثت.. يعنى مسألة التمرد في شمال العراق، وطبيعة الحال، وما تغذيه جميع العناصر الحاقدة على الأمة العربية؛ سواء من استعمار بنوعيه شرقياً كان أو غربياً.. أعود إلى هذا: إن الحكومة في العراق قد دأبت دائماً على طرح المسألة على الصعيد السياسي والمباحثات؛ لحل المشكلة بالطريق السلمي، وتفضلتم أنتم وقلتم إن الطريق السلمي مع أيضاً القوة، هو السبيل الوحيد؛ لحل هذه المشكلة.

المذكورة الانفصالية التي قدمها العصاة إلى العراق؛ مع العلم أن الدستور المؤقت نصّ على أن تكون الوحدة الوطنية هي الأساس، وأن يكون للأكراد اعتراف ضمنى بقوميتهم، واعتراف للأكراد أيضاً بإدارة محلية وما شابه ذلك، ورغم كل ذلك هم رفعوا السلاح ضد الحكومة، والمسألة لم تكن - كما أعتقد - مسألة قومية بحتة، بل إن الكثير من العراقيين الذين هربوا بعد ثورة ١٤ رمضان، من الذين انخرطوا في السلك الشيوعي، أو كانوا شيوعيين منظمين، أو هربوا إلى الشمال وحملوا السلاح ضد الحكم القائم في العراق.. فأعتقد بأن المسألة هي ليست كردية فحسب، بل هي قضية متشابكة، وأن معظم الأكراد حتى يجهلون قوميتهم، فهل تعتقد يا سيادة الرئيس أنه إذا فتحنا الآن باب المفاوضات مع الأكراد أنهم سينكثون هذا العهد من جديد، كما عملوه في السابق؟ ولو فرضنا أنه تباحثنا معهم ولم ينجح هذا التباحث، فما السبيل الثاني لحل الأزمة ؟

الرئيس: أنا أعتقد أنه واجب وطني أن نحل هذه المشكلة، وكلما تطول هذه المشكلة ستؤثر في قوة العراق، وستكون كالدمل الذي يستغله أعداؤنا

ليركزوا فيه قواهم لإضعاف العراق؛ ولهذا أعتقد أنه من الضروري ألا نياس من الحل السياسى، وبهذا لابد أن نحاول مرة أخرى الحل السياسى ويبدأ الحوار.

وإذا كان هذا يساعد على إنهاء القتال فى أقرب وقت ممكن، فهذا نكسب مكاسب كبيرة.. أولها أننا لا نعطى الاستعمار السبب اللئى نخاياه يتدخل فى بلدنا ويضعفها، ونبدأ الحوار على أساس أن هناك إمكانية للنجاح، وإذا لم تنجح هذه المفاوضات فأنتم مشيتم فى سبيل القوة، ولكن اللئى أنا باقوله إنكم مشيتم فى سبيل القوة، وفى نفس الوقت يجب أن تسيروا فى الطريق السياسى؛ لأنهم متمردون عراقيون، وواجبنا أن نحقق دماء العراقيين على قدر الإمكان، دا واجب أساسى.

سؤال: عقوا سيادة الرئيس.. سؤال أخير؛ وهو أعتقد سؤال فكرى يتصل باعتبارك أيضاً أنت رائد للحركة القومية، ومن جهة أخرى أيضاً مفكر فى الوطن العربى:

فالمسألة تتعلق بالاشتراكية العربية؛ فكثير من الناس وجميع القوى الرجعية تحاول أن تبين أن هذه الاشتراكية العربية هى غريبة عن الوطن العربى، وأنها اشتراكية ماركسية لا تمت للإسلام بصلة، بل إن كثيراً من الفئات القومية حاولت جهد الإمكان أن تجر هذه الاشتراكية إلى تفسيرات ماركسية، مما أدى إلى أن كثيراً من الناس بدأوا يتخوفون من المستقبل؛ لأن هذه الاشتراكية يمكن أن تؤدى إلى ماركسية.. عفواً تؤدى إلى مجتمع شيوعى، وعندئذ يقع المجتمع العربى برمته فى أحضان المعسكر الشرقى.

فأرجو إيضاح هذه المسألة.. وإن أنا سمعت الكثير مما قلته فى هذا المجال.. يعنى انفرادية الاشتراكية العربية عن بقية الاشتراكيات، ولكن أرى هنا أنه من الضرورى أن توضع النقاط على الحروف؛ ليتبين جميع الناس أن هذه الاشتراكية هى ليست الاشتراكية الماركسية؛ لكى نلقم

حجراً جميع الذين يحاولون جر هذه الاشتراكية إلى اشتراكيات الماركسية.

الرئيس: الفرق الأساسي بين الاشتراكية العربية - كما نطبقها هنا في الجمهورية العربية المتحدة وبين الشيوعية؛ أو الماركسية اللينينية، أننا ننادى بتحالف قوى الشعب العاملة وحكم الشعب، أما الشيوعية فمبدؤها الأساسي هو دكتاتورية البروليتاريا؛ أى حكم لطبقة، وقد بينا هذا في الميثاق إننا لا نقبل أبداً بحكم الطبقة؛ لأننا لا نريد أن نتخلص من حكم تحالف الإقطاع مع رأس المال لنقع تحت دكتاتورية البروليتاريا، كطبقة أخرى، وهذا خلاف فكرى أساسى بين الاشتراكية، التى تطبق في الجمهورية العربية المتحدة وبين الشيوعية.

أيضاً هناك خلاف أساسى - وقد أعلنت أنا كل هذا الخلاف في مؤتمر قوى الشعب العاملة - إننا نؤمن بالأديان السماوية؛ وقد جاء هذا في الميثاق.

هناك خلاف ثالث أيضاً - وأنا أتكلم عن النواحي المبدئية، ولا أتكلم عن النواحي لتفصيلية - هناك خلاف ثالث؛ وهو أننا ننادى بحل التناقضات الموجودة في مجتمعنا، التى نتجت عن حكم الإقطاع ورأس المال بالوسائل السلمية.. أما الشيوعية فهي تتادى بالقضاء على حكم الطبقة.. طبقة الإقطاع ورأس المال بالقوة والعنف، ونتج عن هذا دم كثير في هذه التطبيقات.

النقطة الثانية.. إننا في اشتراكيتنا العربية لم نلغ الملكية الخاصة أبداً، ولكن في الماركسية اللينينية وفي الشيوعية؛ فالملكيات الخاصة ليست موجودة، ونحن مثلاً في الإصلاح الزراعى لم نؤم الأرض، ولكنا ملكنا الأرض للفلاحين.. أخذنا الأرض من الإقطاع وملكناها للفلاحين، وهذا يختلف كلية عن التطبيق الشيوعى الذى ينادى بتأميم الأرض كلها؛ وعمل إما مزارع دولة أو مزارع جماعية. أيضاً بالنسبة للمساكن نحن لم نؤم

المساكن؛ بل بالعكس نحن نبني المساكن - الحكومة - ثم نبيع هذه المساكن للشعب؛ وبهذا نعطي الشخص - غير القادر على أن يبني مسكن - إنه يملك شقة.

ودا طبعاً مش موجود - ودلوقت أنا باتكلم على التفاصيل مش موجود فى الشيوعية.

بالنسبة للتجارة الداخلية.. نحن كما حددنا فى الميثاق ٢٥% من التجارة الداخلية للدولة أو للجمعيات التعاونية و ٧٥% للقطاع الخاص. ممكن الـ ٢٥% تزيد، ولكن لماذا جعلنا هذا؟ عملنا الـ ٢٥% حتى نستطيع أن نوازن السوق، ولا نمكن المستغلين فى القطاع لخاص من أنهم يرفعوا الأسعار ويخلقوا سوق سودا؛ وكذلك بالنسبة للحرفيين، نحن لم نقض على الحرفيين؛ بل بالعكس شجّعنا الحرفيين ومولناهم، وعملنا لهم جمعيات تعاونية، بالنسبة للتطبيق الشيوعى انتهوا الحرفيين، والدولة أصبحت مسئولة عن كل شىء، وانتهى القطاع الخاص، والدولة أصبحت مسئولة عن كل شىء.

طبعاً الحملة الموجهة هى حملة موجهة من تحالف رأس المال والإقطاع، وأيضاً من الاستعمار؛ لأن الاستعمار فى بلادنا لم يستطع أن يتمكن إلا بالتحالف مع الإقطاع ورأس المال، وأخذوا من الدين ذريعة، ويقولوا إن الاشتراكية ضد الدين.. طبعاً إزاي تكون الاشتراكية ضد الدين، إذا كانت الاشتراكية هى المساواة بين الناس؟ الدين نادى بالمساواة، وإذا كانت الاشتراكية هى تكافؤ الفرص؛ الدين نادى بتكافؤ الفرص، وإذا كانت الاشتراكية هى رفع مستوى المعيشة؛ الدين نادى برفع مستوى المعيشة. وإذا كانت الاشتراكية إن احنا نقرب الفوارق - أو نذيب - الفوارق طبقية.. الإسلام نادى بتذويب الفوارق. إذا نظرنا للإسلام فى عهده الأول - فى عهد عمر - كان الحاكم يعمل على ألا تكون هناك طبقية، ولا يكون هناك فقر.

الرجعية طبعاً هي تدافع عن قصورها.. الرجعية تدافع عما سلبته من الشعب؛ لأن لو أخذنا مصر قبل الثورة، نصف في المية من البلد كان يستولى على ٥٠% من الدخل القومي.

احنا النهارده قضينا على هذا التوزيع الطبقي غير العادل، وأصبح النهارده ١٠٠% من الشعب يباخذوا ١٠٠% من الدخل القومي، وما فيش الطبقات الرأسمالية، وما فيش الطبقات الإقطاعية.. أعتقد أننا بهذا نطبق الإسلام.

أما اللي يختزنوا أموال الشعب وأموال الناس عندهم، تحت أى اسم من الأسماء، ويقولوا إن دا عدل، أنا باقول لهم إن دا ضد الإسلام وضد العدل. ثانياً: الاشتراكية ليست تأمياً فقط. التأمين هو يمثل العدل؛ إن احنا نقضى على الاستغلال الرأسمالي أو الاستغلال الإقطاعي، ولكن الاشتراكية أساساً هي أن نوجد في بلدنا الكفاية حتى نشبع حاجات كل الناس؛ إذا الاشتراكية ليست تأمياً فقط، ولكنها بناء، والبناء أكثر من التأمين.

احنا في السنين اللي فاتت بنينا ما يقرب من ١٠٠٠ مصنع، واللى أممناه أقل بكثير من ١٠٠٠ مصنع. الاشتراكية هي العدالة الاجتماعية بمعناها الصحيح؛ مش بمعناها المخادع الذي تنادى به الرجعية والرأسمالية تحت اسم الإصلاح الاجتماعي. والرجعية والرأسمالية حينما تريد أن تخدر المحرومين وتخدر الناس المستغلين.. تنادى بالإصلاح الاجتماعي؛ وهي بهذا تعطي بعض الفئات مما تملك للناس حتى تلهيهم. أما الاشتراكية فمعناها القضاء على الإقطاع كلفة، ورأس المال كلفة، وتصفية الفوارق بين الطبقات، وإقامة مجتمع من الكفاية والعدل، وأعتقد إن دا واضح.

سؤال: سيادة الرئيس عهدنا على الصراحة، فإذا تسمح نطرح سؤال، أعتقد أنه نابع من واقعنا: تفضلتم سيادتكم فقلتم إن لكل بلد عربي ظروفه الخاصة، ولا شك أن للعراق ظروفه الخاصة التي لا تخفى عليكم، وموقعه الاستراتيجي، وقد حاول العراق أن يطبق ويسير على النهج

ذاته الذى سارت عليه شقيقته الكبرى الجمهورية العربية المتحدة القائدة الرائدة، ولاسيما فيما يتعلق بالنظم الاقتصادية، وبعبارة أصرح فى التأميم؛ ولكن فى الوقت الذى نجح فيه التأميم فى شقيقتنا الكبرى إلى أقصى الحدود، لم تنجح عندنا التجربة للأسف؛ فهل ترون أن عدم التزامنا بهذا النهج سيكون عقبة تحول دون وحدتنا السياسية؟ أم أن لنا ظروفنا الخاصة نكيفها حسب بينتنا وموقعنا؟ أرجو التفضل بالإجابة.

الرئيس: قبل أن أجيب عن السؤال، أنا لم أعلم بالتأميم فى العراق إلا من الراديو، وكل ما يقال خلاف هذا غير صحيح؛ يعنى حتى الأخ عبدالسلام لم يخطرني إن فيه تأميم جاي، ولكن من الواضح أننا إذا عملنا تأميم لا بد أن يكون عندنا الكادرات التى تستطيع أن تمارس هذا العمل. وفى رأى أن التطبيق الاشتراكي فى أى بلد، يجب أن يلاحظ ظروف هذا البلد، ويجب ألا يستوعب أكثر مما يقدر على هضمه، وإلا يحصل له عُسر هضم، والمشوار طويل بالنسبة للتطبيق الاشتراكي، واحنا ما بقيناش دولة اشتراكية.. نحن لازلنا فى مرحلة انتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية.

ولكن التأميم فى العراق حصل، ولابد أن ينجح، يجب أن يكون هذا شعار الحكم. ونسبة الحاجات الللى تأممت فى العراق بالنسبة للى تأمم فى مصر تعتبر نسبة قليلة جداً؛ يعنى احنا أممنا هنا حاجات بـ ١٠٠٠ مليون جنيه، بـ ١٠٠٠ مليون جنيه ما اعرفش الللى انتم أممتموه ٢٥ مليون جنيه.. دا أقل من عبود، عبود وحده كان عنده ٤٠ مليون جنيه وحده، 'فرانسوا' تاجر لوحده كان عنده حوالى ٢٠ مليون جنيه؛ فإذا كنتم أممتم حاجات بـ ٢٥ مليون جنيه، يبقى لازم تنجح.. لابد أن تنجح فى التطبيق، وبحيث إنها تعطى المثل الطيب للعمل الاشتراكي. وفى نفس الوقت مافيش داع بقى إن احنا نسير فى التأميم حتى نُصلح، ونَقوّم الخطوة الللى اتأخذت. وأنا أعتقد إن العراق بالنسبة للصناعة، مافيش صناعة زى الصناعة الللى موجودة فى مصر، وانتم أممتم البنوك، وأممتم شركات التأمين، وأممتم

كلياً بعض المصانع، وجزئياً بعض المصانع، الجزء الباقي بعد هذا هو جزء بسيط جداً.. وجزء قليل؛ لأن رأس المال الصناعي في العراق كان حوالى ٤٠ مليون جنيه في آخر بحث لنا من سنتين، لما أنا بحثت هذا الموضوع، عرفت دلوقت أذيه؟ يمكن مايكونش زاد عن كده بقدر كبير.

يبقى هنا السؤال: كيف نطبق الاشتراكية في العراق؟ نطبق الاشتراكية في العراق بأن يقوم القطاع العام بعمل خطة.. وأنا أعلم أنكم بتعملوا خطة خمسية، وعن طريق هذه الخطة الخمسية القطاع العام أو الدولة تقوم بإنشاء المصانع، ودا نعبّر عنه احنا بالكفاية؛ أى زيادة الإنتاج القومى، وزيادة الدخل القومى وزيادة العمالة.

وبهذا يتسع القطاع العام، ويصبح القطاع العام مشرف وموجه للقطاع الخاص.

هل كلامى صريح واللامش صريح؟!

السائل: صريح كما عودتُنا.

سؤال الأستاذ فوزى عبد الواحد: كنت قد هیأت جملة أسئلة أغناتى الإخوان عن إيرادها، بقى لدى سؤال أخیر، أرجو من سيادة الرئيس أن یجیب عنه؛ ذلك هو: إن المواثیق المعقودة بین العراق والجمهورية العربية المتحدة قد نصّت على أن الوحدة یجب أن تقام خلال سنتین، وأعتقد أن الموعد سیكون فى الشهر العاشر من سنة ٦٦، كما أعتقد، كما أنه هنالك میثاق القيادة السياسية الموحدة، الذى نص على وجوب قیام اجتماعات دورية فى كل شهرین. وأعتقد أن الاجتماع الأخير قد غیر من هذه الأمور؛ فأصبحت الوحدة لا یمكن تطبیقها خلال المدة الباقية، كما أن إیجاد أمانة عامة قد ألغت بالفعل اجتماع القيادة السياسية الموحدة فى كل شهرین، وكذلك بالنسبة للاجتماعات غیر العادية. فهل یرى سيادة الرئيس وجوب تجدد هذین الميثاقین، أم ماذا؟

الرئيس: هو في الحقيقة أنا كنت معارض حينما عقدنا الاجتماع في أن نذكر المدة أنها سنتين، والأخ عبدالسلام يذكر ذلك.. الحقيقة إذا أردنا أن نقيم وحدة سليمة، وإذا أردنا أن نتخطى الأخطاء التي حصلت في الاندفاع في التجربة بين سوريا ومصر؛ يجب أن نكون على ثقة من أنفسنا وعلى ثقة من شعورنا. وأنا متفق معاك إن الوحدة لن تقوم في خلال السنتين، ولا في خلال خمس سنوات، وأعتقد إن دا لا يجب أن يزعجنا أبداً بأى حال من الأحوال، بل يجب أن يكون هذا حافزاً لنا؛ حتى نسعى إلى القضاء على المتناقضات الموجودة التي تعيق الوحدة إذا قامت؛ وبهذا نضمن الوحدة السليمة، التي تمثل النموذج الطيب للوحدة العربية.

فعلاً حصلت نكسة كبيرة في الفكر العربي بعد الانفصال الذي حصل بين مصر وسوريا. وأنا حينما اجتمعت مع إخواننا السوريين الذين أتوا إلى القاهرة لطلب الوحدة، لم أكن على اتفاق معهم، وكنت أعتقد أنهم يسيرون في طريق اندفاع عاطفي؛ فقلت لهم إننا نحتاج إلى فترة تمهيدية مدتها خمس سنوات، قبل أن نقيم الوحدة الدستورية؛ حتى نستطيع أن ندرس المتناقضات ونحلها، وحتى نستطيع أن نؤمن الوحدة، ولكنهم ألحوا على قيام الوحدة؛ خوفاً من قيام انشقاقات في داخل الجيش. وأنا أكرهت - في هذا الوقت - على قبول الوحدة، رغم أنني لست انفصالياً.. أنا وُحْدَوِي يعني جداً، ولكن أنا راجل أحسب الأمور، وكان تقديري - في هذا الوقت - أن الوحدة بهذا لشكل عمل خطير جداً، ولكن اضطررت أن أقبل حينما وجدت أن عدم قيام الوحدة قد يسبب التصادم بين الجيش في سوريا، وقبلت هذا العمل مكرهاً في هذا الوقت؛ إذا علينا النهارده - ونحن نبحث مرحلة جديدة من مراحل الوحدة - ألا سیر في أى خطوة مكرهين، ولكن نكون على بينة وعلى ثقة من أنفسنا.

فى رأى أن الوحدة الوطنية يجب أن تسبق الوحدة العربية.. وفى رأى أن الوحدة السياسية يجب أن تسبق الوحدة الدستورية، وإلا إذا لم تقم الوحدة الوطنية فى البلد الواحد ثم الوحدة السياسية بين البلدين.. إذا لم تقم الوحدة الوطنية فى كل بلد من البلدين.. إذا لم تقم الوحدة السياسية بين البلدين تكون الوحدة الدستورية معرضة لخطورة كبرى. وقدامنا المشوار طويل؛ حتى تتحقق الوحدة الوطنية فى العراق، وحتى تتحقق الوحدة السياسية بين العراق ومصر. يوم أن ننجح فى تحقيق الوحدة السياسية بين العراق ومصر، ويتكون الجهاز السياسى الواحد، تكون فعلاً دعائم الوحدة قد رسخت أقدامها، ويُقبل أى شخص على هذه الوحدة بدون خوف، وبدون تحفظ.

إذاً المهم أن نضمن نجاح الوحدة.. والمهم أن نضمن الأساس الذى تقوم عليه الوحدة.. والمهم أن نعمل على إقامة هذا الأساس، وليس المهم أن نحدد المدة سنة أو سنتين أو ثلاثة، وليس المهم أن تكون العملية رداً على مناورات سياسية محلية أبداً.. بهذا نكون فعلاً مخطئين فى حق الوحدة التى تمثل أمل كل واحد عربى، وكل فرد عربى. وأعتقد ألا داعى أبداً إن احنا نعدل فى الميثاق، أو فى الكلام الذى اتفقنا عليه، ومن المعقول إن احنا إذا فى مدة السنتين وجدنا أنفسنا غير جاهزين، لا يجبرنا ما ذكر على أن نطبق وحدة غير سليمة وغير مستعدين لها. بانكلم بمنتهى الصراحة يعنى..

سؤال: سيادة الرئيس.. مؤتمر القمة، هل تعتقدون أن الظروف التى يمر بها الوطن العربى حالياً ستسمح بانعقاد المؤتمر الرابع، فى موعده المقرر؟

الرئيس: هو مؤتمر القمة لم يكن هدفه القضاء على كل المتناقضات الموجودة فى العالم العربى؛ ولكن كان هدفه الأساسى هو وحدة العمل العربى من أجل قضية فلسطين. وأنا أعتقد أن مؤتمر القمة نجح فى تحقيق هذا الهدف؛ أى وحدة العمل العربى من أجل قضية فلسطين، أما الصراع بين

العناصر الرجعية والعناصر التقدمية فى العالم العربى، فلا يمكن أن ينتهى.. هذه طبيعة الكون.. الرجعية تخاف من كل الأفكار التقدمية، وهى إذ تنبرى للهجوم على الأفكار التقدمية تتجاهل سير التاريخ، ولكنها بهذا إنما تدافع عن نفسها وعن وجودها. وأنا كنت أعلم يوم دعيت إلى مؤتمر القمة العربى.. أن هذا المؤتمر لن يقضى على التناقضات بين الرجعية والتقدمية، ولن يوقف الصراع بينهما، ولكن - فى نفس الوقت - إسرائيل تهدف إلى تفكيك وحدة الصف العربى التى توصلنا إليها بالنسبة لقضية فلسطين، وقد تؤيد إسرائيل فى هذا بعض الدول الاستعمارية، والمعروف أن إسرائيل والاستعمار لم يرحبوا بالكيان الفلسطينى ومنظمة التحرير الفلسطينية؛ لأنهم يهدفون إلى تصفية الشعب الفلسطينى.. كانت منظمة التحرير الفلسطينية من ثمار مؤتمر القمة، وبهذا لأول مرة من سنة ٤٨ يتجمع الشعب الفلسطينى فى منظمة تعترف بها جميع الدول العربية.

أيضاً بالنسبة لإسرائيل والاستعمار، لا يستريحون لقيام القيادة العربية الموحدة، ولا للمخططات التى توصلنا إليها فى مؤتمرات القمة للتسليح العربى للدول المحيطة بإسرائيل، وخطة التعبئة العربية فى حالة حدوث أى صدام بين إسرائيل والدول العربية، أو أى دولة عربية.

ولهذا أيضاً الاستعمار وإسرائيل يحاولون أن يقضوا على النجاح، الذى أحرز بقيام القيادة العربية الموحدة، ويقضوا أيضاً على ما اتفقنا عليه بخصوص تسليح الدول المجاورة لإسرائيل، بل أيضاً الدول غير المجاورة لإسرائيل؛ التى قرر فى مؤتمرات القمة دور قواتها بالنسبة لمواجهة إسرائيل.

إذاً يجب أن نحرص - بقدر الإمكان - على مؤتمر القمة العربى، الذى يكفل لنا وحدة العمل بالنسبة لقضية فلسطين.. طبيعى ستكون باستمرار هناك تحركات استعمارية، وتحركات رجعية فى المنطقة، إذا لمسنا هذه التحركات، يجب ألا نعطى الرجعية الفرصة بالسكوت عنها، ولا الاستعمار

الفرصة.. يجب أن نكشف للشعب العربى بكل الوسائل التحركات التى تقوم بها الرجعية المتحالفة مع الاستعمار ضد أهداف الوطن العربى، ومحاولات جره مرةً أخرى إلى مناطق النفوذ الأجنبى.

أنا أعتقد أن الرجعية استفادت نتيجة مؤتمرات القمة من المهادنة، ولكن أيضاً قضية فلسطين استفادت من الخطة الموحدة للعمل العربى من أجل فلسطين، ولكن أنا بأقولها صريحة: إن أى تحرك للرجعية فى العالم العربى، لن نسكت عليه بأى حال من الأحوال.. نحن مع استقلال لعالم العربى، وإبعاده عن مناطق النفوذ كلبية.

سؤال الأستاذ عبد العزيز بركات: فى حالة إخفاق مؤتمر حرض فى دورته الثانية، فما الخطوات التالية التى ستتخذها الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: نرجو ألا يخفق مؤتمر حرض، ونحن نسعى إلى حل المشاكل الموجودة بالطرق السلمية، على أن يتولى الشعب اليمنى تقرير مصيره بنفسه.

حصلت بعض خلافات فى التفسير بيننا وبين السعودية، ونحن الآن نحاول أن نحل هذه الخلافات، وليس عندنا الآن ما يمكننى أن أقوله عن خطتنا فى حالة فشل مؤتمر حرض.

سؤال الأستاذ على عباس: سيادة الرئيس.. العالم العربى عنده ثقة بالقوة الضاربة للجمهورية العربية المتحدة؛ سواء جوية أو بحرية أو برية، ولكن لوحظ أن إسرائيل فى الأيام الأخيرة أخذت تتزود بالأسلحة من أمريكا ومن ألمانيا الغربية، كما أنها تحاول الحصول على القنبلة الذرية. فما موقف الجمهورية العربية المتحدة من هذا؟

الرئيس: نحن أيضاً نحصل على أسلحة، وإنما حينما نفكر فى إسرائيل يجب أن نفكر فى إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.. مين اللى أقاموا إسرائيل؟

ومين اللي حافظوا على إسرائيل؟ وفي عملنا يجب أن نلاحظ أن إسرائيل تحصل سرًا على الأسلحة.

ويجب أن نقابل هذا العمل بمثله؛ بحيث لا نمكن إسرائيل من التفوق علينا، أما إذا سارت إسرائيل في إنتاج القنبلة الذرية؛ فأنا أعتقد أن الرد الوحيد على هذا هو الحرب الوقائية.. يجب أن تقوم الدول العربية - في الحال - بالقضاء على كل ما يمكن إسرائيل من أن تنتج قنبلة ذرية.

متحدث عراقي: أخذنا من وقتكم الشيء الكثير، فباسم إخواني وزملائي الصحفيين، نرفع لسيادتكم من الشكر أفضله، ومن الحمد أجزله، على تفضلكم بلقياتا هذا الذي نعدّه متعة الدهر وسلوة العمر، ونعدك أن نكون إلى جانبك - إن شاء الله - ونتمنى على الله أن يمد في حياتك، ويعطيك من يمن الزمان أطيب ما تتمنى.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٢/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من جامعة القاهرة بمناسبة الاحتفال بعيد الوحدة

■ أيها المواطنون:

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، أشكر السيد رئيس الوفد العراقى الذى يشترك معنا فى هذا الاحتفال بعيد الوحدة، وأحمله تحية شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى شعب العراق المناضل والرئيس البطل عبد السلام عارف.

إن التلاقى بين القاهرة وبغداد ضد مؤامرات الاستعمار والرجعية.. هذا التلاقى قوة للتضال العربى، ونحن نسير فى طريق الوحدة.. نسير فى طريق الوحدة أمل الأمة العربية كلها، وهذه الوحدة تستدعى تضافر كل القوى الوطنية؛ لمجابهة الاستعمار والرجعية التى تتآمر على الوطن العربى.

أيها الإخوة:

نحتفل اليوم بعيد الوحدة، بذكرى هذا اليوم العظيم فى سنة ١٩٥٨.. فى هذا اليوم استطاعت الأمة العربية بإرادتها الحرة أن تحقق الوحدة، وأن ترسم المستقبل لأول مرة فى العصر الحديث، بعد أن كان الاستعمار هو الذى يخطط الفواصل والحدود؛ ولهذا فإن هذا اليوم يتطلع إليه الكفاح القومى العربى بالإعزاز.. بأن الجماهير التى صنعت الاستقلال.. الجماهير التى صنعت الحرية.. الجماهير التى تخلصت من الاستعمار.. كانت هذه الجماهير هى صانعة

الوحدة يوم ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٨.. الجماهير التي رفعت شعار القومية العربية، وحمّت القومية العربية، ودعمت القومية العربية، وبنت فيها القوة.. الجماهير المناضلة المكافحة تنظر إلى هذا اليوم بإعزاز وأمل، لأن الوحدة كانت دائماً أمل.

ولم تكن الوحدة أبداً عملاً سهلاً أو عملاً هيناً؛ لأن الاستعمار كان دائماً يتصدى للوحدة، يتصدى للقومية العربية، كان الاستعمار يتصدى لفكرة لتحرر، كان الاستعمار يتصدى لأي محاولة للقضاء على الاستغلال، كان الاستعمار يضع بلادنا في داخل مناطق نفوذه، بأنه كان يركز التجزئة، ويعمل على التفرقة.. والاستعمار مش كان بس ضد الوحدة، ولكن الاستعمار كان ضد توحيد الكلمة أو ضد توحيد الهدف، وضد التعاون وضد التضامن؛ فقيام الوحدة في سنة ٥٨ كان التعبير عن نصر الجماهير العربية على إرادة الاستعمار الذي ركز التجزئة في العالم العربي، وفصل العالم العربي وقسمه.

إسرائيل أيضاً، التي أقامها الاستعمار، في قلب الأمة العربية كانت دائماً تقف ضد دعوة القومية العربية، وكانت تقف ضد دعوة الوحدة، وكانت أيضاً تقف ضد وحدة الكلمة.. إسرائيل كانت باستمرار تحاول - بالتعاون مع الاستعمار - أن تبذر بذور الفتنة والخلاف والتفرقة في العالم العربي، ولكن هذا لم يمنع أبداً الجماهير العربية من أن تسير في طريق القومية العربية، وطريق الوحدة، وأن تبني نفسها ذاتياً من أجل تحرير فلسطين، من أجل التخلص من الاستعمار الصهيوني، رغم الأسلحة التي حصلت عليها إسرائيل في سنة ٤٨، وحصلت عليها بعد سنة ٤٨، ورغم أن الغرب منع عنا الأسلحة كلية إلا إذا قبلنا أن ننضم إلى أحلاف وندخل ضمن مناطق نفوذه، حتى استطعنا في سنة ٥٥ أن نكسر احتكار السلاح، ونحصل على السلاح من الكتلة الشرقية. واستمر الغرب يسلم إسرائيل حتى تكون على قوة متكافئة مع الدول العربية كلها، وكانت هناك صفقات على شكل هدايا، وصفقات سرية، آخرها صفقة السلاح الأمريكي لإسرائيل التي تعبر عن تشجيع لإسرائيل، والتي تعبر عن سياسة أمريكية في

حماية إسرائيل وتدعيم إسرائيل، والتي تعبر عن سياسة معادية للأمة العربية وللشعب العربي وللجماهير العربية، ولم يكتف الأمر بهذا، ولكن أيضاً إسرائيل استطاعت أن تحصل على مفاعل ذرى، ويلمح قادة إسرائيل أنهم فى سبيل إنتاج أسلحة ذرية.

طبعاً إنتاج أسلحة ذرية فى إسرائيل هو تهديد للأمة العربية كلها.. إنتاج أسلحة ذرية فى إسرائيل لن تستطيع إسرائيل وحدها، ولكنها تستطيعه إذا أمدها الغرب بالمعونة وبالفنيين، ونحن إذا شعرنا أن إسرائيل تتجه نحو إنتاج سلاح ذرى، ليس أمام الجماهير العربية التى تخلصت من الاستعمار، الجماهير العربية التى استشهدت.. استشهد إخوتها واستشهد أبناؤها فى سبيل الحرية.. الشعوب العربية التى ناضلت لتحصل على الاستقلال، ليس أمامنا من سبيل إلا الحرب الوقائية، إننا بهذا نحمل الجماهير العربية من مؤامرات الصهيونية، وعدوان الصهيونية، ومن مؤامرات الاستعمار وعدوان الاستعمار.

إسرائيل وقفت دائماً ضد الوحدة.. إسرائيل وقفت دائماً ضد القومية العربية؛ لأن إسرائيل تشعر أن الوحدة ونجاح دعوة القومية العربية معناها القضاء عليها، وتشعر أن التفرقة تؤخر اليوم الذى يستعيد فيه شعب فلسطين أرضه وحقوقه، تشعر أن التفرقة تمكنها من أن تجد بين حكام الأمة العربية من يستعد للطن فى الظاهر، من يتآمر مع الاستعمار لضرب العمل العربى الثورى من أجل تحرير فلسطين.

إسرائيل تعرف من فى الدول العربية مستعد يقوم بهذا الدور، وإسرائيل تعرف أن الوحدة العربية معناها القضاء على إسرائيل وعلى أحلام الصهيونية فى التوسع.. معناها القضاء على أحلام الاستعمار التى فرق المشرق العربى عن المغرب العربى.

الوحدة ماكانش أعداؤها أبداً بس الاستعمار وإسرائيل، ولكن القوى الرجعية فى العالم العربى تحالفت مع الاستعمار ضد القومية العربية وضد الوحدة، القوى

المعادية للتقدم كلها تعادى الوحدة، ليه؟ لأن الوحدة أعطت دائماً مضموناً اجتماعياً، القضاء على الاستغلال، القضاء على تحالف الإقطاع مع رأس المال، إقامة كفاية وعدل، إقامة مجتمع نذوب فيه الفوارق بين الطبقات؛ ولهذا في سنة ٦١ تأمرت كل هذه القوى ضد الوحدة التي قامت سنة ٥٨ بين مصر وسوريا.. تأمر الاستعمار مع الصهيونية مع الرجعية من أجل فسخ هذه الوحدة. وحصلت النكسة في سبتمبر سنة ٦١، فهل أثر هذا في إيمان الجماهير العربية بالوحدة؟ أبداً، لم يؤثر هذا في إيمان الجماهير العربية بالوحدة؛ لأن الوحدة للجماهير العربية تعنى العدالة الاجتماعية، التقدم.. الحرية.. الاشتراكية، والشعب السوري اللي استمر في الوحدة ٣ سنوات شعر بالتقدم في هذه المدة، اللي حصل في سوريا ماكانش حصل زيّه قبل كده في كل الميادين، في كل الأنحاء، شعر بالقوة العسكرية تحيط بإسرائيل من الشمال إلى الجنوب، الشعوب العربية.. القوى العربية المناضلة.. الجماهير العربية المناضلة في كل بلد عربي كانت تشعر وقت الوحدة أن الأمة العربية تشعر وتحس بالقوة والأمان والطمأنينة.

وحدث الانفصال في سنة ٦١، وسرنا نحن في طريقنا هنا في مصر نحمل اسم الجمهورية العربية المتحدة، وننادى بالكفاح من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة، ونعمل على تدعيم القومية العربية، وعلى مكافحة الاستعمار، وعلى بناء قواتنا الذاتية، وعلى التطوير والبناء في بلدنا. إننا كنا نعلم أن هذه القوة هي من الركائز الأساسية للوحدة، وأن العدالة الاجتماعية والاشتراكية من الأسس السليمة للوحدة، وأن القوة تمكننا من أن نواجه إسرائيل، وتمكننا من أن نواجه الاستعمار.

وشعرت الجماهير العربية بالحرز، ولكنها لم تأس، بل سارت في طريق الوحدة، في طريق القومية العربية، في طريق الأمل.

وبعد هذه النكسة سنة ٦٢ قامت الثورة في اليمن، وبعد أن قامت الثورة في اليمن تصدت لها قوى الاستعمار، وتصدت لها قوى الرجعية، ولكن كانت وحدة النضال العربي تدعونا إلى أن نساند اليمن في وجه الاستعمار والرجعية التي

كانت تحاول بعد الانفصال أن تعزز النجاح، وتأخذ مواقع جديدة فى العالم العربى. لما رحنا اليمن كنا نشعر أننا نؤدى واجباً علينا، واجب تستدعيه المبادئ التى نادينا بها؛ وحدة النضال العربى.

سنة ٥٦ لما حصل العدوان الثلاثى شعرت الجماهير العربية - بوعياها وبنفسها - أن وحدة النضال العربى تلزمها بأن تقف بكل ما تملك بجانب مصر. سنة ٥٦ لما تعرضنا للعدوان الثلاثى نسفت أنابيب البترول فى سوريا كعقاب للاستعمار وللمعتدين، خرج الشعب فى سوريا وخرج الشعب فى العراق.. وخرج الشعب العربى والجماهير العربية فى كل بلد عربى، وهى تؤمن من صميم قلبها بوحدة النضال العربى.

طبعاً الرجعية مش معقول إنها خرجت، الرجعية كانت تستعدى علينا الاستعمار.. نورى السعيد كان يستعدى علينا 'إيدن' علشان يهجم على مصر، الرجعية كان عندها أفراح، وكانت تشع بالسرور؛ على أساس إن مصر لن تستطيع أن تواجه إنجلترا وفرنسا وإسرائيل، وأن الثورة المصرية قد انتهت، لكن شعب مصر كافح وقاىل، والجماهير العربية فى كل بلد عربى خرجت فى كل مكان تهدد الاستعمار ومصالح الاستعمار ونفوذ الاستعمار، ووقفت جميع قوى الحرية فى العالم بجانبنا، وانهزم العدوان وارتد مدحوراً وبقيت الثورة.

أما رُحنا اليمن كنا نشعر بنفس الشعور اللى شعروه إخواننا فى سنة ٥٦؛ وحدة النضال العربى.. من أجل وحدة النضال العربى، ومن أجل الجماهير العربية، قاتلت قواتنا بشرف فى اليمن.. قاتلت قواتنا بشرف ضد مؤامرات الرجعية والاستعمار.. قاتلت قواتنا المسلحة بشرف وتصدت لمؤامرات الرجعية والاستعمار، بذلك عاشت ثورة اليمن، عاشت الثورة التى تنقل اليمن من القرون الوسطى إلى القرن العشرين.

أحنا ضحينا فى حملتنا فى اليمن، ضحينا بأعلى شىء عندنا؛ هو أرواحنا وأرواح أولادنا، ولكن أنا على ثقة إن وحدة النضال العربى تدفع الجماهير

العربية في كل زمان وفي كل مكان - كما دفعتها في سنة ٥٦ - لأن تضحي من أجل ثورة مصر، فيه ناس سنة ٥٦ ماتوا من أجل الثورة المصرية، التي كانت تتمثل للجماهير العربية على أنها الأمل نحو التخلص الكامل من الاستعمار.. وعلى أنها الأمل نحو الوحدة العربية والتخلص من التجزئة والحدود المصطنعة، ولكن علينا واجب ويجب أن نؤدي هذا الواجب.

أيها الإخوة:

ونحن اليوم نحتفل بعيد الوحدة، أحيى قواتنا.. الرجال الأبطال في اليمن الذين أدوا الواجب بشرف (تصفيق حاد)، وأدوا الأمانة نحو الجماهير العربية.. نحو الأمة العربية ونحو وحدة النضال العربي.

والصيف اللي فات بدأت محادثات بيننا وبين السعودية، لتسوية مشكلة اليمن، وكلنا نعرف أن السعودية كانت تساعد الملكيين وتمدهم بالسلاح والأموال، وتسمح لهم إنهم يقعدوا في أرضها في منطقة جيزان ونجران، ويجعلوا من أرضها في جيزان ونجران مخازن للسلاح ومخازن للذخيرة وأماكن يهربوا إليها ويلجأوا إليها، إذا واجهوا القوات العربية.

بدأت المحادثات مع المملكة السعودية في جدة، وكان الدفع إلى هذه المحادثات أن نحافظ على روح وحدة العمل اللي ظهرت في مؤتمر القمة ووصلنا إلى اتفاقية جدة، أعلننا أننا نلتزم باتفاقية جدة، ولكن اتفاقية جدة - واضحة ببساطة - بنقول إن اليمنيين هم اللي يقرروا مصيرهم، وبِتتص على أن الطرفين اليمنيين يجتمعوا في ٢٣ نوفمبر لعمل حكومة انتقالية، ثم تتص بعد ذلك على سحب قواتنا.

في حديث للملك فيصل امبارح قال: إن على القاهرة أن تسحب قواتها.. وتساءل: لماذا لم تسحب القاهرة قواتها؟ اللي حصل إن المؤتمر اللي اجتمع في ٢٣ نوفمبر لم يمكن له الاتفاق، والمؤتمر اللي اجتمع انفض بدون أن تتشكل حكومة يمنية تعمل الاستفتاء.

أظن مش من المعقول إن أنا رحلت السعودية في أغسطس اللي فات؛ علشان أتفق معهم على سحب القوات المصرية من اليمن (تصفيق)؛ لأن إذا كان الموضوع هو سحب القوات المصرية في اليمن أنا كنت أقدر أقرر هذا في القاهرة من غير ما أروح السعودية، ولكن المباحثات اللي حصلت في السعودية كانت تستهدف إيجاد حل للمشكلة اليمنية، وإعطاء الفرصة للشعب اليمني؛ ليقرر مصيره، وفي نفس الوقت كانت تنص على سحب قواتنا.

إذا سحب القوات مبنى على تسوية المسألة اليمنية، وإيجاد الحكومة اللي حتعمل الاستفتاء، وإذا ما اتوجدتش هذه الحكومة لن نسحب قواتنا في اليمن حتى (تصفيق).. تستطيع القوات.. لن ننسحب حتى تستطيع الثورة اليمنية أن تدافع عن نفسها ضد مؤامرات الاستعمار ومؤامرات الرجعية.

في حديث الملك فيصل امبارح، بيقول: إن عنى القاهرة أن تسحب قواتها.. وتجاهل كلية تسوية المسألة اليمنية، اللي هو الموضوع الأساسى اللي تفاوضنا عليه لما رُحنا جدة، وإذا كان حد بيعتقد إن احنا زهقنا أو طول المدة بيتعبنا احنا شعب مكافح مناضل.. شعب صبور، وبقول إن قواتنا ستبقى في اليمن، إذا لم تشكل الحكومة التي ستقوم بتقرير المصير.

الملك فيصل امبارح أيضاً بيقول: إن القاهرة لم ترد عليه بشأن ما طلب حول تفسير المادة التي حصل الخلاف عليها في اتفاقية جدة، وبرضه باقول إن الكلام دا غير واقعى؛ لأن احنا مشينا في الاتصالات، وآخر رد لنا كان يوم ١١ يناير وقلنا فيه إيه وجهة نظرنا بالنسبة للموضوع كله، ويسأل الصحفى الملك فيصل عن تفسيره لعدم سحب القوات المصرية من اليمن، والملك فيصل بيرد عليه ويقول له: لا أعرف تفسيراً، ولكننا نعرف إن لدى القاهرة مشاغل فى الداخل ناتجة عن ظروف خاصة، ثم عاد الصحفى يسأل الملك فيصل عن إمكانية عودة القتال في اليمن فقال له: احنا مش عايزين القتال. وأظن أن الرئيس لديه مشاغل فى الداخل، لا تمكنه من القتال.

إيه هى هذه المشاغل؟! طبعاً عندنا مشاكل وعندنا مشاغل، وهو بيقول مرة مشاغل ومرة مشاكل، أو بيقول مرتين مشاغل، يعنى هو تعريض بالوضع الداخلى عندنا، احنا عندنا مشاغل تغيير المجتمع من مجتمع إقطاعى رأسمالى إلى مجتمع اشتراكى تسود فيه الكفاية والعدل.. عندنا مشاغل تنمية، والبنا الللى اتعمل فى الـ ١٤ سنة دول هنا فى مصر، ماكانش ممكن يتعمل فى ٥٠ سنة، الميزانية من ٢٠٠ مليون لـ ١١٠٠ مليون، الدخل القومى من ٨٠٠ مليون وصل إلى ١٨٠٠ مليون، الإنتاج من ١٨٠٠ مليون إلى ٣٥٠٠ مليون، عندنا مدارس لكل الناس، عندنا تكافؤ فى الفرص، عندنا العدالة الاجتماعية لأبناء الوطن جميعاً، الفرص لأبناء الوطن جميعاً، ما عندناش أقلية بتأخذ كل شىء لنفسها وكثرة تأخذ الفتات.

نحن نرفع الإنتاج، نزيد الدخل القومى، نوfer لكل فرد فى بلدنا العمل الشريف، موارد الأمة لكل أبنائها، ونحرر الإنسان من الاستغلال الإقطاعى والاجتماعى، وبعد أن أسقطنا تحالف الإقطاع مع رأس المال.

دا الللى احنا.. مشاغل الللى موجودة فى بلدنا، أما إذا كان بيقصد موضوع الإخوان العملاء، فهذا موضوع آخر.

أما رُحْتُ جِدة فى شهر أغسطس قبل ما اتكلم مع الملك فيصل، قلت له: أحب أذكىك صورة عن الوضع عندنا لآحسن الإخوان المسلمين يكونوا مفهمينك إنهم يقدرُوا يغيرُوا حاجة أو يعملُوا حاجة! هم أخذوا منكم فلوس وأنا عارف إنكم طولتم فى المحادثات على أساس إن المحادثات حصلت بيننا لمدة طويلة، اتكلمنا فى مؤتمر القمة الثانى، على أساس إن الإخوان بيقولوا لكم إنهم حيغيرُوا الأوضاع فى شهر أو اتنين وثلاثة، وأنا عايز أطمئنك كل الإخوان فى السجن، ماقيش واحد منهم بره...

وقعت له إن السعودية كانت بتدى فلوس لسعيد رمضان، وإن زغلول عبد الرحمن أما جه سلم نفسه قال فى التحقيق، وفى اعترافاته، إن فيه ٢٥٠ ألف

حنينه اندفعوا أخيراً كدفعة لسعيد رمضان وإخوان أبو الفتح بره للعمل ضد النظام ائقائم فى الجمهورية العربية المتحدة، وكان رد الملك فيصل إنه لا يعلم أبداً عن موضوع الفلوس، ولا تعامل له مع سعيد رمضان، وبعدين ابتدينا المباحثات.

إذا كان بيقصد الإخوان العملاء؛ فهو يعرف إن مؤامرات الإخوان دى كانت مدفوعة منين؛ مدفوعة من حلف بغداد، ومن السعودية، ومن الرجعية اسعربية، والناس اللي قائمين على شئون الإخوان فى الخارج، باعوا أنفسهم لكل واحد يقدروا ياخدوا منه فلوس.. لكل عدو لمصر، وأصبحوا فعلاً عملاء.. عملاء للرجعية، وعملاء للاستعمار.

موضوع الإخوان ماكانش أبداً موضوع، واتلموا فى أقصر وقت، احنا عندنا هنا بلدنا بلد مفتوح، فيه حرية وفيه نقد، وفيه نقد ذاتى، مش بلد مفلول رجعى يعنم فيه أى واحد، ولا حد يدري ولا حد يحس. احنا اللي بنقبض عليه - بنقول ان احنا قبضنا عليه - واللى بناحكمه بيتحاكم علناً، والجرايد بتتشر احماكمة، ومجتمع مفتوح لكل الصحافة العالمية تكتب فيه، واحنا ما نخوفناش أدأ هذا الكلام، احنا جرايدنا بتنتقد، ومجلس الأمة بيتنقد وكل واحد بيتنقد، لازم نتقد، ما يخوفناش أبداً ان يطلع واحد، ويفسر هذا الكلام على إن عندنا مشاغل فى الدخل.

سنة ٥٦ الإنجليز افتكروا إن عندنا مشاغل فى الداخل، ويوم ما بدأت الطيارات تضرب علينا كانت السفارة البريطانية - مستشار السفارة البريطانية ببسال هي فين المظاهرات؟ ما طلعتش مظاهرات، وطبعاً قاعد طول النهار جه نفضه على شونة، لا طلعت مظاهرات ولكن طلع الشعب فى الشارع ينادى سنقاتل.. سنقاتل، دا شعب مصر، ودى طبيعة شعب مصر. و"يدن" اللي كان معتمد على المظاهرات فين هو دلوقت؟! طبعاً انتهى مع فشل العدوان على انسويس.

باكرر الكلام: احنا نقدر نقعد فى اليمن سنة واثنين وثلاثة وأربعة وخمسة، ونقدر نضحى ونقدر نستحمل؛ لأن احنا نؤمن بالجماهير العربية والثورة العربية، ونؤمن بوحدة النضال العربى.

كان من نتائج الثورة اليمنية إن بريطانيا ليس أمامها من سبيل إلا إعطاء الاستقلال لعدن والجنوب المحتل.. التضامن ووحدة النضال نقلت الكفاح المسلح إلى الجنوب المحتل، والشعب العربى فى الجنوب المحتل يكافح؛ من أجل الحرية والاستقلال ولم يكن فى إمكانه أن يجد العون لولا وجود القوات العربية فى اليمن، ولن تجد إنجلترا من سبيل إلا إعطاء الاستقلال للشعب العربى فى الجنوب، النهارده كان فيه إعلان بيقول إن إنجلترا قررت إعطاء الاستقلال فى سنة ٦٨، طيب احنا بنقعد هناك لغاية بعد ٦٨.

أيها الإخوة:

السنة اللى فاتت، قلت لكم إن احنا بنمر فى سنة من أعنف سنوات النضال العربى، ومن أخطر سنوات النضال العربى، وأنا أما قلت هذا الكلام - فى عيد الوحدة السنة اللى فاتت - كنت أحس بالتحركات الرجعية والاستعمارية فى العالم العربى.. وكنت أحس إن الرجعية فى العالم العربى تتكثل مع الاستعمار حتى تقضى على فكرة القومية العربية، وعلى الفكرة التقدمية، حتى تدافع عن نفسها من الاشتراكية؛ لأن الرجعية هى الرجعية المستغلة، التى تستولى على أموال الناس، وتعطى القليل للشعب، وكنت أشعر أن الرجعية والاستعمار ينظروا بنوع من الاستهتار إلى النضال العربى، وإلى وحدة النضال العربى. وبدأ الكلام يتقال من السنة اللى فاتت إن الرجعية استطاعت أن تعدل من موقفها، وأنها بقت على الهجوم، وأن النظم الثورية الوحشية التى نادى بالقومية العربية أصبحت على الدفاع.

طبعاً هم بدأوا بهذا الشعور من يوم الانفصال يوم ٢٨ سبتمبر، يوم الانفصال بين سوريا ومصر، ولكن بعد كده عَزَّزُوا هذا الشعور واطمأنوا إلى

انهم من الممكن لهم إنهم يقضوا على كل القوى التقدمية فى العالم العربى، وأقنعوا أنفسهم إن وحدة النضال العربى شىء انتهى وتفكك، ولكن وحدة النضال العربى شىء لم ينته، وشىء لن يتفكك.

فكرنى هذا الموقف بالموقف الذى جابهناه ابتداء من سنة ٥٤ و ٥٥، الذى فكرنى بهذا الموقف الكلام الجديد الذى طلع النهارده فى العالم العربى عن الأحلاف وعن التكتلات فى سنة ٥٤، وأعتقد إن ذكر هذه الأحداث النهارده لها ضرورة لإعطاء الثقة للجماهير العربية على قدرتها، وإعطاء الدرس والعبرة للرجعية العربية من نورى السعيد.

سنة ٥٥ زار رئيس الوزراء التركى العراق، وتباحث مع نورى السعيد، وانتهت المباحثات إلى إصدار بيان مشترك، جاء فى هذا البيان: جرت مباحثات بين الطرفين حول وجوب إيجاد تعاون؛ لتأمين استقرار منطقة الشرق الأوسط وسلامتها، وقد قررت الحكومتان التركية والعراقية عقد اتفاق؛ يرمى إلى تحقيق وتوسيع التعاون المذكور بأقرب وقت مستطاع، وسيحتوى هذا الاتفاق على تعهد بالتعاون لصد أى اعتداء عليهما من داخل المنطقة أو خارجها، ثم شرح البيان أهداف هذا الاتفاق، وقال: خدمة ميثاق الأمم المتحدة، تحقيق الاستقرار فى المنطقة، حماية السلام فى المنطقة، وانتهى بدعوة الدول الأخرى إلى الانضمام.

ما قالوش حلف بغداد! ما قالوش حاجة! قالوا اتفاق عراقى - تركى.

فى هذه الأيام كانت محاولات الدول الغربية - وخصوصاً بريطانيا وأمريكا - مركزة؛ لضم منطقة الشرق الأوسط داخل أحلافها لتبقى داخل مناطق النفوذ.

قبل الثورة فى سنة ٥١ ظهر حلف الدفاع عن الشرق الأوسط، تقدمت أمريكا وبريطانيا وفرنسا وتركيا بمقترحات للدفاع عن الشرق الأوسط للدول العربية وإسرائيل، وطبعاً بعد تقديم المقترحات للدول العربية وإسرائيل فى نفس الوقت، أجمعت الدول العربية على رفض حلف الدفاع عن الشرق الأوسط، وسقط الحلف، قبل أن يولد.

فى سنة ٥٣ زارنا 'دالاس' فى القاهرة، واتكلمنا معاه، وقلنا له إن احنا لا نوافق على الأحلاف، وهو كانت راكبة فى راسة عملية إن لازم يعمل أحلاف فى الشرق الأوسط علشان يربطها بحلف الأطنطى. ومشى من هنا، وفى آخر ٥٣ 'دالاس' قال إنه تحول فى المنطقة العربية، ووجد إن فيه استعداد لقيام الأمن الجماعى فى الشرق الأوسط، ولكن هذا النظام لا يمكن أن يفرض فرضاً من الخارج، بل يجب أن يرسم وينمو من الداخل. طبعاً حتى لا تسقطه الجماهير العربية.

كان من الواضح ان البيان التركى - العراقى هو تنفيذ لفكرة "دالاس"؛ أى يبدأ الحلف من الداخل، وبالتدريج يرسم وينمو؛ حتى يمكن خداع الجماهير العربية المناضلة.

قبل اجتماع رئيس وزارة تركيا ورئيس وزارة العراق، عرفنا بالنية العراقية، سافر المرحوم صلاح سالم إلى البلاد العربية، وقابل نورى السعيد لإقناعه بالمحافظة على وحدة العرب، وقلنا سياستنا إن مصلحة الأمة العربية لا تتحقق إلا باتباع رفض الأحلاف والتكتلات، توحيد السياسة العربية الخارجية فى كل ما يمس حاضر الشعوب العربية ومستقبلها، تحويل الضمان الجماعى العربى إلى حقيقة واقعة، تدعيم الجامعة العربية.

ووعد نورى السعيد بالحضور إلى القاهرة لبحث الأمر، وحضر إلى القاهرة فى أغسطس ٥٤ وبدأنا المباحثات مع نورى السعيد، وبدأت اتكلم معاه، وكان كلامى مُنْصَب على تقوية ميثاق الضمان الجماعى العربى، وسألته: كيف نُقَوِّ ميثاق الضمان الجماعى العربى الذى هو اندفاع المشترك العربى الذى كان حبر على ورق، وكان رد نورى السعيد بكل بساطة وقال: أرى أن تستدعى سفير بريطانيا وسفير أمريكا ونقول لهم إن احنا عايزين نقوى ميثاق الضمان الجماعى فما الوسائل؟ وما اقتراحاتكم؟

طبعاً اعترضت على هذا الاقتراح، وفوجئت طبعاً من السهولة التي اتكلم بها نوري السعيد بهذه الطريقة، رغم طبعاً سمعة نوري السعيد المعروفة.

بعدين قال نضم باكستان إلى التضامن الجماعي العربي، فرفضنا؛ على أساس إن باكستان متحالفة مع بريطانيا والغرب.. اقترح ضم تركيا، فرفضنا على أساس إن تركيا عضو في حلف الأطلسي، فما كان من نوري السعيد إلا أن قال: احنا نتحالف مع اللي ينجدوننا.. نتحالف مع الأمريكان ومع الإنجليز، مافيش داعي لفرنسا، نعمل تحالف مع أمريكا وإنجلترا وإيران وباكستان ومعاهم كلهم، ونوسع ميثاق الضمان الجماعي، ويهمنا إن احنا نضمن إن الغرب يسلحنا علشان إسرائيل ونكون عمليين، وقال إن القومية العربية اللي بنتكلم عليها دي غير عملية، إيه هي الأردن؟ وإيه هي سوريا؟ ومين هم العرب؟ وقال إنه لا يؤمن أبداً بالكلام اللي احنا بنتكلم به، وبميثاق الضمان الجماعي العربي، وقال إن هو لازم يعمل حلف مع أمريكا وبريطانيا وتركيا وإيران وباكستان.

وبهذا كشف نوري السعيد في أغسطس سنة ٥٤ عن الخطة كلها اللي مرتبة، وحدد الدول اللي حتشتترك، وقبل ما يمشي إذاني نصيحة الله من أجل مستقبلتي الشخصي، إني أنضم للحلف.

بعد كده في ٢٤ فبراير سنة ٥٥ تم توقيع الميثاق التركي - العراقي؛ وبذلك بدأت أول خطوة لربط العالم العربي بالدفاع الغربي. وطبعاً باركت أمريكا الحلف في بيان رسمي، وبعدين بريطانيا عقدت اتفاقية خاصة مع العراق حلت محل معاهدة سنة ٣٠، وانضمت بريطانيا للميثاق، وسموه حلف بغداد، ليه سموه حلف بغداد؟ علشان ياخذ الطابع العربي؛ الطابع اللي قال عليه "دالاس" انمو من الداخل، والرسم من الداخل، وسموه اسم عربي.. سموه حلف بغداد.

بعد كده حصل إيه؟ بدأ الضغط على الدول العربية للدخول في الحلف، خصوصاً سوريا والأردن ولبنان، وبدأ الضغط علينا احنا علشان ما نقاومش الحلف، وكان عندنا بعثة في إنجلترا راحت تجيب سلاح، وقالوا لهم كده

بصرامة إن احنا مش حنديكم سلاح، طالما القاهرة بتقاوم حلف بغداد، انضمت إيران وباكستان بعد كده للحلف، وبدأت المؤامرات ضد سوريا حتى تدخل سوريا في حلف بغداد، ولكن الشعب السوري صمد، ولم تتمكن كل القوى أن تدخل سوريا إلى حلف بغداد، وفي ديسمبر سنة ٥٥ راح الجنرال "تمبلر" إلى الأردن؛ علشان يضغط عليها لتتضم للحلف؛ ولكن شعب الأردن المناضل أخرج "تمبلر" مهزوماً، بعد كده بعدما انهزم "تمبلر" ولم تدخل الأردن حلف بغداد، أصبحت أمريكا عضواً مراقباً في الحلف.

حقيقة حلف بغداد: نصوص حلف بغداد لا تكشف عن أهدافه الحقيقية، توصي إنه حلف إقليمي دفاعي غير ضار بأحد، والحقيقة إن حلف بغداد كان ينفذ خطة أمريكا وبريطانيا في الشرق الأوسط، طبعاً اكتشفت مؤامرات عديدة ضد الأردن.. ضد سوريا وضد لبنان. وأعلنت هذه المؤامرات في المحاكمات التي حصلت في بغداد بعد الثورة في ١٤ يوليو سنة ٥٨.

وفي مذكرات أيزنهاور" التي انتشرت أخيراً، نشر "أيزنهاور" في مذكراته أنه تقرر سنة ٥٧ العدوان على سوريا من تركيا، وإنهم بعثوا مندوبين من أمريكا علشان يتفقوا مع تركيا على خطة لتغزو تركيا سوريا، ثم اتغير الوضع، وفضلوا أن يكون الغزو من ناحية العراق من عند نوري السعيد.

في ٣٠ مارس سنة ١٩٥٥ ألقى "إيدن" رئيس وزراء بريطانيا بياناً في مجلس العموم البريطاني، قال فيه: لقد وصلنا بموجب هذا الاتفاق إلى مرحلة استطعنا أن نضع فيها نظاماً يصح أن يكون أساساً لتنظيم الدفاع عن الشرق الأوسط؛ وبهذا عززنا نفوذنا، ورفعنا صوتنا في شئون الشرق الأوسط، وإنني أوافق على أي تكتل يؤدي إلى زيادة نفوذ بلادى. إذا الهدف هو وضع البلاد العربية داخل مناطق النفوذ؛ لأن تركيا وإيران وباكستان موجودة في أحلاف مع بريطانيا ومع أمريكا.

"أنتوني ناتنج" - وزير الدولة للشئون الخارجية في هذا الوقت - قال في مجلس العموم البريطاني في ١٤ إبريل سنة ١٩٥٥: إن مصلحتنا الأساسية تقتضى أن نشجع قيام هذا المسعى من قبل أحد شركائنا في حلف الأطنطى - يقصد تركيا - ومن قبل أحد حلفائنا القدماء في العالم العربى، يقصد العراق.

وقال "ناتنج": كانت السياسة البريطانية ترمى، منذ أمد طويل، إلى تأسيس وسائل دفاعية فعالة للشرق الأوسط، وقد أضاف استثمار البترول عاملاً مهماً إلى ضرورة تأمين وسائل دفاعية كافية وفعالة في هذه المنطقة، وهذا ما فعلناه باتفاقنا الجديد مع العراق، وانضمامنا إلى الميثاق التركى - العراقى، الذى سمي بعد ذلك حلف بغداد.

بعد حرب السويس، وبعد سنة ٥٦، وهزيمة بريطانيا في حرب السويس؛ أثرت جداً على حلف بغداد، خصوصاً إن الحلف كن موافق على العدوان، وكان موافق على تدويل قنال السويس، بعد العدوان أصبح من الواضح إن مافيش إمكانية أبداً لأى دولة عربية - غير العراق - إنها تنضم لحلف بغداد، وكان الشعب العربى والجماهير العربية معبأة، فى كل بلد عربى، ضد الأحلاف لاستعمارية.

ظهر مشروع "أيزنهاور" فى سنة ٥٧، ووافقت بعض الدول العربية على مشروع "أيزنهاور"، فالمحاولة الجديدة ما ادوهاش اسم حلف، سموها مشروع؛ لأن الشعب العربى لا يقبل الأحلاف، واحنا فى مصر رفضنا مشروع "أيزنهاور"؛ كذلك رفضته سوريا، وأعلنا رأينا فيه فى سنة ٥٧ فى شهر سبتمبر، وقلت: وما مشروع 'أيزنهاور' فى صميمه إلا حلف عسكرى جديد، فهو إذا بديل لمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، الذى رفض عام ٥١، وهو أيضاً تكملة لحلف بغداد، يقصد منها أن تبعث فيه الحياة وتعيد إليه النبض.

هل استمر مشروع "أيزنهاور"؟ هل نجح مشروع "أيزنهاور"؟ لم ينجح مشروع "أيزنهاور" والدول العربية.. الجماهير العربية.. والشعب العربي في كل بلد عربي رفض مشروع "أيزنهاور".

بعد كده فى اليوم اللي كان مقرر فيه أن يجتمع رؤساء الدول الموقعة على حلف بغداد فى أنقرة؛ لبحثوا شئون الشرق الأوسط، وينظموا عملية التدخل فيه؛ ستيقظ العالم على أنباء ثورة ١٤ يوليو فى العراق، التى أطاحت بالنظام الملكى القائم فى العراق، وبذلك سقط حلف بغداد بعد أن أصبح بلا بغداد، وكان طبعاً الناس اللي اختاروا اسم بغداد، كان لازم يدوروا على اسم جديد، وسموه الحلف المركزى.

والنهارده نتساعل: أين ذهب نوري السعيد، اللي قال إن القومية العربية كلام فارغ، واللى قال لى: مين هم العرب؟ وإيه هو الشعب العربى؟ يوم ١٤ يوليو كان بيجرى فى شوارع بغداد وهو متخفى، والشعب العربى اللي قال عليه هذا الكلام بيجرى وراه لغاية ما مسكوه، وانتهى نوري السعيد.. وانتهى فصل من فصول الخيانة فى الأمة العربية.

استمر الحلف المركزى فى سياسته اللي ترسمها إنجلترا وأمريكا، لمواجهة التقدم فى العالم العربى ضد القومية العربية.. ضد الحرية العربية.. ضد التقدم.. ضد العدالة الاجتماعية.. من أجل المصالح الأجنبية والاحتكارات الأجنبية، والتركيز الأسمى.. ضد القاهرة بحملات نفسية وحملات دعاية.

فى شهر إبريل سنة ٦٥، عندما عقد المجلس الوزارى للحلف المركزى طلبت حكومة شاه إيران تخصيص أكبر وقت ممكن لبحث سياسة الجمهورية العربية المتحدة فى المنطقة، وظهر - مما أذيع عن مناقشات الحلف لما وصف بمشكلات الشرق الأوسط - أن الاجتماعات تحولت إلى حملة ضد الجمهورية العربية المتحدة؛ فقد قال "عباس أرام" وزير خارجية الشاه فى اجتماع المجلس: إن دولاً عربية، على اتصال بالحكومة الإيرانية، شكت إلينا من أنها تتعرض

لضغط من الجمهورية العربية المتحدة وجمال عبد الناصر لمقاومة خطط الغرب فى المنطقة، واستمر الوزير الإيرانى يقول: إن حكومته لا تؤمن بسياسة عدم الانحياز، ولا تعترف بجدواها، وإن مصر باتباعها هذه السياسة التى اتسع نطاقها؛ إنما تساعد الشيوعية بطريق غير مباشر، ثم تقدم وزير خارجية إيران بعد ذلك بمطلب حكومة الشاه؛ وهو عمل موحد من دول الغرب الكبرى وحلفائها ضد الجمهورية العربية المتحدة وسياستها فى لمنطقة عربية، وقالت وكالة "اليونيتد برس" إن وزير خارجية إيران قال: إن موقف الجمهورية العربية المتحدة يعتبر تهديداً لإيران، يبلغ من الخطورة مبلغ أى تهديد آخر فى العالم، بعد هذا الادعاء استند على الحلف المركزى؛ ليحميه من الخطر المصرى الذى يهدد عرش الشاه.

دا الحلف المركزى، ودا الكلام اللى بيجرى فى الحلف المركزى.. وبعد عدة أيام ثبت هذيان شاه إيران، والكلام اللى انتقل فى اجتماع الحلف المركزى؛ فى قاعة المرمر فى طهران دوت طلقات مدفع رشاش يحمله جندى إيرانى، مش جندى مصرى، وبان أن الخطر الذى يهدد عرش الشاه مش من الجمهورية العربية المتحدة، ولا من شعب الجمهورية العربية المتحدة، ولكن من الشعب الإيرانى المظلوم، المغلوب على أمره.. المنهوبة ثرواته.

دا استكمال سلسلة المؤامرات من قبل حلف بغداد، وبعد حلف بغداد.. أما اجتماع الحلف المركزى فى إبريل سنة ٦٥ كشفت التفاصيل، التى عرفت عن المحادثات مع وزير خارجية أمريكا وبريطانيا؛ عن طموح المد الاستعمارى والرجعى الجديد فى العودة إلى المناطق التى فقدوها، بعد أن طردته الثورة العربية الشاملة؛ وخاصة عن العراق، التآمر الرجعى الاستعمارى ضد العراق، وإبعاد بغداد عن القاهرة، ونشر فكرة الوحدة الإسلامية فى مواجهة الوحدة العربية، وانفقوا على أن دول حلف بغداد الإسلامية، تعمل من أجل الوحدة الإسلامية، وتتصل بالدول العربية؛ حتى تقوم فكرة الوحدة الإسلامية لتواجه الوحدة العربية.

سنة ٥٧ الملك سعود راح أمريكا، وزار مصر وهو راجع من أمريكا، وأول ما جِه قال إنه اتكلم مع "أيزنهاور"، وإن "أيزنهاور" نصحه بالسير في عمل حلف إسلامي، وطلب منا في هذا الوقت إن احنا نشترك معاه في حلف إسلامي. من الطرف الآخر "أيزنهاور" نشر مذكراته أخيراً، وقال فيها: إن السياسة الأمريكية سنة ٥٧ خططت على أساس استخدام الملك سعود ضد الوحدة العربية، والوقوف في وجه دعوة القومية العربية. دا التاريخ.. الكفاح والنضال المستمر.

في سنة ٦٠، عندما أعلن شاه إيران أن إيران تعترف بإسرائيل؛ أعلننا قطع العلاقات السياسية مع إيران، وطبعاً فيه ناس بيتساءلوا: لماذا لم نقطع العلاقات السياسية مع الدول الأخرى؟! فيه دول أخرى في العالم معترفة بإسرائيل، ولنا معها علاقات سياسية وعلاقات دبلوماسية.. لأ، إيران بالذات قطعنا العلاقة السياسية؛ لأن إيران باستمرار تمثل خطر الاتجار بالدين، وإيران تظل باسم الإسلام.. إيران كانت اعترفت بإسرائيل سنة ٥٠، وجت حكومة مصدق سنة ١٩٥١ وأعلنت سحب اعترافها بإسرائيل، وإغلاق القنصلية الإسرائيلية في طهران، ولكن بعد عودة حكم الشاه الرجعي سنة ٥٣ عادت العلاقات التجارية والثقافية، وفتحت الوكالة اليهودية فرعاً لها في طهران، وأعلن الشاه في مؤتمر صحفي أن بلاده تعترف بإسرائيل؛ إذا دولة يقولوا إنها إسلامية - من دول حلف بغداد - تفتح كل مجالات العمل فيها لإسرائيل، بل تساعد إسرائيل للعمل ضد الوطن العربي، وفعلاً في هذه السنين أصبحت إيران قاعدة إسرائيلية تهدد الدول العربية.

في سنة ٦١ في جريدة اسمها "قول هاعام" - إسرائيلية - نشرت الخبر دا: تم توقيع اتفاقية سرية بين إيران وإسرائيل سنة ١٩٦١ في مطار طهران، وكان 'بن جوريون'، وهو في طريقه إلى بورما قد مر على طهران. الخبر دا انتشر يوم ٦/١٢/٦١، وبعدين قالوا أمكننا معرفة السر في زيارة 'بن جوريون' لطهران يوم ٦ نوفمبر سنة ٦١، وعلى الرغم من أن الصحف الإيرانية قد فسرتها بتعطيل

المحركات - محركات طائرة 'بن جوريون' - وهو فى طريقه إلى بورما؛ مما اضطره إلى التوقف فى مطار طهران، إلا أنه كان فى استقباله فى المطار 'على أمينى' رئيس الوزارة الإيرانية، ومضت الجريدة بتقول: 'إن توقف 'بن جوريون' فى طهران كان مرتباً من قبل، وجرت محادثات بين 'بن جوريون' ورئيس وزراء الشاه - شاه إيران - اشترك فيها رئيس أركان حرب الجيش الإيرانى؛ والذى يمثل إيران فى الحلف المركزى، وقد درس الجانبان فى هذه المحادثات دور إسرائيل فى النظم الدفاعية لبلدان الحلف المركزى؛ كما أكد ضرورة تعزيز التعاون الاقتصادى والسياسى والعسكرى بين البلدين، وذكر على أمينى فى هذه المحادثات أن الخروج على مبدأ السرية والتكتم المطلوب بشأن هذا الاتفاق، يلحق ضرراً بالعلاقات بين بلدان الحلف المركزى والبلدان العربية، الكلام د. انتشر فى جريدة فى إسرائيل، اسمها 'قول هاعام' يوم ٦١/١٢/٦.

دى حكاية منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط؛ حلف بغداد ومشروع "أيزنهاور" والحلف المركزى.. محاولات لم تنته من قبل الثورة لغاية دلوقت لضم البلاد العربية إلى الأحلاف الأمريكية - الإنجليزية، ووضعها فى داخل مناطق النفوذ.

فى شهر ديسمبر السنة اللى فاتت، بدأت المرحلة تنتقل إلى مرحلة جديدة، وبان إن احنا زى ما انتقلنا من حلف الدفاع عن الشرق الأوسط، إلى الميثاق العراقى - التركى، إلى حلف بغداد، إلى مشروع "أيزنهاور" إلى الحلف المركزى.. بان إن احنا بننتقل دلوقت من عهد حلف بغداد إلى حلف الإسلامى.

الكلام دا أول ما طلع فى إنجلترا فى شهر ديسمبر سنة ٥٥، بدأ الكلام عن الحلف الإسلامى. فى ٦٥/١٢/٣ نشر فى الصحافة البريطانية أن الملك فيصل أوفد صديقه المغربى محمد الكتانى فى مهمة سرية إلى دول المغرب، وأن هذه المهمة تستهدف إنشاء حلف إسلامى مقدس؛ يتصدى للثورات التقدمية فى المنطقة، ولمكافحة الشيوعية فى العالم العربى، وأن الفكرة هى محاولة إيجاد صيغة إسلامية مناسبة لقيام الحلف، الكلام د. فى ٦٥/١٢/٣.

يوم ٦٥/١٢/٤ في تعليق لصحيفة "لاتريبيون" - فرنساوية - قالت الصحيفة: إن واشنطن قد كلفت الملك فيصل وشاه إيران للقيام بمهمة تشكيل الحلف الإسلامي، وإن هذا الحلف الملكي المقدس هو بطبيعة الحال محاولة للرد على حركة القومية العربية التي تنزعها القاهرة.. واختتمت الصحيفة المقال بقولها: إنه إذا دعيت إسرائيل للاختيار بين جبهة الملوك والجبهة المتحررة؛ فإنها بالتأكيد ستختار أكيد جبهة الملوك.

في ٦٥/١٢/٧ قالت وكالة رويترز "من طهران إن الملك فيصل سيبحث مع الشاه - شاه إيران - شئون الشرق الأوسط والوحدة الإسلامية. في ١٢/٢٨ قالت صحيفة "كومبا" الفرنسية إن فيصل انتهر الهدنة الحالية في اليمن لوضع أسس لتحالف إيراني - سعودي في جميع المجالات، وإنشاء جبهة إسلامية متحدة. في ٦٥/١٢/٣٠، قالت مجلة تصدر في فرنسا اسمها "جين أفريك" بمناسبة صفقة السلاح السعودي مع بريطانيا قالت إن هذه الصفقة لها صلة بزيارة فيصل إلى إيران، ودعوته فيها إلى إنشاء جبهة إسلامية، وقالت الصحيفة إن هذه الصفقة وهذه الدعوة هما، في الأساس، بعث لمشروع 'أيزنهاور' لملء الفراغ في الشرق الأوسط، وتحقيق لحلم بريطاني - أمريكي قديم بإنشاء جبهة تحلف حلف بغداد والحلف المركزي؛ للوقوف في وجه موجة القومية العربية والحياد التي تجتاح الشرق الأوسط، وإن بريطانيا ما كانت تزود فيصل بهذه الصفقة من الأسلحة لو لم تحصل منه على وعد بعدم استعمالها ضد إسرائيل، وإنما تستخدم في إقامة قوة للدفاع عن الغرب شرق السويس، تحت اسم الجبهة الإسلامية، وأن واشنطن لا يهملها سوى أن يبقى البترول بعيداً عن كل مفاجأة.

في ٦٦/١/١٣ قالت صحيفة "لاكور" الفرنسية: إن التفاهم الإيراني - السعودي المؤيد من الإنجليز والأمريكان؛ يدعم النظرية القائلة بأن واشنطن ولندن، تساعدان فيصل والشاه في مشروع حلف إسلامي ضد توسع الاشتراكية في الشرق الأوسط. وفي نفس التاريخ قالت صحيفة "لاتريبيون" الفرنسية: إن أمريكا بدأت تعتمد على السعودية في تعبئة العالم العربي، ويبدو أن هناك نوايا

لأستراتيجية واسعة قد يفسرها تزويد إيران والسعودية بالأسلحة، وتغيير تكتيكك
حلف بغداد الأرضي بتكتيك جوى وبحرى. وقالت الصحيفة إن الغرض مساندة
التيارات الرجعية؛ وخاصة المطالب القومية والاقتصادية، وربط رفاهية هذه
البلاد بالمصالح الخارجية.

وفى ١٨/١/٦٦ قالت "الدبلى تلجراف" البريطانية إن الملك فيصل يقود
حركة إحياء فكرة الحلف الإسلامى. وقالت الصحيفة: طالما أن الشرق الأوسط
حانوت مغلق من الدول العربية، فإن القاهرة ستظل بلا جدال عاصمته السياسية،
ولكن وجود حلف إسلامى تشترك فيه دول، مثل تركيا وإيران وباكستان، يغير
فى الوضع. وتضيف الصحيفة أن كثيراً من الزعماء المسلمين يرون أنه الحلف
الإسلامى ممكن أن يكون أقوى نفوذاً من القومية العربية فى الشؤون
العالمية.. طبعاً أقوى نفوذاً فى الموالاتة للغرب طبعاً؛ لأن الحلف الإسلامى
حيكون موالى للغرب.

قالت التايمز فى ١٥/٢/٦٦: إن فكرة عقد مؤتمر إسلامى ليست جديدة،
وعلى الرغم مما يقال من إن المؤتمر الحديـد سيبحث مسائل اجتماعية
واقتصادية، فالمسلم به أن أهداف هذا المؤتمر سياسية أساساً؛ إذ ستحضره دول
غير عربية، مما يساعد على تخفيف ثقل الدول العربية المتحررة.

فى ١٦ فبراير سنة ٦٦ جريدة فرنسية اسمها "لوموند ديپلوماتيك" تقول
على الحلف، ويتساءل والآن: هل سيتمكن شعار الإسلام من القضاء على القوى
التقدمية فى العالم العربى؟

الكلام الذى أنا قلته دا كله ما فيهش ولا كلمة من عندى، أنا لميت شويه
كلام طالعين فى الجرائد، واحنا بنفرا الجرايد دى كل يوم، وكنا بنتتبع الكلام عن
الحلف الإسلامى الذى قالوا عليه بعدين إنه مؤتمر إسلامى، واللى قالوا عليه إنه
تجمع إسلامى، واللى قالوا عليه: لأ، دا تكتل إسلامى.. وبعدين قالوا عليه: لأ،
دا مؤتمر ذروة إسلامى. وما قلناش رأينا إلا فى لتصريح الذى أنا قلته من عدة

أيام: إن احنا بنعتقد أن هذا لحلف زى حلف بغداد، ومصيره زى مصير حلف بغداد (هتافات مؤيدة للوحدة العربية)، وأنا قلت العرض أو السرد التاريخي علشان نحس وتحس الجماهير العربية فى كل بلد عربى.. الجماهير المكافحة المناضلة.. إنها باستمرار كانت تكافح، ويوم ما قام حلف بغداد اعتقد نورى السعيد أن الجماهير العربية لن تكافح ولن تناضل، ولكن الجماهير العربية كافحت وناضلت، وأسقطت حلف بغداد، وأيضاً بأوربيهم الأسلوب اللي اتبع فى الماضى؛ لأن نفس الأسلوب بيتبع النهارده ونفس الطريقة، طريقة إن احنا نبتدى بشعار، وبيتدوا من الداخل وبطريقة سهلة، لغاية ما يكتفوا البلاد العربية كلها، ويسلموها لإنجلترا وأمريكا.

مثال ما يدل عليه سياسة الغرب فى الشرق الأوسط "أنتوني ناتنج" وزير الدولة البريطانى السابق، قام بجولة فى الدول العربية بعد فشل حملة السويس، ثم نشر عدة مقالات فى صحيفة "نيويورك هيرالد تريبيون" سنة ٥٧. قال إيه "ناتنج"؟ قال: إن الوسيلة الوحيدة للتفاهم مع القومية العربية، يجب أن تكون عن طريق تأسيس جامعة إسلامية من الممالك الإسلامية بالمنطقة، وحينئذ تخرج البلاد العربية من حيز القومية العربية الضيق، الذى لا يمكن التفاهم فيه، إلى حيز العقيدة الإسلامية الواسع الذى يجمع العربى والتركى والإيرانى والباكستانى فى مجال واسع؛ حيث ينسون جنسياتهم ولا يفكرون إلا فى الإسلام، وحينئذ يمكن للبلاد العربية أن تتفاهم مع الغرب، وحتى إسرائيل يمكن التفاهم معها عن طريق هذا؛ حيث إن العرب لا يقبلون وجود إسرائيل بينهم، ولكن الدول المسلمة تقبل وجود إسرائيل.

وطبعاً استند هو فى هذا على اعتراف إيران وتركيا بإسرائيل، الكلام دا اتقال سنة ٥٧ عن الحلف الإسلامى أو الجامعة الإسلامية أو التكتل الإسلامى.

الكلام اللي أنا قلته السنة اللي فاتت.. عصبية فى النضال، وخطيرة فى النضال العربى بدعوا يعملوا له، وبدأ يظهر، وفيه اعتقاد عند الدول الاستعمارية والدول الرجعية إن القوى التقدمية فى العالم العربى رجعت وتعبت، وإن الدول

التقدمية في العالم العربي مختلفة مع بعضها، وإن الجماهير التقدمية في العالم العربي تعبت من النضال ومن الكفاح؛ وبهذا أصبح الطريق مفتوحاً أمام الاستعمار القديم والاستعمار الجديد؛ علشان يحطوا البلاد العربية في حلف جديد يتخذ من الدين اسمًا ويتخذ من الدين ستاراً.. حلف بغداد وجدوا له اسم عربي؛ سموه حلف بغداد، لبسوه عقال ولبسوه عباءة؛ علشان يخبوا بهُم إنجلترا وأمريكا، الحلف الجديد لبسوه عمة: علشان (تصفيق وهتافات) علشان يسموه سموه لحلف الإسلامي أو المؤتمر الإسلامي أو التجمع... أى حاجة بس تكون إسلامية.. أى اسم بس يكون إسلامي.. أى اسم تتركب عليه العمة اللي عايزينها، علشان مضحكوا على المسلمين والناس باسم الدين، ولكن طبعاً الأهداف واحدة، الأهداف - سواء في حلف بغداد أو في الحلف الإسلامي - هي القضاء على القومية العربية التي سيطرت على أفكار واتجاهات الشعوب العربية؛ باعتبار أن القومية العربية هي الوسيلة الوحيدة للتخلص من الاستعمار ومناطق النفوذ، وتحقيق الوحدة العربية.

في سنة ٦٥ بدأ هذا الكلام، ودا اللي خلّانا نقول إن دي حتكون أخطر أعوام النضال العربي، عدت سنة ٦٥.. القوى لتقدمية واقفة والجماهير العربية المناضلة واقفة، يمكن القوى التقدمية.. الجماهير العربية المناضلة، لم تتحد الاتحاد الكافي لتواجه تكتل الاستعمار والرجعية؛ لأن السنة اللي فاتت الاستعمار والرجعية رغم المتناقضات الموجودة بينهم، ورغم المتناقضات الموجودة بين الرجعيات المختلفة في البلاد العربية وخارج البلاد العربية - كإيران - رغم هذا وحّدوا صفوفهم، واستطاع الاستعمار في السنة اللي فاتت بعد كلامي إنه يحرّك بورقيبه، بورقيبه اللي كان جه مؤتمر القمة العربي الأول، وتبنى قضية فلسطين، وقال إنه مستعد يبعث تونس علشان تقف على حدود فلسطين.. بيعت الجيش التونسي.. جه في السنة اللي فاتت ونادى بتصفية قضية فلسطين، ونادى بالتفاوض مع إسرائيل، وكان واضح إنه بهذا بيمثل سياسة الاستعمار، ولم يكن إلا عميلاً فعلياً للاستعمار.. مستعد يبيع أى فكرة لقاء أى مبلغ، وكان الهدف من

كلام بورقييه تفتيت الجبهة العربية، اللي ظهرت متحدة ومثآلفة فى اجتماعات القمة العربية.

نجحت اجتماعات القمة العربية - الأول والثانى والثالث - فى إنها مكننتنا من إن احنا نعمل خطة موحدة للعمل من أجل فلسطين.. ونعمل على أن تقوى الدول المجاورة لفلسطين، ونتفق جميعاً على عمل موحد.

فيه تناقضات؛ فيه تناقض مع الرجعية العربية.. فيه تناقضات مختلفة، ولكن استطعنا أن نعمل وحدة عمل من أجل فلسطين، وكان دا نجاح كبير، استطعنا أيضاً أن ننشئ القيادة العربية الموحدة لأول مرة، والقيادة العربية الموحدة هى حدث كبير فى تاريخ كفاح ونضال الأمة العربية، واستطعنا - أيضاً من خلال مؤتمرات القمة - أن نجتمع الشعب الفلسطينى لأول مرة منذ سنة ٤٨؛ وبذلك ظهر الكيان الفلسطينى، وهيئة التحرير الفلسطينية، هل يرضى الاستعمار عن هذا الكلام؟ واحنا قلنا فى الأول إن الاستعمار وإسرائيل لا يقبلون الوحدة.. بل لا يقبلون وحدة الصف؛ إذا وحدة العمل من أجل فلسطين لا يمكن أن يقبلها الاستعمار.. ولا يمكن للصهيونية أن تقبلها؛ فإذا بيطلع واحد بيقت الجبهة العربية، وبعده يدوروا على واحد تانى يطلع؛ عاشان يفتت الجبهة العربية.

طبعاً الرجعية بتتعاون مع الاستعمار وهى تشعر بالخوف من المد الثورى العربى، يمثل خطراً متزايداً على مصالحها، والاستعمار يشعر أن المد الثورى العربى.. يمثل خطراً متزايداً على احتكارات البترول، والرجعية تشعر أن ما يحمله تيار الاشتراكية يهدد كيانها ويهدد وجودها؛ إذا فلتتحالف الرجعية مع الاستعمار، ويبدأوا فى فكرة جديدة؛ استغلال الدين كسلاح حتى تتحقق أهداف الرجعية والاستعمار، الرجعية فى المحافظة على نفوذها، والمحافظة على دورها فى سلب ناتج عمل الشعب العربى، والاستعمار اللي يستمر يضمن المحافظة على الاحتكارات البترولية، اللي بيأخذ منها مكاسب باهظة، ويضمن أيضاً استعادة نفوذه فى البلاد العربية؛ وبهذا يمكن التخلص من الحركات التحررية والشعبية فى العالم العربى.

طيب قد يتساءل بعض الناس: طيب إيه الضرر من الحلف الإسلامي؟ إيه
 لضرر من الحلف الإسلامي؟ ولية بنرفض التعاون الإسلامي؟ إحنا ما رفضناش
 بدأ التعاون الإسلامي، ولكن يجب أن يكون فعلاً لوجه الله ولوجه الإسلام، مش
 نتيجة لسياسة أمريكية - إنجليزية.. الحلف الإسلامي حلف استعماري هدفه أن
 يقاوم حركات التحرير.. هدفه أن يتصدى للتقدم الاجتماعي، الحلف الإسلامي
 عبارة عن حلف للتآمر ضد الشعوب العربية، ووضعها في مناطق النفوذ
 لغربية، الحلف الإسلامي هو تأمر أيضاً على البلاد الإسلامية الأخرى - الغير
 عربية - اللي تتبع سياسة عدم الانحياز، الحلف الإسلامي عملية تجميع لكل
 لقوى الرجعية المتعاونة مع الاستعمار في خط دفاعي أخير، أتم الممد الثوري
 لعربي التقدمي في البلاد العربية.

إيه المبرر اللي يخلينا نتهم الحلف الإسلامي بالرجعية والتعاون مع
 لاستعمار ضد العروبة، وضد المسلمين وضد فلسطين؟ الرد على هذا.. بيرد
 عليه أصحاب الدعوة الأصليون في صحفهم في لندن وواشنطن، وأنا قريرت لكم
 قالوا إيه هؤلاء الناس في لندن؛ إنهم قالوا: إن الحلف سياسي، ولا يمكن أن
 يكون الحلف اجتماعياً، أيضاً "أيزنهاور" قال لسعود في سنة ٥٧ على فكرة
 الحلف الإسلامي، وجه سعود اتكلم في هذا الموضوع هنا في القاهرة، أيضاً
 لدول الداعية للحلف الإسلامي أو المؤتمر الإسلامي هي جدة وطهران، ووجود
 طهران يؤكد ويزيد التأكيد على أن الحلف ضد العرب وضد المسلمين ولحمية
 لرجعية.

مين أيد الحلف في العالم العربي غير إيران والسعودية؟ في العالم العربي
 صحف بورقيه في تونس أيدت الحلف، أعداء العروبة والإسلام في لبنان أيدوا
 لحلف، والناس اللي كانوا بيطلبوا ويزمروا لحلف بغداد في سنة ٥٥، وبعد هذا،
 والجرايد اللي كانت بتتادي لحلف بغداد سنة ٥٥ و٥٦ هم نفس الناس النهارده
 اللي بينادوا بالحلف الإسلامي، والناس اللي معروف إنهم أعذى أعداء الإسلام
 في لبنان بقوا النهارده من أشد أنصار الحلف الإسلامي والمؤتمر الإسلامي، مين

اللى خطط للحلف؟ واشنطن ولندن. وبيقولوا إن الحلف يخلينا نكسب تأييد لفلسطين! نفس الكلام قاله نوري السعيد فى سنة ٥٥، بيقولوا.. بيقول الملك فيصل: إن الغرض هو مقاومة الإلحاد، هل حنقاوم الإلحاد بالسياسة واللا نقاوم الإلحاد بالدين؟ دا حلف سياسى ومش حلف أو مش تكتل دينى، إذا كان تكتل دينى كان يكون من رجال الدين. والإلحاد.. بقى شاه إيران وبورقيبه هم اللى حيقاوموا الإلحاد فى العالم العربى والعالم الإسلامى؟! اشمعنى؟! شاه إيران بيعرف إيه عن الإسلام؟ من امتى بورقيبه بيدافع عن الإسلام؟! دا حتى آخر حاجة فى إجازة العيد الأخير لغى إجازة العيد كلها، وخلاها يوم واحد. إيه المكاسب اللى تجنيها فلسطين من الحلف، اللى بتشرف عليه أمريكا وبريطانيا، ويشترك فيه حكام إيران وحكام تونس اللى دعوا للصلح مع إسرائيل؟ نفس الكلام عن فلسطين قاله نوري السعيد فى سنة ٥٤ و ٥٥، والكلام عن السلاح قاله نوري السعيد فى سنة ٥٤ و ٥٥. بعدين ممكن واحد يسألنى ويقول: إنت كتبت فى كتاب "فلسفة الثورة" سنة ٥٣ وقلت عن الدائرة الثالثة.. تبقى الدائرة الثالثة، احنا قلنا إن عندنا ٣ دوائر: العربية، والإفريقية، والإسلامية، واتكلمنا فى "فلسفة الثورة" على كل دائرة بالتفصيل، وفى الكلام عن الدائرة الثالثة انقال فى "فلسفة الثورة": تبقى الدائرة الثالثة، وهى الدائرة التى تمتد عبر قارات ومحيطات، واللتي قلت إنها دوائر إخوان العقيدة الذين يتجهون معنا أينما كان مكانهم تحت الشمس إلى قبة واحدة، وتهمس شفاههم الخاشعة بنفس الصلوات، وقلت يجب أن نغير نظرتنا إلى الحج، ويجب أن يكون الحج قوة سياسية ضخمة ومؤتمراً سياسياً. وقلت دورياً يجتمع فى الحج كل قادة الدول الإسلامية، يجتمعون خاشعين؛ ولكن أقوىاء، متجردين من المطامع؛ لكن عاملين، مستضعفين لله؛ لكن أشداء على مشاكلهم وأعدائهم، حالمين بحياة أخرى؛ ولكن مؤمنين أن لهم مكاناً تحت الشمس، يتعين عليهم احتلاله فى هذه الحياة.

بداً احنا دعينا إلى هذه الفكرة، ولكن دعيناها على أساس سياسى فى سنة ٥٣، وسرنا فى هذا الطريق بعد ٥٣، وبعدين ليه ما كملناش هذا المؤتمر

المسياسي؟ طبعاً بعد كده أمّا قام حلف بغداد، فى أوائل سنة ٥٥؛ أصبح من المستحيل أن يجتمع المؤتمر الإسلامى كمؤتمر سياسى غير مرتبط بالاستعمار، وكمؤتمر سياسى يعمل لصالح الإسلام وصالح المسلمين.. يعمل للتخلص من الاستعمار.. يعمل للتخلص من الأحلاف.. يعمل لإقامة العدالة الاجتماعية.. يعمل لإنصاف الإنسان المسلم فى كل بلد مسلم.

بعد قيام حلف بغداد، وانضمام تركيا وإيران وباكستان لهذا الحلف والعراق؛ أصبح من العسير أن يجتمع المؤتمر الإسلامى على أساس سياسى، بل أصبح من المستحيل؛ ولذلك سرنا فى لفكرة على أساس شعبى.. وكنا نشعر أن كل تقارب إسلامى، على أساس الذروة، يجب أن يبدأ من الذين استطاعوا تحرير بلادهم من الاستعمار والأحلاف ومناطق النفوذ، ودول كانت اتصالاتهم ببعض مستمرة. إذا لم تكن دعوة التقارب الإسلامى على هذا الأساس، إذا كانت على أساس سياسى، وعلى اجتماع قادة الدول؛ إذا تكون غايتها - رغم رفع اسم الإسلام - ضرب المسلمين باسم الدين، وتفتيت المسلمين، وتفتيت العرب لحساب الاستعمار؛ أى تكون تزييف الدين من أجل خدمة المبادئ والأهداف الاستعمارية.

احنا اتكلمنا فى مؤتمر القمة الأخير عن التعاون الإسلامى، لكن ما أخذناش قرار زى ما بيتقال.. فى المؤتمر الأخير - مؤتمر القمة - ما خدناش قرار بهذا الأساس.. ما خدناش عن التضامن الإسلامى، ولكن قلنا كل واحد يعمل ما فى مقدوره؛ بحيث إن احنا نشجع ونفهم فى الدول إنها تسير معانا؛ من أجل قضايا الحرية، ومن أجل قضايا فلسطين.. الملك فيصل امبارح قال لإحدى صحف الكويت فى الحديث اللى اتكلمت عليه فى أول كلامى، قال وهو بيلق على المؤتمر الإسلامى.. يقول: لقد قام تعاون بين الطوائف المسيحية، وكان هناك اجتماع المجمع المسكونى، فلماذا لم يفسر هذا الاجتماع على أنه تحالف؟ طبعاً هذا الكلام، هذا القول فيه مغالطة واضحة جداً؛ إذ أن اجتماع المجمع المسكونى ليس اجتماعاً سياسياً أو عسكرياً، بل إن اجتماع المجمع المسكونى ضم رجال

الدين المسيحيين، ولم يضم رؤساء الدول المسيحية، وإذا ضم رؤساء الدول المسيحية على طول، بينقلب إلى اجتماع سياسى ومؤتمر سياسى.

موقفنا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة من المرحلة الجديدة.. والتحركات الجديدة.. نحن نعارض كل التحركات الاستعمارية الرجعية المشبوهة.. ونحن نعارض استخدام الدين واسم الدين من أجل تحقيق أهداف الاستعمار والرجعية.. نحن نعارض تزييف الدين، نحن نعارض استغلال المبادئ المقدسة لنا بواسطة الرجعية والاستعمار.. نحن نعارض الحلف الإسلامى أو المؤتمر الإسلامى؛ كما عارضنا حلف بغداد ومشروع "أيزنهاور"، وكل الحركات الرجعية المشبوهة والاستعمارية، التى قامت فى هذه المنطقة من أول الثورة لغاية دلوقت.

ونحن نقول: إن التضامن الإسلامى الحقيقى هو تضامن الشعوب الإسلامية المناضلة ضد الاستعمار، لا تضامن الحكومات الرجعية العميلة للاستعمار، والمستغلة للإسلام، والمزيفة للإسلام، الحكومات الرجعية التى تريد أن توقف سير التاريخ.. سير التقدم. ونحن نقول إن الجماهير العربية المناضلة التى ناضلت فى سنة ٥٥ و ٥٦ و ٥٨، واللى ناضلت بعد كده فى سنة ٦٢ لازالت هى الجماهير العربية الموجودة اليوم، تستطيع أن تتأصل، ولكن عليها أن توحّد نضالها.. تستطيع أن تكافح.. تستطيع أن تتصدى لهذا التحالف الاستعمارى الجديد؛ كما تصدت لحلف بغداد.. تستطيع أن تسقط هذا التحالف الاستعمارى الجديد كما أسقطت حلف بغداد.. تستطيع أن تكشف كل شئ للجماهير العربية المناضلة.. تستطيع أن تعلم من هى القوى المتحررة ومن هى القوى الرجعية، ومن الذى يعمل لمصالح الجماهير، ومن الذى يعمل لاستغلال الجماهير. الجماهير العربية قادرة على تصنيف البشر، وقادرة على تصنيف الناس، تعرف من الرجعى، ومن الاشتراكى، ومن اللى يزيّف الدين، ومن اللى يستغل الدين، وتعلم الشعوب المناضلة أن وحدة النضال العربى فى جميع البلاد العربية تستطيع أن تقضى على قوى مؤامرة توجه إلينا؛ قضت على العدوان الثلاثى فى سنة ٥٦؛ ودفعنا الثمن.. ناس ماتوا وناس استشهدوا، وناس هنا قتلوا، ودفعنا

التمن بعد كده، بعد الوحدة، وأيام الوحدة وبعد الانفصال، ولغاية دلوقت، الجماهير العربية المناضلة على استعداد لأن تكافح ولأن تناضل، والجماهير العربية المناضلة تعرف أن الرجعية التي استغلت الشعوب، وأبقتّها في إطار من التخلف لا تجد أمامها اليوم للدفاع عن كيائها تجاه الاشتراكية، والدعوة إلى تكافؤ الفرص، والثورية والتقدم، لا تجد الرجعية المتحالفة مع الاستعمار من خط دفاعى سوى تزييف الدين، والجماهير العربية ستكشف بكل سرعة تزييف الدين، وستكشف الجماهير العربية استخدام الدين؛ لوضع البلاد العربية داخل مناطق النفوذ، وستسقط الشعوب العربية الحلف الإسلامى المزعوم، كما أسقطت حلف بغداد.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٣/٨

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مجلة 'لايف' الأمريكية

الرئيس: إن المقاومة في روديسيا يجب أن تأتي من الداخل. إن العقوبات الاقتصادية ضد حكومة 'أيان سميث' المتمردة، لا يمكن أن تنجح؛ لأنها تحصل على معونة من جنوب إفريقيا.

إنى أعلم أن زعماء روديسيا في السجن، ولكن لا بد أن ينهض غيرهم؛ إذ أنك لا تستطيع الحصول على حقوقك ما لم تقاوم من أجلها.

إن السلام هو الحل الوحيد، وإن الولايات المتحدة لا تستطيع تحقيق نصر عسكري، وإنه مهما زاد عدد القوات الأمريكية في فيتنام، فإن حرب الأدغال والجبال وأعمال التخريب لن تمكنها من كسب الحرب.

إن الانقلاب العسكري يقوم به في أحوال كثيرة جداً رجال تلقوا تدريباً عسكرياً فقط، وإنه بدون الوعي السياسى، لا يمكن أن يستمر أى انقلاب.

إن الصحف الأمريكية تهتم أكثر من اللازم بالنكسات الصينية، وذلك بتأكيد ما بأنها - الصين - هناك بينما هي ليست هناك.

إن الماركسية ليست بالضرورة هي الحل لكل المشاكل في إفريقيا؛ وذلك لعدم وجود البروليتاريا أو أصحاب الأراضي.

سؤال: هل الحرب بين العرب وإسرائيل أمراً لا بد منه؟

الرئيس: فى النهاية.. نعم.

١٩٦٦/٣/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر الاتحاد الاشتراكى بالسويس بمناسبة عيدها القومى

■ أيتها المواطنون:

ما من بلد يرتبط اسمه بالتاريخ المصرى والنضال المصرى، كما يرتبط اسم السويس، ملتقى التجارة بالتاريخ الطويل كله.. وما أحاط بالتجارة من أحداث التطور السياسى والاجتماعى على مر العصور، ومفتاح الطريق البحرى إلى الشرق قبل قناة السويس وبعد قناة السويس.

وفى التاريخ الحديث، فإنه يكفى السويس أن أصبح اسمها علماً على أشرف مواقع النضال الشعبى المصرى وأكملها وأخطرها فى التأثير كنقطة تحول فاصلة سنة ١٩٥٦.

واليوم - أيتها الإخوة - بما رأيناه هنا فى السويس فى بلدكم، فإن اسم السويس يقترن أيضاً بالمستقبل، ويصبح رمزاً له وعلامة لها دلالتها على طريقه، ولست بذلك أشير إلى مصنع تقويم المازوت الجديد، الذى حضرنا افتتاحه اليوم وإنما أشير معه إلى التوسعات الهائلة فى لصناعات الكيماوية والبترولية.. هذه الصناعات التى أودعت فيها الثورة الصناعية الحديثة خلال السنوات العشرة الأخيرة استثمارات تزيد عن ١٠٠ مليون جنيه، تحول هذا البلد التاريخى إلى قلعة من قلاع الصناعة لحديثة والتقدم الحديث، الذى يبينه الشعب المصرى

بجهوده ومدخراته وتضحياته؛ ليضع أساساً ثابتاً لمجتمع اشتراكي جديد مضىء بالرفاهية القائمة على العدل وعلى تكافؤ الفرصة بين المواطنين.

النهارده واحنا نتجول فى بلدكم، وأنا جيت زرتكم هنا قريباً، ولكن لم أزر الصاعات الجديدة شعرت وحسيت خلال الساعات القليلة اللي مضيناها الصبح إن احنا مش فى حاجة إلى انتظار طويل لكى نرى ملامح المستقبل.. ملامح المستقبل بدأت تظهر فى كل مكان، مرة قبل كده اتكلمت عن ملامح المستقبل فى حلوان، وكتبت الجرايد والصحف عن المنطقة الصناعية العظيمة القائمة فى حلوان.

النهارده باقول عن ملامح المستقبل، التى بدأت تظهر، وتُطلُّ بالفعل من آفاق السويس.

من أول لحظة دخلنا فيها السويس.. والقطر داخل كانت ملامح العمل ولجهد المستمر ولامح المستقبل.. ملامح المجتمع الاشتراكي تظهر، أول شيء لقيناه.. المساكن والمجمعات السكنية اللي موجودة فى أول البلد.. هذه المساكن تبين فعلاً إن فيه تغيير.. مساكن منظمة ومساكن حديثة، وتبين إن احنا نستطيع واحنا بنغير مجتمعنا من مجتمع إقطاعي رأس مالي، من مجتمع رجعى إلى مجتمع اشتراكي، إن احنا نبني البنا اللي احنا عاوزينه فى كل مجال من المجالات.. صحيح مش حنقدر نبني كل حاجة فى يوم وليلة، لكن بالعمل وعلى مر الأيام وعلى مر السنين، نستطيع إن احنا نبني كل اللي عاوزينه، بالعمل فى جميع الميادين.. بالعمل فى جميع القطاعات.

بعد كده ظهر مصنع السماد، مصنع السماد أصلاً من قبل الثورة، ولكن إيه اللي اتغير؟ اتغير إن مصنع السماد حصلت فيه توسيعات كبيرة بعد الثورة.

بعد كده الصناعات البترولية، كان فيه عندنا هنا فى السويس زمان معمل تكرير بترول لشركة "شل" البريطانية، وكان عندنا معمل تكرير صغير اسمه معمل التكرير الحكومي، النهارده اختلف الوضع اختلاف كبير، مصنع تكرير

شل" أصبح ملك للشعب بعد تأميم شركة "شل" وشركة أبار الزيوت؛ وبهذا الاستغلال الأجنبي انتهى، وعادت الثروة المصرية إلى أصحابها الحقيقيين.

مصنع السماد أيضاً كان ملك.. أساساً أكبر مساهم فيه كان عبود، وكان عبود يمثل الرجعية الرأسمالية، النهارده مصنع السماد بعد التأميم أصبح ملك للشعب العامل. إذا الصناعات كلها ملك للشعب العامل لأننا نطبق الاشتراكية التى تعنى الكفاية والعدل.

المصانع الجديدة اللى شفناها النهارده؛ مصنع تقحيم المازوت اتكلف تقريباً ٢٥ مليون جنيه، ويبطلع منتجات بتطلع فى بلدنا لأول مرة، مصنع الشحومات والزيوت اللازمة للماكينات وللصناعات متكلف ١٠ مليون جنيه، محطة توليد الكهرباء متكلفة ١٢ مليون جنيه.

دى الحاجات اللى احنا زُرناها النهارده، ما زرناش طبعاً مصنع ورق الكرافت، وأنتم عارفين إن هو موجود عندكم هنا أيضاً فى السويس.

الحاجة اللى يمكن الواحد حسّ لما شافها بارتياح كبير نفسى مستوى المعيشة اللى موجود، مستوى المعيشة.. اللبس.. شكل الناس.. صحة الناس.. لابس الناس، يصح طبعاً الواحد وهو ماشى فى السكة بيئصر، أنا عايش هنا فى هذه البلد وجيت هنا فى أول الثورة وشفنا أيضاً المستوى، والنهارده باقارن المستوى اللى شفناه فى أول الثورة، أجد والحمد لله أن المستوى بيرتفع، طبعاً مش دا أملنا؛ أملنا لسه أكثر من كده.

اللى باقوله إن احنا مش حنقدر نحقق كل أملنا فى يوم وليلة، ولكن لازم نعرف إيه الطريق اللى بواسطته نستطيع أن نحقق أملنا، إن احنا يتحسن مستوى معيشتنا ونعيش عيشة أحسن من العيشة الماضية، وإن احنا نمكن لأبنائنا إنهم يعيشوا عيشة أحسن من العيشة اللى احنا عايشينها.

دا الطريق اللى احنا بنمشى فيه، وطبعاً علشان نحقق هذا الأمل وعلشان نحقق هذا الهدف راسمالنا الأساسى هو العمل بعد أن قضينا على الرجعية،

وقضينا على الإقطاع، وقضينا على الاستغلال، أملنا إن احنا نعمل عمل مستمر وعمل دائم حتى نستطيع قوى الشعب العاملة أن تحقق أهدافها.

الإحساس اللى عندى ويمكن عند كل واحد فيكم بيشتغل وعاشر هنا فى السويس من زمان وشايف إن فيه قاعدة صلبة.. قاعدة صلبة.. موجودة فى كل المجالات.. فيه قاعدة صلبة بالنسبة للتنمية.. فيه قاعدة صلبة بالنسبة للعمل المستمر.. فيه قاعدة صلبة بالنسبة للتأمينات والضمانات التى يكفلها المجتمع خصوصاً فى مرحلة التحول الاشتراكي.

بهذه الصورة الموجودة قدامنا، واللى السويس النهارده مثل لها، يشعر الإنسان بالأمل، وليس هناك حافظ مثل الأمل. احنا بنفسنا بنصنع التغيير، واحنا بنفسنا نرى هذا التغيير وهو يتحقق، زى تمام ما بنزرع الأرض، باقول لكم مثلاً النهارده شفت المصنع؛ مصنع تفحيم المازوت آخر مرة جيت هنا وطلعت فى منطقة الزيتية من مدة طويلة، وكان مصنع التكرير الحكومى عبارة عن برجين أو ٣ أبراج بس مصنع صغير، النهارده أول ما بصيت للمصنع وأنا فى العربية جاي من المحطة لقيت عشرات، بل يمكن مئات الأبراج والمداخن طالعة وقدرت فى وقت بسيط أن أقارن بين معمل التكرير الحكومى اللى كان موجود ومصنع تفحيم المازوت.

كأننا بنزرع، والشعور اللى الواحد حس به هو شعور رؤية الخضرة الجديدة فى الأرض الجديدة بعد العمل الشاق، وأنا بدى أقول زى الخضرة الجديدة ما يكونش معناها أبداً إنها بتدينا الثمار، أو أن كل الثمار أصبحت جاهزة للقطف، ولكن الخضرة الجديدة بتدينا أمل.. أمل سليم فى أن الوقت قرب علشان نقطف الثمار.

النهارده الصناعة والعمل فى كل مكان بيدينا أمل فى أن نقطف مزيد من الثمار.. قطفنا ثمار فى العمل الموجود إن احنا بنشغل ناس، وأن الملكية هى ملكية اجتماعية للشعب، ملكية الدولة، وأن الأرباح بتروح للشعب.. بتروح للدولة،

وهذه الأرباح بنستثمرها ونجمعها علشان نستخدمها مرة أخرى فى التنمية ومن أجل أن نقيم صناعة جديدة.

من ١١ سنة فاتوا جينا فى هذه المنطقة؛ علشان نرفع العلم المصرى على معسكر الشلوفة، كان الوضع إيه من ١١ سنة؟ كانت المعسكرات الموجودة على جانبى الطريق إلى السويس بتقضى نفسها من الاحتلال البغيض اللى قعد فوق صدورنا حوالى ٨٠ سنة، واللى كافح الشعب من أجل التخلص منه سنين طويلة.

من ١٥ سنة، سنة ٥٢ وسنة ٥١ كان الوضع إيه؟ كان الوضع إن الإنجليز كانوا حاطين بوابة هنا عند الكيلو ٩٩، ماكفوش بيسمحو.. احنا نسينا كل الحاجات دى دلوقت بعد ١٤ سنة و ١٥ سنة، وأما المحافظ قال لى تعالى هنا علشان العيد القومى، قلت له عيد قومى إيه؟ قال لى رفع العلم على الشلوفة قلت له شلوفة إيه؟ وعلم إيه؟ نسينا هذا الكلام كله لأن داخلين.. نسينا الإنجليز ونسينا إن الإنجليز خرجوا، ونسينا المعارك، ونسينا كل العمليات دى، والهارده كل همنا فى المعارك اللى احنا موجودين فيها.. معارك البناء ومعارك التنمية، ومعارك التحويل الاشتراكى وإقامة مجتمع فعلاً ترفرف عليه الرفاهية، مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، مجتمع الكفاية والعدل.

الهارده وأنا ماشى برضه كنت بافكر إيه اللى حصل من ١١ سنة وأنا جاي الشلوفة، إيه اللى كان موجود من ١٥ سنة والثورة النهارده بقى لها ١٤ سنة، إيه الأخبار؟ مين اللى مات؟ افكرت الشهيد عصمت اللى مات عند الكيلو ٩٩ افكرت اسمه، افكرت هذه الحادثة بالذات.. افكرت بوابة الإنجليز اللى كانت مخطوطة، وازاى ماكانش حد يقدر يدخل السويس إلا بعد ما يقتشوه الإنجليز واللى رفض إنهم يقتشوه موثوه، وافكرت المعارك اللى حصلت هنا فى كفر عبده، وافكرت العيشة الذل اللى احنا كنا عايشينها فى الماضى تحت حكم الاستعمار وتحت الاحتلال مع تحالف الإقطاع ورأس المال.. الرجعية والاستعمار كانوا مسيطرين علينا.. الملكية البغيضة كانت متحالفة مع الاستعمار، والشعب

كان يئن، واحنا كنا فى الحيش ننتظر أيضاً يوم الخلاص، ونتمنى اليوم اللى نطلع فيه طليعة لهذا الشعب لنحطم الملكية البغيضة ونقضى على الاستعمار ونقضى على الرجعية وعلى تحالف الإقطاع مع رأس المال.

ويوم ٢٣ يوليو حينما سقطت الرجعية وحينما سقطت الملكية الفاسدة لم يستطع الاستعمار أن يبقى أبداً فى بلدنا، البوابات اللى كانت موجودة على السويس انشالت، الإنجليز أنفسهم اللى كانوا موجودين هنا انشالوا، انشالوا من السويس ومن الإسماعيلية ومن بورسعيد، الاحتلال اللى كان موجود بقى له ٨٠ سنة انتهى، الوعود اللى كانوا بيدوها لنا فى الماضى لم يتمكنوا من أن يكرروها مرة أخرى، ويدونا وعود ليه؟ لأن الشعب لما شعر بحريته بعد ثورة ٢٣ يوليو استطاع أن يشعر الإنجليز أنه شعب مقاتل ولن يتنازل عن حقه. وكلكم تعرفوا إيه اللى حصل هنا فى سنة ٥٤ وفى سنة ٥٣، والمعارك اللى كانت موجودة فى القتال، والفدائيين اللى كانوا موجودين فى منطقة القتال لغاية الإنجليز ما تأكدوا إنهم بوجودهم فى مصر وبوجودهم فى منطقة القتال لن يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم؛ وبهذا قلن يستطيعوا الدفاع عن الشرق الأوسط، وإن السبيل الوحيد أمامهم هو الخروج، وعلى أساس كفاح الشعب المصرى وقتال الشعب المصرى، وتصميم الشعب المصرى وثورية الشعب المصرى استطعنا فى سنة ٥٤ أن نصل إلى اتفاقية الجلاء، سنة ٥٦ أما رجعوا الإنجليز مرة ثانية كان كل واحد من الشعب المصرى مستعد أن يقاتل مرة أخرى؛ وبهذا قعدنا ٨٠ سنة نحلم بأن احنا نطلع الإنجليز مرة، لما الشعب شعر بنفسه استطاع فى سنة واحدة إنه يطلع الإنجليز مرتين: مرة بالاتفاقية ومرة نتيجة معركة بورسعيد.

دا بداية تاريخنا الجديد ودا بداية تاريخ ثورتنا، ودا اللى مكنا من إن احنا نغير فى وجه بلدنا بعد أن قضينا على حكم الطبقة المستغلة، حكم الرجعية اللى توسلت بجميع السبل أن تحكم هذا البلد وتستغله، حينما خرجت الطلائع الثورية فى ٢٣ سقطت الرجعية وسقط تحالف الإقطاع مع رأس المال واسترد الشعب المناضل المقاتل حريته؛ وبهذا استرد الشعب أيضاً حقوقه.. وبهذا استرد الشعب

أيضاً وسائل إنتاجه، وبهذا خرج المستعمر من بلادنا وأصبحت بلادنا حرة حرية كاملة ١٠٠%، لا يوجد احتلال وليست في داخل مناطق النفوذ، بل أيضاً استطعنا أن نحول الاقتصاد الأجنبي المستغل إلى اقتصاد مصري، مؤمم يملكه هذا الشعب العامل.

وبعد كده ابتدينا بنبي.. ابتدينا بنبي في كل مكان وفي كل بلد؛ في قطاع الصناعة وفي قطاع الزراعة وفي قطاع التشييد والمواصلات وجميع القطاعات الأخرى.. وابتدينا نحول المجتمع من مجتمع رأسمالي إقطاعي رجعي إلى مجتمع اشتراكي تقدمي تتساوى فيه الفرص بين الناس، كل واحد من أبناء هذا المجتمع يأخذ حقوقه، استطعنا بعد كده إن احنا نعمل التعليم مجاناً لكل واحد من أبناء هذا الوطن لا فرق بالنسبة للمركز ولا للطبقة، واستطعنا إن احنا نتج جميع احتياجاتنا.

الكلام دا يا إخواني في أول الثورة.. كانت من ١٤ سنة.. كانت آمال في راسنا مش عارفين نبتديها منين، كانت أحلام في دماغنا وفي نفوسنا وفي قلوبنا مش عارفين هل هذه الأحلام، يمكن لها أن تتحقق أو ما يمكنش لها أن تتحقق.

كان حلم خروج الإنجليز من بلدنا حلم عند كل واحد من أبناء هذه البلد ٨٠ سنة.. كان حلم تأميم المصالح الاقتصادية الأجنبية اللي موجودة في بلدنا وأخذت مكانها استغلالاً وغصباً كان موجود في نفوسنا، وكنا ما نعرفش ازاي حيثحقق عودة هذه الأموال وهذه المصالح الاقتصادية إلى الشعب.. كان حلم البناء والتصنيع أيضاً موجود قدامنا ومش عارفين ازاي نحققه، وكان حلم السد العالي أيضاً موجود قدامنا من أول يوم للثورة ولكن كنا نتسائل كيف نستطيع أن نبنى السد العالي.. كان كل شيء من هذه الأمور عبارة عن سطر في كراسة هي كراسة الخطة، مشروع المازوت.. مشروع تشحيم المازوت كان عبارة عن سطر أو بند في الخطة الخمسية الأولى، النهارده السطر المكتوب والبند تحول إلى حقيقة ضخمة على الطبيعة.

دا بيدلنا على سلامة الطريق، من زمان كان السد العالي أيضاً بند.. بند فى الخطة وسطر فى الخطة، وكنا.. كل البلد فى سنة ٥٦ كانت بتقول حبنى السد. وكان أمل، ماكانش فيه ولا طوبة من السد اتبنت.. ابتدينا سنة ٦٠ نبنى السد العالي، النهارده.. أغسطس السنة الجاية حناخد كهربا من السد العالي لأول مرة، السد العالي اللي كنا بنعتبره حلم، 'السنة اللي فاتت أخذنا فيه من السد العالي، السنة دى حناخد مية تانية من السد العالي، السنة الجاية حناخد مية أكثر من السد العالي وحنستطيع إن احنا نزود رقعتنا الزراعية بحوالى مليون فدان ونص، خلصنا فى الخطة الخمسية الأولى نص مليون فدان، أرجو فى الخطة الخمسية الثانية إن احنا نخلص نص مليون فدان، وفى الخطة الثالثة نخلص نص مليون فدان.

دا طريق العمل بتاعنا، كل حاجة من دول كانت بند فى كراسة وبند فى خطة.

النهارده لما الواحد يروح أسوان ويشوف السد العالي ما يفتكرش إن هذه العملية كانت فكرة وبعد كده أصبحت بند فى خطة ثم تحولت إلى إنها تدبنا أكثر من ٨ مليار متر مكعب فيه و ١٠ مليار كيلو وات/ساعة من الكهرباء.

رأى - أيها الإخوة - إن طريقنا الوحيد من أجل مستقبل وطننا ومن أجل مستقبل شعبنا من ناحية الرخاء ومن ناحية الأمن يرتبط ارتباط مباشر ودقيق بنجاح خطة التنمية وبناجح الثورة الصناعية؛ الثورة الصناعية اللى احنا ابتدينا فيها من أول الثورة، ابتدينا واحدة واحدة لكن بعد كده ركزنا عليها.. أول وزارة شكلت للصناعة فى مصر كانت فى أول حكومة قامت بعد الجلاء الأول للقوات البريطانية سنة ٥٦، بعد الجلاء الثانى وبعد معركة السويس، معركة بورسعيد وانتصار الشعب، وبعد مواجهة الحصار الاقتصادى دخلنا فوراً فى بداية التخطيط المنظم، وكانت هذه مرحلة حاسمة من مراحل الثورة الصناعية، وضعنا فى الصناعة حوالى ١٠٠٠ مليون جنيه استثمارات للصناعة، حوالى

١٠٠ مليون جنيه وضعت في مشروعات مجلس الخدمات قبل سنة ٥٧، بعدين ٣٠٣ مليون جنيه في أول خطة نُفذت ما بين ٥٧ و ٦٠ أول خطة للصناعة.

بعدين في الخطة الخمسية الأولى، وهى الخطة التى نفذت ما بين ١٩٦٠ إلى ٦٥، كانت استثمارات الصناعة والكهرباء ٥١٦ مليون جنيه، أنا باتكلم عن الصناعة والكهرباء لأن سبيلنا الوحيد لبناء بلدنا فى المستقبل هو الصناعة؛ لأن الزراعة عندنا إمكانياتها محدودة بعد الميه بتاعة السد العالى، أما نستخدمها مش حنقدر نجد موارد جديدة للميه علشان نوسّع الرقعة الزراعية.

استثمرنا فى الصناعة فى الخطة الخمسية الأولى ٥١٦ مليون جنيه، وكان هذا الاستثمار مش لطبقة، مش للرجعية، مش للمستغلين، ولكن للشعب العامل.. للعمال التى بيقوموا؛ لأن كل الاستثمار كان ملك للشعب، وكل الإنشاءات كانت ملك للشعب العامل، وعلى هذا الأساس كل الناتج كان أيضا للشعب العامل.

مين استفاد؟ استفادوا العمال التى اشتغلوا فى هذه المصانع، الناس التى بنت والناس التى بتشتغل.. استفاد المواطن العادى مش المواطن الرأسمالى أو المواطن الإقطاعى أو المواطن الرجعى؛ لأن احنا مجتمعنا الاشتراكى بنقضى على الرجعية وعلى الرأسمالية المستغلة وعلى الإقطاع.. دا مجتمعنا، ففى المجتمع المصرى اليوم أما يقوم مصنع زى المصنع الذى زرته النهارده، مصنع تشحيم المازوت، ومصنع الشحومات والزيوت، ومحطة توليد الكهرباء، مجموع استثماراتهم ٤٧ مليون جنيه. جينا منين الـ ٤٧ مليون جنيه، هل جيناها من عبود ومن فلان وعلان؟! لأ، جينا الـ ٤٧ مليون جنيه من الشعب العامل، من مدخرات الشعب العامل، خطبنا الـ ٤٧ مليون جنيه، مصنع تشحيم المازوت لوحده بينتج إنتاج سنوى قيمته ٢٥ مليون جنيه، رأس ماله، أو تكاليفه ٢٥ مليون جنيه وينتج كل سنة بما قيمته ٢٥ مليون جنيه.

مين استفاد؟ هل استفادت لطبقة الرجعية أو الطبقة المستغلة؟! هل الأرباح راحت لعدد قليل من الناس والعمال راحت لها الأجور القليلة التى بالكاد تقدر

تعيشها زى ما بيحصل فى المجتمعات الرجعية الرأسمالية؟! لأ.. الأرباح كلها بيروح جزء للعمال، جزء بيكون احتياطي، وجزء بيروح للدولة، بنعمل به إيه؟ نستثمره فى صناعات أخرى، من أجل مين؟ من أجل الشعب العامل.

فى المجتمع الرأسمالى وفى المجتمع الإقطاعى فى مجتمع الرجعية ما يعملوش كده، ولكن يعملوا مصنع ويحطوا فيه مبلغ استثمارات ويشغلوا فيه العمال بأقل الأجور، والأرباح كلها تروح للرأسماليين الللى أقاموا المصنع، وبذلك تتراكم الثروة عندهم فى الوقت الللى العامل ما يكونش لاقى ياكل ولا لاقى يسكن ولا لاقى يعيش العيشة الكريمة، العيشة المزيجة أو العيشة النضيفة، وبعد كده التراكم الللى بياخذه الرأسمالى يقدر يعمل به مصنع تانى إذا أراد علشان يستعبد فيه العمال مرة أخرى. هم يعملوا وهو ياخذ نتيجة عملهم ونتيجة عرقهم، دا مجتمع الرجعية، دا مجتمع الرأسمالية المستغلة، دا المجتمع الإقطاعى.. أما مجتمعنا احنا المجتمع الاشتراكى مافيهش هذا الموضوع.

الأرباح الللى ما بتروحش للعمال مباشرة بتروح لهم بطريق غير مباشر، ما بتتوزعش على الرأسماليين، ندى العمال ٢٥% من الأرباح طيب والـ ٧٥% بيروحوا لمين؟ هل بيروحوا للمستغلين؟ هل بيروحوا للرأسماليين؟ هل بيروحوا لعدد محدود من الناس؟ لأ.. بيعودوا للشعب مرة أخرى كاستثمارات جديدة حتى نستطيع أن نخلق فرص عمل جديدة، وحتى نستطيع أن نزيد الإنتاج فى ميادين جديدة؛ سواء كانت هذه الميادين ميادين الصناعة أو ميادين الزراعة.

الطريق الوحيد الللى نستطيع به إن احنا نطور بلدنا هو طريق التنمية، وبالتأكيد طريق الثورة الصناعية، طبعاً هذا الطريق مش طريق سهل ولكن هو طريق صعب ويشير المشاكل، ولكن هو الطريق الثورى السليم، حتقولوا لى الطريق صعب ليه؟ ما هى المصانع بتبنى والعمالية بتمشى تقريباً بطريقة ميكانيكية، لأ الطريق صعب لأن الللى كان دخله محدود لأن عمله محدود أو لأن ما عندوش عمل كانت مطالبه بتكون مطالب قليلة، الللى دخله بيزيد وكل الناس عنده فى البيت يشتغلوا مطالبه ومطالب الناس الللى فى البيت بتزيد.

إذا المطالب بتزيد وكل ما يقتزل الفلوس فى إيدين الناس، كل ما المطالب بتزيد.

كل الناس بتشتغل، كل خريجين الجامعة كل سنة ٢٥ ألف أو ٢٦ ألف وخريجين المعاهد العليا كل واحد بيطلع بيخرج بيشتغل.

كل واحد النهارده فى البلد بيشتغل، عامل الزراعة اللى عملنا له قانون فى أول الثورة علشان ياخذ ١٨ قرش لأنه كان بياخذ ١٠ قروش أو أقل من ١٠ قروش.. النهارده فى المواسم بياخذ ٥٠ قرش أو ٤٥ قرش.

البلاد والمناطق اللى كنا مش راضيين نستخدم فيها الآلات الميكانيكية؛ لأن احنا كنا نعتقد إن فيها يد عاملة زائدة، فيه بعض مشروعات لم نستطع أن ننفذها أو نتمها لأننا لم نجد اليد العاملة، وكان فيه نقص فى اليد العاملة؛ وبهذا قررنا من ٣ سنين إن احنا نبتدى نحول الزراعة عندنا والمشاريع زى مشاريع الصرف ومشاريع الري والمشروعات الأخرى إلى مشاريع ميكانيكية، لا تعتمد على العمل الإنسانى ولكن تعتمد على العمل الآلى.

طيب واحد يرد على وأنا باقول هذا الكلام، يقول لى طيب أمال بتقولوا حددوا النسل ليه إذا كانت العملية بهذا الشكل؟ طيب احنا بنقول نحدد النسل لأن المطالب اللى علينا.. المطالب اللى احنا بنطلبها أكثر من الموجود، وأنا يوم ما اتكلمت فى بورسعيد قلت لكم كنا بنستهلك أذ إيه قمح.. وبستهلك أد إيه النهارده ودرة وزيت وسكر وقماش وجاز.. إلى آخر كل هذه المواضيع.. الحاجات دى يا إما نعملها بنفسنا هنا، يا إما نستوردها، وإذا ما استوردناش أو ما عملناش حيبقى فيه سوق سودا.

النقطة الثانية.. علشان نشترى المكن لازم نصدر، وفيه ناس ببيعتوا لى يقول لى بتصدروا.. بتصدروا ليه الحاجات اللى هنا وترفعوا الأسعار؟ طيب أنا للمصنع دا مصنع تشحيم المازوت مافيش حد بيدينا مجاناً، واحنا مشترينه من بره، المصنع الرخصة بتاعته أمريكانى والمقاول اللى بيبنيه طاليانى، والآلات

والمواتير والحاجات دى كلها.. الآلات اللي موجودة فيه والماكينات الكبيرة وماكينات الضغط كلها مستوردة من الخارج، يعنى قلنا بيتكلف ٢٥ مليون جنيه، قول بالدقة حوالى ٢٤ مليون جنيه ونص، جزء كبير منه بالعملة الصعبة من الخارج.. نقول حتى ١٥ مليون جنيه بالعملة الصعبة، إذا أنا أمّا أجيب مصنع بـ ١٥ مليون جنيه، لازم أصدر قصادهم ١٥ مليون جنيه، لازم أطلع قطن، أو أطلع رز، أو أطلع بصل، أو أطلع منتجات صناعية زى الغزل والنسيج والتلاجات إلى آخره.

طيب كل ما نزود الصناعة.. إذا لازم نزود التصدير؛ لأن أنا باجيب آلات الصناعة من الخارج، النهارده محطة الكهرباء متكلفة ١٢ مليون جنيه كلها آلات وعمليات جايينها من الاتحاد السوفيتى حادق تمنها لازم.. جينا بـ ١٠ مليون جنيه، ونفرض إن فيه ٢ مليون جنيه عملة محلية.. من هنا إذا لازم أصدر قصاد محطة الكهرباء يا إمّا بترول، يا إمّا قطن، يا إمّا أى صنف من الأصناف الموجودة.

إذا كل ما يزيد النسل ويزيدوا الناس وتزيد الأفواه اللي عايزه تاكل تقوا عايزين قمح زيادة ورز زيادة.

زكريا بيقول ما نصدر رز ونحليهم آخر السنة شهرين من غير رز، تستحملوا.. تستحملوا شهرين من غير رز آخر السنة، ونبنى لكم بدل الشهرين دول مصانع وتاكلوا فريك زى الصعابدة؟!

أنا باقول هذا الكلام بهذا التوضيح وبهذا التبسيط علشان نعرف، ما جّا لناس المصنع دا والمصانع اللي جّت ما جّتش من السماء، ولا من المريخ، ولكن اشتريناها.. عايزين نبني بلدنا لازم نصدر زى ما باقول لكم، وزكريا بيقول فعلاً وقعد يتكلم معايا وقالى إن احنا علينا حاجات نجيبها فى الخطة الجاية.. حاجتين؛ يا بنخلى البلد شهرين للرز قليل يا بنقل الخطة بتاعة السنة الجاية، طيب

يا زكريا والناس تاكل إيه؟ بيقول أوكلهم مكرونة! حقيقى، وأهى مناقشة حصلت بينى وبين رئيس الوزارة.

السؤال الحقيقى اللى الواحد بيسأله: هل النهارده البلد.. والبلد يعنى فى هذه النواحي إتدَلَّعت قوى، هل تقعدوا شهرين من غير رز؟ ونزود.. ونزود الخطه بكم؟ (الرئيس يتوجه بالسؤال إلى مرافقيه). هل نقعد شهرين من غير رز ونزود الخطه ٢٠ مليون جنيه عن السنة الجاية؟ دا الشعور بالمسئولية.. دا إذا كنا عايزين نبنى بلدنا حقيقى؛ لأن النهارده أما أعمل خطتى على إن أنا حاصدر ٤٠٠ ألف طن رز. وأجى الألفى نتيجة الاستهلاك مش حاقدر أصدر غير ٣٠٠ ألف طن رز، معنى هذا إن أنا مش حاقدر أصدر بما قيمته ٢٠ مليون جنيه مثلاً أو ١٥ مليون جنيه.

معنى هذا إن أنا لازم أنقص خطه السنة الجاية ٢٠ مليون جنيه، لو جينا آخر السنة وقلنا نقعد شهرين من غير رز وناكل مكرونة، والصعايدة ياكلوا فريك (ضحك من الجماهير وتصفيق) يبقى نقدر نزود الخطه ٢٠ مليون جنيه فى السنة اللى جاية اللى هى سنة ٦٦/٦٧، ويبقى ما نقعدش آخر الموسم بتاع الرز أفضل أسمع زن على ودانى مافيش رز والرز اختفى من البلد ومش فاهم إيه، وبعدين أنا خايف النهارده ناس يسمعو الكلمة اللى أنا باقولها دى على الرز ينزلوا يخزّنوا رز! (ضحك).

باقول إن الطريق.. الطريق إذا كنا عايزين نبنى بلدنا بطريقة ثورية، وإذا كنا عايزين فعلاً نحس إن البلد دى بتاعتنا، وإذا كنا عايزين فعلاً نخلق لولادنا بلد يشعر فيها كل واحد بالعزة والكرامة.. إذا كنا مش عايزين بلد يكون شعبها مجموعة من العاطلين أو المستعبدين كشعوب المجتمعات الإقطاعية الرجعية الرأسمالية المستغلة، احنا مجتمع اشتراكى كل فرد فيه لازم يشعر بالعزة، كل فرد فيه لازم يشعر بالكرامة، كل فرد فيه لازم يشعر إنه سيد بلاده، كل فرد فيه لازم يشعر إنه مالك لوسائل الإنتاج.. كل فرد فيه لازم يشعر إن مافيش استغلال، مافيش إقطاع، مافيش رأسمالية، مافيش طبقة تحكم وطبقة تسود، ولكن فيه إذابة

الفوارق بين الطبقات، وفيه تكافؤ الفرص بين الناس.. كل واحد يستطيع ابنه يدخل الجامعة إذا جاب المجموع اللي بتقرره الجامعة، ما بقولولوش أبوك إيه والا إيه، والجامعة مجاناً كل واحد ابنه بيدخل المدرسة كل واحد فى هذا الشعب ابنه يمكن يكون فى يوم من الأيام رئيس للجمهورية العربية المتحدة (تصفيق) فيه تكافؤ الفرص، كل واحد يشعر إنه سيد فى هذه البلد، وكل واحد يشعر إن البلد دى بتاعته.

إذا كنا عايزين فعلاً الثورة تستمر.. وإذا كنا عايزين فعلاً نبنى بلدنا لازم نضحى، لازم نساعد على بناء هذا البلد بكل الوسائل.

وزى ما باقول.. باقول الطريق صعب، وزى ما رديت عليكم، حيقولوا لى ليه الطريق صعب مادام بنستورد المصنع من بره وبيجى لنا المصنع فى ورق سلوفان من الخارج علشان يتركب هنا؟ باقول لكم لأ.. كل مصنع جا لكم هنا أنا مسئول إن أنا أدفع تمّنه، وأنا ما عنديش معنى حاجة أبداً لازم أدفع تمّنه من إنتاجنا.. من إنتاج هذا الشعب، إذا كنا بنقول إن فى السنين اللى فاتت اتعملت عندكم هنا مشروعات صناعية قيمتها ١٠٠ مليون جنيه، هل أنتم - يا أهل السويس - دفعتموا الـ ١٠٠ مليون جنيه؟ لأ.. احنا.. لكن أنا مسئول والحكومة مسئولة إنها تدفع الـ ١٠٠ مليون جنيه.. أنتم استفدتم من انكم اشتغلتموا فى المصانع والبلد حصل فيها رواج، واحنا علينا ندفع الـ ١٠٠ مليون جنيه.

بندفع الـ ١٠٠ مليون جنيه دول بايه؟ من المدخرات أولاً علشان نحولها إلى عملة مصرية، وبعد كده من التصدير علشان نحوله إلى عملة أجنبية.

إذا علشان نبنى بلدنا وعلشان نتوسع فى البناء قدامنا حاجتين: إن احنا ندخر علشان ندخر العملة المصرية، ثم بعد ذلك نعمل على زيادة التصدير. طبعاً ولا يمكن زيادة التصدير إلا بتقليل الاستهلاك، تقليل الاستهلاك.. مش بس.. أنا ادبت الرز كمثل من الأمثلة، إن احنا هدفنا نصدر ٤٠٠ ألف طن، واجدين إن احنا مش حنقدر نصدر إلا ٣٠٠ ألف طن، وبحثنا موضوع هل فعلاً

يستطيع لشعب إن احنا فى سبيل زيادة الخطة ٢٠ مليون جنيه نتنازل عن شهرين فى آخر الموسم بدون رز، وهى تكون تجربة فعلاً لنا ونثبت للعالم أجمع إن هذا الشعب فعلاً عنده إرادة؟ أو هل ما نقدرش ونقعد نقول الرز الرز الرز الرز. ونتنازل عن ٢٠ مليون جنيه من الخطة. (هتافات تأييد من الجماهير).

أيها الإخوة:

طبعاً بنقول الطريق صعب، والطريق حثير قدامنا مشاكل ليه؟ إذا كنا عايزين نمشى فى مجتمع التنمية، ونبنى فى بلدنا، يبقى إذا لازم نعمل قيود على الاستيراد.

حاجات كتيرة ما نستوردهاش ونكتفى باللى فى بلدنا، وفى نفس الوقت حتزيد الفلوس فى أيدين الناس من ٤,٥ مليون عامل إلى ٧,٥ مليون عامل مع كل الضمانات اللى احنا عارفينها، مع التعليم المجانى.. مع تخفيض إيجارات البيوت.. مع ٢٥% من الأرباح.. مع تحديد حد أدنى للأجور.. مع علاوات سنوية حوالى ٣% بالنسبة للأجور.

كل دا معناه زيادة الفلوس، ومعنى زيادة الفلوس زيادة الإنفاق، ومعنى زيادة الإنفاق كده عملية طبيعية زيادة الأسعار فى بعض السلع.

الناس اللى ماكانتش بتشرب لبن بتشرب لبن، واللى ماكانوش بيعملوا مهلبية بيعملوا مهلبية. (ضحك) بيطلع سعر كيلو اللبن بقى ٧ قروش و ٨ قروش وزاد عن كده ٩ قروش!

سبيلنا فى هذا إيه؟ ليه حصل دا؟ فعلاً الثروة الحيوانية اللى عندنا يمكن مازادتش؛ لأن احنا بلدنا لها ظروف خاصة، لكن اللى بيستهلكوا اللبن زادوا بنحاول نحل هذا المشكل - المشكل دا نتيجة التنمية والصناعة والزيادة فى الأجور - بإن احنا نزود الثروة الحيوانية الموجودة، ونزود الإنتاج من اللبن وفى نفس الوقت بنستورد لبن مجفف من الخارج.

ولكن فيه شيء حتمى قابلنا وهو زيادة الأسعار.. دى المشكلة، أمّا تيجى نتكلم على الأسعار وما نعرفش إيه أسبابها ونقول مثلاً إن المجتمع النهارده حصل فيه زيادة فى كذا وكذا، ونسى إيه اللى حصل فى المجتمع يكون فيه تجنى ويكون فيه تضخيم للمشاكل، أنا باقول إن فيه مشاكل لازم تقابلنا، إذا ضخمنا هذه المشاكل، نكون متجردين من الوعى السياسى.

طبعاً فيه فى مجتمعنا ناس يهتم تضخيم هذه المشاكل، ناس كانوا بيحكموا وكانوا هم أصحاب النفوذ، وكانوا هم الطبقة التى تسيطر وتستغل، طبقة صغّيناها، نصف فى المية من الشعب كان بياخد ٥٠% من الدخل القومى، النهارده عايز يفسد على الـ ٩٩,٥% بإنه يضخم المشاكل.

طبعاً احنا أعداؤنا فى الخارج.. أعداؤنا الاستعمار والرجعية وعملاء الاستعمار وعملاء الرجعية يضخموا المشاكل، احنا بنقول فيه مشاكل واحنا بنبنى بلدنا، وعارفين إن فيه مشاكل بس احنا بنحوّل المجتمع؛ المجتمع المصرى، من مجتمع مستعبد مستغل تحت سيطرة الإقطاع ورأس المال، تحت سيطرة الرجعية إلى مجتمع حر يملك بلده.. يملك وسائل الإنتاج، يملك هو كل شيء، مجتمع تخلص من حكم الطبقة المستغلة.. مجتمع عمل على تذويب الفوارق بين الطبقات.. مجتمع يبنى وجوده على تكافؤ الفرصة.. المجتمع الجديد بتاعنا احنا بنبنيه وفى نفس الوقت ما دبّخناش الرجعيين ولا دبّخناش المستغلين، ولكن كانت هذه الثورة ثورة رحيمة تركت لهم الفرصة؛ لكى يكفروا عن استغلالهم وعن استعبادهم للشعب، ويمسروا مع الشعب جنباً إلى جنب فى البناء الجديد.

لم نحرّمهم أبداً من كل شيء.. تركنا لهم ماهيات، وتركنا لهم سندات. وتركنا لهم ما يمكنهم من الحياة الكريمة، ولكن هل هؤلاء الناس فعلاً ينظروا لهذه الثورة بحب أو برضا؟! اللى أنت أخذت منه النفوذ لن يقبل، اللى أنت أخذت منه المصانع لن يرضى، واللى أنت أخذت منه الأرض لن يرضى، دول بالنسبة للناس.. أو الجزء اللى يمثل نصف فى المية من المجتمع، وعملنا على أن يندمج

فى الـ ٩٩,٥% ما خدناش مصاعاتهم، ما خدناش عفشهم، ما خدناش بيوتهم، سبنا لكل واحد فيهم بيت، ولكن دول يطمحوا أن يعود عهد الاستغلال مرة أخرى. طبعاً فيه هناك أيضاً طبقات وعندها تطلعات.. عايز يبقى مستغل وعايز يبقى رأسمالى، وأنا باقول فيه حاجة فى مجتمعنا الاشتراكى لازم ناخد بالناس منها، فى مجتمعنا الاشتراكى فيه تحالف قوى الشعب العاملة وبنقول فيه تحويل اشتراكى، وأنا باقول لنهارده إن الرأسمالية الوطنية وقطاع الرأسمالية الوطنية فى بلدنا كبر من سنة ٦٠ أكثر مما نتصور، ازاي؟ كل التنمية وكل التجارة وكل الخطة قطاع الرأسمالية الوطنية النهارده بيزيد، وبتنزل فى إيده فلوس كثيرة، بعض الناس من هذا القطاع عنده تطلعات إنه عايز يكون فى وضع طبقى متميز، زى ما كانت طبقية الرأسمالية وطبقية الإقطاع موجودة فى الماضى، هو يمكن قبل كده مأكانش عنده حاجة والنهارده شايف أن الظروف ساعدته والظروف مكنته من إنه يعمل ثروة بسيطة أو ثروة متوسطة، عايز يعمل رأسمالى أو عايز يعمل إقطاعى؛ وبهذا طبعاً لا ينظر إلى المجتمع الاشتراكى نظرة طيبة ولا سليمة.

دول طبعاً بيهمهم تضخيم المشاكل بالنسبة للقطاع الاشتراكى والتجنى على القطاع الاشتراكى، طبعاً بنقول تحويل اشتراكى وحيصل التحويل الاشتراكى، وبنقول إن احنا فى مرحلة انتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية، وسنسير حتماً إلى الاشتراكية لأن الاشتراكية هى شريعة العدل.. الاشتراكية هى المساواة.. الاشتراكية هى إنهاء الاستغلال.. الاشتراكية هى تذويب الفوارق بين الطبقات.. الاشتراكية إن كل واحد يعيش فى بلده كريم ويعيش فى بلده حر.. الاشتراكية كل واحد يجد العمل فى بلده ويجد الفرصة فى بلده.. الاشتراكية كل واحد ولاده يجدوا الفرصة فى هذا البلد.

الاستغلال.. الإقطاع.. ورأس المال والرجعية لها معان أخرى، معانى إنسه طبقة مميزة، طبقة تملك، طبقة تحكم، طبقة تستعبد الناس، وطبقة مستعبدة لا تجد الكرامة ولا تجد الحرية.

طبعاً هؤلاء الناس اللي النهارده بيفكروا إن احنا قد نعود إلى الوراق باقول
إن مافيش فرصة أبداً إن احنا نعود إلى الوراق.

طبعاً... واحنا بنبنى لازم بنعمل تحويل اشتراكي، وتحويل اشتراكي كامل،
ولكن التحويل الاشتراكي لابد أن يكون تحويل اشتراكي مدروس.

مين أيضاً؟ قد يكون هناك بعض الناس يصحّحوا المشاكل، وطبعاً دول
يدخلوا ضمن طائفة العملاء زى الإخوان المسلمين، الإخوان المسلمين ثبت فى
المحاكمات إنهم كانوا عملاء للسعودية وعملاء لحلف بغداد.. ناس بتشتغل
بالفلوس، ناس بتخدم اللي يدفع أكثر، دفع لها حلف بغداد أكثر أو دفعت لهم
السعودية أكثر، وطبعاً فى هذا بيحاولوا إنهم يخدعوا الشعب باتخاذ الدين ستار
والدين وسيلة، ولكن هنا الشعب استطاع إنه يكشفهم، واستطاع إنه يقضى عليهم،
وبعد أن عفونا عنهم ورجعناهم لشغلهم وكل حاجة، رجعوا تانى قاموا بعملهم
كعملاء؛ عملاء للاستعمار وعملاء للرجعية. وطبعاً لا يمكن لنا واحنا بنبنى هذا
المجتمع المتحرر؛ المتحرر من الاستعمار، والمتحرر من الرجعية، لا يمكن إن
احنا نسمح لعملاء الاستعمار أو عملاء الرجعية أنهم يؤثروا فى البناء اللي احنا
بنبنيه.

طبيعى عندنا مشاكل.. طبيعى عندنا صعاب واحنا بنبنى، فيه أعداء لهذا
البناء فى الخارج، وفيه أعداء أيضاً لهذا البناء فى الداخل، ووجبتنا إن احنا
نتسلح بالوعى، وكل واحد منا.. من الشعب العامل.. من العمال والفلاحين
والمثقفين.. من الجنود والضباط، كل واحد من الشعب العامل يكون سياسى،
ما يكونش بس عامل أو موظف، كل واحد لازم يكون سياسى. كل واحد لازم يعمل
على الحفاظ على خطنا الاشتراكي، كل واحد لازم يدى مثل بالخلق الاشتراكي
السليم.. الخلق الذى لا يمكن للاستغلال أو للانتهازية أو للانحراف. ممكن
يحصل استغلال.. فى كل مكان فى الدنيا ممكن يحصل استغلال.. ولكن إذا كان
كل واحد فينا سياسى يستطيع هو أنه يقضى على هذا الاستغلال، ما نفعدش
تقول.. الله.. دا فيه استغلال وجمال عبد الناصر سايب دا ليه؟! جمال

عبد الناصر له عيتين اتنين، ويدُوبكُ بيقدّر.. يعنى عنده فى اليوم ٢٤ ساعة ما يقدرش يشتغل أكثر من كده، ولا يشوف أكثر من كده.

احنا هنا ٣٠ مليون عندنا ٦٠ مليون عين، وكل واحد عنده عينينه، وكل واحد فينا بيشف، وكل واحد مسئول، ماحدش يخاف، الاستغلال بنقوّمه، والانحراف بنقوّمه، وأى شىء نستطيع أن نقومه طالما كل واحد يعتبر نفسه مسئول عن نفسه ومسئول عن بيته ومسئول عن أولاده.. وفى نفس الوقت مسئول عن بيته الكبير.. مسئول عن وطنه.. مسئول عن الانتصارات الكبيرة اللى حققها هذه الثورة فى الـ ١٤ سنة، لا لصالح طبقة من الطبقات، ولا لصالح فئة من الفئات.. ولكن لصالح قوى الشعب العامل، لصالح المجتمع، لصالح الشعب بأكمله، الاشتراكية اللى احنا حققناها هى طريقنا السليم لكى يشعر كل واحد بالكرامة.

طريق التنمية.. وطريق الصناعة.. وطريق بناء البلد طريق مشحون بالتحديات، والظروف اللى احنا فيها ليست ظروفًا سهلة، حنا بلد ثرواتنا محدودة. واحنا بلد طول عمرنا بنعيش على عملنا، واحنا بلد فى موقع استراتيجى هام فى العالم، واحد بلد شعبها له فاعليته.

كل هذه العوامل مجتمعة مع بعضها، بتخلي نواجه ظروف صعبة، ولكن لا بد أن نتحمل المخاطر المحسوبة، وإلا نتجمد وتمشى الحياة على وتيرة واحدة زى ما كانت فى الماضى.

طبعاً باقول الطريق الصعب ليه؟ يعنى أما أنا باقول لكم نزود خطة الصناعة بـ ٢٠ مليون جنيه، بس الصعب اللى فيها إن أنا باقول لكم تيجوا آخر السنة ما تاكلوش شهر رز واللا شهرين رز، إذا كل ما أزود الخطة، كل العملية ما حتبقى أصعب.. الخمس سنين الأولى استثمرنا ١٥٠٠ مليون جنيه، الخطة الثانية نستثمر ٣٠٠٠ مليون جنيه، وزكريا بيقول لى ٢٧٠٠، يعنى هو عايز يوفر ٣٠٠ ليه؟ زكريا بقى له ٦ أشهر.. على آخر الشهر دا يبقى بقى له

٦ أشهر قاعد يحسب يومياً وغرقان في الورق، ويمكن أنتم بتقولوا زكريا رفع الأسعار وبعد كده سكت ليه؟ أنا باقول إنه رفع الأسعار ولكن بيحسب، بيحسب إيه؟ بيحسب بيشوف حنعمل إيه، بنقول خطة ٣٠٠٠ مليون جنيه؛ بيجي لى هو ويقول لى ٣٠٠٠ مليون جنيه مستحيل.

إذا كنا عايزين نعمل ٣٠٠٠ مليون جنيه يبقى تصدر برتقال قد كده، ونصدر رز قد كده، ويبقى حىغلى البرتقال ويقولوا زكريا محبى الدين غلى البرتقال ويبقى آخر السنة مافيش رز، وبعدين يقولوا زكريا محبى الدين خنا الرز؛ وإذا الحل الوحيد علشان أريحهم إن أنا أنزل ٥٠٠ مليون جنيه وتبقى الخطة ٢٥٠٠ مليون جنيه. بدى أقول لكم لو ما عملناش خطة حنا نستريح أكثر، وزكريا يستريح خالص.. ليه؟ لأنه مش حيقعد يحسب؛ أديكم قاعدين مافيش مصانع، ونقول رأس المال الخاص يشتغل.. لا فيه رأس مال خاص حيشتغل، لا بيتنوا مساكن ولا حيعملوا ولا حاجة، وهو مش مسئول إنه يوفر الـ ٢٧٠٠ مليون جنيه أو ٣٠٠٠ مليون جنيه، ونفضل على ما نحن عليه، لكن يحصل إيه؟ دا الطريق السهل بقى، أسهل طريق للى عايز يحكم ويقعد يحط رجل على رجل وياخد لقب باشا.. يقعد.. إنه ما يعملش حاجة زى ما كانت الدنيا ماشية، ويقولوا: معالى الباشا، ودولة الباشا طلع، ودولة الباشا جه، وانتهت العملية، والواحد يروح بينهم الساعة واحدة ونص يتغدى، وبالليل يشوف له سهرة يروح فيها، ولا قاعد بمق فى عينيه زى زكريا محبى الدين ما هو عامل.

الحقيقة هو دا الطريق السهل اللى نفكر فيه فى النهارده، وما نفكرش فيه فى بكرة، وزى ما هو حاصل فى بلاد تانية، فيه بلاد تانية عندها ثروات، وبلاد قريبة منا بستف الفلوس والناس مش لاقية تاكل، وإن بنوا شوية طوب يقولوا: العمران والنهضة العمرانية، ولا نهضة عمرانية ولا حاجة، أنتم عارفين طبعاً أنا باتكلم على مين (ضحك) إذا ما نقدرش نمشى أبداً فى الطريق السهل، نمشى فى الطريق الصعب.

رئيس الوزارة يقول إنه ٢٧٠٠ مليون جنيه الخطة.. أنا عايزه فعلاً يعملهم ٣٠٠٠، ووفرنا له الليلة ٢٠ مليون جنيه من الرز يبقوا ٢٧٢٠، ونشوف حنقدر نوفر له قذ إيه، الحقيقة العملية.. طيب وناس يقولوا طيب وليه نعمل ٣٠٠٠ ما كفاية ١٥٠٠ زى السنين اللى فاتت؟ لأ مش ممكن نمشى بـ ١٥٠٠، لو مشينا بـ ١٥٠٠ ولادكم مش حishtغلوا، ولادكم اللى فى الجامعة حيطلعوا يقعدوا فى بيتكم، كل واحد يطلع يقعد فى بيته، ويبقى الراحل قاعد وولاده طالعين من الجامعة وقاعدين عنده كالمُصيبة فى البيت، وحيعمل إيه؟! مافيش شغل! وبعدين مش حيكون فيه عمل للعمال حيبقى فيه بطالة. أنا جيت هنا مرة فى أول الثورة، وحضرت اجتماع ورا فى حى الأربعين، كان سنة يمكر ٥٤، وطلعت من السويس بـ (أشولة) شكاوى، النهارده الشكاوى اللى خدتهم شكوتين بس، أيامها أما طلعت بالشكاوى كل الشكاوى هى كل واحد عاوز يشتغل؛ دا عايز شغل.. ودا عايز إيه.. ودا عايز إيه ودا عايز إيه، النهارده اتقدموا لى قى الزيارة شكوتين، فعلاً فيه تغيير.. فيه حاجة حصلت.. فيه مجتمع بيتبنى.. فيه جهد؛ إذا لازم نمشى فى هذا الطريق؛ علشان فعلاً الجيل اللى بعدينا ييجى ويجد فرصة أحسن من الجيل بتاعنا؛ إذا قدرنا نعمل ٣٠٠٠ نعمل، و٢٧٠٠ و٣٠٠٠ كل العملية محصلة بعضها، ولكن لازم نقدر إن احنا حنستثمر فى الـ ٥ سنين دى ضعف اللى استثمرناه فى الـ ٥ سنين اللى فاتت.

دا طريق الثوار، الطريق الصعب، واحنا هنا نمثل ثورة، وهذه الثورة مستمرة، مستمرة.. فالثورة مش يعنى الأحكام العرفية، هى فيه ناس مفكرة إن احنا أمّا شيلنا الأحكام العرفية سنة ٦٤ يعنى انتهت الثورة، باقول لهم والله نقبكم على شونة.. ما انتهت الثورة.. فيه ثورة، وفيه مجلس ثورة مستمر إلى أن تحقق هذه الثورة كل أهداف هذا الشعب. (هتافات ضد الإقطاع).

كون اتعمل دستور، وأنا عمرى ما كتبت أفكر إن احنا نمشى فى طريق الحكام، ولكن الطريق هو طريق ثورة، واليوم اللى ألقى فيه إن قدرتى الثورية، أو الدفع الثورى عندى ضعف باقول لكم سلام عليكم، وأروح، ما أقعدش

يوم أبدأ؛ لأن العملية ماهيّاش عملية حكم، وأنا ما جيتش عن طريق الحكم ولكن عن طريق الثورة، والناس اللي قاموا بالثورة قاموا من أجل تحقيق أهداف هذا الشعب.. ماقاموش من أجل مصالح ذاتية، وساروا في طريق الثوار، ولم تؤخذ المسألة أبداً إنها مسألة حكم.

إذا الثورة مستمرة، الثورة إيه؟ ما هي الثورة يعني نختار الطريق الصعب وما تختارش الطريق السهل.. يوم ما نختار الطريق السهل نبقي ما بقيناش ثوار، وباقول لك الطريق السهل النهارده إن احنا ما نعملش خطة جديدة ونمشي على ما نحن عليه، واللى عايز يشتغل واللى مش لاقى يشتغل عنه ما اشتغل، وكل واحد حر، وماحدش... وكل واحد مسئول عن نفسه، دا الطريق السهل.. الطريق الصعب إن احنا نغير هذا المجتمع.. نغير المجتمع القديم؛ مجتمع الرجعية، إلى مجتمع جديد؛ مجتمع الكرامة، مجتمع الحرية، مجتمع الاشتراكية.

دا الطريق الصعب، الطريق الصعب إن احنا نفضي على العبودية اللي كانت توجدنا الرجعية بين ربوع بلدنا، ونقيم فعلاً حياة حرة كريمة؛ إذن من صالح كل واحد في هذا البلد أن تكون الثورة مستمرة، من صالح الشعب العامل، وقوى الشعب العاملة أن تكون الثورة مستمرة؛ لأن قوى الشعب العاملة لا أمل لها في المستقبل، ولا أمل لها في حياة أفضل لأولادها إلا باستمرار الثورة.

مين اللي يتمنى للثورة انها تنتهي والثورة تنقلب إلى حكم؟ الانتهازيون، المستغلون.. المنحرفون اللي جددوا في الحكم الغير ثوري مجال لهم لكي يستغلوا، ولكي ينحرفوا؛ الثورة مستمرة والثورة باقية، بغير الثورة كل واحد من الشعب العامل، وكل واحد منا يشعر إنه فقد مبرر وجوده، البلد مليانة ياشوات سابقين، وبهوات سابقين، وفيها أمراً وأميرات، ويعنى فيه احتياطي؛ إذا كانت العملية حكم بنقول نرجع لهم الباشوية والبهوية والإمارة، ويتفضلوا لأن دا الجو اللي يناسبهم، ونرجع لهم أصحاب السمو وأصحاب السعادة.. إلى آخر الكلام دا.

ولكن العملية ماهيأش حكم.. العملية ماهيأش وجاهة، العملية مسئولية..
وتغيير وتحويل.. ولا يمكن للتغيير أن يتم ولا يمكن للتحويل أن يحدث إلا
بالثورة.. دا كله يقتضى تكاليف وجهد كبير جداً.. ولكن ذلك طريق الثورة..
طريق التغيير، طريق الارتفاع بالحياة فوق الأمر الواقع، وتحقيق الأمل والمثل
الأعلى بعد الأمل؛ مهما كانت العقبات، ومهما كانت التضحيات.

لما نقول إن احنا من حرب السويس لغاية دلوقت حطينا ١٠٠٠ مليون حبيه
فى الصناعة نقول إن احنا فعلاً مشينا فى طريق الثورة، والخطوة الأولى
الصعبة، وما قطعناش الشوط كله، وما غيرناش كل اللي احنا نغيره؛ لسه فيه
حاجات كتير عايزه تتغير فى بلدنا، ولم نرتفع إلى مستوى آمالنا، ولم نحقق حتى
الآن مثلنا الأعلى، بقى لنا ١٤ سنة ولازلنا فى أول الطريق، ولكن نشعر أننا
بدأننا؛ بدأنا بداية حقيقية ليس لها نظير فى بلاد فيها الظروف اللي احنا عايشين
فيها، ولكن نحن نشعر بسلامة الاتجاه وسلامة الخط، وبنشوف النتيجة، وزى ما
قلت لكم فى الأول أد إيه الواحد الصبح كان فرحان وهو شايف الناس فعلاً
لابسة كويس، وصحتها كويسه، أد إيه ليه؟ لأن دا نتيجة العمل، ودا نتيجة
الجهد، ودا نتيجة التعب، بس هل هو دا أملنا؟ هل كل الناس لابسة كويس؟ هل
كل الناس صحتها كويسه؟ لا لسه.. لسه عايزين نشغل لكل الناس، كل الناس
تلبس كويس، كل الناس تعيش كويس، وكل الناس صحتها تبقى كويسه، زى
الواحد ما بيبقى عايز بيته وولاده يلبسوا كويس، وياكلوا كويس، وتبقى صحتهم
كويسه؛ لازم دا يكون حق لكل فرد من أبناء هذا الوطن والمجتمع اللي احنا فيه.

علشان كده بنقول الخطة الجاية ما تتقاش ١٥٠٠ مليون جنيه؛ زى الخطة
اللى فاتت، عايزنها ٣٠٠٠ مليون جنيه.. هل أصعب إن احنا نلم ٣٠٠٠ مليون
جنيه، حنقول لكم وفروا أنتم ٣٠٠٠ مليون حنيه وحنقول لكم فيه حاجات
حنصدها علشان نشترى بها مصانع، ونوجد فى هذا المجتمع ما يمكن أن يحقق
له آماله، وما يمكن أن يحقق له مثله الأعلى، ونغير اللي احنا عايزين نغيره،
ونركز أكثر ونتوسع أكثر ونتقدم أسرع.

النهارده الخطه الثانيه تقريباً على آخر الشهر، مجلس الوزرا بيكون خلص الخطه، كلكم لازم تشتركوا فى هذا، الصناعه والكهربا أنا مقدر فى راسى ١٨٠٠ مليون جنيه، مش عارف زكريا حاسبها على ٢٧٠٠ بابه، حاسب أد ايه؟ (موجهًا كلامه لزكريا محيى الدين) طلع برضه مقشوط منها شويه!! ولكن الخمس سنين اللى فاتت كانت ١١٠٠، بنقول الخمس سنين اللى جايه أنا أملى ١٨٠٠، إذا نقصناها إلى ١٤٠٠ أو ١٥٠٠، بس على أساس إن احنا نصدر برنقال ونصدر الرز، ونصدر القطن، ونصدر الغزل ونصدر النسيج، وناخد ما يكفيننا ونعمل، عملنا الخمس سنين اللى فاتوا ١٠٠٠، الخمس سنين اللى جايين ١٤٠٠ أو ١٥٠٠ ونخلق فرص عمل.

هو الصناعه فى الخمس سنين اللى فاتوا كانوا ٥١٦، هو فى كل السنين اللى فاتوا كانوا ١٠٠٠ من بعد حرب السويس، فإذا بدل ٥١٦ نعملها ١٤٠٠، يكون كويس، نبقى ضاعفنا وأما نعمل ١٢٠٠ نبقى ضاعفنا، وأنا كان عندى أمل أكثر إن احنا نعمل ١٨٠٠، ما احنا لسه البحث بتاع مجلس الوزرا حنشوفه فى اللجنة التنفيذيه العليا فى أول الشهر، وبعدين حنزل الخطه كلها بعد كده إلى مجلس الأمة لتناقش، وإلى الاتحاد الاشتراكى لتناقش على مستوى المحافظات، وعلى مستوى الوحدات الأساسيه.

ب ٦ أشهر اللى فاتوا الحقيقه كانوا من أهم الفترات فى تاريخنا؛ لأن احنا كنا بنعيد تقييم الخطه الجديده، وكانت الحكومه؛ رئيس الوزارة والوزارة، باستمرار بيعملوا اجتماعات لبحث هذه المواضيع؛ علشان يطلعوا بالتقديرات السليمه، اللى تقدر تخلينا نعمل توازن اقتصادى، على آخر هذا الشهر بيكون العمل تم، ونكون استفدنا من دروس الخطه اللى فاتت، واستعدينا للخطه الجديده وبطريقه أكثر طموحاً وأبعد أهدافاً.

ب ٦ أشهر اللى فاتت كان فيه مناقشات طول الوقت، وكان فيه اجتماعات لم تتوقف، أنتم ما عرفتموش ايه اللى كان بيحصل، وماكانش بيتبشر حاجة على اللى بيحصل، كان فيه دراسات ومراجعات، وكان فيه تفكير، وكان فيه تخطيط،

ويمكن الناس قالوا ما فيش حاجة بتطلع ليه؟ وكنوا مستعجبين، ولكن من اول الشهر الجاي نبتدى نقول ايه نتيجة الدراسات وناقشها، ونوضعها للمناقشة المفتوحة في كل مجال.. فعلاً الشعب نفسه يشترك في الخطة، ويشوف ايه الخطة؛ علشان يتحمل فعلاً المسؤولية؛ زى ما باقول لكم ان احنا ما عندناش فلوس، الخطة أنتم حتدفعوها؛ ١٥٠٠ مليون جنيه أنتم حتدفعوها، ٣٠٠٠ مليون جنيه أنتم حتدفعوها، ٢٨٠٠ مليون جنيه أنتم حتدفعوها، أنتم يعنى مين؟ أنتم الشعب؛ يعنى إذا رأس مالنا الأساسى هو العمل.

وطبعاً احنا أثبتنا في الخطة اللي فانت إن العمل ممكن، وأه الطريق الوحيد للتقدم. وبعدين احنا استلفنا في الخطة اللي فانت، استلفنا تقريباً حوالى ٤٠٠ مليون جنيه، وفيه إزاعات كثيرة ودعايات كثيرة ضدنا طبعاً؛ ويقول لك إن عبد الناصر غرق البلد في الديون، وعمل وعمل وسوّى وبتاع، وإن البلد فعلاً غرقت قبل كده في الديون أيام إسماعيل باشا، وحصل وحصل وحصل، طبعاً هذا الكلام فيه مغالطة، اللي بيقولوا هذا الكلام مش عايزينا نبني ولا مصنع؛ لأن احنا قوتنا في البنا وقوتنا في التصنيع.

احنا الخطة اللي فانت الحقيقة كانت أكثر من إمكانياتنا بكثير، وضاغطنا على نفسنا علشان نعملها، واستلفنا الـ ٤٠٠ مليون جنيه. السلف دا ما يخوفش أذا طالما بيروح في مشروعات إنتاجية؛ مثلاً محطة الكهرباء دي مستلفينها من الروس؛ يعنى مستلفين تمناها من الروس حتدفعه على ١٢ سنة وبفايدة ٢,٥%، ونبتدى نسدد بعد ما تخلص المحطة. مصنع الزيوت، المكينات وشحم المكينات بـ ١٠ مليون جنيه مستلفينها من الروس، بيدونا المصنع على ١٢ سنة، ندفع أقساط ١٢ سنة وندفع فايدة ٢,٥%، ايه يخوفنى من العملية دي؟ ما يخوفنيش حاجة.. الكهرباء.. من ناتج الكهرباء بأقدر أدفع تمن محطة كهرباء، من ناتج مصنع الزيت، بدل ما كنت باستورد زيوت عربيات وزيوت مصانع وشحم للعربيات والمصانع بأعمله أنا هنا، بدل ما استورد بأعمل وياكسب كمان، إذا.. وبأدفع

الدين؛ إذا الديون ما تخوفناش. احنا علينا ديون سنوياً حوالى ١٠٥، ١٠٦ أو ١١٠ مليون جنيه.

السنة اللي فاتت الصناعة وحدها صدرت ما قيمته ٨٠ مليون جنيه، الصناعة زاد إنتاجها فى الخطة الأخيرة من ١٠٨٦ مليون جنيه فى سنة ٦٠، إلى ١٦٢٤ مليون جنيه سنة ٦٥، سد جزء كبير من احتياجات الاستهلاك المحلى اللي كنا بنستورده من بره، واستطعنا أن نصدر بـ ٨٠ مليون جنيه، آمالنا إن احنا السنة الجاية.. السنة دى نصدر بـ ٩٠ مليون والسنة الجاية نصدر بـ ١١٠ مليون جنيه، والسنة اللي بعدها نصدر أكثر.

طبعاً المهمة صعبة والعملية مش سهلة وتقضى عمل مستمر.. ولكن النجاح والأمال بتاعتنا يمكن لنا إن احنا نصل إليها بالعمل، والعمل المستمر؛ وتجربتنا ناجحة، وأما أقول تجربة أنا خايف كل الناس تفكر إن احنا بنجرب والسلام؛ زى تجارب القرآن، أبدأ، احنا بنقول على التجربة بتاعتنا إنها تجربة عملية، بناء ماشى، ماهياش عملية تجربة الصواب والخطأ.. بنجرب الصواب والخطأ، حق التجربة لا يمكن أن يحصل عليه أحد، إلا بعد أن يؤكد لنفسه حق التحصيل والعلم والاستعداد. النهارده وأنا فى محطة الكهرباء كل شوية يقولوا لى إن المحطة دى جت واحنا ركبتناها بإيدينا، والعمال المصريين ركبوها بأيديهم، واحنا اشتغلنا ماجوش عمال من الخارج، فعلاً بالنسبة لهم كانت تجربة أول حاجة؛ لكن هل جابوا العامل الغير ماهر علقشان يشتغل، لأ، جابوا العامل الماهر اللي اشتغل، وكانت تجربة ناجحة، وكل ما أروح حطة فى المحطة يقولوا لى احنا اشتغلنا المحطة دى بأيدينا، احنا اشتغلنا المحطة دى بأيدينا.. هى تجربة ولكن كانت فعلاً تجربة ناجحة تثبت إن احنا قادرين.

النهارده احنا شعب قادر، وطول التاريخ كنا شعب قادر.. وثروة هذا البلد ناسه وقدرة هؤلاء الناس.. واحنا فى عملنا ما بنجربش ونشوف إيه الصبح وإيه الغلط، احنا بناخد أكثر حاجة فى العالم تقدماً، المصنع النهارده اللي رحناه.. مصنع تشحيم المازوت، الصناعة أصلها أمريكية، فأخذنا الرخصة الأمريكية،

واللى بنوه الطلائنة، مصنع الزيوت والشحم بنوه الروس، محطة الكهرباء بنوها لروس، مصنع السماد عملوه الأمريكان، وأحسن حاجة فى العالم احنا بناخدها، فى الصناعات اللى موجودة فى كل مكان من أنحاء البلد وأخدين أحدث ما وصلت إليه الصناعة فى العالم، ولا نخاف من الأكثر تقدماً؛ لأنه هو سبيلنا إلى لتطور الأسرع.

طبعاً أنا اتكلمت على الصناعة كثير؛ لأن أنا باعتبار الثروة الصناعية هى أساسنا، ولكن هذا لا يقلل من أهمية لزراعة، ولكن الصناعة هى طريق سريع للنمو.

بعدين فيه نقطة برضه بدى أتكلم وأركز عليها؛ إن احنا لا نعمل فى فراغ منعزلين عن العالم، وطننا ليس بعيداً عما يجرى فى العالم، واحنا بقى لنا ١٤ سنة بنحارب.. بنحارب فى الرجعية، وبنحارب فى الاستعمار، وبنحارب محاولات وضعنا فى مناطق النفوذ، النهارده أبرز ما فى العالم أن هناك تربص من الاستعمار، وهناك فرصة يتصورها الاستعمار مواتية له لمواجهة حركة لثورة الوطنية؛ خصوصاً فى البلاد المتخلفة - البلاد حديثة الاستقلال - واحنا شافين التحرك الاستعماري موجود، ونجد لهذا آثاراً فى آسيا وإفريقيا.

طبعاً احنا ما بتعترضش على أى شعب إن له الحق فى تغيير حكومته، حتى بالثورة على هذه الحكومة، ولكن حين يجئ التغيير مدفوعاً من الخارج نحن نشك، واحنا نرى أن الأحداث الموجودة حولنا كلها تدعو إلى الشك، والاستعمار باستمرار كان متربص لنا والرجعية، ودفعوا فلوس، عارفين قبل كده مش بس دفعوا فلوس، دول هجموا علينا؛ جابوا أساطيلهم وجيوشهم وهجموا علينا وما قدروش، وطبعاً ما بينسوش، واحنا بلد متحرر اللى بيعجبنا بنقوله، وما بيهمناش حد؛ وطبعاً الكلام دا ما بيعجبهمش؛ لأن احنا بنعدى الدول الثانية، واحنا بلد موجود فى منطقة ومرتبطة بها، وهذه المنطقة من أكثر مناطق العالم نورية - العالم العربى - واحنا فى موقع متصلين بآسيا وإفريقيا.

اللى عايز يعرف مدى الحقد المُرْكَب ضِدَّنَا، والسموم اللى موجهة ضِدَّنَا: بيقرأ جرايد إنجلترا مثلاً.. بأجدها سِمَ.. أنا بأقراها كل يوم ولكن باتبسّط.. ليه؟! بأقول إذا ماكنّاش غَايِظِينُهُمْ ماكانوش يحطوا لسم اللى حاطينه دا، واحنا غايظينهم، ومعنى إن احنا غايظينهم إن احنا ناجحين فى سياستنا. (تصفيق).

اللى عايز يشوف مدى الحقد المركز والسموم بيسمع يسمع إذاعة إسرائيل - عميلة الاستعمار فى المنطقة - مافيش فى العالم العربى غيرنا، ومافيش تربص وكراهية بغير مصر، والثورة المصرية والشعب المصرى، بتقعد تنكلم مثلاً على الجيش المصرى واليمن، والجيش المصرى وبيهمها قوى الملكية فى اليمن والإمامة فى اليمن.

الكلام على الحلف الإسلامى ويقولوا آه عبد الناصر وقف ضد الحلف الإسلامى؛ لأنه بيهدد زعامته فى المنطقة! وطيب وأنتم مالكم يا إسرائيل؟! ليه إسرائيل حتدافع عن الحلف الإسلامى؟ لأن احنا وقفنا ضد الحلف الإسلامى؛ إذا كانت إسرائيل بتدافع عن الحلف الإسلامى، وبتتنقدا لأى احنا هاجمنا لحلف الإسلامى؛ الواحد يلعب فى عبه مش فار واحد ١٠٠ فار!!، وبنقول إن دا مابعتبرش شر ولكن يعتبر شهادة، طالما العدو بيشتّم فينا. (ال جماهير تهف الحلف الإسلامى مع الاستعمار، وحلف الرجعية، وضد القومية).

إذا احنا هنا فى مصر نتربص بنا أحلاف الاستعمار، وتربص بنا أحقاد الصهيونية وأحقاد إسرائيل، بعض الناس وبعض القوى الاستعمارية، أو عملاء الاستعمار، بتتشجع أما بتلاقى بعض النكسات حصلت لقوى التحرر، كل حركة تحررية فى العالم تنتكس يقولوا لك دى نكسة لعبد الناصر، طيب.. الجدع يقرب علينا هنا!! (صحك وتصفيق) احنا بنقول لهم: احنا هنا فى مصر والعملية مش لعبة، احنا هنا فى مصر وما تمشوش وراء السراب، القوى الاستعمارية والقوى الصهيونية والقوى الرجعية.

كل حاجة تحصل، ثورة إندونيسيا والكلام اللي حصل فى إندونيسيا نكسة لعبد الناصر، اللي حصل فى غانا نكسة لعبد الناصر، مش فاهم اللي حصل فىن نكسة لعبد الناصر، الانقلاب حصل فىن نكسة لعبد الناصر! ماعلش اللي أنتم عايرين تعملوه تعملوه.. أمّا هنا بنكسر رجلكم، كسرناها مرة قبل كده، وبعدين احنا مش نقدر نكسر الرجل هنا بس.. ونقدر نكسر بره.. نقدر.. احنا سبيلنا سبيل الثورة.. الثورة العربية، والثورة العربية ثورة قوية. عندنا هنا شعب السوييس وشعب بورسعيد، شعب معركة السويس.. واللى انهزم فيها الاستعمار، والاستعمار جرب معانا قبل كده وشاف ايه النتيجة.. والاستعمار جرب واستعان بالقوى الرجعية اللي بيحاول النهارده انه يستعين بها مرة أخرى. الاستعمار خسر سنة ٥٦، سنة ٥٦ يوم تأميم القناة - يوم ٢٦ يوليو - كان الملك فيصل والأمير عبد الله ونورى السعيد بيتغنوا مع 'مستر إيدن'، وأول ما جه الخبر لـ "مستر إيدن" حسب ما هو مكتوب فى الكتب - وقعت من يده الكباية، وتشجع الملك فيصل وشد حيله والأمير عبد الله ونورى السعيد، وقالوله: والله جت لك الفرصة بتخلص فيها على عبد الناصر، وقاموا ورجع كل واحد لبلده وشادذ حيله، فىن النهارده "إيدن؟! راح.. و"جى موليه" راح و"بن جوربون" راح ونورى السعيد راح.. والملك فيصل راح والأمير عبد الله راح (تصفيق) كلهم راحوا، هذه الرجعية اللي اعتمد عليها سنة ٥٥ و٥٦ اللي انقطعوا فى الشوارع واللى اتسحلوا فى الشوارع، واللى ضاعوا واللى راحوا.. واحنا هنا.. الشعب المصرى قاعد.. بنى.. زود دخله، الشعب العربى فى كل بلد عربى حقق ثورته، الجنوب المحتل فيه ثورة، وعدن فيها ثورة، وطريق الثورة لم ينته أبداً بالنسبة للشعب العربى، الاستعمار بيخسر.

النهارده طلع الحلف الإسلامى أو المؤتمر الإسلامى، الاستعمار بعد ما ضاع حلف بغداد فاهم، ومعاها الرجعية أيضاً، الرجعية اللي خيفة من الاشتراكية، الرجعية اللي ناهية فلوس الشعوب.. الرجعية اللي بتستغل.. الرجعية اللي بتستعبد؛ تتعاون مع الاستعمار من أجل عمل جديد وفاهمين إن ممكن

ينجحوا في العمل الجديد، وطلعت لنا نعمة الحلف الإسلامي، أو المؤتمر الإسلامي. أنا باقول إن المؤتمر الإسلامي أو الحلف الإسلامي مات قبل ما يقوم؛ لأن النهارده اللي بيؤيدوا العملية اتنين: شاه إيران - وكلنا عارفين إنه عميل للاستعمار والصهيونية - والثاني بورقيبه، وبورقيبه عميل أيضاً للاستعمار والصهيونية، بورقيبه النهارده اللي بيتكلم عن الإسلام، هو أكبر مبتكر للإسلام في بلده، طالع النهارده بيدافع عن الإسلام، بورقيبه اللي طلع فتوى وعمل فتوى بالإفطار في رمضان، واللي لغى إجازة العيد عملها يوم واحد بس، ليس عمّة النهارده وعمل الشيخ بورقيبه داخل الحلف الإسلامي. (تصفيق وهتاف لا أحلاف باسم الدين).

أيها الإخوة:

لقد ظنّ الاستعمار أن بعض الظروف في العالم العربي قد تواتيته، ولكن ذلك نوع من خداع البصر.. القوى الرجعية لن تعود إلى التحكم في العالم العربي، ومهما بدا أنها تتحرك وأن زمام المبادرة في يدها فإنها في الواقع تتخبط؛ والتخبط، وإن بدا في لحظة من اللحظات حركة.. فإنه في نهاية المطاف محكوم عليه بالدوار والسقوط. والرجعية في العالم العربي لاسد أن تسقط، الرجعية بتدافع ضد الاشتراكية، بتدافع ضد الكفاية والعدل، بتدافع تحت اسم الدين، الدين لا ينادى بالاستغلال، والدين لا ينادى بالاستعباد، الدين ينادى بالمساواة، والدين ينادى بأن أموال المسلمين تكون للمسلمين، مش لملوك المسلمين؛ دي الاشتراكية.. الاشتراكية بتقول إن أموال المسلمين للمسلمين، والرجعية بتقول إن أموال المسلمين لملوك المسلمين، والدين بيقول إن أموال المسلمين للشعب مش للملوك.

إذا الاشتراكية تتماشى مع الدين، والنهارده طبعاً الإسلام عقيدة يؤمن بها الشعب المسلم العربي؛ فلا بد للرجعية أن تستر بالإسلام وتتمسح بالإسلام، والاستعمار أيضاً بيساعدها في التستر بالإسلام والتمسح بالإسلام؛ زى الإخوان

المسلمين - عملاء الاستعمار - ما تستروا بالإسلام وتمسحوا بالإسلام، وقبضوا فلوس من حلف بغداد، وقبضوا فلوس من السعودية، وابعوا أنفسهم لكل من يدفع الثمن.. النهارده الرجعية تتستر بالإسلام وتتمسح بالإسلام، وبتعتقد إنها وجدت خط دفاع كبير جداً، ولكن العالم العربى عالم واع، والشعب العربى الثائر لن يمكن للرجعية أن تخدعه مهما تمسحت بالدين؛ لأن الناس بتفهم الدعوة من اللى يطلق هذه الدعوة، فإذا كانت الرجعية تطلق دعوة تحت اسم الدين فكل واحد يعرف إن الرجعية هى اللى بتتهب فلوس الناس، هى اللى تستغل عمل الناس، هى اللى بتستعبد العمال، هى اللى تاركة الشعوب مستغلة ومحرومة من حقها فى الحياة وحقها فى الكرامة، لم تكن الرجعية أبداً شريعة الله ولكن شريعة الله كانت دائماً هى شريعة العدل.

وشريعة العدل - أيها الإخوة - هى الاشتراكية.. الاشتراكية التى تمنع تحكم طبقة فى طبقة، والتى تمنع ملوك المسلمين من أنهم يسفوا أموال المسلمين ويأكلوا أموال المسلمين. الاشتراكية هى الكفاية وهى العدل، الرجعية هى الاستغلال وهى الاستبداد.. الإسلام لا يقبل الاستغلال ولا يقبل الاستبداد، شريعة الله هى شريعة العدل، هى شريعة المساواة، أما شريعة الرجعية فهى شريعة ضد الإسلام وضد الدين، مهما تمسحت الرجعية بالدين فإنها خارجة على دين الله، بنبر للإسلام فى أول أيامه، محمد عليه الصلاة والسلام كان بيملك إيه؟ ونبر النهارده لملوك الرجعية ونقول ملوك الرجعية بيملكوا إيه.. بنبر لعمر ونبر لأبو بكر، هو ذا الإسلام.. عمر كان بيملك إيه وأبو بكر كان بيملك إيه؟ زعماء الرجعية وملوك الرجعية والرجعية النهارده بتملك إيه؟ هل دى أموالهم واللا أموال المسلمين؟! أموال المسلمين تنهبها الرجعية، ثم تتمسح باسم الدين.. إنهم بهذا - أيها الإخوة - إنما خرجوا عن دين الله، وإنهم بهذا بيدافعوا عن أنفسهم الدفاع الأخير؛ لأنهم شايفين الاشتراكية.. الاشتراكية شريعة العدل.. شريعة الله تمنع الاستغلال وتمنع الاستبداد.. بيقولوا الدين وبيقولوا الإلحاد، طيب إيه دخل الدين والإلحاد فى سَفْ أموال المسلمين؟! إيه دخل الدين والإلحاد فى اغتصاب

أموال المسلمين؟! أنا بأقول الإلحاد هو اغتصاب أموال المسلمين.. الإلحاد هو سف أموال المسلمين، الإلحاد هو استعباد المسلمين، الإلحاد هو استغلال المسلمين، الرجعية النهارده بتستغل أموال المسلمين.. الرجعية النهارده بتستغل المسلمين، الرجعية النهارده بتستغل المسلمين. الرجعية النهارده بتستعبد المسلمين، إذا كانت الرجعية عايزه فعلاً تثبت للعالم إنها فعلاً تمشي مع الدين كل واحد يتنازل عن أملاكه للشعب المسلم؛ دى شريعة الله، ودى شريعة العدل، كل واحد يتنازل عن أمواله المسلوية، الأموال المنهوبة، أموال المسلمين مخطوطة فى القصور.. أموال المسلمين مخطوطة فى المجوهرات، أموال المسلمين مخطوطة فى البنوك فى سويسرا وفى أوروبا، أموال المسلمين.. مسقوفة.

الموضوع مش إسلام وإلحاد، الموضوع حقوق الناس.. حقوق المسلمين، بيحولوا القضية ويقولوا القضية إسلام وإلحاد، وقضايا روحية وقضايا مادية، هَجُص.. حَتَهَجُّصُوا على مين؟! الناس عَقِلَتْ، الناس بنتفهم، الناس النهارده مش بهائم، الناس النهارده مفكرين، الشعب العربى فى كل بلد عربى ثار، ونجحت الثورة.. نجحت الثورة هنا فى مصر بأننا خلصنا من الاحتلال، وخلصنا من الاستعمار، وخلصنا من الإقطاع.. ومن رأس المال والاستعباد. بنتجوا تقولوا لنا إن القضية قضية إسلام وإلحاد، بنقول لكم أنتم الملحدون، أنتم اللى سقيتم أموال الناس ونهبتم أموال الناس، وربيتم دُقُونَكُمْ وبتتمسحوا بالإسلام، والشعب لا يمكن بأى حال من الأحوال إنه ينضحك عليه، الإسلام هو العدل، الإسلام إن احنا ندى أموال المسلمين للمسلمين مش نذهب أموال المسلمين. بنقولوا إلحاد بأقول لكم أنتم الملحدون؛ لأنكم أنتم النصابين ولأنكم أنتم السَّاقِفين، ولأنكم أنتم النهابين، ولأنكم أنتم اللى اغتصبتم حقوق المسلمين.. الرجعية اغتصبت حقوق المسلمين، وبيجوا النهارده يقولوا مبادئ روحية وإلحاد، بنقول الكلام دا نقولوه على مين؟!!

الشعب العربي فى كل بلد عربى شعب تأثر.. شعب جرَّجَر فى الشوارع نورى السعيد، وجرَّجَر الملك فيصل، وجرَّجَر الأمير عبد الله، اتجرَّجَر الملك فيصل واتجرَّجَر نورى السعيد واتجرَّجَر الأمير عبد الإله.. ليه؟ لأنه شعب تأثر شاف مين اللى نهبوا أموال المسلمين، ومين اللى نهبوا أموال العرب، مين عملاء الاستعمار، مين اللى باعوه للاستعمار، مين اللى راحوا قايضوا عليه، وفضل ساكت ساكت حتى وجد الفرصة، حتى جِه اليوم الموعود، وخرج فى الشوارع يَنْتَقِ الدقون، ويموت ويدبَّح. طبعاً الرجعية النهارده فى معركتها لن تتجو من ثورة الشعب، إذا كانوا متصورين النهارده إن فيه نكسة للحركات الثورية باقول لهم والله واهمين.. الثورة العربية ماشية، ثورة عربية تهدف إلى العدل والحرية والمساواة.. ثورة عربية قايم بها المسلمين وغير المسلمين فى العالم العربى، ولكن كل واحد فيهم يعلم أن دينه يمنعه من اغتصاب أموال المسلمين، وسلب أموال المسلمين، بل يعلم أن دينه يدعو إلى المساواة وتكافؤ الفرص.

سيدنا محمد ما عملش نفسه ملك ليه؟ ما سَقَش أموال المسلمين ليه؟ إذا كان دا الإسلام، سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام - ادنا المثل، كان قائد للمسلمين ورسول للمسلمين، ولكن أمّا مات؟ مات ما عندوش حاجة أبداً، حتى الثوب بتاعه تصدَّق به، دا الإسلام، تيجوا النهارده تقولوا لنا إسلام وإحدا؟ بنقول لكم أنتم الملحدِين ونفضحكم ونكشفكم، ونفضل نفضح فيكم ونكشف فيكم لغاية ما نعرِّيكم. (تصفيق).

أيها الإخوة:

مافيش شك إن القوى الثورية فى العالم العربى واجهت فى السنوات الأخيرة مصاعب ومشاكل، ولكن القوى الثورية كانت هى بدافع الأمانة للمرحلة وللظروف.. هى التى حددت لنفسها خطاها، وفرضت على تقدمها عدداً من القيود. ظروف العمل العربى الموحد، مؤتمرات القمة، هل تساوى مؤتمرات

القمة واللا ما تساويش؟ مناقشة موجودة في العالم العربي.. يقولوا جمال عبد الناصر دخلنا في مؤتمرات القمة وخلي القوى الثورية تسكت أو تهوى، هل تساوى أو ما تساويش؟

بنقول إن العمل العربى الموحد.. لسه لغاية دلوقت بنقول يساوى إن احنا نمشى فيه لعل وعسى.. لعل اللى غلط يتوب، وعسى أن فعلاً يكون فيه وحدة هدف من أجل فلسطين. لكن أما الواحد بيشف تحركات الرجعية؛ وبيقول أنا أؤمن ازاي أدخل معركة فلسطين مع الجماعة دول! دا كل واحد فيهم ماسك سكينه وشايلها وباصين لنا احنا كاشتراكية وعازين يدبحونا.. فعلاً القوى الرجعية فى العالم العربى تخشى قوى التقدم العربى.. تخشى قوى الثورة العربية أكثر مما تخشى العدو المشترك؛ أكثر مما تخشى إسرائيل، وتكرس للثورة العربية والتقدم العربى كل الجهد وكل المال، اللى كان ممكن أن يكرس من أجل التحرير. لغاية دلوقت باقول إن لسه فيه أمل، ولكن إذا استمرت القوى الرجعية العربية فى عملها يبقى لأبد أن يكون هناك قرار لانطلاق قوى الثورة العربية من العمل العربى الموحد، ونسير فى العمل الثورى الموحد، وإذا سارت الأمور بالطريقة اللى سائرة بها.

احنا اللى قلنا نجتمع الدول العربية، وبعد ما جمعناها واجتمعنا طلعت لنا حكاية بورقيبة وعاملته للصهيونية والاستعمار، وعملية الصلح مع إسرائيل، وبعدين دلوقت يطلع لنا موضوع المؤتمر الإسلامى والحلف الإسلامى. أما اجتمعوا رؤساء الحكومات الجمعة اللى فاتت تكلموا فى كل حاجة ما عدا النقاط اللى بتهم العرب، ولا واحد قال كلمة على المؤتمر الإسلامى، ولا فتحنا موضوع المؤتمر الإسلامى؛ علماً أن الموضوع ده أو الحلف الإسلامى، الموضوع اللى فى راس كل واحد هو موضوع الحلف الإسلامى، ولا واحد حاول يتكلم فى موضوع اليمن والعملية اللى موجودة هناك، والتامر الاستعمارى الرجعى اللى موجود فى اليمن، ولا ثورة اليمن، والعملية عملية فيها هروب وعملية مستضعفة. إذاً مع الهجوم الرجعى الموجود والتكتل الرجعى، لأبد نقوى

الثورة أن تتطلق، وأنا باقول احنا تقريباً على وشك إن احنا نأخذ قرار فى هذا الموضوع، إذا استمر التكتل الرجعى وتحالف الرجعية مع الاستعمار فى المنطقة؛ لأن يبقى مافيش فائدة حتى بالنسبة للعمل الموحد من أجل فلسطين؛ لأن طالما إن القوى الرجعية النهارده بتتكتل ضد القوى التقدمية، وتعمل ضدها وضد القوى الثورية، إذاً لن نستطيع أن نأمن إن احنا ندخل معركة فلسطين مع القوى الرجعية؛ لأن باستمرار القوى الرجعية ستعمل على ضرب قوى التقدم، ولو ورطتها فى معركة مع إسرائيل ومع الاستعمار الذى يساند إسرائيل. أقصد من هذا أن أقول إن احنا - واحنا بندعو إلى مؤتمر القمة وإلى وحدة العمل العربى - كنا نعتقد أن النية ستكون سليمة، والنية ستكون خالصة للعمل العربى الموحد ونكتل جهودنا كلها من أجل فلسطين، ويكون هناك تعايش بين الأنظمة العربية المختلفة؛ من أجل قضية فلسطين، ولكن القوى الثورية وقوى التقدم فى العالم العربى - بدافع الأمانة للمرحلة الى احنا فيها، وبدافع الأمانة للظروف الى احنا فيها - حددت لنفسها خطاها، وفرضت على تقدمها الثورى عدد من القيود، ولكن القوى الرجعية فى العالم العربى استغلت أمانة القوى الثورية، واستغلت هذه الأمانة؛ لكى تتحالف مع الاستعمار وتضرب القوى الثورية والقوى التقدمية فى العالم العربى.

إذا استمرار هذا الموضوع لن يكون له من نتيجة، إلا فعلاً العودة إلى ما كنا عليه قبل سياسة العمل العربى الموحد ومؤتمرات القمة. ومع ذلك مازلنا حتى هذه اللحظة نتمسك ونعمل للنفس بأن لعل وعسى أن القوى الرجعية المتحالفة مع الاستعمار تفكر بشىء من المسئولية - ولو إن دا بعيد طبعاً - وتوحد جهودها بالنسبة لقضية فلسطين.. احنا بذلنا كل جهد وتغاضينا عن كل شك، ولكن الرجعية تعمل فى كل الميادين متعاونة مع الاستعمار، وواجب القوى التقدمية والقوى الثورية فى كل مكان فى العالم العربى أن تتحد؛ لتواجه تحالف الرجعية مع الاستعمار.

احنا النهارده فى بلدنا نعبئ جهودنا لنواجه تحركات الرجعية والاستعمار فى العالم العربى.. لايد أن نعبئ الجهود لنواجه الرجعية والاستعمار، احنا - أيها الإخوة نثق من أنفسنا ونثق من قدرتنا.

فأضلة نقطة واحدة حاتكلم فيها، وهى واجبنا بالنسبة للدور اللى فرض علينا.. فرضته علينا عروبتنا، وفرضه علينا التضامن العربى، وهو دورنا فى الدفاع عن ثورة اليمن.. لنضال العربى فرض علينا أن نقوم بهذا العمل، واحنا قمنا بهذا العمل.. بعثنا لثورة الجرائر قوات مسلحة.. وبعثنا لثورة العراق قوات مسلحة، وبعثنا لثورة اليمن قوات مسلحة، ولم نتردد فى أى وقت إن احنا فعلاً نحقق الشعارات اللى احنا بنرفعها؛ التضامن العربى يعنى تضامن عربى، وفى كل فرصة استطعنا أن نحقق الشعارات التى نرفعها.. ثورة اليمن.. واجهتسا مؤامرات الاستعمار ومؤامرات الرجعية واجهت ثورة اليمن، والمعروف أن السعودية من أول ما قامت ثورة اليمن، استدعت عم الإمام البدر، وجابته على الحدود ودخلته وأديته فلوس وأديته سلاح، وبدأوا يصرفوا أموال على القبائل، وحصلت معارك، وأرسلنا قوات مسلحة من عندنا، واستطاعت قواتنا المسلحة بعد أن بذلت فعلاً الجهد الكبير أن تكسب كل المعارك اللى دخلتها وتسيطر على كل منطقة فى اليمن، ولم تتوان عن أن تضحى بأعز شىء.. ضحينا بأرواحنا فى سبيل ثورة اليمن حتى الصيف اللى فات، وقلنا إن الأمور ستدعو إلى أن نصطدم بقواعد العدوان فى السعودية، ونصطدم بالسعودية، وعلى هذا الأساس قلنا إن احنا نبغى السلام، وأنا رحنت للسعودية ووصلنا إلى اتفاقية جدة، وأنا زى ما قلت لكم رُحنت جدة أعرض السلام، وما رُحُتُش أبداً أطلب منهم إنهم يدونى السلام بأى حال من الأحوال ورحنت أطلب السلام، وماكانتش العملية هى عملية استسلام أبداً.

احنا شعب قادر وشعب قوى وشعب صبور، ونقدر نصبر بدل السنة خمس سنين و ٦ سنين، ولكن لم يسر تنفيذ اتفاقية جدة بالطريقة اللى كنا نتصور إنها حتنفذ بها.

النهارده.. هل نتخلى عن ثورة اليمن؟ يمكن إخواننا فى السعودية متصورين إن احنا حنتعب، وإن الشعب المصرى مُتَذَمَّر من عملية اليمن، وإن حنيجى نقول لهم سلام عليكم، وناخد الجيش بتاعنا من اليمن، ونمشى ونسيب لهم العملية؛ وبهذا بياخدوا كل اللي هم عايزينه.. باقول إن العملية لن تكون - حاكِّم بكل وضوح - لن تكون بهذا الشكل، حتى تستطيع الثورة اليمنية إنها تقف على رجليها وتدافع عن نفسها ضد مؤامرات الاستعمار والرجعية، احنا سنساند الثورة اليمنية، واحنا النهارده بنعدل فى خططنا؛ علشان نقعد فى اليمن إذا دعا الأمر خمس سنين أو أكثر.. بنعدل فى خططنا، وحزول قواتنا.. حَنَزَل من عدد قواتنا وحزول من مصاريفنا فى اليمن، ولكن حنسيب مواقع كنا موجودين فيها، مالهاش أبداً أى أهمية إن احنا نبقى موجودين فيها إلا إن احنا نبقى محتلين كل هذه المناطق، وسيبنا فعلاً مناطق زى منطقة الجوف، وحيكون لنا استراتيجيه جديده فى اليمن.. اللي هى استراتيجيه النفس الطويل، إن احنا نقعد مدة طويلة فى اليمن، حتى يقف الجيش اليمنى، وحتى تقف الثورة اليمنية وتصبح قادرة على الدفاع عن نفسها.

دى خططنا الجديدة فى اليمن، هل نسلم لفصل والا نقعد عشر سنين فى اليمن؟! أنا باقول نقعد عشرين.. وباقول النهارده اللي حيتدخل فى اليمن حنضربه.. يعنى باقول الكلام بوضوح؛ قواعد العدوان مش حنسيبها.. قواعد العدوان حنضربها، ولو حد عدّى من حدود اليمن ودخل إلى اليمن بأسلحة.. قواعد الأسلحة وقواعد العدوان حننضرب، ولا يمكن أن نسمح لقواعد العدوان فى اليمن.

أيها الإخوة:

الساعة بقت تسعة.. وقلت اللي عندى، وبانهى كلامى: إن احنا فى سبيل بناء بلدنا، وفى سبيل الثورة العربية الشاملة، نحن على استعداد لأن نضحى بكل غالى ورخيص، ولكن كل واحد منا مسئول عن بلده؛ كل واحد سياسى.. كل

واحد مدافع عن الثورة، بل كل عربي مدافع عن الثورة العربية كلها.. وبهذا
تستطيع الثورة العربية أن تنجح، وأن تهزم الرجعية، وأن تهزم الاستعمار، وأن
تقضى على عملاء الاستعمار.. والله يوفقنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٣/٣٠

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

لصحيفة "لالير بلجيك" البلجيكية

■ إن الأغراض التوسعية والنيات العدوانية لإسرائيل أمر لا شك فيه، فهي تستهدف إنشاء "مملكة صهيون"؛ لتشمل المنطقة الممتدة من الفرات حتى شواطئ النيل.

أما فيما يتعلق بمزاعمهم عن بذل كل الجهود لكفالة السلام فى الشرق الأوسط.. فإنهم يستهدفون بذلك إخفاء سياسة إسرائيل التوسعية، ومن الأمثلة الصارخة على ذلك البيانات السلمية، التى أفضى بها 'بن جوريون' فى البرلمان الإسرائيلى، قبل العدوان فى أكتوبر عام ١٩٥٦ بأسبوعين.

وتعمل إسرائيل فى هذا الاتجاه، ضاغطة، عن طريق المنظمات الصهيونية باستمرار على الدول الغربية وعلى الولايات المتحدة بوجه خاص، وذلك بنية الحصول على مزيد من العتاد الثقيل؛ بحجة المحافظة على ميزان القوى فى الشرق الأوسط.

وعندما تبذل إسرائيل جهداً كبيراً فى سبيل صنع قبلة ذرية، فمن المحقق أن غرضها ليس تعزيز السلام، بل العكس؛ ولهذا سيكون ردنا حرباً وقائية.

١٩٦٦/٤/١٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

وهو يهدى قلادة النيل لأمير الكويت

■ أرجو أن أهديك قلادة النيل، رمز الأخوة العربية بين الشعبين في الكويت والجمهورية العربية، ورمزاً للصداقة العميقة بين البلدين مع أطيب تمنياتي.

ورد أمير الكويت بكلمة قال فيها:

أشكركم - يا سيادة الرئيس - على هذا التقدير الأخوى، الذي أعتز به ويعتز به شعب الكويت، راجياً أن يديم الله الأخوة بين شعبينا، وأن يزيد الصداقة بين البلدين، راجياً لكم دوام الصحة والسعادة والتوفيق.

١٩٦٦/٥/١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة عيد العمال من المحلة الكبرى

■ أيها الإخوة المواطنين:

فى هذا اليوم - عيد العمل والعمال - الذى تحتفل به الإنسانية كلها فى الغرب وفى الشرق على السواء، وفى كل بقعة من العلم المتحضر، الذى يعرف للعمل قدسته، ويعرف للعمال دورهم الطليعى فى بناء الأوطان، يسعدنى أن أكون معكم هنا فى هذه القلعة العظيمة، من قلاع الصناعة المصرية.

أيها الإخوة:

هنا فى المحلة الكبرى قبل الثورة، وبعد الثورة، جرت مواقع هامة فى النضال لبطولى، الذى خاضه الشعب المصرى؛ من أجل التقدم الاقتصادى والاجتماعى، ومن أجل العدالة الاجتماعية.. قبل الثورة خلال عشرات السنين، وضعت جهود، لابد أن نذكرها ونقدرها فى مجال إنشاء أساس لصناعة الغزل والنسيج فى مصر، وبعد الثورة هنا فى المحلة الكبرى فى هذه المصانع وضعت استثمارات، كان من شأنها تجديد هذه الصناعة وتوسيعها، توسيع حجمها بأكثر مما كانت عليه بنسبة ٢٠٠% أو يزيد، هنا أيضاً فى هذه القلعة من قلاع الصناعة كما فى كل مواقع الإنتاج الكبرى عكس التحويل الاشتراكى آثاره، انتقلت ملكية هذه الطاقة الصناعية الضخمة.. انتقلت ملكية وسائل الإنتاج إلى

الملكية العامة، إلى ملكية الشعب؛ لتنتهى سيطرة القلة المحدودة على مقدرات الثروة الوطنية.

وأظن إن احنا نذكر كلنا إن ٣/٤ أسهم بنك مصر.. وطبعاً بالتالى بنك مصر كان يسيطر على شركات بنك مصر، ٣/٤ الأسهم كانت مملوكة لحفنة من الأسر الإقطاعية، اللي نقلت فائض أرباحها من الاستغلال الزراعى، إلى الاستغلال الصناعى، واحد من أصحاب الملايين المصريين - الله يرحمه - كان يملك ضمن ما يملك ٨٠ ألف سهم من أسهم بنك مصر؛ أى إن هذا المكان يعكس كل صورة النضال الاجتماعى، بعد أن كانت هذه المدينة الصناعية بعمالها بآلاتها تحت سيطرة فئة قليلة وعدد محدود من المستغلين الرأسماليين، انتقلت الملكية لتصبح ملكية الشعب العامل.. انتقلت الملكية لتتحرر طاقات الإنتاج، زادت ٢٠٠%، ولتتحرر قوى العمال من الأسر والاستغلال الرأسمالى، وتتطلق إلى التحول الاشتراكى.. كل عامل يشعر أن هذه القلعة قلعته، وأن هذه الصناعة صناعته وإن الإنتاج إنتاجه وإن الأرباح أرباحه.. كل عامل يشعر إنه يعمل ويعرق، ولكن عمله لن يذهب لمستغل ولن يذهب لإقطاعى؛ بل سيعود عليه وعلى أبناء وطنه.. على أخواته، على أولاده.. كل عامل يشعر إن الأرباح اللي تتحقق له نصيب فيها، نصيب كبير.. هذا النصيب مش بس النصيب اللي بيتفرق عليكم فى آخر السنة، ولكن الأرباح اللي تتحول إلى استثمارات، ثم نقيم بها توسع فى الصناعة، ونشغل عمال جدد، ونزيد قوتنا الصناعية.

أنا أذكر سنة ٥٩ كانت الأجور لـ ١٨ ألف عامل ٤,٩٠٠,٠٠٠ جنيه، النهارده، بأسأل على الأجور لـ ٢٢ ألف عامل فى هذه الصناعة وصلت من ٤,٩٠٠,٠٠٠ إلى ٦,٥٠٠,٠٠٠ دا بيبين أذيه زاد متوسط الدخل للعامل، وأديه زاد متوسط الدخل للفرد، أنا قلت لكم قبل كده إن احنا ما احناش دولة غنية قوى بمواردها ولكننا شعب غنى بقوة العمل، احنا بقوة العمل (تصفيق وهتافات) نستطيع أن نعمل الكثير.

احنا فى تحولنا الاشتراكى بنعتمد على تحالف قوى الشعب العاملة، معنسى الشعب العامل إيه؟ الشعب الذى يعمل كل فرد فيه.. الشعب الذى يجمع أبناءه.. اللى كل واحد فيهم بيعمل جهده؛ من أجل رفع مستواه، ومن أجل تحقيق مستوى طيب من المعيشة له، ومن أجل رفع مستوى بلده، ومن أجل رفع مستوى المعيشة فى بلده.. الشعب العامل هو المجتمع المتخلص من الاستغلال بكل أشكاله.. بكل ألوانه، الاستغلال الاقتصادى أو الاستغلال الاجتماعى.. الشعب العامل هو المجتمع الذى تتكافأ فيه الفرص للجميع، التعليم للجميع والمجانبة للجميع، كل واحد حسب جهده، وكل واحد حسب عمله، وكل واحد، حسب اندفاعه من أجل خدمة وطنه.. الشعب العامل.. الشعب المتحرر من كل المستغلين، الشعب العامل، هو مجتمع الأسياد، لا مجتمع السادة والعبيد (تصفيق) كل واحد بيكون سيد فى بلده.. العامل لا يشعر أنه عبد للألة، ولا يشعر أنه عبد لرأس المال.. العامل لا يشعر أن جهده يأخذ منه القليل علشان بالكاد يقدر يعيش، وباقى جهده عمله يروح للرأسمالى أو للاحتكارى؛ علشان يجمع الملايين، وعلشان يستثمر من جديد ليجمع من جديد الملايين.

الشعب العامل، هو أن نحرر الفلاح من الإقطاع، وكل فلاح يشعر إنه سيد نفسه لا يتحكم فيه إنسان، كل فلاح سواء كان عامل زراعى، أو مالك صغير يشعر إنه سيد نفسه، ولا يتحكم فيه إقطاع.. مجتمع الشعب العامل هو أن نتخلص من المجتمع الإقطاعى، أو المجتمع الرأسمالى، ثم نقيم المجتمع الاشتراكى. فيه حوالينا مجتمعات إقطاعية لسه.. فى اليمن مثلاً كان فيه مجتمع إقطاعى تحكمه عائلة.. عائلة واحدة، هى تحكم، وهى التى تتحكم، وهى التى تأخذ كل شىء، والشعب لا يأخذ شىء، ومن مصلحة العائلة التى تحكم، وتتحكم، إنها تمنع من الشعب التعليم، والتطور، والتنمية، والتقدم.. هذا هو المجتمع الإقطاعى الرجعى.

فيه بلاد أخرى هناك أمثلة لهذا المجتمع الإقطاعى الرجعى، واحنا قبل الحرب العالمية الأولى، كان عندنا مجتمع إقطاعى رجعى، تتحكم فيه عيلة مالكة فاسدة، مستغلة، متعاونة مع الاستعمار، ومتعاونة مع الرجعية، ثم تطور المجتمع

وطلّعوا بعض المستغلين الزراعيين؛ حتى يقيموا مجتمع إقطاعي رأسمالي، وبهذا تحالف الإقطاع مع رأس المال مع الاستعمار.

كان فين الشعب العامل في كل دا؟ الشعب العامل كان ضايع، كان فين العمل؟ كان فيه عمل قليل، بما يعطى للإقطاعيين وللرأسماليين المستغلين الأرباح اللي هم عايزينها، ويشغلوا العمال بحيث يكون هناك طلب على العمل أكثر من الحاجة، ويكون فيه عمال عاطلين هم اللي ياكلوا، وهم اللي يتمتعوا، وهم اللي يسافروا أوروبا، وهم اللي يحوّشوا الأموال، أما العمال والفلاحين، والشعب العامل ما يلاقش شيء. إن العامل أو الفلاح أو الموظف في هذا الشعب العامل كان، بالكاد، يأخذ ما يمكنه أن يعيش هو وعيلته، ولكن طبعا كانت تتلم عليهم مجموعات من النفعيين.. مجموعات من الانتهازيين؛ علشان تخدمهم وعلشان تكون لهم السوط اللي يضرب الشعب، وعلشان تمكنهم من أن يستغلوا الشعب.

هل المجتمع الإقطاعي يقدر يعيش؟! لا يمكن للمجتمع الإقطاعي أن يعيش، المجتمع اللي كل خيراته تروح لعيلة واحدة واللى الشعب لا قيمة له.. لا يمكن لهذا المجتمع أن يعيش تحت حكم الإقطاع، لابد للشعب أن يطالب بحقوقه، هل المجتمع الإقطاعي الرأسمالي ممكن يبقى؟! لا يمكن للمجتمع الإقطاعي الرأسمالي يبقى؛ طالما هناك استغلال؛ فالشعب العامل سيطالب بالقضاء على الاستغلال، وأن تعود الحقوق إلى أصحابها الحقيقيين.

دا اللي احنا وصلنا له بعد ٢٣ يوليو سنة ٥٢.. اسنطعنا أن نتخلص من الملكية الفاسدة، واسنطعنا أن نسلب من الرجعية مراكز قواها، واسنطعنا أن نقضى على الإقطاع؛ وبهذا اسنطعنا أن نتخلص من الاحتلال ومن الاستعمار، وبهذا اسنطعنا أن نتخلص من الاستغلال الرأسمالي... إلى آخر هذا الكلام، وبهذا اسنطعنا أن نعيد الحقوق إلى أصحابها الأصليين، مين هم أصحاب الأموال؟ الشعب، اللي يعمل مليون جنيه أو ٢ مليون جنيه أو ٣ مليون جنيه أو ١٠ مليون جنيه أو ٢٠ مليون جنيه، ازاى يقدر يعمل هذه الأموال أى واحد عايش في هذه الدنيا؟ لو قعد يشتغل هو بنفسه، ادينا له أكبر ما يمكن أن نعطيّه

نتيجة عمله، لا يستطيع بأى حال من الأحوال يعمل هذه الثروة، ويحقق هذا الدخل، لكن اللى بيعمل مليون جنيه و ٢ مليون جنيه و ١٠ مليون جنيه و ٢٠ مليون جنيه و ٣٠ مليون جنيه، والنهارده فى المجتمع الإقطاعى بيعملوا نفس الشيء بيعملوها من حاجتين: أولاً السرقة، ثانياً الاستغلال.

يسرق يعنى إيه؟ يعنى يأخذُ عمولة.. ببينوا عمارة ياخذ عليها عمولة، الكلام دا موجود حوالينا بيشتروا صفقة بياخدوا عليها عمولة، بيشتري طيارات بياخذ عليها عمولة، ببينى مطار بياخذ عليه عمولة، ببينى جيش بياخذ عليه عمولة، وإن ماكانش هو ياخذ أهى العيلة تاخذ، وهى دى فلوس مين؟! ما هى فلوس الشعب، هل هى الفلوس دى بتاعته؟! الفلوس دى أصلها فلوس الشعب، وعلى هذا الأساس سمعنا فى السنين اللى فاتت 'المستر' ٥% و'المستر' ٦% و'المستر' ١٠% وجلالة الـ ٢٠%.. إلى آخر هذا الموضوع. (ضحك وتصفيق).

العملية الأولى هى عملية السرقة؛ يسرقوا الناس تحت اسم إنشاء جيش، أو بيعمل جيش بـ ٢٠٠ مليون جنيه، بيخبطُ له فيهم ٤٠ مليون جنيه، ويقول إنه بيعمل جيش، ببينى مبنى بيتكلف مليون جنيه لفلان.. فلان الفلانى بياخذ ٥% وفلان الفلانى بياخذ ٢%، والتاجر الفلانى بياخذ ٣%.. إلى آخر هذا الموضوع، والباقى إيه؟! التانى هى أخذ عرق الناس.. أخذ عرق العمال، العامل اللى بيشتغل بقيمة عمله جنيه يدى له ١/٤ جنيه وياخذ هو ٣/٤ جنيه، دى الطريقة اللى احنا بنعبر عنها بالاستغلال.. استغلال العامل، إذا العملية هى عملية سرقة وعملية استغلال، واحنا شُفنا الكلام دا فى مجتمعنا أما كنا مجتمع إقطاعى ثم أما كنا مجتمع إقطاعى رأسمالى.

النهارده احنا نتحول إلى مجتمع اشتراكى.. مجتمع اشتراكى كل وسائل الإنتاج ملك للشعب العامل، إذا لن يكون هناك بعد أن تقدم الشعب بالاسترداد ما هو حق له فى بلده، وسيطر على الإنتاج، ثم طور هذا الإنتاج بجهود خارقة، لن يكون هناك استغلال.. قد يكون هناك انحراف، بيطلعُ واحد بيختلس ١٠ آلاف جنيه، فيه فرق بين اللى بيختلس ١٠ آلاف جنيه وفيه فرق بين اللى بياخذُ عمولة

٥%، ١٠% بس، اللي بيختلس دا مُنحرف، مصيره بيروح للنيابة وينوذيّه السجن، والمجتمع فيه الطيب وفيه السيء، منذ خلق قابيل وهابيل حتى الآن، من أول بدء الخليقة، فيه الحرامى وفيه النشال، حيفضل الحرامى وحيفضل النشال، لكن اللى احنا قضيينا عليه إن الدولة تكون حرامية، وإن الدولة تكون نشالة، وإن الدولة تكون مستغلة، وإن الدولة تأخذ دماء الشعب، وتمتص دماء الشعب.

ولكن سنبقى إلى أبد الأبد نحارب الانحراف، ولكننا نفخر إننا حاربنا الدولة الإقطاعية وقضيينا عليها.. وحاربنا دولة استغلال رأس المال وقضيينا عليها.. وحاربنا الملكية الفاسدة وقضيينا عليها.. وحاربنا من أجل العدالة الاجتماعية وحصلنا عليها، وحاربنا من أجل الاشتراكية، وحققنا السير فى طريق الاشتراكية.

أيها الإخوة:

كل واحد فينا لازم يحس بالاعتزاز والفخر بأنه يساهم النهارده فى هذه المرحلة الحاسمة فى تاريخ بلدنا، ونحن نتحول من مجتمع إقطاعى مستغل، مجتمع رأسمالى مستغل إلى مجتمع اشتراكى، مجتمع الشعب العامل، مجتمع قوى الشعب العاملة.

كل واحد لازم يشعر بالفخر إن احنا نجحنا فى كل الخطوات اللى مشينا فيها؛ من أجل التحول الاشتراكى، ومن أجل العدالة الاجتماعية؛ قضيينا على دولة الإقطاع، قضيينا على دولة رأس المال، قضيينا على الرأسمالية الفاسدة، قضيينا على عملاء الاستعمار، وقضيينا على أعوان الاستعمار، ثم سرنا فى طريق إذابة الفوارق بين الطبقات، سيطر الشعب على وسائل الإنتاج، وفى نفس الوقت قضى الشعب على الملكية الإقطاعية، وحدد الملكية الزراعية، وفى نفس الوقت أعلن الشعب ميثاقه.. ميثاق قوى الشعب العاملة.. وفى نفس الوقت سار الشعب؛ ليحقق الاشتراكية التى هى الكفاية والعدل.. ليحقق لنفسه الكفاية بالعمل فى كل ميدان. الشعب يقدم المال ويقدم العمل، الخطة اللى فاتت ١٥٠٠ مليون جنيه، استأفنا

جزء من الخارج، ولكن الباقي هو منكم أنتم.. من الشعب.. مش من الإقطاعيين ولا من الرأسماليين ولا من الاحتكاريين.. ١٥٠٠ مليون جنيه، الشعب قدم ١١٠٠ مليون جنيه وخذنا قروض من الخارج حوالى ٤٠٠ مليون جنيه والشعب قدم العمل، بنى المصانع وركب الآلات وبنى السد العالي، وشق الترع (تصفيق)، وصلح الأرض، وبنى البيوت، وبنى المدارس، وبنى المستشفيات، وبنى كل شىء.. إذا كل شىء.. إذا الشعب مش بس سيطر على وسائل الإنتاج ولكنه من أجل التنمية؛ من أجل التقدم قدم المال، قدم العمل، ضحى بجهد من أجل بناء وطن متقدم.. متطور.. قوى.. يعتمد على قوته فى كل الميادين، شعب تقدم لكى يغير وبطريقة حاسمة شكل الحياة على أرضه؛ حتى تسود العدالة بين الناس أجمعين.

هل أزلنا - أيها الإخوة - أو هل أذبنا الفوارق بين الطبقات النهارده؟ هل قضينا على الاستغلال قضاء كامل؟ لأ.. احنا لسه بنعمل على أن نحقق هدفنا الكبير الاشتراكية، العدالة الاجتماعية، تكافؤ الفرص بين الناس. تنجلى الرجعية لتحارب الاشتراكية والاستعمار يحارب الاشتراكية، مين يحارب الاشتراكية؟ الاشتراكية إيه؟! الاشتراكية معناها إن مافيش استغلال سياسى ولا اقتصادى ولا اجتماعى، وكل الناس زى بعض فيه تكافؤ فرص.

طبعاً المجتمع الإقطاعى، مجتمع اللى كل دخله بيروح لعيلة أو لفئة قليلة من الناس، أما بيشفو إن هذا الدخول حيتوزع على كل الناس ومش حينوبه حاجة، يقول إن الاشتراكية مصيبة علينا، مصيبة كبيرة؛ لأن المجتمع الإقطاعى بياخذ، اللى بياخذ مخصصات وبيأخذ زى ما قلت لكم سمسرة ويعيش هو السيد والناس العبيد، لا يقبل أبداً إن تتأخذ منه هذه الامتيازات بأى شكل من الأشكال، وكمان مايقبلش إن عقول الناس تتفتح، عقول الشعب بتاعه تتفتح لأنه يخاف إذا عقوله اتفتحت وعرفوا إيه حقهم حيقوموا يطالبوا بحقوقهم وحيأخذوها زى ماقمتم أنتم وطالبتم بحقوقكم وخذتوها، يبفى إيه؟ يبفى إذا كان يبسف من الناس فى السنة ٥٠ مليون جنيه أهو يطلع له ١٠ مليون جنيه يحارب بهم الاشتراكية

عشان يفعدوا الـ ٤٠ مليون جنيه بيحوا له كل سنة. طبعاً الاحتكارات العالمية اللي تخاف من التأميم، واللى خايفة من السيطرة على وسائل الإنتاج ساعدوا، الاستعمار العالمى يساعده، الإقطاعيين، والرجعيين، والرأسماليين الاحتكاريين، يساعدوا. إذن المصالح مترابطة وبتتكاتف قوى مسنودة بالمال؛ عشان تحمى الأوضاع العفنة، الأوضاع الإقطاعية، والأوضاع الرأسمالية المستغلة، والأوضاع الرجعية، والأوضاع الاحتكارية، والاحتكارات الأجنبية ولكن هل دا حيمَنع المصير المحتوم، وهو أن الشعب زى ما خدثوا حقوقكم فى كل مكان حياخد حقوقه؟ العامل زى ما خدثوا حقوقكم فى كل مكان حياخذ حقوقه، الفلاح زى ما خدثوا حقوقكم فى كل مكان حياخذ حقوقه، والشعب فى كل مكان سيعمل على أن يطور بلده من أجل العدالة الاجتماعية، ومن أجل التقدم، حصل دا فى اليمن، وانبرينا احنا لنساند ثورة اليمن ضد حكم الإقطاع (تصفيق)، وذهبوا اخواتكم، وأبناؤكم الأبطال إلى اليمن للدفاع عن ثورة اليمن. الدفاع عن المثل العليا اللي احنا عملنا من أجلها، واللى احنا استشهدنا من أجلها فى بلدنا، واللى احنا ساعدنا ربنا وخلصنا ننجح ونحقق أهدافنا.

مجتمع إقطاعى عايش فى القرون الوسطى، سكانه ٥ مليون ما بيزيدوش، نسبة الوفيات فيه هى اللي بتزيد.. يعنى الشعب بيقل، وطبعاً كل مجتمع إقطاعى ما يزيدش اللي ٥ مليون حيفضل ٥ مليون، واللى ٧ مليون حيفضل ٧ مليون، ليه؟ لأن نسبة الموت بتزيد، لأن الطب والعدالة الاجتماعية والعلاج موجود لطبقة واحدة من الناس، أما باقى الشعب فمحروم. طبعاً المجتمع الإقطاعى ما يهتموش أبداً هذه المواضع، المجتمع الاحتكارى ممكن يدّى القليل أكثر من المجتمع الإقطاعى، احنا الحمد لله تحررنا من مجتمع الإقطاع، وتحررنا من مجتمع رأس المال المستغل، وتحررنا من مجتمع الاحتكار، وسرنا بقوة وبعزم، وبتصميم، نرفع شعار الشعب العامل، نرفع شعار قوى الشعب العاملة، نتكاتف قوى الشعب العاملة جميعها؛ للوقوف فى وجه الاستعمار.. وللوقوف فى وجه أعوان الاستعمار.. وللوقوف فى وجه الرجعية.

طبعاً احنا الرجعية هنا ما دَبَحْنَاهَا، الرجعية موجودة وفاضلة، وفي سنة ٥٦ كانت الرجعية بتبصر للإنجليز وتجد فيهم الأمل اللي ممكن يعيد لهم قلاع نفوذهم، ويعيد التاريخ إلى الوراء. ولكن كنت على ثقة أن الشعب الذي استطاع - بعون الله - أن يأخذ حقوقه لا يمكن أبداً أن يفرط في هذه الحقوق لآخر نقطة من دمه مهما حاربنا الإنجليز، وحاربنا الاستعمار كله. و٥٦ كانت المثل الكبير للشعب اللي استرد حريته وللشعب اللي استرد حقوقه، وللشعب اللي وقف وأعلن أنه سيقاقل من أجل حقوقه التي حققها، الشعب اللي خلص على الاستعمار، وخلص على الإقطاع، وخلص على الاحتكار، وخلص على الملكية الفاسدة المستغلة؛ وقف يتصدى للغزو الاستعماري واستطاع - بعون الله - أن يقضى على الغزو الاستعماري، واستطاع بعد هذا أن يؤمم كل المصالح الاقتصادية الأجنبية اللي موجودة في بلده، واستطاع أن يكسر كل أعمدة الاستغلال، واستطاع أن يستعيد حقوقه المسلوبة وثروته المسلوبة ووسائل الإنتاج، اللي هي أصلاً ملك له. هذا الشعب سيسير دائماً من نصر إلى نصر ليبنى بلده، وليعطى دائماً المثل، مهما تصدوا لنا بإذاعات، ما احنا واخدين على الإذاعات في يوم من الأيام كان علينا ١١ محطة إذاعة سرية، ولكن كنا بقول لهم طط فبكم وفي الـ ١١ محطة إذاعة وأنا كانوا.. (تصفيق وهتاف).

فاحنا هنا في بلدنا لا استعمار حيقدر علينا ولا رجعية حيقدر علينا، وزى ما احنا قاعدين.. واحدة واحدة بنصفي في الاستعمار حوالينا وبنصفي في الرجعية حوالينا، وزى ما قلت لهم بناخد لهم سياسة النفس الطويل لغاية ما نقطع نفوسهم. (ضحك).

ما احناش حنتعبد أبداً من النضال، ليه؟ ما احنا شعب مناضل شعب مكافح، شعب مقاتل وشعب مضحى.. نضحى بكل شيء، ونقاتل ونناضل من أجل المثل العليا، واحنا شعب تائر من أجل المثل العليا.

الاشتراكية هي الهدف اللي كنا نسعى إليه بالقضاء على الاستعمار، والقضاء على الاستغلال. بيطلع واحد مربي دقنه ويقول لك الاشتراكية كفر،

طيب ليه الاشتراكية كفر؟! دا أنا باخد العامل اللي أنت بتسِف دُمُه بادئ ليه حقه.. الاشتراكية بتدى له حقه، الفلاح الاشتراكية بتدى له حقه، الفرص؛ الاشتراكية بتديها لكل الناس، العلاج؛ الاشتراكية بتعالج، الإقطاع؛ الاشتراكية بتقضى على الإقطاع، وتحول المجتمع السادة والعبيد إلى مجتمع من السادة، بتقضى على مجتمع العبيد، الاشتراكية إيه؟ الاشتراكية إن أنا أدى للبنى آدم إنسانيته وأدى للبنى آدم حقه فى الحياة، الاشتراكية إيه؟ الاشتراكية معناها إن كل الناس تعمل من أجل مجتمع عزيز، ولكن ما يطلعش عيلة كل واحد فيها اللي بياخد له ١٧٠ مليون ريال، واللى بياخد له ٥٠ مليون ريال. واللى بيحيط فى البنوك اللي بره، الاشتراكية إيه؟ الاشتراكية إن احنا نفوضى على الفقر. باحد من أهل الغنى ونعطى لأهل الفقر، دا بالنسبة لهم كفر! كفر ليه؟! لأن هم أهل الغنى، اللي بيطلع.. اللي بيقول هذا الكلام، يقول لك الاشتراكية ضد الدين، هو أهل الغنى هو اللي سافف الفلوس وهو اللي واخد الفلوس، هو اللي بياخد ثروة البلد كلها لنفسه، وطبعاً عايز أطبق الاشتراكية حيوجب فلوس ويوزعها على الناس، طب وهو عيبط حيوجب فلوس ويوزعها على الناس، دا هو بيعتقد إن هو من عيلة مميزة، عيلة الأسياد وبقية الناس عبيد.

هل دا هو الإسلام؟! هل الإسلام قال إن تكون فيه عيلة تسود والشعب كله عبيد؟! هل الإسلام يقول إن تطلع عيلة فى بلد وتحكم حكم إقطاعى وتسِف كل الفلوس؟! الفلوس اللي طالعة كلها بتروح للعيلة والباقي قاعدين مش لاقين ياكلوا، هل الإسلام بيقول إن الشعب يكون كله من العبيد. وتكون هناك عيلة مميزة هي اللي تاخد الدخل كله؟! هل الإسلام يقول إن احنا ناخد فلوس المسلمين؟! نذهب فلوس المسلمين؟! ونسِف فلوس المسلمين ونسرق فلوس المسلمين؟! المسلمين؟!

الحقيقة أبو دقن دا (تصفيق) أمّا يطلع يتكلم هذا الكلام هو عايز يستغفل الناس، وعايز يضحك على الناس، عايز الناس يقولوا له أه إنت أمير المؤمنين، دقنك طويلة وسافف فلوسنا ونسلم لك بانك تربي دقنك وتسِف فلوسنا؛ لأن

الإسلام يقول كده! ولكن أنا باقول إن الناس مش حيقولوا كده، وزى ما ينتفوا دقون الرجعيين كلهم حينفوا دقنه؛ لأن دا سنة الكون مش أنا اللي عملت الكلام دا، دا سنة الكون ودى الطبيعة، ممكن نستغفل الناس ١٠ سين و ٢٠ سنة، ولكن حنستغفل الناس على طول! بنطلع نقول لهم دى الاشتراكية ضد الدين! هم الناس مغفلين؟! بنطلع نقول لهم الاشتراكية ضد الدين. والناس طبعا النهارده كل واحد عنده راديو ترانزستور وببسمع وبيقول والله الاشتراكية تكافؤ الفرص، الاشتراكية مساواة مافيش أمير، ولا فيش غفير، ولا فيش صاحب لسمو، ولا صاحب الجلالة، ولا فيش واحد بدقن، وواحد مالوش.. وماهياش أبداً مختلفة، العملية كلها مساواة.

آدى الاشتراكية، الاشتراكية ازاى نبقى ضد الدين إلا إذا كنتم يا أصحاب النقون قايمين بتاجروا بالدين؟ هل الشعب مغفل علشان يقبل وتتطلى عليه التجارة بالدين؟! التجارة بالدين نطلت فى وقت من الأوقات ولكن لا يمكن، الدنيا النهارده اتغيرت والدين النهارده... مفهوم الدين هو المساواة، الدين هو العدالة، الدين هو أن نعطي أموال المسلمين للمسلمين، الدين مش أبداً ناخذ أموال المسلمين لوحد وعيلة، وعدد من المنتفعين المستغلين، الدين هو العدالة الاجتماعية.

اللى عايز يطبق الإسلام.. يوزع أموال المسلمين على المسلمين.. يوزع أموال المسلمين على المسلمين، ويقول أهو دا الدين.. باقول له أنت دلوقت بقيت استراكي لأنك بتقيم عدالة اجتماعية، وتقيم المساواة بين الناس. اللى عايز يطبق الدين مايقسمش الشعب إلى عيلة وشعب، عيلة من الأسياد وشعب من العبيد، دا.. دا الكفر.. دا كفر الرجعية؛ الرجعية النى بتحاول إنها تستغل الدين علشان تستغل أموال الناس وتأكل أموال الناس بالسُّحت. ولكن الناس النهارده «تتورت»، وإن صبروا سنة مش حيصبروا سنتين، وإن صبروا خمسة مش حيصبروا عشرة، لازم كل واحد حياخذ حقه، وكل واحد يعلم علم اليقين أن الدين هو دين الحرية، ودين المساواة، ودين العدالة الاجتماعية، ودين الأخذ من الأغنياء

للفقراء، ودين أموال المسلمين للمسلمين، وليس الدين أن تحتكر فئة قليلة أو عيلة واحدة كل شيء وتأخذ كل الخيرات وتسبب الشعب جعاً، ما فيش فرص، ما فيش أى شيء، الدين إن احنا نعمل من أجل حرية بلادنا ومن أجل تعزيز ديننا ولا نعمل من أجل الاستعمار.

الاشتراكية - أيها الإخوة - (هتاف.. لا أحلاف ولا رجعية ولا تجارة بالأديان) نحن نسير فى بناء المجتمع الاشتراكي.. مجتمع تكافؤ الفرص.. مجتمع العدالة الاجتماعية.. مجتمع الثورة التقدمية، نحن بهذا - أيها الإخوة - نطبق ما نادى به الله سبحانه وتعالى، وما نادى به رسوله، وطبعاً لن نتطلى أساليب الدقون علينا، احنا شعب متحضر، وشعب منور، وشعب حذق وبفهم (تصفيق)، ولن نستطيع أساليب الرجعية إنها نتطلى علينا. استردنا حقنا، كان عندنا فى زمان يعنى بيقد الواحد لأولاده، ويقول لهم والله فى زمان كان عندنا ناس بدقون عاملين البلد إقطاعية، ولكن طلع الشعب يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ ونقّ دقونهم. (تصفيق).

وبعد كده استرد كل شيء.. استردنا الأرض واستردنا وسائل الإنتاج، واستردنا أموالنا، واستردنا فلوسنا، واستردنا بلدنا، وطردنا المحتلين، وطردنا المستغلين وطردنا المحتكرين، وأمنا وسائل الإنتاج، وسيطر الشعب على وسائل الإنتاج، وكتل الشعب جهوده الخارقة حتى بنى مجتمع العدالة ومجتمع الكفاية ومجتمع الرفاهية. وبدأنا نقدم المال، ونقدم العمل، وعملنا الخطة الخمسية الأولى، واستثمرنا ١٥٠٠ مليون جنيه، وبنينا أكثر من ١٠٠٠ مصنع، ملك مين الـ ١٠٠٠ مصنع دول؟ مافيش حد بدقن بيملك ولا مصنع فى هذه المصانع، كل المصانع ملك للشعب. ملك لك وملك لولدك وملك لأخواتك وملك لأهلك وملك لعيلتك الصغيرة، وملك لعيلتك الكبيرة. وطلعنا من الخطة الخمسية إنتاج، وحققنا نسبة مئوية كبيرة من الإنتاج، رايح لمين الإنتاج دأ؟ لا حيدخل فى جيب فلان ولا حيدخل فى جيب علان، عندنا رئيس الجمهورية ما حيلتوش حاجة. ومالوش عيلة، مالوش دعوة، ومافيش عيلة حتحكمنا (تصفيق)، عندنا ابن رئيس

الجمهورية زى ابن أى واحد، عندنا مجتمع مافيهش طبقات، بنذوب فيه انفوارق بين الطبقات، رئيس الجمهورية مين؟ رئيس الجمهورية أبوه واحد موظف أصله من عامة الشعب، كان بياخد ٢٥ جنيه، ماكانش ملك ولا كان سلطان أبداً! (تصفيق) وبكره حيجى لكم مين رئيس جمهورية؟ واحد منكم ماحدش يعرف، ماحدش حيحككم بعد ما استرديتم بلدكم إلا أنتم. دا اللي احنا حققناه، واللى احنا بنحارب من أجله، الرجعية بنحارب من إيه؟ (هتاف طويل).

أيها الإخوة:

بنقدر نقعد ونحكى الحكايات دى نفول عملنا فى ١٣ سنة، واحنا النهارده فى السنة الـ ١٤ عملنا.. وعملنا.. وعملنا.. وعملنا.. وسوينا.. وبنينا بلدنا، وبنينا شعبنا وخلصنا الخطة الأولى، وأعلنّا فى الأسبوع دا خطة التنمية الشاملة الثانية.

صنور لخطة الثانية مش حدث عادى أبداً فى تاريخنا، أبداً، لخطة هى التعبير الصادق عن إرادة الشعب المصرى.. عن عزمه، عن قدرته، عن طموحه، عن آماله.. آماله فى إنه يشكل الحياة على أرضه عدلاً وتقدماً، آماله فى إنه يخلق لأبنائه مجتمع أحسن من المجتمع الذى طلع لقاه، الخطة معناها إيه؟ معناها ان احنا بنفكر فى دا كله بالأرقام.. بالتفكير العلمى. بالنخطيط العلمى، بالإعداد العلمى لكل شىء.. لوسائل التنفيذ، وقوى التنفيذ. مين الذى يبحرك هذه الخطة؟ قوى العمل، أنتم الذى بنلتقى بكم النهارده فى يوم العمال فى المحلة الكبرى. (تصفيق)

أنتم القوة التى تستطيع أنها تحول الأرقام، وتحول التفكير العلمى والتخطيط العلمى إلى واقع، وإلى إنتاج، وإلى أجور، وإلى خدمات، وإلى مدخرات يعاد استثمارها بعد ذلك أيضاً؛ لنعيد تشكيل الحياة فوق أرضنا وبنينا. الخطة الدور دا تمثل مقدرتنا المتسعة، وتمثل آمالنا، وتمثل الهدف الذى احنا عايزين نوصل له.

أول مرة فكرنا فى العمل المنظم بعد الثورة، كان قصى أمانينا فى أول الثورة إن احنا نستثمر ١٠٠ مليون جنيه فى الصناعة على سنتين.. المرة الثانية قلنا نستثمر بعد كده ٣٠٣ مليون جنيه فى الصناعة على ٣ سنين، الخطة الأولى سنة ٦٠ استثمرنا ١٥٠٠ مليون جنيه فى ٥ سنوات فى الصناعة وفى الفروع الأخرى، المرة دى حنستثمر ٣١٦٦ مليون جنيه فى ٧ سنوات (تصفيق). الحقيقة أنا كنت عايز أخليهم ٥ سنوات وبعدين لفينكم شوية تعبوا فى الفترة اللي فاتت ما استحملتوش قوى؛ لأن ما أنا باقول لكم، إنا فى الـ ٥ سنين اللي فاتت، خدت ١٥٠٠ مليون جنيه من جيوبكم، وأنا حاجيها من جيبي؟ أنا ما عنديش! وشاروح أقول للحاج عبد الناصر ادبنى ١٥٠٠ مليون جنيه! ما عندوش (تصفيق) أبدا.. فأنا حاجيب لكم الـ ١٥٠٠ مليون منكم أنتم.. منكم أنتم؛ من استثماراتكم، باخد الـ ١٥٠٠ مليون جنيه وأبنى لكم بها مصانع، ومدارس وطرق، وكبارى، ومستشفيات فى ٥ سنين وباقول لكم تفضلوا واخد تانى ونشتغل.

إذا أمّا خذنا الـ ١٥٠٠ مليون جنيه فى الـ ٥ سنين اللي فاتوا؛ كان لازم تتعبوا شويه.. ليه؟ لأن بناخد الفلوس كلها بنجيب بها مصانع نعمل بها إنشاءات، وما بنجيبش بها برقانات ولا كماليات، وبعدين طبعاً أما أقول عاوز أصرف ١٥٠٠ مليون جنيه؛ يعنى لازم أصرف ٤٠% منها على الأقل بالعملية الصعبة، بتيجي العملية..

هل أجيب لكم مصانع واللا أجيب لكم لحمة؟ أنا قلت أجيب مصانع ماناجيبش لحمة، طلعت أنتم أما جت للحمة غليت زمركم شوية، طيب ماعلش ما هى الناس إيه! تتعلم، وطلعت الرجعية والناس بره وقالوا مصر فيها مجاعة، مصر فيها مجاعة والواحد يعدى شارع الأزهر يلاقى ريحته كلها كباب من أوله إلى آخره، مافيش.. مصر، تسمع محطة إسرائيل ومحطات أمات دقون وجرايد أصحاب الدقون يقول لك مصر فيها مجاعة.. أنتم جعتم؟ وأنتم عايزين إيه؟ احنا حددنا بدل ما نحيب لكم لحمة لـ ٧ أيام قلنا بنجيب لكم لحمة لـ ٤ أيام، ما احنا

بنجيب لحمة منين؟ اللحمة بتاعتنا ما بتكفيش، بتاكلوا لحمة من لصين ومن أستراليا، ومن الأرجنتين ومن الأكوادور، ومن السودان ومن الصومال.. وبستورد قمح وبستورد درة.. السنة اللي فاتت أمّا ضاعفنا إنتاج الذرة ماستوردناش، يمكن استوردنا نسبة قليلة؛ إذا الخطة اللي فاتت ١٥٠٠ مليون جنيه في ٥ سنين خلقت لنا شوية مشاكل، وبالذات خلقت لنا مشاكل في العملة الصعبة، فقلنا.. قعدنا بحثنا هل نحط الـ ٣٠٠٠ مليون جنيه في ٥ سنين والا ٦ سنين والا ٧ سنين؟ هل يعني ندوس عليكم شوية في الـ ٥ سنين الجايين والا نحببها؟ (ال جماهير ترد على الرئيس وهو يقول ماعلش ماعلش اسمعوني بقى) والا نبجح العملية شوية؟ وجدنا من الأفضل... (هتاف).

قلنا نعمل الخطة في ٧ سنين بدل ٥ سنين؛ دي حقيدينا في حاجات يعنى هو بدل الـ ٣٠٠٠ مليون جنيه حنعمل تقريبا ٣٢٠٠ مليون جنيه، وبعدين هو فيه سنة من الـ ٧ فاتت، سنة من الـ ٧ فاتت وفاضل يبقى في الخطة ٦ سنين. والسنة دي يمكن برضه حاولنا نريح شوية؛ بحيث ما نعملش زنقات في التموين، أو في أى حاجة من الحاجات. في نفس الوقت مش عايزين نستلف كثير؛ لأن السلف الكثير يمكن بندفع عليه فوايد.. احنا بندفع فوايد ٧% على الأموال اللي بنستلفها؛ ماعدا الاتحاد السوفيتي بيدينا ٢,٥% والدول لشرقية بيدينا ٢,٥%. لكن بقية السلفيات بندفع فيها ٧%؛ يعنى على ١٠ سنين بادفع لسلفية وبادفع عليها ٧٠%، فاحنا في الـ ٥ سنين الأولى على ١٥٠٠ مليون جنيه استلفنا ٤٠٠ مليون جنيه.. في الـ ٧ سنين دول على ٣٢٠٠ مليون جنيه، عايزين نستلف برضه في حدود ٤٠٠ مليون جنيه؛ وبهذا نحدد أعباء أو نقلل من أعباء السلفيات، ولكن بقية الفلوس.. بقية الـ ٣٢٠٠؛ يعنى اللي هم ٢٨٠٠ حنجيبهم منين؟ أنتم اللي حتدفعوهم، وبعدين العملة الصعبة اللي حنشتري بها المصانع حنجيبها منين؟ حنضطر بوفر حاجة من هنا وحاجة من هنا ونضيق شوية؛ بس ما نضيقش خالص، أنا كنت متصور إن حنا نضيق خالص وننفذ

العملية دى على ٥ سنين، ولكن وصلنا إلى إن احنا نخليها ٧ سنين بدل ٥ سنين ونبجح على نفسنا شوية فى الضروريات، برضه ما بأقولش فى الكماليات.

وبعدين طبعاً قاعدين يغيظونا؛ الرجعيين بره، ويقولوا لنا يا مفلسين يا جعّانين.. بنقول لهم اتفلقوا حنبنى بلدنا، ولا حتحصلوا على هذقكم أبداً، أنتم أعوان استعمار وحتتنتف دقونكم، والشعب لن يقبل إقطاعيين ولا يقبل رجعيين. يقولوا احنا عندنا كماليات وأنتم ما عندكوش، احنا عندنا الصابون الفلانى وأنتم ما عندكوش نقول لهم اتفلقوا، هو عندكم مين اللي حيستعمل الصابون ولا مين اللي حيستعمل البارفان؟ ما هو كل الناس أنتم ساييينهم عريّانين مقرّحين، ماحدش لاقى يستحم ولا لاقى ياكل. أما احنا بنصرف دواء.. تعرفوا فى أول الثورة، الدواء اللي كانت البلد بتستهلكه كان ٤ مليون جنيه، النهارده الدواء اللي بنستهلكه بـ ٣٤ مليون جنيه ويمكن زاد عن آخر رقم شفته.. آخر رقم شفته كان ٣٤ مليون جنيه.. من ٤ مليون جنيه دوا.. أيام ما كنا ٤ مليون جنيهه دواء كان مين بيصرف الدواء إلا السادة، الطبقة، تحالف الإقطاع مع رأس المال.

النهارده وصلنا لـ ٣٤ مليون جنيه، واحنا النهارده بنتكلم على تحديد النسل وزيادة السكان، تعرفوا زيادة السكان من إيه؟ قلت الوفيات، وقلت نسبة الوفيات وابنه! ما هى دى زيادة السكان، المواليد ما هم زى ما هم أما كان زمان ٣ أرباع الأطفال بتوعنا بيموتوا، كلكم عارفين، كلكم عارفين الواحد فيه ناس كان تخلف ١٠ ولاد يعيش له ٣ ويعيش له ٤، النهارده موجودة الأدوية وموجود اطّيب، وموجودة العناية، نسبة الوفيات فى الأولاد قلت جداً؛ ولذلك بنقول لكم حددوا النسل، مش حنقول لكم نموت الأولاد طبعاً؛ زى ما بيعملوا فى مجتمع الإقطاع والرجعية، مجتمع الإقطاع والرجعية ومجتمع رأس المال المستغل، المجتمع الاحتكارى هو بيموت الأولاد بطريق غير مباشر؛ بأنه ما يوفّرش العناية الصحية، ولا يوفّرش الأدوية، والناس تخلف وتموت، ويقول لك أهم بيّزربوا ويموتوا ولا حد دارى بأى عملية من العمليات.

احنا النهارده مجتمعنا مجتمع منظم، مجتمع بنعيش فيه بالأرقام؛ ولذلك أما بنقول لك.. النهارده بنقول الخطة الخمسية الثانية، احنا النهارده ٣٠ مليون أو ٢٩ مليون.. فى آخر الخطة دى حنبفى كام؟ ٣٦ مليون، ولكن نستطيع أيضاً بالعمل ونستطيع بالبناء إن احنا بنبنى بلدنا، ولكن ٣٦ مليون عايزين ياكلوا، ٥ مليون حيزيدوا أد اليمن. طيب اليمن ما بيزيدوش ليه؟ ما هو أو لادهم بيموتوا، مافيش المجتمع اللى يشعر كل واحد فيه بالطمأنينة، واللى يشعر كل واحد فيه بالعدالة الاجتماعية وبالمساواة. لهذا احنا فى خطتنا الجاية حنبخبج فى الضرورى مش فى الكمالى، ونحول نكون عندنا كفاية ذاتية، ولكن الخطة اللى فانت استثمرنا ١٥٠٠ مليون جنيه، الخطة دى ٣٢٠٠ مليون جنيه أملنا بتزيد وآملنا بتكبر، مقدرتنا بتتمو، وعندنا بقى قاعدة صلبة بنقف عليها؛ قاعدة صناعية وقاعدة زراعية، وقاعدة إنتاجية فى كل شىء. فى الخطة الجديدة رصد للصناعة ١١٠٢ مليون جنيه - ٣٥% من الخطة - رصد للكهرباء ٢٦٣ مليون جنيه، للزراعة ٥٩٨ مليون جنيه بما فيها ٤١ مليون جنيه لبقية جسم السد العالى، للنقل والمواصلات والتموين وقناة السويس ٥٥٨ مليون جنيه، للإسكان ٢٧٠ مليون جنيه؛ حنبني ٣٠٠ ألف مسكن جديد فى المدن، و ٦٠٠ ألف مسكن جديد فى الريف، دا طبعا غير ملايين أخرى.. استثمارات جديدة فى خدمات الصحة والتعليم والمرافق العامة، وطبعا ناس كثير من اللى قاعدين هنا بيسألوا هل حنقدر نعمل دا كله؟ أه بالعمل والفلوس والتصميم حنقدر نعمل دا كله، وأنا هنا النهارده معاكم فى المحلة وبين عمال المحلة، وباقول لكم أنتم فى الكم سنة اللى فانت زودتم مصنعكم ٢٠٠%، واحنا جربنا نفسنا، والتجربة أكبر دليل، ونجحنا ونستطيع أن ننجح.

اللى بقى بيتهبوا بره دول ولا نسأل فيهم، وحتى اللى بهو هووا جوهر ولا نسأل فيهم، ما هو مين اللى حيتهو هو جوهر؟ ما هو يار جعى.. واحد عاوز مجتمع استغالى.. واللى بيتهب بره بيدافع عن نفسه، وعن الاستغلال اللى هو قايم به. يقولوا لنا إنكم أسواقكم قاضية، بنقول لهم وأنتم مالكم! وبعدين إيه باشوف ناس

كثير هنا يججوا يقولوا.. بيقولوا الأسواق فاضية ومافيش حاجة، واحنا نزلنا ولفينا الأسواق ومليانة، ولكن الميزة إن كل شيء صناعة مصرية.. ما عندناش هنا فى محلاتنا صناعة أجنبية، والنهارده دى حاجة نفخر بها.. كل حاجة صناعة مصرية رغم المشاكل اللى احنا دخلنا فيها، والعمليات اللى احنا دخلنا فيها. احنا فى الأول قلنا خنستثمر ١٠٠ مليون جنيه، وحصل فعلاً سنة ٥٦ قلنا ٣٠٣ مليون استثمرناهم، سنة ٦١ قلنا نستثمر فى لخطة الخمسية الأولى ١٥٠٠ مليون؛ استثمرنا ١٥١٣ مليون، وحصل فعلاً، وفى الحقيقة الخطة اللى فاتت تستحق منا فعلاً فى كل وحدات الاتحاد الاشتراكي، وفى كل الوحدات الإنتاجية؛ الدراسة، بالدراسة نستطيع أن نعرف إيه اللى حققناه، ونبين بوضوح نجحنا فين، ونتبين بوضوح طبيعة المشاكل اللى واجهتنا، يعنى قابلتنا مشكل كثير، والواحد كان بيحس بها.

أنا مطلوب منى متلاً ١٤٠ مليون جنيه عملة صعبة، كان السنة اللى فاتت وسائل إنتاج من الخارج لو اتاخرت فى هذا معناه إن فيه مصنع بيقف؛ يعنى مصنع عايز حاجة بـ ١٠٠ ألف جنيه لو ما خدش الـ ١٠٠ ألف جنيه حيعمل إيه؟ ما حيقف. طبعاً أعداء الاشتراكية يقولو أدى القطاع العام وادى الاشتراكية، والمصنع وقف والمصنع ما اشتغلش، طيب يا إخواننا ما هو أيام القطاع الخاص كنتم بتعملوا إيه؟ ما أنتم كنتم بتشتغلوا وردية واحدة، احنا النهارده فى المحلة هنا.. إن أنا سألت بكرى النهارده قال بيشتغل ٣٥٠ يوم فى لسنة، المكن داير ٣٥٠ يوم فى السنة فى المصنع، ليل نهار، فى اليوم ٢٤ ساعة، و ٣٥٠ والا ٥٥ - ما أعرفش - يوم فى السنة؛ إذن احنا بنشتغل ٢٤ ساعة.. لو حصل إن مافيش قطع غيار بيقف مصنع وردية.. دى مشاكل قابلتنا.. أو يتقفل مصنع شهر أو شهرين، أو حاجة من هذا القبيل.

مشاكل قابلتنا ولكن الطموح اللى احنا كنا نستهدفه هو اللى يخلينا الحقيقة نصرف أكثر من قدرتنا، ما هو احنا علشان نقيم المجتمع اللى عايرين بنبيه لازم نضاعف دخلنا القومى بأسرع ما يمكن، ولازم نصرف، ولازم نصرف أكثر من

قدرتنا وإذا صرفنا أكثر من قدرتنا، حتقابلنا مصاعب، أو نأخذ المعادلة الثانية في.. السهلة؛ ما نصرفنا ولا نعمل مصانع ولا نعمل أرض. وكل واحد يطلع ما يلاقش شغل، وولادكم لا يشتغلوا ولا إخوانكم يشتغلوا، والبلاد تفضل متأخرة، واللى يلاقى ياكل يلاقى، واللى ما يلاقش ياكل عنه ما أكل. ما هو اللى ما عندوش فلوس حيثشترى لحمة عنين؟ ما هو مش حبيجي يقول لى أنا عاوز حمة.. ما هو أنتم أما بتطلبوا اللحمة ليه؟ ليه الطلب زاد على اللحمة؟ لأن لفلوس اللى نزلت فى إيد الناس بقت أكثر مما كانت عليه كذا مرة.. فاديكم.. لأجور، احنا عارفين سنة ٥٢ الأجور كانت ٣٥٠ مليون جنيه، ٣٥٠ .. لنهارده الأجور ٨٧٩ مليون جنيه، ٨٧٩ مليون جنيه من ٣٥٠ مليون جنيه، لعمالة كانت ٤,٥ مليون النهارده ٧ مليون و ٣٠٠ ألف، الأجور فى آخر الخطة -ى حتوصل إلى ١١٩١ مليون جنيه، والعمالة حتوصل فى آخر الخطة إلى ٨ مليون و ٧٠٠ ألف عامل؛ طبعا معنى دا إن احنا مش ممكن نعمل عمالة بدون نتاج.. كل ما تبجي الفلوس فى إيد الناس.. الناس حتشترى وتطلب احتياجات.

فيه مشاكل واجهتنا، وفيه مشاكل حتواجهنا، لازم مشاكل حتواجهنا.. مصنع طلع يتعب شوية؛ لأن الفنيين مش كافيين بنقبل الكلام دا.. أهو يطلع واحد رجعى، وواحد أصله رأسمالى، يقول لك أدى الاشتراكية.. ومصنع طلع وتعبوا فيه وبتاع، ومش فاهم إيه طيب نعمل إيه معنى؟ عابزنا نرجع لك المصنع بتاعك نانى؟ أبدا مش حنرجع لك المصنع بتاعك.

طيب وأنتم أما كنتم بتديروا المصانع دى يعنى ماكانش فيها مشاكل؟ أه، س ماكانش حد بيهتم بها؛ لأنها ملك خاص بتاعة فلان باشا وفلان بيه، مجالس الإدارة اللى احنا عارفينها. ولذلك باقول إن احنا لازم ندرس الخطة للى فاتت وظروفها، وندرس عملنا وظروف عملنا، ومقدرتنا تحت هذه لظروف.. وأنا الحقيقة ماكنتش عايز أتكلم على أرقام، ولكن لابد.. وأنا جايب ساعيا الأرقام احتياطى.. لابد أتكلم على الأرقام، فالأرقام القياس لحقيقى للعمل، بتبين فعلا إيه اللى احنا حققناه. أرقام التخطيط اللى تمت دراستها بكل الوسائل

العلمية، وتمت مقارنتها بالواقع فى كل مراكز الإنتاج، وتم اعتمادها أساساً للخطة الجديدة كما يلى:

كان الإنتاج المحقق فى جميع قطاعات الاقتصاد القومى سنة ٦٠ هو ٢٥٤٧,٩ مليون جنيه، كان هدف الخطة الخمسية الأولى من ٦٠ ٦٥ الارتفاع بالإنتاج؛ جميع الإنتاج، إلى ٣٦٨٤؛ من ٢٥٤٧ إلى ٣٦٨٤، الهدف الذى تحقق فعلاً طبقاً للمراجعات الدقيقة هو ٣٤٧٤,١ بأسعار سنة ٦٠ مش بأسعار سنة ٦٦؛ يعنى الاتنين بيتعاملوا بأسعار واحدة؛ أى أن الإنتاج زاد فى نهاية الخطة الخمسية الأولى عما كان عليه قبلها بمقدار ٩٢٦,٥ مليون جنيه؛ يعنى فى الـ ٥ سنين الللى فاتوا زدونا إنتاجنا بـ ٩٢٦,٥ مليون جنيه، ولكن فى نفس الوقت نقول إن دا يقل عن المستهدف بـ ٢١٠؛ لأن احنا كنا عايزين نوصل إلى ٣٦٨٤.. حققنا ٩٢٦ بدل ما حقق ١١٣٦، ٢١٠ ما تحقّقوش؛ أى أن الخطة حققت أهدافها بنسبة ٨١,٥% طبعاً ما هنا إيه؟ المتشائمين والمتفائلين واحد يقول لك والله كويس ان احنا حققنا ٨١,٥%، وواحد يقول لك يا أخى الخطة ما عملوا فيها إيه؟ ما هى ما حَقَّقْش الهدف كامل؛ وزى واحد تجيب له كباية مَيَّه نصها مليون ونصها فاضى؛ واحد يقول لك والله الكباية دى نصها فاضى، وواحد يقول لك والله الكباية دى نصها مليون، كل واحد بـيحكم على حسب تفكيره.

أنا باقول إن احنا حققنا ٨١,٥%، ومعنى ذلك فى أى مقياس فى العالم إن عملنا كان عمل ناجح. أول خطة لنا مقدرناش نحقق ١٠٠%، ومع ذلك فإن نسبة ٨١,٥% تعتبر فى مثل ظروفنا نسبة للإنجاز تستحق التقدير.. وربما برضه واحد يقول ولكن كنا نفدر نعمل ١٠٠%، كنا نستطيع أن ننجز الهدف، ولكن دا موضوع فات، ولكن مهم ناخذ منه الدرس، فى الخطة الجاية بفى ننجز ١٠٠%، ناخذ درس الثقة بالنفس والقدرة على الإنجاز. لو استطعنا إن احنا نستفيد من تجربة الخطة الأولى لأمكن لنا إن احنا ننفذ الخطة الثانية، ونعوض النقص فى الخطة الأولى؛ معنى هذا إن احنا نزيد الإنتاج عن المستهدف فى

الخطّة المقبلة، وفي الحقيقة إن احنا استفدنا الكثير قوى. دا كان أول عمل لنا فى التخطيط، كنا قبل كده نعمل فى فراغ ماكانش فيه حسابات دقيقة، عدد الخبراء كان محدود، دخلنا فى عدد مختلف من المشاريع، ولكن برضه بدى أقول حاجة: فيه مبلغ ٤٠٠ مليون جنيهه استثمرناه فى الخطّة الأولى، ٤٠٠ مليون جنيهه ما اداناش عائد، الفلوس اللى حاطيناها فى السد العالى لسه ما ادتناش عائد، الفلوس اللى حطيناها فى الأرض المستصلحة لسه ما ادتناش عائد، الفلوس اللى حطيناها فى تحويل الحياض لسه ما ادتناش عائد، وفيه فلوس حطيناها فى مصانع فى الصناعة، ولسه المصانع ما اشتغلنش، لسه ما ادتناش عائد؛ معنى كده إن احنا من ١٥٠٠ مليون جنيهه؛ يعنى من ١١٠٠ مليون حققنا ٨١%، وبقيّة الـ ٤٠٠ مليون لسه حيدونا العائد فى السنين الجاية؛ يعنى نقدر نحسب على هذا الشكل. ولكن احنا كنا عايزين فى آخر الـ ٥ سنين نكون حققنا الـ ١٠٠% احنا النهارده أكثر ثقة بعملنا، وبالأرقام، وقوة العمل زادت، والأيدى المشتركة فى الإنتاج زادت.

عندنا زيادة فى الخبرة وزيادة فى الكفاءة، عندنا النهارده فى النظام الاشتراكى الموجود؛ النقابات وداخل مجالس الإدارات، مافيش.. المفروض إن مافيش تناقض بين الإدارة والعمل، وإذا كان فيه أى حاجة فدا من رواسب الماضى، ولازم كلنا واحنا بندرس الخطّة الأولى ونقيم الخطّة الأولى نتعاون جميعاً للحل؛ بحيث إن احنا نقيم اقتراحاً أكثر بين أطراف العمل. والخطّة الجديدة ونجاحها، والوصول إلى أهدافها يتطلب تعبئة كاملة، واعية، مش مجرد حماسة؛ ولكن أيضاً بالاعتناء، الحماسة المطلوبة، والحماسة مطلوب إنها ما تفرش أبداً، ولكن الحماسة اللى ما تفرش أبداً هى الحماسة الصادرة عن الاقتناع بالفعل (الجماهير تهتف والرئيس يرد قائلاً: أخونا بتاع طنطا إن شاء الله حنىجى لكم طنطا، إخوانا بتوع البحيرة بنىجى لكم البحيرة، إخوانا بتوع البحيرة بنىجى البحيرة فى شهر يونيو، ولكن احنا هنا قريبين قوى من طنطا؛ بنىجى بعد الصيف إن شاء الله).

بنرجع نسأل أنفسنا.. بعض الناس حيسألوا: الظروف الخارجية المحيطة بنا والظروف الخارجية اللي بنعيش فيها، وضغط اقتصادي، والحاجات اللي احنا بنشوفها.. هل حنقدر ننفذ كل دا وسط الظروف الخارجية؟ باقول آه.. من ناحية التعاون معنا باقول آه، أو من ناحية ضراوة الحرب ضدنا، في أصعب الظروف لقينا اللي يتعاون معانا. من ١٠ سنين زى الأيام دى كنا بنجبرى وراء البنك الدولي، ووراء أمريكا وإنجلترا؛ علشان يسلفونا بنى السد العالى، وبعد شهرين سحبوا عرض تمويل السد العالى، ما وقفناش والله.. أنا جبّت عبد الحكيم عامر وقلت له هو السد العالى بياخد له بناء ١٠ سنين.. حنبيه فى ٢٠ سنة بالمقاطف مش بالممكن، وقلت له بتعمل لجنة على إن احنا نبنى السد العالى بالمقاطف وبدراعاتنا ونثبت للعالم كله إن احنا شعب فعلاً مناضل ثائر يستطيع أن يعتمد على نفسه، وفعلاً عبد الحكيم عامر عمل لجنة علشان بنى السد لعالى بدراعاتنا وبأيدينا، وفى ٢٠ سنة بالمقاطف، وقلنا ولا عاوزين قرض من حد، ولا عاوزين حد يتغرز علينا، ولا عاوزين حاجة.

قلنا حنبيه مهما كانت الظروف وبعد كده وجدنا.. ما وقفناش يعنى.. وجدنا اللي يساعدنا، ووجدنا عملنا يتحمل كل العبء، الصعادة قاعدين فى أسوان ومعاهم روس سوفيت من سيبيريا، وباقول لهم كتر خيركم اللي بتقعدوا هنا؛ درجة الحرارة بتوصل ٤٠، بيقولوا لى: لا، دى بتوصل ٥٠. إخواننا بتوع سيبيريا وإخواننا الصعادة لا بتهمهم شمس ٤٠، ٥٠، ٦٠.. وأتم عارفين؛ يعنى واخدين على العملية دى.

الاتحاد السوفيتى قدم لنا كل المساعدات، وقدم لنا تسهيلات على شكل قروض للسد العالى، قبلنا هذه المساعدات وبدأنا بها، وأضفنا لها ما كان يحتاجه العمل من تمويل محلى، واللى اقترضناه من الاتحاد السوفيتى سدّدنا منه لغاية دلوقت ٤ أقساط من تكاليف المرحلة الأولى؛ أى أن الشعب المصرى فى النهاية هو الذى يدفع وهذا طبيعى، ماحدش حيدفع لنا، ولا حدش حيدفع عنا، عملنا وحده هو اللي يكفل السداد والوفاء؛ عملنا وجيوبنا طبعاً.

إذا نستطيع.. أكبر مثل يخلينا نؤمن إن احنا نستطيع إن احنا نعمل الكلام دا السد العالى، ماكانوش متصورين أبداً إن احنا حنبى السد العالى.. السنة الجاية فى أغسطس حناخد كهربا من السد العالى.. أول توربينة كهربا، أما اللى بيحاربونا ما همماش جُداد علينا؛ الرجعية بتحاربنا والاستعمار بيحاربنا، ودى حاجة احنا بقينا خبراء فيها، احنا خبراء فى محاربة الرجعية والاستعمار، وقالوا يحاصرونا ما قدروش يحاصرونا، عملوا لنا إذاعات ما قدرتش الإذاعات، فلست، لموا الرجعية مافيش فايده، جابوا نوري السعيد مافيش فايده، عملوا قواعد مافيش فايده.. جابوا أساطيلهم سنة ٥٦ مافيش فايده.. وضراوة الحرب ضدنا مهما زادت والله وضع تعودنا عليه، والواحد إذا صبح وحس كده إن الدنيا هادية يحس إن فيه حاجة كده يعنى..

فاحنا وأخدين على العملية دى من ٢٣ يوليو لغاية دلوقت ما سابوناش أبداً، دفعوا فلوس علشان يموتونا، ودفعوا فلوس علشان يعملوا انقلابات، ودفعوا فلوس للإخوان المسلمين.. وبعثوا أسلحة للإخوان المسلمين؛ زى ما قريتوا فى القضية، واشتروا الإخوان المسلمين مافيش فايده.. كل دا مافيش فايده، ولم يحدث أبداً إن احنا تركناهم يمنعونا عن العمل. باستمرار من أول الثورة لغاية دلوقت كان عملنا متعدد الجوانب؛ برغم كل الهجمات اللى وجهت إلينا، قبل شوية كنت باتكلم عن برنامج الـ ١٠٠ مليون جنيه للتصنيع، دا كان سنة ٥٣/٥٤، هل كانوا سابينا مستريحين فى الوقت دى؟ أبداً كنا نخوض المعركة من أجل الجلاء، كان فيه إنجليز هنا سنة ٥٣ و ٥٤، وكانت فيه معركة سياسية من أجل الجلاء، وفى نفس الوقت كنا اجتماعياً نسقط قمة الطبقة المتحكمة - الأسرة المالكة الفاسدة؛ أسرة محمد على - وفى نفس الوقت كنا اجتماعياً نطبق قانون الإصلاح الزراعى الأول. الخطوة الثانية برنامج الـ ٣٠٣ مليون جنيه للصناعة ما بين ٥٧ و ٦٠.. سابونا؟ طبعاً فى ٥٦ اعتدوا علينا وما سابوناش، ولا يوم ولا ليلة ولا شهر ولا حاجة أبداً، فى الفترة دى ما بين ٥٧ و ٦٠ كن فى عنف المعركة ضد الأحلاف؛ بعد العدوان الثلاثى، وكنا فى معركة ضد لحدصار

الاقتصادي، وفي عنف المعركة من أجل القومية العربية، وإثبات إمكانية الوحدة العربية.

أتساءل خطة ٦٠-٦٥ الخطة التي فانت خطة الخمس سنوات الأولى.. هل كانوا سآبونا؟ أبدأ، كنا نعمل على جبهات متعددة؛ استثمرنا أكثر من ١٥٠٠ مليون جنيه، ولكن في نفس الوقت كنا نناصر حركات التحرير في كل مكان، كنا نواجه ردة الانفصال، كنا نعقد مؤتمر قوى الشعب العاملة، صدر الميثاق، نروح اليمن، نقاتل في اليمن، نعمل من أجل عدم الانحياز، ومن أجل التضامن الآسيوي والإفريقي، نواجه كل أنواع الضغوط النفسية ونسلح، ونبني الجيش القوي، ونطور أسلحته بطريقة حاسمة ورائعة، ونستعد لمواجهة قد يجي وقتها في أي يوم مع إسرائيل.. أبدأ، ما حصلش إن احنا في يوم قعدنا ساكتين.

أتساءل الخطة الجديدة سوف نواجه أيضاً نفس المعركة المنشعبة، ما فيش حاجة جديدة أبدأ، نستطيع أن ننجز عملنا وندافع عن مبادئنا في نفس الوقت. نستطيع أن نزيد إنتاجنا، وأن نزيد في نفس الوقت قدرتنا على الحركة، نستطيع أن نتقدم داخل وطننا، وأن نحمي المبادئ أيضاً خارج وطننا، تزداد الحرب علينا ضراوة، ولكننا أقوى وأكثر معرفة النهارده بأساليب القوى المعادية للثورة؛ وزى ما قلت لكم احنا بقينا خبراء بأساليب القوى المعادية للثورة، قوى الرجعية وقوى الاستعمار.

ناس تقول طيب العالم النهارده فيه تغييرات باقول أه العالم فيه تغييرات، فيه مد رجعي استعماري شاهدنا آثاره في آسيا وإفريقيا، وليس من شك في أن الاستعمار متحالف مع الرجعية بيحلموا ليل نهار إنهم قد يستطيعوا إنهم يضربونا، ولكن هذا الحلم لن يتحقق لهم على هذه الأرض.. ليه؟ لأ على هذه الأرض الشعب المناضل، الشعب المقاتل، الشعب الثائر؛ أكثر من هذا هذه الأرض في مصر وهذا الشعب.. الشعب المصري.. سوف يكون لصمودهم الأثر الأكبر في أن يحسر المد الرجعي الاستعماري، ويعود كما تقضى ذلك حتمية التطور والتاريخ.. يعود إلى التراجع والتفقر نحو الهزيمة الكاملة.

فى العالم العربى.. فى الخطة الجاية فيه صدام، وصدام مفروض علينا، حاولنا إن احنا نقيم تعايش سلمى فى العالم العربى؛ لما دعيت إلى مؤتمر رؤساء وملوك الدول العربية، ولكن الرجعية انتهزت من هذ المؤتمر فرصة لتكتل قواها مع الاستعمار؛ لتضرب قوى التقدم والثورة. إذا الصدام نتيجة لهذا مفروض فى العالم العربى، وأعتقد أن هذا الصدام سيسير مع سيرة التاريخ الطبيعية، وسيرة الأمور الطبيعية؛ إذ ستصفى قوى الرجعية وأعوان الاستعمار، وستتصر قوى الثورة وقوى التقدم. الناس اللى وجهوا الضربات فى آسيا لحركة التحرير، والذين وجهوا الضربات فى إفريقيا لحركة التحرير؛ يسعون الآن إلى الشرق العربى، يريدون إخضاعه لمخططاتهم، ويستعملون فى ذلك نفس الشعارات القديمة، ونفس الوجوه القديمة، ولكن النتيجة طَبْعًا محكوم عليها سلفاً، نفس لنتيجة القديمة ونفس المصير.

دا مش معناه إن أنا باهوون من قيمة المعركة، أنا باقول إن القوى الثورية عليها مسؤولية كبيرة، لا يكفى القوى الثورية أن تطمئن إلى أن حركة التاريخ معها؛ لابد أن تتجمع كل القوى الثورية القومية فى العالم العربى؛ لتتصدى لمواجهة الرجعية والاستعمار وأعوان الاستعمار، لابد أن تتجمع على تقدير واع للموقف، ولمتطلبات الموقف العاجلة والأجلة.

وحين أصل إلى هذا الحد من كلامى، فإنى ألفت إلى العراق لشفيق؛ الذى فقد بطلاً من أبطال الثورة القومية العربية الأخ عبد السلام عارف، ولكن هذه مشيئة الله، كل واحد مكتوب له يوم لن يستطيع أن يقدم هذا اليوم ولا يؤخره. ولكن عبد السلام عارف فى الفترة القصيرة اللى عاشها فى الثورة استطاع إنه يغير من وجه التاريخ على الأرض العربية.. استطاع أن يقضى على قوى الرجعية فى العراق.. استطاع أن يقضى على قوى الاستعمار فى العراق، استطاع انه يدى العراق وجهه الشعبى ووجهه القومى.. واستطاع أيضاً أن يعطى قوة للعالم الثورى العربى، العالم العربى الثورى. ولكن رغم هذه الخسارة الفادحة فإن شعب العراق شعب عربى قوى ثائر، مناضل، مقاتل، قاتل على مرّ

التاريخ وعلى مر السنين؛ من أجل قوميته، ومن أجل عروبتة، من أجل القومية العربية، ومن أجل الوحدة العربية، وأنا على ثقة من أن شعب العراق البطل سيبقى صامداً، وأن قيادة شعب العراق ستصمد لكل هذه المعارك التي يتصدى لها العراق؛ كما نتصدى لها نحن في مجابهة الرجعية، وفي مجابهة الاستعمار. وأرجو لشعب العراق، باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة.. أرجو لشعب العراق الشقيق كل نجاح، وأرجو للقوى الثورية القومية في العراق أن تتحد، وكل واحد يترك أنانيته، وكل واحد يبص للأخطار التي بتتجه بها إلى قلوبنا.. قلوب الأمة العربية، قوى الرجعية وقوى الاستعمار، وكل واحد ينسى ذاته من أجل المبادئ العليا، ومن أجل المثل العليا التي بنناضل من أجلها، والتي نشور من أجلها، والتي نقاتل من أجلها، وروح النضال وروح الثورة وروح القتال تستدعى أن تتجمع كل القوى الثورية القومية في العراق، وفي كل بلد عربي؛ حتى يستطيع الشعب العربي أن ينجح ويحقق أهدافه في الحرية والاشتراكية والوحدة.

أيها الإخوة:

الاشتباك مستمر في العالم العربي بين الماضي والمستقبل.. بين الرجعية والتطور، بين التخلف والتقدم، والمعركة مستمرة، المستقبل والتقدم والتطور ليست في حاجة إلى سفك الدماء، وإنما الماضي والتخلف والرجعية، هم الذين يشعرون أن الغد يتركهم ويذهب، يفلت من تحت سيطرتهم ومن قبضة أيديهم؛ ولهذا يحولون الصراع دموياً. قوى التقدم مش هي التي بتحول الصراع دموياً، قوى الرجعية هي التي بتحول الصراع دموياً، ولكن مهما فعلوا ومهما اعتمدوا على الاستعمار لن يمكن لهم أن ينجحوا، ولن يستطيعوا أن يضربوا القوى الثورية.

هل يستطيع كل الحقد البريطاني في الجنوب العربي أن يوقف الثورة؟ أبداً، بريطانيا بكل قوتها لم تستطع، وبكل حقدها لم تستطع أن توقف الثورة، هل

تستطيع الرجعية الحاكمة فى السعودية أن تقمع الآمال المشروعة، والأحلام الجياشة فى صدور الآلاف من شباب شبه الجزيرة العربية؟ أبداً لن تستطيع الرجعية السعودية أن تحقق ذلك، هل يستطيع بورقيبه أن يقتل كل الناس كما قتل صالح بن يوسف؟ أبداً لن يستطيع بورقيبه أن يقتل كل الناس، بورقيبه مجرم.. قتل صالح بن يوسف، عميل للاستعمار وعميل للصهيونية، ولكن المجرم يقتل واحد أو يقتل ١٠ أو يقتل ٢٠، ولن يستطيع أن يقتل كل الناس.

هل تستطيع أى قوة أن تضرب الشعب اليمنى؟ لن تستطيع أى قوة أن تضرب الشعب اليمنى، واحنا قلنا إن احنا بنؤيد ثورة اليمن، واحنا قلنا إن احنا بننفذ اتفاقية جدة، وطبعاً نصر على تنفيذ اتفاقية جدة، ولكن لا نقبل المزاغة فى تنفيذ اتفاقية جدة. واحنا قلنا إن احنا حنغير استراتيجيتنا، وأخلىنا مناطق، وطلعوا بأخبار؛ قالوا تركوا المناطق للملكيين، ولا واحد من الملكيين راح فى هذه المناطق، المناطق اللى تركها الجيش المصرى موجودة تحت حماية القبائل اليمنية والقوات اليمنية المسلحة، واحنا انتقلنا إلى مناطق تجمع، ولم تجرؤ القوات الأخرى اللى بيسمونها ملكية إنها تدخل وتحتل، حتدخل منين بقى؟ تدخل من السعودية.. طيب حنفضل ساكتين على السعودية؟ احنا قلنا والله كل شىء له آخر، وكل صبر مهما طال أيضاً له آخر. فى الكم سنة اللى فاتوا كانوا السعوديين يجيبوا ناس يمنيين ويدربوهم، ويدوهم أسلحة، ويدوهم فلوس، ويجيبوا واحد من الأمراء من عيلة حميد الدين، ويقولوا لهم ادخلوا اعملوا كمين للقوات المصرية؛ علشان يموتوا كم واحد مصرى، وأما بيتدوا يضربوكم اجرؤا ادخلوا جوه السعودية. واحنا كنا سايبين السعودية ما بنعدش الحدود، النهارده سياستنا تختلف.. احنا تركنا الأرض دى للقوات اليمنية والقبائل اليمنية؛ ولكن إذا حصل أى عدوان فى اليمن، أو إذا حصل تسلسل فى داخل لىمن إلى الأرض اليمنية من السعودية؛ فاحنا لا بد أن نضرب قواعد العدوان، ومش بس نضرب قواعد العدوان؛ نحتل قواعد العدوان، ودا عمل نستطيع أن نحققه.

إذا هل تستطيع أى قوة أن تضرب الشعب اليمنى؟ لن تستطيع أى قوة أن تضرب الشعب اليمنى، فيصل فاطر إنه أيضاً حيقدر بينى قوة جوية، ويجيب إنجليز وبتاع، امبارح قرئت خبر إنه حيعمل مطار قرب اليمن، ومشترى ١٢ طائرة بـ ٦ مليون جنيه؛ يعنى ١٢ طائرة.. وباقول له — ١٢ طائرة دول بنقدر نخلص عليهم فى ٥ دقائق.

تدفع الـ ١٢ مليون جنيه، وإذا ما انتهت الأمور، وإذا مشيت فى الطريق اللى احنا ماشيين فيه؛ بتصبح الصبح بتلاقى ضاع منك ١٢ مليون جنيه، واحنا فى هذا ندافع عن ثورتنا ونعتبر إن ثورة اليمن ثورتنا؛ ثورة العرب كلهم، وإلا ماكناش بعتنا أبناءنا هناك ليقاتلوا ويستشهدوا، ويضربوا أكبر صفحات البطولة. ويقولوا إن قعدوهم هناك؛ ممكن يقعدوا الجيش المصرى بقى يتذمر هناك من اليمن، ويرجع يعمل ثورة.. بنقول لهم والله نقبكم ببيجى على شونة، وأحلامكم أحلام عصافير، الكلام دا أنتم والإنجليز، بل والعكس.. أنتم والإنجليز بتفكروا بهذا الكلام، ولكن الجيش المصرى جيش واع، جيش وطنى، جيش عربى، جيش مقاتل، جيش ثائر، جيش مناضل.. مش جيش مرتزقة. وفى نفس الوقت هم بيكبروا الجيش، وفاهمين إن هم حيعملوا جيش كبير بيقدروا يحاربونا به، طبعاً عملية بناء جيش مهما جابوا خبراً إنجليز وخبراً أمريكان مش حيقدرُوا أبداً بينوا الجيش اللى يقدرُوا يتصدوا لنا به برضه. يعنى بنقول لهم إن احنا خططكم عارفينها، واحنا ببساطة نستطيع أن نعزل السعودية كلية عن اليمن بإن احنا ناخذ جيزان ونجران، وأصل جيزان؛ منطقة جيزان، منطقة يمنية، وفى سنة ٣٠ اغتصبها السعوديون من اليمنيين اغتصاباً بالغزو، وممكن اليمنيين إنهم يطالبوا بمنطقة جيزان ومنطقة نجران، وسنحارب فى هذه المعركة.. المصريين مع اليمنيين. إذا لن تستطيع أى قوة أن تضرب الشعب اليمنى، أو تضرب ثورة الشعب اليمنى.

إذا احنا حنعمل خطة بـ ٣٢٠٠ مليون جنيه، وفى نفس الوقت سنحارب وبنناضل، وبتصدى للاستعمار والرجعية، وأعوان الاستعمار وأعوان الرجعية،

طيب هل احنا بنحارب بس فى بلدنا؟ هل نقول احنا بس فى بلدنا ومالناش دعوة بالخارج؟ لا ما نقدرش أبداً نسيب الخارج، فيه قوة ثورية فى العالم العربى، القوة الثورية اللى فى العالم العربى لابد لها أن تتجمع فى إطار الهدف القومى، لابد لها أن تعزز صلتها بكل القوى المعادية للاستعمار. القوى الثورية فى العالم العربى مطالبة فى هذا الوقت - أكثر من أى وقت آخر - أن تحل تناقضاتها؛ لتواجه هذه المعركة الحاسمة، وأنا على ثقة بعون الله إن احنا فى هذه المعركة الحاسمة سنستطيع أن نقضى على الرجعية وأعوان الاستعمار فى العالم العربى.

أيها الإخوة:

نحن على صلة مع القوى الثورية فى العالم، الدول الثورية والدول المتحررة، بتحصيل زيارات، وناس بتيجى وناس بتسافر، ما نقدرش أبداً نقعد هنا ونقول مآلناش دعوة بحد. الأسبوع الجاي.. الرئيس "تيتو" حيوصل بكرة، ويوم ١٠ سيصل إلينا رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى "أليكسى كوسيجين"، وحنرحب به؛ لأن احنا نقدر التعاون الصادق اللى اداه لنا الاتحاد السوفيتى، كسر حنكار السلاح، ادانا كل الأسلحة اللى احنا طلبناها لجيشنا، وفى تعاونه معنا فى بناء السد العالى وفى التصنيع.

قدامنا حاجتين: ضخامة الهدف الذى نتحملة فى الخطوة، وضراوة المعركة التى نواجهها متمثلة فى المد الاستعمارى الرجعى؛ كل دا لن يعوقنا، ويستطيع شعبنا كما استطاع فى الماضى أن يناضل فى المعركتين، بنبنى ونحارب ونناضل، وهم فى الحقيقة معركة واحدة، هى معركة حق الإنسان العربى فى السيادة على أرضه؛ سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وواجب الإنسان العربى فى أن يصفى تبعاً لذلك كل قوى الاستعمار والاستغلال الاجتماعى. كل واحد فى مكانه لابد له أن يعرف كل شىء فى بلده، وأن يدرك أن جهده ورايه يساهم فى صنع المستقبل. عايزين نمشى فى المرحلة القادمة على هذا الأساس، بنعبى الناس ونجند الناس من أجل بناء الخطوة وتحقيقها، ومن أجل التصدى للاستعمار

والرجعية، وللاستعمار وأعوان الاستعمار، والاستعمار والصهيونية، بنبنى فى جبهتين؛ اللى هم فى الحقيقة جبهة واحدة؛ علشان كده كل واحد لازم يعرف كل شىء فى بلده، وكل واحد لازم يدرك إن جهده ورأيه يساهم فى صنع المستقبل.

علشان كده أنا قلت فى كلامى اللى فات الخطة يجب أن نتأقش فى الاتحاد الاشتراكى؛ وحدات الاتحاد الاشتراكى، وفى وحدات الإنتاج فى المصانع وفى الجامعات، والخطة توصل كل محافظة، كل محافظة تعرف إيه اللى فى نطاقها، وتعرف أيضاً إيه اللى تم خارجها، تعرف إيه اللى حيثتقذ فى نطاقها، وتعرف ما سوف ينفذ خارج المحافظة. هذه المناقشة أيضاً يجب إنها تسير جنباً إلى جنب مع تقرير متابعة الخطة الأولى، بنجيب الخطة الخمسية الأولى، ونقول محافظة الغربية تم فيها إيه؟ تم فيها كذا وكذا وكذا وكذا.. كان مفروض يتم إيه؟ كم مدرسة، كم وحدة صحية، كم مصنع، كم مصرف، كم مصرف من المصارف المغطاة، كم تلميذ؟ ونشوف هل هذا الكلام اتنفذ واللا ما اتنفذش، دا كله بيروح لوحدة الاتحاد الاشتراكى، ووحدات الإنتاج، وبيروح للجامعات.

وبهذا فعلاً كل واحد يعرف إيه اللى بيتعمل فى بلده، واحنا الجرايد يمكن جرايدنا بتتنقذ أكثر مما بتقول إيه اتعمل؟ واحنا ساييينها.. يعنى ساييين العملية على إنها تتنقذ؛ لأن بتتنقذ وحدات الإنتاج وبتتنقذ الانحرافات اللى بتحصل، لازم تحصل انحرافات، ولازم كل واحد يكون مفتح عينه، وأى انحراف يحصل لازم الجرايد تتنقده وتكتب فيه، ولكن علشان نعرف فعلاً إيه الإنجاز وإيه النجاح، احنا نجحنا وحققنا ٩٤٠ مليون جنيه فى الـ ٥ سنين اللى فاتت زيادة فى الإنتاج.

إذاً نجحنا، غير الخدمات، عملنا كام مدرسة، عملنا كام وحدة صحية؟ زودنا طلبة الجامعة أد إيه، عملنا كام جامعة؟ عملنا كام كلية.. إلى آخر هذا الكلام مثلاً محافظة الغربية بيشفوفوا تم إيه فى الـ ٥ سنين اللى فاتت، والهدف كان إيه، وإيه اللى ما تمش، ويشوفوا إيه اللى مطلوب فى خطة السبع سنين.. تم

إيه فى السنة الأولى اللي احنا فيها.. والسنة الجاية دى حيتم إيه.. وبقية الـ ٥ سنين حيتم إيه؟

وبهذا نعبئ البلد كلها من ناحية عمل الخطة ومن ناحية الإنتاج، هذه المناقشة النهارده يجب أن تمتد أيضاً سياسياً، تمتد سياسياً بإيه؟ باعتقد إن احنا يجب أن نمد مناقشاتنا سياسياً بالبدا فى عمل الدستور الدائم؛ لأن الدستور اللي موجود النهارده اللي احنا ماشيين عليه هو دستور مؤقت، ومطلوب من مجلس الأمة أن يعد الدستور الدائم، ومطلوب النهارده من مجلس الأمة أن يبدأ فى إعداد الدستور الدائم، وأنا باقول لهم مش يوم ما يخلصوا الدستور حيمشوا.. لا، حيكملوا الـ ٥ سنين، حيقعدوا الـ ٥ سنين، بيتدوا يخلصوا الدستور، ومايفكرؤش إن الدستور معناها إن المجلس حقق أغراضه وبيروح، ونبتدى نجيب مجلس جديد.. ما أنا باتكلم بصراحة، وبيتدوا يعملوا مناقشة مفتوحة فى كل وحدة على جميع المبادئ وعلى جميع الفصول فصلاً فصلاً. المكاتب التنفيذية والجماعات القيادية فى الاتحاد الاشتراكي تشترك؛ وتشرك قواعدها فى المناقشة، وكل مكتب تنفيذى وكل جماعة قيادية بتناقش، وتقول إيه رأيها، بيقروا أو لا يقرؤا، وما هى ملاحظاتهم.

بعد كده أمّا نطرح الدستور فى الاستفتاء بلا أو نعم ما يكونش الأمر شكلي، بيبكون كل واحد فى البلد؛ فى وحدات الإنتاج، وفى وحدات الاتحاد الاشتراكي، وفى المراكز المختلفة، وفى الجامعات، ناقش.

ال جماهير تدرس الخطة لأنها آمالها، ولأن لخطة ملكها، ولأن الجماهير هى الرقبة عليها، وصاحبة المصلحة فيها، الجماهير تدرس الدستور؛ لأن ذلك هو أساس ممارسة العمل العام، وضمان الحرية وضمان الاستمرار، الجماهير وحدها تصنع مستقبلها، وتملكه ققتصادياً وسياسياً، والجماهير فى هذا - أيها الإخوة - تعبر عن إرادة الله؛ إرادة العدل.. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٥/٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء الذى أقيم بنادى الصيد تكريماً للرئيس "تيتو"

■ الصديق العزيز الرئيس "جوزيف بروز تيتو":

يسعدنى كل السعادة أن أرحب بك، وبكل الذين صحبوك فى هذه الزيارة إلى الجمهورية العربية المتحدة؛ التى يحتفظ شعبها بأخلص مشاعر الصداقة والود نحو الشعب اليوغوسلافى العظيم، ونحوك شخصياً؛ لدورك الطليعى فى قيادة نضاله السياسى والاجتماعى، حتى استطاع أن يصل إلى المكانة التى بلغها ازدهاراً وتقدماً. ولقد سعدتنا بلقائك مرات سابقة وعديدة على أرض هذا الوطن العربى، ولكننا نتطلع باهتمام خاص إلى هذه الزيارة؛ فقد جاءت فى وقت يفترض الدرس العميق، وتبادل الرأى، وحشد جهود كل الذين يؤمنون بالحرية والسلام.

ولعل أبرز ما يمكن أن نلمحه من خلال تطورات الحوادث فى الفترة الأخيرة هو أن هناك نوعاً مما يمكن أن نسميه المد الاستعمارى الرجعى؛ يحاول أن يغطى على حركة التحرير الوطنى؛ بمضسمنها السياسى والاجتماعى، ويحاول أن يفرق نضال وأمال شعوب عديدة فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، ويفرض عليها ما يتعارض مع المبادئ والأفكار، التى نبعت من تجاربها النضالية، ومن ممارساتها الذاتية للتطوير والانطلاق. ولقد شهدنا فى القارات الثلاث؛ آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، ظواهر تدعو إلى القلق؛ فلقد نشطت

عناصر الثورة المضادة، كما انتكست احتمالات كانت تبشر بأمل كبير، وفي نفس الوقت نشطت سياسات القوة بغير رادع، وتوالى غارات الاستعمار الجديد بغير مقاومة كافية وفعالة، وهذه أمور كلها تستوجب النظر وتدعو جميع المخلصين لقضية التحرير أن يلتفتوا معاً، ويفكروا معاً، ثم يواجهوا المسؤولية معاً.

وليس من شك أن هناك أسباباً متعددة يمكن أن نرجع إليها هذه الظواهر؛ لقد حدث خلل كبير في موازين القوى السياسية والعسكرية والفكرية في العالم، كما وقعت خلافات حادة وصلت إلى مرحلة الانقسام والصدام بين قوى أخرى تنتمي إلى العالم النامي.

كما برزت خلال تجارب التطوير مشاكل بعضها بحكم الظروف الطبيعية، وبعضها بحكم الضغوط الصناعية. ومهما يكن من هذه الأسباب وغيرها فإن المسؤولية التاريخية تفرض علينا الآن ألا نكتفى بتحليل الأسباب وتفصيلها، وإنما هي تطرح علينا السؤال الهام: ما الذي يجب علينا أن نفعله لكي نهزم هذا المد المرجعي الاستعماري، ونستعيد لحركة التحرير السياسية والاجتماعية زمام المبادرة؟ ومهما كانت الأسباب التي يمكن أن نرد إليها ما نشهده من ظواهر خطيرة؛ فإنه لا شيء يسبق في الأهمية ضرورة العمل الإيجابي.

وفي الحقيقة إن قسماً هاماً يقع الآن على الشعوب التي اختارت لنفسها موقف الاستقلال السياسي والاقتصادي، وتمكنت بهما من ممارسة دور دولي، أثبتت بعدم الانحياز تأثيره الفعال والإيجابي، واستقطب الأحلام الجياشة لدى شعوب كثيرة تطلب السلام القائم على العدل، ثم صنع من ذلك تياراً دافعاً غالباً حقق أهدافه برغم المصاعب في عديد من الظروف.

وفي هذا الإطار، فإننا نحى المبادرة التي تتجلى في مجيئكم إلى الإسكندرية؛ بقصد تجميع جهود يوغوسلافيا إلى جهود الجمهورية العربية المتحدة، نشاوراً بيننا، واتصالاً مع غيرنا، وتنسيقاً لإمكانيات العمل؛ سواء بقى في النطاق اليوغوسلافي-العربي أو تعداه إلى دائرة أوسع.

الصديق العزيز الرئيس 'جوزيف بروز تيتو':

لقد رأيت أن أوجز بإشارة سريعة إلى العمل الذي ينتظرنا معاً، ولعلنى لست فى حاجة إلى أن أؤكد مرة أخرى سعادتنا بكل فرصة تتاح لنا للتفكير المشترك، والعمل المشترك. إننا نعتز بهذه الصداقة التى تجمعنا، وتجمع الشعبين فى بلدينا، ولنقف جميعاً تحية لذلك كله؛ لهذا اللقاء ولنتائج المرتبة، ولهذه الصداقة التى تجمع بين يوغوسلافيا والجمهورية العربية المتحدة، ولكل المبادئ والآمال التى تخلص لها جميع الشعوب المتطلعة إلى التحرر السياسى والاجتماعى، ثم نحبيك - أيها الصديق العزيز - والسيدة قرينكم، والصحة الممتازة التى عبرت البحر معكم، ونتمنى لكم كل السعادة والنجاح.

١٩٦٦/٥/٦

مؤتمر صحفى مشترك للرئيس جمال عبد الناصر و"تيتو" بالاسكندرية

"تيتو": أعرب لكم عن شكرى، وقبل أن تبدأوا أسئلتكم، أحب أن أدلى ببعض الكلمات عن زيارتنا للجمهورية العربية المتحدة، وانطباعاتنا عن هذه الزيارة.

إننا أسفون لأن الوقت قد مضى بسرعة، ولقد استطعنا خلال هذه المدة أن نجرى مباحثات مستفيضة مع الرئيس عبد الناصر ومعاونيه، وبالرغم من أن هذه الزيارة لم تتسم بالرسمية؛ إلا إنها كانت مفيدة للغاية؛ فقد تبادلنا خلالها وجهات النظر، حول عدد من مختلف المسائل الدولية والموضوعات التي تهم الجمهورية العربية المتحدة ويوغسلافيا.

وبالرغم من أن الرئيس عبد الناصر كان قد زار يوغسلافيا منذ ثمانية أشهر، وإننا قد تبادلنا حينئذ وجهات النظر، إلا أن ما جد خلال تلك الفترة من تطورات جديدة قد اقتضى أن نتقابل، وأن نتبادل وجهات النظر.

إنه لسوء الحظ أن العالم لم يتطور خلال هذه الفترة فى اتجاه إيجابى؛ بل على العكس قد اتجه اتجاهاً سلبياً.

لقد زرنا مصنعاً ومشروعاً زراعياً، وانطباعاتنا هى أن الجمهورية العربية المتحدة تخطو خطوات سريعة فى تقدمها الصناعى والزراعى. إن المشروع الزراعى الذى زرناه - الذى يحمل اسماً معنوياً يرمز للثورة

وللتحرير - إنما هو مثل رائع لإمكانات التطور الزراعى فى الجمهورية العربية المتحدة؛ فلقد شاهدنا فى قلب الصحراء وفى وسط الرمال وديانا خصبة بدأت تؤتى ثمارها.

إننى فى النهاية أعبر عن عميق امتنانى للاستقبال الحار والشعور الأخوى، الذى لاقيه فى كل مكان فى الإسكندرية، والذى إن دل على شىء فإنما يدل على التعبير الصادق لعلاقات الصداقة بين بلدينا وشعبينا.

الرئيس: لقد كانت فرصة عظيمة لنا أن نجتمع مرة ثانية بالرئيس "تيتو"، الذى تعرفه بلادنا والعالم أجمع كقائد عظيم حرر بلاده وقادها فى طريق البناء. لقد كان اجتماعاً مفيداً، وهذه هى المرة السابعة عشرة التى نلتقى فيها ونتبادل وجهات النظر، وفى كل مرة أشعر بأنه كان اجتماعاً مثمراً.

إن الرئيس "تيتو" وهو أحد دعائم سياسة عدم الانحياز فى العالم، وكان من أول الداعين لها والمطبقين لتلك السياسة فى بلاده، تلك السياسة التى جذبت إليها عدداً كبيراً من دول العالم. وإننى لعلى ثقة من أن هذا الاجتماع سيدعم سياسة عدم الانحياز، وسيساهم فى تدعيم العلاقات بين دولها. ولقد بحثنا عديداً من المسائل، وإنى لأرجو للرئيس "تيتو" رحلة سعيدة موفقة، فى عودته إلى يوغسلافيا الصديقة.

سؤال: ما حقيقة ما تردد من أن اجتماعاً ثلاثياً يضمكم والرئيس عبد الناصر والسيدة "أنديرا غاندى" - رئيسة وزراء الهند - سيعقد فى نيودلهى؟

"تيتو": فيما يختص بالاجتماع الثلاثى، لم نبحث بشكل قاطع مكان هذا الاجتماع، وكان كل ما اتفقنا عليه هو أن هذا الاجتماع سيكون مفيداً إذا ما كانت الظروف مواتية.

سؤال: هل سيكون الاجتماع الثلاثى بمثابة تمهيد لاجتماع عام، بين دول عدم الانحياز؟

تبتو: إن مسألة عقد مؤتمر لدول عدم الانحياز لم تبحث، وإن ما تم بحثه هو كيفية قيام دول عدم الانحياز بدور أكثر فاعلية، وذلك عن طريق استمرار الاتصالات والمشاورات الثنائية فيما بينها. ولقد قررنا أن تكون هناك اجتماعات ثنائية، وأن ذلك سيمكن دول عدم الانحياز من أن تقوم بدور أكثر فاعلية في المشاكل الدولية.

وإن احتمالات عقد مؤتمر لدول عدم الانحياز في المستقبل القريب ليست قائمة، وإنما بالإجماع تؤيد عقد اجتماعات ثنائية لدول عدم الانحياز، فإن هذه الاجتماعات من شأنها توحد وجهات النظر بين هذه الدول؛ مما يمهّد الطريق لعقد مؤتمر لها، فيما بعد.

سؤال: هل يمكن القول أن هناك أزمة في سياسة عدم الانحياز؟

تبتو: ليست هناك أزمة في سياسة عدم الانحياز، وإنما الأزمة في العالم كله، وليست دول عدم الانحياز هي التي أثارت أزمات وإنما أثارتها القوى الاستعمارية بتدخلها في شئون الدول الأخرى. وإنه إذا كانت بعض دول عدم الانحياز قد شغلت في السنتين الأخيرتين بمشاكلها الداخلية، فإن ذلك ليس معناه أنها فقدت اهتمامها بما يجرى في العالم، وإن الأمر متروك لدول عدم الانحياز؛ لتقرر ما يجب أن تفعله في المستقبل.

سؤال: ماذا عن المساعدات المادية، التي يمكن لدول عدم الانحياز أن تقدمها لبعض دول إفريقيا وآسيا؟

تبتو: إن دول عدم الانحياز لا تملك من الإمكانيات الاقتصادية ما يمكنها من تقديم عون كبير للدول غير النامية، وعلى الأخص في إفريقيا. إن دول عدم الانحياز لديها من الإمكانيات السياسية والمعنوية ما تستطيع به أن تساعد الدول الإفريقية، التي تفقد استقلالها نتيجة للضغط الخارجي. إن هذا العون المادي من الممكن أن يأتيها عن طريق الأمم المتحدة، هذا بالإضافة إلى أننا لا نستطيع أن نقدم بعض العون المادي للدول التي تعاني ظروفاً

قاسية نتيجة لضغط خارجي عليها، في هذه الحالة يجب علينا أن نقدم لها العون؛ لتتغلب على هذا الضغط. وأحب بهذا المناسبة أن أبرز أن هذا العون المادى يجب ألا يأتي فقط من جانب الدول غير المنحازة، وفى رأى أنه يجب توسيع نطاق الدول التى تقدم هذه المساعدات لتشمل الدول التقدمية والاشتراكية فى العالم. وأطالب بإجراء جماعى لمساعدة لدول التى تفقد استقلالها، والدول النامية التى فى مسيس الحاجة إلى هذا العون.

سؤال: ماذا بشأن تنسيق الجهود بين دول عدم دول عدم الانحياز، والأمم المتحدة فى تقديم العون؟

الرئيس: إن المؤتمر يخص الرئيس "تيتو" .. إن سياستنا على الدوام هى تنسيق التعاون بين دول عدم الانحياز والأمم المتحدة، ولقد ساهمت جهود الدول الآسيوية والإفريقية لدى الأمم المتحدة فى مساعدة الدول المستقلة حديثاً وخاصة فى إفريقيا.

سؤال: هل توجد أزمة فى منظمة الوحدة الإفريقية؟

الرئيس: إنى لا أستطيع القول بأن هناك أزمة فى منظمة الوحدة الإفريقية ، وفى تصورى أنه لا يجب أن نحمل هذه المنظمة من الأعباء ما لا طاقة لها به. إن هذه المنظمة حديثة العهد، ولقد ظلت الدول الإفريقية معزولة عن بعضها لأمد طويل، ولقد أثر الحكم الاستعمارى القديم على هذه الدول، ومزلت بعض الدول الإفريقية فى حاجة إلى مساعدات الدول المستعمرة. ولقد كان تفكيرى دائماً - ولقد تحدثت فى ذلك إلى عدد من قادة الدول الإفريقية - هو أننا لا يجب أن نحمل المنظمة مشاكل كثيرة وخاصة المشاكل السياسية، وإن علينا أولاً أن نطور المنظمة فى المجالات الفنية؛ المواصلات السلكية واللاسلكية فيما بينها، والمساعدات الفنية المنتظمة، وأن ندعم تطور العلاقات الاقتصادية والتجارية فيما بينها، كما نواجه المسائل الهامة العاجلة.

وكان فى رأى دائما إرجاء بحث مسألة الوحدة الإفريقية، وأن نعمل قبل ذلك على إيجاد وحدة الفكر بين دولها، فمن الواضح أن آراء هذه الدول لم تكن متجانسة، فإذا ما تم لنا كل ذلك، فإنه من السهل علينا أن نبحت مسألة الوحدة الإفريقية. وإننى لا أستطيع أن أقول أن هناك أزمة فى منظمة الوحدة الإفريقية، هناك بعض الصعوبات ولكنها لا تشكل أزمة.

سؤال: هل يمكن التوصل إلى حل سلمى لمشكلة اليمن، عن طريق المفاوضات؟

الرئيس: إنى أرجو أن تتمكن المفاوضات من حل هذه المشكلة، لقد عرضنا السلام؛ حتى يتمكن شعب اليمن من المحافظة على استقلاله، فالجميع يعرفون أن الشعب اليمنى يعيش فى القرون الوسطى. وإن الجمهورية اليمنية قد واجهت منذ البداية هجمات إما من السعودية أو من اتحاد الجنوب، فقد ساندوا الملكيين وأمدوهم بالسلاح والذخيرة، وساعدوهم على التسلل داخل اليمن؛ وذلك لخلق المشاكل والصعوبات أمام الجمهورية اليمنية. ولقد ذهبنا إلى هناك لمعاونة الشعب اليمنى، ومازلنا مصممين على الاستمرار فى تقديم هذه المساندة.

إننا على أتم استعداد لقبول حل سلمى للمشكلة اليمنية، على أساس تقرير المصير للشعب اليمنى.. إننى على يقين من أن الشعب اليمنى يؤيد ثورته وجمهوريةته. وإن المشكلة ليست هينة، والقضية ليست قضية اليمن فقط؛ وإنما هى قضية شبه الجزيرة العربية بأكملها وتحريرها. إن السعودية يساندها الاستعمار تحاول إخضاع شبه الجزيرة للسيطرة الاستعمارية.

سؤال: هل مباحثات سيادتكم مع الرئيس عبد الناصر قد شملت بحث الموقف فى الدول الأوروبية؟

"تيتو": نعم لقد بحثنا الأوضاع الراهنة فى الدول الأوروبية، وتبادلنا المعلومات عن العلاقات بين تلك الدول، وكان رأينا أن الموقف فى أوروبا قد أصبح

أكثر هدوءًا خلال السنوات الأخيرة، وأن التوتر قد انتقل إلى آسيا وإفريقيا.

الرئيس: لقد اتفقنا أيضًا على تطوير علاقتنا مع الدول الأوروبية؛ وخاصة أن هناك اتجاهات جديدة عن بعض هذه الدول.

سؤال: هل تعتقد سيادتكم أن التطورات الدولية الأخيرة قد جعلت بعض الدول المنحازة أكثر اقتربًا إلى سياسة عدم الانحياز؟

تيتو: نعم، إننا لا نستطيع أن ننظر إلى هذه المسألة كما كانت عليه أيام مؤتمر بلجراد، عندما كانت دول عدم الانحياز تشكل دائرة مغلقة وضيقة. إن هناك اتجاهًا متزايدًا بين دول العالم لانتهاج المبادئ التي انبثقت من مؤتمر بلجراد والقاهرة، تلك المبادئ التي تدعو إلى التعايش السلمي ومناهضة الحروب، وتنادى بالتعاون وعدم التدخل في شئون الدول الأخرى. وإن هناك دولاً في أوروبا، وفي مناطق أخرى في العالم، بدأت تؤيد هذه السياسة.

١٩٦٦/٥/٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

ردًا على كلمة الرئيس اليوغوسلافي "تيتو"،
قبل وداعه عائداً إلى يوغوسلافيا

■ صديقي العزيز الرئيس "جوزيف بروز تيتو".. السيدة قرينة الرئيس "تيتو".. أيتها الأصدقاء:

إننا نشكر لكم هذه الكلمات الرقيقة والمعبرة في ختام هذه الزيارة للجمهورية العربية المتحدة ولشعبها، ولقد كانت هذه الزيارة لنا فرصة ممتعة ومفيدة، سواء على المستوى الشخصي أو على المستوى العام.

كانت فرصة متجددة للقاء مع صديق عزيز علينا جميعاً، وهو في نفس الوقت قائد عظيم - نعرف قيمته - لنضال شعب عظيم نحبه، ومن ناحية أخرى وهامة، فلقد كانت هذه الزيارة فرصة متجددة أخرى لتبادل الآراء، وللقيام باستشراف مشترك للأفاق الدولية المليئة بدواعي الاهتمام والدراسة.

ولقد كانت هذه العملية بكل الحوادث المتعاقبة على الموقف الدولي أمراً مطلوباً، ومن حسن الحظ أنها جاءت في أوانها تماماً، كذلك فإننا نستطيع الآن أن نضيف - بعد أن أوشكت هذه الزيارة على نهايتها - أن الهدف العام منها أدى غرضه تماماً وبلغ غايته.

ولقد كنا نرى عدة نقاط تستدعي تبادل الرأي، وتستدعي الجهد المشترك تحليلاً وتقييماً:

١- هناك تغييرات هامة فى الأوضاع الدولية تجعل الموقف الآن مختلفاً عما كان عليه سنة ١٩٦١، حينما عقد المؤتمر الأول للدول غير المنحازة فى بلجراد، بل وعما كان سنة ١٩٦٤ حينما عقد المؤتمر الثانى للدول غير المنحازة فى القاهرة.

٢- إن هذه التغييرات لها بطبيعة الحال مدلولاتها وانعكاساتها، لكن ذلك - ومهما كانت الظروف - لا يجب أن يؤثر على مسار حركة التحرير الوطنى اجتماعياً وسياسياً.

وذلك أمر لابد أن تبذل له أكبر الجهود وتوفر فيه أوثق الضمانات، وإلا فإن الاستعمار القديم والجديد يستطيع استغلال التغييرات؛ لكى ينقض على كل المكاسب التى تحققت ثورياً وبأعلى التضحيات - لشعوب كثيرة فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

وإننا ندرك أن القوى المعادية لحرية الشعوب لن تستطيع إعادة ساعة التاريخ، ولن تستطيع إعادة عقاربها إلى الوراء، وإن أقصى ما تستطيعه هذه القوى المعادية لحرية الشعوب لا يمكن أن يكون أكثر من عارض عابر، ومع ذلك فإننا لا نستطيع أن نعتمد على حركة التاريخ وحدها، وإنما لا بد من تدعيمها بنضال مشترك عميق ومتسع.

٣- إن هذه التعبيرات ليس من شأنها أيضاً أن تؤثر على مفهوم عدم الانحياز؛ إن سياسة عدم الانحياز تتبع أساساً من الموقف المستقل الذى يعطى ولاءه لمبادئ الحرية والسلام أولاً وأخيراً، ويرفض فى ذلك أن يصيبه الرعب أمام سياسة القوة أو يصيبه الوهن تحت الضغوط؛ فيقبل بالمساومات على حساب المبادئ، وذلك موقف سوف يبقى له فى كل الظروف وزنه وأصالته.

٤- إن أصدقاء الثورة الوطنية اجتماعياً وسياسياً، والمؤمنين بعدم الانحياز - تعبيراً عن الاستقلال، وعن الولاء المطلق لمبادئ الحرية والسلام - مطالبون أكثر من أى وقت مضى بأن يكونوا على الصلة التى تكفل الوحدة الفكرية، وتبنى على أساسها إمكانية الجهد الجماعى، الذى يعطى أفضل

الظروف الموضوعية لخدمة القضايا الكبرى في عالمنا المعاصر، وفي إمكانية تطوره سلمياً نحو الأهداف العظيمة، التي تطلعت إليها كل الشعوب في كل العصور. ومن ذلك كله فإن هذا اللقاء الذي تم بيننا في الإسكندرية كان ممتعاً وكان مفيداً.

وإذ تصل هذه الزيارة إلى قرب نهايتها وتعود بك وبرفاقك هذه الباخرة الجميلة غداً عائدة إلى يوجوسلافيا؛ فإننا نتمنى لك - أيها الصديق العزيز - رحلة سالمة إلى وطنك.

ونتمنى لك دائماً وللشعب اليوجوسلافي العظيم كل النجاح، ونقف - أيها الأصدقاء - تحية لهذا الصديق العزيز 'جوزيف بروز تيتو'، ونقف تحية لكل المبادئ التي تجمع جهدنا المشترك، ونقف تحية للشعب اليوجوسلافي العظيم، ونقف لكل الشعوب، التي تناضل لكل ما تناضل له آمال الحرية والسلام.

١٩٦٦/٥/٨

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع الصحفي الهندي "كارانجيا" رئيس تحرير مجلة "بليتز" الهندية

سؤال: ما تعقيبكم على مؤامرة الاغتيال التي كشفت أخيراً ؟

الرئيس: لقد أصبحت قدرياً، ولم أعد أهتم بمؤامرات الاغتيال التي كان لدينا منها الكثير في الفترة الأخيرة، ولعل الذي يلفت النظر في هذا الأمر أنها فشلت جميعاً بيقظة أفراد الشعب؛ الذين يقومون بالإبلاغ عن هذه المؤامرات ويساعدون في القضاء عليها.

وهذا يثبت أن الدول الغربية وعملاءها من الصهيونيين قد فقدوا أعصابهم من فرط اليأس (ضاحكاً).. لقد أضاعوا كل الطلقات في ترسانة الاستعمار من منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط، إلى الحلف المركزى وحلف جنوب شرقى آسيا، ثم جماعة الإخوان المسلمين المتعصبة، ثم ما يسمى أخيراً بالحلف الإسلامى؛ لقد لجأوا إلى التهديد السياسى والاقتصادى، ثم الإغراء والتخريب، بل ذهبوا إلى حد الاعتداء العسكرى الكامل علينا، ولكنهم فشلوا، وهم اليوم يلجأون إلى الاغتيال؛ وهذا كله يدل على مدى ما وصلوا إليه من يأس.

إن ثورتنا مستمرة، واستمرار الثورة هو الذى عَصَفَ بكل تحالف بين الاستعمار والصهيونية والإقطاع ورأس المال فى هذا البلد، ونجاح الثورة

المصرية يفسر أسباب الهجمات التي يشنها علينا الاستعمار الجديد، وهو أيضًا مصدر قوتنا في إنزال الهزيمة بهذه الهجمات.

ثورتنا - كما تعرف - غيرت مجتمعنا من أساسه؛ لقد انتهى النظام القديم الذي كان يقوم على وجود طبقة مستغلة، وحل محلها تحالف نشيط لقوى الشعب العاملة، وأصبح فلاحونا وعمالنا يسيطرون اليوم على أدوات الإنتاج، ويتمتعون بمزايا الإنتاج.

وهذا - بالطبع - موقف لا يطيقه المستغل الأجنبي، الذي يريد أن يرجع عجلة الثورة إلى الوراء، مثله في ذلك مثل الذي يحاول أن يدفع أمواج البحر إلى حيث جاءت.

سؤال: إذا فأنتم لا تخافون هجومًا مضادًا استعماريًا أو رجعيًا؟

الرئيس: ما دامت الثورة مستمرة في إيجابية وإصرار؛ فليس هناك سبب للخوف من أى شيء، لكن علينا بالطبع أن نحترس من أى انحراف فى العقيدة أو فى التطبيق، ولأضرب مثلاً: لقد لاحظنا أخيراً بروزاً رأسمالياً فى قطاعات معينة، وقد سبب لنا ذلك بعض القلق.

سؤال: كنت أظن أن القطاع الرأسمالى قد تمت تصفيته فى الجمهورية العربية.

الرئيس: لابد أن تظهر جيوب، وهذه الجيوب الرأسمالية ليست فى الواقع ضخمة، لكنها كبيرة بالنسبة لاقتصادنا الاشتراكي، وتمثل اتجاهاً خطراً لأنها تؤدى إلى الفساد وإلى شرور أخرى كثيرة؛ ولهذا لا بد أن نبقى دائماً على يقظة.

سؤال: ما رأيكم فى موضوع الاتحسار فى العالم الأفرو-آسيوى، تحت ضغط هجوم الاستعمار الجديد؟ وما أسبابه؟ وما مصادره؟

الرئيس: إن هجوم الاستعمار الجديد قائم، غير أنى أعتقد أنه لم يحقق أى انتصارات كبيرة، لقد سألتنى أن أشرح أسبابه ومصادره؛ من أول

الأسباب - فى رأى - هو النزاع السوفيتى - الصينى؛ الذى حطم التوازن القديم بين القوى الاستعمارية والقوى الاشتراكية، وبالتالي شجع الاستعماريين على العودة مرة أخرى، وهذا من سوء حظ الدول النامية وحركات التحرير الوطنية.

خذ مثلاً حالتين للعدوان الغربى: فى السويس وفيتنام؛ فى عام ١٩٥٦ عندما هاجمتا الدول الغربية، كان الاتحاد السوفيتى فى مركز سمح له بالوقوف معنا بإنذار قوى، وهذا الإنذار لم يساعد مصر فحسب، بل كان مصدراً كبيراً للثقة والتقى فى كل الدول التى تحررت أخيراً.

وفيتنام اليوم تمثل الصورة المقابلة؛ لقد وضعت أمريكا أكثر من مائتى ألف جندي فى فيتنام الجنوبية، فى الوقت الذى تقوم فيه بغارات على فيتنام الشمالية، وحتى الآن لم يصدر أى إنذار.. لماذا؟ لوجود هذا الانقسام بين بكين وموسكو، وهذا الانقسام يضعف المعسكر الاشتراكي والدول الأفرو-آسيوية، وفى نفس الوقت يشجع العدوان والتدخل الغربى.

وضياع التوازن القديم يمكن الدول الاستعمارية من استغلال الضعف الاقتصادى لممارسة ضغوطها؛ وخير مثل على ذلك ما حدث فى غانا، فعندما أرادوا تدمير استقلالها الاقتصادى، خفّضوا قسراً أسعار الكاكاو من ٣٥٠ جنيهًا للطن إلى ٨٠ جنيهًا، ثم استخدموا كل سلاح اقتصادى لتحطيم حكومة "تكروما".

سؤال: هذا بالتأكيد رأى جديد ويقنع جداً، فهل ترون يا سيادة الرئيس أسباباً أخرى لهذا الانحسار القائم فى آسيا وإفريقيا؟

الرئيس: هناك سبب آخر، وهو النزاع القائم بين الصين والهند، لقد استغلت الدول الاستعمارية - وهذا أمر طبيعى - حالة الفوضى التى وجدت الدول الإفريقية والآسيوية نفسها فيها؛ نتيجة لانهايار تحالف باندونج لتجدد هجومها على دولنا.

سؤال: قد يكون من المفيد أن أذكر يا سيدى الرئيس أن "جواهر لال نهرو" قدم فى أحد أحاديثه الأخيرة معنى تفسيراً لإصراره على الصداقة الهندية - الصينية يؤيد منطقكم، لقد تحدث لى عن حلمه فى أن يجعل التحالف الروحى بين ألف مليون من أبناء الشعبين الهندى والصينى أساساً للسلام والوحدة، والاستقلال والتطور فى آسيا وإفريقيا.

الرئيس: بالضبط.. لقد أضعف النزاع الهندى- الصينى، والصراع الصينى السوفيتى موقف حركة التحرير فى آسيا وإفريقيا، وشجع الضغوط الاستعمارية فى كل مكان، ومع ذلك أستطيع أن أقول إن أسوأ مرحلة لهجوم الاستعمار الجديد قد انتهت، وإذا استثنينا حالتى غانا وإندونيسيا فلهما ظروفيهما ومشاكلهما؛ فإن الدول الاستعمارية لم تكسب كثيراً وخاصة فى إفريقيا، ففى أغلب الحالات نجد أن عصبية موالية للغرب قد أسقطت نظاماً موالياً للغرب.

وبهذا العمل - قصير النظر - الدول الغربية نفسها بدت على حقيقتها، ونحن اليوم نقف حذرين ومسلحين، وإنى أميل إلى الاعتقاد بأن هذا التدخل الكئيب الذى يمارسه الاستعمار الجديد قد انتهى وعفى عليه الزمن، وأن شعوب آسيا وإفريقيا نقف اليوم يقظة، ومستعدة لحماية حريتها وسيادتها.

سؤال: هذا صحيح يا سيدى الرئيس، وهناك حقيقة واضحة تؤيد هذا الرأى؛ وهى أن أمريكا بكل قواتها العسكرية فى فيتنام تقف، اليوم، مدافعة عن نفسها أمام القوات الوطنية. ولكن إلى جانب الحالات التى أشرت إلىها عن المتاعب القائمة فى العالم الإفرقى - الأسبوى، ألا توجد متاعب أخرى من بينها فشل الدول الحديثة فى التغيير الاجتماعى والاقتصادى بطريقة إيجابية؟

الرئيس: يصعب الحديث فى هذا الموضوع بصفة عامة، فلكل دولة مشاكلها الخاصة بها، غانا مثلاً لها بناؤها الاجتماعى، الذى يقوم على النظام القبلى

لا على نظام الطبقات، وأغلب الدول الحديثة والنامية قد ورثت اقتصاديات ضعيفة من أيام الاستعمار، وتفتقر إلى الكادرات المتخصصة والفنيين والخبراء في إدارة الأعمال، والقوى التي تحكم هذه الدول تتألف من الأجانب، الذين كانوا يعملون أيام الحكم الاستعماري، والموظفين وقوة الجيش والبوليس، وهذه الأوضاع تسهل على القوى الاستعمارية أو على عملائها أن تقلب مثل هذه النظم شبه الاستعمارية بالانقلابات والمؤامرات.

سؤال: سيدي الرئيس.. لمصر بالتأكيد تجربة مع بعض هذه المشكلات في سيرها العظيم نحو التنمية في نطاق التخطيط الاشتراكي، فما الذي - في رأيكم - أنقذ شعب مصر من هذه المآسى التي نزلت بالدول الحديثة الأخرى؟

الرئيس: حقيقة أننا واجهنا أنواع الهجمات المعادية للثورة، ابتداءً من التهديد الاقتصادي إلى العدوان المسلح، وهناك عوامل كثيرة ساعدتنا على هزيمة العدو:

أولاً: هناك فرق أساسي بين الأمة والدولة، ونحن دولة وأمة أيضاً؛ وبمعنى آخر أمة واحدة ودولة واحدة.. شعب واحد متحد وغير منقسم.

ثانياً: إن ثورتنا حدثت منذ البداية من هم الأعداء ومن هم الحلفاء؛ سواء في الداخل أو في الخارج؛ وهذا أنقذ الشعب من الانقلابات والمؤامرات التي أصابت دولاً أخرى.

وأخيراً: إن الأهداف السياسية والاجتماعية والاقتصادية للثورة المصرية قد غيرت التكوين القديم شبه الاستعماري لمجتمعنا - الذي كان يقوم على طبقات متصارعة وغير متكافئة - إلى تكوين واحد جديد يضم جبهة قوية من الطبقات العاملة.

وهذا الهرم الجديد الذى يقوم على دعامة قوية وثابتة من قوى الشعب العاملة قد جعل ثورتنا موقعاً صامداً ومنيعاً يقف فيه كل فلاح وعامل وجندى ومتقف حارساً عليه، وفى كل مرة تدبر فيها مؤامرة فى الظلام ضد الثورة نجد أن الشعب قبل البوليس - هو الذى يكشفها ويبلغ عنها.

سؤال: هل يمكن أن يقال إن هذا الهجوم الاستعماري - فى الواقع - امتداد فى شكل جديد لاستراتيجية منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط والحلف المركزى وحلف جنوب شرقى آسيا؟ وأنا - عندما أقول ذلك - أفكر فيما يسمونه بالمؤتمر أو التحالف الإسلامى؟

الرئيس: هذا صحيح، إنها نفس الاستراتيجية القديمة، كانوا يضعون الخطط فى الماضى لمحاربة الثورة، ولتمكين الاستعمار الجديد تحت ستار الخوف من انغول الشيوعى، لكنهم اليوم قد أعطوا هذه الاستراتيجية طلاءً دينياً زائفاً.

حاولوا أول الأمر أن يفرضوا على هذه المنطقة منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط، وعندما فشل حلف بغداد فى تحقيق النتائج التى أرادوها، بدأوا يفكرون فيما يسمى بالحلف الإسلامى؛ ليوقفوا زحف الاشتراكية والديمقراطية فى المنطقة بتفسيرات مضللة للتعاليم الإسلامية العظيمة؛ التى تدعو فى جوهرها إلى الاشتراكية والديمقراطية.

ولقد ذكر "أيزنهاور" هذه المؤامرة فى مذكراته؛ كانوا يفكرون فى ذلك الوقت فى الملك سعود؛ أداة رئيسية لمؤامرتهم الرجعية الاستعمارية، وسقط سعود؛ لأن الإقطاع لابد له أن يسقط عندما يتصدى للقوى التقدمية والثورية.

واكتشفوا اليوم فى الملك فيصل نبياً جديداً لهجومهم الاستعماري، والحقيقة التى تكشف الوجه الحقيقى لدعوته؛ أنه لم يجد تأييداً لهذا التعريف فى تفسير الإسلام لتحويله إلى سلاح سياسى رجعى إلا عند بورقيبة وشاه إيران.

سؤال: ما رأيكم فى ملابسات هذه الخدعة الإسلامية؟

الرئيس: هى نفس ملابسات المحالفات العسكرية السابقة مثل حلف بغداد، والشىء الوحيد الجديد فيها هو تحريف الإسلام ليكون ستاراً دينياً لمؤامرة رجعية استعمارية ضد الاستغلال والتطور الاجتماعى، وحركات التحرير، والأهداف الثورية لشعوب هذه المنطقة.

سؤال: ولكن هناك أيضاً احتمالات خطيرة لاستخدام التعصب الإسلامى ضد الفلسفة الاشتراكية، التى تؤمن بها بلادكم وبلادى. إن فيصل وأتباعه يقولون إنهم يدعون إلى الإسلام ضد جمال عبد الناصر الاشتراكى الملحد، هذه دعاية خطيرة.

الرئيس: هل هى حالة خطيرة بالنسبة لى أم بالنسبة لهم؟! أعتقد أن قضيتنا تكسب كثيراً؛ لأن أعداء الأمة العربية قد خرجوا إلى العراء وكشفوا أنفسهم فى لونهم الحقيقى.

شعوبنا واعية، وتجاربها عميقة وخصيبة، والنبى محمد - عليه الصلاة والسلام - لم يكن ملكاً، أذكر ماذا كان يملك النبى - عليه الصلاة والسلام - وماذا يملك الآن فيصل، نجد جواباً على ادعائه أنه يمثل الإسلام. إن الإسلام يدعو إلى أن تقتسم الرغبة مع إخوتك، وهذا يعنى فى العصر الحديث الاشتراكية. والمشكلة الجديدة فى الحلف الإسلامى المقترح أنه أصبح الآن خطراً يهدد استمرار أى عمل عربى مشترك لمواجهة عدو العرب المشترك فى إسرائيل.

سؤال: واستطراداً من هذا الحديث، هل توافقون يا سيدى الرئيس على أن الوقت قد حان للتخلى عن تجربتكم مع الوحدة الرأسية لرؤساء الدول العربية، والتركيز على التضامن الأفقى بين الشعوب العربية؟ هناك اتجاه يقول إن خطوتكم نحو الوحدة عن طريق القمة هدبت بإضعاف التصميم العربى على تحرير فلسطين، أريد معرفة رأيكم فى هذا النقطة.

الرئيس: ربما لم تحقق مؤتمرات القمة كل ما كان مُنتظراً لها من نتائج، لكنه من الخطأ القول بأن التجربة فشلت، فقد استطعنا نتيجة لهذه المؤتمرات - تقديم القيادة العربية الموحدة، وجبهة تحرير فلسطين، وأن نعتمد مئات الملايين من الجنيهاً لتعزيز الدفاع العربي وحرية العمل العربي في الدول الثلاث: سوريا والأردن ولبنان.

وهذا جهد غير قليل، بالرغم من أن الرجعية لم تضيع وقتاً في تنفيذ مخططات العدو لتخريب وحدتنا، وتحطيم قوتنا وتصميمنا بانحرافات مثل دعوة بورقيبة إلى تسوية مع إسرائيل، ودعوة فيصل إلى حلف جديد.

وعلى ذلك فنحن ننوئ العمل في الجبهتين: على مستوى الجماهير العربية، وفي نفس الوقت على مستوى رؤساء الدول. وفيما يختص بالشعوب العربية، أشعر أنها ليست في حاجة إلى توعية؛ لأنها تعرف تماماً واجباتها ومسئولياتها تجاه احتلال فلسطين. إن هذه الشعوب على أتم استعداد لدخول المعركة غداً دفاعاً عن أمتها، وفي نفس الوقت فنحن في حاجة إلى تعبئة جيوشنا وإحكام المقاطعة الاقتصادية، وهذا عمل يجب أن تشترك فيه كل الدول العربية، ومن هنا كانت الحاجة إلى مؤتمرات القمة.

حقيقة إننا لا ننتظر الكثير من الملوك والإقطاعيين.. لكننا مازلنا نأمل أن يرغمهم ضغط الشعوب العربية على أن ينضموا إلى الصف في الكفاح المشترك.

سؤال: لنعد يا سيدي مرة أخرى إلى حديثنا عن هجوم الاستعمار الجديد، بم تنصحون الدول الحديثة في آسيا وإفريقيا للتصدي لهذه الأخطار والقضاء عليها؟ هل ترون الدعوة إلى مؤتمر عام للدول الإفريقية - الآسيوية، أم الاكتفاء بمؤتمرات قمة إقليمية، أو ربما اجتماع بين الدول ذات الفكر الواحد لبحث المشكلة؟

الرئيس: المشكلة أن كل دولة مشغولة في الوقت الحاضر بمشاكلها الخاصة، ولست أعتقد أنه يمكن الآن تنظيم مؤتمر كبير، وأرى أنه من الأفضل عقد اجتماعات ثنائية بين رؤساء الدول ذات الأفكار المتشابهة؛ لتقدير الموقف الجديد، وتحديد وسائل الكفاح المشترك. وقد بدأنا بالفعل في تنفيذ هذه الخطوة، فالرئيس "تيتو" زارنا أخيراً منذ يومين، ومثل هذه المؤتمرات الثنائية بين زعماء الدول هي الوسيلة الوحيدة في الوقت الحاضر، وبعدها نستطيع أن نقرر الخطوة التالية.

وتعرف بالطبع أن "كوسيجين" - رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي - سوف ينزل ضيفاً علينا.

سؤال: سؤالي التالي خاص بدور الصين في الركود الحالي، الذي أصاب العالم الأثرو - آسيوى.. يبدو أن قارتينا اليوم تقعان تحت ضغط قوتين متطرفتين: واحدة من الضغط الاستعماري، والثانية من السياسة الصينية المتطرفة.

الرئيس: شيء طبيعي أن نوعاً من التطرف يخلق نوعاً آخر من رد الفعل المتطرف، لكنى لا أعتقد أن السياسة الصينية حفيظة متطرفة!

سؤال: ألم يدع زعماء الصين إلى ثورات ضد الحكومات الوطنية القائمة في دول إفريقية حديثة؟

الرئيس: لقد تتبعت باهتمام تصريحات الصينيين وأعمالهم في إفريقيا، ولم أجد فيها ما يدل على التطرف. إن الدعاية المعادية للصين هي المصدر الرئيسى لهذا النقد، حقيقة أن بعض الدول قد اتجهت إلى الصين بعد ياسها من وقف التدخل الغربى، لكن الصينيين - بوجه عام - لم يقولوا أو يفعلوا شيئاً مريباً فيما يختص بإفريقيا، وأنا أتحدث عن إفريقيا نتيجة لمعلوماتى الشخصية، ولكنى لم أحصل على معلومات وافية، تمكننى من التحدث عن آسيا بثقة.

سؤال: عندنا فى آسيا مثل واضح.. إندونيسيا التى تحطمت بين الضغوط الغربية والصينية.

الرئيس: تلك هى المشكلة.. الضغط الغربى يحدث ضغطاً صينياً مضاداً، وإندونيسيا بالطبع حالة فريدة، لكنك إذا استرجعت تاريخ المؤامرات الغربية التى وصلت إلى حد محاولات القتل، هل يمكن حقيقة أن تلوم الصين أو أن تلوم إندونيسيا؟

هناك نواح كثيرة موضع جدل فى السياسة الآسيوية للصين، وذلك مرده إلى خوف الصين من السياسة الأمريكية، والسياسة الأمريكية هى التى خلقت ذلك الموقف المعقد، عندما تجاهلت حقيقة الثورة الصينية، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك، إلى عزل الصين ومحاولة تدميرها بكل وسيلة.

سؤال: وما الحل إذاً بالنسبة للعناد الصينى؟ كيف نستطيع أن نقع الصين بمبدأ التعايش السلمى؟

الرئيس: دعوا الصين تعيش أولاً قبل أن نتحدث إليهم عن التعايش، يجب أن نضمهم إلى الجامعة العالمية، ونضمن لهم مكانهم المشروع فى الأمم المتحدة، وبعد ذلك نستطيع أن نتوقع منهم أن يتعايشوا فى سلام مع بقية دول العالم.

سؤال: الدول النامية، كمصر والهند، تواجه مشكلات مشتركة مثل قلة العملات الأجنبية، ونقص الخبرة الفنية والآلات، هل يمكن لهذه الدول أن تنشئ منظمة خاصة بها مثل المجموعة الاقتصادية الأوروبية أو "الكوميكون" السوفيتى؟

الرئيس: لا أظن أن الوقت أو الظروف القائمة تساعد على مثل هذه الخطوة، نستطيع فعلاً أن نتعاون على أساس ثنائى، وهناك فيما يختص بالجمهورية العربية المتحدة اتفاقاً هاماً فى هذا النطاق مع الهند ويوجوسلافيا، وهذا التعاون الاقتصادى يجب أن يمتد إلى ميادين أخرى. ونحن ما نزال نعتمد

على الدول الأكثر نمواً في التجارة الخارجية، والاستثمارات والقروض والتسهيلات الائتمانية وغيرها.. وهذه احتياجات لا نستطيع أن نوفرها فيما بيننا.

سؤال: وأخيراً عندي يا سيدي الرئيس سؤال أو سؤالان عن اليمن، لقد سنحت لي الفرصة في الأسبوع الماضي أن أتحدث مع أمير الكويت عن النزاع بين الجمهورية العربية والمملكة السعودية، وقد تحدثت إلى بأمير عريض عن مسعاه في الوساطة، فهل عندكم أي أمل في نجاحها؟

الرئيس: نحن نأمل في إخلاص أن ينجح المسعى وينفذ اتفاق جدة بالروح الحقيقية للاتفاق؛ لأن الموقف الناشئ عن تدخل السعودية في اليمن غير مقبول، وإذا لم يتحسن هذا الموقف فقد نضطر إلى العودة إلى ما كنا عليه قبل أغسطس ١٩٦٥، وهذا لا يترك بديلاً أمام جيشنا إلا ضرب قواعد العدوان وتحييدها.

سؤال: إذا فهذا موقف خطير قد يتصاعد إلى الحرب في أية لحظة! أريد منكم يا سيدي الرئيس أن تتحدثوا عن ملائسات اتفاقية جدة بين الجمهورية العربية والسعودية.

الرئيس: ليس يضيرني أن أتحدث عن السبب الحقيقي لزيارتي لجدة في أغسطس الماضي؛ نشأ في اليمن موقف وضعنا أمام واحدة من اثنين: إما سلام وإما أن يتسع نطاق العمليات، فقد شكت القيادة العسكرية في اليمن من موقف المملكة السعودية التي تمد القوات المعادية للثورة بالأسلحة، وتهيئ لها التدريب العسكري والمادى وقواعد للعدوان، واقتنعت بأنه ليس أمامنا إلا ضرب قواعد العدوان وردعها.

وقبل أن أتخذ قراراً في هذه المسألة الدقيقة مسألة الحرب أو السلام - قررت أن أقوم بمحاولة أخيرة للتسوية مع فيصل، وأبلغته برأى، واقترحت السعودية اجتماعاً في مكان محايد بالبحر الأحمر، ولم أكن أريد

تضييع الوقت في الحديث حول الشكليات والأرض المحايدة، وأعربت عن رغبتي في الاجتماع بفيصل في جدة ذاتها.

وعندما التقينا أكد لي أنه هو الآخر يريد السلام، وهكذا تم توقيع اتفاق جدة الذي قضى بإقامة حكومة انتقالية مشتركة، وقد قلنا ذلك في إخلاص، لكن الجانب الآخر بدأ يثير العقبات من كل نوع، وهذا يجعل التسوية أمراً مستحيلاً.

وفي نفس الوقت غيرنا استراتيجيتنا في اليمن؛ فسحبنا قواتنا إلى مراكز تجمع جديدة، وتركنا للقوات اليمنية مسئولية الدفاع عن بلادهم. ونحن نأمل أن يكون وجود قواتنا في مواقعها الجديدة عاملاً، يردع السعودية عن تقديم المساعدة العسكرية والحماية للقوات المعادية للثورة في اليمن، وإذا استمروا في ذلك فسنضطر - كما قلت لك - إلى ضرب وتصفية قواعد العدوان، وقد أبلغنا هذا القرار بكل صراحة إلى جدة.

١٩٦٦/٥/٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى التليفزيون البريطانى

الرئيس: إن الافتقار إلى الثقة هو العقبة الأساسية فى طريق تحسين العلاقات بين بريطانيا و الجمهورية العربية المتحدة.. وإنى لاتهم بريطانيا بتجميع فريق من الملكيين للوقوف ضد الجمهورية العربية تحت اسم الحلف الإسلامى، وأعرب عن اعتقادى بأن معاونة بريطانيا للدول الرجعية تعطى هذه الدول شيئاً من القوة لبعض الوقت، ولكنه ما من شخص يستطيع أن يوقف التطور، وإن جميع أوجه النشاط البريطانى فى الجنوب العربى موجهه ضد الجمهورية العربية المتحدة.

إن قضية فلسطين لا تعرض فى بريطانيا أو الغرب بالصورة التى يجب عرضها بها؛ وذلك بسبب نفوذ الدعاية الصهيونية. تعلمون كيف يتحدث الإسرائيليون عن معاملة النازى، وكيف أنهم عوملوا معاملة سيئة فى ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية وقبلها، وهكذا وقد عاملوا العرب بنفس الطريقة وطردهم وقتلهم وقتلوا أولادهم ودمروا قراهم، فلبجأوا إلى الدول العربية.

وأجاب عن سؤال لـ "روبرت ماكنزى" بقوله: إنك من بريطانيا، فهل تتوقع إعطاء مانشستر لبعض أناس آخرين؟ وإذا كنت أمريكياً أسألك، هل تتوقع إعطاء كاليفورنيا لبعض أناس آخرين؟ أو هل تقبل مبدأ الوضع الراهن

فى حالة احتلال أشخاص آخرين لمانشستر.. مثل الصينيين على سبيل المثال؟

إن عرب فلسطين يريدون العودة إلى وطنهم واستعادة أملاكهم، ولكن الإسرائيليين لن يسمحوا لعربي واحد بالعودة، ولن يعيدوا إلى العرب ممتلكاتهم. إذا كان هناك إنسان على حق، وليس هناك من هو على استعداد لأن يرد له هذا الحق، فإن الحل الوحيد هو استخدام القوة.

سؤال: ماذا عن استخدام الأسلحة الذرية فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: إننا نفكر الآن فى أننا يجب أن نبدأ العمل فى هذا الميدان، طالما أن إسرائيل تعمل فيه.

سؤال: ماذا تريد للعالم العربى؟ وهل ترغب فى قيام اتحاد فيدرالى يضم الدول العربية من الخليج إلى المحيط؟

الرئيس: إن ما أرغب فيه قبل كل شيء هو أن تتال كل دولة عربية استقلالها الكامل، وألا يكون للشرق أو للغرب أى نفوذ عليها. وإن مثل هذا الاستقلال الكامل سيساعد الدول العربية على الوصول إلى اتفاق قيم بينها حول قيام اتحاد فيدرالى أو كونفيدرالى، وأن تحقق أهدافها عن طريق الجامعة العربية.

إنه ليس شرطاً أن تصبح كل دولة عربية اشتراكية أو غير ملكية؛ لكى يقوم تعاون بين الدول العربية، وأنا أعتبر الاشتراكية شيئاً جوهرياً، وأعتقد بأن التعايش مع الدول الملكية أمر ممكن. الأمر الأساسى أنهم طالما سيعيدون حلف بغداد مرة أخرى تحت اسم الحلف الإسلامى، فإنه لن تكون هناك حاجة لاجتماعات قمة عربية؛ لأن ذلك سيقسم الدول العربية إلى كتلتين: بعضها خاضع لنفوذ الأحلاف، والبعض الآخر مستقل.

إنه لتحقيق هذا الهدف القضاء على الاستغلال - علينا أن نلتزم بعقيدتنا، ولا نسمح بقيام ديكتاتورية الطبقة الواحدة، وأعني على سبيل المثال ديكتاتورية البروليتاريا. وإن ثورة ٢٣ يوليو لم تكن انقلاباً عسكرياً، بل هي ثورة الشعب من أجل العمال والفلاحين.

إننا إذا ما قبلنا بنظام الأحزاب المتنافسة، فإن هذا يعني أن الطبقة التي كانت تتمتع بالنفوذ في الماضي والتي كانت تمتلك الأرض والمال، هي التي ستكون في مركز النفوذ لا الطبقة العاملة المحرومة من هذا النفوذ. واعتقد بأنه إذا سُمح بقيام الأحزاب في الجمهورية العربية المتحدة، فسيكون هناك عميل لإدارة المخابرات الأمريكية المركزية، وحزب آخر عميل لبريطانيا، وحزب ثالث عميل للشيوعية.

إن هناك نحو ٦ ملايين عضو في الاتحاد الاشتراكي العربي، وإن الأعضاء المنتخبين في مجلس الأمة لديهم السلطة لنقد الحكومة والقوانين، وإن هناك نصاً على ضرورة أن يكون ٥٠% من أعضاء المجلس من العمال والفلاحين؛ لضمان عدم تمكن النظام البائد من الاستيلاء على السلطة مرة أخرى أو عرقلة أعمال الحكومة عن طريق البرلمان.

إن مصالح العمال قد ضُمَّت؛ وذلك بمنحهم ٢٥% من أرباح الشركات والمصانع التي يعملون بها، وإن العمال في بلدنا يتمتعون بكافة أنواع التأمينات، وقد حصلوا عليها بدون ثورة عمالية، بل كفلتها لهم ثورتنا.

١٩٦٦/٥/١٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في الحفل الذي أقيم تكريماً للرئيس "إليكسي كوسيجين"
رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي بمناسبة زيارته للجمهورية العربية المتحدة

■ الصديق العزيز الرئيس "إليكسي كوسيجين":

لقد أسعد شعب الجمهورية العربية المتحدة كل السعادة أن يستقبلك اليوم ضيفاً كريماً في بلاده، وصديقاً مخلصاً لنضاله، وممثلاً لشعوب عظيمة نقدرها حق قدرها، ونعجب كل الإعجاب بعملها ومنجزاتها، وصلابتها وانتصارها المستمر لكفاح الحرية والسلام.

وإن شعبنا ليلحظ باهتمام خاص ذلك الحرص على أن تكون أول زيارة رسمية لك، خارج أسرة دول الكتلة الشرقية، إلى الجمهورية العربية المتحدة. كما أن هذه أول وقفة لك إطلاقاً على الأرض الإفريقية، ومنذ زيارتي الأخيرة للاتحاد السوفيتي، والتي كان لي فيها فرصة لقائكم وزملائكم من قادة الاتحاد السوفيتي، والتي وجهت فيها الدعوة إليكم لزيارة بلادنا، فإن شعبنا كان ينتظر هذه المناسبة؛ لكي يحييكم، ويحيى فيكم الشعوب السوفيتية، وعلاقات الصداقة التي تصل بينه وبينها.

وفي الحقيقة - أيها الصديق - فإن الصداقة العربية - السوفيتية مرت بطريق طويل وفسيح، قبل أن تبلغ ما بلغته الآن، وحين نلتفت إلى الماضي، فإننا

نرى أعلاماً بارزة على الطريق؛ تشكل نقط الارتكاز التي عبرت عليها علاقاتنا الوثيقة واستندت لها.

رفض الشعب المصرى العنيد بادئ الأمر أن يقبل بفتح أرضه؛ لتكون قاعدة لحصار الاتحاد السوفيتى وتهديده، ووقف هذا الشعب صامداً ضد مخططات الأحلاف التى تريد فرض سيطرتها عليه، وإقحامه فى صراعاتها الطامعة.

تأييد الشعب السوفيتى وحكومته لنا فى كسر احتكار السلاح، المساندة الأدبية والعملية لنضالنا فى ذروته الرائعة بمعركة السويس، التعاون الاقتصادى فى التصنيع وفى بناء السد العالى، الجهود المشتركة فى العمل من أجل السلام وفى مساندة حركة التحرير الوطنى.. هذه كلها - وغيرها - أعلام بارزة وصلت بالصدقة العربية - السوفيتية إلى موضع الثقة الكاملة؛ الذى يجعل منها نموذجاً ممتازاً فى علاقات دولية جديدة، تقوم على الفهم المشترك والاحترام المتبادل.

وإنه لمن حسن الصدف أن زيارتك هذه - التى تبدأ اليوم فى ١٠ مايو سنة ١٩٦٦ - ترتبط بذكريات تتصل اتصالاً مباشراً ببعض المعالم البارزة على الطريق الإيجابى، الذى قطعته علاقتنا، قبعد أيام - فى ١٥ مايو - سوف يتاح لك أن تحضر معنا احتفال العيد الثانى لإتمام المرحلة الأولى من السد العالى فى أسوان.

هذا العمل الذى يعتبر من أعظم الأعمال الإنشائية الخلاقة فى العصر الحديث، والذى ينتهى بناؤه بمرحلته تماماً خلال عامين.

وإلى جانب ذلك فنحن الآن فى شهر مايو سنة ١٩٦٦ - نستعد لاحتفالات السنة العاشرة على انتصار السويس المجيد؛ الذى يرتبط ارتباطاً عضوياً بالسد العالى، وفى الحقيقة فإن السد العالى وانتصار السويس كلاهما تعبيران مختلفان فى المظهر عن شىء واحد؛ هو إرادة الحرية السياسية والاجتماعية للشعب المصرى.

إن إرادة الحرية السياسية والاجتماعية للشعب المصرى حققت على هذه الأرض ما يشبه المعجزات، خلال السنوات الأربع عشرة الماضية. إن هذه الإرادة الشعبية هي التي فجرت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، وهذه الإرادة هي التي خلعت الملكية الفاسدة؛ قمة الرجعية المتحكمة، وأعلنت الجمهورية، وهذه الإرادة هي التي تصدت للاحتلال البريطانى الذى رَزَحَ على قلب مصر أكثر من ٧٠ سنة، وحاصرته حتى اضطر إلى الجلوس على مائدة المفاوضات ليرتب جلاءه عن أرضها، وهذه الإرادة هي التي أسقطت القواعد الطبقيّة لحلف الرجعية والاستعمار، فأمت جميع المصالح المالية الأجنبية، وفرضت سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج، وَمَكَّنَتْ بالتالى لتحالف قوى الشعب العامل وديمقراطيته أن تركز على الأساس الاقتصادى السليم، وتعتبر اجتماعياً عن هدف تذويب الفوارق بين الطبقات، ولنضال اليومى من أجل مجتمع الكفاية والعدل والفرصة المتكافئة، تحت المظلة الواقية للتأمينات الاجتماعية الشاملة؛ وفقاً لمنهج اشتراكى واضح.

وهذه الإرادة الشعبية هي التي تحملت أعباء ما نعتبره بحق أكبر قفزة للتطوير وقعت فى بلاد العالم السامى؛ الذى تعرض طويلاً للاستعمار وللإستغلال، وبغير هذه الإرادة لم تكن الطاقة العادية لأى شعب خرج لثوه من تحت السيطرة الاستعمارية الاستغلالية أن يتحمل مشروعاً كمشروع السد لعالى، وأن يواجه الحرب من القوى الكبرى فعلاً بسببه، ولا كان فى الطاقة العادية لأى شعب من هذه الشعوب أن يقبل التحدى الاستعمارى، بسحب العروض الغربية فى المساهمة بتمويل السد العالى ويؤمم قناة السويس.

وبغير هذه الإرادة الشعبية كان الإقدام على التخطيط والاتجاه إلى أحلام عريضة يصبح نوعاً من الأوهام، وبغير هذه الإرادة الشعبية كان مستحيلاً على الشعب المصرى أن يحدد ويدافع عن خط سيره خارج حدوده، وأن يجعل من نفسه طليعة لحركة القومية العربية وقلعة لها، وأن يتقدم إلى مواقفه المبدئية النابعة من عدم الانحياز، وأن يناصر إلى أقصى حد تضامن شعوب آسيا وإفريقيا، ثم يضع جهده وراء آمال الشعوب الإفريقية فى الوحدة وفى الحرية.

مع ذلك فإن هذه الإرادة المصممة للشعب المصرى بكل الجد، وبكل العزم وبكل التضحيات، أتمت بالفعل تنفيذ عدد من الخطط التمهيدية، التى سبقت التخطيط الشامل فى سنة ٦٠، ومن ذلك العام إلى العام الماضى ١٩٦٥ تحملت بتنفيذ خطة خمسية أولى، زادت استثماراتها عن ١٥٠٠ مليون جنيه، وهى تبدأ الآن خطة جديدة لسبع سنوات تصل استثماراتها إلى ٣١٦٦ مليون جنيه، خلال هذا العمل المتواصل زاد الإنتاج المصرى إلى الضعف، وزاد الدخل القومى إلى أكثر من الضعف، وزادت قوة العمل بفرص التشغيل الجديدة من قوة عمل لاتزيد عن ٤ مليون قبل الثورة إلى قوة عمل تزيد عن ٧ مليون فى نهاية سنة ١٩٦٥، وخلال هذا العمل أيضاً فإن الشعب المصرى ثبت على مبادئه ومنهجه الدولية وصمم، ولم يفقد فى أى لحظة من اللحظات إيمانه بما يناضل من أجله، حتى حين كانت طائرات العدوان تضرب مدنه، وأساطيل العدوان تقتحم شواطئه، وجيوش العدوان تحاول أن تحصل لنفسها على رأس جسر تتقدم منه إلى قلب وطنه.

الصدى العزيز الرئيس "كوسيجين":

إن ذلك العمل البناء الضخم فى بيت الشعب المصرى لم يستطع - ولا كان يجوز له - أن يحبس اهتمامه عن وطنه العربى؛ هذا الوطن الذى يضم شعوب الأمة العربية الواحدة، ذات التاريخ الواحد، ذات النضال الواحد، وذات المصير الواحد. ولقد خاض الشعب المصرى بإرادته الصلبة أعنف المعارك ضد الاستعمار الذى مازال يملك المصالح المؤثرة فى العالم العربى.. والذى مازال تبعاً لذلك دائب التآمر والعدوان على حقوق الأمة العربية ومستقبلها. والمعركة فى مصر، هى أيضاً - بصورة شاملة - معركة إرادة الجماهير العربية.. الإرادة الشعبية الحرة لهذه الجماهير ضد حلف الرجعية والاستعمار، ومؤامرات هذا الحلف، ومحاولاته للعدوان، وهناك إسرائيل - على سبيل المثال - تآمر

وعدوان مستمر على الأمة العربية بقصد عزلها وتهديدها، وامتصاص قواها في التأهب المستمر للحرب في أى وقت بأمر الاستعمار؛ كما رأينا فعلاً سنة ١٩٥٦، وهناك من أحلاف الاستعمار ما تحطم فعلاً على الأرض العربية؛ كحلف بغداد، وما يوشك أن يتحطم فعلاً كذلك الحلف الإسلامى المقترح.

وأريد أن أكون واضحاً فى ذلك: إن الجماهير المسلمة من جماهير الأمة العربية - وهى الأغلبية العظمى على الأرض العربية - تعتر كل الاعتزاز بدينها، وتشرف بالانتساب إليه، وتتمسك برسائلته؛ مؤمنة وبحق أنها دعوة إنسانية ومساواة وسلام، لكن الاستعمار والرجعية - بعد أن فقدوا كل غطاء سياسى لمطامعهما - لم يجدوا فى النهاية وقبل الاندحار الحاسم غير غطاء الدين؛ على أمل التضليل به والخداع، لكن الجماهير العربية خبرت فضح التضليل وتمرست بأساليب كشف الخداع؛ ومن هنا.. فهى تدرك أن ذلك الحلف الإسلامى المقترح ليس إلا اسماً جديداً بواجهات جديدة لحلف بغداد القديم.

وكما قام ذلك الحلف القديم المنهار بتهديد سوريا وشعبها العربى الباسل سنة ١٩٥٧، فإن أطراف هذا الحلف الرجعى الاستعمارى يهددون الآن ثورة شعب اليمن الحر، ويحاولون أن يعرضوا عليه ما رفضه ولفظه بالجهد والعذاب؛ لكى يخرج بحياته وآماله إلى القرن العشرين.

وتمتد المؤامرات على الشعب اليمنى الآن إلى شعب الجنوب العربى المحتل أيضاً؛ حيث تدور هذه الساعات معركة من أشرف المعارك ضد الاستعمار وحلفائه، لكن الأمة العربية أقوى من كل أعدائها، وهى مصممة على مبادئها ومثلها.. مصممة على طريقها المستقل.

الصديق العزيز الرئيس "كوسيجين":

إن النضال الشعبى المصرى والنضال الشعبى للأمة العربية كلها يجرى فى إطار الثورة العالمية لحركة التحرير الوطنى؛ هذه الثورة الرائعة التى تتعرض

اليوم لغارات استعمارية ورجعية ضارية فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، ولقد استغل الحلف الاستعماري الرجعي فى هذه القارات الثلاث؛ المتطلعة إلى غد جديد، عدداً من الظروف العالمية والمحلية، وكر يريد استعادة مواقعه الضائعة مستغلاً فى ذلك بعض الظروف الطارئة على الأوضاع العالمية. وهكذا فإننا شهدنا فى الآونة الأخيرة ظواهر خطيرة ومتعددة.. إن شعب فيتنام الشمالية يتعرض لعدوان مروع يهز الضمائر الحرة فى العالم كله إلى الأعماق؛ بما فى ذلك الضمائر الحرة لكثيرين فى الولايات المتحدة نفسها، ارتفعت أصواتهم بشجاعة تشجب العدوان الأمريكى فى فيتنام، وتندد بسياسة القوة الغاشمة التى دبرته وتمضى فيه غير ملتفتة إلى شىء.

إن شعوباً عديدة من شعوب البلاد المناضلة؛ خصوصاً تلك التى استقلت حديثاً واختارت أن تنتهج طريق عدم الانحياز، تتعرض لغارات من الاستعمار الجديد، تستعمل فيها أساليب الضغط الاقتصادى والنفسى والسياسى الموجهة بالتآمر؛ بقصد إخضاع مقاومة هذه الشعوب، وإرغامها على التسليم بأشنع أنواع الاستغلال والقبول كرهاً بترك ثرواتها للنهب، وشئونها الداخلية عرضة للتأثيرات والتوجيهات الأجنبية الظالمة.

إن سبة التفرقة العنصرية فى إفريقيا؛ هذه الظاهرة، التى كان العالم يطمح قبل سنوات قليلة إلى حصرها وتطويقها فى إطار جنوب إفريقيا، قد وسعت دائرتها بتشجيع وتحريض من قوى الاستعمار الجديد، واعتصبت روديسيا لحكم أقلية بيضاء غربية، وبرغم الموقف الحازم الذى اتخذته بعض الدول الإفريقية، فإن عدداً من القوى التى كان ممكناً أن يكون لموقفها التأثير كنه لم تقدم لهذه المعركة الإنسانية النبيلة سوى كلمات فارغة، وإجراءات أشد فراغاً من الكلمات.

إن الأمم المتحدة التى تؤمن كل الإيمان بمبادئها، ونبذل أخلص الجهود لتدعيمها، لا تسلم من التأثيرات الخارجية، ولقد رأينا فى أزمة الكونغو كيف استعملت أعلام الأمم المتحدة ضد أهداف الأمم المتحدة، ثم رأينا كيف عطلت

الأمم المتحدة تماماً لمدة سنة كاملة بغير سبب مقنع أو مبرر مقبول، ثم إننا نجد الصين الشعبية مازالت بعيدة عنها؛ الأمر الذى يصنع خللاً حقيقياً بين الموازين فى الأمم المتحدة، والموازن الفعلية للقوى خارجها.

برغم هذه الظواهر المثيرة للقلق، فإن دواعى الأمل غير محدودة؛ مستندة على إرادة الشعوب، متصلة بحتمية التاريخ. إن شعوبنا أكثر تصميماً على الدفاع عن حريتها وحسن أمانيتها؛ واعية بعمق لكل التحديات التى تواجهها، قادرة بالصلابة على المقاومة وتحقيق النصر ضد كل أشكال الاستعمار القديم والجديد، ذلك الذى يتركز فى القواعد العسكرية وفى الاحتكارات الرأسمالية على السواء، والذى يقع فى روديسيا أو إسرائيل على بعد المسافة بينهما.

إن شعوبنا اليوم أقوى إيماناً بالتعايش السلمى وبالتعاون الدولى؛ على مفهوم أن التعايش السلمى لا يمكن أن يقوم على غير العدل، وأن التعاون الدولى لا يمكن أن يكون إلا بين أطراف حرة متكافئة، وعند هذا الحد... فإننا نحيسى المبادرة التى أخذها الاتحاد السوفيتى؛ من أجل وقف التدهور فى العلاقات بين بلدين الآسيويين العظميين: الهند وباكستان؛ هذه المبادرة التى جعلت من اسم طشقند علماً على روح السلام والوفاق، تفخر به السياسة الدولية المعاصرة.

إن شعوبنا اليوم أشد تمسكاً بهدف السلام؛ عن إدراك عميق لمخاطر التصاعد الذى قد يعرض البشرية كلها لمخاطر قاتلة، وهى تفهم أن نزع السلاح الشامل هو التأمين الحقيقى الفعال ضد الخطر المحتمل.

أيها الصديق العزيز:

إن محادثاتنا المقبلة التى أتطلع إليها باهتمام سوف تعطينا الفرصة لتبادل الرأى والمناقشة فى ذلك كله وغيره، كما أن الأيام المقبلة سوف تتيح لك أن ترى هذا الشعب فى وطنه وفى مواقع نضاله. وإننى لأنتظر ذلك واثقاً أن هذه

الزيارة لك وللوفد الممتاز ، الذى يصاحبك فيها سوف تكون توثيقاً وتعزيزاً
للسداقة العربية - السوفيتية.

أيها الأصدقاء:

إننى أأعوكم أن تقفوا معى تحية للصديق الرئيس "إليكسى كوسيجين"
وللسيدة الكريمة قرينته، ولكل أعضاء الوفد السوفيتي؛ للسداقة العربية -
السوفيتية، للمثل والمبادئ، التى تناضل من أجلها كل الشعوب المتطلعة إلى
الحرية والسلام.

١٩٦٦/٥/١٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى فى أسوان أثناء الترحيب برئيس الوزراء السوفيتى

■ الصديق الرئيس "إليكسى كوسيجين" .. أيها الأصدقاء والضيوف .. أيها الرجال من بناء سد أسوان العالى:

إنها لفرصة عظيمة، ذات دلالة قيمة أن يتاح لنا الترحيب بصديقنا العزيز الرئيس "إليكسى كوسيجين" رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى والوفد المرافق له هنا فى أسوان .. بلد السد العالى .. بلد الكفاح الإنشائى الضخم .. بلد بناء الحياة الجديدة .. بلد قبول التحدى والرد عليه .. بلد تحقيق النصر بأشرف وأعظم أدوات النصر: العمل الإنسانى.

ومما يجعل لموقفنا اليوم هنا عمقاً خاصاً، أن أسوان وسدها العالى .. هما فى نفس الوقت المشهد الحى والمشير لصورة التعاون الخلاق العربى - السوفيتى، والرمز الدائم، الذى سيبقى لأزمان طويلة فى قلب العالم العربى، وفى قلب إفريقيا شاهداً ودليلاً على مدى ما يمكن أن تحققة الجهود المشتركة والنوايا الصادقة والآمال الشريفة للشعوب المؤمنة بالحرية والسلام.

أيها الصديق العزيز .. أيها الأصدقاء:

ما من شعب فى مصر يعكس قصة النضال المصرى الحديث، بأكثر من شعب أسوان .. ثورة الإنسان المصرى من أجل السيطرة على مقدراته، واستعداده فى هذا السبيل حتى إلى تغيير معالم الطبيعة ذاتها.

إدراك الإنسان المصرى لحقيقة أنه يستطيع تحقيق كل آماله بالعمل..
وبالعمل المخلص، وبالعمل المتواصل.

استعداد الإنسان المصرى للدفع عن إرادته بالسلاح إذا اقتضى الأمر،
والوقوف إصراراً وانتصاراً ضد كل المعتدين.

إيمان الإنسان المصرى بالإنسان الحر فى كل مكان، وبأن العالم لم يعد
محكوماً بقوى الاستغلال والسيطرة.

تصميم الإنسان المصرى على تحمل المسئوليات التى تقبلها، والرضا بكل
التضحيات، من أجل بلوغ الهدف.

أيها الصديق العزيز:

إننا حين نرى السد العالى - كما نراه اليوم قرب تمامه وكماله وقرب
تحقيق أهدافه - نشعر بمزيد من الرضا ودواعى الأمل.

إننا نتخذ من النجاح الذى تحقق هنا علامة متفائلة، تؤكد لنا أن لشعب
المصرى قادر على تحقيق خططه المتجددة، والتى تقف فى الصدارة منها هذه
المرحلة عمالية بناء الصناعات الثقيلة.

ولقد قدم لنا وزير السد العالى المهندس صدقى سليمان. قبل قليل، صورة
مشرفة لحجم العمل الذى تم هنا بنجاح فاق كل حد.

وإذا كان السد العالى قد بدأ بالفعل يعطى مياهه لقرابة المليونى فدان جديدة،
سوف تغير بالأساليب العلمية الجديدة اقتصاديات الزراعة المصرية، كما أنه -
خلال شهور - على وشك أن يبدأ فى إعطاء طاقة كهرباء تترادى؛ لتصل إلى
عشرة آلاف مليون كيلو وات/ساعة.

إذا فإنه من حقنا أن ننتظر مع الخطة الجديدة بلوغ الهدف المرجو من
إنتاج الصلب، والارتفاع بطاقته من ٦٠٠ ألف طن إلى قرابة المليونى طن،

مسبوقة بجهد مركز فى الصناعات الاستخراجية، ملحوقه بجهد مماثل فى الصناعات التحويلية.

بهذا.. فإن عملية التطوير الضخمة فى الزراعة وفى الصناعة والكهرباء سوف تكون قواعد الارتكاز الصلبة للتحويل الاشتراكى، ولبناء مجتمع جديد على هذه الأرض يشرف شعب مصر ويشرف أمته العربية، ويعزز النضال العربى الواحد، نحو أهداف الحرية والاشتراكية والوحدة.

أيها الصديق العزيز:

لقد كانت أسوان معروفة فى الماضى بأنها البلد الذى يقع فى مؤخرة مصر، والآن فإن أسوان أصبحت واجهة مصر، وطليلة الأمل الذى يحققه شعبها. إن ما حدث فى أسوان يمثل انتصارات سياسية واقتصادية واجتماعية، تحتل مكاناً بارزاً فى النضال الإنسانى الشامل.

وفى هذه المناسبة، فإننا نحى الشعب المصرى وشجاعته ومقدرته على العمل الخلاق، ونحى كل الذين وقفوا معه، وآمنوا بمعركته العظيمة، وساعدوا فى انتصاره، وقدموا له فى غير من ولا مساومة كل دعم وتأييد، نحى بالذات شعوب الاتحاد السوفيتى وقيادتها، هذه الشعوب التى أحدثت بثورتها نقطة فاصلة فى التطور العالمى كله.. نحى التقدم السوفيتى، ونحى الرجال الذين حققوه بكفاءاتهم المقتدرة، والذين أتيج لنا هنا فى أسوان أن نتعامل مع الكثيرين منهم.

نحى المهندسين والعمال السوفيت والعرب، الذين استطاع إخاؤهم فى العمل، وخبراتهم المشتركة تحقيق معجزة أسوان الخالدة.

أيها الصديق:

مرحباً بك فى هذا الميدان الفسيح والرحب من ميادين الصداقة العربية - السوفيتية.

١٩٦٦/٥/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء الذى أقيم تكريماً للرئيس "كوسيجين" فى الإسكندرية

■ الصديق العزيز الرئيس "إليكسى كوسيجين":

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أرحب بك فى الإسكندرية..

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يحافظ ويعتز بالصدقة العربية - السوفيتية؛ وفى وقت التحكم الاستعماري فى مصر منع الاستعمار كل علاقة بيننا وبين الاتحاد السوفيتي.. فلما قامت الثورة الوطنية وتخلصت من الاستعمار، ومددنا يدنا إلى الاتحاد السوفيتي، وجدنا اليد الصديقة المخلصة للاتحاد السوفيتي. وإنى أقول إن العلاقة بين بلدينا كانت دائماً علاقة مبنية على الصداقة والاحترام المتبادل، فى كل الأزمات التى قابلتنا كان موقف الاتحاد السوفيتي يدعو إلى الإعجاب؛ الأمر الذى لم ينسه أبداً شعب الجمهورية العربية المتحدة، وإننا سنعمل دائماً على تدعيم وتقوية هذه الصداقة بين الشعبين، وأرجو - أيها الإخوة - أن تقفوا معي تحيةً للسيد الرئيس "إليكسى كوسيجين"، وللسيدة فرينته، وللوفد المرافق له.. للسيد "برجنيف".. للشعب السوفيتي الصديق وللصداقة العربية - السوفيتية.

١٩٦٦/٥/١٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في المأدبة التي أقيمت تكريماً للرئيس "كوسيجين" في بورسعيد

■ الصديق العزيز الرئيس "إليكسي كوسيجين" :

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، أرحب بك في بورسعيد الخالدة..
لقد استطاعت هذه المدينة في سنة ١٩٥٦ أن تهزم الاستعمار هزيمة فادحة،
وقدمت الدماء والشهداء لتفدى الأمة العربية كلها، وكلنا نعلم أن الاستعمار كان
يتآمر ضد الأمة العربية ليضعها داخل مناطق النفوذ، وليضمها إلى الأحلاف
العسكرية.

ولما فشلت كل حيل الاستعمار، لجأ إلى القوة المسلحة، ووجه قواته إلى
بورسعيد، ولكن حينما هزمت بورسعيد الاستعمار وقواته المسلحة انحسرت قوى
الاستعمار عن المنطقة العربية، وتساقطت الرجعية العربية الخائنة التي كانت
متعاونة مع الاستعمار.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة، وشعب بورسعيد بالذات، لن ينسى
أبداً موقف شعوب الاتحاد السوفيتي في تأييده ضد الاستعمار في سنة ١٩٥٦؛
الأمر الذي شجعنا وقوى جميع القوى التقدمية على أن تتصدى للاستعمار،
وتطاردته في كل مكان.

واليوم نجابه مرة أخرى فى منطقتنا العربية تحالف قوى الاستعمار والرجعية ضد استقلال الأمة العربية وتحررها، ونكن الأمة العربية كما أسقطت الاستعمار والرجعية فى سنة ١٩٥٦ ستسقط الاستعمار والرجعية فى المعركة الحالية ولو لجأت إلى الكفاح المسلح.

الصديق العزيز الرئيس "إليكسى كوسيجين" .. إننا ننتهز هذه المناسبة على أرض بورسعيد الخالدة؛ لنؤكد تقديرنا لشعوب الجمهوريات السوفيتية التى ساندتنا فى جميع الأوقات، وسنعمل على تقوية أواصر الصداقة بين الشعب العربى وشعوب الاتحاد السوفيتى.

أرجو أن تقفوا معى تحيةً للرئيس الصديق "إليكسى كوسيجين" والسيدة عقيلته، للأخ "بريجنيف"، الرئيس 'بودجورنى"، والسيد 'شيليبين" الذى زار هذه المدينة منذ عامين، ولجميع قادة الاتحاد لسوفيتى الأصدقاء، وللشعب السوفيتى العظيم.

١٩٦٦/٥/١٥

رسالة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مؤتمر الطلبة العرب في لندن

■ في مثل هذا اليوم من كل عام، تعودت أن أنقل إليكم تمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذي تلتقى خواطره مع باقى شعوب الأمة العربية فى وقفة مثل وقفكم أمام تاريخ اليوم، والذكرى التى يحملها إلينا، والتبعات التى يلقيها على عاتقنا.

ولا أشك لحظة -أيها الإخوة- أن ليس هناك بيننا من لا يؤمن بحتمية العودة إلى فلسطين، ولكن ليس يكفينا هذا الإيمان، وليس يكفينا أن نكون وقفنا وقفة تأمل لما مضى وانتظار لما يجرى، وإنما يجب أن نكون وقفنا كل عام دفعة جديدة لخطانا؛ تحرك مقدراتنا، وتقربنا من ذلك اليوم الذى تعود فيه فلسطين العربية حرة من الاحتلال الذى يدنس ساحتها، ويكبل إرادتها، وتعود أرضها كما كانت قبل هذا الاحتلال صلة للأرض العربية كلها.. مشرقها بمغربها، فلا تكون كما أرادها الاستعمار فاصلاً، يحجب اللقاء العربى على شاطئيه.

ولقد قلت لكم فى العام الماضى إن الاستعمار والعاملين معه يريدون أن يحولوا أنظار العالم عن هذا الاحتلال الذى يحجب الوجه العربى لفلسطين، والذى يقيم عليها رأس جسر ينفذ منه إلى داخل الأمة العربية، يريدون أن يحولوا الأنظار عن حقيقة القضية بالتركيز على نتائجها وعلى أهلها الذين شربوا من ديارهم.

واليوم - أيها الإخوة - لا أجدنى فى حاجة إلى أن أسترعى أنظاركم لما يدور على الأرض العربية، هذه التحركات المريبة التى تجرى هنا وهناك لتكمل مخططاً استعمارياً جديداً.

لقد أحس الاستعمار بالخطر على مصالحه، حينما انعقدت الطاقة الشعبية العربية تحمل آمالها إلى مؤتمر الملوك والرؤساء العرب، لعلها تجد فيه صفحة جديدة فى النضال من أجل فلسطين. وخرج الملوك والرؤساء من الاجتماع الأول بقرارات عاشت عليها هذه الآمال العربية فترة، ولكن التطورات التى حدثت قد وضعت حداً لهذه الآمال، وأصبح يقيناً وواضحاً أن أصابع الاستعمار قد تسللت؛ أملاً منه فى أن تعود قصية فلسطين لتدور فى الفراغ، ولتصبح مطية للأهواء، وغاب عن الاستعمار وأعوانه أن العجلة لن تعود إلى السوراء أبداً، وكان ما فعله الاستعمار هو أنه كشف عيوننا على حقيقة جديدة، وهى أن القضايا العربية لن تحل بالتجزئة.

إن هناك معركة واحدة على الأرض العربية؛ معركة يقف فيها الاستعمار وأعوانه فى جانب، ويقف الشعب العربى كله على الجانب الآخر، وأرض فلسطين الطاهرة هى واحدة من البقاع التى تدور عليها هذه المعركة.

ولن نتمكن من الانتصار فى الجبهة الفلسطينية ما لم تنتصر قواتنا على كافة الجبهات؛ لنواجه الاستعمار وأعوانه والأعبيه مواجهة واحدة، لا نخدع أنفسنا بالظواهر ولا نقبل بالتجزئة فى المعارك. ولنعد أنفسنا من الآن للمعركة الواحدة.. للمعركة الفاصلة.

ولن تكون أسلحتنا فى هذه المعركة - أيها الإخوة - بالأسلحة الضعيفة، ذلك أن حتمية التاريخ تقف إلى جانبنا، والطلائع الثورية ترفع رأسها فى كل مكان من الأرض العربية، تشق الطريق إلى الغد.

فلتكن رسالتنا إذاً تحقيق اللقاء بين هذه الطلائع، وليكن شعارنا العمل العربى الموحد؛ من أجل الانتصار على الاستعمار وأعوان الاستعمار فى كافة

الميادين، ولتكن جهودنا مكرسة إلى مضاعفة قوانا فى كل المجالات العسكرية والفنية والاقتصادية والعلمية والعمرانية، فالمعارك اليوم لا تقوم على السلاح وحده، ولن نترك أمام الاستعمار باباً ينفذ منه إلينا، وستكون إرادة الله إلى جانبنا تريد لنا الحياة.. تريد لنا الحرية.. تريد لنا الكرامة والسلام.

فليأخذ كل منا موقعه فى هذه المعركة، وليتعرّف على واجبه، وليحمل السلاح الذى اختاره لنفسه؛ حتى تتكامل قوانا ويكون النصر من نصيبنا إن شاء الله، حقاً وكرامة للأمة العربية والإنسان العربى.

١٩٦٦/٥/١٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر الشباب بجامعة القاهرة بحضور الرئيس "إليكسى كوسيجين

■ الصديق العزيز الرئيس "إليكسى كوسيجين" .. أيها الضيوف والأصدقاء:
تقد طلبت الكلمة لكى أبدى ملاحظة، أعتقد أن هذا أوانها ومكانها، أقول فيها:
إن قدومك لجامعة القاهرة اليوم ودهابك غداً إلى مجلس الأمة، هما أمران لهما
معنى خاص قرب نهاية زيارتك للجمهورية العربية المتحدة، أنت هنا اليوم فى
جامعة القاهرة؛ رمز العلم، وورثة التقاليد الراسخة التى أرساها جيل المعلمين
العظام فى العصر الحديث، ابتداء من رفاعة رافع الطهطاوى إلى لطفى السيد،
وأنت غداً فى مجلس الأمة؛ رمز السلطة السياسية لقوى الشعب العاملة المتحالفة
فى الاتحاد الاشتراكي، والتى استخلصت إرانتها وحقوقها بالمعارك الدمية؛
دفاعاً عن الحرية السياسية والاجتماعية ضد الاستعمار العثمانى والبريطانى،
وضد السيطرة الإقطاعية المستغلة.

والجامعة هى أمل التطوير الثقافى والتكنولوجى فى مصر، والتنظيم
السياسى هو أمل الاستمرار الديمقراطى، وسيادة الجماهير دائماً على مقدراتها.
لقد رأيت المصانع الجديدة.. ورأيت السدود الجديدة.. ورأيت المزارع الجديدة
التي يتحمل الشعب المصرى عملية بنائها وتشغيلها، والوصول بكفائتها الإنتاجية
إلى الحد الأقصى، لكن ذلك الطموح لم يكن ليستطيع الوقوف على قدميه، فضلاً
عن أن يجرى بالسرعة التى شهدناها على الطبيعة فى مواقع العمل، إلا بالقيادة
العلمية العظيمة، التى أخرجتها الجامعات المصرية فى كافة المجالات، ومر

ناحية أخرى فإنك التقيت بجماهير الشعب المصرى فى كل مكان ذهبت إليه، وأحسست بحماستها الفائقة للحياة وللمبادئ، وما لم تستطع هذه الجماهير أن تنظم عملها وقواها السياسية لما تمكنت فى الماضى وفى المستقبل - على حد سواء - أن تجابه التحديات، التى فرضتها وتفرضها عليها دواعى نضالها الحق والمشروع. ومنذ اليوم الأول لثورة ٢٣ يوليو.. فإن الثورة - بشكل أو بآخر عبرت عن اهتمامها بالعلم، وبالتنظيم السياسى الديمقراطى.

وفىما يتعلق بالعلم، فإنها كانت تدرك أنه بدونه يصبح أى عمل مجرد ظاهرة منفصلة معلق أثرها بالمصادفات.. العلم وحده يصنع من الأعمال تياراً متدفقاً للتقدم؛ كذلك فإن العلم كان فى رأى ثورة ٢٣ يوليو أملاً حقيقياً فى تعويض التخلف الذى فرض على الشعب المصرى رغم أنفه وضد إرادته، ولقد كان رأيها أنه إذا كنا قد أقصينا عن موكب المتقدمين، فإن العلم الحديث كفيل بأن يحقق انتقالاً ولحاقاً أسرع بالمستويات الحضارية المقبولة، بمقاييس النصف الثانى من القرن العشرين.

ومع إدراكنا لحقيقة أن ذلك الأمل شاق وبعيد؛ فإن العلم فكراً ومنهجاً يمثل حسن الفرص المفتوحة أمامنا وأمام غيرنا من الشعوب النامية.

وفىما يتعلق بالتنظيم السياسى، فإن ثورة ٢٣ يوليو كانت - حتى منذ ساعات الأولى - علامة تشير إلى ضرورة التركيز مستقبلاً على التنظيم السياسى الشعبى.

إن ظروف الفراغ العقائدى والسياسى والتنظيمى قبل الثورة، كانت هى التى دعت طلائع من القوات المسلحة المصرية إلى ترك تكتلاتها، والانضمام إلى حركة الجماهير الغاضبة لتحويل غضبها إلى طاقة تغيير فعلى، ينتقل بأحوال مصر مما كان إلى ما ينبغى أن يكون. ومنذ الأيام الأولى للثورة، فإن الطلائع العسكرية التى شاركت فى التغيير كان أمامها احتمالان: أن تبقى فوق الجماهير تحكم من أعلى كإنتلاب عسكري، أو أن تذوب فى حياة هذه الجماهير وتخدم هدف الثورة الشعبية. وفى الحقيقة فإن الاحتمال الأول لم يكن مطروحاً، بل إن

مجرد التفكير فيه كان خيانةً للدوافع والآمال المحركة ليوم ٢٣ يوليو ذاته، ولقد كانت أعظم الانتصارات التي حققها النضال المصري الشامل هي المعارك التي وقف فيها العلم والشعب جنباً إلى جنب؛ على سبيل المثال.. فإن تأميم قناة السويس ما كان ليحقق المعجزة التي حققها، ويعبر عن إرادة الشعب خير تعبير، ما لم يستطع العلم المصري أن يحسن إدارة القناة، وأن يكفل تشغيلها وفتحها بالكفاءة كلها أمام الملاحة البحرية العالمية، ولقد كان سهلاً - على سبيل المثال - أن تصدر قوانين يوليو الاشتراكية سنة ٦١.. هذه القوانين التي تعتبر حجر الزاوية في التحول الاشتراكي في مصر، لكنه دون الأجيال المستعدة علمياً ممن خرجتهم الجامعات؛ كان هذا العمل المجيد خليقاً بأن يتحول إلى كارثة ينخفض بعدها الإنتاج.

إن العلم المصري استطاع أن يخدم الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج، وأن يحقق زيادات مستمرة في أهدافها، وأن يخلق قاعدة من النجاح المؤكد.

ولقد كان موضع اعتزاز جماهيرنا أن الإنتاج الصناعي - على سبيل المثال - زاد في السنة التالية مباشرة ليوليو ١٩٦١ بما نسبته ١٨%. إن العلم في خدمة الشعب لم يكتف بمجرد المحافظة على أوضاع الإنتاج، بل إنه أعطاها دفعة قوية، وفي تنفيذ الخطة الأولى باستثمارات قدرها ١٥١٣ مليون جنيه، وفي تنفيذ الخطة الثانية باستثمارات تصل إلى ٣١٦٠ مليون جنيه، فإن العمل العلمي تخطيطاً وتنفيذاً هو وحده الذي يحقق لقوى الشعب العاملة مطالبها تحت الحماية الأمنية لنضالها السياسي، في كفالة سيطرتها الضرورية دائماً على سلطة الدولة.

أيها الصديق العزيز:

لقد خطر لي أن أبدى هذه الملاحظة الآن، وهنا.. هنا أنت في الجامعة على موعد غداً مع مجلس الأمة، ثم أضمت صوتي - أيها الصديق - إلى الذين رحبوا بك هنا؛ ممثلاً ممتازاً لشعوب عظيمة، حققت أعظم الانتصارات العلمية في عصرنا، وحققت ثورة شاملة من أعظم الثورات في التاريخ الإنساني كله. وشكراً لكم أيها الأصدقاء..

١٩٦٦/٥/١٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في الجلسة الخاصة التي عقدها مجلس الأمة لاستقبال الرئيس "كوسيجين"

■ أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لقد جنّت إليكم اليوم في صحبة صديق كريم، وممثل ممتاز لشعوب صديقة عظيمة.. الرئيس "إليكسي كوسيجين" رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي؛ الذي وصل إلى بلادنا قبل أسبوع، ويغادرها غداً، ولست أظنني - أيها الإخوة - بحاجة إلى الحديث عن الصداقة العربية - السوفيتية؛ فإن التاريخ المشرف لهذه العلاقات خلال الـ ١٢ سنة الماضية يتحدث عن نفسه، وهو ماثل أمامنا الآن كنموذج حي لعلاقات دولية جديدة.

لقد جمعتنا مواقف نضالية مشتركة في المعركة الإنسانية المقدسة ضد الاستعمار والاستغلال، وربطت بيننا مصالح متبادلة، وبالعامل المستمر والاتصال المباشر فلقد قامت صداقة عميقة ومخلصة. ولست أدعي أن أفكارنا ومواقفنا كانت متطابقة دائماً في كل الظروف، ولكني أدعي بأننا في كل الظروف التقينا دائماً في إطار احترام كل طرف للآخر، وتقديره لخبرته، وتفتحهم وجهات نظره، ومن ذلك كله.. فإننا استطعنا أن نقيم أمّن القواعد لتعاون مستمر وقادر على خدمة الأهداف العظيمة للتحرر والسلام.

إنما الصداقات هي تلك القائمة على الوضوح والمعرفة العميقة. إن الصداقة ليست مجرد ألفاظ يتبادلها الأصدقاء حين يجتمعون، وإنما الصداقة أن يصل كل

صديق إلى حيث يعرف فكر صديقه ومواقفه؛ حتى وإن لم يجر بينهما حديث. يشعر كل صديق أين هو من صديقه وأين صديقه منه، ويعرف سلفاً إلى أى حد يستطيع صديقه أن يمضى معه، وما هو الحد الذى لا يستطيع بعده أن يتقدم. تلك صداقة المبادئ؛ لا غموض فيها ولا مفاجآت غير متوقعة، صداقة تقوم على الثقة، وتصبح بذاتها بعد ذلك أساساً للثقة، وإننا لنسجل بتقدير أن الصداقة العربية - السوفيتية كانت من هذه الصداقات الغالية؛ صداقة مبادئ، صداقة وضوح، وصداقة ثقة.

أيها الإخوة:

إن الجمهورية العربية المتحدة بذلت كل جهودها فى كل مجال وصلت إليه هذه الجهود؛ من أجل وضوح فى العلاقات بينها وبين غيرها، من أجل صلات أو صداقات تقوم على المبادئ والوضوح والثقة.

ولقد كانت دائماً - وعلى سبيل المثال - ضد الاستعمار وحرباً عليه، عن إيمان بوحدة قضية الحرية لا يتزعزع، ولم تغير موقفها ذلك ولا ترحضت عنه برغم كل الصعاب. وإنه لمن دواعى اعتزازها اليوم أنه حين تنبض حركة وطنية بالمقاومة ضد الاستعمار - فى أى قارة من القارات - فإن أنظار الوطنيين الأحرار، تتجه أول ما تتجه إلى القاهرة فى طلب العون والمساعدة.

ولقد كانت الجمهورية العربية المتحدة - على سبيل المثال - دائماً فى الموقف المستقل إزاء أى مشكلة دولية، تعبر عن ضميرها بغير انحياز، لا يوقفها عن ذلك ضغط، ولا يبعدها عنه إرهاب أو تشهير. وإنه لمن دواعى اعتزازها اليوم أنه حين تبرز على المسرح الدولى مشكلة.. فإن كثيرين فى قارات العالم كله يصيخون السمع ناحية القاهرة؛ ينتظرون سماع رأيها. ذلك رصيد تعتز به الجمهورية العربية المتحدة وتحرص عليه، وتعتبره تكريماً لمبادئها وإصرارها على حماية هذه المبادئ، ولقد وصلت الجمهورية العربية المتحدة فى ذلك والتمسك به إلى حد أنها أعلنت مقدماً عن نواياها.

وفى معارك كسر احتكار السلاح، ومقاومة الأحلاف وهزيمتها، وتأمين قناة السويس، والتصدي للعدوان الثلاثي، والصمود للحصار الاقتصادي، والتصنيع إلى أوسع نطاق، وبناء السد العالي، والعمل الوحدوي والتحول الاشتراكي.. فى كل هذه المعارك فإن كل الخطوات التى اتخذتها الجمهورية العربية المتحدة كانت واضحة بل ومعلنة. وفى نموذج قريب.. فإن الجمهورية العربية المتحدة، بعد الغارة المشهورة، التى قامت بها بريطانيا على حريب، أعلنت وبوضوح أنها سوف تقدم كل عون للحركة الثورية التحررية فى الجنوب المحتل.

وبالمقاييس التقليدية للسياسة الدولية، فلقد بدا ذلك وقتها وكأنه أمر لا يصدق، ومع ذلك فسير الحوادث يؤكد أن ما كان بعيداً عن التصديق هو نفسه، الذى استطاعت حركة التحرير الوطنى فى الجنوب المحتل - بكل قوى الجمهورية العربية المتحدة تحت تصرفها - أن ترغم بريطانيا على الجلاء، وعلى الرحيل من قاعدة عدن، التى كان الاستعمار البريطانى يظن نفسه مخلداً فيها إلى الأبد.

وفى نموذج أقرب، فإن الجمهورية العربية المتحدة مدّت يدها للسلام مع السعودية، فى وقت كانت فيه الأوضاع تنذر بمخاطر كبيرة على حدود اليمن؛ بسبب الخطط والأعمال العدوانية التى كانت تُدبّر ضد الثورة الوطنية اليمنية. ولست أريد أن أخوض فى تفصيل هذا الموضوع هنا الآن لأكثر من سبب، لكنى أختصر القول فيه؛ تدليلاً على المواقف المبدئية للجمهورية العربية المتحدة، بأننا فى طلب السلام، وفى الحرص الأخوى الأصيل على الشعب السعودى وعلى الجيش السعودى، لم نتردد قبل أى خطوة، وكان لى الشرف نيابة عن الجمهورية العربية المتحدة - أن أحمل بنفسى رسالة السلام إلى جدة. ومن سوء الحظ أن غيرنا لم يحسن تقدير النوايا الطيبة لشعب الجمهورية العربية المتحدة، وراح يعزوها إلى كل سبب غير سببها الحقيقى، وبعد لصبر الطويل فلقد كان لابد من وقفة تعيد النظر، وتتخذ فى الأمر ما هو ضرورى له مهما كان مؤلماً.

هكذا.. من نفس المبادئ التي مدت الجمهورية العربية المتحدة بها يدها إلى السلام.. أعلنت الجمهورية العربية، أنه وقد شحب أمل السلام، فإنها سوف تضرب قواعد العدوان في السعودية إذا تحركت ضد الثورة اليمنية وشعبها، وفي الموقعين تعبير عن نفس المبدأ.. فلقد كانت الجمهورية العربية المتحدة تعنى ما تقول، وتقول ما تعنى تمامًا، لقد طلبت السلام من موقف القوة بالأمس، وهي على استعداد في أى وقت؛ لأن تضع القوة في خدمة السلام.

أيها الإخوة أعضاء مجلس الأمة:

إننا نصادق ونعادي على أساس من المبادئ، ونحن نصادق ونعادي في النهار.. لا نتسلل بليل ولا تناور، ويدنا الممدودة للسلام عن عقيدة.. قادرة على أن تمتد بالقوة عن نفس العقيدة.

أيها الإخوة.. أعتذر لكم أن أطلت الوقوف هنا، وأدعو الصديق "إلكمسي كوسيجين" إلى الحديث معكم.

١٩٦٦/٥/١٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء التى أقامها للرئيس السوفيتى "كوسيجين" بالقاهرة

■ الصديق العزيز "إليكسى كوسجين" .. أيها الأصدقاء:

أسمحوا لى أن أعبر عن تأثرى العميق وعرفانى الصادق لكل ما تجلى فى هذا الحديث، الذى سمعناه منكم، من مشاعر طيبة وكرامة تجاه شعب الجمهورية العربية المتحدة. ولقد أوشكت - أيها الصديق العزيز - هذه الزيارة أن تصل إلى نهايتها، وإننا لسعداء كل السعادة إنها أتاحت لك فرصة؛ لكى ترى وطننا وتلتقى بشعبه، وتشاهد على الطبيعة عمله ونضاله، وتلمس من قرب مشاعره الحققة، وتصافح يداً بيد صداقته المخلصة لشعوب الاتحاد السوفيتى وإعجابه بها.

وإننا لنثق - أيها الصديق - إنك سوف تنقل صورة كاملة لتجربتك هنا - خلال الأيام العشرة الأخيرة - إلى شعوب الاتحاد السوفيتى وإلى قياداتها، وإننا لنذكر أنه مهما كان من الآثار العملية المباشرة أمام المشهد الأسطورى لباء السد العالى، والتقيت بالفلاحين فى بداية ثورة الزراعة، بينما أنت تشاهد مسروعات استصلاح الأراضى الضخمة فى شمال الدلتا، وترى الخضرة الخصبة تنسحب بالعمل الإنسانى على رمال الصحراء.

وخلال ذلك كله، فلقد قابلت العديدين من الذين يقودون العمل السياسى الجماهيرى، ويقودون العمل التنفيذى التخطيطى والإدارى، كما أنك لتقيت بقبادات جيشنا وأعضاء مجلس الأمة وشباب الجامعات.

وبالاختصار.. فإنك التقيت مواجهة وعلى أعرض جبهة بالشعب المصري يتحرك بالأمل، ويتحمل مسئولية الحياة في جد، ويبنى مستقبلاً عريضاً يؤمن بالإنسان، ولا يسمح باستغلاله بأى شكل من الأشكال الإقطاعية أو الرأسمالية.

والحقيقة.. فإن حركة الشعب المصري المجيدة لهذه الزيارة نتيجة لكل ما تداولنا بالحديث خلال اجتماعاتنا، فإن أئمن ما تحقق وما يمكن أن يتحقق هو الاتصال المباشر، وما يمكن أن يضيفه اتساعاً وعمقاً إلى العلاقات بين الشعوب.

لقد كنت تسمع أو تقرأ عن شعبنا وعن آماله وعن أعماله، ولكن ما كنت تسمعه أو تقرأه اكتسب بلا شك بعداً جديداً وتجسد حياة فعلية، بينما أنت تطوف بلادنا وتلتقي بشعبنا، لقد التقيت بالرجال والنساء والأطفال العاملين في شرف من أجل تقدمهم في القاهرة والإسكندرية وبورسعيد.

والتقيت بقوة العمل العظيمة، التي تبني أضخم المشروعات، التي تتطلع بها دولة من الدول النامية في عالمنا المعاصر، بينما أنت تزور المنطقة الصناعية الرائعة في حلوان وتقف داخل حدوده وإقدامه الشجاع على صنع حياة جديدة لأهلها وعلى أرضها هو المصدر الثابت.. الضوء لإشعاع سياسة الجمهورية العربية المتحدة خارج الحدود.

هذه السياسة التي لخصها ميثاق العمل الوطني، الذي أقره مؤتمر القوى الشعبية في وحدة عربية. على الأساس الشعبى والتقدمى، ثم جامعة إفريقية على أساس العمل من أجل تقدم القارة والرخاء المشترك لشعوبها، ثم تضامن إفريقي - آسيوى على أساس يدعم حركة التحرير في مجالاتها المتعددة، ثم إيمان بالتعاون العالمى الحر والمتكافئ على أساس من ميثاق الأمم المتحدة.. ذلك كله من موقف مستقل لا يلتزم بغير المبادئ وحدها، وبغير الولاء المطلق للسلام القائم على العدل.

وعلى هذه السياسة ومن وحيها وتطبيقاً أميناً لها؛ فإن الصداقة العربية - السوفيتية تحل مكاناً بارزاً ومرموقاً، تستمر تجربتها من تجربة واقعية عميقة،

أعطت العلاقات بيننا قاعدة وطيدة من الثقة المتبادلة، عمّقت الفهم المشترك بيننا؛ وأعطت قوة دافعة لكل جهود فى المستقبل كما كان فى الماضى من أجل الأهداف العظيمة التى نؤمن بها. كل ذلك - أيها الصديق - رأيتُه والتقيتُ به وجهًا لوجه خلال الأيام التى قضيتها فى بلادنا ومع شعبنا، وإننا لنثق أن شعوب الاتحاد السوفيتى كلها سوف ترى بلادنا وشعبنا من خلال ما رأيتُه أنت والتقيتُ به، وسوف يكون من ذلك إضافة جديدة وخصبة للعلاقات، التى جمعت وتجمع بين الجمهورية وشعبها وبين الاتحاد السوفيتى وشعبه العظيمة.

لقد اقتربت زيارتك من نهايتها، وسوف تبقى معنا معالمها إلى أمد طويل بين أعز ذكرياتنا، فضلاً عن أن النتائج الطيبة التى توصلنا إليها خلال محادثتنا، وتعميق الفهم المشترك الذى جرى من خلال الاتصال المباشر قد جعل من هذه الزيارة حدثاً له أهميته فى تاريخ العلاقات العربية السوفيتية.

أيها الأصدقاء:

إننى أدعوكم إلى الوقوف معى تحيةً لهذه العلاقات العربية - السوفيتية، وأدعوكم إلى الوقوف تحيةً للشعب السوفيتى.. لقيادته المجيدة، وأخص بالذكر الصديق "ليونيد بريجنيف" و"بودجورنى"، وأدعوكم إلى الوقوف معى تحيةً "ضيفنا الرئيس" "إيكسى كوسجين" والسيدة قرينته، وللوفد الممتاز المرافق له، وتحية لكل المبادئ والقيم التى تُسيّرُ نضالنا للحرية والسلام.

١٩٦٦/٥/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في وداع "كوسيجين" رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي في مطار القاهرة

■ قال "كوسيجين" للرئيس جمال عبد الناصر:

أشكرك على كل شيء؛ على استقبالكم لنا، واستقبال شعب الجمهورية العربية العظيمة والمشاعر الصادقة التي لقيناها في كل مكان وعبر عنها شعب الجمهورية العربية المتحدة العظيمة.

أشكرك على اللقاءات التي تمت بيننا، وعلى الأحاديث الصريحة الواضحة التي دارت بيننا، وأشكرك على كل شيء لمسناه ورأيناه عندكم في الجمهورية العربية.. إلى اللقاء في موسكو.

ورد عليه الرئيس جمال عبد الناصر:

أتمنى لكم رحلة سعيدة وموفقة، إن ما لقيتموه هنا ليس إلا تعبيراً عن مشاعرنا، ومشاعر شعب الجمهورية العربية المتحدة تجاه الاتحاد السوفيتي قيادة وحكومة وشعباً، متمنياً لك والسيدة عقيلتك وللوفد الموقر الذي يرافقك السلامة ودوام النجاح.

١٩٦٦/٦/٦

ردود الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال تقديم أوراق اعتماد سفراء
استراليا، نيبال، كندا، أسبانيا، الكويت

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير أستراليا

■ يسرنى أن أقبّل أوراق اعتمادكم سفيراً لأستراليا لدى الجمهورية العربية المتحدة. وإننى إذ أشكركم على مشاعركم الودية، وعباراتكم الرقيقة تجاه الجمهورية العربية المتحدة وشعبها، أود أن أشارككم الرغبة فى تدعيم العلاقات الودية بين الجمهورية العربية المتحدة وأستراليا، وتعزيز العلاقات بينهما فى الميادين المختلفة لمصلحة شعبيّنا، وسوف تجدون منا كل عون لتحقيق هذه المهمة.

ولود أن أعرب عن تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة لكم، ولأعضاء سفارتكم وحكومة أستراليا وشعبها.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير نيبال

أشكركم على تمنياتكم، وعلى تقديركم لكفاح شعب مصر منذ بدء الحضارة الإسلامية، وكفاحه الحاضر لتحقيق التطور والتقدم. إن شعبنا يتابع بالتقدير التطور الذى يحرزه شعب نيبال، وأحب أن أعبر عن تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية لملك وحكومة وشعب نيبال.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير كندا

أحب أن أعرب عن سرورى بتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لكندا لدى الجمهورية العربية.. إننا نقدر مشاعركم من أجل العمل على تطوير العلاقات الودية بين البلدين، وأشكركم على تقديركم وتقدير حكومتكم لكفاح شعب مصر فى المجالات المختلفة، وستجدون دائماً العون الكامل من حكومة الجمهورية العربية لتعزيز هذه العلاقات، وتدعيم التعاون فى مختلف الميادين.

وأرجو أن تتقبلوا تحياتى وتحيات شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى الحكومة والشعب الكندى، مع تمنيات النجاح.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير أسبانيا

أود أن أعرب عن تقديرى لما جاء فى كلمتكم عن كفاح شعب الجمهورية العربية، كما أعبر عن ارتياحى للتعاون القائم بين البلدين، وحرص الجمهورية العربية على تدعيمه فى المجالات المختلفة.

إن شعب الجمهورية العربية يقدر كفاح الشعب الأسبانى من أجل التنمية والتقدم.

وأحب أن أعرب لكم عن تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية للرئيس 'فرانكو' ولحكومة أسبانيا وشعبها الصديق.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير الكويت

أود أن أعرب عن سرورى باستقبالكم سفيراً للكويت الشقيق لدى الجمهورية العربية، وأشكركم على عبارات الأخوة التى جاءت فى خطابكم.

إن العلاقة بين الجمهورية العربية المتحدة والكويت كانت دائماً علاقة الأخوة، وستبقى دائماً علاقة الأشقاء، وأحب أن أعرب عن حرص شعب

الجمهورية العربية وحكومتها على تدعيم هذا التعاون بين البلدين الشقيقين وبين الحكومتين، وستجدون دائماً مني ومن الحكومة كل التعاون الذي يعمق الروابط بين بلدينا وشعبنا. وأرجو أن تحملوا تحيات وتمنيات شعب الجمهورية العربية للأمير الكويت، وحكومتها، وشعبها الشقيق.

١٩٦٦/٦/٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في افتتاح معرض "تهرو والهند الجديدة" في الجزيرة

■ افتتح الرئيس جمال عبد الناصر معرض "تهرو والهند الجديدة" وأمضى به نصف ساعة. قال السيد "هاكسار" سفير الهند للرئيس عند وصوله:

إنه لتكريم عظيم وشرف كبير أن تقوموا بافتتاح المعرض، ونحن نقدم لكم أعظم شكرنا، إن حكومتى تعتبر زيارتكم لهذا المعرض تجديداً لقوى الروابط والصداقة بين البلدين.

قال الرئيس للسفير:

لقد كان تهرو "زعيماً عظيماً وكان أخاً لى، وافتتاحى لهذا المعرض تحية وتكريماً لذكرى صديق عزيز وأخ كريم.

١٩٦٦/٦/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

أثناء استقباله اللجنة الدولية لتصفية الاستعمار التابعة للأمم المتحدة

■ إن شعب الجمهورية العربية المتحدة، وبقية الشعوب الحرة فى العالم تتطلع إلى الجهود التى تبذلونها؛ من أجل تصفية الاستعمار، وإذا كانت هذه المهمة ليست بالأمر الهين.. فإن أعمالكم وجهودكم المعنوية لها أثرها البالغ والإيجابى فى المساهمة لتصفية الاستعمار.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يعلم أن تصفية الاستعمار عمل غير سهل؛ لأنه قضى سنوات طويلة فى الكفاح ضد الاستعمار، حتى استطاع أن يتخلص منه فى عام ١٩٥٦.

١٩٦٦/٦/١٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بدمنهور

■ أيتها الإخوة المواطنون:

يسعدنى أن أفى بالوعد الذى قطعتة لكم حين التقيت مع ممثليكم فى احتفال عيد العمال، الذى أقيم فى المحلة الكبرى بأن أجيء إلى زيارتكم هنا فى البحيرة. وفى الحقيقة وربما لم تكن صدفة أن أجيء إلى هذه المحافظة.. محافظة البحيرة فى هذا الوقت بالذات الذى يشهد عملية تصفية بقايا الإقطاع.. تصفية بقايا الإقطاع بالوعى الثورى.. عملية تصفية بقايا الإقطاع بالوعى الثورى والحزم الثورى.

هذه المحافظة بالذات - البحيرة - تقم لنا نموذجاً حياً للقوى التى حاولت استغلالاً وظلماً أن تغتصب عمل الشعب المصرى وأرضه، الحقائق التى كلنا بنعرفها والتى بتعرفوها كويس، تدينا صورة مؤلمة للواقع الذى تولدت منه الآمال الثورية للشعب المصرى، والطاقات المحركة لهذه الآمال.

محافظة البحيرة إلى حد ما محافظة جديدة استصلحت أجزاء كبيرة من أراضيها فى القرن الماضى، وكان الاستصلاح بالسخرة.. سخرة الفلاح المصرى الذى شق الترع للرى واللى مهد الأرض لتستقبل المياه. الملكية فى هذه المحافظة كما تثبت الوثائق كانت مقسمة بين بعض أفراد الأسرة المالكة، وبين ٣ شركات مسجلة كلها فى لندن، وكان الخديوى الذى أباح لهذه الشركات ظلم

السخرة هو الذى تقاسم معها نتيجة هذه السخرة، وكانت إحدى هذه الشركات
وهى شركة البحيرة قد حصلت من أسلاب الدائرة السنية بعد الاحتلال البريطانى
على أكثر من ١٢٠ ألف فدان.

أيضاً بنعرف إن لتطورات اللى حصلت بعد كده فى الملكية، جرت كلها
لصالح عدد من كبار الملاك المتعاونين مع الأسرة المالكة، ومع الاحتلال
البريطانى، ومع المصالح المالية الأجنبية. وأما فيما يتعلق بما كان فى ملكية
صغار الفلاحين من الأراضى.. فإن الوثائق تظهر أن بنك أجنبى واحد هو بنك
"الكريدى فرانسى" استطاع أن ينزع ملكية أكثر من مائة ألف فدان فى ظروف
الرهونات والقروض المرهقة، وأن يعيد بيعها بالطبع إلى كبار الملاك، ولقد ظل
هذا الوضع سائداً بصفة عامة إلى أن قامت الثورة، وبدأت التغييرات الجذرية
فى أوضاع مصر.

أهم تغيير حصل بقيام الثورة هو انتقال السلطة السياسية إلى تحالف قوى
الشعب العاملة؛ أى إسقاط سيطرة الإقطاع ورأس المال، إسقاط تحالف الرجعية
مع الاستعمار.. إسقاط السلطة التى استخدمت فى الاستغلال، وفى الاستبداد،
وفى السخرة وفى التحكم، إسقاط الطبقة اللى كانت تملك كل شيء، ولا يهتمها من
مصير باقى الشعب شيء إلا أن تأخذ ناتج عمله، وإلا أن تأخذ كل ناتج عمله
وتترك له الشيء البسيط اللى يدوبك يفدر يخليه يعيش عيشان يشتغل ونتيجة
شغله يوفروا هم الأموال والثروات الطائلة ويشترى الأراضى.

طبعاً بعد الثورة ما نقدرش نقول إن احنا استطعنا أن نخلص اثار سنين
طويلة، مئات السنين أو أكثر، مئات السنين.. احنا بنقول فى القرن الماضى
لاستعمار البريطانى، والعيلة المالكة اتفقوا على استغلال هذا الشعب. الشركات
لأجنبية المستغلة أيضاً، اتفقت مع العيلة المالكة على استغلال هذا الشعب، كان
فيه سخرة.. كان فيه استبداد وكان فيه استغلال.. كان فيه ناس بتعمل وتموت،
نحفر الترع مجاناً وتسوى الأرض مجاناً، وفيه ناس تملك الأرض وتملك المال
وتملك خيرات الأرض لتزيد المال، وعن طريق زيادة المال تستطيع أن تزيد

الأرض؛ وبهذا كان هناك المجتمع الطبقي الذي يتحكم فيه الإقطاع المتحالف مع رأس المال.

الكلام دا وجد وكان له جذور قوية، لما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ كان أملنا أن نقضى على كل شيء.. كل شيء يتنافى مع حق هذا الشعب فى الحرية وفى الحياة الشريفة.. الحياة الكريمة.

وأول شيء اتعمل فى سنة ٥٢ كان صدور قانون الإصلاح الزراعى الأول، وكان هذا القانون يشير إلى اتجاه الثورة، القانون دا حدد الملكية بـ ٢٠٠ فدان للفرد، ولكن هل كنا نستطيع أن نقول فى هذا الوقت أننا بهذا القانون قد قضينا على الإقطاع.. قضينا على حكم الطبقة الإقطاعية التى تمكنت فىنا عشرات السنين أو مئات السنين؟ لا.. ولكن كان هذا القانون يبين اتجاه الحكم الجديد، حكم قوى الشعب العاملة، الحكم الجديد الذى أسقط الملكية وأسقط تحالف الإقطاع مع رأس المال.

فى سنة ٦١ صدر قانون الإصلاح الزراعى الثانى ضمن قرارات يوليو الاشتراكية العظيمة، يؤكد أيضاً هذا الاتجاه ويحدد الملكية بـ ١٠٠ فدان للفرد.

بعد كده صدر الميثاق وفيه النص على أن تكون ملكية الـ ١٠٠ فدان هى الحد الأعلى لملكية الأسرة؛ الفرد وزوجته وأولاده القصر، وكان ذلك تتيباً وتأكيداً لما سبق من اتجاهات؛ من أجل تصفية الإقطاع.

ونتساءل: احنا النهارده بقى لنا ١٤ سنة من سنة ٥٢، هل فهم منطق الإقطاع والاستغلال وهل استجاب؟ نتساءل هل حتى ارتدع أو خاف وهو يرى السلطة السياسية فى المواقع المعادية للاستغلال؟ الإقطاع لم يفهم ولم يستجب ولم يرتدع.

وأنا كنت كثير باقول لكم إن احنا قضينا على الإقطاع ولكن ما قضينا على الإقطاعيين، قضينا على الاستغلال الرأسمالى ولكن ما قضينا على الرأسماليين، وكنت باقول دائماً إن احنا بنحل المشاكل بالوسائل السلمية وإن

أعداء الشعب.. أعداء حكم لشعب إذا وجدوا الفرصة فلن يحاولوا أن يحلوا الأمور بالطرق السلمية.

لم يستجب الإقطاع ولم يفهم ولم يرتدع، وظهرت أوضاع فى الريف المصرى تستوجب التأمل الواعى، ظهرت محاولات لتثبيت أوضاع إقطاعية ظالمة، ظهرت أيضاً محاولات اللف والدوران من حول السلطة السياسية لقوى الشعب العاملة، تستهدف إبقاء علاقات اجتماعية قديمة مُستَغَلَّة، ويكفى أمامنا النهارده بعد ١٤ سنة ما ظهر من نتائج أعمال لجنة تصفية بقايا الإقطاع التى طلبت تشكيلها برئاسة المشير عبد الحكيم عامر، ظهر إن فيه حالات خربت فيها الأرض ضد قوانين الإصلاح الزراعى، حالات كثيرة وحالات متعددة ظهر إن فيه حيل وخدع مبتكرة تستهدف إلغاء أثر قوانين الإصلاح الزراعى. وكلكم قريتم وعرفتم.. فيه ناس احتفظت بملكيات كبيرة اللى وصلت إلى ٧٠٠ فدان واللى وصلت إلى ٨٠٠ فدان بالتحايل وبالخداع، وعرفتم وقريتم أد إيه كان فيه ناس عندهم كمبيالات ممضية على بياض حاطينها فى خزائنهم بالمئات، وعرفتم كيف وصلوا إلى حد التحريض على الجريمة وتدبير الجريمة للإرهاب ولقمع أى صوت يرتفع.

العلاقات الاجتماعية القديمة اللى كانت موجودة فى الريف كلنا بنعرفها، علاقات اجتماعية مبنية على الاستغلال وعلى التحكم، علاقات اجتماعية مبنية على الطبقة، علاقات اجتماعية فيها السادة وفيها العبيد، علاقات اجتماعية مش بس بتتمثل فى ملكية الأرض، ولكن تتمثل أيضاً فى النفوذ اللى بيتبني ويتكون نتيجة ملكية الأرض واللى ما يروخشى نتيجة توزيع هذه الأرض، النفوذ اللى موجود عندنا فى الريف.. كلنا عارفين النفوذ دا ممكن يكون ازاي عيلة واحدة ممكن يكون عندها عدد من الأفدنة، وبعدين بيكون العمدة من العيلة والمشايخ من العيلة وشيخ الغفر من العيلة وتتحكم هذه العيلة فى المنطقة، ولا يستطيع أى واحد إنه يرفع صوته.

النهارده هذه العلاقات الاجتماعية هل نستطيع إن احنا نقضى عليها فى يوم وليلة؟ أو هل نستطيع إن احنا نقضى عليها فى سنة أو عشرة؟ أو هل نستطيع احنا كسلطة تنفيذية أو كثورة تمثل تحالف قوى الشعب العاملة أن نقضى عليها بالكلام بس وبالقوانين؟ أنا باقول إن بالقوانين وبالكلام لن نستطيع أن نقضى على هذه العلاقات الاجتماعية القديمة؛ لأن العملية ما هيّاش أبداً عملية ملكية.

اللى كان بيشتغل عند عيلة سلطان وزعنا أرض سلطان، لكن اللى كان بيشتغل عنده ما عندوش أرض زى اللى كانت عند سلطان.. عنده أرض قليلة جداً، ولكن لما خلص نفوذ عيلة سلطان قال إن هو أحق بالنفوذ من عيلة سلطان، وكلنا سمعنا على الجرائم اللى عملتها عيلة التلاوى فى محافظة المنيا، وعيلة التلاوى دول كانوا أصلهم إيه؟ هل هم كانوا أصلاً إقطاعيين؟ لأ.. كانوا بيشتغلوا عند عيلة سلطان وكانوا بيخدموا عيلة سلطان، لما انزاحت عيلة سلطان ما فكروش أبداً إنهم يكونوا مع الشعب من أجل حقوقه ومن أجل بناء علاقات اجتماعية جديدة، ولكن فكروا انهم يورثوا نفوذ عيلة سلطان رغم إن عيلة سلطان كان عندها آلاف الأفدنة، وعيلة التلاوى ما عندهاش إلا ملكية قليلة، واستطاعوا انهم يقيموا طغيان وإجرام وظلم أكثر من الطغيان والإجرام والظلم اللى ممكن كانت بتقبعه عيلة إقطاعية.

إن العلاقات الاجتماعية مش بس نتيجة ملكية الأرض، بل ممكن أن تكون هناك علاقات اجتماعية مبنية على الاستبداد ومبنية على الاستغلال نتيجة النفوذ وحب لتحكم والسيطرة. نستطيع أن نتخلص من هذا كله بالعمل والنضال المستمر فى كل قرية وفى كل عزبة وفى كل كفر وفى كل مكان، الشعب يقدر يقضى على هذا، وعن طريق الاتحاد الاشتراكى، عن طريق العمل السياسى نستطيع إن احنا نقضى على كل هذه الأمور.

النهارده لجنة تصفية الإقطاع، مش بس بتصفى الإقطاع، مش بس حتشوف الأرض المهربة، مش بس حتشوف التحايل على الإصلاح الزراعى؛ ولكن حتشوف العلاقات الاجتماعية فى كل قرية وفى كل مكان وحتشوف.. حتبجث

لجنة تصفية الإقطاع وحدات الاتحاد الاشتراكي وتشوف ازاي لجان الاتحاد الاشتراكي مكونة، وتشوف هل هناك سيطرة عائلية أو إقطاعية أو نفوذ، كلنا عارفين في وقت الانتخابات، كل مجموعة والعائلات الإقطاعية والعائلات التي لها نفوذ، والعائلات التي عايزة تحافظ على نفوذها اعتبرت إن الاتحاد الاشتراكي دا منطقة من مناطق النفوذ واستماتوا في المعارك وفي مناطق اللجنة التي اتكونت من عشرين فيها من عيلة واحدة ١٥ أو ١٦، وبذلك يكونوا سيطروا على الاتحاد الاشتراكي. ثم حثت أيضاً الجمعية التعاونية على أساس إن الجمعية التعاونية التي سيطروا عليها إقطاعيين أو ناس من أهل نظرية لسيطرة والتحكم، ستبحث أيضاً الجمعيات التعاونية. ثم ستبحث اللجنة أيضاً مواضيع الحكم في داخل كل قرية؛ مين العمدة ومين مشايخ البلد، ومين شيخ الغفر، وبصرف النظر عن الملكية وبصرف النظر عن الأرض حثت اللجنة العلاقات الاجتماعية التي موجودة في البلد، لو وجدت أن هذه العلاقات الاجتماعية ضد مصالح الشعب.. ضد مصالح الفلاحين.. ضد مصالح الناس، لو وجدت أن هناك فرد أو مجموعة من الناس يستغلوا بأى وسيلة من الوسائل، كل هذه النواحي علشان يسيطروا ويبقى لهم نفوذ ويكونوا من أنفسهم طبقة أو أسياد والباقي فى القرية يسمعون كلامهم، لابد ستتخذ ضدهم إجراءات بإن احنا نمشيهم من القرية ولا يعودوا إلى هذه القرية بأى حال من الأحوال.

وأنا اللي أقدر أقوله دلوقت.. اللي باقوله إن الثورة تحركت بالفعل من مركز القوة والقدرة من أجل تصحيح هذه الانحرافات، الثورة مصممة على ردع المنحرفين والموضوع ماهواش موضوع جريمة وعقاب، أبداً العملية فى دلالتها الاجتماعية أوسع من ذلك وأعرق، العملية فى دلالتها الاجتماعية هى التأكيد لواعى والحازم على ضرورة استمرار الثورة.. الثورة لم تنته بقانون الإصلاح الزراعى فى سنة ٥٢، لم تنته بقانون الإصلاح الزراعى فى سنة ٦١، لم تنتهى بإعلان الميثاق، لأ.. الثورة مستمرة على أساس أن الثورة هدف.. الثورة هدف.. الثورة مش مجرد إجراءات، مش مجرد قوانين، ولكن الإجراءات قيمتها بخدمتها لهذا الهدف.

ليست المسألة أيها الإخوة - أن نتخذ إجراءات ثورية أو قوانين ثورية ولكن المسألة أننا نكون مفتحين عيوننا في كل وقت، نحسب إلى فسين وصلنا وإلى فسين وصلت بيئنا هذه الإجراءات. نحن نريد.. هذه الثورة تريد تغيير الظروف التي كان المجتمع المصري يعيش تحت أحكامها وضغوطها، ونريد أن ننقل إلى مجتمع الكفاية والعدل، هذا المجتمع الذي صورته الميثاق بوضوح ووضع له الحدود والضوابط. ولا يكفي في هذا - أيها الإخوة - أن نصدر القوانين، وإنما المطلوب أن نغير على الطبيعة، ليست هذه ثورة على الورق نكتفي فيها بإصدار القوانين وإنما يجب أن تكون ثورة حية.. ثورة مستمرة.. ثورة تحدث أثرها، ولا بد أن تحدث هذا الأثر في الحقل.. في الغيط، في المصنع، في المدرسة، في الجامعة، في مراكز الخدمات.. في كل مكان يخدم الحياة، ويعمل من أجل تطويرها في أرض مصر.

ولكن فيه حاجة لازم نعرفها، ودا اللي أظهرته تحقيقات لجنة تصفية بقايا الإقطاع، الاستغلال لا يستسلم بسهولة ولن يستسلم بسهولة، الاستغلال يحاول أولاً أن يخادع وإذا تمكن من الخداع فإنه يستعد للانقضاض؛ علشان يسترد كل ما ضاع وليعود إلى عهد سيادة الظلم بغير مانع أو رادع.

إذا الاستغلال لن يستسلم، وحتى يستسلم الاستغلال؛ لا بد أن يكون العمل السياسى مبنى فعلاً على الاشتراكيين الحقيقيين، على أصحاب المصلحة فى التغيير.. يكون العمل السياسى مبنى على قوى الشعب العاملة. عن طريق العمل السياسى نستطيع أن نكتشف كل هذه المواقع ونستطيع أن نقيم العلاقات الاجتماعية المطلوبة اللي قامت الثورة من أجل إقامتها، نستطيع فعلاً أن نقيم المجتمع الاشتراكى.. مجتمع الكفاية ومجتمع العدل. ولكن باقول إن احنا يمكن برضه بعد سنة أو بعد سنتين أو بعد ثلاثة حنجد لسه جيوب لييه؟ لأن الاستغلال.. الإقطاع.. الرجعية لا تستسلم بسهولة؛ ستحاول دائماً أن تتحايل، ويمكن يتتخيل بأنها تستخدم أصحاب المصلحة، شفنا ناس عندهم أرض مهربينها وكاتبينها باسم عمال عندهم، علماً بأن العامل دا هو صاحب المصلحة

الحقيقية فى هذا التغيير، العلاقة الاجتماعية الجديدة قامت من أجله؛ علشان تدى له حقه فى الحياة وأن يكون له كل حقوق المواطن فى هذا الوطن، ولكن الإقطاعى بيكتب الأرض باسمه، وبعدين يأخذ منه كمبيالة على بياض، وهو بهذا بيخدم وهو عامل أو فلاح المفروض فيه إنه يكون اشتراكى وثورى، المفروض فيه إنه يكون فاهم إن هذا التغيير لمصلحته، المفروض فيه إنه يعرف أن الأرض دى أما يتأخذ بتتوزع عليه وعلى زملائه من الفلاحين، المفروض فيه إنه هو أحد أفراد قوى الشعب العاملة، من حيث لا يدري إما لنقص فى الوعي أو إما للسيطرة نتيجة العلاقات الاجتماعية القديمة، بيضطر إنه يمشى زى ما كان ماشى فى الماضى ويقبل على نفسه هذا العمل.

إذا الاستغلال والرجعية... (هتافات.. والرئيس يوجه كلامه للجماهير قائلاً:) مش عايزين بقى هتاف لغاية الآخر.

العلاقات الاجتماعية اللى بنعملها، هى علاقات من أجل العامل ومن أجل الفلاح، ولكن النهارده بعد ١٤ سنة بنجد أمثلة من العلاقات الاجتماعية القديمة، بالرغم إن احنا كنا بنقف وبنقول صفينا الإقطاع، ولكن الواحد وهو بيقول إن احنا صفينا الإقطاع كان ساعات بيقول ما صفتيناش الإقطاعيين، صفينا الإقطاع بالقوانين، ولكن الإقطاعيين موجودين وزى ما قلنا النهارده الإقطاعيين حيتحاولوا دايماً، ويحاولوا بكل وسيلة من الوسائل إنهم يلقوا حوالين القوانين علشان يحافظوا على ثرواتهم أو يحافظوا على ملكياتهم المستغلة، وفى نفس الوقت يحافظوا على العلاقات الاجتماعية المبنية على التمييز الطبقي، إن فيه طبقة من الأسياد، وطبقة تخضع لهؤلاء الأسياد.

النهارده باقول إن دا التحدى اللى قدامنا، أما بنقول إن الثورة مستمرة، معنى هذا إن الثورة مستمرة لتقضى على كل تحدى، ولتقضى على كل انحراف، التحدى اللى قدامنا النهارده إيه؟ هل الثورة مستمرة أو الثورة تقف مطرحها؟ الثورة يا إما تكون مستمرة وتقدمها دائم، وإما تقف، وإذا وقفت الثورة معنى هذا إنها تتراجع إلى الأبد. الميثاق رسم طريق استمرار الثورة.. طريق

استمرار الثورة هو طريق الكفاية والعدل، طريق العدل.. هو منع الاستغلال وطريق الكفاية.. هو توسيع قاعدة الإنتاج الذى هو فى النهاية دعامة للعدل، ورصيد متجدد يضاف باستمرار إلى إمكانية تحقيق العدل الاجتماعى. احنا لن نسمح بالاستغلال، هذه خطوة أولى فى طريق العدل الثورى، ولا نسمح بالتخلف لأن التخلف يؤثر فى قيمة العدل وفى كرامته، نحن بلد لا يستطيع ولا يفسد أن يتحمل تبعات التخلف، مستوى الحياة فى بلدنا واحنا بنزيد كل سنة زى ما باقول لكم فى كل خطبة من الخطب من ٨٠٠ ألف لمليون، مستوى الحياة فى بلدنا وعلى أرضنا لابد أن يتغير، ولا بد أن يلتحق بالمقاييس الحضارية للنصف الثانى من القرن العشرين.

إذن لابد أن نسير.. لا نستطيع أن نتحمل تبعات التخلف، علشان كده الإقطاع اللى ورثناه مثلاً فى محافظة البحيرة من القرن الماضى يجب إن احنا نصفيه. طبعاً مش بس فى محافظة البحيرة أنا اديت فى الأول محافظة البحيرة كمثل، ولكن فى جميع المحافظات، العلاقات الاجتماعية الباقية فى أى مكان من هذا البلد المبنية على الاستغلال أو على التمييز لطبقى، مهما كانت الملكية لابد أن نقضى عليها ونقتلعها من جذورها بأى وسيلة من الوسائل.

دا معناه إن احنا فعلاً بنبنى مجتمع الكفاية والعدل، مجتمع الكرامة لكل فرد، مجتمع الكرامة لكل فلاح؛ لأن لا يمكن أن نقول مجتمع الكفاية والعدل ومجتمع الكرامة، ومجتمع الاشتراكية، ونشوف فيه علاقات اجتماعية مبنية على التمييز الطبقي موجودة فى القرى وفى قرى مختلفة من بلدنا.

قد لا تكون هذه الأمثلة كثيرة، وقد تكون فيه أمثلة احنا ما نعرفهاش، ولكن بالبحث النهارده فى كل محافظة من المحافظات، سنقضى على العلاقات الاجتماعية المتبقية حتى الآن من وقت ما قبل الثورة، من وقت التمييز الطبقي.

وسنقضى أيضاً على العلاقات الاجتماعية اللى قامت بعد الثورة زى اللى قلت عليها، قامت فى المنيا من عائلة التلاوى اللى كانوا بيشتغلوا عند الإقطاعيين

وهم أخذوا مركز الإقطاعيين في الاستغلال وفي الظلم وفي الاستبداد، بل وصلوا أكثر من هذا إلى الإجرام والقتل لأى واحد يفتح بقة، وأى واحد يطالب بحقوقه في المساواة وفي العدالة، وفي أن تطبق مقاييس الاشتراكية السليمة التي نص عليها الميثاق.

النهارده واحنا بنقول إن احنا حَبِئْتي بلدنا، ويجب أن نبني حتى نلتحق بالمقاييس الحضارية للنصف الثاني من القرن العشرين، لابد إن احنا نشعر إن احنا معرضين للخطر من كل جانب. المنطقة اللي بنعيش فيها بتناضل نضال عنيف عشرات السنين علشان تطلع من مناطق النفوذ الاستعماري، والنهارده واحنا بنجتمع في هذا المكان بنحس أن الكفاح الطويل اللي حصل من أجل التخلص من الاحتلال والتخلص من الاستعمار مضى وانتهى، وعلينا النهارده أن نكافح من أجل التخلص من لتخلف، ومن أجل بناء المجتمع الجديد اللي احنا عايزينه. احنا النهارده ١٥ يونيو من عشر سنين، يوم ١٥ يونيو كان لسه فيه إنجليز في مصر بيحتلوا بلدنا، يوم ١٨ يونيو من عشر سنين خرج آخر عسكري إنجليزي بعد احتلال استمر في بلدنا حوالي ٧٥ سنة من سنة ١٨٨٢، حصلت معارك هنا سنة ١٨٨٢ في محافظة البحيرة، ولم يستطع الإنجليز إنهم يدخلوا مصر وانهزموا في كفر الدوار وطلعوا، رجعوا ودخلوا البلاد من الإسماعيلية بالخدعة عن طريق "ديلسبس" من قنال السويس، والشعب ناضل طوال هذه السنين حتى يتخلص من الاحتلال، وحتى يتخلص من الاستعمار.

ولما قامت الثورة كان أول هدف من أهدافها هو التخلص من الاستعمار، واستطعنا في سنة ٥٦ أن نرى الحلم اللي كنا بنحلم به، واللى كانوا أبأؤنسا وأجدادنا بيحلموا به في الماضي، واللى استشهدوا من أجله؛ وهو خروج آخر عسكري إنجليزي من مصر يوم ١٨ يونيو سنة ١٩٥٦.

وبخروج الإنجليز من مصر رفضنا بأى حال من الأحوال أن ندخل ضمن مناطق النفوذ، ورفضنا رغم الضغوط والمعركة الطويلة اللي كل واحد فيكم عارفها إن احنا ندخل في الأحلاف، رفضنا هذا و صممنا على أن نبني الوطن

المستقل، على أن نبني الوطن القوي. إذن احنا النهارده معرضين للأخطار من كل جانب، ليه؟ لأنه لا يراد للمنطقة التي نعيش فيها.. المنطقة العربية التي احنا عايشين فيها أن نخرج من مناطق النفوذ الاستعماري، ويريد الاستعمار منا أن ندخل داخل مناطق النفوذ الاستعماري، كذلك احنا جزء من أمة عربية واحدة تطمح إلى آمال كبيرة في الوحدة.

الطريق إلى بناء مجتمع الكفاية والعدل، الطريق إلى مجابهة الأخطار الاستعمارية التي تواجهنا من كل جانب، الطريق الذي يمكننا من أن نحافظ على الاستقلال، وأن ندعم هذا الاستقلال، وأن نثبت هذا الاستقلال، الطريق التي يمكننا من أن نحقق أهدافنا في الوحدة.. أهداف الأمة العربية في الوحدة، هذا الطريق ببدا من هنا.. من أرضنا.. من قوتنا الذاتية، من قدرتنا على التحرك الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، من النموذج الذي نستطيع أن نقدمه للنضال الشعبي الشامل. السبيل لتحقيق دا.. السبيل علشان نحقق هذا الكلام في بلدنا.. السبيل إلى تحقيق الاستقلال والسبيل إلى تدعيم الاستقلال ضد الاستعمار.. السبيل إلى العمل على تحقيق أهداف الأمة العربية في الوحدة، هو أن نحقق أهداف الثورة.

أهداف الثورة ببساطة زي ما قال عنها الميثاق هي الكفاية والعدل.. الكفاية والعدل؛ العدل أن نقضى على الرجعية والإقطاع واستغلال رأس المال، وأن نقيم علاقات اجتماعية جديدة مبنية على المساواة، وأن نقيم فعلاً حكم قوى لشعب العامل، وأن نقضى كلية على حكم الطبقة المستغل تحالف الإقطاع مع رأس المال، وأن نقيم حكم العمال والفلاحين والمتقنين والجنود والرأسمالية الوطنية الغير مستغلة، ونقضى على حكم الاستغلال بأي وسيلة من الوسائل وبأي شكل من الأشكال. إذا لم نحقق ذلك أو إذا ما قُبرناش نعمل الكلام دا، فإننا بهذا نكون تخلينا عن حاضرننا وفي نفس الوقت تخلينا عن مستقبلنا. إننا في وقت لا يستطيع إنسان أن يقف جامد فيه، ويقف في مكانه، من لا يتقدم يتأخر، دي حكمة قديمة ولكن العصر الحديث وأحكامه وعلومه أكدتها. هل نستطيع مثلاً أن نتوقف في التنمية؟ هل نستطيع مثلاً أن نتوقف في رفع مستوى الإنتاج؟ احنا بنزيد كل سنة

حوالى ٣%، إذا كان مستوى التنمية كل سنة أو زيادة الإنتاج كل سنة ٣%، معنى دا إيه؟ معناه ان احنا ما عملناش حاجة، اللى بنبنيه بنخلف ناس تاكله وما نديش من اللى بنبنيه حاجة أبداً للجيل الحاضر، طب إذا كنا بنخلف وبنزيد بنسبة ٣% يبقى هل ممكن ٤% تكفى؟ يبقى معنى هذا ان مستوى المعيشة كل سنة حيزيد ١%، احنا قلنا فى الخطة اللى فاتت إن تقييم الخطة الخمسية اللى فاتت إن معدل الزيادة فى الإنتاج كل سنة كان حوالى ٧,٢%، إذا حسبنا ٣% أصلاً زيادة فى السكان، يبقى فعلاً الزيادة الحقيقية فى مستوى المعيشة حوالى ٤,٢%.

إذا هل نقدر فى المستقبل ننزل التنمية عن ٧,٢%؟ احنا عايزين طبعاً معدل التنمية يكون ٨% ومعدل الخلفة والولادة ينزل من ٣% لـ ٢% واللا ٢,٥%؛ لأن البلاد اللى بتتقدم بيخس معدل الزيادة فيها كل سنة.

طبعاً أنا باقول هذا الكلام وفى نفس الوقت قلت لكم قبل كده إن ثروتنا أصلاً هى ثروة قائمة على عملنا، أرضنا الزراعية محدودة وثرواتنا الطبيعية أيضاً لغاية دلوقت محدودة، ماحدث بذل جهود فى الماضى علشان يستكشف ثرواتنا الطبيعية، والله إذا طلعت لنا ثروات طبيعية ولقينا بترول، وفيه بشائر دلوقت عن كميات من البترول أكثر من الكميات اللى بنتجها كلها، وقد تكون دى كلها عوامل مساعدة فى زيادة التنمية، ولكن برضه باقول حاجة: زيادة التنمية هنا أو زيادة الدخل السنوى بالنسبة لنا احنا صعب مش سهل، إيه؟ لأن علشان أزودّ الدخل فى السنة بـ ٧% أو ٨% يبقى لازم أصرف وأستثمر كمية من الأموال. برضه زى ما قلت قبل كده، وباقول لكم باستمرار أنا ما عنديش هذه الأموال، هذه الأموال عندكم أنتم، ولكن احنا كسلطة تنفيذية بنقوم بالنيابة عنكم باستخدام هذه الأموال واستثمار هذه الأموال فى مشاريع معينة تعطى ناتج وتعطى دخل؛ وبهذا نزيد الإنتاج ونزيد الدخل القومى أو بالنيابة عنكم بنأخذ هذه الأموال ونستخدمها فى خدمات؛ شق ترع وشق مصارف، أو إصلاح أرض أخرى أو مواصلات أو أى شىء؛ وبهذا فعلاً نحسن الخدمات علشان الإنتاج كل

ما يزيد بيعوز أيضاً خدمات أكثر، والتوسع في قاعدة التنمية بتعوز خدمات أكثر.

الشغل بالطريقة دى بالنسبة لى أنا صعب جداً، بالنسبة لى كسلطة تنفيذية صعب جداً، ليه؟ لأن باخد الفلوس وأعطها فى مشروعات لى تعطى نتيجة قبل سنتين أو ثلاث سنين، أى مصنع مش حيدى نتيجة قبل سنتين أو ثلاث سنين، الأرض وكلكم هنا أكثركم فلاحين عارفين بعدما حنصلحها ونوصل لها الترع مش حيدى مكسب قبل أربع سنين أو خمس سنين استزراع.

إذا معنى هذا إن الفلوس اللى احنا بناخدوها بنحطها فى التنمية تحتاج وقت علشان تدى عائد، وفى نفس الوقت حيكون فيه ناس بيشتغلوا ويقبضوا أجور من الفلوس اللى داخله فى الاستثمار، اللى بيصلح الأرض بيقبض، اللى بينسج المصنع بيقبض، اللى بيشق الترع بيقبض، اللى بيعمل مصرف بيقبض، واللى بيعمل طريق بيقبض، واللى بيقوم بأى خدمة بياخد مرتب، ونتيجة لهذا بيكون فيه فلوس فى البلد فعلاً أكثر من الإنتاج اللى نستطيع أن نحققه؛ لأن المصنع اللى بيبنوه بيقبضوا علشان بناء هو لسه ما طلعت إنتاج، ويكون قدامنا النقطة الثانية، هل أخذ هذه الفلوس وابنى بها مصنع أو أخذ هذه الفلوس وأجيب بها حاجات كمالية؟ طبعاً السهل لى أنا.. السهل لى كسلطة تنفيذية إن أنا أخذ هذه الفلوس وأجيب لكم بها حاجات كمالية وتلاقوا كل حاجة عايزينها، بس نص اللى يشتروا النهارده مش حيلاقوا يشتروا لأنهم مش حيقبضوا، مش حيشغلوا مش حياخدوا ماهيات علشان يشتروا بها البضائع الكمالية، دا المجتمع الاستغلالي.. المجتمع الرأسمالى اللى ما بيعملش مشروعات للتنمية زى ما كان عندنا قبل كده.

وكل البضائع موجودة فى السوق لكن مين يقدر يشتري هذه البضائع، هذه الكماليات؟ فئة محدودة من الناس تقدر تشتري هذه الكماليات، الفئة اللى هى.. الفئة صاحبة الأموال وصاحبة الفلوس واللى بتاخذ مرتبات عالية، طيب والعمال اللى بيشتغلوا النهارده، هل كانوا حيشغلوا؟ لا ماكنوش حيشغلوا واحنا قلنا إن

العمال لما قامت الثورة كانوا حوالي ٤ مليون، دلوقت عندنا عمال ٧,٥ مليون فيه ٣,٥ مليون اشتغلوا، طيب الـ ٣,٥ مليون اللي اشتغلوا دول بياخدوا أجور والا ما بياخدوش أجور بياخدوا أجور، لو كانوا ما اشتغلوش أو لو كنا شغلنا مليون ووفرنا ٢,٥ مليون عامل كان معنى دا إيه؟ كان معناه إن تلت الطلب.. تلت الطلب بس حيكون موجود، اللي اشتغلوا - المليون - أقل من التلت حتى والباقي مش حيطالب لأنه ما اشتغلش، كل أمله حيكون إن كل واحد بيدور له على واسطة علشان يلاقى له شغلة، بتوع الجامعة لا عندهم شغل والعمال ما عندهم شغل، وطبعًا لما بتزيد البطالة يبقى بالتالي أجور العمال بتترل إلى أدنى مستوى.

إذا باقول بقى دا كان يبقى سهل للسلطة التنفيذية؛ إنها تمشى بالطريقة اللي كانت ماشية بها الحكومات فى عهد تحالف الإقطاع مع رأس المال، مافيش مشاكل.. كل المشاكل هى مشاكل بطالة، وبيطلع بيقول لك إيه؟ ما بيشغلش ويقول لك أنزل لك قرش فى الكيوسين أو قرش تعريفة فى السكر، طيب ما هو إذا نزلك حتى قرش تعريفة فى السكر أو قرش تعريفة فى الكيوسين فى الجاز، وأنت ما بتشتغلش وما بتاخدش أجره، ولا فيش عمالة، وخريجين الجامعة اللي بيطلعوا كل سنة ٢٥ ألف، اللي عنده واسطة بيشغل واللى ما عندوش واسطة لن يشتغل أبدًا، بيبقى مهما خفض ومهما عمل مش حتقدر تشتري لا الكيوسين، ولا حتقدر تشتري السكر، ومهما جاب سلع كمالية، اللي اتخرج من الجامعة وعاطل حيثشترى سلع كمالية منين؟ دا حيبقى مش لاقى ياكل وقاعد عالة على أبوه، واللى وصل إلى سن العمالة ولا وجدش عمل حيثشترى إيه أو حيجيب إيه؟ مش حيثقدر يشتري حاجة ولا حيثقدر يجيب حاجة، حيثقدر عالة على أهله ويدور يتلطم فى كل مكان علشان يجد أى عمل بأى أجر من الأجور.

إذا الطريق اللي احنا ماشيين فيه هو طريق نضالى وطريق صعب اللي هو طريق التنمية، طريق زيادة الإنتاج، وباقول إن ليس أمامنا مفر واحنا ما احناش سياسيين محترفين علشان بنأخذ الطريق السهل، احنا ثوريين وبالثورة

لازم نعمل على مصلحة الشعب، ولو إن نتعب احنا ساعات ونتعب، يمكن منكم أنتم؛ لأن احنا أما بنمشى فى هذا الطريق حنجد فى سكتنا مشاكل، وقد لا يفهم بعض الناس هذه المشاكل.. مشاكل يعنى إيه؟

يعنى مثلاً تختفى سلعة من السوق، ما هو أنا أقدر أوفر لك السلع كلها فى السوق والفلوس اللي باعمل بها المصانع وباعمل بها الأرض أبطل أعمل مصانع وأبطل أعمل أرض، وأحيب لك كل السلع اللي انت عايزها فى السوق بس ابنك بيطلع من الجامعة السنة دى، اللي حيطلعوا.. الـ ٢٥ ألف ما تقوليش أشغله، أنا أشغل ٢٥ ألف! ابنك اللي يوصل لسن العمل ما تقوليش أوجد له شغل، اللي بيقاسى من البطالة ما تقوليش أوجد له عمل، ونعيش.. شويه الناس اللي بيشتغلوا هم يعيشوا واخدين كل الميزات الموجودة، ويبقى عندهم فلوس، ويل حتى مش حترسى على أن كل الناس حتشغل، حترسى بعد كده إالى إن ناس ححترفد؛ لأن طالما مافيش تنمية ومافيش زيادة فى الإنتاج ومافيش استثمار ممكن طبعاً يحصل انكماش فى كل نواحي الاقتصاد الموجود. أما النهارده علشان بنك يطلع من الجامعة أو أخوك يطلع من الجامعة يشتغل؛ علشان بعد شهر أو شهرين بنشغل ٢٥ ألف واحد متخرجين من الجامعة، علشان كل واحد يوصل إلى سن العمل يجد عمل، والخطة دى حنشغل عدد كبير من العمال، يبقى لازم نلم فلوسنا كلها ونحطها فى التنمية.

ونقول إن احنا كنا دولة متخلفة، وكان الاستثمار بيوصل فى بلدنا قبل الثورة فى السنة إلى حوالى ٢٠ أو ٣٠ مليون جنيه، احنا السنة دى الاستثمار فى السنة بيوصل إلى ٣٧٠ مليون جنيه، الـ ٣٧٠ مليون جنيه دول بنحطهم فى الصناعة وفى الزراعة وفى المواصلات وفى التشييد، وبعد كده حنشغل ناس. كل مصنع حنحط فيه ناس.. ناس حنتعين وبعدين تاخذ أجور وتطلع تشتري وتستهلك، وبعد شويه المصنع حينتج.. مصنع حينتج بنبنى مصنع تانى وتدور الدورة بهذا الشكل. علشان نقدر نشترى مصنع من بره لازم أدفع ثمنه، وعلشان أدفع ثمنه لازم أصدر، وعلشان كده فيه حاجات لازم ناخدها علشان نصدر منها كميات

كبيرة ونبنى مصانع، يعنى البرتقان ينبص احنا مش قادرين نصدر؛ لأن بناكل البرتقان كله، نبص جنبنا نلاقى إسرائيل ما بتاكلش البرتقان وبتصدر البرتقان كله، ليه؟ ليه احنا مثلاً ما ناكلش نص البرتقان ونصدر نص البرتقان ونبنى بالفلوس اللي بنجيبها مصانع؟! واللى بيروح يشتري كيلو واللى ياكل عشر برتقانات ياكل واحدة بس واللى بياكل ثلاثة ياكل واحدة، ونتعلم زى البلاد الثانية اللي بره إن احنا ما نكونش مسرفين فى هذه النواحي.

بهذا تقول لى طيب وإيه اللى حيفيد الموضوع؟ بيبيده إن أنا فعلاً بابنى بلدنا، وأنا حابنى بلدنا بإيه؟ حبنى بلدنا بإن احنا نقيم فيها صناعة ونقيم فيها زراعة، الزراعة محدودة ومعروف مئة السد العالى حتدبنى على الـ ٦ مليون فدان مليون فدان زائد ٧٠٠ ألف فدان حاحولها من رى الحياض إلى الرى الدائم، بعد كده حنخلف كل سنة مليون! طب حنوكل المليون دول منين مدام ما احناش حنقدر نتوسع فى الزراعة، بيبقى ما قدامناش سبيل غير الصناعة، يبقى هنا السؤال: هل نستطيع مثلاً أن نتوقف فى التصنيع؟ أبداً، يعنى بنحرم نفسنا، ويندوس على نفسنا ونتوسع فى التصنيع؛ لأن بدون كده مافيش سبيل قدامنا، التصنيع والبحث عن البترول والبحث عن الثروة المعدنية فى كل مكان. بعد لمليون فدان بتوع السد العالى لن نستطيع أن نتوسع فى الزراعة، هل نفدر لنهارده قبل ما نخلص المليون نقول إن احنا ما نتوسعش فى الزراعة، لأ.. لازم بأسرع ما يمكن نخلص الأرض المقررة للاستصلاح على مئة السد العالى ليه؟ لأن احنا بنستورد أكلنا من بره.. بنستورد لحمه من بره، وبنستورد جبنة من بره، وبنستورد فراخ من بره، وبنستورد حاجات كثير.

إذا لازم نسرع علشان نعتمد على نفسنا، إذا نصلح بالنسبة للزراعة، لأرض بأسرع وقت اللى مطلوبة أو اللى مقررة فى السد العالى، إذا بالنسبة للزراعة لازم نمشى.

بالنسبة للصناعة ليس أمامنا من سبيل إلا التصنيع، ولا نستطيع أن نتوقف عن التصنيع، إذا لابد أن نزيد الإنتاج، ليه؟ علشان نوفر حاجتنا وفى نفس

الوقت نصدر للخارج علشان نقدر نستورد مصانع، وزى ما قلت لكم من لا يتقدم يتأخر، يا نتقدم فى هذا الطريق، ودا الطريق الصعب أو حنتأخر، يعنى إيه حنتأخر، واحد بيسألنى يقول لى إيه حنتأخر؟! باقول لو وقفنا على ما نحن فيه السنة دى واحنا ٣٠ مليون، بالدخل القومى بتاعنا.. بالمصانع اللى عندنا، السنة الجاية حنكون ٣١ مليون بنفس الثروة وبفس الدخل، وبفس المصانع الموجودة، إذا ما تقدمناش إذا يبقى معناها إن احنا السنة الجاية اتأخرنا؛ لأن اللى كان بيتقسم على ٣٠ حيتقسم على ٣١، وبعديها حيتقسم على ٣٢ مليون، وعلى ٣٣ مليون.. وهكذا.

إذا احنا فى سباق مع الزمن، وطبعاً زى ما باقول لكم علشان نحقق الكلام دا يبقى عايزين استثمارات، برضه بدى أقول لكم الاستثمارات بنجيبها منين؟ الدولة ما عندهاش أموال، الاستثمارات بناخذها من الفلوس اللى أنتم بتوفروها، بناخذها من صندوق المعاشات، وبناخذها من التأمينات الاجتماعية، وبناخذ من البنوك، مش بناخذها يعنى بناخذها ما نرجعهاش، الحكومة بتأخذها تستثمرها وترجعها، الفلوس اللى أنتم بتوفروها.. طيب وفرتم.. لغاية السنة اللى فاتت كان معدل التوفير.. الادخار ١٥% من الدخل القومى، هل الـ ١٥% من الدخل القومى دى كفاية؟ أنا باقول إن الـ ١٥% من الدخل القومى مش كفاية، ليه؟ لأن احنا إذا ما وفرناش أكثر من كده مش حنقدر نستثمر أكثر من كده.

إذا إذا أردنا إن احنا نتقدم، وأردنا فعلاً إن احنا نبنى بلدنا، ونزيد فى بناء المصانع، ونزيد فى تنمية يبقى لازم نوفر وبدخر أكثر من كده، ندخر ونقلل من الاستهلاك.. التقليل من الاستهلاك حيساعد عندنا فى حاجتين: حيساعدنا فى إن احنا ندخر، وفى نفس الوقت حيساعدنا فى إن احنا نصدر.

دى الوسيلة الوحيدة اللى قدامنا؛ إن احنا نبنى بلدنا، وهذه الوسيلة هى الوسيلة أو هذه الطريقة هى الطريقة الصعبة بالنسبة للسلطة التنفيذية. بنديكم كل وسائل العمل.. بنديكم فعلاً المجتمع اللى فيه علاقات اجتماعية جديدة؛ مجتمع الرفاهية.. مجتمع الإنتاج.. مجتمع الخدمات، ولكن واحنا ماشيين فى بناء هذا

المجتمع حتقابلنا صعوبات، وتقابلنا بعض مشاكل، ونحرم نفسنا من بعض حاجات علشان نوجد لأبنائنا عمل. زى ما قلت لكم ما عندناش ثروات، احنا ما بنبنيش بالسخرة زى الكلام اللي عملوه هنا فى البحيرة فى القرن الماضى، ولكن الوسيلة الوحيدة للبناء هى العمل، والعمل رهن بالاستثمارات، والاستثمارات حصيلة المدخرات، وهكذا العملية ماشية بهذا الشكل. قد يكون هذا الطريق هو الطريق الصعب؛ ولكنه طريق الحرية، وطريق الحياة، وطريق الأمل، وطريق الثورة المستمرة، لابد أن نصفى مواقع الاستغلال، ولابد أن نبني قدراتنا على الإنتاج، ولابد أن نصل إلى مجتمع الكفاية والعدل. واحنا بنعمل الكلام دا، واحنا بنبنى الكلام دا، واحنا ماشيين فى الطريق الصعب، هل أعداؤنا حيسكتوا؟ هل أعداؤنا فى الداخل حيسكتوا؟ هل أعداؤنا فى الخارج حيسكتوا؟ هل الإقطاع حيسكت؟ أنا قلت لكم إن الإقطاع حيهادن لكى يخادع.. لكى يستعد ويتمكن لكى ينقض.

وطبعاً الإقطاعيين اللي هم عايزين يخلوا العلاقات الاجتماعية القديمة المبنية على الظلم والاستبداد، إذا وجدوا واحنا ماشيين فى طريقنا قابلتنا مشكلة أو قابلتنا شوية مصاعب واحنا بنبنى هذا البناء الضخم.. البنا الكبير اللي عمل لغاية دلوقت ما يقرب من ألف مصنع، وسائر من أجل التصنيع، واللى صلح فى الخمس سنين اللي فاتت نص مليون فدان، وماشى علشان يصلح مليون فدان، واللى حول أرض الحياض إلى أرض رى دائم، ٧٠٠ ألف فدان، إذا قابلتنا مشكلة الإقطاع لن يسكت أبداً، ليه؟ طبيعة الاستغلال لا تتغير، طبعاً الإقطاع لن يسكت؛ لأنه حيستغل أى فرصة أو أى مشكلة تقابلنا واحنا ماشيين فى طريقنا ريحاول أن يخدع مين.. يخدع أصحاب المصلحة الحقيقية فى التغيير؛ لأن لإقطاعيين هل هم أصحاب مصلحة حقيقية فى التغيير؟! هو يهमे إيه؟! عايز عصانع والا عايز أرض جديدة، ما هو الأرض عنده والفلوس عنده، وولاده يورثوا، والحالة كويسة جداً بالنسبة له وبالنسبة لأولاده، ومش عايل هم حاجة بذا، أمال التغيير دا لمين؟ التغيير للناس اللي هم لم يورثوا، واللى هم عايزين

ياخذوا حقهم فى الحياة الحرة الكريمة فى هذا البلد، طبيعة الاستغلال لن تتغير؛ سواء على المستوى الوطنى أو على المستوى القومى؛ المستوى العربى.

واحنا هنا بالثورة المستمرة نستطيع أن نصفى بقايا الإقطاع، وأن نصفى أيضاً بقايا الاستغلال، وأن نبنى المجتمع الاشتراكى؛ مجتمع الكفاية والعدل، وزى ما قلت لكم برضه قبل كده إن احنا لازلنا فى طريق التحول من الرأسمالية المستغلة إلى الاشتراكية.. إلى مجتمع الاشتراكية.. مجتمع الرفاهية.. مجتمع المساواة.. مجتمع إذابة الفوارق بين الطبقات، هل خلصنا الطريق اللى ابتدينا فيه؟ لا.. هل قضينا على الاستغلال بكل أشكاله؟ لا.. هل نوبنا الفوارق بين الطبقات؟ لا، ولكن عملنا الشئ الكبير؛ مشينا جزء كبير من الطريق، ومشينا جزء طويل من المشوار، والنهارده بندعم اللى سرنا فيه. أنا قلت فى السويس فى شهر مارس إن فى النظرة إلى المجتمع بنجد إن قطاع الرأسمالية بيزيد فعلاً، احنا بنقول اشتراكية، ولكن أيضاً بالنسبة للزيادة فى العمل قطاع الرأسمالية بيزيد.

بالنسبة للتجارة، عندنا تجارة بحوالى ١٤٠٠ مليون جنيه تجارة داخلية، هذه التجارة الداخلية كلها تقريباً فى إيد القطاع الخاص، ١٤٠٠ مليون جنيه عند تجار الجملة، ثم تجار النص جملة، ثم بعد كده تجار القطاعى. إذا سرنا فى طريق الاشتراكية لازم تجارة الجملة تنتقل إلى القطاع العام، مش معنى دا إن أنا حأمم تجار الجملة، لأن هو تاجر الجملة موزع، ولكن بالتدريج فى خلال ٣ سنين نستطيع إن احنا نقيم قطاع عام فى تجارة الجملة، وبالتدريج سلعة سلعة علشان ما ندخلش فى مشاكل بالنسبة للتوزيع، ولكن بهذا ننتقل من الرأسمالية إلى الاشتراكية، إذا كان القطاع ١٥٠٠ مليون جنيه أو ١٤٠٠ مليون جنيه بيلفوا كذا مرة فى التجارة؛ تجارة جملة، ونص جملة، تجارة تجزئة، إذا فيه ناس بتحقق أرباح خيالية؛ معنى هذا إن احنا فعلاً بنوجد طبقات، ومعنى هذا إن احنا فعلاً بنوجد رأسمالية، معنى هذا إن احنا لازم النهارده نعمل على أن نسير فعلاً فى طريق الاشتراكية، وكل واحد بياخذ حسب عمله، ويكون زى ما قلنا فى الميثاق: التجارة هى عبارة عن عملية توزيع لقاء فائدة محددة.

وأيضاً بالنسبة لقطاع المقاولات.. القطاع العام النهارده بيقوم بـ ٤٠% أو يمكن أقل من ٤٠%، والقطاع الخاص بيقوم بـ ٦٠% أو أكثر من ٦٠%، وقطاع المقاولات سنوياً بيزيد العمل فيه عن ٢٠٠ مليون جنيه، إذا لازال جزء كبير من عمليات البناء وعمليات التشييد بتروح فى القطاع الخاص؛ وبهذا احنا كنا أممنا شركات المقاولات - عدد كبير من شركات المقاولات - يمكن حوالى ٨٠ شركة، ورغم هذا اللي معانا لغاية النهارده حوالى ٤٠%، إذا الـ ٦٠% معناها تقريباً من ٢٠٠ مليون جنيه ١٢٠ مليون جنيه، معنى هذا إن احنا فعلاً بنخلق رأسمالية جديدة.

وإذاً من الواجب إن احنا نعلم إن احنا فى خلال ٣ سنوات سننتقل فى قطاع المقاولات من ٤٠% قطاع عام إلى ٨٠% قطاع عام، ونخلى ٢٠% قطاع خاص؛ وبهذا بيتقلص قطاع الرأسمالية مش بيزيد قطاع الرأسمالية؛ لأن احنا كل سنة تجارتنا حتزيد، وكل سنة التشييد عندنا حيزيد، ولازم الأرباح اللي تيجى من هذه العمليات بتروح للقطاع العام؛ حتى تستخدم مرة أخرى فى الاستثمارات من أجل صالح هذا الشعب، ومن أجل منفعة هذا الشعب، والقطاع العام معناه إيه؟ معناه انه ملكية كل الشعب.

إذاً فى طريق تحويلنا من الرأسمالية إلى الاشتراكية لازم ننمى.. لازم نزيد الإنتاج.. لازم نقضى على الاستغلال، وقلت لكم طبيعة الاستغلال على المستوى الوطنى فى نفس الوقت طريقة أو طبيعة الاستغلال على المستوى القومى، زى الاستغلال والإقطاع ما هو على المستوى الوطنى إنه يهادن ويخادع حتى يستعد ويتمكن ثم ينقض، فاحنا شفنا الاستغلال على المستوى العربى بالنسبة للرجعية العربية نفس الشيء، مهما كان من أمر المبادئ أو المسؤولية القومية أو حتى الخطر الخارجى، الاستغلال الرجعى العربى، أو الرجعية العربية المستغلة لا يهمها غير مصلحتها.. لا يهمها غير الاستغلال.

كلنا نعرف فى سنة ٦٣- فى ديسمبر ١٩٦٣ - وقفت اتكلمت فى بورسعيد، وشرحت الموقف اللي احنا كنا موجودين فيه، وكانت فيه معركة

دائرة بين القوى العربية التقدمية والقوى العربية الرجعية، ولكن قلنا يه فى ديسمبر سنة ١٩٦٣ قلنا من أجل قضية فلسطين.. من أجل المبادئ ومن أجل المسئولية القومية، وحتى نستطيع أن نواجه خطر الصهيونية وخطر إسرائيل، وحتى نستطيع أن نجد الحرية.. أن نعمل فى بلادنا، دعيت إلى مؤتمر قمة عربى، واجتمع مؤتمر القمة العربى فى يناير سنة ٦٤ وبعد ٦ أشهر اجتمع المؤتمر الثانى فى سبتمبر، وبعدين السنة اللى فاتت فى سبتمبر اجتمع المؤتمر الثالث، إيه اللى حصل من أول ٦٤ لغاية دلوقت واحنا فى يونيو سنة ١٩٦٦ احنا أخلصنا كل الإخلاص للدعوة اللى دعينا إليها، وفعلاً قلنا يجب أن يقوم تعايش بين الأنظمة العربية المختلفة؛ حتى نستطيع أن نعبي جهودنا لمواجهة الصهيونية ولمواجهة إسرائيل. والرجعية العربية فى المشرق العربى ما صدقت سمعت هذا الكلام، وسمعنا منهم الكلام الطو والكلام المعسول، وبدأوا يهادنونا واحنا قبلنا هذه المهادنة؛ لأن احنا أردنا هذه المهادنة، ولكن بعد كده بدأ الخداع، زى تمام الرجعية المستغلة فى الداخل، الرجعية العربية فى البلاد العربية مشيت على نفس الطريق، هادنت ثم سارت فى طريق الخداع، يعنى إيه سارت فى طريق الخداع؟ يعنى الواحد منهم يضحك.. يقالك يضحك فى وشك، ويسلم عليك وياخذك بالحضن، ولكن فى نفس الوقت حاطط لك خنجر وراء ظهره. دى الطريقة اللى هم مشيوا بيها فى الخداع، بيقول اه بنمشى ووحدته العمل العربى من أجل فلسطين، احنا الهدف اللى دعينا إليه وحدة العمل العربى من أجل فلسطين، ولكن هو بيقول لك أيوه أنا ماشى معاك فى وحدة العمل العربى من أجل فلسطين، ولكن بتلاقيه ماشى فى وحدة الرجعية والاستعمار ضد الثورة العربية، وضد التقدمية العربية، وضد المصالح العربية؛ ومن أجل وضع الأمة العربية فى داخل مناطق النفوذ.

إذاً هو يخادع أيضاً حتى يتمكن، ثم يعمل على أن يخدم الاستعمار، وفى خدمته للاستعمار بيوضع بلادنا فى داخل مناطق النفوذ، فى الوقت اللى كنا فيه فى مؤتمرات القمة كانت الرجعية العربية فى المشرق العربى تتآمر مع الإخوان

المسلمين على هدم هذا البلد، وكانوا يدفعوا فلوس للإخوان المسلمين، وكانوا الإخوان المسلمين موجودين عندهم، وزعماءهم موجودين عندهم، وكانوا يشتغلوا لحسابهم ولحساب حلف بغداد؛ اللي هو الحلف المركزي دلوقت علشان ينسفوا المنشآت العامة في بلدنا، وعلشان يغتالوا القيادات الموجودة في بلدنا، في الوقت اللي ببيجوا في مؤتمرات القمة يمدوا لنا أيديهم، وكل واحد يقول احنا بنعمل من أجل العمل العربي الموحد من أجل فلسطين. ولكن كان من الواضح إن كل دا خداع، وإن الرجعية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تسير مع القوى التقدمية ولو كانت المسيرة نحو فلسطين؛ لأن الرجعية تنظر إلى القوى الثورية العربية، وتنظر إلى القوى التقدمية العربية على أنها خطر عليها أكبر من خطر إسرائيل، ولأن الرجعية المتعاونة مع الاستعمار.. الرجعية المتحالفة مع الاستعمار، الرجعية الداخلة في مناطق نفوذ الاستعمار لا تحسب خطر إسرائيل؛ لأن الاستعمار باستمرار يحميها وينسق بينها وبين إسرائيل، والرجعية العربية تحسب خطر التقدم العربي؛ لأنها رجعية مستغلة تسلب أموال الشعب العربي.. لأنها رجعية مستبدة تعتمد في حكمها على النظام الطبقي.. لأنها رجعية مغتصبة.. رجعية مهيمنة.

هذه الرجعية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نأمن لها في معركة من أجل فلسطين، بعد ما لمسناه في الـ ٣ سنين اللي فاتوا من أول مؤتمر القمة الأول، واحنا دخلنا خالصين النية وصافيين النية من أجل العمل وقلنا نجرب، ولنجرب فعلاً - الحكومات العربية كلها - من أجل العمل.. من أجل فلسطين، وإن لا يمكن إن حد حيتأخر بالنسبة لفلسطين، ولكن ظهر لنا إن كلامهم عن فلسطين هو كلام للخداع، ولكن كل عملهم ووحدة عملهم؛ من أجل ضرب الشعب العربي.. من أجل ضرب القوى التقدمية.. من أجل ضرب القوى الثورية.. من أجل ضربنا احنا.

تأمروا علينا، تحالفت الرجعيات في المشرق العربي للتآمر علينا، تحالفت الرجعيات في المشرق العربي مع الاستعمار، ولم تكن الرجعية في يوم من

الأيام إلا أعوان الاستعمار؛ لأن الرجعية تعتمد على الاستعمار فى إنه يحفظها، وأما وجدت الرجعية فى وقت من الأوقات وحست إنها تمكنت بدأت تتكلم عن مرحلة جديدة من مراحل تحرك الرجعية بعد مرحلة التآمر ومرحلة الدعاية المسمومة اللى موجهة إلينا. فى الوقت اللى احنا وقفنا فيه كل أجهزة دعايتنا هم ابتدوا يصرفوا فلوس وأموال لا أول لها للدعاية ضدنا؛ ففتحوا مكاتب فى نيويورك، وفتحوا مكاتب فى بيروت، وفتحوا مكاتب فى كل مكان لا لشيء إلا للدعاية ضدنا مش للدعاية ضد إسرائيل. احنا اجتمعنا معاهم من أجل وحدة العمل ضد إسرائيل، وهم قالوا لنا أبوه، ولكن اللى كان فى خاطرهم، واللى فى نيتهم أن تتحد الرجعية والاستعمار ضدنا احنا؛ ضد الثورة المصرية أولاً، وضد الثورة العربية ثانياً. حينما اعتقدوا أنهم تمكنوا أعلنوا نيتهم بصراحة؛ وهى أنهم فى سبيل عمل حلف إسلامى، وطبعاً أخذوا الإسلام - زى ما قلنا قبل كده - حجة ووسيلة ليخدعوا به البسطاء من الناس، وليس الحلف الإسلامى إلا استكمال لحلف بغداد لوضع الأمة العربية داخل مناطق النفوذ، ولكن احنا لم نسكت وتصدينا للرجعية العربية، وتصدينا للحلف الإسلامى، وكشفنا أهداف ونوايا الحلف الإسلامى.

ولكن هل سنمكثهم من إنهم يخدعونا مرة ثانية زى ما خدعونا طوال السنين الثلاثة اللى فاتت؟! احنا اتخدعنا سنة ٦٤، واتخدعنا سنة ٦٥، ولكن فى سنة ٦٦ مش حنخدع.

احنا جربنا مؤتمرات القمة، وقلنا إن مؤتمرات القمة قد تفيد فى حل القضية الفلسطينية، وأنا قلت السنة اللى فاتت فى ١٥ مايو إن مؤتمرات القمة هى أقصى ما يمكن أن يقوم بيه العمل العربى الموحد من أجل فلسطين، ولكن حل قضية فلسطين لن يتم إلا بالعمل الثورى، من ١٥ مايو السنة اللى فاتت لغاية النهارده باقول إن احنا أخذنا دروس جديدة.

أخذنا دروس إن لا يمكن الاطمئنان إلى الرجعية، ولا يمكن مهادنة الرجعية؛ لأن الرجعية أما بتهادنها هى تهادك وتخاذك حتى تستعد وتتمكن

لنتنقض عليك، لا لنتنقض على إسرائيل. ولا يمكن إن احنا نأمن فى أى وقت من الأوقات لهؤلاء الحكام الرجعيين إنهم يمشوا معنا فى سبيل المبادئ وفى سبيل المصلحة القومية، واحنا فى سنة ٤٨ إيه اللى حصل من أعوان الاستعمار وأعوان مناطق النفوذ؟ واللى حصل فى سنة ٤٨ من خيانات كان أساسه الحكم الرجعى المتحالف مع الاستعمار.

والنهارده لا يطمئن إنسان إلى إنه يمشى ولو تحت اسم وحدة الصف؛ لأن وحدة الصف مع مين؟! إذا كانت وحدة الصف مع الرجعية بتبقى الرجعية بتضحك لك وكل واحد فيهم ماسك فى إيدته خنجر من الحكام الرجعيين ويقول أيوه ندخل على فلسطين، ويخليك تدخل على فلسطين وهو ماسك الخنجر علشان يضربك فى ضهرك، ولا يمكن أن يضرب إسرائيل؛ لأن إسرائيل هى ربيبة الاستعمار، والرجعية فى البلاد العربية هى ربيبة الاستعمار، والاستعمار يجمع ويوحد بين أساليب الرجعية وسياسة الرجعية، وأساليب الاستعمار وسياسة الاستعمار.

احنا خدعنا سنة ٦٤، وخدعنا سنة ٦٥، ولكن لن نخدع أبداً سنة ٦٦، وأنا باقول إن واجبى يحتم على إنى أقول لكم هذا الكلام، وأقول للشعب العربى فى كل مكان؛ لأننى أنا أما دعيت إلى مؤتمر القمة فى ديسمبر سنة ٦٣ كانت هناك دوافع قومية.. دوافع مبدئية اضطررتنى إلى أن أعلن هذا رغم المعارك العنيفة لنى كانت موجودة بيننا وبين الرجعية فى هذا الوقت، وأجد من واجبى لأن أنا فلت فى سنة ٦٣.. قلت إن أنا حاقول كل شىء، وحاحكى كل شىء، وسأصارع الشعب بكل شىء، وطلعت السنة اللى فاتت يوم ١٥ مايو وصارحت، النهارده أرى واجبى أن أقول للأمة العربية.. للشعب العربى إن الرجعية لم تكن نيتها صافية، ولم تكن نيتها سليمة وهى تنضم إلى مؤتمرات القمة، ولكنها كانت تهادن لتخادع.. لتستعد.. لنتنقض على القوة التقدمية، وعلى القوة الثورية العربية، لا لنتنقض على إسرائيل، وأنا باقول إن احنا نتيجة هذه المهادنة، اللى كانت دوافعنا فيها دوافع قومية شريفة مبدئية، استطاعت الرجعية أن تكسب بعض الأرض.

ولكننا الآن بعد أن كشفنا الرجعية، وبعد أن كشف الشعب العربى فى كل مكان الرجعية؛ الرجعية التى تتاجر بالدين، سواء كان مؤتمر إسلامى، أو تجمع إسلامى، أو حلف إسلامى.. الشعب العربى فى كل مكان يعرف ويعلم علم اليقين إن اللى يبدعوا للمؤتمرات الإسلامية ويقولوا إن العملية إسلامية هم أبعد الناس عن الإسلام، وهم أبعد الناس عن الدين، وإن العملية سياسية، الغرض منها أن نوضع داخل مناطق النفوذ الاستعمارية، واللى داخل مناطق النفوذ الاستعمارية، واللى ما قدرش يدخل حلف بغداد قبل كده، طالع امبارح يقول إن احنا بنمشوف طريق الإسلام ونمشى فى طريق الإسلام، وهو مش عارف إن الشعب العربى كاشفه، وعارف إن طريق الإسلام هو الكود الجديد والاسم الجديد لحلف بغداد، والاسم الجديد فى مناطق النفوذ.

وسبيلنا الوحيد حتى نحقق كل أهدافنا أن تستمر الثورة، استمرار الثورة وطنياً؛ لنقضى فى الداخل على الاستغلال وعلى الإقطاع وعلى التحكم بكل أنواعه، ونقيم مجتمع الكفاية والعدل. واستمرار الثورة قومياً بالنسبة للعمل العربى الثورى؛ لنقضى على الاستعمار، ولنقضى على مناطق النفوذ، ولنجابه الرجعية بكل قوانا؛ وبهذا يمكن فعلاً أن نحرر الوطن العربى، ونثبت استقلال الوطن العربى، ونصدى فعلاً لإسرائيل ولمن هم وراء إسرائيل.

استمرار الثورة وطنياً هو سبيلنا، واستمرار الثورة قومياً هو طريقنا؛ تضامناً مع كل الشعوب من أجل الحرية، ومن أجل الاستقلال، ومن أجل التقدم، وبقوة هذا الشعب، بقوتكم، وعزيمتكم التى حاربت وصمدت طوال السنوات الماضية، طول الـ ١٤ سنة اللى فاتوا، دخلنا معارك لا أول لها ولا آخر، وأنا قاعد الـ ١٤ سنة اللى فاتوا دول زى اللى قاعد فى خندق فى ميدان القتال، وربنا كان باستمرار معاناء، وكنا بنكسب كل معاركنا، وإن شاء الله فى المستقبل على قد نيتنا، وعلى قد تصميمنا ستحقق هذه النتائج، وسيكون الله معنا دائماً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٧/٦

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل اعتماد أوراق سفراء لبنان وأفغانستان والهند

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير لبنان

■ يسرنى أن استقبلكم سفيراً للبنان الشقيق لدى الجمهورية العربية المتحدة، إن العلاقات التى تربط بين لبنان والجمهورية العربية المتحدة، هى علاقات الإخوة وروابط الأشقاء، وسوف تجدون منا هنا كل ما يساعد هذه العلاقات الأخوية، وأنتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن أحسن تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة للأخ الرئيس شارل حلو وشعب لبنان الشقيق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير أفغانستان

يسرنى أن استقبلكم سفيراً لأفغانستان لدى الجمهورية العربية. إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يؤمن دائماً بأن أفغانستان هى دولة شقيقة تربطنا بها علاقات الصداقة والإخوة، كما يحمل شعب الجمهورية العربية المتحدة لجلالة الملك وللحكومة الأفغانية ولشعبها الشقيق كل تقدير واعتزاز، وأنتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن أحسن تمنياتى، وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة لملك أفغانستان، والشعب الأفغانى الشقيق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير الهند

يطيب لى أن استقبلكم سفيراً للهند لدى الجمهورية العربية المتحدة. إن الهند دولة صديقة تربطنا بها علاقات من الإخوة والتعاون الوثيق الذى ازداد دائماً على مر الزمن، وسوف تجدون هنا كل عون منا لتدعيم هذه العلاقات الودية فى جميع المجالات خدمة للأهداف المشتركة التى تسعى إليها بلدانا لتحقيق السلام العالمى العادل، وانتهاز هذه الفرصة لأَحْمَلُكُمْ تَمَنِيَاتِي الطيبة للرئيس الهندى "رادا كريشنان"، والحكومة والشعب الهندى.

١٩٦٦/٧/١٨

حديث صحفي للرئيس جمال عبد الناصر

مع صحيفة "الجارديان" البريطانية

الرئيس: إن بريطانيا تقدم طيارين مقاتلين مع الطائرات المقاتلة من طراز "لايتننج" التي باعناها للسعودية، وإن هؤلاء الطيارين جزء من الصفقة، إن مهمة هؤلاء الطيارين في السعودية هي القتال، وأؤكد أن كل طائرة سيكون معها طيار مقاتل من بريطانيا.

إن هؤلاء الطيارين سيقدّمون للسعودية عن طريق الشركة التي تعاقدت معها السعودية على صفقة الطائرات.

سؤال: إذا صح ذلك، فإنه لا يُتوقع أن تكون الحكومة البريطانية قد وافقت، أو أنها ستوافق على مثل هذا الإجراء!

الرئيس: إن هذه العملية جزء من المحاولات التي تبذل لتكوين جبهة ضد القوى الثورية العربية.

إن الاتفاق مع الملك فيصل يستخدم في التأثير على الجنوب العربي بعد الاستقلال، والسعودية هي أداة هذا التأثير.

وأنا أعتقد أن انسحاب بريطانيا من عدن والجنوب العربي ليس إلا شكلاً، وأن الاستقلال في عام ١٩٦٨ سوف يكون استقلالاً صورياً؛ لأن السلطة سوف تنتقل إلى الحكام لتقليديين لا إلى الوطنيين.

وأرى أن القوات البريطانية سوف تخرج قبل عام ١٩٦٨، وأن بريطانيا سوف تستمر في ممارسة نفوذها السياسى هناك.

إنه ليس هناك غير طريق واحد للتقليل من الشك فى نوايا بريطانيا؛ وهو الدعوة إلى مؤتمر يشترك فيه الوطنيون، وسوف تتحسن العلاقات إذا احترمت بريطانيا قرارات الأمم المتحدة.

سؤال: هل هناك وسيلة لإقرار الأمن فى عدن، ونقل السلطة فى هدوء إلى أبناء المنطقة؟

الرئيس: أعتقد أن الطريق الوحيد أمام بريطانيا هو أن تتحدث مع الوطنيين.. لا أستطيع أن أتكلم باسم الوطنيين، ولكنى أعتقد أن أهم شىء الآن هو إجراء محادثات مباشرة بين الوطنيين والحكومة البريطانية، لست أعرف بالضبط ما هو رأى الوطنيين، ولكن هذا هو ما أؤمن به شخصياً للخلاص من هذه الحلقة المفرغة.

وإننى أتساءل: ما الذى يحدث عام ١٩٦٨ إذا استمرت الحكومة البريطانية فى الحديث مع السلاطين، وحكومة الجنوب العربى، والزعماء الذين كانوا فى المنفى، ثم سمح لهم بالعودة إلى عدن لمقاومة الوطنيين؟ إن الذى سيحدث هو أن بريطانيا ستسحب، ثم يحدث الصدام وتستمر عمليات الإرهاب.

اتصلوا بالسلاطين والإقطاعيين، العناصر الرجعية التى تستخدم - أو تحاول أن تستخدم - العناصر القديمة ضد الجبهة الوطنية، لست أعتقد أن هذا الطريق سيؤدى إلى نتيجة ناجحة، إنهم يلعبون لعبة خطيرة؛ لأن ذلك معناه أن الحرب الأهلية سوف تستمر بعد عام ١٩٦٨ فى الجنوب العربى، وبالطبع نحن لا نريد شيئاً من ذلك.. إننا نتفق فى هذا تماماً مع الوطنيين لتجنب الانهيار فى عدن.

سؤال: هل الجمهورية العربية تعتبر أن ذلك يمكن أن يكون تسوية نهائية، إذا وافقت إسرائيل على عودة اللاجئين؟

الرئيس: إنها مسألة صعبة، وإن إسرائيل رفضت حتى الآن أن تقبل لاجئاً واحداً.

١٩٦٦/٧/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بالعيد الرابع عشر للثورة من ميدان الجمهورية

■ أيتها الإخوة المواطنين:

أحييكم فى هذه المناسبة.. مناسبة العيد الرابع عشر لثورة ٢٣ يوليو العظيمة، وكل سنة وأنتم طيبين ومنتصرين. واسمحوا لى أن أحيى باسمكم الوفود الشقيقة التى تشاركنا فى هذا الاحتفال، وأن أشكر باسمكم الأخ الدكتور عبد الرحمن البزاز على كلمته إليكم، وأطلب منه أن ينقل باسمكم التحية إلى العراق الشقيق ورئيسه الرئيس عبد الرحمن عارف. واسمحوا لى أيضاً أن أشكر باسمكم الأخ شريف بلقاسم على الكلمات التى وجهها إليكم وإلى الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة، وأطلب منه أن يحمل إلى شعب الجزائر الشقيق تحياتنا وإلى مجلس الثورة الجزائرى وإلى الأخ الرئيس هوارى بومدين.

أيتها الإخوة المواطنين:

هذا العيد الرابع عشر لثورة ٢٣ يوليو العظيمة له معنى خاص، وله دور متميز؛ ذلك لأنه يتوافق مع العيد العاشر لتأميم قناة السويس فى يوليو سنة ١٩٥٦.

وفى الوقت الذى نلتقى فيه هنا لاحتفالنا السنوى بأعز أيام كفاحنا الشعبى، فإن صحافة العالم، وإذاعات العالم، والكثيرين من ساسة العالم يبدون أوسع

الاهتمام بما استطعنا أن نحققه فى يوم حاسم من تاريخ أمتنا العربية سبق قبل أربعة عشرة سنة، ومعركة حاسمة فى تاريخ الثورة الوطنية والقومية سبقت قبل عشر سنوات، وكلاهما اليوم - يوم الثورة والمعركة - مازالت لهما أكبر الآثار وأهم النتائج فى وطننا المصرى وفى وطننا العربى، ووراء حدودهما إلى افاق بعيدة.

فى الفترة الأخيرة قابلت كثيرين سعوا إلى القاهرة يسألون ويبحثون، ماذا كان لليوم الحاسم والمعركة الفاصلة من آثار ونتائج؟ كانوا يسألون ويبحثون؛ هل تحقق ما تمنيناه وأردناه وأخلصنا فى النضال من أجله؟ أو تحقق ما ادعاه الذين واجهوا شعبنا بالكراهية والعداء؟ كانوا يسألون ويبحثون؛ هل تحطمت الثورة المصرية التى أعلن "إيدن" - رئيس وزراء بريطانيا - أنها تمثل الخطر الداهم على مصالح الاستعمار البريطانى؟ لم تتحطم الثورة المصرية، وهى أقوى وما تزال والحمد لله خطرًا داهمًا على كل نوع من أنواع الاستعمار.

وكانوا يسألون ويبحثون؛ هل تم تدمير الجيش المصرى كما كان قصد "إيدن" وشركاؤه فى العدوان الثلاثى، على أساس أن هذا الجيش، وأى قوة عسكرية وطنية فى مصر خطر على المصالح الاستعمارية؟ لم يتحطم هذا لجيش، وهو أقوى، وهو درع للقومية العربية كلها. ولقد كان مجرد ذهابه إلى ليمن نهاية لوجود الإمبراطورية البريطانية فى الجنوب العربى، وتحرير عدن نقطة الارتكاز فى خط المواصلات الإمبراطورى إلى الشرق.

وكانوا يسألون ويبحثون، هل تحولت قناة السويس تحت الإدارة المصرية إلى حفرة تملؤها الرمال، كما قال "إيدن" بنفسه وكما تنبأ؟ إن قناة السويس فى أحسن أحوالها بشهادة الدنيا كلها؛ إدارة أحسن من أى وقت، توسع أكثر من أى وقت، دخل أكثر من أى وقت، وهو دخل لشعب قناة السويس، وليس كما كان قيل ذلك للمغامرين وللدخلاء.

وكانوا يسألون ويبحثون؛ هل تبدد حلم المصريين في بناء السد العالي لأنه أكبر من قدرتهم، ولأن تكاليفه سوف تكون عبئاً لا يستطيعون تحمله، كما ذكر 'إيدن' في كراهيته العمياء؟ السد العالي تمت مرحلته الأولى وتوشك مرحلته الثانية أن تتم، وقد بدأ في حجز المياه فعلاً منذ سنتين وسيبدأ في توليد الكهرباء بعد سنة. وكانوا يسألون ويبحثون؛ هل تحولت مصر بالتعامل مع الاتحاد السوفيتي إلى مستعمرة سوفيتية كما كان 'إيدن' يهذى وهو يتحدث كذباً أمام مجلس العموم البريطاني في نفس أيام المعركة عن كيف انتقطوا إشارات باللغة الروسية بين قادة الدبابات في سيناء، وعن مليوني بطانية وملاية معدة للجيش الروسي حين يجي متخذاً من مصر قاعدة لغزو الشرق الأوسط كله.

أيها الإخوة:

مصر الآن أكثر حرية من بريطانيا نفسها.. بريطانيا تحولت إلى مستعمرة أمريكية إلى درجة لا تسمح لها حتى بمجرد إبداء الرأي في أى قضية دولية قبل اختيار الألفاظ، وقبل الاستئذان من واشنطن.

وكانوا يسألون ويبحثون؛ هل سقط عبد الناصر نتيجة لتصميم 'إيدن' ولقوله وقت العدوان: "إننا لا نكن عداً للشعب المصري، ولكن عدونا هو عبد الناصر، وسوف نخلعه من مكانه ثم نترك الشعب المصري لحاله بعدها؟" لم يحدث ذلك؛ لأنه قد فات الوقت الذي كان يمكن فيه لأية قوة أجنبية أن تتحكم في سياسة مصر. إن الشعب المصري وحده هو الآن يملك أن يختار قيادته؛ يملك أن يرفعها ويملك إسقاطها.

إن الذين واجهوا شعب مصر بالعداء والكرهية، بالعدوان والحرب، وتمنوا تحطيم ثورته وتدمير جيشه وخراب مراققه، وهدم آماله وتضييع حريته، والتدخل في شئونه هم الذين دارت عليهم الدائرة ولحقت بهم الهزيمة.

وأما الشعب المصري فقد حقق نصراً كاملاً شريفاً مجيداً وفاصلاً في تاريخ الحرية كله، ولم يقف الشعب المصري عند نصر سنة ١٩٥٦؛ وإنما تابع الخطى

بعده تأكيداً وتدعيمًا في كل المجالات؛ في الإنتاج، في التحول الاشتراكي، في الخدمات. في سنة ٥٦ بعد الانسحاب البريطاني استطعنا أن نؤم كل المصالح البريطانية والفرنسية الموجودة في مصر؛ وبذلك خلقنا القطاع العام، وبذلك قمنا فعلاً بعملية ضخمة من أجل التحرير الاقتصادي، من أجل إقامة اقتصاد وطني، ومن أجل إقامة تحويل اشتراكي.

يمكن لولا العدوان كنا وجدنا بعض الصعوبات في هذا، ولكن هم اعتدوا علينا علشان ياخذوا قناة السويس ويخضعونا، ولكنا استطدنا أيضاً من العدوان. وبعد كده أممنا المصالح البلجيكية، ثم بعد كده أممنا كل المصالح الأجنبية، وخلقنا فعلاً الاقتصاد الوطني، ولا يمكن لبلد أن يشعر باستقلاله أو بحريته إلا إذا كان هناك استقلال اقتصادي بجانب التحرر السياسي.

في ميدان الإنتاج استطعنا بعد العدوان إن احنا ننفذ الخطة الخمسية الأولى، وقبل تنفيذ الخطة الخمسية الأولى استطعنا إن احنا بنبي، عملنا خطة صناعية، وصرفنا في هذه المرحلة من أجل التصنيع ما يقرب من ١٠٠٠ مليون جنيه. بالنسبة للزراعة؛ صلحنا في الخطة الخمسية الأولى نص مليون فدان علشان نتجه إلى استصلاح باقي الأراضي لاستقبال مياه السد العالي.

إذا الشعب المصري لم يقف عند نصر سنة ٥٦، ولكن كان النصر حافز ودافع له لأن يبني بلده لأن الاستقلال هو وسيلة لأن نبني بلدنا.. احنا نتخلص من الاستعمار ونجابه العدوان ونضحى بالأرواح والدماء علشان نبني بلدنا ونخلق المجتمع الحر.. المجتمع المستقل، وبعد هذا نخلق الاقتصاد المستقل، وبعد هذا نخلق مجتمع الرفاهية. سرنا في بناء الخدمات، المدارس، المستشفيات، المجمعات الصحية، يمكن سرنا بطريقة أكثر من اللازم.. سرنا في هذا ولسم نتردد.

إذا أيضاً حققنا انتصارات كبيرة.

بعد انتصار سنة ٥٦ كان لنا هدف.. هدف كبير أن نبني مجتمع جديد متخلص من آثار الاستغلال؛ استغلال الإقطاع واستغلال رأس المال.. نبني مجتمع جديد يشعر أبنائه فيه بالمساواة.. نبني مجتمع جديد نذيب فيه الفوارق بين الطبقات، نقضى على المجتمعات القديمة التى قامت بين ربوع بلدنا، المجتمع القديم الذى قام على الاحتكار، واللى قام على الإقطاع، واللى قام على الاستغلال. وسرنا فى هذا الطريق، وقطعنا مشوار كبير من أجل بناء المجتمع الجديد. الاشتراكية؛ الاشتراكية هى الكفاية والعدل.. الاشتراكية هى الكفاية والعدل؛ معنى هذا أن نذيب الفوارق بين الطبقات، معنى هذا أن نبني حتى نرفع مستوى الجميع. الاشتراكية مش معناها الفقر والتقصيف، قد يكون التقشف مرحلة من المراحل، ولكن الاشتراكية معناها الرفاهية للجميع، والرأسمالية معناها الرفاهية لعدد من الناس، للرأسماليين.

الإقطاع معناه الرفاهية لعدد من الناس الذى هم الإقطاعيين، أما الباقى؛ الفلاحين والعمال يحرّموا، ويؤخذ ناتج عملهم ليدخل جيوب الإقطاعيين والرأسماليين. الاشتراكية بعد القضاء على الإقطاع والقضاء على رأس المال المستغل، تسير فى طريق الكفاية والعدل؛ لتبنى وتبنى باستمرار حتى يتحقق مستوى رفيع من المعيشة لكل الناس.

إذا ونحن نسير فى هذا الطريق؛ طريق بناء المجتمع الجديد نحتاج إلى جهد كبير ونحتاج إلى عمل؛ لأن لن نستطيع أن نرفع مستوى المعيشة للناس كلها إلا إذا زدنا الإنتاج؛ ودا السبب الذى من أجله بنقول إن احنا لازم نعمل ونعمل باستمرار لزيادة الإنتاج؛ معنى زيادة الإنتاج إن احنا فعلاً بنرفع مستوى المعيشة، بنذيب الفوارق بين الطبقات، ولكن هل النهارده مستوى المعيشة فى البلد مستوى واحد؟

لأ.. مستوى المعيشة فى البلد مش مستوى واحد.. لسه فيه ناس بتقاسى من آثار الماضى. وأنا لا أستطيع أن أقول إن احنا فى الكام سنة اللى فاتوا دول - واحنا قعدنا لغاية سنة ٥٦ كان عندنا إنجليز وكنا بنكافح الاستعمار - ماقدرش

أقول إن في الكام سنة اللي فاتوا دول حققنا كل شىء، حنحتاج إلى عشرات من السنين حتى نقضى على البؤس الموجود فى عمال التراحيل والبؤس الموجود فى بعض الأنحاء، ولن تستطيع الاشتراكية فى يوم وليلة أن تقضى على هذا البؤس.. لن تستطيع الاشتراكية فى يوم وليلة أن تقضى على الظلم الاجتماعى اللي قاسينا منه آلاف السنين.. لن تستطيع الاشتراكية أن تغير وجه الدنيا بجرة قلم، ولكن نستطيع نحن - احنا الاشتراكيين اللي نعمل على بناء الاشتراكية نستطيع بالعمل أن نخلق المجتمع الجديد فعلاً بأن احنا نزيل البؤس بالتدريج. النهارده أعتقد إن احنا استطعنا أن نزيل البؤس بالنسبة لقطاع كبير من الناس، ولكن لازال أمامنا كفاح طويل، لازال أمامنا كفاح عنيف خصوصاً فى الأجواء التى تحيط بنا من كل مجال.

لم ننتصر فى قناة السويس بس، ولكن فى الإنتاج والخدمات والتحويل الاشتراكي، ولكنا انتصرنا فى تحقيق الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية، كما نص عليها الميثاق اللي صدر سنة ٦٢. والميثاق نص على الحرية السياسية والحرية الاجتماعية، وقال الميثاق: إنه لا يمكن أن تقوم حرية سياسية بدون قيام حرية اجتماعية؛ لأن عدم قيام الحرية الاجتماعية معناه أن الشعب سيخضع لسيطرة رأس المال المستغل، ويخضع لسيطرة الإقطاع، ويخضع لتحالف طبقة الإقطاع ورأس المال. وقررنا أن ٥٠% من المنظمات الشعبية ومن مجلس الأمة تمثل العمال والفلاحين، كان هدفنا فى هذا أيضاً أن نبني مجتمع جديد، مجتمع ينتهى فيه التخلف والاستغلال والسيطرة لكى يبدأ عهد الكفاية والعدل وتكافؤ الفرص.

فى السنوات العشر منذ السويس وتأكيداً وتدعيمًا لانتصار عظيم كامل شريف مجيد فاضل، حقق الشعب المصرى تحولاً ليس له مثيل فى بلدان العالم النامى كله. ليس هناك بلد وضع فى الصناعة مثلاً ١٠٠٠ مليون جنيه فى عشر سنوات، وماقيش بلد تحمل بمسئولية مشروع كمشروع السد العالى لتطوير الزراعة والكهرباء.

مافيش بلد حدث فيه التحول الاجتماعى اللى شهدته مصر، وانتقلت الثروة فيه من احتكار نصف فى المية من سكانه على حساب حرمان ٩٩,٥% من شعبه لكى تتحقق سيطرة كل الشعب على مقدرات الثروة، ويحدث هذا بأقل قدر من العنف، وبغير قطرة من دم على الإطلاق. مافيش هناك بلد تأكدت فيه لقوى الشعب العاملة كل أنواع التأمين المتاحة اجتماعياً لكفالة حياة حرة كريمة، المتاحة سياسياً لضمان وضع سلطاتها دائماً فى قيادة العمل الوطنى. كل التأمينات الاجتماعية الموجودة لغاية التأمين ضد البطالة حققتنا.

ولا ندعى - أيها الإخوة - بهذا الكلام أن غيرنا من بلاد العالم النامى لم يتحرك، بالعكس احنا نرى تجارب باسلة تقوم بها شعوب حية، ولكننا نتق أنه حين تعد التجارب المرموقة فى هذا العصر - وتعد بإنصاف وتجرد - فإن التجربة المصرية تبقى أبرز النماذج وخير الأمثلة.

طبعاً أنا أما باتكلم معاكم باستمرار باتكلم على الماضى.. على اللى عملناه، وفى كلامى على الماضى لى هدف؛ الحقيقة احنا بنعمل عمل أكبر من قدرتنا، بنعمل على أن ننقل من دولة متخلفة إلى دولة متقدمة.. بنعمل على نقل للدخل القومى من دخل محدود إلى دخل كبير، وزى ما قلنا بنضاعفه كل عشر سنوات؛ الدخل كان فى أول الثورة ٨٠٠ مليون، النهارده الدخل القومى ١٨٠٠ مليون.

نعمل على زيادة الإنتاج؛ الإنتاج فى أول الثورة كان ١٨٠٠ مليون، فى أول السنة دى وصل ٣٥٠٠ مليون، والأرقام دى قلتها لكم مرات عديدة قبل كده. بالنسبة للأجور وبالنسبة للتشغيل.. للعمالة، وبالنسبة للميزانية، أول ميزانية اشتغلنا فيها بعد الثورة كانت ١٩٤ مليون جنيه - مش ٢٠٠ - فى سنة ٥٣، الميزانية الأخيرة ١٢٠٠ مليون جنيه.

معنى دا إيه؟ معنى دا إن فعلاً مجالات العمل فى البلاد كبيرة. وأنا بدى أقول لكم بقى حاجة؛ احنا بنعمل أكثر من طاقتنا.. بنعمل أكثر من طاقتنا،

وينصرف أكثر من طاقتنا، يعنى دخلنا أما بيكون ٦٠٠ مليون جنيه من الضرائب بنصرف ١٢٠٠ مليون جنيه.

بعدين بالنسبة للاستيراد من الخارج؛ بنستورد أيضاً أكثر من طاقتنا، والسبب فى هذا إن احنا مستعجلين. وبعدين بالنسبة للعمل فى الزراعة، بالنسبة للعمل فى الصناعة، بالنسبة للعمل فى الخدمات، بالنسبة للعمل فى النقل، بالنسبة للعمل فى كل المجالات انتقلت الدولة من دولة عبارة عن مجموعة من الإداريين والكتبة، إلى دولة تمارس فعلاً إدارة هذه المشاريع.

فيه حاجه بدى أقولها بقى بالنسبة لهذا الموضوع؛ واحنا ماشيين فى هذا الطريق ماكنتش متصور أبداً إن احنا فى سكتنا حنبلع الكمال مية المية.. أبداً، زى ما فيه الإيجابى فيه السلبى، زى ما حبنى مصانع زى ما حنغلط فى بعض الأمور، زى ما فيه ناس كويسين حيكون فيه ناس وحشين، زى ما فيه ناس حسنة التصرف حيكون فيه ناس تصرفهم سيئ.

طيب، هل احنا مش عايزين الكمال؟ لأ عايزين الكمال، ولكن لا يمكن فى هذه المرحلة اللي احنا بنشتغل فيها أكثر من قدرتنا إن احنا نوصل إلى الكمال فى كل شىء. بتجى لنا مشاكل.. عندنا مشاكل موجودة؛ مشاكل فى المستشفيات، توسعنا احنا يمكن فى بناء المستشفيات، والجمعة دى سامع أنا شكوى إن بعض المستشفيات مافيهاش أدوية. الناحية الإيجابية إن احنا بنينا المستشفيات، الناحية السلبية إن بعض المستشفيات مافيهاش أدوية.

ولكن النواحى السلبية اللي بهذا الشكل نستطيع أن نتغلب عليها.. نستطيع، ولكن - نظراً لكبر المسؤولية وكبر العمل اللي احنا بنقوم به، زى ما باقول لكم عمل أكبر منّا - نظراً لهذا لازم تنتظر الإيجابى والسلبى، ومش معنى هذا إن احنا ما نعالجش السلبى، ولكن يجب أن نعالج السلبى.

فيه مشكلة مواصلات فى القاهرة.. أنا عارف إن فيه مشكلة مواصلات فى القاهرة، باشوف الناس موجودة على المحطات نتيجة النمو والتوسع فى العمالة،

والقاهرة زادت عن ٤ مليون، وانتم زدتم عن ٣٠ مليون. طيب اللي كان مايركبش أتوبيس بيركب، بيقولوا هل ما زودناش الأتوبيسات؟ زودنا الأتوبيسات، وبعدين الكلام الأخير إن مهما جينا أتوبيسات مافيش فائدة، الحل الوحيد إن احنا نعمل مترو تحت الأرض. اتكلمنا مع الاتحاد السوفيتي علشان نعمل مترو تحت الأرض، وهم وافقوا على أنهم يعملوا مترو تحت الأرض، بهذا بنحل المشكلة. لكن الحل الوحيد النهارده العملي لأزمة المواصلات إن أنا أزود التذاكر.. الحل الوحيد، لما حتزود التذاكر اللي بيركب له محطتين ثلاثة فيستسهل إنه يدفع قرش يستخسر يدفع قرشين في المحطتين الثلاثة؛ وبهذا الناس يتمشى شوية جنب الأتوبيسات.. هو دا الحل العملي أن نرفع ثمن التذاكر، أنا باتكلم على تذاكر الأتوبيس مش على الرز، تذاكر الأتوبيس مش حتباع في السوق السوداء.. حد يطلع يشتري شوية تذاكر الليلة من السوق السوداء، ولكن احنا رأينا إن ما نرفعش ثمن التذاكر بالعكس، وقلنا بنجيب أتوبيسات جديدة، ونعمل مترو، ونحسن في المرور والطرق.

قصدي برضه من هذا المثل إن كل شيء فيه سلبي وفيه إيجابي. فيه أزمة مساكن موجودة، مطلوب مني أنا النهارده أبني مساكن، قدرتي على بناء المساكن محدودة؛ لأنه موضوع اقتصادي.. موضوع مبنى على الأسمنت وعلى الحديد الموجود عندي، وأنا ماقدرش أستورد أسمنت وحديد من بره - ولو إن احنا السنة اللي فاتت استوردنا حديد من بره - لأنني ما عنديش عملة صعبة أدفعها ولا نقد أجنبي أدفعه أجيب أسمنت وحديد. دي لمشكلة موجودة؛ إذا المشكلة بنحاول نحلها بقدر الإمكان. وامبارح في إنجلترا قالوا إنهم وقفوا حتى مشاريع الإسكان، رغم إنها يعني دولة كبيرة، ولكن اقتصادياً وقفوا عمليات البناء علشان يمنعوا التضخم.

فيه الإيجابي؛ فيه السد العالي، فيه قنال السويس، فيه التصنيع، فيه العمالة، فيه التأمينات الاجتماعية، فيه حاجات إيجابية لا أول لها ولا آخر، وفيه المساكن الشعبية، وفيه إصلاح الأراضي، وفيه تحويل الحياض إلى رى دائم؛ فيه حاجات

إيجابية كثيرة جدًا، ولكن أيضًا فيه حاجات سلبية كل واحد فينا يعمل على إن احنا نصلح السلبى.

وبعدين فى البلاد اللى بره وضعهم يختلف، البلاد اللى بنت نفسها؛ أممك أوروبا.. لما بنت نفسها من القرن الرابع عشر أو الخامس عشر بتلاقى إن عملوا وتعبوا وبنوا أنفسهم. نمسك أمريكا أما بنت نفسها.. أمريكا من ١٥٠ سنة أو من ١٠٠ سنة وأمريكا النهارده، مين اللى عمل هذا الكلام؟ هم اللى بينبوا بلدهم، وهم اللى يشتغلوا وبيتعبوا. وأعتقد إن اللى قروا التاريخ الأمريكى واللى قروا ازاي قامت أمريكا يقدروا يعرفوا إن أمريكا بتاعة النهارده مش هى أمريكا اللى كانت من ١٠٠ سنة. ولهذا لو واحد بيجى النهارده يقارن بينا وبين أمريكا باقول له والله إنك فى هذا غلطان، أو بينا وبين إنجلترا أو بينا وبين فرنسا، احنا بنبتدى من نقطة الابتداء اللى ابتدوا منها الأمريكان من ١٠٠ سنة؛ لأن علشان نعمل مجتمع صناعى، وعلشان نعمل مجتمع يشعر فيه الناس كلهم بالحرية، ويشعر اناس كلهم بالرفاهية عايزين عمل مستمر.

باتكلم عن اللى عملناه.. باستمرار بتلاقونى فى كل مرة بأجى هنا باقول عملنا وعملنا وعملنا؛ لأن طبعاً باستمرار اللى بيتكلم يشوف الغلط، وأنا حتى بكن التقارير اللى بتجلى عن المشاكل أكثر مما بتجلى تقارير عن النجاح، لأخبار السيئة باستمرار بتوصلنى والأخبار الكويسة ماحدش بيلغنى هذه لأخبار الكويسة. وأنا عارف إن يعنى كل واحد حريص على إنه يشوف الحاجة لوحدة فين ويلفت النظر إليها، وبعد كده احنا بنصلح وكل واحد فى مجاله يصلح.

الحقيقة دا السبب اللى خلانى أقول عملنا كذا وعملنا كذا، وسوينا كذا وسوينا كذا، ولكن برضه أنا عارف إن فيه أزمة مواصلات، أنا عارف إن فيه أزمة مساكن، أنا عارف إن المستشفيات فيها مشاكل، أنا عارف إن القصر العيى ماتحلش مشاكله، حاجات كثيرة بهذا الشكل الواحد عارفها.

عارف إن في بنك التسليف مثلاً.. ناس بتشتكى مثلاً من بنك التسليف إنه بيدى ناس وما بيديش ناس، وحاجات بهذا الشكل. ولكن بدى أقول إن فيه العمل الكبير اللي احنا بنعمله، اللي هو أكبر من طاقتنا.. فيه السلبى وفيه الإيجابى، ونبص للإيجابى ونصلح السلبى، ولازم نفكر باستمرار إن احنا بنعمل عمل أكبر من قدرتنا، وبنبنى بنا أكبر من طاقتنا، وإن الحقيقة لازم نمشى فى هذا الطريق وإلا بعدين نتعب كثير جداً. وإذا كنا وصلنا فى زيادة السكان إلى أكبر نسبة فى العالم - الباكستان أكبر نسبة واحنا نمرة ٢ - والزيادة ٢,٧، والإحصاء الأخير قال إن مصر زاد تعددها عن ٣٠ مليون، ومعنى هذا إن احنا كل سنة حنزيد مليون. طب حنوكل المليون دول منين إذا لم نعمل؟ يعنى لازم نعتمد على نفسنا.

إذا لازم نبص للمستقبل بأماله الكبيرة، وآمال المستقبل الكبيرة لازم نجد معها مشاكل كبيرة. والمستقبل بأماله ومشاكله الكبار أماناً، والآمال تسير مع المشاكل دائماً جنباً إلى جنب، كل ما نلاقى مشكلة عندنا آمال وبنحلها، كل ما نحقق آمالنا بنلاقى مشكلة وبنحلها.

وما فيش أمل بيتحقق بالتمنى، الأمل يتحقق بالعمل.. بنبص للى فات، ونستخلص منه الدروس، ونحولها إلى خبرة؛ علشان نخدم المستقبل ونساعد المستقبل.

قيام الثورة فى يوليو سنة ٥٢ وكذلك تأميم قناة السويس.. يوم الثورة الحاسم والمعركة الفاصلة معركة السويس لهم دلالات كبيرة بتفعلنا فى كل ما نعقد عليه العزم. فى يوم الثورة وفى المعركة الفاصلة فى السويس بيتضح لنا شىء: ما فيش حاجة نخاف منها أبداً.. مانخافش، والثقة بالنفس والاستعداد للقاء واقتحام العقبات، يتضح لنا من هذا الدرس إن ما فيش لهم بديل فى أى نضال يصمم على بلوغ أهدافه.

النقطة الثانية اللى نستخلصها من الثورة والمعركة إن وضوح الهدف هو الجزء الأكبر والأهم من طريق النصر. يوم الثورة كان فيه المبادئ الستة المعروفة، وفي معركة السويس كان فيه وضوح للهدف، وهو أن قناة السويس نمصر ومصر لشعبها. يوم الثورة وفي معركة السويس اتضح لنا أن الجماهير وحدها هي القادرة على الوفاء وعلى التحقيق؛ بدون الجماهير.. بدون التأييد الشعبى يوم ٢٣ يوليو ماكانش يبقى ثورة، ولكنه كان يكون انقلاب على السلطة. لكن كون الثورة فى ٢٣ يوليو كانت تعبر عن آمال وأمانى الجماهير، طبعاً دفع لجماهير إلى أن تؤيدها لتسقط الملكية التى كانت تمثل تحالف الإقطاع ورأس المال. وبهذا سارت الثورة وحقت الكثير من أجل الشعب العامل، والنهارده حتفل بالعيد الرابع عشر لها ونستقبل العام الـ ١٥، النهارده بنبنى فى كل مكان. إن جماهير الشعب العامل صاحب المصلحة الحقيقية فى الثورة تؤيد هذه لثورة، بدون تأييد الجماهير ووضوح الهدف لها كان تأميم قناة السويس يتحول لى مغامرة لا أمل فيها.

وزى ما قلت لكم يوم الغارات ما بدأت على القاهرة أنا قلت - كان بالليل لساعة ٧ - وخفت لتأثر الروح المعنوية للشعب بهذه الغارات، وكنت عارف إن الإنجليز - و"إندن" بالذات - كان هدفه الأساسى أن يزعزع روح الشعب لمعنوية. ولكن ركبت العربية ونزلت طلعت فى وسط الضلعة، كانت الأنوار سَطْفية بالليل، وكانت الناس يتنادى بالمقاومة والنضال والحرب.

وفى يوم مَارُحَتِ الأزهر - يوم ٢ نوفمبر، وكانت أيضاً الغارات على لقاهرة - كانت الناس على طول الطريق تقول: حنارب.. الشعب العامل، الشعب اللى عارف إن الثورة دى بتاعته وقامت علشان تصفى الفوارق بين الطبقات، وقامت علشان تقضى على الاستغلال، وتقضى على الاستعمار، وتقضى على الاحتلال، وقامت علشان ترد له حقوقه. بهذا فعلاً استطعنا إن احنا ننتصر فى معركة السويس. واحنا كنا مَجْهَرِينَ المقاومة إذا كانوا دخلوا من بورسعيد لأن طبعاً قوة بريطانيا وقوة فرنسا قوة كبيرة لا نستطيع إن احنا نقول

إن احنا حنقف قُصاذهُم جيش لجيش، لكن بحرب التحرير والحرب الشاملة كنا نستطيع إن احنا نقف. لو لم تقف الجماهير أو لو تخاذلت ماكانش اللي حصل حصل بالنسبة للثورة، ولا بالنسبة للتأميم، ولا بالنسبة لاندحار العدوان وخطط العدوان واندحار مدبرى العدوان.

طبعاً من اللي فات دا كله بيتضح إن النصر مش كلام ومش حماسة، وإنما النصر عمل.. عمل شاق، عمل علمي، تضحية ونضال وفداء واستشهاد، مانتصرش لما كل واحد يقعد في مكتبه ويتكلم أى كلام، أى واحد ممكن يقعد في مكتبه ويصور نفسه على أنه قادر على إصلاح الكون، وإنه يقول لأى حاجة اتعلمي تتعمل، ويقول أنا مش عاجبنى دا ومش عاجبنى دا.

الممارسة هي لسبيل الوحيد، والممارسة عايزة عمل شاق وتضحية، ماكانش حنقدر أبداً ندحر العدوان في سنة ٥٦ بالكلام، لكن استطعنا بالنضال والتضحية والفداء إن احنا ندحر العدوان. ماقلناش الكفاية والعدل وأمنا بس، ولكن أمنا وبنينا مصانع.. ماقلناش نطبق قانون الإصلاح الزراعي بس - اللي هو قانون تحديد الملكية - ولكن كان لازم بعد كده نصلح الأرض البور، ونقيم السد العالي ونصلح أرض جديدة، ونستخدم كل نقطة ميه بتروح البحر. النصر عمل.. عمل شاق.. عمل علمي، النجاح نضال وتضحية وفداء، مش واحد بس اللي يناضل، لازم جماهير الشعب العامل كلها تتاضل. قانون الإصلاح الزراعي اللي صدر في أول الثورة، كان إشارة مدروسة إلى كل ما هو قادم من تحولات سياسية واجتماعية في مصر، اللي اطلع على هذا القانون في الأول بيبين إيه الاتجاه، اتجاه نحو العدالة الاجتماعية، نحو الاشتراكية، نحو إذابة الفوارق بين الطبقات.

نجاح الإدارة المصرية في قناة السويس كان هو الرد الحاسم على التحدى، وهو التأكيد بأن الشعب المصرى بطلبه ملكية القناة - وهذه الملكية حق للشعب المصرى - قادر في نفس الوقت على حسن إدارتها، وهي وجب عليه. طبعاً عارفين سحب الفنين وسحب المرشدين، ورغم هذا استطعنا إن احنا ندير

القناة.. الشعب المصرى استطاع؛ لأن اللى راحوا - محمود يونس والناس اللى راحوا معاه - ناس منكم.. أولادكم.. أخوتكم، الشعب المصرى استطاع هو إنه يحقق الإدارة السليمة.

٢٣ يوليو كانت ليلة الاستيلاء على السلطة فى الجيش، ونقل سلطة الدولة بالتالى إلى سيطرة قوى الثورة. وفى ٢٦ يوليو وجهت سلطة الجيش والدولة معاً ضد قمة النظام الحاكم فخرج الملك، وبعدها بشهور سقطت أسرة محمد على كلها، وتتابع مراحل الكفاح.

بعد تأميم قناة السويس لم نقفل باب التفاوض، كنا على استعداد للتفاهم، ولم نكن على استعداد للتفريط حتى فرض علينا القتال وقاتلنا. طبعاً كلنا نعرف ازاي جات بعثة "منزيس" هنا وطلبوا تدويل القتال وإنهم ياخدوها، وهددونا ورفضنا التهديد، و"منزيس" ابتدئ يتكلم فى الجلسة كلام بيبان إن فيه روح التهديد.

وأنا كنت قاعد على المكتب، وكانوا خمسة من لجنة "منزيس" قاعدين حوالين المكتب، وكان "منزيس" اللى بيتكلم، وقالوا إنهم جايين ببلغونا نتائج مؤتمر لندن، وقابلتهم طبعاً بكل ترحيب، وبدأ الكلام وقرار التدويل، وأنا رفضت قرار التدويل. وبعدين بدأ "منزيس" يهذ بطريقة يمكن غير مباشرة وقال: انت تعرف معنى هذا الكلام ايه، ودا معناه إن ستقابلوا ظروف صعبة، وحيصل مشاكل، ولن تستطيعوا أن تواجهوا هذا الكلام. ولكن كان بيبان من حركاته ومن وشه ومن عينيه إنه بيهذنا لحساب بريطانيا، وأنا قفلت الورق اللى قدامى وقلت له: أنا مش مستعد أتكلم معاك، واحنا ما بنقبلش التهديد، إذا كنتم عايزين تتفاهموا تتفاهموا، وإذا كنتم عايزين تهددوا أنا ما بنكلمش والجلسة نعتبرها انتهت. اتعدل "منزيس"، واعتذروا الناس التانيين وقالوا إن هو لا يقصد شىء من هذا القبيل.

باقول دا ليه؟ احنا مستعدين لتفاهم مع كل الدول، وأثبتنا فى قنال السويس بعد التأميم إن احنا مستعدين للتفاهم، ورحنا الأمم المتحدة، وبعثنا مراقب لمؤتمر لندن، وكنا مستعدين لتفاهم، ولكن هم ماكانوش عايزين يتفاهموا.

احنا قلنا إن احنا مستعدين أن نتفاهم، ولكنا غير مستعدين إطلاقاً أن نفرط فى أى حق من حقوقنا. وعلى هذا الأساس فرض علينا القتال، وانتصرنا بعون الله، وحفظنا حقوقنا. قدمنا علشان ننتصر إيه؟ فيه ناس مننا ماتت.. فيه ناس ضحت بأرواحها. معنى هذا إن احنا علشان ننتصر ناضلنا وقاتلنا ومات البعض منا.. استشهد البعض منا، ولكن دا معناه إن احنا نستطيع أن نواجه التحدى، وإن احنا مانخافش أبداً ونستطيع أن نواجه أى تحدى فى هذا العالم، مستعدين أن نتفاهم ولسنا على استعداد لأن نفرط.

طبعاً يوم ٢٣ يوليو ووقت العدوان فى معركة التأميم الحوادث ماكانتش تحت قيادة مجموعة من الناس اللى أنا أعرفهم بس.. أبدأ، ناس لا عدد لهم فى كل مكان، معظمهم أنا معرفهمش لكن بلدهم، هى بلدى أنا لوحدى؟ ماهى بلدهم وشرفهم، هو شرفى أنا لوحدى؟ شرفهم، واجبهام ناحية إيجابية ظهرت: كل الناس طلعت تدافع، ناس طلعت فى بورسعيد وقاتلت وماتت، وناس اطوعوا فى الحرس الوطنى، وناس لاقوا العذاب وتحذوا الإنجليز فى بورسعيد.

دى قيادات.. طلعت قيادات فى بورسعيد أثناء احتلال الإنجليز لهم، وكانوا بيعملوا مجلات ومنشورات، وكانوا بيهاجموا الإنجليز وبيكتبوا على الحيط. هل احنا اللى عملنا لهم القيادات دى؟ لأ، ناس ما نعرفهمش، ناس من صميم الشعب. إذا الشعب فيه قيادات تستطيع فعلاً إنها تعمل الشئ الكثير بدون أن تعرفها، معنى هذا إن القيادات ليست قاصرة على المجموعة الموجودة واللى بتشوفوها وتعرفوها.. لأ، فيه قيادات فى كل مكان استطاعت أن تحقق هذا النصر.. ثورة ٢٣ يوليو، والنجاح اللى حققته ثورة ٢٣ يوليو، والخطوات اللى

صارت بعد الثورة فيها ناس قادوا التغيير المادى والتغيير الاجتماعى غير القيادات المعروفة.

بالنسبة لقنال السويس.. الى يبقروا الأيام دى قصة التأميم واللى حصل فى القنال بيشفوا فيه ناس كانت بتناضل يوم التأميم علشان تعود القناة لمصر.. فيه المرشدين والمهندسين والعمال فى قناة السويس، والموظفين اللى كافحوا خلونا قدرنا نتجح ونقضى على كل الأكاذيب اللى كان "إيدن" يقولها إن احنا لن نستطيع أن ندير القناة، الناس دول بيمثلوا قيادات فعلاً موجودة.

معنى هذا إيه؟ - ولو إن احنا رجعنا تانى نتكلم عن الماضى - بتبين إن اللى حصل فى الماضى دا تأثيره وفائدته حيظهر فى مراحل قادمة باقترام العقبات، بالنضال، ووضوح الهدف، بالجهاد، بالشعب العامل، بالعمل الشاق العلمى المنظم، بالمرونة مع متابعة الهدف، بمشاركة العدد الأكبر من القيادات فى كل مكان، بكل دا يتحقق أى هدف ويتأكد أى نصر. الحاجات اللى شفناها فى المرحلة اللى فاتت نستطيع أن نستفيد منها فى المرحلة المقبلة من النضال.

المرحلة المقبلة - رغم اللى احنا شفناه دا - قد تكون أكثر صعوبة من المرحلة اللى فاتت لأن آمالنا ومطالبنا النهارده أكثر من آمالنا ومطالبنا من عشر سنين أو من ١٤ سنة. قدامنا خطة.. خطة طموحة جداً، ومع إننا حاولنا تخفيف عبء الخطة على الشعب العامل بإن احنا مدّيناها من خمس سنين لسبع سنوات؛ لأن احنا حنستثمر أكثر من ٣٠٠٠ مليون جنيه، وقلنا استثمر ٣٠٠٠ مليون جنيه فى ٥ سنوات قد يتعبنا - وخصوصاً واحنا بنقابل ضغط خارجى - وقلنا نمدّها إلى سبع سنوات. على قد طموح الخطة على قد مشاكل الخطة.. حتقابلنا مشاكل كثيرة جداً، مشاكل فى الإدارة، ومشاكل فى البناء، ومشاكل فى التصنيع، ومشاكل فى النقل، ومشاكل فى كل حاجة. طبعاً احنا لازم نسلم؛ لأن على قد الطموح والأمانى لابد أن تكون هناك مشاكل.

الناس اللي النهارده بيعملوا الحديد من مئات السنين فقلوا في الأول، وفيه شركات قامت وفلست، احنا مثلاً أما بنبتدى بإنتاج الحديد بنقبل إن بيكون عندنا مشاكل، بس لازم نحل هذه المشاكل. أما بنيجي نعمل مصانع بيحصل حاجات.. فيه حاجة من الحاجات: جت الآلات والمصنع ما اتبش؛ حاجة طبعاً تضايق لأنها بتأخرنا، ولكن فيه مشاكل قدامنا بالنسبة لهذا الموضوع كانت موجودة.

في الخطة الجاية طموحها كبير ومشاكلها أكثر، ومع كده فعندنا المشاكل اللي باقية من الخطة اللي فاتت: مشاكل الاستهلاك، مشاكل الإدارة، مشاكل الأسعار، برضه مشاكل المواصلات، ومشاكل الإسكان. كل دي مشاكل نجاح ومشاكل طموح، ومشاكل سببها إن ٩٩,٥% من السكان الآن يطلبون الحياة ويرفضون أن تكون حكر للنصف في المية. ومهما كانت مشاكل طموح ونجاح فهي مشاكل على كل حال حنقابلها، ولازم نعرف أما بنقولكم مثلاً زودوا ادخاركم، أما ما بتزودوش الإدخار بتخلقولنا مشكلة، بتخلقوا التضخم. إن احنا عايزين نشغل كل الناس؛ بنشغل كل خريجي الجامعة، بنشغل العمال.. أنا قارى النهارده إن احنا في السنة اللي فاتت شغلنا حوالي ١٤٠ ألف عامل، فرص عمل؛ إذا على السبع سنين حنبقى شغلنا أكثر من مليون عامل.

خريجي الجامعة كلهم بيشتغلوا، اتعملت علاوات بالنسبة للموظفين دورية كل سنة. كل دا بيسبب زيادة في الفلوس، وإذا ما عملناش قصاده إنتاج كبير جداً وصدرنا؛ على طول يبنج تضخم، ونتيجة التضخم هو زيادة في الأسعار، وتدخل في حلقة مفرغة بالنسبة لزيادة الأسعار.

الخطة الجاية حنقابلنا مشاكل خلال عملنا، ولكن لازم نقبل هذه المشاكل، سوف نتعرض أيضاً خلال عملنا لضغوط أشد من الضغوط اللي تعرضنا إليها في الخطة السابقة. احنا من أول الثورة واحنا بنقابل ضغوط.. من سنة ٥٢ علينا ضغوط أجنبية لا يتصورها عقل ولا يتصورها إنسان، ولكن أنا حادى مثل النهارده:

فى الخطة اللى فاتت كنا نحصل على قمح بعملة مصرية نتيجة لاتفاقية مع أمريكا، وكنا بناخد كل سنة حوالى ١٠٠ مليون دولار، بنعمل اتفاقية، بنستورد القمح، بندفع الثمن بالجنيه المصرى، الرُّبْع بتاخده كانت السفارة الأمريكية، الـ ٤/٣ بناخده احنا كقرض ثانى علشان نستعمله فى الخدمات.

النهارده مافيش اتفاقية مع أمريكا.. الاتفاقية خلصت آخر الشهر اللى فات، ولم تجدد الاتفاقية الجديدة. السنة اللى فاتت حصل اتفاقية لـ ٦ أشهر وكان فيه ست أشهر من غير اتفاقية. إذن لارم نرتب نفسنا على إن احنا حنشتري القمح من بره بالعملة الصعبة، محتاجين إلى قمح بأكثر من ١٠٠ مليون دولار، هذا القمح اللى كنا بنستورده الأول بالعملة المحلية مفروض إن احنا نستورده بالعملة الصعبة.. دا طبعاً أمر لازم نعمله.

واحنا شفنا إن اتقال إن احنا مش ماشيين كويس، واتكتب فى الجرايد ووكالات الأنباء؛ ولذلك أمريكا مش حتنينا القمح لغاية ما نمشى كويس، وزعلانين من حاجات.. مش بينا وبينهم، ولكن علشان اتكلمنا على إسرائيل ومفاعله الذرى، واتكلمنا على السعودية، واتكلمنا عن الصين بما نشعر به ونؤمن به، ورأينا فى هذا بيخالف رأى أمريكا. الكونجرس الأمريكى أول امبارح قرر إنه ما يتبنّاش معونة أجنبية إلا إذا كانت هناك مصلحة قومية أمريكية تحتم إعطاءنا المعونة، معنى هذا إيه؟ إن احنا لازم نبني خطتنا على أساس الاعتماد على نفسنا. طبعاً الخمسين مليون دولار دول معناها إن أنا حاشترى قمح بخمسين مليون دولار، وحانقص الخمسين مليون دولار من حاجات ثانية. ولكن إذا ما سرناش بهذا الطريق، وإذا ما رتبّناش نفسنا؛ معنى دا إن احنا على استعداد للخضوع والاستسلام، احنا ما احناش مستعدين نخضع ولا نستسلم، ورأينا حنقوله بصراحة. وحريتنا سنحافظ عليها بالدماء، الحرية اللى اشتريناها بالدم لن نبيعها بقمح ولا رز ولا درة ولا حاجة أبداً.

إذا نخطه الجاية فيها مشاكل أكثر، بيقولوا طيب ما كان عندكم القمح بيكفيكم!.. آه احنا ما بنقولش إن القمح نقص إنتاجه.. القمح زاد إنتاجه، بس إنتم

زاد إنتاجكم كمان فى نفس الوقت!.. معنى إن احنا عندنا كل سنة مليون، كنا فى أول الثورة ١٩ مليون، النهارده - بالصلاة على النبى - ٣٠ مليون، أنا باقول نشغل جنب دا معناه إن احنا عايزين قمح.. مش بس قمح.. قمح وذرة؛ لأن رقعتنا الزراعية محدودة.. عندنا ٥ مليون فدان، وبعد السد العالى حبقى ٦,٥ مليون فدان، وبعدين ما عندناش حاجة تانى غير كده، وسبيلنا الوحيد بعد كده إلى... سبيلنا الوحيد هو التصنيع. فلازم نستورد قمح من بره، واحنا طبعا نقدر ما نزرع قطن ونزرع قمح، ولكن بهذا تكون السياسة الاقتصادية بتاعتنا سياسة غلط؛ لأن القطن اقتصادى أكثر من القمح، ويبدى دخل أكثر من دخل القمح. إذا المرحلة الجاية.. لخطه الجاية بمشاكلها.. الضغوط اللى حنابلها حتكون يمكن مشاكل وضغوط أكثر من الخطه اللى فاتت.

المرحلة القادمة وطموحها السياسى والاقتصادى والاجتماعى نحن نحتاج إلى كل الدلالات التى نستطيع استخلاصها من الثورة ومعركة القنال، نحتاج دائما إلى وضوح الرؤية، ونحتاج إلى عمل فكرى مستمر يرتفع إلى مستوى التحديات، نحتاج إلى نضال وعمل قادر متحرر يملك الفعل ويملك رد الفعل ما قدمناش بديل لده، واحنا النهارده بنعتمد على أنفسنا، ما بناخدش مساعدة من حد، نبني بلدنا بدراعا والسبيل الوحيد هو السير فى الثورة، ليس هناك بديل لاستمرار الثورة فكريا وعملا، تجربة وإنجازا وتحقيقا وتأكيدا.. الثورة فى كل المجالات والعمل فى كل المجالات. ما قدمناش بديل للانطلاق فى التنمية بأسرع ما يمكن، لا نستطيع التوقف أو التردد، قد نقبل بالانكماش ٦ أشهر أو سنة؛ لنعيد ترتيب أوضاعنا. احنا عاملين سياسة انكماشية يمكن فى هذه المرحلة قد تمتد إلى ٦ أشهر وقد تمتد إلى سنة، ولكن دا لن يكون السياسة المقررة لنا على طول؛ لأن معنى دا إن احنا مانعملش حاجة، لازم نطلق فى التنمية بأسرع ما يمكن علشان نقيم المجتمع الجديد اللى احنا عايزينه. لازم نطلق بكل قوة إذا انكشنا ٦ أشهر أو سنة ما نقدرش ننكمش أكثر من ذلك، زى ما قلت الرقعة الزراعية محدودة، إذا التنمية الصناعية أملنا الكبير، الخطه اللى فاتت استثمرنا

فى الصناعة والكهرباء حوالى ٥١٥ مليون جنيه، الخطة الجديدة ١٣٦٠ مليون جنيه.

الزراعة قاعدة أساسية لآبد من تطويرها، فى الخطة اللى فاتت كان عندنا ٣٥٠ مليون جنيه استثمار، فى الخطة دى ٦٠٠ مليون جنيه للزراعة والرى.

إذا ماقدمناش بديل إن احنا نرفع الإنتاج، علشان أزود مستوى المعيشة وأرفع مستوى المعيشة لازم أرفع الإنتاج. وإذا كنا بنزيد بمعدل ٢,٧ مانقدرش نرفع الإنتاج بمعدل ٢,٧؛ لأن معنى هذا إن الحال حيفضل على ما هو عليه، واحنا كان قرارنا وتصميمنا إن احنا نرفع الإنتاج بمعدل ٨% سنوياً، إذا معنى هذا إن بيزيد فعلاً مستوى الدخل بالنسبة للفرد سنوياً ٥%؛ لأن الزيادة ٢,١ يبقى الفرق ٥%.

طبعاً معنى دا إيه؟ معنى دا لازم تكون فيه آثار تضخمية موجودة؛ لأن بننزل فلوس وما بناخدش منها ناتج، وقلنا نزلنا فلوس فى السد العالى ونزلنا فلوس فى مشاريع بـ ٤٠٠ مليون جنيه فى الخطة اللى فاتت؛ اللى هى ١٥٠٠ مليون جنيه، لسه ما جالناش منها عائد، الأرض اللى صلحناها لسه ما جاش منها عائد، إذا فلوس بدون عائد، إذا بيشتد الطلب بدون ناتج، إذا بيكون فيه تضخم، مافيش بديل عن إذا احنا نمشى فى التنمية ونزود الإنتاج فى الصناعة والكهرباء. السيد رئيس الوزارة، رئيس لجنة تحديد النسل أرحو إنكم تسمعوا كلامه فى هذا الموضوع وتطبقوا الخطة اللى عملها بالنسبة للتنمية الاجتماعية.

يعنى العيلة اللى بتخلف عدد كبير من الأطفال ما بتقدرش توفر لكل هذا لعدد العيشة الكريمة المقبولة، إذا الاقتصاد فى الخلفة خير على العيلة وخير على الوطن. وزى ما باقولكم مافيش داعى نخلف ولاد وتبقى معتلة الصحة؛ لأن أهلها مش قادرة تصرف عليها، طبعاً الرزق على الله دا كلام عارفينه، ولكن ربنا قال طبعاً إن احنا بنعتمد عليه ولكن لازم نعمل، والنبي قال: اعقلها وتوكل،

ماقالوش تتكل على الله ويسيبها تتوه منه، فانا مش عايزكم تتوهوا بالزيادة فى النسل بنبص نلاقى الخطة تاهت منا.

الحقيقة موضوع جدى جداً، أما نطلع أكبر نسبة فى العالم بعد الباكستان فى زيادة السكان، طبعاً نتيجة لهذا حنعوز قمح أكثر، ونعوز أكل أكثر؛ لأن احنا من ناحية الأكل ما عندناش كفاية ذاتية.. دا يساعدنا على إن احنا أما نعمل التنمية فعلاً التنمية بتتجج وبتدى أثر، لكن مع الزيادة الهائلة فى السكان، التنمية مابتباناش ما بتدش الأثر المطلوب. حيقى عندنا مشاكل وكل بيعمل على حل هذه المشاكل، مافيش بديل أمامنا من إن احنا نسير فى التنمية وفى كل الصناعة وفى الزراعة، ولازم أيضاً نعمل ثورة فى الإدارة تغير أوضاع الإدارة تغيير أساسى. ناس كثير بتشتكى من الإدارة، والإدارة تمثل أخطر مشاكلنا الآن، واحنا عايزين نعمل ثورة فى الإدارة.. الدليل الواضح أمامنا هو تجاربنا الواقعة، ما احناش عايزين مستشارين أجانب وكتب وكلام من د.. أبداً، أدى تجاربنا، ونجيب الناس ونسأل على مشاكل الإدارة، ونحل هذه المشاكل.

زى ما بنينا السد العالى بالروح العالية اللي كل العالم بيشتد بها، زى ما أدركنا القناة بالكفاءة العالية، لازم هذه الروح تتخط فى كل مشروع وفى كل موقع عمل. وعلى هذا الأساس نستطيع أن ننجح، مافيش بديل للبشر ولحماسة البشر، لازم نحرك حوافز البشر المادية والمعنوية، حوافز كل إنسان لازم تتحرك، الناحية الروحية والناحية المعنوية ثم ناحية الحافز. الناس ماهياش طوب والناس ماهياش الات، الناس عايزه الكلمة والتوجيه والمكافأة حتى يمكن قد تكون الكلمة الطيبة مقبولة وبهذا تشتغل. والحوافز إذا وضعت فى إطارها الاجتماعى الصحيح وبرئت من الاستغلال ومظنات الاستغلال أكثر جدوى من الروادع ومن كل أجهزة الرقابة؛ إذا واحنا بنعمل الثورة الإدارية لازم نشوف هذا الموضوع ونضع فى اعتبارنا إن الإنسان يحتاج إلى الناحية المعنوية والناحية الروحية، يحتاج إلى الحوافز لكي يعمل.

فى الفترة القادمة قدامنا مجالات للعمل السياسى يجب ان نتحرك فيها، بهذه المناسبة باتكلم على الاتحاد الاشتراكى، فى الفترة الأخيرة الاتحاد الاشتراكى فعلاً أثبت وجوده فى كل مكان، ولكن أثبت وجوده بأن لتنظيمات القيادية والجماعات القيادية الموجودة والمكاتب التنفيذية تحركت فى مجالاتها، كشفت الإقطاع، كشفت الاستغلال، كشفت الانحراف ودا شىء يبشر بالأمل لكبير. عايزين طبعاً التوسع فى قواعد الاتحاد الاشتراكى ولا نقبل إن يفضل بيننا منحرف، وأى لجنة فيها واحد ينحرف لازم تتكلم اللجنة دى وتعمل على إخراج، ماحدث ياجمل الثانى، ويجب فعلاً إن احنا نبدى الأجيال الجديدة والشباب مسئوليتهم، المسئولية إيه؟ طب الشباب بتدربهم جيعملوا إيه؟ يمكن هم بيسألوا أنا باعتقد إن كل واحد يستطيع أن يعمل فى وطنه ما يمكن من تغيير مستقبل هذا الوطن فى مجانه. أستاذ الجامعة لو بيدرس فى الجامعة لو بيحضر المحاضرات ما بيغيثش، لو بيدى الطلبة المقرر، لو يفهمهم بيطلع ناس بيؤثروا على مستقبل هذا البلد.

الشباب اللى موجود فى حنة لو بيّفهم الناس وبيوعى الناس ويعتقد اللى مناضل، مكافح من أجل أهداف عليا، مش من أجل فلان ولا من أجل علان، أهداف عليا واضحة قدامنا عايزين نحققها ويحارب الانحراف فى مكانه.. وبهذا يكون الشباب بيعمل العمل اللى الوطن بيطلبه منه.

إذا المرحلة القادمة سنشاهد فيها استكمال بناء الاتحاد الاشتراكى وأيضاً قيام اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى، بالأمس قامت اللجنة المركزية للشباب، لسه الاتحاد الاشتراكى اللجنة المركزية لم تقم وبعد كده نتجه إلى مؤتمر قومى للاتحاد الاشتراكى، لكن علشان نعمل المؤتمر لازم يتم النظر فى كل القيسادات لغاية القرية والوحدات الجماهيرية والوحدات الأساسية.

النشاط اللى موجود النهارده يدعو إلى الإعجاب ويبشر بالأمل، وقدامنا عمل فى المستقبل نعمله فى الاتحاد الاشتراكى أكثر وأصعب من العمل اللى عملناه لغاية دلوقت، واحنا باستمرار لحقيقة يمكن النقد كان أكثر من التقريظ،

يعنى أنا برضه بالنسبة للجرايد وبالنسبة للمجلات الألى إن فيه نقد للاتحاد الاشتراكى، وأنا باقول إن يجب إنهم ينتقدوا، ونقد أيضاً للقطاع العام لدرجة يمكن بتتعدى المعنى المطلوب وبرضه باقول بنسبيهم ينتقدوا، ولكن فى نفس الوقت ما ننساش أما نقرا هذا النقد إن فيه عوامل إيجابية وعوامل طيبة موجودة فى الاتحاد الاشتراكى، يستطيع الاتحاد الاشتراكى النهارده أن يتصل بال جماهير وأن يحرك الجماهير، وأن يأخذ منها ويعطيها ويفهم مشاكلها ويحلها. والنجاح اللى وصل إليه الاتحاد الاشتراكى يبشر بالأمل فى المستقبل، وكل اللى أرجوه إن احنا.. العمل.. الهمة اللى مشينا فيها نستطيع أن نضاعفها فى المستقبل مانتخا دلش، خصوصاً بالنسبة للشباب؛ لأن الشباب دول هم سيمثلوا الأجيال القادمة اللى ستأخذ القيادة لهذه الثورة وستسير فيها نحو المجتمع الجديد. احنا لن نستطيع فى حياتنا إن احنا نبني المجتمع الجديد اللى احنا بنتكلم عليه، لأن زى ما باقول إن فيه بلاد أخذت مئات السنين وهى بتبنى هذا المجتمع. إذا كنت باقول سأذيب الفوارق بين الطبقات وأدى الناس كلها حياة الرفاهية، هل نستطيع إن احنا ننتظر هذا اليوم؟ لأ؛ لأن الجيل الجديد هو اللى حياخذ المسؤولية من أجل تحقيق هذا الهدف.

فى المرحلة القادمة أيضاً لازم نشوف عملية تقنين الثورة؛ الدستور الدائم، ومجلس الأمة النهارده بيعمل فى الدستور الدائم، سلطات الدولة وعلاقتها ببعضها، وعلاقات الأفراد ببعضها؛ أى علينا خلال الفترة القادمة أن نستم بناء مؤسسات الدولة الرسمية والشعبية وأن نتحدد الحدود والعلاقات، والدولة ليست إرادات فرد أو أفراد وإنما هى مؤسسات رسمية وشعبية يعبر كل منها عن مصلحة عامة وعن هدف عام. وأما نقول إن احنا علينا فى المرحلة القادمة أن نقنن للثورة ليست معنى هذا إن احنا بنجمد الثورة، وأما نقول إن احنا عايزين نبني المؤسسات ونحدد عملها مش معنى هذا إن احنا بنمنع لتطور. تعبير مؤسسات الدولة عن المصلحة العامة، والهدف العام لا يلغى دور التوجيه الإنسانى وقدرته المبدعة.

عمل القوانين قلنا برضه وقلنا قبل كده إن احنا عايزين نلغى القوانين القديمة ونعمل قوانين جديدة. فيه قوانين قديمة من اللي كانت قبل الثورة هى اللي بتسبب يمكن الخطبة الإدارية ولخطبات كثيرة موجودة، كل دى لازم نلغيها إذا المرحلة القادمة عايزين نتجه نحو تقنين الثورة فى كل المجالات. الثورة مستمرة ودولة الثورة لأبد أن تقوم على أسلم الأسس وأصلب القواعد، أسلم الأسس وأصلب القواعد هو الدستور والقوانين وتنظيم مؤسسات الدولة، والعلاقة بين هذه المؤسسات، تنظيم المؤسسات الشعبية. يجب أيضاً أن نعمل على قيام جيل جديد من القيادات فى كل مجال، يجب أيضاً أن نعمل على توسع الحكم المحلى ويجب أن نقيم الديمقراطية الفعلية، وهذا يعنى المجالس الشعبية اللي اتكلمنا عليها فى الميثاق ويجب أن نقيم سيطرة الشعب على الخدمات ودا كلام أيضاً جه فى الميثاق.

إذا لازال قدامنا عمليات كبيرة جداً بالنسبة للبناء، الصناعة والزراعة والإدارة وبناء الدولة والبناء السياسى. ثم نصفى كل الجيوب الباقية من الاستغلال الإقطاعى أو الرأسمالى أو النفوذ. وقرىتم وتابعتم كلكم فى لصحف إن فيه بقايا إقطاع موجودة، فيه مخالفات لقانون الإصلاح الزراعى الأول. الإجراءات اللي اتخذت كلها إجراءات متعلقة بقانون الإصلاح الزراعى الأول وقانون الإصلاح الزراعى الثانى لا علاقة لها بحدود الميثاق المقررة ولا بحق الملكية فى حد ذاته، أبداً. القرارات دى أيضاً اتخذت ضد الناس اللي بيمارسوا الإزهاق فى الريف، موجودين هنا فيكو ناس كثير من الريف، وعارفين إن فيه ناس بتستغل.. وناس بتستغل لأنها عندها أرض، وناس بتستغل لأنها تعتمد على الإجراء. والحوادث اللي الواحد قراها لم يكن يتصورها، واحد غفير مكنة، وكان بيأخذ إتاوات ومن الإتاوات دى عمل ثروة ٣٠٠ فدان. الناس اللي وقفوا فى وجه الإقطاعيين فيه ناس قتلوا وألقيت جثثهم فى شوارع القرى وقيدت الحوادث ضد مجهول؛ لأن الناس خافت تشهد.. عارفين احنا فى الريف بيحصل إيه.. واحد متقف تمرد؛ دفن بجسمه كله، خدوه إلى المقابر ودفنوه فى المقبرة، دفنوا جسمه وخلوا رأسه بس طالعة وقعدوه هناك طول الليل، وفى الصبح طبعاً الراجل كان من التعذيب ومن العمليات دى فقد عقله.

حوادث أطلب أيضاً من المشير عبد الحكيم عامر اللي ينشر لكم هذه الحوادث علشان تعرفوا قد إيه الإقطاع والإرهاب كان بيعمل عندنا فى الريف. لا نستطيع أن نتكلم عن الحرية والريف مش حر، إذا لابد أن نصفى الإقطاع تصفية كاملة؛ ودا عمل لجنة تصفية الإقطاع. وزى ما قلت بنصفى الإقطاع فى القرية ونصفيه فى الاتحاد، مافيش الإقطاع والاستغلال والإجرام، بنصفيه فى الجمعيات التعاونية.. بنصفيه فى كل مكان، واللجنة دى لجنة مستمرة لن ينتهى عملها ستبقى باستمرار.

بعد كده علينا أيضاً فى المرحلة الجاية إن احنا نقاوم الانحراف الناس فيها الكويس وفيها الوحش، وفيه ناس بتتحرف، إذا اللي بينحرف لا نرحمه ويجب أن نقوم الانحراف، والانحراف بيظهر على أشكال مختلفة وأشكال متعددة ولكننا نستطيع لحقيقة برضه خلال العمل السياسى إن حنا نعرف الانحراف ونقوم الانحراف، وأيضاً يجب أن نهتم اهتمام أكبر فى المرحلة القادمة بالجامعات والجامعات هى اللي بتخرج لنا الحيل الجديد اللي بنعتمد عليه فى البناء، واللى بنعتمد عليه فى القيادة السياسية وفى البناء السياسى. وأنا مع الناس اللي بيقولوا إن مستقبل التطور يرتكز على دعامتين: للمجالس الشعبية المنتخبة اللي نص عليها الميثاق، والجامعات أيضاً تقوم بدورها كما نص عليها الميثاق؛ سواء بالنسبة للمناهج أو بالنسبة للتعليم، أو بالنسبة للأدوات أو بالنسبة للمعامل، أو بالنسبة للكتب أو بالنسبة للمكتبات، وباعتقد إن دا موضوع مهم جداً والتوفير فيه خسارة مش مكسب. وبانتهاز فرصة الكلام عن الجامعات وأتجه إلى إخواننا المبعوثين اللي موجودين هنا، وإن شاء الله فى أثناء وجودهم هنا حاجت معاهم وأتكلّم معاهم، ولكن الكلمة اللي أحب أقولها النهارده إن بلدهم هنا.. أهلهم، أبهاتهم، أمهاتهم، إخوانهم، شعبهم بيعلق عليهم أهمية كبيرة؛ لأنه منتظر إنهم يجوا يقوموا بدور كبير فى عملية البناء.

احنا هنا طبقاً الشعب ما قصرش من ناحية واجبه نحوهم، ضحى؛ سواء بالنسبة للدراسة أو بالنسبة للجامعة أو بالنسبة لإرسالهم فى بعثات للخارج.

برضه بتروحوا تشوفوا فرنسا وتشوفوا ألمانيا، احنا لا احنا فرنسا ولا احنا ألمانيا، احنا لسه بنى مر وقها وقلوب كده؛ يعنى ما تبصوش للقاهرة واللى موجود فى القاهرة، وتلاقى أكثركم جاى من الريف وأكثرنا كلنا جاين من الريف. علينا مسئولية إن احنا نحول بلدنا زى البلاد اللى احنا بنتعلم فيها، هو دا بى أنت تقدر تدبه لبلدك لكن اللى يرجع برة من الريف الإنجليزى وأنا باسمع أنا مارحتش إنجلترا بيقولوا الريف الإنجليزى جميل جدًا، وييجى هنا يقرّف من الريف المصرى ويقول أنا شايف الجاموس والبقر.. وإلى آخر الحاجات اللى اتم عارفينها دى، والتراب والعفرة والترعة.. ما نقدرش نقرف من منبتنا. من الأرض اللى احنا اتخلقنا فيها، عايزين نعمل الريف بتاعنا زى الريف الإنجليزى، هو دا اللى احنا عايزين نعمله، هل بنقدر نقول له اتعمل يتعمل؟ أذا.. لازم نشغل ونعمل وننمى وتدخل كهربا ونصنع ونعمل زراعة ذات اقتصاد قوى. معنى دا إن العمل السياسى يجب أن ينمو ويصبح قادرًا بالديمقراطية على الاحتفاظ بسلطة الدولة دائماً لتحالف قوى الشعب العاملة بدون حاجة إلى أى إجراء استثنائى.

لابد أن نهى أنفسنا للوضع الطبيعى، الوضع الذى يحمل من داخله عوامل استمراره، وضوابط استقراره وحوافز حركته ودوافع تقدمه. كل دا يجب أن يحميه جيش قوى.. الجيش الوطنى القوى اللى قلنا عليه فى المبادئ الستة، القوات المسلحة قامت بدور قوى، قامت بالثورة فى ٢٣ يوليو، اشتركت فى معارك الثورة، اشتركت فى العمل من أجل التطور الاجتماعى والاقتصادى، اشتركت فى الدعم العربى والقومى والآمال للأمة العربية كلها فى حماية رادع قدر على الحركة؛ الجيش المصرى يمثل رادع قادر على الحركة وعندنا المثل فى اليمن استطاع الجيش المصرى أن يتحرك إلى اليمن، وأن يعمل ويحافظ على الثورة اليمنية.

ننتقل إلى العمل العربى.. وحينما أتكلم عن العمل العربى أنتهز هذه الفرصة وأعبر عن سرورنا لحل مشكلة الأكراد فى العراق. واحنا كنا دائماً

ننادى بالحل السلمي بين أبناء الوطن الواحد. وقد استطاع العراق - حكومة العراق - أن تصل إلى اتفاق لحل سلمي، ودا عمل تشكر عليه وعمل يشعروا إن الجرح اللي كان يستنزف قوة العراق يندمل وتبقى العراق قوة وسند للعالم العربي.

أيضاً أمّا أتكلم عن العمل العربي أشير إلى العدوان الإسرائيلي الأخير يوم الخميس اللي قبل اللي فات على سوريا وأقول إن السوريين استطاعت طائراتهم أن تواجه العدوان، ولكن إسرائيل هي أداة العدوان وأداة للاستعمار واحنا مستعدين في سبيل مواجهة إسرائيل إن احنا بننسق أكثر عملنا مع الحكومة السورية؛ حتى نستطيع أن نواجه العدوان كجبهة واحدة. العدوان على سوريا هو عدوان على الوطن العربي كله.

وإذا أتكلت عن العمل العربي باعتقد إنكم عايزين تسمعوا رأينا في مؤتمرات القمة وسياسة مؤتمرات القمة، في آخر ٦٣ دعيت إلى مؤتمرات القمة وكان لسبب من الدعوة إلى مؤتمرات القمة توحيد العمل من أجل فلسطين؛ لأن الدول العربية كانت مختلفة وكانت متنازعة، وكان فيه انقسام واضح بين الدول العربية، وكان مجلس الجامعة العربية ومجلس الدفاع لا يحقق أي شيء؛ وعلى هذا الأساس وجدنا أن الواجب الوطني يدعونا إلى أن نطالب باجتماع مؤتمر لقادة الدول العربية لبحث موضوع فلسطين وبحث موضوع تهديد إسرائيل، وبحث الموضوعات التي تمكنا من وحدة العمل من أجل فلسطين وتحرير فلسطين، واجتمع المؤتمر الأول في سنة ٦٣.

طبعاً كلنا نعرف أن فيه تباين في الدول العربية، فيه دول رجعية، وفيه دول متحررة، وفيه دول لها مصالح مرتبطة مع المصالح الاستعمارية، وفيه دول على الحياد بين هذا وبين ذلك. إذا فيه تناقضات موجودة في الدول العربية، كنا نتساءل: هل هذه التناقضات الموجودة بين الدول العربية تعيقنا عن العمل من أجل فلسطين؟ وكان رأيي أن هذه التناقضات رغم وجودها يجب أن نتناساها، ونحاول مع الدول العربية كلها بتناقضاتها المختلفة، أن نعمل من أجل فلسطين،

وقد يشعر كل واحد أن قضية فلسطين هي القضية الأولى. وعلى هذا الأساس اجتمع المؤتمر الأول، ثم بعد هذا اجتمع المؤتمر الثانى فى إسكندرية، ثم بعد كده اجتمع المؤتمر الثالث فى الدار البيضاء واستمرت المؤتمرات، وكان هناك نوع من التفاهم ونوع من التعايش، ولكن فى السنة الأخيرة وبالذات بعد مؤتمر الدار البيضاء بدأت تظهر فى الجو العربى حاجات جديدة.. ظهر إن احنا كنا عايزين أن نقيم وحدة عمل عربى من أجل فلسطين، وعلى هذا هاندنا ارجعية العربية على أساس إن الرجعية العربية ستشارك فى هذه الوحدة. وقلنا إن كل واحد مسئول عن بلده، وأن يكون هناك تعايش بين الأنظمة العربية المختلفة.

هل نفذت الرجعية العربية هذا الكلام أو لم تنفذه؟ احنا نفذنا هذا الكلام، ماهاجمناش حد ولا تأمرناش على حد، ولا انتهزنا هذه الفرصة لنطعن حد فى ظهره. ولكن فى السنة الأخيرة ظهر إن الرجعية العربية تحاول استغلال مؤتمرات القمة؛ اللي تنص على وحدة العمل من أجل فلسطين؛ لنقيم وحدة من القوى الرجعية ضد القوى التحررية والقوى الثورية وضد الجمهورية العربية المتحدة.

طبعاً ظاهر إن الحرية السياسية لازم يتبعها حرية اجتماعية.. بدأت حملات علينا.. اتصرفت أموال، ببصرف فى أمريكا ٥ مليون جنيه لمؤسسة أمريكية من الؤل الرجعية العربية؛ بالذات من السعودية، علشان تعمل دعاية ضدنا توزعها فى أمريكا وتوزعها فى الكونجرس الأمريكى، وهذه الدعاية مافيهاش ولا كلمة ضد اسرائيل، كل الكلام اللي فيها ضد الجمهورية العربية المتحدة، تطبع كتب وطعن فى الاشتراكية والجمهورية العربية المتحدة. أما راحوا الحجاج فى السعودية السنة دى - وموجود منهم طبعاً ناس منكم هنا - عملت ضدنا حملة دعاية واتوزعت منشورات وكتب كلها كذب وكلها افتراءات، وكل دا سارت فيه الرجعية العربية اللي احنا هاندناها ولكنها ترى الخطر فى المبادئ والكلام اللي احنا بنتكلمه، وترى أن العدالة الاجتماعية ستقضى على الاستغلال اللي بتقوم

به. طبعاً بعد كده بدأت عملية المؤتمر الإسلامى أو الحلف الإسلامى. وموضوع الحلف الإسلامى دا موضوع مش جديد؛ لأن موضوع الحلف الإسلامى دا فى سنة ٥٧، أما سعود رجع من أمريكا، قالوا له الأمريكان اعمل حلف إسلامى علشان تجمد التطور اللى موجود فى العالم العربى. وجا سعود اتكلم معانا و"أيزنهاور" كتب هذا الكلام فى مذكراته.

إذا الحلف الإسلامى موجه ضدنا، موجه ضد قوى التحرر وقوى الثورة فى العالم العربى. طبعاً الإسلام قوة دافعة، الإسلام ثورة، التضامن الإسلامى نحن فى أشد الحاجة إليه، ازاى نعمل من أجل الإسلام؟ إذا كنا عايزين نعمل من أجل الإسلام نتجه نحو الدين ومش نحو الاستغلال السياسى والاجتماعى، نعمل مؤتمر لعلماء الدين الحقيقيين، نعمل مراكز الفكر الدينى فعلاً، ما نجمعش السماسرة والإرهابيين من حزب الإخوان المسلمين والمرتشين والمتاجرين. وأنا أقدر أحط أسامى المرتشين والمتاجرين اللى بيجمعوا فى ما يسمى النهارده بالمؤتمر الإسلامى أو رابطة المؤتمر الإسلامى، ولكن كل الناس عارفاهم، وأنا مش عايز أقول أسامى. ممكن علماء المسلمين يجتمعوا فى الأزهر الشريف فى القاهرة، أو فى الحرم فى مكة، أو فى المسجد الأقصى فى القدس. احنا على استعداد، بهذا نقول اه دا فعلاً إسلام مش دجل ولا استخدام إسلام فى السياسة. أما أن يجتمع علشان يبحث فى شئون الدين.. شاه إيران، وكلنا نعرف إن شاه إيران ما يعرفش حاجة فى الدين، وواقف فى وجه رجال الدين فى بلده، وبيقضى أكثر أوقاته وإجازاته بره فى أوروبا. ولا يمكن إن شاه إيران هو اللى يقعد علشان يفتى لنا فى الدين الإسلامى ويقول لنا إيه الدين الإسلامى اللى احنا نتبعه؛ لأن شاه إيران مش راجل دين ولكنه راجل سياسة. يجلس تانى مين؟ بورقيبه، طب بورقيبه إدى فتوى بإفطار رمضان وأبطل الصوم فى رمضان ونادى بالصلح مع إسرائيل. بورقيبه عميل ومهووس، هنجيب واحد عميل ومهووس ونقوله أقعد اتكلم فى الدين؟! لا يمكن، إذا كنا... أنا باقول مهووس مش عايز أقول مجنون. إذا كان المؤتمر الإسلامى بهذا الشكل أما بيجوا يقولوا

رؤساء دول إسلامية ويقعدوا على طول، أول رؤساء الدول ما يقعدوا يبقى
لوضع سياسى ما بقاش أبداً وضع دينى. ممكن يكون وضع دينى، ممكن يكون
وضع اقتصادى، ممكن يكون وضع اجتماعى أما الحلف الإسلامى أو المؤتمر
الإسلامى فهو عملية هدفها الأساسى هو وضع البلاد العربية داخل مناطق النفوذ
الاستعمارية وهو البديل لحلف بغداد.

طبعاً الرجعية العربية تأمرت - رغم مؤتمرات القمة - على ثورة اليمن،
واحنا أنذرنا إن احنا سنضرب قواعد العدوان، تأمرت الرجعية العربية على
ثورة الجنوب العربى، وتواطأت مع الإنجليز. برضه لاحظنا فى السنة الأخيرة
تعاون مطلق بين الرجعية العربية وقوى الاستعمار، وإن فيه تعاون وتضامن
بينهم للعمل ضد القومية العربية وقوى الثورة والتحرر العربى.. صفقات لسلح
المشبوهة التى تستهدف العرب ولا تستهدف عدو العرب، بدليل الأسلحة الللى
بيديها لبعض العرب هو الذى يعطيها لأعداء العرب، الللى سلح إسرائيل هو الللى
بيسلح السعودية، هو الللى بيسلح الدول الرجعية الموجودة فى المنطقة. الطيارين
الإنجليز وأنتم قرّيتُم أول امبارح الكلام عن الطيارين الإنجليز، الاتفاق بين
السعودية وبريطانيا على إن بريطانيا تديها طيارين إنجليز، وفيه طبعاً فى
السعودية بعثة عسكرية أمريكية وفيه أيضاً بعثة إنجليزية.

إذا السنة الللى فاتت الرجعية انتهزت فرصة مؤتمرات القمة لتتأمر ضد
القوى الوطنية العربية، لتتعامل مع الاستعمار وتوحد مخططاتها مع مخططات
الاستعمار، وتستر نفسها تحت اسم المؤتمر الإسلامى.

إذا يحق لنا أن نبحث هل فعلاً مؤتمرات القمة حققت الهدف منها؟ واللا
الهدف منها كان هدف طيب، هدف سامى، ولكن الهدف يتحقق بدل وحدة العرب
من أجل فلسطين، وحدة الرجعية ضد القوى الثورية العربية ووحدة الرجعية مع
الاستعمار.

سألنا أنفسنا السؤال: إيه الجدوى إن احنا نروح ونحضر المؤتمر ودا الجو؟ حنروح ن عقد اجتماع عربى ونقعد نقول لبعض ازيك، سلامات وازى الصحة ونشرب قهوة ونشرب شاي وتعمل عزائم ونطلع؟ ومعنى هذا إن احنا برأنا العناصر الرجعية براءة كاملة من التهم اللي يدينهم بها الشعب العربى فى كل مكان. إذا اتكلمنا ودخلنا ونسفن المؤتمر بإن احنا حنصارح الرجعية بكل الأعمال اللي بتقوم بها ونقيم عليها الاتهام؛ معنى هذا إن المؤتمر بينتهى وبيتفشك وتكون نهاية سيئة، وفيه نتيجة لهذا المؤتمر مؤسسات نعتبر إنها مؤسسات مفيدة وعزيزة علينا، أولاً منظمة التحرير وجيش فلسطين، والقيادة العربية الموحدة، وهيئة استثمار روافد نهر الأردن، ودى أعمال لها فائدة وأخيراً استقر رأينا على الآتى:

فى هذا الجو الحالى اللي بتقوم فيه الرجعية متعاونة مع الاستعمار بالعمل ضد القوى الوطنية العربية، ونرى أنها استفادت من مؤتمرات القمة لتنتقل من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم على القوى الوطنية العربية؛ إذا احنا لا نستطيع أن نجلس مع هذه القوى الرجعية فى مؤتمرات قمة قادمة، وإلا معنى هذا إن احنا بندينهم رد اعتبار رغم التهم المسلطة والملقاة فوق رؤوسهم. معنى هذا إن احنا الجمهورية العربية المتحدة لن تذهب إلى مؤتمر القمة القادم، ولكن مش معنى دا إن احنا انسحبنا من مؤتمرات القمة. احنا طلبنا من الدول العربية واتصلنا بها وحنطلب من الجامعة العربية أن يؤجل مؤتمر القمة إلى أجل غير مسمى، والله إذا انتهت هذه الأساليب التى يظهر منها تحالف الرجعية مع الاستعمار ضد القوى الوطنية العربية بدلاً من وحدة العمل من أجل فلسطين، إذا رجعنا وشقنا إن فيه إمكانية وحصل كلام شرف واتفاقات حقيقية على عدم الغدر والسير فى الطريق السليم كان بها، يبقى فيه فرصة لعقد المؤتمر.

أما إذا سارت الأمور على الشكل اللي هى ماشيه عليه النهارده.. إذا المؤتمر حيكون بالنسبة لنا لا يمكن لنا إن احنا نحضره. إذا أرادوا باقى الدول إنهم يعقدوا المؤتمر يعقدوا المؤتمر، ولكننا لن نستطيع أبداً أن نحضر هذا المؤتمر

والحال على ما هو عليه؛ الشيء الذى أنا ذكرته لكم الرجعية العربية تستفيد من المؤتمر وتضرب القوى الثورية العربية. طبعاً دا سيحرمنا من زيارة أرض الأبطال فى الجزائر الذين كان مقرراً أن يعقد المؤتمر فى عاصمتهم، لكننا نثق أن الفرصة التى سوف تجمعنا قريباً. كما أننا نثق فى تقديرهم - تقدير إخواننا فى الجزائر - لكل الظروف والملابسات الرجعية سيئة النية، الاستعمار يساندها، واحنا بعد هذا سوف نتعاون فى إطار الجامعة العربية وخارج إطار الجامعة العربية مع الذين نشعر أننا على صلة بهم من وحدة الهدف.. ووحدة الهدف ليست وحدة دستورية، ووحدة الهدف تحقق الاستقلال الكامل، إدراك ضرورة لتطلع إلى العدل الاجتماعى والعمل له. وحدة الهدف وهذا ما نسعى إليه، وقوفنا مع أمانى الشعوب العربية بغير حد وبغير تحرج وبغير تردد أمام أية مخاطر، استعدادنا بصرف النظر عن أية اتفاقيات مكتوبة وبصرف النظر عن الأنظمة الاجتماعية إلى الاشتراك فى الدفاع عن أرض أى بلد عربى ضد أى عدوان إسرائيلى واستعمارى، ونحن بالنسبة لسوريا على استعداد لتنسيق الدفاع معها. ذلك ثبت وتؤكد فى كل الظروف. دا بالنسبة للموقف العربى ورأينا بالنسبة لمؤتمرات القمة.

بالنسبة للعالم كله؛ نحن نسعى لإيجاد علاقات طيبة مع العالم كله، ونحن نهتم بحركة التحرير الوطنى فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، ونحن نهتم بعدم الانحياز وسعينا لتأكيد وتجديد مفاهيمه، وعدم الانحياز.. هو الموقف المستقل إزاء أى قضية؛ متحرر من أى التزام إلا التزام المبادئ وحدها.

طبعاً كلنا نشعر النهارده أن الموقف يتدهور، وأخطر شيء النهارده فى تدهور الموقف هو ما يحدث فى فيتنام.. طبعاً العدوان الأمريكى على فيتنام الشمالية يؤثر تأثيراً كبيراً على إمكانية حل المشكلة بالطرق السلمية. نحن نعمل من أجل السلام ولكننا لا نستطيع غير أن ندين سياسة القوة وأن نندد بالعدوان. الشعوب لا تستطيع أن تقرر مصيرها تحت القنابل، ولا أن تبني حياتها وسط

دمار الحرب، الشعوب فى كل مكان تريد السلام، لكن السلام لن يقوم إلا على العدل وعلى الحق.

شعبنا.. الشعب العربى، يدرك أكثر من غيره مقتضيات البناء، وأهمها توفير السلام.. شعبنا يدرك أكثر من غيره إنه بغير المبادئ لا يقوم سلام، ونحن - أيها الإخوة - نثق فى حتمية انتصار المبادئ.

إن شعبنا عاش سنوات نضاله الثورى كلها تحت راية المبادئ، انتصر، وسوف ينتصر بمشيئة الله دائماً؛ لأن مبادئ الحق والعدل.. مبادئ السلام والخير هى لمحات من إرادة الله عز وجل، وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٧/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من إستاد الإسكندرية فى مؤتمر الاتحاد الاشتراكى
احتفالاً بالعيد الرابع عشر للثورة

■ أيتها الإخوة المواطنين:

هذا اليوم ٢٦ يوليو ١٩٦٦ يثير فى الذكرى يوماً سبقه بعشر سنوات؛ ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦، قبل عشر سنوات فى هذه المدينة العظيمة وقفت باسم الشعب وبارادته أعلن القرار بتأميم شركة قناة السويس.

أيتها الإخوة:

الإسكندرية شهدت حدثين كبيرين ربما شاءتهما الأقدار وأرادتهما العناية الإلهية ردًا وتعويضاً؛ خلع الملك يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢، تأميم القناة يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦، وكان ذلك - أيتها الإخوة - ردًا وتعويضاً لضرب الإسكندرية فى ١١ يوليو سنة ١٨٨٢؛ فى هذه الأيام كان الخديوى.. خديوى مصر على ظهر باخرة بريطانية بقيادة "الأدميرال سيمور" سفاح الإسكندرية الذى ضرب الإسكندرية، وكان - أيتها الإخوة - ما حدث سنة ٥٢ وما حدث سنة ٥٦ تعويضاً للإسكندرية عن هذا الحدث الذى كان بداية للاحتلال البريطانى.

قرار يوليو سنة ٥٢ ويوليو سنة ٥٦؛ خلع آخر ملوك أسرة محمد على وطرده، وبداية النهاية - ربما نهاية النهاية - للاستعمار البريطانى وتأميم قناة

السويس، والتخلص من دولة أجنبية كانت موجودة داخل الدولة، حينما يرتد الإنسان بالذاكرة إلى ما قبل عشر سنوات، وإلى تلك الظروف، نذكر أيها الإخوة.. نذكر الأحداث العظيمة التي مرت في هذه الأيام.

من عشر سنوات كان هناك عرض بتمويل السد العالي.. عرض من أمريكا وإنجلترا والبنك الدولي، وكانت أمريكا تعطينا معونة وإنجلترا تعطينا معونة؛ كانت معونة أمريكا حوالي ٧٠ مليون دولار، كانت معونة بريطانيا حوالي ١٤ مليون دولار - يعني ٥ مليون جنيه - وكانت قروض البنك الدولي حوالي ٢٠٠ مليون دولار. سرنا معهم في مفاوضات طويلة وصعبة من أجل الاتفاق على تمويل السد العالي - الكلام دا كان من قبل ١٠ سنوات - وكانت هناك شروط صعبة، وكانت هناك شروط الغرض منها أن نخضع مائتنا كلها للتفتيش الغربي وللسيطرة الغربية وللشروط الغربية، وكنا نعارض هذه الشروط، ولكني كنت أحس دائماً واحنا بنتفاوض إن مافيش نية أبدأ لتمويل السد العالي. وقبل يوليو سنة ٥٦ أو في أوائل يوليو سنة ٥٦ قابلت سفيرنا في أمريكا، وقال لي سفيرنا في أمريكا إن احنا بنتشدد جداً في موقفنا، وإن احنا لو قبلنا شرطين من الشروط الأمريكية فإن أمريكا ستوافق على إعطائنا المعونة، وبذلك البنك الدولي حيدنا المعونة. وأنا قلت لسفيرنا في هذا اليوم إن أنا على ثقة كاملة من إننا لو قبلنا الشرطين اللي بتقول عليهم أو أكثر منهم، فنحن لن نحصل على أى معونة، المطلوب إخضاعنا إخضاعاً كاملاً، وفي نفس الوقت المطلوب التضيق علينا اقتصادياً. وقلت لسفيرنا إنك تقدر ترجع أمريكا وتقابل وزير الخارجية الأمريكية وتقول له إن احنا موافقين على الشرطين، ولكني قلت له في نفس الوقت إن أنا على ثقة من إنك بعد ما تقول هذا الكلام مش حتوافق أمريكا على أى قرض لتمويل السد العالي. وذهب سفيرنا إلى أمريكا، وراح قابل "المستر دالاس" وزير الخارجية الأمريكية، وقال له: إن الحكومة المصرية وافقت على الشرطين اللي كنتم بتكلموا عليهم، فماذا كان رد وزير الخارجية الأمريكية؟

كان رد وزير الخارجية الأمريكية: نحن نأسف، ولن نستطيع تمويل السد العالي. وبعد كده طلّعوا بيان قالوا فيه: إن أمريكا لن تستطيع أن تساهم في تمويل السد العالي، وتسحب تمويل السد العالي؛ لأن الموقف الاقتصادي في مصر غير سليم. وأن تمويل السد العالي سيمساعد على زيادة التضخم، وقالوا كلام عرضوا فيه بناء، وعرضوا فيه باقتصادنا.. لم يسحبوا بس تمويل السد العالي، ولكن عرضوا باقتصادنا.. عرضوا بنا.

وأنا في هذا الوقت كنت في بريوني كان يوم ١٩ يوليو سنة ١٩٥٦ - ورجعت من بريوني بالليل، وأول حاجة عرفتها في المطار كان قرار أمريكا بسحب تمويل لسد العالي. وفي اليوم التالي صدر قرار من بريطانيا بسحب تمويل السد العالي، وفي اليوم الثالث صدر قرار من البنك الدولي بسحب عرض إعطائنا قرضاً للسد العالي.

"إيدن" بعد كده عمل مذكراته. وقال في مذكراته: إن هو ماكانش عنده نية أبداً إنه يدبنا الـ ٥ مليون جنيه اللي قال حديدتهم لنا معونة، ولكنه اختلف مع "دالاس" في طريقة رفض العرض؛ لأن "إيدن" كان يفضل إنه يماطل، ولكن "دالاس" أخذ قرار قاطع وأفصح عن النوايا.

بعد كده فكرنا في العمل اللي يجب إن احنا نأخذه، وقدرنا الموقف، وحسبنا حسابات ثابتة لتقدير الموقف، وكان باين إن الغرب لا يريد لنا أن نقوى، ولا يسمح لنا بأى حال من الأحوال أن نخرج من مناطق النفوذ.. كان بيعتبر المنطقة تقليدياً داخل مناطق النفوذ، الموقع الإستراتيجى موقع مهم له، بترول المنطقة في لبلاد العربية داخل ضمن احتكاراته، صداقات الاستعمار وارتباطاته في البلاد لعربية وأعوان الاستعمار في البلاد العربية كان عايز يحميها. طبعاً إسرائيل يضاً كان عايز يثبت وضعها، ولا يعطى أى بلد عربى من القوة ما يمكنه من ن يهدد إسرائيل. وفي نفس الوقت كان الحكام الرجعيين في البلاد العربية يعملون مع الاستعمار جنباً إلى جنب، وكان الاستعمار يعتبرهم ألعوبة في يديه.

كنا نقدر في هذا الوقت إن احنا سنستطيع أن نأخذ من قنال السويس حوالى ٦٠ مليون جنيه، وكنا بناخد بس مليون جنيه، و ٥٩ مليون جنيه بيروحوا للشركة الإنجليزية - الفرنسية. وعلى هذا الأساس قررنا في هذا الوقت أن يكون ردنا على سحب تمويل السد العالى تأميم قناة السويس، وأممت قناة السويس يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦.. النهارده بنأخذ من قناة السويس ما يقرب من ١٠٠ مليون جنيه، والسنين اللى جاية حيزيد دخل قنال السويس؛ لأن احنا حنوسع قنال السويس ونخليها تسمح للسفن حمولة ١٨٠ ألف طن أو ٢٠٠ ألف طن إنها تمر فيها، سنستثمر أموالاً فى تحسين وتوسيع قنال السويس.

سنستطيع أن نقول إن احنا فى العشر سنين اللى فاتت أخذنا حوالى ٧٠٠ مليون جنيه من قنال السويس بدل من إن احنا كنا أخذنا ١٠ مليون جنيه؛ كل سنة مليون جنيه اللى كانت الشركة بتديهم لنا حسب الاتفاقيات اللى وقعت فى أيام الخديوى إسماعيل.

بعد هذا حاولنا بكل الوسائل أن نصل إلى حل سلمى؛ من أجل تسوية مشكلة وأزمة قنال السويس اللى كانت أبرز أزمة فى هذه الأيام، ولكن حقد الاستعمار وتصميم الاستعمار على أن يبقى هذه المنطقة داخل مناطق النفوذ؛ لم يتمكن الاستعمار من أن يسير معانا حتى نصل إلى تفاهق، ولكنهم صمموا على العدوان.

كان لنا طبعاً تقدير موقف وكنا ننتظر العدوان، ولكن ماكناش أبداً ننتظر تواطؤ مع إسرائيل. النهارده بعد ١٠ سنين على معركة السويس ظهرت كل الخفايا اللى حصلت فى الفترة اللى سبقت العدوان على السويس؛ كيف اتفقت بريطانيا وفرنسا على العدوان على مصر، وبعدين ظهر أيضاً التواطؤ مع إسرائيل، وبعدين كشفت المعاهدة اللى اتعملت بين "بن جوريون" و"جى موليه"؛ معاهدة "سيفر"؛ معاهدة وقعت فى فرنسا بين فرنسا وبين "بن جوريون".." بن جوريون" زار فرنسا ووقع معاهم معاهدة، وصمم "بن جوريون" قبل ما يتعهد بالعدوان علينا إنه يأخذ منهم ورقة؛ من الفرنسيين والإنجليز، ولم يكتف أبداً

بالتعهد الشفوى، ولم يكتف بالتواطؤ بأنهم وعدوه بالتسليح، ولم يكتف بأنهم وعدوه بأنهم حينئذٍ له طائرات وقطع حربية بحرية، ولكنه صمم على أن يأخذ منهم ورقة بالتعهد أنهم حينئذٍ دخلوا المعركة بعد عدة أيام من دخول إسرائيل المعركة.

طبعاً إن دل هذا على شيء فيدل على أن إسرائيل لم تكن لتستطيع أو تقدر أن تهاجم إلا بعد أن توأطأت معها ودفعتها فرنسا وبريطانيا، وهذا إن دل على شيء فيدل على أن إسرائيل هي مخلب قط للاستعمار.

المفاجأة الوحيدة في تقديراتنا كانت توأطؤ الإنجليز مع إسرائيل. احنا قدرنا ان إنجلترا وفرنسا ممكن إنهم يهاجمونا، ولكن لم نقدر إن إنجلترا تستطيع أن تتواطئ مع إسرائيل؛ لا حرصاً علينا ولكن حرصاً على أصدقائهم.. أصدقائهم الهاشميين، وأصدقائهم من عملاء الاستعمار في المنطقة. ولكن "إيدن" كان راجل حاقده، لا يتورع عن أي شيء، ويعمل أي شيء ليشفي أحقادهم، وكان يتصور أن امتحانه النهائي في السويس، ودخل طبعاً امتحان السويس وسقط في الامتحان.. يسقط في الامتحان من كل النواحي، وكانت السويس مقبرة للغزاة، ومقبرة لـ "إيدن"، ومقبرة لـ "بن جوريون"، ومقبرة لـ "جى موليه"، ومقبرة للهاشميين، ومقبرة للرجعيين.

بدأ العدوان علينا يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦؛ كان عندنا قوات قليلة في سيناء، وكنا نحشد معظم قواتنا في منطقة الدلتا؛ لأننا ننتظر عدواناً بريطانياً - فرنسياً إما هنا في الإسكندرية أو في بورسعيد. ولما بدأ العدوان الإسرائيلي لم نكن نقدر أن بريطانيا ستتواطئ مع إسرائيل، وأرسلنا قوات من بورسعيد وقوات من القنال إلى منطقة سيناء، وأرسلنا قوات من القاهرة إلى منطقة سيناء. وخلال الساعات الأولى لم تستطع إسرائيل بأي حال من الأحوال أن تتدفق في أي منطقة فيها الجيش المصري. طبعاً دخلوا في جنوب منطقة سيناء، ولكن المنطقة اللي كانت جنوب سيناء كانت منطقة مافيه أش قوات مسلحة؛ فيها بعض أفراد من الحدود، وبدأ هجومهم على المنطقة الوسطى وعلى المنطقة الشمالية. لم تستطع

إسرائيل أن تنفذ في خطوطنا في المنطقة الوسطى، ولا تنفذ في خطوطنا في المنطقة الشمالية. وبدأت معارك جوية بين قواتنا وبين قوات إسرائيل؛ بين طيراننا وبين طيران إسرائيل، وأبلغ الطيارون بتوينا من اليوم الأول إنهم يلاحظون أن لإسرائيل طائرات في الجو أكثر من الطائرات التي تملكها إسرائيل. وظهر النهارده - بعد عشر سنوات - إن سربين من الطيران الفرنسي كانوا موجودين في اللد.. الطائرات المقاتلة تعمل مع إسرائيل، وإن طائرات النقل كانت تعمل مع إسرائيل من قبرص. وبعد كده جه لنا اليوم الثاني - يوم ٣٠ - الإنذار البريطاني، ويوم ٣١ بدأ العدوان البريطاني - الفرنسي.

النهارده بعد عشر سنين ظهر إن العدوان البريطاني - الفرنسي كان مخططاً له انه يتأخر، ولكن إسرائيل طلبت أن يقدم هذا العدوان ٢٤ ساعة. إسرائيل لم تكن تتقدم أبداً وتهاجم الحدود المصرية لولا أنها كانت متواطئة مع بريطانيا وفرنسا، و"ديان" القائد الفاشل الذي قاد جيش إسرائيل في سنة ١٩٥٦ قال بصراحة في كتابه إن إسرائيل كانت راكبة عجلة.. راكبة بسكلته، ومتعلقة في عربية تمثل بريطانيا وفرنسا.. كانت تابعة في العدوان، وإنهم رتبوا خططهم كلها على أساس العدوان البريطاني - الفرنسي، وقالوا إنهم استعجلوا موعد تدخل بريطانيا وفرنسا، واستعجلوا تقديم موعد العدوان البريطاني - الفرنسي.

في سنة ١٩٥٦ قابلنا أصعب ظروف في هذه الثورة؛ قابلنا العدوان البريطاني - الفرنسي - الإسرائيلي، وقابلنا الحصار الاقتصادي، وقابلنا تجميد أموالنا، ولكننا ناضلنا.. وقف هذا الشعب المناضل وجمع صفوفه واستطاع أن ينتصر في هذه المعركة، واستطاع أن يقهر قوى العدوان.

كان "إيدن" ينتظر إن الشعب المصري سيثور حينما تبدأ الغارات الجوية على القاهرة، ولكنه رأى أن الشعب المصري كله خرج للقتال.. خرج للحرب حينما تعرضت كرامته للعدوان، والشعب المصري اللي حصل على الحرية بالدم صمم على إنه يدافع عن هذه الحرية بالدم. الشعب المصري خرج في بورسعيد، وأنا باقول لكم النهارده ومعروف كل هذه الأسرار - بعد ١٠ سنوات من

الثورة ماكانش عندنا قوات مسلحة كافية فى بورسعيد حينما هجم الإنجليز على بورسعيد، ليه؟ لأن أما بدأ اليهود فى الهجوم علينا أخذنا قوات بورسعيد إلى منطقة سيناء، وودينا كتيبة من كتائب الاحتياط إلى بورسعيد، وأما جه الإنجليز ونزلوا فى بورسعيد يوم ٤ نوفمبر كان عندنا كتيبة احتياط فى بورفؤاد، وكان عندنا كتيبة مشاة موجودة فى بورسعيد، كنا قدرنا نرجعها ثانی، وماكانش عندنا قوات أكثر من هذه القوات، ولكن خرج الشعب فى بورسعيد، وكتبوا فى الكتب طوال هذه السنوات العشر.. نُشِرَتْ عشرات الكتب على معركة السويس، قالوا ان الشبان والأطفال خرجوا كلهم يقاوموا بالسلاح فى كل مكان، وفى كل ركن، وفى كل بيت، وإن الشعب كله كان يكافح، والشعب كله كان يقاتل.. دا النضال الكبير اللي قام به الشعب المصرى فى سنة ٥٦.

وكما سمعنا من الأخ وزير دفاع العراق؛ قام الشعب فى العراق أيضاً، وكان هناك نورى السعيد.. قام الشعب فى العراق وتظاهر وتعرض للرصاص. وكان لمعركة السويس وكان لمعركة بورسعيد ضحايا فى بورسعيد وضحايا فى الإسماعيلية من الغارات الجوية، وضحايا فى القاهرة من الغارات الجوية، وضحايا فى بغداد من رصاص نورى السعيد عميل الاستعمار البريطانى.

كانت هذه المعركة - أيها الإخوة - معركة يواجهها الشعب العربى فى كل بلد عربى ضد إسرائيل، ضد الصهيونية، وضد الاستعمار، وضد الرجعية لعربية، ضد عملاء الاستعمار، ولكن كانت هذه الأوقات أقسى أوقاتنا وأمجد وقتنا فى جميع أنحاء الأمة العربية. كانت الرجعية فى جميع أنحاء الأمة لعربية.. الرجعية كانت مبسوطة، وكانت بتقول والله انتهت الثورة وانتهى عبد لناصر، وكان الشعب العربى؛ الشعب المناضل الوطنى، الشعب الذى يأمل فى لمستقبل، والشعب الذى أخذ سبيل لنضال كان يشعر بالدموع، وهو يرى نورتم هنا - ثورة الأمة العربية - تجابه بريطانيا وفرنسا. ولكن - أيها الإخوة لمواطنون - ليس هناك نصر يعز على المناضلين المؤمنين بحقهم، استطعنا أن انتصر، ولكنى اليوم بعد عشر سنوات أقول: لن يمر بنا مثل ما مر فى هذه

الأيام، جيوش ٣ دول هاجمتنا، الرجعية كلها تأمرت علينا، نوري السعيد كان، وملوك الأسرة الهاشمية كانوا يبتعثوا مع 'المستر إيدن' يوم ٢٦ يوليو سنة ٥٦، ونوري السعيد - حسب 'إيدن' ما كتب في مذكراته - قال له، بعدما وصلهم خبر تأميم القنال على العشاء وسد نفهم؛ إن الحل الوحيد السهارة والفرصة الوحيدة إنكم تضربوا جمال عبد الناصر.

طبعاً الرجعية في كل وطن عربي.. كميل شمعون في لبنان؛ وكميل شمعون - كما يعلم العرب جميعاً - كان عميل بريطاني، ولازال عميل بريطاني.. الرجعية التقليدية في كل البلاد العربية كانت تتأمر. الرجعية العربية في سوريا في هذه الأيام كانت تتأمر؛ ولهذا حينما طلب منا الجيش السوري أن يشترك معنا في مواجهة إسرائيل، قلنا له أن المعركة أكبر من إسرائيل، وأن هناك تأمراً رجعياً في داخل سوريا، وأن المعركة عبارة عن تحالف بين الصهيونية والاستعمار والرجعية.. عراق نوري السعيد، والرجعية العربية، وكميل شمعون، وبريطانيا وفرنسا وإسرائيل. وكانت الجزائر في هذه الأيام مستعمرة فرنسية، وكانت فرنسا تعتقد أنها إذا ضربتنا هنا في مصر تستطيع أن تحل مشاكلها في الجزائر، ولم تكن تعلم فرنسا في هذه الأيام أن الشعب الجزائري صمم على أن يحصل على استقلاله وعلى حريته مهما كان الثمن، وأنا هنا أيضاً صممتنا على أن نقابل العدوان ونحافظ على حريتنا واستقلالنا مهما كان الثمن، ومهما كان عدد الضحايا، ومهما كانت الدماء التي تسيل.

واستطعنا - أيها الإخوة - بعد أن خرجنا من هذه المعركة أن نثبت استقلالنا السياسي هنا في مصر، استطاعت الجزائر أن تسير في نضالها؛ نضال المليون شهيد، وتتصر الجزائر، وتستقل، وتعود الجزائر عربية. استطاع شعب العراق الحر أن يتخلص من نوري السعيد ومن الأسرة الهاشمية.. من الرجعية ومن أعوان الاستعمار، واستطاع اليمن الذي كان يحكمه الإمام؛ الذي يمثل آخر ما تصل إليه الرجعية، أن يقضي على الإمامة وعلى الإمام، واستطاع شعب

لبنان البطل أن يتخلص من عميل الاستعمار كميل شمعون؛ إذا كانت المعركة قاسية علينا جميعاً في كل أنحاء الوطن العربي. ولكننا انتصرنا في كل أنحاء الوطن العربي، ثم جابهنا الحصار الاقتصادي.. واستطعنا أن نجابه الحصار الاقتصادي، واستطعنا أن نسير ونحول الاقتصاد الأجنبي الذي تمكن في بلادنا إلى اقتصاد وطني.. استطعنا أن نؤمم المصالح الأجنبية الاقتصادية في مصر، ونحول الاقتصاد الأجنبي إلى اقتصاد وطني.

دا كان من عشر سنين.. كان جيشنا المصري في هذا الوقت لم يتمكن من سلاحه، كانت الطائرات الروسية اللي وصلتنا مالهش إلا ٣٠ طيار، كانت الأسلحة اللي وصلتنا لسه ما تدربناش عليها، ماكانتش عندنا قاعدة صناعية قوية، ماكاناش عملنا الخطة الصناعية الأولى، تأثيرنا الدولي وتأثيرنا العالمي لايزال محدوداً، دخلنا معركة عنيفة قاسية؛ ومع ذلك انتصرنا نصراً تحدثت به الدنيا، وكان ذلك بفضل نضال شعب مصر. وبفضل نضال الشعوب العربية، وبفضل الله الذي أراد لنا أن ننتصر فانتصرنا.

أيها الإخوة:

هل انتهت المعارك بانتهاء سنة ٥٦؟ المعارك ما انتهتش أبداً بانتهاء سنة ٥٦، استمرت المعارك... راح "إيدن" سقط في الامتحان، وراح إلى جامايكا وساب رئاسة الوزارة، وراح "جى موليه" وراح "بن جوريون"، لكن الاستعمار ما راحش، والصهيونية ما راحش. راح نوري السعيد، وراح الإمام، وراحت الأسرة الهاشمية، وراح كميل شمعون، لكن الرجعية ما انتهتش، وعملاء 'الاستعمار ما انتهوش، ولكن الشعب العربي أيضاً الذي انتصر في ٥٦ ماراحش.. الشعب العربي اللي انتصر في ٥٦ إيمانه النهارده أشد وأقوى؛ لأنه دخل معارك عنيفة ومعارك عصبية، وانتصر في هذه المعارك العنيفة، وانتصر في هذه المعارك العصبية.

النهارده بعد عشر سنين واحنا فى هذه المعركة المستمرة؛ معركة اقتصادية، معركة حرب باردة، وتحفز من إسرائيل، وتحفز من الاستعمار؛ نشعر أن وضعنا الآن أفضل، وأن قوتنا أفضل. قاعدة التقدم بتاعتنا قاعدة أكبر؛ قاعدة صناعية ماكانتش موجودة فى سنة ٥٦، قاعدة زراعية ماكانتش موجودة سنة ٥٦، سد على ماكانش موجود سنة ٥٦، كهربا ماكانتش موجودة سنة ٥٦، وضع جماهيرى على أساس الثورة الاجتماعية ماكانش موجود فى سنة ٥٦، سمعة دولية وتأثير دولى ماكانش موجود فى سنة ٥٦، ممارسة وتجربة وتصور أكمل ماكانش موجود فى سنة ٥٦، خطة للعمل عندنا واضحة يمكن ماكانتش بهذا الوضوح فى سنة ٥٦. النهارده بعد عشر سنوات من معركة السويس رغم أننا لازلنا فى نفس المعركة نشعر بالثقة الكبيرة فى المستقبل، نشعر بالثقة فى إنجازاتنا للمستقبل، نستطيع أن نعبر عن هذه الثقة بوضوح، نستطيع أن نشعر أننا نحدد أهدافنا، ثم ننفذ كل أهداف المرحلة.

أيها الإخوة:

النهارده أيضاً بعد عشر سنين رغم المعارك اللى حوالينا - لن تكون أقسى من ٥٦، سوف نبنى الصناعات الثقيلة زى ما بنينا السد العالى، وزى ما وسعنا الرقعة الزراعية، وزى ما فجرنا الكهرباء، وحنزود الكهرباء فى بلدنا، سنستطيع أن نبنى الصناعات الثقيلة؛ علشان نقوى القاعدة الصناعية، ونقوى القاعدة الزراعية، ونقوى القاعدة الاجتماعية، سننفذ كل شىء نثرنا نفسنا له؛ زى ما نفذنا الخطة الخمسية الأولى سننفذ الخطة الثانية، وزى ما نجحنا قبل كده سنة ٥٦، ونجحنا فى تنفيذ الخطة الأولى سننجح - بإذن الله - فى تنفيذ الخطة الثانية.

الثورة المصرية.. الثورة العربية سوف تحقق كل أهدافها، سوف تحقق الآمال الواسعة بالعمل والنضال، سوف نتغلب على كل المصاعب اللى تقابلنا؛

مصاعب الاستعمار، ومصاعب الصهيونية، ومصاعب الرجعية.. مصاعب هذا لحلف الثلاثي.

الثورة العربية سوف تحقق كل أهدافها، والسويس تعطينا الأمل في تحرير فلسطين.. في سنة ٥٦ استطعنا أن نواجه إسرائيل، واستطعنا أن نواجه فرنسا وبريطانيا، واستطعنا أن نتنصر، ولم تكن هناك قاعدة صناعية، ولم يكن الجيش قد استكمل كل بنائه، ولم تكن منظمة تحرير فلسطين قامت، ولم يكن هناك جيش نحرير فلسطين، ولكن اليوم - بعد عشر سنوات من السويس - نستطيع أن نقول إن السويس تعطينا الأمل في تحرير فلسطين. وأنا السنة التي فاتت في مايو أما اكلمت في الاجتماع التي عملته منظمة تحرير فلسطين قلت إننا نستطيع أن نحرر فلسطين، باين النهارده إن احنا كل ما نجيب طائرة.. أمريكا أو الغرب يندى إسرائيل طائرة، كل ما نجيب قطعة حربية أمريكا أو الغرب تدى إسرائيل قطعة حربية، كل ما نجيب دبابة يدوهم دبابة، وكل ما نجيب صاروخ يدوهم صاروخ، وبيقولوا إنهم مصممين على توازن القوى بين العرب وإسرائيل في هذه المنطقة؛ أي أنهم يتجاهلون حقوق شعب فلسطين.

قلت: الرد على هذا إن عندنا القوة البشرية، ونستطيع بالقوة البشرية أن نبني جيشاً عربياً من ٢ مليون أو ٣ مليون، ولن نستطيع أمريكا أن تعطي إسرائيل ٢ مليون أو ٣ مليون.. نستطيع أن نعطيها الطائرات، ونستطيع أن نعطيها الدبابات، ولكنها لن تستطيع أن تعطيها البشر. ونحن بقوتنا البشرية هنا في مصر ٣٠ مليون، وفي الأمة العربية ١٠٠ مليون نستطيع - إذا أردنا، وإذا صممنا على تحرير فلسطين - أن نجند ٣ مليون أو ٢ مليون أو ٤ مليون وندخل نحرر فلسطين، ولا تلقى أى بال للضحايا.

هذا - أيها الإخوة - هو السبيل إلى تحرير فلسطين، النهارده احنا بنجيب صائرات وهم بياخدوا طائرات، واحنا بنجيب دبابات وهم بياخدوا دبابات، ولكن سبيلنا الوحيد إلى هذا هو تحرير فلسطين. السنة التي فاتت وقفت أتكلم واتكلمت على مؤتمر القمة، وقلت على مؤتمر القمة إنه أقصى ما يمكن أن نصل إليه

بواسطة الدول العربية والملوك العرب والرؤساء العرب.. أقصى شيء هو داء، ولكن سيساعدنا على مجابهة عدوان إسرائيل، ولكنه لن يمكننا من تحرير فلسطين. وقلت إن السبيل الوحيد لتحرير فلسطين هو العمل الثورى.. العمل الثورى العربى، وقلت إن العمل الثورى العربى معناه أن تكون هناك إجراءات ثورية عربية لتجنيد ٢ مليون أو ٣ مليون أو ٤ مليون عربى؛ حتى نستطيع فعلاً أن نحرر فلسطين. وقلت إن احنا مش عايزين تعود مأساة ٤٨.. فى سنة ٤٨ كانت الخيانة العربية.. كان هناك اجتماعات قمة عربية وقيادة عربية موحدة؛ ولكن الرجعية العربية والخيانة العربية تأزرت مع الاستعمار وتأزرت مع إسرائيل، وكان فيه اجتماعات بين إسرائيل وبين مندوبين إسرائيل وبين الملك عبد الله فى سنة ٤٨؛ فى الوقت الذى احنا كنا بنحارب فيه فى فلسطين، وانسحب جيش الأردن فى سنة ٤٨ علشان يفتح المجال لجيش إسرائيل أن يواجه الجيش المصرى لوحده. حصلت خيانات فى سنة ٤٨، ما احناش عايزين خيانات نقابلها أيضاً بعد ١٨ سنة من مأساة فلسطين سنة ٤٨، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ولا يمكن إن الخيانة تقاسى منها مرتين.

قاسينا منها مرة فى سنة ٤٨ ولا يمكن أن نقاسى منها مرة أخرى؛ ولهذا قلت فى العام الماضى إن العمل الثورى هو السبيل الوحيد إلى تحرير فلسطين، وأقصد بالعمل الثورى هو عمل الشعوب العربية؛ لأننى أعتبر الشعوب العربية فى كل بلد عربى هى التى تمثل الثورة العربية والنضال العربى، وأقصد الثوار العرب فى كل مكان من أنحاء الأمة العربية، وأقصد الدول العربية التى ثارت على الاستعمار وتخلصت من نفوذ الاستعمار.

أنا لا أتصور بأى حال من الأحوال تستطيع المملكة السعودية أن تحارب فى فلسطين وفيها قاعدة أمريكية وفيها قاعدة بريطانية. تستطيع السعودية أولاً أن تتحرر من القاعدة الأمريكية وتتحرر من القاعدة البريطانية، ثم بعد هذا تتجه إلى تحرير فلسطين. ولكن هناك قاعدة أمريكية مستمرة منذ زمن طويل، واليوم يبدأ البريطانيون فى إنشاء قاعدة بريطانية بالملايس المدنية باتفاق بين المملكة

السعودية وبريطانيا؛ طائرات بريطانية، وطيارون بريطانيون، وفنيون بريطانيون. إذا كانت هذه هي المملكة العربية السعودية، وإذا كان هذا هو طريق حكام السعودية، كيف نأمن لهم في معركة فلسطين؟!!

احنا دعينا إلى مؤتمرات القمة في سنة ٦٣؛ لأنه كان هناك شيء واحد يهمنا، وهذا الشيء هو فلسطين وتحرير فلسطين، وحقوق شعب فلسطين، لم نطلب مؤتمرات القمة في سنة ٦٣ من أجل مصر ومن أجل مصالح مصرية، ولكننا راضينا أن نجلس مع الرجعية، وكانت هناك في هذا الوقت معركة عنيفة مع الرجعية؛ معركة مع السعودية ومعركة مع الأردن.. تناسينا كل هذا وقتنا من أجل فلسطين ومن أجل وحدة العمل.. من أجل فلسطين سنتناسى كل شيء وسنجلس في مؤتمر القمة مع الرجعية العربية على أساس واحد؛ هو وحدة لعمل من أجل فلسطين، ولم يكن هذا القرار قراراً عاطفياً، ولكنه كان قراراً مدروساً. ويوم ٢٣ يوليو كانت هناك كلمة لى عن مؤتمرات القمة، وقلت فيها أننا بعد تجاربنا التي لمسناها من الرجعية العربية لا نستطيع أن نشترك في مؤتمر القمة، وإنما طلبنا تأجيل مؤتمر القمة القادم. لم يكن أيضاً هذا القرار قراراً عاطفياً ولم يكن أيضاً هذا القرار قراراً اتخذناه على عجل، ولكن قرار اتخذناه بالأمم. نحن الذين دعونا إلى مؤتمرات القمة، وكنا نتمنى أن تنجح مؤتمرات القمة، وأن تحقق أثرها، بذلنا كل جهد في الثلاث سنين التي فاتت.. جربنا.. لم نترك باباً لم نطرقه، وحاولنا أن نصقّي الجو العربى، وحاولنا الجمع بين الجميع، وحاولنا أن نصفى مشاكلنا مع السعودية؛ والسنة التي فاتت في أغسطس ذهبت إلى جدة، وذهبت حتى أتلافى صداماً مع السعودية والشعب السعودى والجيش السعودى.. شعب عربى وجيش عربى، ونحن لا نتمنى أبداً أن نصطدم مع شعب عربى ومع جيش عربى، سرنا فى المشروعات العربية وفى تعزيزات الدفاع، وعملنا بكل جهدنا على إقامة الكيان الفلسطينى، وجهة تحرير فلسطين، وجيش فلسطين، ولم نترك جهداً.. تحملنا كل شيء؛ من أجل نجاح مؤتمرات القمة.

ولكن فى العام الماضى ظهرت الرجعية العربية على حقيقتها.. لم تستطع أبداً أن تخفى نواياها.. إيه اللى لقيناه السنة اللى فاتت؟ إيه اللى شفناه السنة اللى فاتت؟ وجدنا أن الرجعية العربية تكرهنا أكثر مما تكره إسرائيل، ووجدنا أن هناك من ينسق للرجعية العربية وينسق لإسرائيل، ووجدنا أن هناك من يعد الرجعية العربية بأنه يحميها من إسرائيل. وفى رأينا أنهم قصار النظر؛ لأنهم لا يعرفون أن هذه الحماية حماية مؤقتة، وأن قوة الثورة العربية إذا سقطت لن تعود لهم أى قيمة.. إذا كانوا الآن يقابلون كرؤساء دول؛ فبنهم يعاملون كذلك لأن حركة شعوب المنطقة.. الشعوب الثائرة.. الشعوب المناضلة.. جعلت لهم قيمة؛ لأن الثورة العربية جعلت لهم قيمة.

فى الماضى كانوا يذهبون إلى أوروبا وكانوا يذهبون إلى أمريكا وكانوا يذهبون إلى بريطانيا، وكانوا يتكئون فى مكاتب وزير المستعمرات البريطانى - الكلام دا كان قبل الثورة - ولكن النهارده بفضل الثورة العربية وبفضل النضال العربى صار لهم قيمة. هؤلاء الناس.. هذه الرجعية العربية التى استغلت مؤتمرات القمة، وتناست وحدة العمل العربى من أجل فلسطين، وسارت لتوحد جهودها مع الاستعمار والصهيونية، ومع أعوان الاستعمار فى كل مكان ضد الثورة العربية.. هؤلاء الناس لا يمكن أن نعطى عليهم مرة أخرى، ونعطيههم صفحة بيضاء بإن احنا نقعد معاهم فى مؤتمرات القمة. إذا كانت هناك مؤتمرات قمة تعقد فلا بد أن تكون النوايا سليمة والنوايا واضحة، لا بد أن تكون الخطط خططاً موحدة من أجل فلسطين، ولا بد أن تخرج الرجعية من مناطق نفوذ الاستعمار، ولا بد أن توقف الرجعية العربية مخططاتها لضرب النضال العربى ودور الثورة العربية.

طبعاً اللى حصل فى السنة اللى فاتت إن ماكائش فيه عمل من أجل فلسطين، احنا اهتَمينا ودعينا إلى مؤتمر القمة من أجل فلسطين، واحنا بكل أسف دعينا إلى تأجيل مؤتمر القمة. وأنا أقول إن الرجعية العربية لم تهتم بفلسطين،

لا فى الوقت الذى دَعِينَا فيه إلى مؤتمرات القمة، ولا فى الوقت الذى دَعِينَا فيه إلى تأجيل مؤتمرات القمة، لأنها تهتم بتثبيت الرجعية العربية، وتثبيت تعاونها مع الاستعمار، والتعاون على الثورة العربية والتعاون على النضال العربى.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا بهذا نوضح موقفنا، ونكشف الرجعية العربية فى جميع أنحاء الوطن العربى.. الرجعية العربية تتعامل مع الاستعمار، والصهيونية تتعامل مع الاستعمار، فكيف تحارب الرجعية العربية ضد الصهيونية؟! لا يمكن للرجعية العربية التى تتعامل مع الاستعمار، والتى تدخل ضمن مناطق نفوذ الاستعمار أن تحارب إسرائيل، لا بد للرجعية العربية أن تسير فى مخططات الاستعمار؛ وهى أن تحارب قوى النضال العربى، وقوى الثورة العربية التى تعمل على تحليص الأمة العربية من مناطق النفوذ الاستعمارية.

إن الرجعية العربية تعمل مع الاستعمار.. إذا الرجعية العربية لا يمكن أن تحارب إسرائيل.. إذا الرجعية العربية تشعر بحماية الاستعمار لها من إسرائيل.. إذا لا يمكن لنا أن ننسق جهودنا بالنسبة لفلسطين مع الرجعية العربية؛ لأن الرجعية العربية التى خانتنا سنة ٤٨ هـ هى الرجعية العربية التى موجودة النهارده سنة ٦٦، ولا يمكن بأى حال أن تسير معنا بنية طيبة وبإيمان ومن قلبها من أجل تحرير فلسطين، لا بد أن تخون مرة أخرى كما خانت فى سنة ٤٨؛ لأنها تشعر بالكراهية نحو الثورة العربية ونحو لنضال العربى ونحونا، أكثر مما تشعر بالكراهية نحو إسرائيل. ولهذا أصبحت مؤتمرات القمة لا تحقق الهدف الذى دعوناها من أجله؛ وهو وحدة العمل العربى من أجل فلسطين؛ لأن الرجعية العربية فى مؤتمرات القمة إنما تمثل الخيانة المتعاونة مع الاستعمار، ولا يمكن لمؤتمرات عربية أن تنجح إذا كانت الخيانة المتعاونة مع الاستعمار ممثلة فيها، تأمر الرجعية العربية هو تأمر الاستعمار هو تأمر الصهيونية.

ونحن - أيها الإخوة - نحن بإعلاننا هذا لن نسكت عن الهدف الأساسي؛ وهو العمل من أجل تحرير فلسطين، ولكننا سننسق جهودنا مع كل الثوار العرب، مع كل المناضلين العرب؛ من أجل تحرير فلسطين بالحل الثوري لا بالحل التقليدي؛ الحل الثوري الذى يمكننا من أن نطمئن على حاضرننا وعلى مستقبلنا، والذى يجنبنا الخيانة؛ كالخيانة التى قاسينا منها سنة ٤٨. إننا بهذا نشعر أننا أشد قوة فى وقفننا ونضالنا من أجل فلسطين، وفى وقفننا ونضالنا من أجل الثورة العربية، وفى وقفننا ونضالنا من أجل النضال العربى. إن الشعوب العربية نحن معها.. نحن على حركة الشعوب العربية نعتبر مستقبلاً للشعوب العربية، ونحن حينما نتكلم عن الثورة؛ إنما نعنى الشعوب العربية فى كل بلد عربى، فالشعوب -أيها الإخوة- لا تخون، والشعوب - أيها الإخوة - لا تكذب، والشعوب لا تتكث العهد، الشعوب لا تطعن من الخلف، والشعوب لا تتواطأ مع الاستعمار.

الشعوب - أيها الإخوة - تحب عن مبدأ، أو تكره عن مبدأ، تسالم عن حق وتحارب عن حق، ومع هذا أيها الإخوة - نحن لم ننسف الفكرة أساساً، نحن حريصون عليها وعلى مؤسسات بدأت معها، قلنا بالتأجيل. يوم تتغير الظروف سوف نكون أسعد الناس وأسرعهم إلى مؤتمرات القمة، أما الآن وفى هذا الوقت فلا فائدة من مؤتمرات القمة؛ مؤتمرات القمة بهذا الوضع المخزى عبء على النضال العربى أكثر منها قوة دافعة لهذا النضال العربى، مؤتمرات القمة الآن تمويه للمعركة.. لا محل ولا سبب ولا ضرورة.

سنسير فى معركتنا.. سنسير فى نضالنا، ولنا من الدرس الذى أخذناه سنة ٥٦ ما يجعلنا نؤمن أن الله الذى شد من أزرنا سنة ٥٦ سيشد من أزرنا فى هذه السنين، وفى المستقبل؛ لأننا نعمل من أجل الشعب العربى، ومن أجل المبادئ. منذ عشر سنوات واجهنا فترة عصيبة فى حياتنا. وقائنها كبيرة، تحدياتها عظيمة ومصاعبها كبيرة، ولكننا انتصرنا، وهذا الانتصار أعطانا الفرصة لأن نبنى

فورتنا فى جميع الميادين؛ قواتنا المسلحة، ثورتنا الاشتراكية، اتحادنا الاشتراكى، صناعتنا، زراعتنا.. وهذا - أيها الإخوة - يعطينا الأمل لكبير والأمل العريض، الأمل دائماً مع النضال الحق للشعوب المؤمنة، ذلك وعد الله للمؤمنين، وصدق وعده دائماً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٧/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من جامعة الإسكندرية احتفالاً بالعيد الرابع عشر للثورة

■ أيها الإخوة:

تكلم السيد مدير الجامعة عن العلم فى خدمة المجتمع.. وإن عبر هذا عن شىء.. فإنما يعبر عن سيرنا فى الطريق الاشتراكى.

فى الحقيقة كل شىء النهارده فى بلدنا هو أصلاً فى خدمة المجتمع، الثورة ليست إلا وسيلة لخدمة المجتمع، الثورة فى حد ذاتها ليست غاية، ولكنها وسيلة لتحويل المجتمع من شىء إلى شىء آخر.. الثورة وسيلة لإقامة مجتمع الكفاية والعدل والثورة وسيلة من أجل إعادة تشكيل المجتمع.. حتى تسود فيه المساواة وتكافؤ الفرص.. والثورة سبيل للقضاء على قيم قديمة تَبَتَّت ودعمت فى مئات السنين.. وقسمت الناس - اللى هم المجتمع - إلى سادة وإلى عبيد، وإلى مجموعة تعمل وتشقى وتكدح.. ولا تأخذ من ناتج عملها إلا الشىء اليسير الذى يمكن لها بالكاد أن تحيا لتستمر فى العمل تخدم وتعمل وتكدح.. طبعاً من أجل منفعة طبقة أخرى تأخذ نتاج هذا العمل.

هذا المجتمع اللى اتولدتنا فيه واللى وراثته لم يكن يمثل بأى حال من الأحوال شريعة العدل.. ولا بأى حال من الأحوال لم يكن يمثل شريعة الله؛ لأن الشرائع السماوية كلها نادت بالعدالة الاجتماعية، وأن يأخذ كل ذى حق حقه. من يعمل إذاً يجب أن يأخذ حقه.. ولهذا قامت الثورة لتغير المفاهيم الاستغلالية التى

بنى عليها مجتمع الإقطاع ورأس المال؛ مجتمع الاستغلال. إذا الثورة قامت من أجل المجتمع.

واحدنا ننتكلم عن بناء المصانع، ونتكلم عن الصناعة والتصنيع، وخطة لخمس سنوات للصناعة.. ليست المصانع في حد ذاتها غاية.. ولكن الصناعة والمصانع هي وسيلة للعمل من أجل المجتمع.

واحدنا ننتكلم على الزراعة والتوسع الزراعي وزيادة الإنتاج الزراعي الغرض من هذا أن تكون هذه الزراعة وهذا الإنتاج؛ من أجل المجتمع، أما نقول من أجل المجتمع سيكون فيه زيادة في الإنتاج.. وتكون أيضاً هناك عدالة في لتوازن، أما ننتكلم على أي خطة وأي عمل.. الهدف الأساسي في كلامنا هو لمجتمع.. عايزين نغير المجتمع.. طبعاً أما نقول عايزين نغير المجتمع قد يشعر بعض الناس إن هذا العمل عمل سهل وعمل يسير. أبداً دا عمل صعب جداً بيعوز منا عشرات السنين.

المجتمع مكون من طبقات متعددة.. مش ٣ طبقات أو ٤ طبقات.. أكثر من كده بكثير. في مجتمع الزراعة نجد طبقات مختلفة، وفي مجتمع المدينة نجد طبقات مختلفة. وفي الحرف نجد طبقات مختلفة، نجد اللي بيقدر يحصل على ما يكفيه من قوته بس.. ونجد اللي بيقدر يحصل على قوته وعلى لبسه.. ونجد اللي بيقدر يحصل على قوت أحسن ولبس أحسن.. ونجد اللي بيعمل عمالة مستديمة ونجد اللي بيعمل عمالة منقطعة غير مستمرة.. ونجد صاحب الحرفة اللي بيقد يعمل في حرفته ١٠ ساعات و ١٤ ساعة علشان يقدر يعيش وتعيش عيلته.. ونجد انباعة المتجولين اللي بيطلع من الصبح يدور يبيع لغاية بالليل، ويشغل ١٤-١٥ ساعة علشان بالكاد يقدر يجد ما يمكنه من أن يعيش.

وإذا تفحصنا وحاولنا إن واحدنا ندرس مجتمعنا دراسة وافية نجد النهارده برضه بعد ١٤ سنة من الثورة رغم الإنجازات الكبيرة عملناها - نجد إن العمل من أجل المجتمع ليس له حدود وليس له نهاية؛ لأن كلنا نريد للمجتمع كله

أن يحيا حياة ترفرف عليها السعادة والرفاهية.. ولن نستطيع أن نغير بؤس مئات السنين من الاستعمار والسيطرة والاستغلال في يوم وليلة، ولن نستطيع أن نحول التخلف إلى تقدم وتطور في يوم وليلة.. وكل سنة الواحد بيحس على آخر السنة إن فيه تغيير في المجتمع. أنا أول امبارح وأنا نازل من المعمورة إلى ملعب البلدية شفت يمكن مئات الألوف من الناس على طريق الكورنيش.. كل سنة بابص وباقارن، أما بانزل في هذا اليوم من السنة اللي قبلها، كل سنة يسترعى نظري إن عدد الناس اللي موجودين هنا أكثر السنة دي استلفت نظري عدد الناس أكثر من السنة اللي فاتت، السنة اللي فاتت عدد الناس أكثر من السنة اللي قبلها. فيه طبقات فعلاً طلعت من تحت الأرض ووجدت الفرصة أن تعيش.. بتيجي النهارده يمكن إسكندرية عشان تصيف تقعد أسبوع أو ١٠ أيام.. فيه عائلات ماكانتش أبداً بتفكر إنها تأخذ أجازة وتأخذ راحة. النهارده العمل من أجل المجتمع إذاها الفرصة إنها تأخذ أجازة وتأخذ راحة.. فيه معسكرات موجودة للعمال مثلاً كل سنة بارى إن هذه المعسكرات بتكثر.. دا بيبين إن فيه تغيير كبير في المجتمع.. ولكن هل فعلاً اتحلت مشكلة المجتمع وتحويل المجتمع؟ لأ.. بيعوز منا الحقيقة عمل كبير جداً وجهد لا حدود له.

الثورة قامت من أجل خدمة المجتمع، ولم يكن العمل على التخلص من الاستعمار إلا لخدمة المجتمع ومحاربة الإنجليز إلا لخدمة المجتمع.. والتصميم على الاستقلال الكامل إلا لخدمة المجتمع.

وطبعاً كل المعارك اللي كسبناها واللى انتصرنا فيها مكنتنا من إن احنا نخدم المجتمع.. تأميم القنال.. يقال تأميم القنال عمل بطولى.. واتحدينا فيه الإنجليز واتحدينا فيه الدول الكبرى ولكن تأميم القنال إيه؟ تأميم القنال معناه إن أنا بأخذ مورد من مواردنا سلب منا في الماضي، وأجبرنا على أن نعطيهِ لشركات الاحتكار العالمية، نستعيده لنعطيهِ إلى أبناء بلدنا.

النهارده أما نأخذ من القنال ٩٠ مليون جنيه أو أكثر من ٩٠ مليون جنيه، معناها إن احنا بنزود دخل كل فرد في هذا البلد بـ ٣ جنيه.. بنرفع مستوى

المعيشة بـ ٣ جنيه.. بنفرد التسعين مليون جنيه على الثلاثين مليون مواطن.. إذا تأميم القنال كان أيضاً من أجل المجتمع. أيضاً عملية السد العالي.. وكلنا دخلنا معركة علشان السد العالي معركة عنيفة؛ لأن احنا كنا عايزين نبني لسد العالي، والاستعمار رفض أن نبني السد العالي وأمريكا أرادت بكل الوسائل أن تعطل أن نبني السد العالي، ودخلنا وخاطرنا، وغامرنا مغامرات كبيرة من أجل السد العالي.

السد العالي أما بيديني بالرقعة الزراعية مليون ونص مليون فدان، وحول ٧٠٠ ألف فدان إلى زراعة دائمة بدل زراعة حياض، بعد كده بيزود الدخل القومي بما يساوي ٣٠٠ مليون جنيه.. معنى هذا إن أنا رفعت دخل كل فرد من أبناء الوطن إلى حوالي ٩ جنيه أو ١٠ جنيه.

إذا الحقيقة كل العمل الذي نعمله هو من أجل المجتمع.. ولكن هل من ليسير أن نحول كل الناس إلى الحياة السهلة، الحياة اليسيرة؟ لا.. نعوز عمل مستمر وعرق وتعب وجهد مستمر، خصوصاً من الناس اللي وجدوا الفرصة أن يعيشوا العيشة السهلة، ودا واجب المتقنين.

بيقال باستمرار إن المتقنين مياالين إلى اليمين أكثر مما هم مياالين إلى اليسار، مياالين إلى اليمين.. يعنى مياالين إلى النظام الطبقي أو الأوضاع الاستغلالية ولكن أنا أرى فى تجربتنا هنا فى مصر التى لم تبنى على القسر، ولا الإلزام ولا الإرغام، ولكن بنيت على الإقناع وعلى الشعور بالمسؤولية، وعلى الشعور بالواجب، وعلى أساس إن كل واحد من المتقنين أصله بيرجع إلى الأرض.. إلى القرية وإلى التربة، وإلى الطين اللي موجود فيه جدودنا واشتغلوا فيه عشرات ومئات السنين. ممكن للمتقنين إنهم يقوموا بدور كبير جداً إذا أرادوا على أساس أن يخدموا هذه الطبقات التى لم نستطيع حتى الآن أن نوفر لها الحياة السعيدة أو الحياة الرغدة؛ ودا بأن يكون فعلاً زى ما قال مدير الجامعة العلم للمجتمع مش العلم للاستغلال.

وفى أى ثورة لازم يكون فيه أمر واضح، فيه أعداء للثورة وفيه مؤيدين وحلفاء للثورة، وكل ثورة حتى تريد أن تتجح لابد أن تصنف مين هم أعداؤها؟ ومين هم حلفاؤها؟ أعدائها لن يكونوا بأى حال من الأحوال أعواناً لها فى سبيل تحقيق أهدافها.. خصوصاً إذا كانت هذه الثورة ثورة اشتراكية، ثورة تقضى على الاستغلال بكل أنواعه لتقيم مجتمع الكفاية والعدل، المجتمع الذى تذوب فيه الفوارق بين الطبقات.. واللى يأخذ كل واحد من الناس حقه حسب جهده وحسب عمله، وحسب خدمته لهذا المجتمع الذى يعيش فيه.. والذى يتمتع كل فرد فيه بحريته، من السهل جداً إذا نظرنا فى هذه الطبقات وإذا حللناها أن نعرف مين هم اللى مع الثورة واللى متحالفين معاها، ومين هم أعداء الثورة، ومين هم الناس اللى يمثلوا القوى المناهضة للاشتراكية والقوى المناهضة للتقدم والتطور؛ بحيث نخلق فعلاً المجتمع الذى تذوب فيه الفوارق بين الطبقات، وأنا باقول تذوب فيه الفوارق بين الطبقات ما بقولش تذوب فيه الفوارق بين الناس، الطبقات دى بدعة خلقها الاستغلال والتحكم على مر السنين فى المجتمعات القديمة.. وأصبح مجتمع السادة والعبيد الرق.. ثم عتق الرق.. إلى آخر الأسطورة اللى احنا عارفينها.

ولكن هل فعلاً الرق انتهى؟ هل فعلاً العبودية انتهت؟ هل إذا وجد إقطاع نقدر نقول إن العبودية انتهت؟ إذا كان فيه إقطاع معنى هذا أن العبودية مستمرة تحت أسماء أخرى؛ تحت أسماء عمال تراحيل.. تحت أسماء عزبة فلان.. تحت أسماء أرض فلان.. تحت أسماء فلاحين فلان، دى العبودية، دا العمل اللى احنا عايزين نعمله نخلص آثار الماضى ونخلق مجتمع تذوب فيه الفوارق بين الطبقات مش بين الناس؛ لأن الناس حنلقى المجد والبليد، والمكافح والكسلان.. ولا يمكن أن نساوى المجد بالبليد، ولا يمكن أن نساوى المكافح المناضل بالكسلان، ولا يمكن أن نساوى العامل المواظب على عمله بالعامل اللى بيغيب من عمله بسبب أو بدون سبب.. وهذا فى رأى إن العامل اللى بيغيب من عمله

يسبب أو بدون سبب لازم يفصل، ولا نستطيع أن نتحمل أبداً أمراضاً بهذا الشكل.

إذا كنا بنقول احنا ثورة من أجل إذابة الفوارق بين الطبقات، وإذا كنا بنقول إن احنا ثورة من أجل المجتمع، فالعامل اللي يغلط في حق المجتمع لازم يأخذ جزأه.. مافيش طبقات رأسمالية سيدة، ومافيش طبقات إقطاعية سيدة، ومافيش طبقات عمال ممكن يكونوا عمال من الأعيان.. الكل يعمل من أجل المجتمع.. والكل يعمل من أجل خدمة المجتمع.. والكل يعمل من أجل بناء الأهداف الكبيرة العظيمة اللي قامت من أجلها الثورة، واللى نادى بها الشعب طوال السنين الماضية.. تستطيع قوى المتقنين، تستطيع إنها تعمل الكثير، وأنا باقول إن كل واحد في مجاله يستطيع أن يفعل ما يغير وجه البسيطة.. مش ضرورى يكون رئيس جمهورية أو نائب رئيس جمهورية علشان يعمل، لو أنتم هنا في جامعة إسكندرية حسنتم وصلحتم وخلقتم الجيل اللي فعلاً حيطلع يشتغل علشان نسلمه القيادة بعد كده بطريقة سليمة.. ممكن الواحد منكم من غير ما يحس ومن غير ما يشعر يغير بواسطة الناس دول اللي هم حيطلعوا من تحت إيداه وجه الأرض في بلدنا، وممكن طبعا إذا الواحد ما قامش بواجبه ممكن يغير أيضاً وجه الأرض، ولكن يغير إلى أسوأ وإلى أوحش.. كل واحد في ميدانه يستطيع أن يعمل الشيء الكثير.

النهارده بعد ١٤ سنة بنبتدى نقيم لجنة لتصفية الإقطاع.. واحنا اتناقشنا في هذا مناقشات كثيرة.. وكانت بتجيلنا صور والواحد ماكانش بيصدقها.. وأنا حثت عن صور وشفت صور من أسيوط، واتكلمت فيها مع إخوانى ما بقوش مصدقين إن هذه الصور موجودة، غريزة استعباد الإنسان للإنسان غريزة موجودة، إما بالإقطاع أو بالنفوذ أو بالسلطة، أو بالإجرام أو بالتهديد، أو بالتخويف أو بالاغتصاب. الإنسان المصرى.. الفلاح المصرى.. اللي عاش مئات السنين في مجتمع الإقطاع بيكافح وبيناضل.. ولكنه أما يجد القوة الغاشمة والإرهاب والقتل ويقول دى الدنيا ما تغيرتش والكلام اللي بيتقال دا بنسمعه في

الإذاعة ولكن تطبيق مافيش.. فقد يستكين؛ خصوصاً أما يلاقى إجرام لا يتصوره إنسان يحصل.

أنا قرّيت حوادث في لجنة تصفية الإقطاع لا يتصورها بشر، اعتداء على أعراض وعلى حرّيات وعلى إنسانيات.. وقتل وتعذيب.. في الوقت اللي احنا بنقعد نتكلم على الحرية والعدالة والمساواة.. مين هم أعداء الثورة؟ لازم نحدد مين هم أعداء الثورة.. ولازم نتتبع أعداء الثورة.. أعداء الثورة يعني مين؟ يعني أعدائي.. أنا ماليش أعداء.. أنا لا عندي أرض ولا عندي حاجة.. ولا حادّخل مع واحد في خناقة شخصية لأي موضوع في هذا البلد، إذا كان الموضوع شخصي مافيش حد خيخانتني على موضوع شخصي.. ما عنديش موضوع شخصي أتخاف فيه مع أي واحد؛ لكن طبعاً مستعد أطق في رقبة أي واحد علشان موضوع اجتماعي.. موضوع الثورة، فهو اللي بيقول عبد الناصر، واللي بيقول مضاد للثورة.. هو مضاد للثورة ليه؟ لأنه شايف إن الثورة تمثل إرادة التغيير، وإرادة التغيير حتخزّمه من مكاسب ورثها.. اللي كان عنده أرض وكان عندهم بالآلاف الأقدنة حناخد منهم الأرض، طب واللي عنده نفوذ ما هو عايز يستعمل النفوذ.. واللي كان عنده سجن في القرية؛ في البلد، عايز يستعمل السجن دا.. واللي كان بيأجر القتلة والمجرمين عايز يبقى سيد.

طبعاً لا بد لنا أن نحدد من هم أعداء الثورة وما نسيبهمش.. بنفضل وراهم لغاية ما نقطع دابرهم مهما كان.. إذا أردنا للثورة أن تنجح لا بد إن احنا نعرف إن فيه ثورة وأعداء للثورة.. ما نقدرش نقول إن فيه ثورة ومالهش أعداء، إذا حاولنا أن نوهم أنفسنا إن الثورة مالهش أعداء تبقى ناس بنضحك على نفسنا، ولا نستطيع أن نقدر الأمور.. ثورة اجتماعية، ثورة اشتراكية إذا لهذه الثورة أعداء.. والأعداء قطعاً في بعض الحالات يلبسوا الأقنعة ويتصلوا بأصحاب الشأن، ويتصلوا بالأجهزة البيروقراطية، وتجد طبعاً عندهم الفرصة إنهم الجهاز الحكومي يمشوه معاهم، وعلى هذا الأساس أيضاً لازم البيروقراطية في الجهاز الحكومي نتابعها على أساس إنها تمثل عنصر من عناصر أعداء الثورة.

الناس اللي بيروحوا فى الريف الموظفين اللي بيروحوا فى الريف.. احنا فى الريف احنا مع الطبقة المحرومة.. احنا عايزين نطلع الفلاح اللي كان محروم من حقوقه ونديله حقوقه، وعايزين ناخذ له حقوقه من الناس اللي سلبوه هذه الحقوق علشان يستطيع أن يحصل على حقه، طب احنا جنباشر هذا بزيه؟ ما هو بالجهاز الإدارى بالحكومة، إذا كل الجهاز الإدارى بيروح فى الريف حيروح حيقعد مع مين؟ ما هو الريف معروف؛ طبقة اللي تملك واللى كان عندها النفوذ والجاه واللى عندها البيوت والقصور، والفلاحين.. الناس اللي بيتعيشوا فراخ، والناس اللي بيتعيشوا عيش وجبة أو عيش بس، فإذا راح الجهاز لحكومى واتعزم عند بتوع الفراخ وابتدى يمشى معاهم ويسهر معاهم، ويجيبوا بالليل قزاة ويسكى ويضحكوا على الموظفين وعلى الأجهزة الإدارية؛ إذا يجب ان نتتبع هذه العناصر فى الجهاز الإدارى ونقضى عليها؛ لأنها تكون بهذا عناصر معوقة للثورة.. دا المجتمع اللي احنا عايشين فيه، عايزين الجهاز الإدارى ينزل للناس ويشوف أمورهم.

إذا أردت الثورة أن تنجح لن نستطيع بالكلام أبداً ولا الدعوة والفكر.. والكلام اللي بنسمع عليه دا والتوعية، كل دا مجهود نتيجته يسيرة جداً، نتيجته قليلة جداً.. مهما اتكلما وقلنا مافيش فائدة فى كلامنا.. أنا مش متصور إن الناس اللي كانوا ييقاسوا من الإقطاع فى الريف نفعت فيهم التوعية، والدعوة والفكر، والكلام اللي بنقوله دا كل دا لا يمكن إنهم يصدقوه.. يقولوا إن دا كلام هجص، إذا كان اللي بيستمعوا من الراديو هذا الكلام وشايف فى البلد إن فيه شخص مستبد متحكم فى القرية اللي بيفتح بقة بيقطم رقبتة، يبقى توعية بتتفع فى إيه؟! ودعوة وفكر ينفع فى إيه؟!

إذا أردنا فعلاً إن احنا بنبنى الثورة، ونجند للثورة فعلاً الناس والشعب، ونجند للثورة حلفاءها.. هم مين حلفاء الثورة؟ طب ما هم أصحاب المصلحة فى انثورة الناس المحرومين.. اللي الثورة عابزة تديها حقوقها.. لكن كيف نجندهم؟ كيف نعبئهم؟ دا موضوع مش موضوع سهل، لا بالكلام نستطيع أن نجندهم،

ولا بالكلام نستطيع أن نعبئهم؛ ولكن نستطيع بالعمل.. العمل بإيه، العمل إن احنا نشوف شئونهم، نشوف مشاكلهم، نحل شئونهم و نحل لهم مشاكلهم. إذا وجدوا فعلاً هؤلاء الناس إنك بتحل لهم أمورهم وتحل مشاكلهم؛ سواء على مستوى الجمهورية أو على مستوى المحافظة، أو على مستوى القسم والمركز أو على مستوى القرية، وإذا وجد إنك بتناضل في سبيل حل مشاكله، وإذا وجد إنك فعلاً بتبحث ظروف معيشتة، وبتناضل معاه في تحسين ظروف معيشتة، تجده على طول جُنْدٌ ليسير معاك في الثورة ويؤمن بها. مهما وقفت تكلمه كلام بدون عمل لن يكون هناك أى فائدة، لازم العمل.. فإذا أردنا أن نضم صفوف أصحاب المصلحة الحقيقية في الثورة لازم ندرس ظروف معيشة هؤلاء الناس، وهذه الطبقات، ثم نعمل على حل مشاكلها، ثم نناضل معها في حل مشاكلها؛ بهذا نستطيع أن نعمق النضال.

طبعاً إذا تكلمنا على أعداء الثورة في الداخل، لازم أيضاً نذكر أعداء الثورة في الخارج، طبعاً أعداء الثورة في الخارج على طوال لسنين — ١٤ إلى فانت بيجاربونا.. شُفنا كل أنواع الحرب؛ الحرب النفسية، والحرب الاقتصادية، والحرب المسلحة، واستخدمت ضدنا قوى رجعية.. استخدموا ضدنا الإخوان المسلمين، استخدموا ضدنا أعوان الاستعمار.

إذاً في الوقت اللي احنا بنبنى فيه بلدنا وبنبنى المجتمع اللي عايزينه -وباقول إن احنا حناخد وقت طويل لغاية ما نكوّن ونشكّل المجتمع اللي احنا عايزينه- علينا باستمرار أن نكون على وعى وعلى يقظة حتى نصد العدوان الخارجى المستمر علينا.

ليه العدوان الخارجى المستمر علينا؟ طبعاً نجاح هذه الثورة فى مصر يستلقت النظر فى المنطقة المحيطة بها، وفى كل أنحاء العالم الثالث.. اللي يقولوا عليه العالم المتخلف أو الدول النامية.

وإذا استلقت النظر هذا النجاح ستحاول كل هذه الشعوب إنها تطبق فى بلادها أنظمة تقضى على الاستغلال، فإذا قضت على الاستغلال ستتأثر بهذا مصالح الرجعية، ومصالح الإقطاع ومصالح الرأسمالية، وفى نفس الوقت تتأثر مصالح الاحتكارات العالمية.

وعلى هذا الأساس نجد أن المعركة اللى موجودة ضدنا منذ قامت الثورة معركة تتحالف فيها قوى مختلفة؛ الاستعمار مع الصهيونية مع الرجعية العربية، مع الإقطاع فى البلاد العربية، أو النظم الإقطاعية، ثم مع النظم الرأسمالية المستغلة.

وعلى هذا الأساس توجه ضدنا دعايات، ثم توجه ضدنا مؤامرات، ثم توجه ضدنا ضغوط.. الرجعية فى السعودية والرجعية فى الأردن استخدموا الإخوان المسلمين، ووجدوا إنهم بتبنيهم الإخوان المسلمين قد يحققوا هدفين: الهدف الأول بن حزب الإخوان المسلمين - على أساس إنه حزب رجعى ويمثل آخر مراحل الرجعية - يمكن لهم أن يستندوا عليه، وفى نفس الوقت ممكن لهم أن يوجهوه لتأمر علينا. ولهذا احتضنت السعودية واحتضن الأردن بعض أفراد الإخوان المسلمين الذين تأمروا علينا فى العام الماضى، ولكن طبعاً وعى الشعب هنا رغم إن احنا كانت نيتنا سليمة جداً وحسنة مع الإخوان المسلمين، ولم نطبق مبدأ يضاً من هم أعداؤنا ومن هم أصدقاؤنا.. فى سنة ٦٣ طلعنا الإخوان المسلمين للى كانوا فى السجون، ثم عملنا قانون بأن يتمكنوا من العودة إلى أعمالهم ورجعوا إلى أعمالهم، وقلنا عفا الله عما سلف وبنبدأ صفحة جديدة، ولكن اللئيم لا يمكن أن يبدأ صفحة جديدة.. وطبعاً اللؤم فى هذه العملية هو لؤم دولى؛ لؤم سعودى على لؤم إخوان مسلمين، لؤم رجعى على لؤم استعمارى.. إذاً يجب إن احنا ما نغمضش عينينا ونكون صاحبين باستمرار لمحاولات الضغوط ثم نكشفها.

معركة لنا مع الرجعية، مع الاستعمار ومع الصهيونية؛ لأن ماحدث فيهم عايز قاعدتنا فى الداخل تقوى ولكن احنا فى نفس الوقت اللى بندافع ونواجه فيه

هذه القوى المضادة لنا، والمضادة للتقدم فى جميع أنحاء العالم العربى، ينبى القاعدة القوية والقاعدة الصلدة فى بلادنا.

لنهارده نجد أيضاً أن الدول الاستعمارية تساند إسرائيل وتسليح إسرائيل حتى نُنهك قوانا فى الزيادة فى التسليح، نجد إن أمريكا باستمرار تعمل على أن تكون إسرائيل متفوقة فى السلاح.. أمريكا تدى إسرائيل مساعدات اقتصادية وتدى إسرائيل أسلحة.. دبابات وطائرات وصواريخ، وطبعاً أمريكا بتدى هذه الأسلحة لإسرائيل.. قصاًداً دا لازم احنا نشترى أسلحة حتى نستطيع أن نكون على قدرة من أن ندافع عن بلادنا ضد المؤامرات الاستعمارية الصهيونية، كما حصل فى سنة ٥٦. وقد تعرضنا فى هذه السنة إلى مؤامرات صهيونية استعمارية وكانت الرجعية تساند مؤامرات الإستعمار والصهيونية. النهارده قد نتعرض إلى ضغط اقتصادى، النهارده مثلاً السنة دى احنا مفروض إن احنا نستورد فى مواد التموين مواد تزيد بـ ١٠٠ مليون دولار عما كنا نستورده قبل كده؛ لأن أمريكا اللى كانت بتبيع لنا بالعملة المصرية السنة اللى فاتت قطعت البيع بالعملة المصرية، ثم باعت لنا ٦ أشهر، ثم عادت فى أوائل هذا الشهر ولم تجدد الاتفاق.

طبعاً معنى هذا إن احنا بنجابه ضغط اقتصادى.. ولكن هل الضغط الاقتصادى دا حيخلينا نسلم، نسلم فى حريتنا أو نسلم فى حرية سياستنا أو نسلم فى تحقيق أهدافنا؟ لا يمكن؛ لأن هى الحرية وسيلة لخلق المجتمع الذى نريد.. إذا سلمنا فى حريتنا أو سلمنا فى استقلال رأينا أو سلمنا فى إرادتنا.. معنى هذا أننا لن نتمكن من أن نخلق المجتمع الذى نريد، المجتمع الذى نخوب فيه الفوارق بين الطبقات، المجتمع الذى تسود فيه الرفاهية، المجتمع الذى فيه تكافؤ الفرص. المجتمع الذى فيه العدالة الاجتماعية، المجتمع المتخلص من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى، المجتمع الحر الذى فيه الإنسان الحر وهو حر، مافيش استغلال، طالما فيه استغلال لن يكون الإنسان حر؛ لأن الإنسان إذا وجد الاستغلال حيكون عبد للاستغلال، والإنسان إذا وجد الإقطاع حيكون عبد

للإقطاع، والإنسان إذا وجدت الرجعية حيكون عبد للرجعية، والإنسان إذا وجد الاحتكار حيكون عبد للاحتكار، فالإقطاع والرأسمالية المستغلة والاحتكار لا يعطى الإنسان إلا النذر اليسير حتى يستطيع أن يحيا ويستطيع أن يعيش ثم يخدم بكل قواه حتى يحقق المكاسب الباهظة، المكاسب الكبيرة، إما للاحتكار أو للإقطاع أو للرأسمالية المستغلة.

إذاً، نحن لن نفرط فى حريتنا ولن نفرط فى إرادتنا، ولن نفرط فى أى شىء من أجل ١٠٠ مليون دولار أو ٢٠٠ مليون دولار، ولكن علينا إن احنا نصرف أمورنا وندير أمورنا بحيث إن احنا نتغلب على الأزمات الاقتصادية التى تقابلنا نتيجة للضغط الاقتصادى. معنى هذا إن أنا السنة دى عايز أوفر ١٠٠ مليون دولار قد أوفرها من المبعوثين، قد أوفرها من مصروفاتنا فى الخارج، وقد أوفرها من الاستيراد، وقد أوفرها من أشياء مختلفة؛ ولكن خير لنا إذا أردنا أن نبني مجتمعنا أن نوفر الـ ١٠٠ مليون دولار من جلدنا ومن أكلنا أحسن من إن احنا نبيع حريتنا بـ ١٠٠ مليون دولار يعنى ٥٠ مليون جنيه، وما أظنش حد فى هذا لبلد اللى قاسى من الاستعمار مستعد يبيع حريته لا بـ ١٠٠ مليون دولار ولا بـ ١٠٠٠ مليون دولار.. احنا نستطيع إن احنا نعيش ونعمل، احنا مدينا خطة الخمس سنوات لتكون خطة ٧ سنوات، ولكن كل واحد فينا لازم يشعر - خصوصاً المثقفين - إن مواردنا محدودة، وإن احنا فى الـ ١٤ سنة دول زودنا الدخل القومى من ٨٠٠ مليون جنيه إلى ١٨٠٠ مليون جنيه، وزودنا الإنتاج من ١٨٠٠ مليون جنيه إلى ٣٥٠٠ مليون جنيه، وإن احنا دخلنا فى مشاريع وفى خطط أكثر من طاقتنا.. وقد نكون جانبنا النجاح فى بعض المشاريع.. باقول لابد احنا جداد فى هذا الموضوع. إذا أردنا إن احنا نبني أكثر من طاقتنا نبني أكثر من طاقتنا ونستطيع بهذا أن نبني فعلاً البلد التى نريد والمجتمع الذى نريد، مجتمع حر.. مجتمع جديد يساهم فيه المثقفين والجامعات بكل جهد.. كل واحد من المثقفين لازم يحاسب نفسه إن الدولة ادته،

وإن الشعب اداه وإنه عليه دين بيديه للشعب، وهذا الدين هو فعلاً بيرده لأبنائه وبيرده للجيل الجاي.

بكده نستطيع إن احنا فعلاً نمشي في ثورتنا، الثورة مش هدف الثورة وسيلة.. نستطيع أن نبني فعلاً المجتمع الحر العزيز الكريم.. الحرية مش كلام، الحرية ممارسة.. الحرية مش في الكتب الحرية يجب أن تكون في كل الميادين وفي كل المجالات ولا يمكن أن توجد حرية إذا كان هناك إقطاع، ورأس مال مستغل واحتكار وطبقات سيده وطبقات من العبيد، ولكن توجد الحرية إذا عملنا جميعاً على إذابة الفوارق بين الطبقات وعلى إيجاد المجتمع الكريم العزيز، وعلى الاستفادة من بلدنا وزيادة الإنتاج في كل الميادين، وعلى تكافؤ الفرص لكل الناس.

وبكده كل واحد فينا في آخر سنة أما باجي هنا عندكم يوم ٢٨ باقى عايز أستعجل الحفلة دي؛ لأنى بكرة الصبح بابتدى الاجازة، وأبقى مستتى الحفلة تيجي وأخلص منها بأسرع وقت ممكن، وأبقى عامل هم لكلمة اللي حاقف أقولها؛ لأنها بتكون آخر كلمة في أعياد الاحتفالات، لكن في نفس الوقت باقى حاسس باللى اتعمل في السنة، وأبقى حاسس في نفسي بالفرحة، ويبقى عندي أمل في السنة الجاية. وإن شاء الله ربنا يوفق الجميع حتى نستطيع أن نخدم هذا المجتمع ونقيم المجتمع الذي نريد.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٨/٦

مناقشات الرئيس جمال عبد الناصر

من جامعة الإسكندرية مع المبعوثين

■ الرئيس: الحقيقة أنا ما عنديش خطبة، زى الجرايد ماهى قايلة النهارده إن أنا جاي ألقى خطاب فى هذا الاجتماع.. ولكن كان فى تفكيرى إن الاعتماد الأساسى فى الجلسة بيجو علىكم انتم أساساً؛ مش علىّ أنا، وعلى كل حال ممكن إن احنا نقسم الموضوع، وننكلم شوية قليلين وبعدين مستعد بعد كده أسمع منكم، وأرد على كل استفساراتكم بالنسبة لأى أمر من الأمور.

فكرة المؤتمر لحقيقة، نشأت أما جه المشير عامر من باريس؛ بعد مقابلته لعدد من المبعوثين؛ سواء فى فرنسا أو فى بلاد أخرى، ولاحظ إن فيه انفصال فعلاً بين المبعوث وبين وطنه، وإن فيه مشاكل بتتراكم سنة بعد سنة بالنسبة للمبعوثين، وما فيش وسيلة لحلها أو لتوصيلها إلى القاهرة، وكان الرأى إن احنا نعمل مؤتمر بيققق فعلاً هذه الأهداف.

فى أول المؤتمر يمكن ماكانش واضح إيه الهدف من المؤتمر، أنا تابعت المناقشات والأحاديث اللى حصلت كلها، وحسيت إن مافيش وضوح للهدف من المؤتمر؛ على أساس إن فيه بعض الناس تصوروا إن احنا جايينكم هنا علشان نعمل بكم مظاهرة سياسية، أو شىء من هذا القبيل. وقيل هذا الكلام، وفيه منشورات اتوزعت يمكن فى ألمانيا، وأنا شفت هذه المنشورات واتبعت أعداد منها هنا من شتوتجارت، وأنا حاحقق فى هذا الموضوع، وطبعاً المسؤولين مش

حاسبيهم؛ لأن المنشورات فيها تعريض بالبلد وبكل شيء، ولا أعتقد إن واحد وطني ممكن إنه يأخذ هذا الاتجاه - احنا لنا أعداء كثير بره - ولكن بتصور هذه المنشورات إن العملية مظاهرة سياسية، وبعدين تردد يمكن برضه كلام من هذا القبيل في دوائر هذا المؤتمر.. أبدأ دا مش هدف المؤتمر، وأيضاً لم يكن هدف المؤتمر إنكم بتيجوا هنا بتشوفوا المشاكل وتحلوها؛ لأن صعب قوى إنكم تحلوا هذه المشاكل، وفيه هنا برضه آلاف من الناس في قدرتهم إنهم يحلوا هذه المشاكل. ولكن هدف المؤتمر في رأيي إنكم تشوفوا بلدكم.. اللي غايب ٣ سنين و ٤ سنين و ٥ سنين بيرجع، بيشفو بلده، بيقرأ عليها بره سواء في "النيويورك تايمز" أو في "لوموند" أو في "دايلي تليجراف"، وأنا بأشوف الحاجات دي وأشوف الكلام المسموم.. الغرض تيجوا تشوفوا بلدكم، وتبلغوا هذه الصورة لإخوانكم.

الهدف التانى من المؤتمر انكم بتجددوا الصلة فعلاً مع بلدكم، وتعملوا على ألا تنقطع هذه الصلة.

طبعاً انتم جيتم بقى لكم أسبوع، وقعدتم هنا في المؤتمر، وفيه ناس منكم سافروا، وفيه ناس اختلطوا.. بنقول إن البلد فيها نواحي سلبية، ويمكن بالنسبة لكم انتم بتعرضوا إلى النواحي السلبية زى النواحي الروتينية مثلاً، علشان الواحد يطلع البعثة يمكن تعب أد إيه علشان يمشى أوراقه، أو علشان يسهل أموره... إلى آخر هذه المواضيع. وأيضاً المشاكل اللي بتقابلكم بعد كده في البلاد اللي أنتم موجودين فيها، بتمثل إما تمسك باللوائح؛ وما فيش حد بيقدر يغير اللوائح، أو حاجة روتينية عايزة أخذ ورد.. ودا الكلام اللي جه المشير عامر واتكلم عليه، وقال إن احنا لازم نشوف طريقة علشان نصلحه، واعتقدنا أنه عن طريق هذا المؤتمر، ممكن نصلح حاجات كثير.

بعد الثورة بـ ١٤ سنة باقول إن فيه حاجات سلبية.. وحاجات سلبية كثيرة.. لسبب بسيط جداً؛ احنا أخذنا عمل أكبر من طاقاتنا في جميع الميادين. وبنبص زيكم برضه؛ اللي عايش في أمريكا احنا برضه بنبص لأمريكا وبنبص لأوروبا،

وعايزين ننقل من مجتمع متخلف إلى مجتمع متقدم. هذه العملية - أن ننقل من مجتمع متخلف إلى مجتمع متقدم - عملية صعبة جداً، لكن أما نبص للسلبات لازم أيضاً نبص للإنجازات، ونبص للنجاح اللي حصل في ميادين كثيرة.

بنقول إن فيه نجاح حصل في ميادين كثيرة، وإذا كنتم شفتكم الإحصاءات والكلام اللي اتقال، بتلاقوا إن فيه نجاح حصل في ميادين كثيرة. لكن مش معنى إن مصنع حصل فيه مشاكل إن احنا تكفر. إذا كفرنا بيكون تفكيرنا تفكير خاطئ؛ لأن أين السبيل؟ ماهو ليس أمامنا إلا هذا السبيل، إن احنا نبتدى. أما نبص لمصانع الحديد بره، أى مصنع حديد بره مأهولش مبنى على خبرة النهارده أو خبرة امبارح، ولكنه مبنى على خبرات طويلة عشرات السنين، ولما تبص لتاريخ "كروب" وكيف نشأ "كروب" وكيف وصل إلى الحالة اللي هو فيها؛ بتلاقى إن العملية أخذت عشرات السنين.

احنا عايزين ننقل من مافيش إلى فيه، عايزين ننقل من مجتمع زراعى متخلف إلى مجتمع صناعى متقدم، معنى هذا إن أنا عايز أعمل مصنع حديد، وبابعت ناس بره يتعلموا، بعدين بييجى مصنع الحديد بألاقى فيه ثغرات. هل معنى هذا إن احنا ما نعملش صناعة الحديد؟

فيه ناس بيقولوا إن احنا ما نعملش صناعة الحديد، أنا باقول إن احنا إذا فكرنا بهذا التفكير معناه إن احنا ما احناش حنعمل حاجة؛ لأن برضه أما نيحى فى "الإلكترونكس" أيضاً ما عندناش "الإلكترونكس"، وابتدينا نطلع راديوهات من كذا سنة، ولكن إيه، أما بنجيب الراديو من اليابان أو من "تلفونكس" ونجمعه فى مصر ما بنعملش فيه حاجة. ولكن هل دى صناعة راديو؟ أو بنجيب الـ من الـ بنجمعه.. هل دى صناعة؟ لأ.. لكن بنعمل ولازم ندخل الميدان، نعمل النهارده مصنع "الإلكترونكس".. حيعمل من الرادار إلى الترانزستور، قد نتعب فى هذا لمصنع أو تحصل لنا مشاكل، هل معنى هذا إن احنا ما نعملش؟

بالنسبة للسيارات واللواري مشاكل كبيرة جداً، ابتدينا جميع، وابتدينا فى نفس الوقت نصنع بعض أجزاء، وابتدينا فى نفس الوقت نشوف عندنا مشاكل فى العملة الصعبة، ما احناش قادرين يمكن ندّى فلوس للمكّن المطلوب للمصانع؛ بحيث نمشى الـ "بروجرام" زى ما هو، وبهذا اتأخر الـ "بروجرام" ولسه ما قدرناش نصنع العربية.

اللى أنا بدى أقوله لكم احنا مش أمريكا، ولا فرنسا، ولا هولندا ولا تشيكوسلوفاكيا، ولا السويد ولا حاجة من دول خالص، احنا مصر .. المجتمع الزراعى اللى كانت ٥ مليون فدان أيام محمد على، وكان عدد سكانها ٤ مليون، النهارده ٦ مليون فدان وعدد سكانها ٣٠ مليون.. آدى البلد.. احنا عايشين فى ٤% من البلد، ما عندناش ثروات اكتشفت، لسه عايزين نكتشف الأرض البكر الموجودة فى كل مكان.. بنصرف فلوس على استكشاف البترول وما بنظلعش بترول، هل معنى هذا إن احنا نوقف؟ لأ.. وبعدين بنصرف وبنلاقى.

فباقول إن حنلاقى إذا أردنا أن نعمل، وإن احنا بنبنى مجتمعنا؛ حنلاقى السلبى وحنلاقى الإيجابى، خصوصاً إن احنا عايزين بنبنى مجتمعنا بسرعة كبيرة جداً.. ليه؟ لأن متوسط الدخل فى أمريكا ١٨٠٠ دولار، وفى مصر ١٢٠ دولار، على أساس احنا نحسب ٦٠ جنيه، علشان بعد ١٠ سنين احنا حنبقى إيه؟ احنا إذا كنا ٦٠ جنيه النهارده، حنبقى بعد ١٠ سنين نقول ١٠٠ جنيه أو ١١٠، ولكن الأمريكان هل حيفضلوا على ١٨٠٠؟ لأ؛ يعنى احنا إذا ضاعفنا الـ ٦٠ وخليناهم ١٢٠، هم حيضاعفوا الـ ١٨٠٠ ويخلوهم ٣٠٠٠؛ وبهذا الثغرة اللى بيننا وبينهم بتزيد.. ودى الحقيقة المشكلة الكبيرة اللى موجودة قدامنا.

وبعدين أمّا نبصّ النهارده للمجتمع الأمريكانى نفكر المجتمع الأمريكانى اللى كان موجود من ١٠٠ سنة؛ أيام الحرب الأهلية؛ سنة ٦٠ كان إيه المجتمع الأمريكانى؟ اللى بيشفوف أفلام أمريكانى بيشفوف فى السينما كان إيه المجتمع الأمريكانى سنة ١٨٦٠، بيوت خشب وحصنة وعربيات، ولكن فيه ناس

مناضلين؛ بتعبهم وبجهدهم استطاعوا إنهم بينوا البلد.. طبعاً بالإضافة إلى الموارد الكبيرة الموجودة في هذا البلد.

بنبصر أيضاً للمجتمع الإنجليزى، بنبص لأى مجتمع متقدم، وبنشوف إزاي هذه المجتمعات استطاعت إنها تتطور نتيجة العمل؛ والعمل الشاق والعمل المضنى، ونتيجة ماكانش فيه دولة بتعمل ولا بتوفر. احنا النهارده لو قلنا بنترك لعملية للقطاع الخاص مافيش حاجة حتتعمل، اللي استثمر في الصناعة للقطاع لخاص في سنة ٥٢ كان ٢ مليون جنيه، السنة اللي فاتت كان حوالى ١٥٠ مليون جنيه. طبعاً لا يمكن إن احنا نقارن ٢ مليون جنيه بـ ١٥٠ مليون جنيه.

أيضاً اللي استثمر أو اللي استصلح في الأرض الزراعية قبل الثورة.. كان يمكن أكثر مرة.. أو أكثر سنة.. كانت حوالى ٨ آلاف فدان. السنة اللي فاتت حنا استصلحنا حوالى ٨٥ ألف فدان، مأعرفش هل أدوكم هذه الإحصاءات إقالوا لكم هذا الكلام ولا لا؟

إذا احنا في بلدنا علينا أن نعبئ البلد كلها، ونعبئ موارد البلد كلها علشان نستطيع أن ننمى، ونستطيع أن ننقل من دولة متخلفة إلى دولة نامية.

في طريقنا حيحصل السلبى، وممكن نتكلم عليه ونصلحه، ولكن في نفس الوقت ماننساش الإيجابى أبداً؛ لأن الإيجابى كثير جداً، أكثر مما يتصوره أى عقل، وأكثر مما يتصوره أى واحد فيكم.

أما نشوف مثلاً بالنسبة للإنتاج الصناعى زاد.. زاد الإنتاج الصناعى. مش عارف الرقم بالضبط، من سنة ٥٢ لغاية السنة اللي فاتت وصلنا إلى ٣٥٠٠ مليون جنيه، وفي سنة ٥٢ كنا حوالى ١٨٠٠ مليون جنيه.. الإنتاج إجمالاً دا.. كنا ١٨٠٠ مليون جنيه وصلنا إلى ٣٥٠٠ مليون جنيه، الإنتاج الصناعى كنا ٣١٣ مليون جنيه وصلنا إلى ١١٧٣ مليون جنيه، مش معقول ننقل من ٣١٣ إلى ١١٧٣ مليون جنيه بدون ما يكون فيه جهد وعمل كبير اتبنى. وفيه نشرة؛ الى هو كتاب "الجيب السنوى للإحصائيات العامة للجمهورية العربية المتحدة"..

وأرجو من الأخ كمال رفعت إنه يوزَّعُه عليكم.. مكتوبة فيه كل هذه الإحصائيات.

أنا باقول لكم هذا المثل ليه؟ لأن فعلاً فيه نقد كثير قوى على الصناعة، ويمكن انتم هنا فى البلد سمعتم نقد كثير على الصناعة. طبعاً فيه مصنع اتبنى وسقفه وقع، بيحصل، لكن بنينا ألف مصنع.. واحد سقفه وقع وواحد عطل، مصنع الجوت مثلاً حصل فيه عطل فى الآلات.. هل معنى دا إن احنا مانصنعش؟ أو هل معنى دا إن القطاع العام لم ينجح فى الصناعة؟ أبداً فى القطاع الخاص كان ممكن يحصل هذا، وبلى بالعكس كان بيحصل أكثر من دا بكثير جداً.

بالنسبة للزراعة، أيضاً - ويمكن قالوا لكم هنا فى المحاضرات - مافيش مفر من إن الحكومة تقوم بالزراعة. حصل فى بعض الأحيان بالنسبة للإصلاح الزراعى إن التكلفة كانت زيادة، ولكن بعد كده قدرنا نصلح هذه التكلفة، وانتقلنا إلى القطاع الشمالى فى مديرية التحرير وبعض القطاعات الأخرى، واستطعنا إن احنا نصلح ونمشى بالتجربة، ونوصل إلى نتائج الحقيقة تعتبر نتائج جيدة جداً.

إن ما قدامناش سبيل علشان ننقل بلدنا من مجتمع متخلف إلى مجتمع متطور؛ إلا إن احنا نعمل ونجند فى نفس الوقت كل مواردنا من أجل هذا العمل. واحنا إذا كنا بنقول إن الاشتراكية هى الكفاية والعدل، فالكفاية معناها أن نزيد من إنتاجية البلاد؛ بحيث إن احنا نوفر لكل مواطن احتياجاته كاملة. العدل إن احنا نقضى على الظلم الاجتماعى بكل مآسيه وبكل أسبابه، احنا اتوجدنا فى مجتمع إقطاعى رأسمالى، وعلينا أن ننقل إلى مجتمع اشتراكى، يعنى إيه مجتمع اشتراكى؟ يعنى مجتمع ينتهى فيه استغلال الإنسان للإنسان، مجتمع تنوب فيه الفوارق بين الطبقات. هل من السهل علينا إن احنا نصل إلى هذا حتى فى ١٤ سنة واللا فى ٢٠ سنة؟ العملية اللى اتبنت فى آلاف السنين من الصعب علينا إن احنا نحققها فى هذا الوقت اليسير، ولكننا نحتاج إلى وقت ونحتاج إلى تعبئة،

ونحتاج إلى جهد القادة الموجودين في هذا البلد، وأقصد بالقادة المثقفين، وأقصد بالمثقفين المثقفين اللي عايزين يكونوا مثقفين ثوريين؛ مثقف بيخدم بلده.

أنتم النهارده مثلاً سافرتُم واتصرف عليكم، اللي بيصرف عليكم الفلاح والعامل اللي موجودين في هذا البلد؛ لأنهم هم فعلاً ييمثلوا الغالبية العظمى في هذا البلد.

إذا أما ترجعوا من بره الواحد عليه إنه يخدم الفلاح والعامل؛ علشان الفلاح والعامل ولاده يجنوا الفرصة اللي أنت وجدتْها قدامهم، وممكن ابن الفلاح أو ابن العامل أو ابن الطبقة اللي حرمت منذ آلاف السنين من كل شيء أنه يجد حقه في الحياة زي أنت ما وجدت حَقك في الحياة، واحنا عارفين كان زمان لفراش ابنه يطلع فَرَّاش، والغطاس ابنه يطلع غطاس، والجزار أهو ابنه بيطلع جزار. مافيش.. يعني الطريقة اللي احنا عارفينها، ولأن طبعا كانت التكاليف؛ تكاليف المجتمع صعبة، وتكاليف الدراسة مش ميسرة، وطبقة حتى معينة هي للى كانت - إلى وقت قريب قبل الثورة - اللي بتأخذ فرص التعليم وفرص لبعثات، وكانت البعثات أساساً بالوسائط، مش بالتفوق أو مش للأوائل. النهارده بنغير في المجتمع بنخلي البعثات للمتفوقين، البعثات للأوائل، لدخول في جامعة بالنمر، التعيين في كل حنة للجميع، لكل خريجي الجامعة، مافيش ابن بلان يدخل وابن فلان ما يدخلش، وبهذا بنعمل على إذابة الفوارق بين الطبقات، لكن النهارده كيف أستطيع أنا إن أنا أجيب الطبقات بينها وبين بعض وأذوبها، مش ممكن أجيب الطبقات النهارده وأذوبها.

احنا أما بنقضى على الإقطاع وبنقضى على الاستغلال الرأسمالي بنيسر انسبيل إلى إن احنا في المستقبل فعلاً نستطيع أن نذيب الفوارق بين الطبقات، وكل واحد من أبناء هذا البلد يجد عنده الفرصة إنه على قَدَّ جهده يأخذ حقه، بصرف النظر عن مين أبوه، بصرف النظر عن مين عيلته.

طبعاً البلد ينتظر منكم ومن إخوانكم اللى بره إنكم بترجعوا متقفين ثوريين، اللى بيدرس هندسة بيدرس هندسة ويرجع عنده وعى اجتماعى، وإلا إذا ماكانش فيه وعى اجتماعى، وإذا ماكانش جنب الهندسة العمل على إنك ترد للبلد اللى إنك كل اللى إديته لك فى شكل إنك بتعلم أبناءها، وفى نفس الوقت بتعمل على نشر العدالة الاجتماعية فيها؛ بتكون مافيش فائدة أبداً فى البعثة اللى أنت رحتها.

طبعاً عملية إذابة الفوارق بين الطبقات بالتدرج حتيجى، عملية الديمقراطية السليمة أيضاً بالتدرج بنوصل إليها.

إذا النهارده برضه أنا باتكلم، وفى رأسى بعض كلام أنتم أنثرتموه النهارده.. النهارده لا أستطيع إن أنا أعمل أحزاب فى البلد؛ لأن فيه ثورة، وهذه الثورة مستمرة حتى نحقق للطبقات - اللى حرمت على أمرها الآف السنين، وفقدت النفوذ وفقدت السلطان، وكانوا بيشتغلوا عبيد فى الأرض وعبيد فى المصنع - الفرصة ليكونوا قادرين على إنهم يدافعوا عن المكاسب اللى أخذوها.

النهارده ثورة ٢٣ يوليو أخذت الحكم، وهى أخذت الحكم فعلاً لصالح قوى الشعب العامل، وقوى الشعب العامل أساساً بتركز فى العمال والفلاحين، هم الأغلبية.. وحا بنقول العمال والفلاحين والجنود والمتقفين، وأقول هنا المتقفين الثوريين؛ يعنى المتقفين الغير الثوريين لا يمكن إن أنا أعتبرهم ضمن الشعب العامل والرأسمالية الوطنية. (تصفيق حاد).

اتكلمتم برضه فى بعض كلامكم، والنهارده يمكن الصبح من الكلام اللى سمعته نقلاً عن مؤتمرهم بعد الظهر؛ إن فيه طبقة جديدة. دا تعبير، باقول لكم فيه طبقات جديدة مش طبقة واحدة. لما نمسك المجتمع بتاعنا ونحله حلاقى فيه طبقات كثيرة جديدة بالنسبة لما كنا نراه قبل الثورة. بالنسبة للطبقة الجديدة؛ بمعنى الطبقة اللى هى نتجه إلى إذابتها، أكبر مرتب هنا بالقانون هو ٥ آلاف جنيه. مافيش حد بياخد أكثر من ٥ آلاف جنيه، فى الوقت اللى كانوا رؤساء مجالس الإدارات قبل الثورة بيصل بعضهم مرتباته إلى ١٢٠ ألف جنيه؛ لأنه

كان ممكن إنه يكون رئيس مجلس إدارة فى أى عدد من الشركات وياخد ١٢٠ ألف جنيه.. واللى ياخد ١٠٠ ألف جنيه... إلى آخر هذا الكلام.

النهارده حتى الـ ٥ آلاف جنيه عليها ضرائب عالية، وبرضه لو بيثبؤكم الشرائح بتاعة الضرائب بتجد إن اللى دخله ١٠ آلاف جنيه يتاخد منه ضريبة ٩٠%، أكثر من ١٠ آلاف جنيه ٩٠%، وبعد كده ١٠ آلاف جنيه الشريحة الآخراية تبقى ٨٥%، أقل ٩ آلاف جنيه تبقى ٨٠%، ٨ آلاف جنيه ٧٥%، فإذن.. واللى بياخد ٥ آلاف جنيه بيدفع ضريبة؛ إذا لا يمكن من وجهة نظر السؤال اللى أنتم سألتوه إن فيه طبقة جديدة.. لا يمكن أن تكون فيه طبقة جديدة لأن ٥ آلاف جنيه مش ممكن حتعمل طبقة جديدة.

لكن باقول فيه طبقة جديدة فعلاً موجودة النهارده، ولكن مشر اللى بيقتصدوهم الرجعيين اللى بيتكلموا فى البلد، باقول إن فيه طبقة جديدة طالعة فى البلد؛ وهى طبقة المقاولين وطبقة تجار الجملة اللى موجودين فى البلد، تجار الجملة - وأنا قلت هذا الكلام قبل كده فى خطبة من خطبى - بيشتغلوا فى كل التجارة اللى احنا بنجيبها، وبيشتغلوا مثلاً فى حوالى ١٥٠٠ مليون جنيه بالنسبة للسوق التجارى، تجار نصف الجملة بيشتغلوا فى نفس الموضوع، وممكن تاجر الجملة يكسب له فى اليوم ٥ آلاف جنيه.. فى اليوم! وباعتقد إن احنا فى الوضع الاشتراكى وبعد تصفية الرأسمالية القديمة خلقنا فعلاً رأسمالية جديدة موجودة بالنسبة لتجار الجملة، وبالنسبة لمقاولين القطاع الخاص، المقاولات الخاصة بالبناء، ودول بياخدوا تقريباً ٦٠% من المبانى الموجودة فى البلد، وفى خلال ٣ سنين احنا قررنا إن احنا نعمل على إن تجارة الجملة كلها تكون تابعة للدولة، ونزود القطاع العام بالنسبة للمقاولات بحيث إنه يوصل إلى ٨٠% .

أما اللى بيقولوا عليهم الطبقة الجديدة، المقصود بيقولوا طبقة المديرين، وطبقة مجالس الإدارات، وطبقة لضباط.

الكلام الى بيتقال واللى بيتكتب فى الجرايد، وأنا بأقراها زى أنتم ما بتقروها بره؛ الضباط يعنى ماحدش فيهم طبعاً بيوصل لـ ٥ آلاف جنيه، ولا حتى عبد الحكيم! يعنى مرتبه أقل من ٥٠٠٠ جنيه. (تصفيق).

المديرون والناس دول.. أكثر واحد يعنى رئيس مجلس الإدارة ببقى مرتبه قد يكون ٥٠٠٠ جنيه أو ٤٠٠٠ جنيه، اللى هو بيقول ٢٠٠٠ مرتب و ٢٠٠٠ بدل تمثيل، وبعد كده حتى طلعتنا قراراً بتخفيض بذل التمثيل الربع؛ فيبقى ٢٠٠٠ و ١٥٠٠. باعتبار إن واحد بيدير عملية بهذا الشكل اللى منكم فى ألمانيا، واللى منكم فى أمريكا، واللى منكم فى روسيا، واللى منكم فى أى بلد من البلاد.. احنا متطرفين فى هذه الناحية إلى أقصى حدود التطرف؛ يعنى هم بيقولوا طبقة جديدة ليه؟ بيقولوا دول كانوا زمان ما بيقتدوش فى سميراميس ودلوقت بيروحوا يتعشوا فى سميراميس، أو ماكانوش بيروحوا شبرد، دلوقت أما تروح شبرد واللا "الرووف" بتاع شبرد تلاقى لطبقة الجديدة، دا بهذا التعبير لا يمكن إن احنا نعتبر إنها طبقة.

ما هى الاشتراكية كمان ماهيأش فقر ولا حزن، الاشتراكية إن احنا عايزين كل الناس (تصفيق) عايزين فعلاً - بواسطة لكفاية والعدل وإذابة الفوارق بين الطبقات - إن احنا ندى الفرصة لكل الناس إنها... بيقولوا طبقة جديدة على العربيات المرسيدس، بيقولوا كل واحد جاى من بره جايب معاه عربية مرسيدس، ودا طبعاً بيقتدوا حضراتكم، وما بيقتدوش الموجودين هنا!! (ضحك وتصفيق).

فالعلاقات دى كلها الحقيقة عمليات الغرض منها بذر بذور الأفكار الخاطئة فى نفوس الناس، وفى نفوس الشعب؛ حتى تستطيع فعلاً القوى المضادة للثورة - سواء الخارجية أو الداخلية - إنها تجد فرصة.

برضه بارجع بالنسبة للتحليل الطبقي قبل ما أكمل الرد على الأحزاب. أما نبص للفلاحين.. فيه فلاح عامل، باقول فيه طبقات كثيرة، قطعاً فيه صراع

طبقي، وفيه طبقات كثيرة جديدة، طبقة جديدة.. اللي مأكانش بيملك أرض النهارده بيملك أرض، فعلاً بقى طبقة جديدة بالنسبة للمجتمع اللي موجود فيه، وبالنسبة للي مايملكش أرض، وفيه بيملك أرض وما عندوش فائض، وفيه بيملك أرض وعنده فائض، اللي بيملك أرض وعنده فائض يعتبر طبقة جديدة بالنسبة للي ما بيملكش أرض... وهكذا.

تيجي بالنسبة للطبقة المتوسطة، أو بتجد ناس من الطبقة المتوسطة بتبص ليسار، وناس من الطبقة المتوسطة بتبص لليمين. بعدين يجي المتقفون، أما نبص للمتقفين بنجد إن النوازع بتجذبهم باستمرار إنهم ياخدوا اتجاه يميني. ليه؟ لأنهم بيفكروا في تحسين أحوالهم، ولا يفكرون في تحسين أحوال المجتمع، أو ما بيفكروش في المجتمع اللي كانوا فيه لازال كما هو واللا لأ؛ يعني أما نبص لأي بلد، نبص لبنى مر مثلاً، نبص لبنى مر، فيه ناس طلعت اتعلمت، وفيه ناس ما اتعلمتش، ما اللي ما اتعلمش ماشى ورا الجاموسة في الغيط بيحترت الأرض وقاعد.. ما أخذش فرصة، اللي بيتعلم، واللى بيتعلم بقى عنده عربية مرسيديس، وبقى موجود في مكتب ممكن يكون فيه تكليف هوا، وبقى بيروح يقعد في "لرروف" في شبرد أو في سميراميس. أدى الفرق بين دا وبين دا، دا خذ فرصة ودا ما أخذش فرصة، دا بقى عنده بيت ودا ما عندوش بيت، دا بقى عنده كهربا ودا ما عندوش كهربا.. ولو إن بنى مر فيها كهربا! (تصفيق) قصدي دا بيتمتع بالحياة والثاني ما عندوش أبداً أى فرصة للتمتع بالحياة.

إذا احنا مجتمع في ثورة، ومجتمع في معركة بنضيع بها آثار الماضي.

يجي لي واحد النهارده ويقول: لأ والله احنا عايزين ديمقراطية، عايزين أحزاب، يعني إيه عايز أحزاب؟ إذا كنت عايز أحزاب يعني لازم كل حزب يعبر عن نظرية اجتماعية ومصلحة طبقة من الطبقات. معنى هذا هل حاسم لحزب رأسمالي رجعي أنه يقوم؟ طبعاً أول ما حاسم لحزب رأسمالي رجعي على طول حتتفد عليه الـ 'سى. أى. إيه' من صباح اليوم التالي، وبيتدى العملية ماتيقاش أبداً صراع داخلي، لأ، الناس المضادين للثورة في لخارج.. اللي

بيحاربونا فى الخارج واللى مش قادرين أبداً يطعنونا فى الداخل، لو عملنا أحزاب النهارده عن طريقهم تستطيع الرأسمالية والإمبريالية العالمية إنها تنفذ خلال هذا الحزب الرجعى. وطبعاً معنى هذا إن احنا نكون تنكرنا للثورة، ولكل المبادئ والقيم اللى قامت بها الثورة، إن احنا أول حاجة قلناها فى مبادئنا قبل الميثاق القضاء على الاستعمار وأعوانه، والقضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال... إلى آخر هذا الكلام. إذا مبادئنا تتنافى مع هذا.

طيب واحد يقول لى طيب ما نعمل حزبين اشتراكيين، مش معقول أعمل حزبين اشتراكيين لسبب بسيط جداً؛ لأن فيه حزب رجعى موجود فى البلد، ولكنه حزب غير معن عنه ولا حد يعرفه.

فيه الاتحاد الاشتراكى كتتنظيم سياسى للثورة، ولكن فيه حزب آخر معروف لكل الناس؛ رجعى يعمل على أن يدافع عن مكاسبه، وهو الحزب المضاد للثورة وهم مجموعة من الناس عارفين بعض، ولسه ما اتصفّش هذه المجموعة لغاية دلوقت، ولكن لابد إن احنا نصفى هذا الحزب المضاد. فيه الإخوان المسلمين اللى قبلوا إنهم يكونوا عملاء لحلف بغداد؛ أو الحلف المركزى، أو للسعودية.

إذا النهارده لو أعمل حزبين اشتراكيين حاخلى الحزبين الاشتراكيين دول يكسروا بعض، والحزب الرجعى متكاتف ومتكتل ليستطيع أن ينفذ؛ إذا لابد من وحدة جميع القوى الوطنية فى سبيل الدفاع عن الثورة، وفى سبيل تحقيق أهداف الثورة، وفى سبيل انتقال هذا المجتمع من مجتمع رأسمالى إقطاعى إلى مجتمع تنوب فيه الفوارق بين الطبقات، مجتمع لكفاية والعدل. ودا لن يتأتى إلا بالكلام اللى قرر فى اللجنة التحضيرية، وقرره الميثاق؛ أن نعطى كل الحرية للشعب، ولا حرية لأعداء الشعب، وحددنا فى هذه الأيام مين هم الشعب ومين هم أعداء الشعب.

وعلى هذا الأساس شلنا الأحكام العرفية، وأبقينا سلطات بالنسبة للناس اللى طبقت عليهم القرارات الاشتراكية، أو اللى اعتقلوا فى الفترة السابقة لصدور القرارات الاشتراكية.

معنى هذا إيه؟ معنى هذا إن احنا لن تكون عندنا أحزاب مختلفة، ولكننا نقبل أن تكون عندنا أفكار مختلفة فى داخل الاتحاد الاشتراكي، وفى داخل الاتحاد الاشتراكي عندنا تحالف قوى الشعب العاملة.

هناك تناقضات بين قوى الشعب العاملة موجودة فعلاً، وفيه تناقضات بين العمال والفلاحين، وبين العمال والفلاحين والمتقنين. وأنا سمعت إنكم هنا فى لجنة من اللجان ناس قالوا إن ٥٠% للعمال والفلاحين دا كتير، وإن دول ناس مايفهموش حاجة. دا أنا باقول إن هذا الكلام كلام عيب قوى، ويمثل تفكير خاطئ، ولازم ننزل للعمال والفلاحين علشان نستلهم أفكارنا الثورية من العمال والفلاحين. (تصفيق) واحنا لن نستلهم أفكارنا الثورية حتى بالبعثات ولا بأى شىء، ولكن الواحد بينفعل أما بيروح القرية ويشوف الفلاحين إيه، أو أما بيختلط بالعمال ويشوف العمال إيه؛ لأن دول بيمثلوا الغالبية العظمى من بلدنا، ولأن احنا كلنا.. كل الناس والموظفين والمبعوثين والجامعة بنخدم الشعب العامل، الشعب العامل اللى هو أساساً الجزء الأكبر فيه هو العمال والفلاحين.

إذا عملية الحرية وعملية الديمقراطية بالطريقة الكلاسيكية الغربية لا تصلح عندنا؛ لأننا نريد أن نغير المجتمع القديم إلى مجتمع جديد. وعملية الأحزاب اللى موجودة بره لا تصلح عندنا، ولا يمكن أن يكون عندنا أحزاب مختلفة؛ ولكن يمكن أن يكون عندنا أفكار مختلفة؛ وتتصارع هذه الأفكار، ويمكن أنها تخلق أى شىء. وبعدين فى الحقيقة إن أنا لن أستطيع وحدى أو أنا وإخوانى إن احنا نغير حاجة أبداً، ما أنتم مثلاً بتشتكوا إنكم أما بترجعوا من بره بيدوخوكم فى الحنت اللى بتروحوا فيها.. فيه ناس بيبعتولى وببشتكوا.. وأنا أعرف واحد جه هنا وأتعيّن فى كلية من لكليات، وكفروه، وبعدين مشى تانى.. رجع، وبعدين رجع تانى يناضل.

أنا بأقول إن دا سفره كان غلط، نضاله صح، أنا لن أستطيع إن أنا أحل لكم هذه المشكلة.. ليه؟ لأن دا فيه صراع، ما أنا بأقول لك فيه صراع بين المجتمع القديم والمجتمع الجديد، حتجد باستمرار فى البلد فيه صراع بين القديم والجديد.

بيجى واحد من بره وتلاقىه جاى متحمس، ويقول إنه عايز يعمل أبحاث وبتاع، واحد يقول له أبحاث إيه، مش حتستفيد من هذه الأبحاث، يا أخى ربح.. وبتاع.. ومش فاهم إيه.. الكلام دا.. (تصفيق) أو يروح يلاقى أجهزة ناقصة، ويقول أجهزة ناقصة، يقولوا له مش فاهم إيه. الكلام دا أنا لن أستطيع أن أغيره، احنا بنعمل دلوقت إعادة بالنسبة لكل العمل الإدارى، وبالنسبة لكل هذه العمليات.. ولكن مين اللى يقدر يغير هذا الكلام؟ الجماهير، مين الجماهير؟! اللى هى أنتم، اللى هم مثلاً الناس اللى جايين من بره، واللى واجدين إن حقهم مهضوم، بيكافحوا ويناضلوا، ولا يحق لأى إنسان إنه يسكت على حقه المهضوم، ومايقولش إيه دا.. ثورة إيه وبتاع.. دا أنا جيت واتخصصت مش عارف فى الزراعة حطونى فين! أو واحد بيقول اتخصص فى الإلكترونيات حطوه فى مصلحة المجارى! (ضحك).

هذا الكلام أنا أعرفه إزاي؟! أنا أصلحه إزاي؟ مستحيل إن أنا أصلح هذا الكلام لوحدى، ولكن كل شىء يتصلح بالنضال الجماهيرى، وإن الواحد يصمم على حقه، واللى بيصمم على حقه لازم يأخذ حقه.

وأنا لما وقفت وتكلمت وقلت الرجل الصحيح فى المكان الصحيح، ورئيس الوزارة عمل إحصائيات وجاب العمليات؛ العمليات كلها والتعبئة اشغلنا، وما أعرفش النتيجة وصلت لإيه (رئيس الوزراء يعلق...) فـ٥٠% ماكانوش فى مكانهم الصحيح، يهنا طبعاً الـ٥٠% بيكونوا فى مكانهم الصحيح، ولكن بأقول ماتقعدش وتقول: إيه الثورة دى؟ الثورة مالها ومال الإرث اللى ورثناه فى كل مكان، وبعدين مثلاً فيه ناس يشتكوا، وفيه ناس منكم مثلاً بيشتكوا.. بيقولوا راحوا الجامعات لفوا الجامعة فاضية وبتاع، وإيه الفوضى دى، ومافيش حد،

والمكتبة مقفولة، ومش عارف إيه.. لازم لحقيقة كل واحد فى المجتمع ياخذ دوره؛ علشان نستطيع أن نسير بهذا المجتمع الجديد.

ولكن لا يستطيع إنسان واحد أو عشرة أو عشرين، إنهم يسيروا كل هذه الأمور.

بالنسبة للمعدات فى الجامعات وبالنسبة للحاجات دى، أعتقد أن السيد رئيس الوزارة ماشى فى هذا الموضوع؛ بالنسبة لاستكمال المعدات وبالنسبة لاستكمال المكاتب.

بالنسبة برضه للموضوع الآخر اللي أنتم اتكلمتم فيه عن الحرية الصحفية، أنا بدى أقول لكم برضه ماتصدقوش الكلام اللي بره وتصدقونى أنا. احنا ماعدناش رقابة على الصحف لكن عندنا توجيه ما، ولكن مثلاً رئيس تحرير الصحيفة هو المسئول عن الصحيفة، ولو سبنا الصحف.. معروفة الصحف بره إيه.. أنتم قاعدين فى البلاد الرأسمالية ما اعرفش حاسنين بإمبراطوريات الصحف واللا لأ؟

تعالوا بقى فى البلاد النامية، فى بعض البلاد النامية الدول مشترية جرايد، وأمريكا لها جرايد، وإنجلترا لها جرايد، والرأسماليين المحليين لهم جرايد.

إذا هل هذه هى الصحافة الحرة؟ أنا باعتبر إن دى أبداً ليست صحافة حرة؛ لأنها يا إما بتعبر عن رأى الدول الاستعمارية الإمبريالية، يا إما بتعبر عن المصالح الرأسمالية الموجودة فى البلد النامى.

واحنا النهارده.. أولاً: احنا لم نؤمم الصحف، احنا ملكناها للاتحاد الاشتراكى، ثانياً: احنا ما بنعيش الصحف، بالعكس، وقلنا إن ٥٠% بيوزع على العمال و ٥٠% بتعمل به إنشاءات جديدة، الأهرام عامل مبنى طالع أعتقد ١٦ أو ١٧ دور مصروف عليه حوالى ٣ مليون جنيه. حيكون من أحدث الدور الصحفية اللي موجودة فى العالم؛ من دخل الصحيفة، واحنا ما بنتدخلش، ولا بنعيش أى صحيفة.. العمال بياخدوا أرباح، وماهياتهم اتصلحت.

إيه بقى هنا المقصود بحرية الصحافة، هل يعنى معنى حرية الصحافة إن الصحافة تشتمنا؟ هل دا المقصود بحرية الصحافة؟

احنا فيه ناس بره كثير بيشتموننا، وبنعتبر إن دول كفاية، اتعمل علينا فى وقت من الأوقات ١١ محطة سرية، النهارده راديو لندن بيشتمننا، و راديو الملك فيصل بيشتمننا، و راديو 'بن جوربون بيشتمننا، و الشتيمة يعنى متوفرة والحمد لله، واللى عايز يسمع شتيمة يقدر يسمع شتيمة على العمال وعلى البطال. ولكن الجرايد بتنتقد، وأنا اعتقد حتى إن الجرايد وصلت فى انتقادها للقطاع العام إلى حد أكثر من اللازم، ولكن احنا لم نتدخل.. مثلاً روز اليوسف فى نقدها للقطاع العام.. اللى بيقرأ روز اليوسف يجد أن روز اليوسف مثلاً فى نقدها للقطاع العام نقد مر جداً؛ بالنسبة لشركات القطاع العام.

وباعتقد إن أى حاجة بتنتشر بالنسبة للقطاع العام بيحصل بعد كده محاولة تحقيق فى الموضوع، أو تحرى فى الموضوع؛ علشان نعرف هل هذا الكلام حقيقى أو غير حقيقى.

فبالنسبة للصحافة، الصحافة حرة فى حدود الميثاق، ١٠٠ إلى ١٠٠ حرة الصحافة فى حدود الميثاق، لكن لا يمكن طبعاً أقبل إن صحيفة بكرة تطلع تقول إن احنا مآلخناش عايزين مجتمع اشتراكى عايزين مجتمع رأسمالى، باقول لأ، إن هذه الصحيفة عمل مضاد للثورة، ودى صحيفة الثورة المضادة مش ممكن أبداً انها تكون صحيفة الثورة.

وبعدين أنا سمعت انكم زعلتم أما آخر ساعة جابت سيرتكم يعنى خفيف خفيف!! (ضحك وتصفيق).

باطلع يعنى بأخر كلامى علشان أسيب لكم الفرصة للكلام، إن بلدنا فى الـ ١٤ سنة اللى فاتت عملت عماليل كبيرة، وعملت إنجازات كثيرة، وبالنسبة لأى دولة نامية مافيش دولة حققت اللى تحقق، يمكن السنة دى احنا منكمشين شوية؛ لأن عندنا نقص فى العملة الصعبة، وعلينا ضغط اقتصادى، وحسينا من

السنة التي فانت إن الأمريكان حيقتعوا الإمداد بالقمح بالعملية المحلية.. التي هي تعتبر معونة؛ ولذلك مدينا الخطة من خمس سنين لسبع سنين، واتخذت بعض إجراءات بالنسبة للأسعار، وبالنسبة لمنع التقييط، وبالنسبة لحاجات أخرى.

سمعتم بره إن البلد فيها مجاعة، مافيهاش لحمه، ما أعرفش كلتم لحمه هنا ولا ما كلنوش؟ قطعاً كل واحد فيكم راح لعيلته ولقى الحمد لله... المقارنة، استطعتم إنكم تقارنوا بين هنا وبين بره، ما أعرفش التي في لندن بياكلوا بط.. تكن طبعاً هنا التي له قرايب لازم وكلوه بط ووكلوه وز، وطبعاً عارفين الأسعار بره كيلو الجمبرى بايه؟ وكيло اللحمه بايه؟ ماوصلناش احنا لسه إلى هذا، ولكن في الحقيقة وصلنا بالنسبة للأجور إلى ٨٨٠ مليون جنيه، الأجور السنة التي فانت وصلت إلى ٨٨٠ مليون جنيه، متعددة الخطة، وكانت في سنة ٥٢ حوالي ٤٠٠ أو أقل من ٤٠٠ مليون جنيه، وحشوفوا في الكتاب دا أما يوزعوه عليكم، العملية دي.

العمالة وصلت إلى حوالي ٧ مليون وحوالي ٤٠٠ ألف، وكانت حوالي ٤ مليون في سنة ٥٢.

أما نوصل بالأجور من ٤٠٠ مليون جنيه إلى ٨٨٠.. يعني تقريباً ٩٠٠ مليون جنيه؛ معناها إن فيه حاجة كبيرة اتعملت؛ يعني الأجور التي تكونت في آلاف السنين النهارده بتضاعف، العمالة بتضاعف.

طبعاً احنا حددنا بالنسبة للحمة ٣ أيام في الحقيقة علشان مانستوردش؛ يعني هو كان سهل إن احنا نستورد، وسهل قوى نستورد لحمه، ويندي ٧ أيام، بس يعطل مصنعين أو ٣ مصانع. احنا بنزيد في السنة من ٨٠٠ ألف إلى مليون، وأنا يعني الحقيقة الرئيس التي حبيجي بعدى مش عارف حيعمل إيه في الحكاية دي أما يلاقيها وصلت إلى ٦٠ مليون أو ٥٠ مليون أو ٧٠ مليون بالعملية التي احنا موجودين فيها. احنا عندنا ٦ مليون فدان أرض، احنا صلحنا لغاية دلوقت ٦٠٠ ألف فدان، أو ٦٥٠ ألف فدان، حنصلح بعد كده مليون أو مليون ونصف

فدان؛ يعنى ببقى عندنا كله ٢ مليون فدان، بنقول إن احنا بنوصل من الـ ٦ إلى الـ ٨ مليون فدان، وبعد كده ماعندناش أى مورد زراعى آخر.

إذا لا سبيل أماننا إلا إن احنا نتناضل فى ميادين أخرى، وأهم هذه الميادين هى الصناعة، وإلا حكون شعب من أفقر الشعوب، والمستوى.. المستوى النهارده أنا باقول لك إنه وصل ٦٠ جنيه، متوسط دخل الفرد بقى ٦٠ جنيه، وكان حوالى ٣٠ جنيه أو ٣٢ جنيه.. لكن كنا أيامها ٢٠ مليون، النهارده ٣٠ مليون، لو كنا فضلنا ٢٠ مليون كان النهارده الـ ٦٠ دى بقت ٩٠؛ لأن كنا زدنا.. كان متوسط دخل الفرد زاد بقيمة الزيادة اللى راحت للعشرة مليون؛ اللى هم فرق الـ ٣٠ عن الـ ٢٠ مليون. فليس أماننا من شىء إلا إن احنا نعمل، واستقلاننا ما احناش مستعدين نبيعه لأى حد علشان يدينا معونة. وأهم حاجة حققناها فى الفترة اللى فاتت هى الاستقلال، والسياسة المستقلة إن احنا بنقول رأينا من القاهرة، وماحدث فى العالم بيستطيع إنه يخلينا نغير رأينا.

وعلشان كده هم بيكرهونا، واللى موجودين منكم فى ألمانيا وإنجلترا والدول الغربية بيجدوا السم موجود فى هذه الصحف ضدنا، والواحد والله أما بيشوف هذا الكلام بيقول والله احنا ماشيين صح؛ لأن الجماعة دول إذا شكروا فينا حيكون معنى كده إن احنا ما احناش ماشيين صح.

طبعاً المجتمع عايزكم، والبلد عايزاكم، وباستمرار بتفتكروا إن فيه عمال تراحيل هنا بتطلع برضه لسه، بياخذها المقاتل ويتاخذ معاها البتاو الأسود والبصل؛ علشان تقعد تاكل به طول الشهر، وهو دا المجتمع اللى حنغيره، وأنا لغاية النهارده ماقدرتش أغير هذا الكلام! باقول ماقدرتش.. ماقدرتش علماً إن أنا اتكلمت عليه سنة ٥٣.. اللى بياكلوا البتاو والبصل، وأنا السنة دى برضه وأنا طالع من ٤ أشهر فى طريق مطروح وهم بيصلحوا الطرق شفت نفس العملية، عمال التراحيل بالبتاو الأسود والبصل.

أدى مجتمعا، ما أختأش مجتعم نيويورك، ولا مجتعم برلين، ولا مجتعم هامبورج، ولا مجتعم لندن، احنا مجتعم بنبنى نفسنا من لا شىء.

مين اللى هم "البيونيرز .. اللى هم يفودوا هذا البناء لصالح الشعب؟ ويجب إن كل واحد فيكم يفكر لصالح الشعب مش لصالح نفسه، ولا لصالح العلاوة أو لصالح أى حاجة، أنتم .. أنتم المثقفين الثوريين اللى احنا اهتمينا بكم، ومافيش دولة فى العالم .. رئيس جمهورية جاب المبعوثين فى الخارج وقعد معاهم علشان يناقشهم ويسألهم ويسأله إلا أنا. (تصفيق).

فى الحقيقة ماكنتش ناوى أتكلم، كنت عاوز الكلام أساساً يكون لكم، وعلى استعداد إن أنا أناقش وأفسر أى حاجات ما تفسرتش لكم لغاية دلوقت، إما للداخل أو للخارج، واللى عنده أى شك فى أى حاجة ما يتكسفش ويطلع وناخدكم بالصوف (الرئيس يقول مخاطباً الحاضرين) الصف الأول .. هه .. الصف الثانى، فيه واحد فى الأول .. اتفضل .. أنا لازم أسمع علشان أقدر أجاب .. حد يتحرك بالميكروفون.

ثم يبدأ أحد المبعوثين فى الحديث:

والله احنا فى الأول عايزين نؤكد لسيادتك برضه إن احنا ما نسبيناش إن احنا أبناء عمال وفلاحين، وبإذن الله حنفضل كده، وحنحاول نرفع من مستوانا ومستوى أهالينا، ومستوى الشعب بتاعنا، واحنا برضه إذا كنا رحنا فينا أو لندن أو نيويورك فبرضه احنا أبناء الريف المصرى، وبإذن الله حنعمل على سعادة هذا الريف. لكن فيه حاجة، سيادتك تعرف إن فيه حزب رجعى فى البلد، وحزب رجعى له نشاط، وسيادتك أدركت من سنة ونص؛ أو من شهر مايو سنة ٦٥ تقريباً، إن الحزب الرجعى له نشاط أكثر من الاتحاد الاشتراكى فى بعض المجالات.

واحنا النهارده جينا، وللأسف فى بعض لجان الاتحاد الاشتراكى فيها ناس برضه مش عايز أقول يعنى قيادات مش ثورية، فسيادتك الميثاق وعد من

زمان بأن الضمان الوحيد للحل الاشتراكي في البلد هو تكوين الجهاز السياسي، الجهاز السياسي طبعاً لأن لم يتم تكوينه، وأنا أرى أن تكوين الجهاز السياسي دا هو الضمان الوحيد لضمان السير في الخط الاشتراكي، والقضاء على أى محاولة للارتداد أو للردة لمجتمع ما قبل الثورة؛ فنأمل من سيادتكم توضح لنا الخطوات اللى تمت في الموضوع دا إيه؟ وأملنا إن العملية تتم بسرعة لأحسن برضه.. سيادتكم نعرف برضه بأن الرجعية المصرية والرجعية العربية بتدعم من جهات.. وجهات غنية.. وجهات عندها إمكانيات أكثر منا، يجب ما ننشأش دى. فنأمل سيادتكم برضه تكلمنا عن موضوع الجهاز السياسي دا، والخطوات اللى حتمت فيه إيه.. ومتشكر.

الرئيس: نقول لنا اسمك برضه علشان نتعرف بيك.

المبعوث: حسين بسيونى يا افندم.. من النمسا.

الرئيس: بالنسبة للرد على هذا الموضوع، هو في الحقيقة احنا بدأنا من سنتين في تكوين الجهاز السياسي ولكن بطريقة سرية. ولغاية دلوقت في رأيى إن احنا لسه حنقعد فترة، ونحن نكون هذا الجهاز السياسى بطريقة سرية.. ليه؟ الحكمة في الطريقة السرية.. أنا الحقيقة كنت متصور إن نالو ابتديت أعلن إن أنا أخذت فلان في الجهاز السياسى، وما أخذت فلان ستكتل جميع القوى في المحلات اللى موجودة فيها هؤلاء الناس؛ علشان تهدم هؤلاء الناس أو تسوى في سمعتهم، واحنا عارفين هذه الصراعات الموجودة في المجتمع ولا يمكن التغلب عليها.

النقطة الثانية، إن أنا مش عايز أى واحد في الجهاز السياسى يستغل صفته إنه موجود في الجهاز السياسى؛ علشان يستخدمها؛ بالنسبة لعمله أو بالنسبة لأى مكان آخر. وفي الجهاز السياسى فيه ناس استمروا، والعدد النهارده وصل إلى عدة آلاف، وفيه ناس طلّعوا من الجهاز السياسى؛ لأنهم في اختباراتهم ماكاثوش المثل الحسن، أو قالوا إن احنا موجودين في

الجهاز لسياسى. والنهارده احنا برضه بنطعم حبت كثيرة بأفراد من هذا الجهاز السياسى، وماحدش يعرف إنهم دول أفراد من الجهاز السياسى. وأول ناس اتكلموا على مؤامرة الإخوان المسلمين، كانوا أفراد من الجهاز السياسى بالنسبة لمحافظة الدقهلية، فأنا عايزك تطمئن من ناحية هذا الموضوع.

من الناحية الثانية، الكلام اللى أنا قلته على الاتحاد الاشتراكى قبل كده أعتقد إنه اتغير، والنهارده الاتحاد الاشتراكى ماشى على أساس إنه يخلق قيادات ثورية.

الحقيقة القيادات الثورية كلمة نطقها سهل جداً، ولكن وجودها عسير.. وجود القيادات الثورية عسير، وعلشان توجد القيادات الثورية لازم نوجدها من خلال نضالها داخل الجماهير.

واحنا النهارده بالنسبة للمكاتب التنفيذية، وبالنسبة للعمل فى الاتحاد الاشتراكى ظهرت عناصر شابة كثيرة جداً تتمثل فيها الثورية.

وفيه عناصر نقدر نقول يمكن إنها مش ثورية، ولكن فى نفس الوقت مش رجعية، وموجود فى الاتحاد الاشتراكى حتى الآن عناصر رجعية وعناصر إقطاعية، واحنا النهارده فى إعادة مسح لجميع لجان الاتحاد الاشتراكى علشان تصفية هذه العناصر.

الرئيس يخاطب إحدى المبعوثات: أنت من فيينا كمان ولا إيه؟

المبعوثة: من سوهاج أصلاً.

الرئيس: من سوهاج!! (ثم يذوى تصفيق فى القاعة) طيب كويس كده علشان ماحدش يفكركم خبرا أجنب وألا فنيين أجنب!! (ويضحك الرئيس والحاضرون).

المبعوثة: من تتبعنا لخطابات سيادتكم فى الخارج، ابتداءً من مارس ٦٦؛ لاحظنا إن سيادتكم بتذكر قوى الشعب العاملة، وتهمل الرأسمالية

الوطنية، فيا ترى يفهم من كده إن هذه الفئة من قوى الشعب العاملة
- خصوصاً الفئة المستغلة منها - فئة مرحلية تنتهى بانتهاء التحول
إلى الاشتراكية الكاملة؟

الرئيس: هو وفقاً للميثاق طبعاً بنقول إن فيه رأسمالية وطنية داخل قوى الشعب
العاملة، ولكن أنا فى خطبتى اللى اتكلمت فيها فى مارس - ودى يمكن
خطبة السويس - أنا تكلمت بالذات فى هذه الخطبة على الرأسمالية اللى
زاد غناها، وعدد الرأسماليين بيزيد النهارده عن يمكن عدد الرأسماليين
اللى كانوا موجودين قبل الثورة، واتكلمت فى هذه الخطبة عن نقطتين
بالذات، هما: نقطة تحار الجملة، ونقطة المقاومات.

طبعاً أى رأسمالية مستغلة لا يمكن - بأى حال - إنها تكون رأسمالية
وطنية، ويجب أن تصفى.

المبعوثة: أفكر مادام كل حاجة بتوصل سيادتكم. فنعيد الرجاء نانى إن لجنة
تصفية الإقطاع - لجنة المشير - تصل سلطاتها إلى القطاع العام.

الرئيس: المشير عامر عنده تعليمات بعد ما بيخلص الريف حينتقل إلى القطاع
العام. (تصفيق).

نا وقي فاضى خالص، وما عنديش حاجة أبدأ، كنت هنا بأصيف
وما كنتش مستعد (تصفيق)، ما كنتش مستعد أطلع...

الأستاذ متولى زينهم: ما موقف كل من الولايات المتحدة الأمريكية والكتلة
الشرقية من انتشار الاشتراكية العربية فى المنطقة؟

السؤال الثانى: قرأنا فى الصحف الأجنبية أنه قد تم الاتفاق أثناء زيارة
"كوسيجين" على أن تكون الإسكندرية قاعدة تمويل للأسطول الروسى فى
البحر الأبيض، هل هذا صحيح؟

الرئيس ضاحكاً: غير صحيح!!

السؤال الأولانى: طبعاً موقف الدول الغربية من الاشتراكية العربية أو من الثورة أو من التغيير موقف معروف، ما هوأش عيز إجابة منى، موقف مضاد جداً؛ لأن الدول الغربية لها مصالح فى هذه المنطقة، يا إما مصالح احتكارية ومصالح مالية، يا إما مصالح سياسية؛ نظراً لعلاقاتها القديمة بالقوى الرجعية.

إذا القوى الغربية ضد أى تغيير ثورى أو تغيير اشتراكى.

الدول الشرقية طبعاً ضد - بنلتقى هنا فى هذه النقطة - ضد الاحتكارات الغربية، وضد القوى الرجعية؛ ولذلك الدول الشرقية بترحب تملى بالاتجاهات التحررية أو بالاتجاهات التقدمية، واللى بيقراً خطبهم وبيقرا الكلام اللى بيتقال فى مؤتمراتهم، بيجد إنهم باستمرار بيقولوا إنهم مع الدول النامية، ومع الحرية العالمية ومع حركات لتحرير فى كل مكان. ودا طبعاً موضوع الحقيقة بديهى خالص سواء الأولانى أو الثانى.

الإجابة على السؤال الثانى أيضاً بديهية جداً؛ لأن "كوسيجين ما تكلّمش فى قواعد، ولم يطلب منا شىء الراجل.. الراجل جه هنا احنا طلبنا منه حاجات كتير، هو ماطلبش منا حاجة واحدة، وبالتالي بيكون الكلام اللى اتقال على إسكندرية إنها قاعدة أو قاعدة تموين للأسطول الروسى كلام فارغ. واحنا فى سياستنا ماينرّتش على هذا الموضوع؛ لأن للى قاعد منكم بره بيسمع باستمرار، اتقال إن احنا اديناهم قواعد فى البحر الأحمر، وبعدين اتقال إن احنا اديناهم قواعد فى إسكندرية، وبعدين اتقال إن احنا اديناهم قواعد فى السلوم، واحنا ما بنردش، واللى عاجبه واللى مش عاجبه يتفلق، ومش حنرد على حد منهم فى هذا. (تصفيق حاد).

الصف الأول ما فيش؟ اتفضل.

أحد المبعوثين: سيادة الرئيس..

الرئيس: قنا برضه ولا سوهاج؟

المبعوث: لأ، من مركز الباجور منوفية.

الرئيس: لأ، أنا قصدى البعثة بره. (ثم يضحك الرئيس ويضحك الحاضرون أيضاً).

المبعوث: أنا متش من إنجلترا.. أنا بادرس فى إنجلترا.

الرئيس: بتدرس فىن؟

المبعوث: فى إنجلترا.

الرئيس: بتدرس إيه؟

المبعوث: هندسة ميكانيكية. يمكن حأغير دفة المناقشة شوية، وعايذ أقول إنه فى المجتمع اللي احنا بنعيش فيه ربما إن عدد كبير جداً من أبناء الشعب بينظروا إلى العاملين فى السلك العسكرى نظرة معينة. وربما إن هذه النظرة فى هذا المجتمع وفى داخله بتتبع من أن هناك تفرقة فى المعاملة بين العسكريين والمدنيين، لكن نفهم كلنا جميعاً تماماً السر فى هذه التفرقة، وأنها واجبة بالنسبة للعسكريين إذا كنوا فى داخل المجتمع، أو إذا كانوا فى ساحة الحرب.

لكن الذى أرجوه من سيادة الرئيس أن يفسر لى السر فى التفرقة، بين أعضاء البعثات العسكرية، الذين يدرسون فى الخارج جنباً إلى جنب مع أعضاء البعثات المدنية؛ خصوصاً وأن التفرقة فى هذه الحالة كبيرة جداً لدرجة لا تتصور.

الرئيس: بالسبة للكلام على ضباط الجيش، وأتقال إن فيه تفرقة بين المدنيين والعسكريين، بأعتقد برضه إن هذا الكلام إن دل على شىء فيدل على محاولة للدفع إلى التفكير الخاطئ.

ضباط الجيش أو العسكريين الحقيقة حياتهم متهيأش أبداً حياة سهلة، ماتشوفوش الكام واحد اللى قاعدين فى القاهرة، الحياة حياة صعبة جداً.

أولاً هو ممكن نشغله ٢٤ ساعة، يشتغل أولاً الصباح وبعد الظهر، والباقيين كل واحد بيروح وإذا جه بعد الظهر بياخد "أوفر تايم"، ضابط الجيش ما بياخدش "أوفر تايم". وعدد كبير منهم فاتحين بيتين، يعنى إيه عدد كبير فاتح بيتين؟ أنا عارف هذا الكلام لأنى جربته، إن أنا أكون مثلاً متعّين فى صحراء سينا ومافيش بيوت هناك ومش مسموح لى، وفى نفس الوقت زوجتى وأولادى أخليهم موجودين فى القاهرة، وأبقى هنا أنا قاعد وفاتح بيت، أو بأصرف مصاريف بيت، وهناك فيه مصاريف أخرى.

وبعدين ضباط الجيش بيموتوا، يعنى بيطلع فى سنة ٥٦ ماتوا، وفى حرب اليمن ماتوا، وفى حرب فلسطين ماتوا، وفى أى وقت من الأوقات مُعرّض أى واحد منهم علشان يطلع يروح مهمة مايجيش منها، بل بالعكس، فى التدريبات ماتوا، فى تدريبات الطيران الجمعة اللى فاتت كام واحد؟ أربعة ماتوا، فى تدريبات المظلات فيه ناس ماتت، تدريبات الصاعقة فيه ناس ماتت، فى تدريبات السير بالنسبة للصاعقة فيه ناس ماتت، والعيشة عيشة يعنى صعبة؛ لدرجة إن أنا خليت ابنى خالد مايزو حش الكلية الحربية ولا الكلية الفنية، وحأوديه كلية الهندسة؛ علشان يبقى من المدنيين، ولا يروحش يشوف غلب العسكريين اللى الوجد شافه، اللى الباقيين اللى عايشين فيه الآن شايفينه.

بعدين فى كل بلاد العالم العسكريين واخدين هذه الميزات.. بالنسبة للبعثات الحقيقة أنا مش حاقد أجاب على هذا السؤال، أنا سمعت إن هذا الموضوع أثير، وسألت فيه المشير واحنا جايين النهارده فى السكة بعد الظهر، ووجدت إنه ماعدوش فكرة خالص عن الموضوع. أنا سمعت إيه أثير هنا، أو فيه كلام على العسكريين إنه بياخد ١٠ جنيه فى اليوم، أو شىء من هذا القبيل، كلام أثير، هل دا حقيقى أو غير حقيقى؟ ما أعرفش، وهل فيه التفرقة بهذا الشكل؟ أو هل هم بيروحوا ياخدوا بدل سفر؟ أحب إنك برضه تقول لنا إيه معاملة العسكريين، وإيه معاملة المدنيين؟ اتفضل.

المبعوث: هو الفرق الظاهر قوى.. هو الفرق فى المعاملة المالية، وكلنا نعلم إن إذا كان فيه عضو بعثة عسكرى بيدرس مثلاً الدكتوراه، ومعه عضو بعثة مدنى بيدرس فى نفس المؤهل فى نفس الجامعة، أو فى أى جامعة أخرى، عضو البعثة العسكرى بياخذ فى معظم الحالات - إن لم يكن فى كلها - بدل سفر بيتوقف على رتبته العسكرية، ويبصل فى بعض الحالات إلى أكثر من عشرة جنيهاً فى اليوم، بينما عضو البعثة المدنى مرتبه معروف وثابت، ويقل عن ٢ جنيه فى المتوسط فى جميع أنحاء العالم.

فهذا هو السبب الحقيقى فى شعور بعض المبعوثين المدنيين بشعور معين تجاه المبعوثين العسكريين. ويطالبوا بشدة أن يتساوى الجميع، طالما أن الاثنين ليسا فى ساحة حرب أو فى ميدان قتال.. مع الشكر.

الرئيس: هو أنا.. أنا مش حاعرف أجاب على سؤالك، وهو المشير عامر حيشوف هذا الموضوع، ولكن ما اتصورش إن العملية حيكون فيها مساواة فى تصورى؛ لأن إذا يعنى انت طلعت من طالب ورحت فى بعثة، وافرض إن فيه واحد رتبته رائد أو مقدم؛ ممكن أن يأخذ مرتب أكثر من مرتبك، ولا يمكن بأى حال إنك تساويه. وبعدين اللى أنا متصوره إن كل البعثات العسكرية فى الدول الشرقية، ومش متصور إن فيه بعثات عسكرية فى الدول الغربية.. يعنى هل فيه فى لندن بعثات عسكرية؟ (أحد المبعوثين يتكلم بصوت غير واضح).

أنا مش حقدر أجاب على السؤال دا، إذا كان عبد الحكيم يقدر يجاوب عليه هو ماعدوش (ضحك) أنا سألته قبل ما أجى لقيته ماعدوش فكرة أبداً، أعضاء البعثات بره بياخدوا إيه؟ يعنى أما قلت له إنهم بياخدوا ١٠ جنيه قال لى مستحيل.. دا الكلام اللى حصل.

المشير عبد الحكيم عامر: إنما نقدر اللى احنا نعمله ننزلهم، مش حنطلع، حنزلهم هم، إذا كان فيها.. حنساويه. (تصفيق).

ثم يخاطب الرئيس أحد المبعوثين: نفس الموضوع؟

المبعوث: سيادة الرئيس.. اللي حادث فعلاً فى تشيكوسلوفاكيا إن فيه أعضاء بعثات عسكرية، هو هنا لا جدال إن العسكريين فى أى ميدان من الميادين لازم يعوض مادياً عن الحاجات اللي أنا بامتاز بها عنه، دا مبدأ مسلم به، ودى حاجة ماشية فى جميع جيوش دول العالم.. إنما إذا كنا احنا سافرنا احنا الاثنين بعثة فى لخارج، وهنا احتمال أن نكون مسافرين على طائرة واحدة، واحتمال تكون بنشتغل مع أستاذ واحد، واحتمال نكون.. يعنى جميع الظروف واحدة، أجد إن أنا بأخذ المنحة بتاعتي، ونفس زميلي بياخذ المنحة ١٣٠٠ كرونة تشيكى؛ أى ما يعادل حوالى ٣٢ جنيهها. وبعدين أجد من الناحية الثانية إن وهو خارج من هنا يكتب له "فى مهمة"، "فى مهمة" دى كأنه فى ميدان قتال؛ يصرف له بدل سفر يومى حسب الرتبة العسكرية بتاعته، يترتب عن هذا إيه؟ يترتب عن هذا استياء لمسناه فى الناس اللي موجودين.. زعلاتين.. الله.. زميلي وواحد بكالوريوس معالى، وبعدين هو بياخذ بدل سفر عسكرى كل يوم وأنا مابأخدش.. ليه؟ حساسين من هذا.. وجهت إلينا هذه الأسئلة من بعض الأساتذة فى الجامعات، بيسألنى يقول لى: زميلك بيتغدى النهارده فى لوكاندة "هيلتون" فى البلد، وأنت رايح تتغدى ليه فى السيدة زينب؟

والله أنا حسب قدرتى المالية، فأنا مش متصور أبداً إن ذاهلوا يكون جازز فى مجتمعنا الاشتراكى؛ لأن أنا مش موجود أبداً... زميلي اللي بيدرس معالى بره فى ميدان حرب ولا ميدان قتال!! احنا خارجين سوا على الخير والشر، ورايحين نرجع سوا، إنما هو موجود هنا وببروح فى سينما.. له ظروف غيرى، ويصح يكون أنا نايم فى بيتى وهو يستدعى فى أى ظرف من الظروف، دا مافيش مانع أبداً إن أنا أدى له الأكل بتاعى، ملابسى أدبها له، أدى له مادياً، أعوضه عن هذا، ودى مش

حاجة خاصة بنا احنا، وخصوصاً إن احنا دولة نائمة!! نامية! شكراً. (ثم يدوى الضحك فى القاعة بين الحاضرين بمن فيهم الرئيس)

الرئيس: هو بالنسبة لهذا الموضوع إن شاء الله ينصَحى.. ونحل...!!! (الحضور يصحكون عالياً وكذلك الرئيس).. والمشير بيحل هذا الموضوع بحيث بيتساوى هذا مع ذاك، مع وضع اعتبار فرق الرتبة؛ يعنى إذا كان ضابط قائم مقام مثلاً، أو ضابط مقدم سافر، أو جنرال؛ مش معقول يعنى يتبعه علشان يأكل فى السيدة زينب، برضه عايزين الجنرال يروح يأكل فى "الهيلتون".. مش كده؟!

الرئيس: لأ، بس انت رايح فى أول حياتك، لا عندك عيال ولا عندك...!! (ثم يضحك الرئيس والحاضرون).

المبعوث: والله عندي خمس أولاد...

الرئيس: طيب إزاي وتووك بعثة بقى؟ ودوك بعثة إزاي؟ هى البعثات دى مش بتعطى لخريجي الجامعات؟ والا إنت منحة؟ لأ، متخرج بقى لك كام سنة؟

المبعوث: سنة ٥٨.

الرئيس: دول كام؟؟ (ضحك).

المبعوث: إن أنا دكتور مهندس النهارده، ولكنى نجار، يجوز إن بعض الزملا ما يعلموش إن أنا خريج المدارس الصناعية، ثم درست فى كلية الهندسة دراسات مسائية، ثم أرسلت فى بعثة للخارج، وحصلت على الدرجة العلمية بتاعتى.

الرئيس: وموظف فين؟ موظف يعنى.

المبعوث: موظف أيوه يا أفندم ورجعت لمكانى اللى أنا كنت باعمل فيه، وللأسف الشديد لا يوجد فيه الاختصاص بتاعى.

(الرئيس والمبعوثون يضحكون) الرئيس: مش مصلحة المجارى يعنى!!؟

الرئيس: الصف الثانى.. الثانى.

مبعوث: سيادة الرئيس.. محمد يونس من الدارسين فى الولايات المتحدة.. أقامت منظمة الطلبة العرب فى الولايات المتحدة ندوة عن التنمية الاقتصادية فى الدول العربية، وتكلم معهد أساتذة جامعة "هارفارد"، وقال إن شركة جالف الأمريكية للبترول قررت بناء ٤ ناقلات حمولة ٣٠٠ ألف طن. وسبب كده إنهم عايزين ما يكونوش تابعين: علشان مايدخلوش فى قناة السويس ويلفوا حول رأس الرجاء الصالح. وبالطريقة دي يتخلصوا أولاً من دفع الرسوم للمرور فى القناة، وفى نفس الوقت احنا مانتحكمش فى مرورهم هناك. بالطريقة دي لو تم هذا.. يعنى معنى ذلك إن ٨٠% من دخل قناة السويس مش حنحصل عليه بالعملة الصعبة، فهل احنا فكرنا فى حاجة بالنسبة للموضوع دا؟ إن احنا مثلاً نشوف الدول المصدرة للبترول تحط ضغط على الشركات إنها لازم تنقل مثلاً على ناقلات بترول أصغر.. وشكراً.

الرئيس: هو احنا طبعاً مش ممكن نحط ضغط على الشركات. ولكن احنا قررنا توسيع قناة السويس، وأنا قلت هذا الكلام فى خطبتى يوم ٢٦ يوليو؛ بحيث إنها تسع ٢٠٠ ألف طن، ١٨٠ ألف طن ثم ٢٠٠ ألف طن، وعندنا مشروع تانى إن احنا نعمل خط أنابيب أيضاً تبادلى، ولكن دا لم نقرره حتى الآن؛ ما بين السويس وبورسعيد. فإذا عمل طبعاً مراكب ٨٠٠ ألف طن سيكون أحسن له إنه يستخدم برضه خط الأنابيب، بدل ما يلف؛ لأنه سيكون أرخص له من إنه يلف حوالين رأس الرجاء الصالح. ونكن أنا ما سمعناش على بناء الـ ٨٠٠ ألف طن، احنا سمعنا على بناء ٢٠٠ ألف، أه ٢٠٠ ألف، ودا اتعمل له ترتيب، والمشروع أعلن وتقرر.

الصف الثانى مافيش!! آه اتفضل.

المبعوث: اسمى رجاء محمد مخارطة، بادرس فى الولايات المتحدة علوم سلوكية وإدارة.

لى تعليق بسيط على خطاب سيادتك، إذا كنا احنا فعلاً فى المؤتمر شغلنا سلطت الأضواء على السلبيات، فهذا لا يعنى أبداً إن احنا ننكر المنجزات الكبيرة، واحنا فى الخارج حديثنا كله عن المنجزات. لما جينا هنا صحيح الضوء سلط على السلبيات، لكن أنا باشوف إن دا مصدره المصلحة. والغيرة على مصلحة الوطن، فأحب أؤكد لسيادتك أن تسلط الضوء على السلبيات لا يعنى مطلقاً إنكار الإنجازات، واحنا بنفخر بها جداً، وهو حديثنا الوحيد للأجانب واحنا فى الخارج.

عندى رجاء ثم سؤال.. رجاء إن أنا غايب عن البلد بقى لى سنة ونص. ولما رجعت شفت شعارات كثيرة جداً، كل الأماكن اللى زرتها مليانة شعارات، كل خرم إبرة فيه يافطة مكتوب عليها حاجة زى دا فى كل مكان.

الرجاء اللى عندى إلى قيادات الاتحاد الاشتراكى هو العمل على بلورة هذه المفاهيم فى صورة سلوك، السلوك أولاً قبل رفع الشعارات، وقبل كثرة الشعارات الموجودة فى كل مكان، نرجو أنهم يعملوا فعلاً على بلورة هذه المفاهيم فى صورة سلوك حتى تتم فعلاً الثورة.

السؤال اللى بعد كده.. قرأنا إن سيادتك قابلت السيد "ليوبولد سنجور"، وفى اشتراكته.. فلسفته الاشتراكية فيه تلاق كبير جداً، لكن ماعرفناش إيه اللى تم فى هذا اللقاء الفكرى، اللى دار بين سيادتك وبينه، فأرجو التعليق.

الرئيس: "سنجور" السنغال؟

المبعوث: أيوه.

*الرئيس: هو بالنسبة للرجاء أنا بأضم صوتى إلى صوتك فى هذا الرجاء، ولكن أيضاً لازم نكون واقعيين، ونعرف ظروف مجتمعنا. القيادات اللي موجودة فى الاتحاد الاشتراكى عليها فعلاً أن تبلور هذا فى صورة عمل، ثم بهذا تستطيع أن تحرك الجماهير. ولكن بالنسبة للجماهير عندنا أنواع ثلاثة:

النوع الإيجابى.

- النوع السلبى.

- النوع اللى بين كده وبين كده.

ولا يمكن إن احنا نطلب من الجماهير أو من الـ ٦ مليون عضو فى الاتحاد الاشتراكى إنهم يكونوا بسرعة وبدفعة صغيرة يكونوا ثوريين مرة واحدة فى يوم وليلة، كل اللى بنطلبه إنه تكون عندنا مجموعة أولاً من الثوريين التى تطبق هذا، وهذه المجموعة إذا استطاعت فعلاً مع التصرف العام فى كل الدولة أن تبلور هذه المفاهيم لكل واحد، وبالممارسة يكون فعلاً فيه سلوك اشتراكى؛ نستطيع أن نجذب من هذه الجماهير العناصر الإيجابية، ثم بعد هذا يجب أن نوجه جهودنا إلى العناصر الوسط، ثم نشط بعد هذا لعناصر السلبية. العملية الحقيقة عملية مش سهلة، ولكنها عملية صعبة جداً، وأنا قلت فى الكلام يوم الجامعة مع الإقطاع اللى اكتشفناه السنة دى فى الريف.. لا يمكن أى فلاح يكون مصدق إن فيه ثورة اشتراكية؛ لأن أنا لما قرئت الكلام اللى موجود فى الريف.. لا يمكن أى إنسان فيكم يتصور إيه اللى موجود فى الريف، لا يمكن أن يتصور إن واحد قتل ٤ ورماهم فى التربة، لا يمكن أن يتصور إن واحد محامى جه يتدخل يدافع عن واحد؛ خذوه فى الترب ودفنوه، وسابوه مدفون ورقبته طالعة لغاية الصبح، الراجل ما اتجنن. لا يمكن تتصور عمليات الإجرام والقتل، وإن فيه قرى بتتقتل الساعة ٦ المغرب ماحدش بيقدر يطلع منها؛ لأن واحد مجرم موجود

ولاحد يشهد، ولا أهل القتل؛ لأن يقولوا مش حيثعمل حاجة ويحصل. مع العملية اللي ماشية النهارده، وهى عملية ثورية أو بداية عملية ثورية فى جميع القطاعات، اللي هى تصفية بقايا الإقطاع، والاستغلال، والعناصر الغير ثورية والغير اشتراكية، بنستطيع إن احنا نبدأ فى تحقيق الرجاء اللي أنت بتقوله.

بالنسبة للسؤال .. إيه كان؟ "سنجور" أه.. وماحصلش أبداً كلام مع "سنجور" على الاشتراكية، دا احنا تكلمنا على الأدب و الثقافة، وما حصلش كلام أبداً على الاشتراكية، حصل كلام يمكن بالنسبة للسياسة والوضع الإفريقى، لكن ما حصلش كلام على الاشتراكية.

المبعوث: محمد بدرأوى من ألمانيا الغربية، والله عندى سؤال، والسؤال دا مجزأ من ثلاثة أجزاء:

الأول: وهو يختص بقرية، ونحن نعلم أن الجمهورية بها ٤٠٠٠ قرية، وحصلت فى هذه القرية حادثة، وهذه الحادثة ربما أنها تتمثل فى عدة قرى أخرى، أو تمثلت بالفعل. هذه القرية هى المعصرة مركز بلقاس. ما حصل هو الآتى، وأنا أعرف من يسكنون هذه البلدة، فمنهم الأقارب ومنهم من يمثلون فعلاً رأس المال، هؤلاء متسلطون على الفلاحين، ربما فى عهد الرأسمالية وفى عهد الملكية كانت تمثل هناك بعض الاشتراكية؛ بحيث استغلال العمال من جهة الأجور، فكانت هناك منافسة من حيث وجود السيد البدرأوى عاشور بجانبهم، فكانوا بعض الفلاحين أو الملاك يعملون منافسة، ويأخذوا العمال ويشغلوهم بأجور أعلى شىء. ولكن بعد الثورة اللي حصل إن كل إنسان يخشى على أملاكه، فكل إنسان يعمل على أنه له كرامة وله شرف، ويستغل هذا استغلال سيئ؛ بحيث إذا تكلم أى فلاح أو عامل وقال إن الثورة جت، وحامل النهارده كذا، وربنا حيفتحها بقى، يقولوا طيب مع السلامة، وسيب البلد. أنت ساكن على الأرض بتاعتي.

اللى حصل بعد هذا.. فمن عام ١٩٦١ إن الاشتراكية أعلنت، والقواتين الاشتراكية كلها كملت، فهذا لا يمس هذه البلد بأى شىء؛ لأن الناس ملكيتها تتراوح ما بين ١٠٠ فدان و ٢٥ و ١٠ و ١٥، مافيهُمش لا تحديد ملكية، ولا فيهم أى حاجة، مابتضرهُمَش الثورة بحاجة، ولا بتيجى عليهم حاجة، ولكن اللى حصل بالضبط إن هؤلاء الناس بينهم على الأقل - هم سكان ٢٠ ألف نسمة - بينهم على الأقل ١٣ ألف نسمة معدمين، ولكنهم هم النص اللى يزرع الأرض، والنص الثانى ملاك وأصحاب ملكيات.

اللى حصل فى هذا العام أو فى عام ٦١ على الأحرى؛ فى وقت انتخاب مجلس الأمة بقرار من السيد رئيس مجلس الوزراء فى ذات دهشور إن الدائرة ضُمَّت إلى مركز بلقاس، وكانت دايرة خاصة بنفسها بمرشح واحد، وعلى شكل من العناد وتسلط هؤلاء لم يرشح شخص واحد من بلدة بها على الأقل ٢٠ ألف شخص، لم يمثلوا فى مجلس الأمة، لماذا؟ لأن العمال والفلاحين مازالوا - وكما شرح السيد كمال رفعت - الثابت إنهم ماكاتوش قادرين يدفعوا، ماعندهُمَش.. نفسهم يدفعوا الـ ٥٠ جنيه اللى هى تأمين للنياية، أو يصرفوا على الدعاية، أو أى قومية أو أى عصبية يمشوها.

اللى حصل هذا العام إنهم فى تكوين الاتحاد السياسى أو الوحدة الأساسية، تشاكلوا ومات منهم ٧ على الأقل، ولكن مين هم المتشاكلين؟ هم أصحاب الملاك، هل هم بيتشاكلوا علشان الوحدة الأساسية، أو حباً فى عبد الناصر وجنوده؟ إنى لا أعتقد هذا بتاتاً؛ بل حباً فى التسلط على السلطة على هذه القرية، وإن الأمثلة واضحة ربما فى أكثر من ٣٠ أو ٤٠% من قرى مصر.

بعد هذا حصل أن طلب من وزارة الأشغال ومن الهيئة المختصة لإضاءة هذه البلدة من مشروع بلقاس - الجار اللى بينهم وبين بعض ٣,٥ كيلو -

على انهم يمدّوا هذا المشروع بـ ٢٠ ألف جنيه واللا ١٠ ، ١٥ ألف جنيه، طبعاً قالوا لا، فقامت الوزارة والقائم بالمشروع وخذ المشروع عن طريق منشية البدراوى، وخذ على بيلا بدون أن يعطى المعصرة كهرباء. هل هذا الظلم يقع من هؤلاء الناس على ناس آخر؟ هل الاشتراكية اتّبتت على هذا، أو التى جعلت لهؤلاء الأشخاص كان من مستوى المشروع أنه يمشى ويسيبهم من جهة ثانية، على أساس إن مطلوب ١٠ آلاف أو ٢٠ ألف جنيه ما اندفعوش. الذى حصل بالضبط أن المشروع يعمل من جانب آخر، ولو درسه أى إنسان اقتصادياً يجد أنه يكلف الضعف، وفى حين مده بعدين للمعصرة يمكن أن يكلف مرة أخرى. فأنا رجائى بحث هذا الموضوع أو الإجابة عليه، السيد على صبرى كان موجود بعد حوادث الضرب، وتكوين الاتحاد السياسى، وأنا أظن وأعتقد، وأنا واثق أن الوحدة الأساسية الموجودة بالمعصرة لاتمثل أى جزء سياسى أو ثورى فى هذه البلدة، متشكر جداً.

الرئيس: لسه الجزئين التانيين!!! (الحاضرون يضحكون) طيب كفاية، كفاية دش.. هه!!

المبعوث: أنا أسف جداً، ولكن الجزء الثانى خاص بالإخوة. هناك طلبة مطلوبون للتجنيد، وأنا أنتهز هذه الفرصة؛ إذ يكون المشير موجود بيننا. ويمكن بجانب سيادة رئيس الجمهورية تحديد موقف بالذات لهم، فهناك طلبة على أبواب الامتحانات، فلهم رجاء؛ بحث حالتهم، وتأجيل هذا لحين إنهم يؤدوا امتحاناتهم.

الرئيس: كام سنة... الموضوع دا.. التالت!!

المبعوث: التالت مازالت عندى الشجاعة لأقوله، لقد رأيت بنفسى هنا، وفى الصالة، ربما ليس الآن موجوداً، ولكن هناك أفراد كانت تمت لجهاز

الإخوان المسلمين. وهم قوة عاملة بين الاتحاد الاشتراكي العربي، فهل هذا موجب؟ هل تتأكدون من شخصية هؤلاء الناس؟

الرئيس: ناس إيه؟

المبعوث: فيه ناس كانت موجودة في جهاز الإخوان المسلمين، ولهم حوادث معروفة بالمنصورة، وموجودين يعملون بأجهزة، أو مازالوا من هيئة التحرير للاتحاد القومي، وثبتوا أو تورّثوا كمان في الاتحاد الاشتراكي، متشكر جداً.

الرئيس: بالنسبة لموضوع مطوبس الأولاني، واللا المعصرة يعني.. هو أنا رأي في هذه المواضيع إن حلها الوحيد بالنضال، عندنا ٤٠٠٠ قرية و ٣٠ مليون واحد، لازم لناس تناضل علشان تاخذ حقوقها. النضال تقول مش فاهم ١٣ واحد متحكمين في كذا، أنتم - المثقفين - لما تروحوا هناك تقولوا لهم ناضلوا من أجل حقوقهم، وتكتلوا، وكل واحد يدافع عن حقه وعن... ودا السبيل الوحيد، النضال في كل ميدان، والنضال في كل ناحية علشان نتلافى ونعبر المتناقضات الموجودة. هذه المتناقضات موجودة، وأنا قلت إن فيه بلاد فيها أكثر من اللي أنت بتقوله، إن بيدفنيهم وبيعملوهم، ومش فاهم إيه. أما بالنسبة للمعصرة ممكن السيد أمين عام الاتحاد الاشتراكي يبشوف العملية بالنسبة للجنة.

بالنسبة لل... هو بيقول اللجنة اتحلت، هو لجنة تصفية الإقطاع بتبحث لجان الاتحاد الاشتراكي في الريف كله. بالنسبة للدائرة الانتخابية اللي أنت اتكلمت عليها احنا في الانتخابات دي ضمّينا كل دايرتين على بعض، علشان كل ديرة كان فيها ٢ بحيث إن ٥٠% يكون للعمال والفلاحين، وبهذا كبرت الدائرة بقي ضعف الدائرة الأولانية.

بالنسبة لموضوع المجندين: اللي أنا فاهمه إن المشير بيؤجل كل الناس اللي بيجي عليهم طلبات تجبيد فى الخارج، وما طنش حد فى الخارج جابوه هنا وجنّوّه، ولا عندى مثل واحد بالنسبة لهذا الموضوع.

بالنسبة للإخوان المسلمين اللي بره أو الشيوعيين، أى واحد الحقيقة كان إخوان مسلمين أو حتى كان شيوعى، وما بنحكمش عليه حكم مؤبد أبدًا؛ لأن إذا ثبت أنه خرج عن العمل التنظيمي فى الإخوان المسلمين أو فى الشيوعيين يجب على هذا المجتمع إنه يتبناه، ويأخذه كفرّد عامل من أبناء المجتمع (تصفيق)، وقد يكون الناس اللي بقول عليهم دول من الناس اللي نبذوا فكرة الإخوان المسلمين كلية.

الصف الثانى.. أيوه، اتفضل.

المبعوث: مهندس حسين أبو الخير مدرس فى كلية الفنون التطبيقية، عائد من ألمانيا الغربية، من أربع شهور.

سيادتك اتكلمت عن العائدين إنهم لازم يناضلوا، علشان يتخطوا العقبات اللي تقابلهم، وإن واحد منهم لما رجع سافر.. ودا كان غلط، وأنا موافق على هذا رأى. بل كلنا - العائدين - يمكن موافقين على هذا رأى. إنما فيه نقطة؛ إن احنا لازم على الأقل إذا ما كناش بنسعى لتخطى هذه العقبات على الأقل مننا يحمل تقارير، أو نتقدم للمسئولين، فبوجد إن دايماً - أو فى أكثر الحالات - فيه بيان كثيرة مقفولة، أنا بقول إن لازم البيان دى تفتح، سياسة الباب المفتوح لازم تتبع على الأقل مدة مثلاً ساعتين، أو مرتين فى الأسبوع لمدة ساعتين، يقدر يقابل فيهم مسئول، الناس اللي تتقدم بهذه الطلبات أو المقترحات، ويعرف الواحد امتى حيقابله، وامتى يقدر يقدم له المقترحات دى.

النقطة الثانية: احنا كلنا متفقين على إن احنا عندنا نقص فى الفنيين، الفنيين فيه منهم كثير بيرجعوا فى البعثات، ويرجعوا لأماكن العمل

بتاعتهم سواء فى الجامعة أو فى المعاهد العليا، وعندهم جدول معين بساعات معينة أو باقى الوقت.. دا كان من المستحسن أو المفروض إن لازم تستغل هذه الطقات الفنية؛ اللي احنا عندنا فيها نقص كبير على الأقل فى المؤسسات اللي هى بتتنمى إلى اختصاصاتهم المختلفة. الناس دول فيه منهم كتير سافروا، ويعتبروا خبراء مابقلوش أبداً عن الخبراء اللي ببيجوا من الخارج، وعلى الأقل يستشاروا أو يؤخذ رأيهم فى هذه المؤسسات إن لم يعملوا. احنا بنطالب إن احنا نسدد الدين بتاعنا عن البلد، احنا فيه مئنا كتير انصرف عليهم عملة صعبة، بنطالب إن احنا نسدد هذه الديون، لازم يستفاد بنا، واحنا مانقلش أهمية أبداً أو نقل خبرة أبداً عن العمال الفنيين اللي ببيجوا من الخارج.. شكراً.

الرئيس: برضه باقول إن احنا لازم نكون ثوريين، وناضل فى سبيل تحقيق أفكارنا؛ لأن أنتم جت لكم فرصة إنكم تفعدوا معاى، وفيه ناس ثانيين، لكن عندنا مئات وآلاف الناس.. يعنى إيه نناضل؟ يعنى أما بتكون مثلاً فى الاتحاد الاشتراكى بالنسبة للكلية أو المكان اللي أنت موجود فيه، وتستطيع عن هذا الطريق إنك بتدنى هذه الأفكار فى الاتحاد الاشتراكى، وعن طريق قيادة الاتحاد الاشتراكى اللي بتوصل له أفكارك، تستطيع هذه القيادة إنها تحقق الكلام اللي انت عايزه. لكن أنا ماقدرش أقول لهم هاتوا الفنيين واللى خدوا بعثات من الخارج كلهم، وخدوا رأيهم فى كل موضوع من المواضيع، يبقى لن بيت فى أى موضوع من المواضيع فى أى ناحية من النواحي. لكن احنا النهارده بنبنى تنظيمنا السياسى.. لازم كل واحد فينا يكون سياسى ومناضل، وعن طريق هذا تستطيع إنك تتفد فكرك، وتخدم المجتمع أكثر منى، وأكثر من أى واحد. حنقول لى إن يمكن من الصعب إن احنا نوصل له النهارده، باقول لك عندنا الفرصة فى سنة ٢ و ٣ إن احنا نحقق هذا الكلام، ولكن لازم كل واحد يكون سياسى، ويقعد يناضل علشان يحقق الكلام اللي فى راسه، وإذا كل واحد صمم على هذا

كل الكلام اللى فى دماغاتكم لازم حيتحقق؛ لأر حيبفى ١٣٤ لكم صوت عال، وصوت لابد إنه يسمع؛ سواء فى باب مفتوح أو باب مقفول، طالما فيه نضال إيجابى بهذا الشكل لابد انه يسمع.

النهارده الحقيقة النضال هو النضال الرجعى.. النضال التورى الإيجابى مش موجود.. العمال خدوا الحقيقة حقوقهم، وخدوا كل مكاسبهم بدون عمليات نضالية؛ اللى كان ممكن إنهم يقوموا بها، الفلاحين أيضاً بالنسبة لتحديد الملكية. لكن النهارده فيه بشائر إن فيه نضال، بدأ نضال فعلاً فى أماكن مختلفة من البلد، لكن أنا شفت نس مثلاً من جامعة أسيوط فى الاتحاد الاشتراكى فتحو الى مواضيع، وشفت ناس من الجامعة فى الجيزة أيضاً فى الاتحاد الاشتراكى وتكلموا فى مواضيع.

باقول الحل الوحيد لهذا، ودا النهارده الفكرة دى عندك، ممكن بكرة يكون فكرة جديدة، ممكن بعد سنة يكون عندك فكرة أخرى، وتكون زودت معلوماتك بأنك قريب، الحل الوحيد إن احنا نغطى هذا الموضوع هو العمل السياسى والنضال السياسى؛ وبهذا السبيل نستطيع فعلاً إن احنا نستفيد بكل هذه الآراء الموجودة.

الصف الثالث.. اتفضل.

المبعوث: سيدى الرئيس.. لقد كانت أسمنى أمنية تجول بخاطرى، وبخاطرنا؛ أن نقابلكم، ونحدث إليكم، ونقبلكم؛ ليست قبلة المحكوم الذليل للحاكم العزيز، كما كانت تفسر فى الماضى البغيض، ولكنها قبلة الأخ لأخيه كما فسرتها اشتراكيتنا. (تصفيق).

إنى لا أشعر أننى أقف الآن أمام رئيس جمهورية. ولكننى أشعر أننى أقف أمام أخ، أكل من مأكلى، وشرب من مشربى، وأحس بإحساسى، وشعر بشعورى ووجدانى.

هنا فى هذا المؤتمر العظيم، لا أستطيع أن أتكلم عن السياسة والاقتصاد أمام أرباب السياسة والاقتصاد، ولكنى أستطيع أن أجزم أن المحاضرات القيمة التى ألقاها المسئولون، والمناقشات الواعية التى دارت بين المبعوثين؛ جعلت من كان منا فى حضارة السياسة انتقل إلى الابتدائية فيها، ولا أبالغ إذا قلت إن منهم من تفوق فى الثانوية أيضاً.

سيدى الرئيس.. إن هؤلاء المبعوثين الذين بعثوا من قبل الوطن ليحملوا راية العلم، ويتصدوا لأعداء الوطن فى الخارج، أقسموا أن يجعلوا تلك الـراية عالية خفاقة؛ ليعودوا بها ويدافعوا عن وطنهم، ويشتركوا فى بنائه بدمائهم فى شتى الميادين، ولا حرج أن أذكر للسيد الرئيس بعض مشاكنا، لا شاكين ولكن لثقتنا أن كلمة واحدة منه سوف تبدد تلك المشاكل، وتبدل العسر يسرا.

لا أريد أن أضيع وقتكم فى سرد تلك المشاكل، ولكنى أوجزها فى نقط:

- تأجيل التجنيد للمبعوثين.
- التفرقة فى المعاملة المالية.
- رفع الإشراف العلمى والمالى.
- تيسير زيارة الوطن.

وحلها بسيط، ولكن على يد من يعانون من تلك المشاكل، وليس على يد من يجلسون على مكاتبهم، وهم فى واد والمبعوثون فى واد آخر.

استسمحكم أن أتكلم فى نقطة الجمارك، طبعاً عشنا فى الخارج، وقعدنا أربع خمس سنين، واشترينا شوية حاجات، لا مانع تكون الحاجات دى تلاجة، غسالة، عربية صغيرة، الحقيقة احنا اشتريناها من قوتنا وبدمنا، والحقيقة اشتريناها.. احنا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة السنة فيها رمضان واحد.. احنا بنستعمل يمكن هناك ثلاثة أو أربعة رمضان بنصومهم؛ علشان نشترى الحاجات داهيت.

بنزل بالحاجات داهيت فى الجمرک، بياخدونا من الدار للنار، أدفع طبقاً الجمرک، أنا مستعد أدفع، لو معای فلوس حادف مافيش كلام، لكن الحقيقة والواقع أنا باجى، وأغلينا ببيجى ما بيبقاش معاه تمن القهوة فى الباخرة. بادفع الجمارک غصب عنى، باستلف، ولازم استلف، وأنا خاطط فى بالى إن بعد ما استلف يمكن أبيع حاجة أسدد السلف اللى على، هذه السلفة حتبقى على دماغى سنة وعشرة.

سددت الجمارک واستلفت، وقعدت على الدين دا هو، وبعدين نزلت البلد عاوز أشوف شقة أسكن فيها، الشقة اللى عاوز أشوفها أسكن فيها، شايف طبقاً الشعب وبعضه مستغل يقول لى إيدك على ٢٠٠ - ٣٠٠ جنيه خلو رجل، أجيبهم منين؟ مش ممكن، ألتجى لوزارة الإسكان، بانية لى شقة، برضه بتقول لى هذا بصيغة أخرى، تقول لى ادفع ١٠% يعنى ٢٦٥ أو ٢٨٥ أو ٣٠٠ جنيه - على الأقل مقدم؛ علشان أملاك، أنا مش عاوز أملاك، أنا عاوز أسكن بس. طيب حاملك، وبعدما أملاك أنا حادف عشرين جنيه.. من ١٨ إلى ٢٢ جنيه فى الشهر.

طبقاً سيادتک تعرف إن بعض المبعوثين راجعين ومرتبهم ٢٧ جنيه، لما يدفع من الـ ٢٧ جنيه دول هم ٢٠ جنيه أجرة سكن، قطعاً من ٢٠ - ٢٥ تقريباً، يعنى الـ ٢ جنيه لو تقسمهم على أولاده، وطبعاً أولاد بيهضموا الزلط، طبقاً حيجيب منين يوكلهم؟ مش حيقدر.

نيجى فى العمل، أما المبعوث بيرجع؛ وزى ما قال الأخ.. الدولة صرفت عليه أموال كثيرة جداً، طبقاً الأموال دى ما جابتهاش بالسهل ومالقيتهاش، ولما بيرجع المقروض فى الحقيقة بتمسكه وتقول له سدد الدين اللى عليك، الواقع غير كدا بنقعد شهر واثنين وثلاثة و ١٠ أشهر من غير عمل، كفايات مرمية، موجودة، لو أنا ضربت بحسبة بسيطة جداً وكام مبعوث بيرجع، وكام شهر بيقعه من غير عمل ومن غير إنتاج أجد أن هناك آلاف آلاف الجنيهات ضايعة على الوطن من هذا، أو

بیرجع زى أنا مثلاً بیشتغل، یعنى مهندس دکتور خد دکتوراه فى تصمیم المصانع، بیعلم العیال إزای یرضوا طوب ویعمل مونة، أو بیشتغل مدرس علوم وصحة فى وزارة التریبة والتعلیم.

أنا واثق كل الثقة إن السید الرئيس ألم فى هذا الأسبوع على أكثر مما نفكر فیه، وثقتی أكثر أننى أتحدث الآن مع حلال المشاكل، مع الرئيس المحبوب جمال عبد الناصر. (تصفیق).

الرئيس: ما قلتناش أنت دارس إيه.. دارس إيه غیر اللغة العربیة؟ (ضحك وتصفیق).

هه.. طب احمد ربنا. (ضحك). بالنسبة لموضوع التجنید، احنا خلصنا منه. بالنسبة للنقطة التانية اللى قلنها اللى هى التفرقة فى المعاملة، اللى هى اللى زى ما أنا متصوره برؤه الكلام اللى حصل هنا اللى هى البعثات والمنح، مش كذا قصدك كذا (كلام غیر مفهوم من المبعوث)، والإجازات الدراسية الحقیقة هذا الطلب أنا مااعتروش طلب عادل أبداً، حاقول لیه.. فیه فرق بین البعثة اللى بتطلع حسب برنامج وبتلتزم بها الدولة، وبتطلع الناس المتفوقین بیروحوا یاخدوا بعثات، وفیه فرق بین اللى بیجى بیقول أنا عایز إجازة دراسية علشان أدرس وأحصل على شهادة، وعارف شروط البعثة الدراسية وبقبلها، كان فیه رأى فى وقت ما إن احنا نمنع البعثات الدراسية أو المنح؛ الإجازات الدراسية قصدى. ما هو المنح واحد بیتصل علشان یجیب منحة.. واحد بیعمل تریبیه یروح یجیب... یقعد إجازة دراسية، إزای أساوى ذا بدأ؟ دى أنا دا كان فیه رأى وكان فیه رأى وكان فیه قرار بمنع الاجازات الدراسية، وأنا ماوافقتش علیه. النهارده لما طلعت الاجازات الدراسية بتقولوا ساوونا بالمبعوثین، أساویکوا بالمبعوثین بیتكلف أكثر من ٢٠٠ ألف جنیه، وماحناش مستعدين ندفع الحقیقة النهارده فى هذا الطرف ٢٠٠ ألف جنیه. بیقول ٣٧٠ ألف جنیه، على هذا الأساس الحقیقة بیبقى طلب غیر عادل یعنى، الحل إن أوقف الإجازات الدراسية خالص.. أقول ما فیش إجازات دراسية..

فيه بعثات بس؛ اللي هم الناس المتفوقين اللي بيجوا نتيجة تفوقهم فى الجامعة، وهم دول اللي بيطلعوا بعثة، وتلغوا الاجازات الدراسية. أما النهارده الحقيقة لما أصرف ٣٦٠ ولا ٣٧٠ مليون جنيه فى السنة، علمًا إن بتوع الاجازات الدراسية قبلوا هذا، يبقى عمل باعتبره عمل غير عادل. (كلام غير مسموع من أحد الحاضرين).

حتى إن العادات نفسها، قالت إن من الصعب دول، فجّه وكيل الوزارة مدير الجهات من داخل مصر دكتور على زين، قال: إن دول أحسن ناس عندى موجودين فى الوزارة، مش عايزين مستوى أعلى من دا (مناقشة جانبية بين الرئيس مع من بجواره).

الرئيس: كام واحد هنا منح دراسية، منح وإجازات دراسية؟

(كلام غير واضح من أحد المبعوثين تمامًا):

الرئيس: طب قبل ما بيطلع عارف هذا الكلام، ولا مش عارف هذا الكلام؟ عارف طبعا. (تصفيق).

(أحد الجالسين بجوار الرئيس: عارف طبعا، وإقرار متأخذ عليهم).

الرئيس: هه؟

(أحد الجالسين بجوار الرئيس: فى إقرار بيتأخذ عليهم).

الرئيس: أنا عندى حل وسط لهذا الموضوع؛ إن احنا نديكم الفرق بالعملية المحلية مش بالعملية الصعبة، أما نيجوا هنا تدفعوا خلو رجل وتدفعوا فى الجمارك. (تصفيق).

(مناقشة جانبية بين الرئيس وأحد الجالسين بجواره).

الرئيس: ...وبعدين؟

(مناقشة جانبية بين الرئيس وأحد الجالسين بجواره).

الرئيس: طَبِّ مَا أَكْمَلَ الرد، ولا عايزين...؟

أحد المبعوثين: أنا لى تعقيب.

الرئيس: تفضل.

أحد المبعوثين: نرجو معاملة هذه الأموال معاملة الأموال المحولة أن يكون لها نفس تسهيلات العاملين بالخارج، أن تحول هذه المبالغ بالعملية الصعبة. (ضحك وتصفيق).

(أحد الجالسين بجوار الرئيس: مشكلته أصلها كبيرة أصلها).

الرئيس: أيوه.

(أحد المبعوثين يطلب الكلمة).

الرئيس: لا لا أنت اتكلمت ثلاث مرات بقى. (ضحك من الرئيس والحاضرين).

(أحد المبعوثات تطلب الكلام).

الرئيس: أيوه.

إحدى المبعوثات: الذين يطلبون ضرورة إنهاء حقوقهم المالية بعد ثلاث سنين، ويبقى من الممكن إن احنا نطلب زيادة فى النقد الأجنبى، ودى نقطة هامة قوى، وفيه حل وسط إن قوانينا، لما ماهية شهر فى السنة.. فيه أعضاء بياخدوا زيادة عن نصيبهم، علشان فيه كتب أو ملازم أو العمالة الطبية، يعنى المنحة بالضبط تكفى للأكل والشرب، فاحنا لما نيجى نجيب ما نلاقيش...

الرئيس: موافق أنا على اقتراحك. (تصفيق).

(أحد المبعوثين يطلب الكلمة).

الرئيس: نفس الموضوع برضه ولا حاجة ثانية؟

(أحد المبعوثين: كلام غير واضح).

الرئيس: لا... الآخر هَنَحَوَّلَهَا كلها عملة صعبة يظهر بعد كذا.

(أحد الجالسين بجوار الرئيس للرئيس: هي في الآخر مشاكل هتتحل يعنى).

الرئيس: ماشى. أيوه أكثر من كذا مش هندى يعنى برغم الكلام...

(المبعوثين يطلبون من الرئيس التحدث إليه فى موضوعات أخرى).

الرئيس: مو ضيع تانيه ولا نفس الموضوع.

المبعوثين: تانية.

الرئيس: تانيه؟

المبعوثين: أه.

الرئيس: طب لما أرد على بقية النقاط بتاعت الأخ.. أرد على بقيت النقاط. ما هو

لأ.. أنا فاكِر إنه اتكلم فى... أه فاكِر أنا أه، والزياره...

المبعوثين: والجمارك.

الرئيس: هه؟

المبعوثين: الجمارك.

الرئيس: بالنسبة لرفع الإشراف العلمى أو المالى، أى واحد طبعاَ ما يَأْذِيْش

واجبه بره ويسقط عدد من السنين، لا نستطيع إن احنا نستمر بالنسبة لهذا

الموضوع. أى واحد يتصل بالإخوان المسلمين أو أعداء الثورة فى

الخارج، ما احناش عايزينه. اتفضل. (تصفيق).

(أحد المبعوثين: يهتف يحميك من أعداء الثورة).

الرئيس: بالنسبة لحل الجمارك بعد كذا.. الجمارك.

(أحد المبعوثين كلام غير مفهوم).

لرئيس: نعم؟

حد المبعوثين: خذ الاجازة وبعد ما يرجعوا....(تصفيق).

لرئيس: هو ... طب ما تخلوني أحلكم المشاكل. (ضحك).

(أحد المبعوثين كلام غير مفهوم).

لرئيس: قبل نقطة الجمارك.

أحد المبعوثين: قبل نقطة الجمارك، بدى أوضح نقطة احنا بيطلع منها هناك العملة المحلية السوفيتية، بمعنى إن احنا بناخد الروبية، هذه العملة غير قابلة للتحويل على الإطلاق لأى عملة أجنبية أخرى، وتكون النتيجة إن احنا محصورين ما بنروحش بنجيش سلع من عندهم، والقيمة إذا اضطررنا الظروف إن نشترى أى سلعة من عندهم بتكون النتيجة.... وكمان لما يكون معايًا فلوس عايز أحولها...

(أحد الجالسين بجوار الرئيس يقول: عملة محلية).

أحد المبعوثين: ... لما يكون معاي ١٠ جنيه....، إزاي أحول فلوس هنا لأهلى؟ يعنى فى مصر ما عتديش فلوس أخذها معاي علشان أدفع الجمارك.

لرئيس: يعنى إذا وفرت حاجة من الروبيات اللى بتأخذها فى موسكو، بياخذوها منك و اللا بيدوهالك؟

المبعوث: ينص القانون أن يمتنع تحويلها إلى أى عملة أخرى.

الرئيس: لا لا بنحولها لك.

المبعوث: فى أى بلد ما بتمشيش.

الرئيس: لا لا بنحولها لك مصرى يعنى.

المبعوث: هم ما بيرضوش هناك إن أنا أحولها.

الرئيس: دائماً كذا؟ ... مَا عِلْشْ عِلْشَان نَتَكَلَّم فِي الْمَوْضُوع.

أحد المبعوثين: السيد الرئيس.. أحب أوضح حاجة بالنسبة لمبعوثين الاتحاد السوفيتي، الأخ نبيل لما جه اتكلم.. اتكلم باسمه بس، فأنا هابدى وجهة نظر ٩٦% من مبعوثين الاتحاد السوفيتي اللي هم حملوني هذه الكلمة وأنا هاوصلها لسيادتكم. بالنسبة لمشروع الجمارك، احنا ناس ماحبناش نفكر إن نجى هنا مصر علشان مؤتمر المبعوثين، ونحاول ناخذ مكسب خاص بينا، احنا نظرنا لوجهة الجمارك نظرة عامة، فى أى مجتمع اشتراكى يمكن احنا... الناس عايشة فى الاتحاد السوفيتي، فى حاجات كتيرة قوى فى الاتحاد السوفيتي كويسة ويمكن تطبقها، وفى حاجات وحشة. فاحنا كناس برضه عشناه فى تجربة اشتراكية، قدرنا نبص وجدنا وجهة نظر مختلفة خالص. فى أى مجتمع اشتراكى، المقروض القانون لما بيطلع.. بيطلع علشان يدافع عن صالح الأغلبية العامة من المواطنين، طلع قانون الجمارك، القانون دا، هل فعلاً درس اقتصادياً سليم ولا غير سليم؟ لو كان هذا القانون فعلاً سليم؛ فاحنا كاي مواطن وكاي فرد يحب يشارك فى تضحية فى هذه الفترة، لازم فعلاً يدفع الجمارك، ويمكن الكلام دا برضة فى مبعوثين كثير معانا فى هذا الوضع، لو كان الوضع غير سليم اقتصادياً نرجو إعادة النظر فيه، لكن فيه وجهة حاجة تانية.. القرارات بعد ما صدرت لقينا بعد شهرين الجماعة الدبلوماسيين تمكنوا من الحصول على نوع من الاستثناءات اللي هم معفيين من هذا. الجماعة الدبلوماسيين بتوعنا لما بيختاروا بيختاروا على أساس إنهم القيادة الثورية اللي هى مؤمنة بالخط الاشتراكي، فما أقل فعلاً إن الناس دى النهارده تحاول تساهم ولو مساهمة بسيطة، فى إنها لما ترجع مصر والوضع ذا الاقتصادي، فعلاً يستدعى رفع الجمارك إنها تكون أول ناس تدفع الجمارك، مش يقولوا الدبلوماسيين فى كل العالم معفيين من الجمارك، واحنا كمان لازم نكون معفيين. لو احنا

نسمح بمجتمع اشتراكي إن كل فئة لديها نوع من السلطات أو من المكانة إنها تحاول تأخذ مكسب خاص بيها، فاحنا يبقى مانجئناش أبداً. وبعدين لما الدبلوماسي هيقول أنا عايز زى بقية الدبلوماسيين، وبعدين المدرس فى الجامعة يبقى عايز زى مدرس الجامعة اللي فى أمريكا، العامل يبقى عايز زى العامل اللي فى أمريكا، بالشكل دا يبقى كون الواحد عايز يعيش زى اللي براه. احنا البلد النهاردة بنقوم من مرحلة من وضع رأسمالى لوضع اشتراكي فيه نوع متطور، احنا محتاجين النهاردة من كل فرد فعلاً بضحي، وأنا أحب أقول إن مبعوثين الاتحاد السوفيتي قرروا - لو العملية رفع الجمارك اقتصادياً سليمة، هم موافقين على طول الخط، لو العملية غير سليمة.. فهموا - يبقى يغاد النظر فيها اقتصادياً هل هي سليمة أو غير سليمة. وفي نفس الوقت كأي فرد عادى الإنسان ليه مطامعه ومش ممكن يقول إن الإنسان مثالية، أنا مستعد أضحي وغيرى وناس كتيرة مستعدة تضحي، لكن لما نبص نلاقى الدولة فعلاً بتدافع عن.. أو يعنى ادّيت استثناءات لمجموعة معينة، دا بيخلي نظرية كل واحد فعلاً ممكن مش كل الناس ممكن تقول لأ، ممكن ضدّهم إنما احنا السلك الدبلوماسي اللي هم بيمثلوا القيادة الاشتراكية، إن يا ريس دول بيمثلوا مصر، وإديته بره كل الإمكانيات، واحنا عارفين إنهم عايشين بره فى مستوى مرتفع جداً، إنما لما يرجع مصر يبقى لازم يطبق عليه القوانين، كأي مصري وكأي مواطن مصري. شكراً. (تصفيق).

أحد المبعوثين: قدمنا بيان أرسل إلى رؤساء تحرير الصحف لكى ينجح المؤتمر، النظرة اللي قالها زميلي - يمكن أنا هأحاول أرجع للنقط وهاعبر عنها بطريقة مختلفة، اللي هي تعبر عن وجهة نظر هذا الوفد اللي احنا قعدنا واتكلمنا - لم أنقل أبداً على الإطلاق إن احنا جايين هنا علشان نحاول أن نناقش أحداث البلد اللي وضعها المؤتمر العام للقوى العاملة، هذا غير مقبول وغير معقول. النقطة الثانية ما قلناش أبداً فى

هذا البيان أن المشاكل اللى تعنى المبعوثين كمبعوثين ينبغى ألا تُحل على الإطلاق، كل ما قلناه قلناه فى الندوات اللى كنا بنقيمها فى باريس بحضور السيد سفير الجمهورية العربية المتحدة، أنه فى مرحلة التحول الاشتراكى جميع المشاكل - برغم أننا - بتأخذ طابع سياسى، أى عمل هو عمل سياسى، وجودى فى الخارج لعمل رسالة فى هذه المرحلة هو عمل سياسى. ينبغى إذن أن ننظر إلى المشاكل نظرة جديدة من خلال خطة التنمية ومن خلال الإطار العام. وفى ندوة أقيمت عن مشاكل المبعوثين تكلمنا عن زيادة المرتبات وكان فيه رأى وسط الطلبة؛ أنه لا يمكن الكلام عن زيادة المرتبات بعيداً عن خطة التنمية وإمكانيات العملة الصعبة الموجودة فى البلد، ولكن لم يكن هناك رأى على الإطلاق بعدم بحث المشاكل الخاصة. المشكلة إذن فى هذا المؤتمر - ما حدث بيقول أبدأ إن سيادة رئيس الجمهورية العربية المتحدة جاي يسوم على الإطلاق - كل ما قلناه فى هذا البيان أن هذا المؤتمر ينبغى أن ينظر إلينا بوصفنا مواطنين جزء من الجمهورية نقاش وسائل تحقيق الأهداف التى وضعتها الثورة بما أعطاه لنا الوجود فى الخارج من أبعاد جديدة تستطيع أن تضيف إلى جماهير المثقفين - الأكثر ثقافة منا دون جدال - فى هذا البلد، فضررنا مثل أنه لا يمكن مناقشة المبدأ القائل بضرورة مضاعفة الدخل فى عشر سنوات، ولكن وجودنا فى الخارج ومن أبعدنا التى اكتسبناها، نستطيع أن نوجه بعض الانتقادات إلى وسائل تحقيق هذا الهدف. وفى المناقشة التى دخلت فيها صباح اليوم، وأنا متحمل وحدى مسئولية الكلام عن الطبقة الجديدة ومش الجماهير، أنا وحدى الذى تكلم عن الطبقة الجديدة ومتحمل وحدى المسئولية عن هذا الكلام، إذا كانت هذه الفكرة خاطئة ربما أقول أفكار خيالية، ربما أقول أفكار تثبت إني أنا منعزل، هذا شيء، إنما أكيد إني أنا عندى من الإخلاص ما يجعلنى أناقش مشاكل البلد بنظرة جديدة، أنا تكلمت النهاردة عن الطبقة الجديدة ولم أقل على الإطلاق طبقة المديرين لم أقل

على الإطلاق طبقة وكلاء الوزارات، ووصلت إلى ذاكرة رئيس الجمهورية أنها طبقة المديرين وكلاء الوزارات، هذا غير سليم والمؤتمر كله يشهد، كل ما تكلمته عن الطبقة الجديدة تكلمت عن الطبقة التي أنتمى إليها، واللى قلته فى هذا المؤتمر صباح اليوم إن الطبقة التي أنتمى إليها، وهى طبقة البرجوازية الصغيرة التي كانت زمان بيخدوا ٤٠ جنيه وعاشين.. بيربى خمس أولاد، النهاردة أصبح عندها تطلعات استهلاكية تنتظر أساساً إلى الاشتراكية أنها زيادة فى الاستهلاك، وضربت المثل بإخوتي، ولم أضرب المثل بأى حد آخر لا من طبقات المديرين. أنا رجعت اتلفتهم بيشتروا عربيات وعندهم تطلعات استهلاكية وليست ادخارية وقلت إن هذا خطر، أن خطة التنمية أخطر ما يواجهها هو التضخم لأن التضخم يستغل من أعداء الشعب بنسبة جميع أخطاء مصاعب عملية التنمية إلى الاشتراكية ليصبح ارتفاع الأسعار لصيقاً بالاشتراكية، وليس إنه حتمى فى مرحلة النمو الاقتصادى، هذا كل الذى جايين نتكلم عليه واللى بنطلب من إخوانا يتكلموا عليه، كلام عن زيادة الجمارك كلام غير مقبول فى فترة التنمية، وسيادة رئيس الجمهورية بيقول: إن دى مشكلة، أنا مش شايف فيه مشكلة، الأستاذ بيقول إنه مش هيلاقى ياكل ومعه عربية بتتباع هنا بست الآلاف جنيه، هذا غير مقبول، إزاي بيقول إنه مش لاقى ياكل؟! ما يبيع العربية بره. (تصفيق) إزاي يقول إنه جاي مش لاقى ياكل، دى بلد متوسط الدخل الفردى فيها ١٢٠ دولار فى السنة. أنا رأى ربما أكون يسارى أصولى وربما أكون يسارى متطرف إنما هذا هو رأى، وأنا معتقد إنه من المستحيل فى بلد اللى انت سياك بتتكلم عنها فى جميع خطبك، واحنا بنسمعك وبنتابعك فى كل لحظة واحنا مش منعزلين، وبتتكلم طول عمرك، ولما كلمت الصحفيين اللى بيقدوا فى هلتون، اجتمعت بهم وقلت لهم انزلوا للفلاحين وبلاش الكلام عن هيلتون وقعدات الهلتون، لإمتى كنا بنقعد فى الهلتون؟! إنت سياك قلت هذا الكلام بنفسك، لأنه من غير الممكن

بالجماهير المثقفة إن النهاردة تيجى تطالب بزيادة المرتبات، وتخفيض الجمارك فى نفس الوقت، أى منطق؟! فى باريس وقفوا يتكلموا ويقولوا احنا عايزين نزود المرتبات علشان مش عايزين ناكل؛ وفى نفس الوقت نخفض الجمارك علشان معانا عربيات، هذا كلام مستحيل، معاه عريضة وفى نفس الوقت عايز يزود المرتبات؟! أنا فى رأى إذا إنه ينبغى (تصفيق) ألا نساوم نحن، مش رئيس الجمهورية، اللي بنطالبه احنا ما نساومش ما نطالبش أبداً بإعطائنا بعض المساومات، عارف يره هيقولوا إيه ياسيادة الرئيس؟ هيقولوا جابوهم بره ولهم آراء سياسية ضد الثورة، هذا ما سيقال ويقال الآن، وضحكوا عليهم بقرشين جمارك وزودوهم مرتبات فسكتوا على أفكارهم السياسية، هذا ما يقال فى الخارج، أما احنا اللي هنثبتته من هذا المؤتمر، إن مافيش حد أبداً.. إن احنا بنتناقش وبنعلن جميع أفكارنا السياسية دون أدنى معارضة، وأن قيادة البلد تسمح لأبناءها بالتعبير عن آراءهم داخل إطار الوحدة الوطنية، وأن أبناءهم جاءوا ليعالجوا مشاكل البلد كوطن وليست مشاكلهم كبعثة... كمبعوثين وكفئة، وإلا بكره يجوا فئة التجار يقولوا لازم تدفعوا الضرائب عنا علشان نبيع قسي إسكندرية ولا نبيع قسي القاهرة، إذن هتتمثل المشكلة إن كل فئة لها مشاكل بغض النظر عما تقتضيه مرحلة التحول الاشتراكي. هذا وقت ما أراد الزميل التعبير عنه واللى احنا أجملناه فى وثيقة لكى ينجح المؤتمر، لم تجئ هنا يا سيادة الرئيس لنناقش أهداف البلد، ولكننا جئنا نضيف من أبعادنا، التى اكتسبناها بالخارج إلى أبعاد المثقفين الموجودين فى مشات الدولة. (تصفيق).

(أحد المبعوثين كلام غير واضح).

الرئيس: بالنسبة لموضوع الجمارك هو موضوع ذو وجهين، هو انتم اتكلمتم فيه.. اتكلمتم فى الوجهين الحقيقة، يعنى هو فعلاً الإعفاء يمثل امتيازات

برغم الامتيازات اللي كل واحد منكم واخذها، إنه طلع بعثة على حساب الدولة وعلى حساب الفلاحين وعلى حساب الناس الموجودين، ولكن الوجه الآخر الحقيقة برضه اللي أنا شوقته من تتبعى للمؤتمر إنه بيضطروا بره يشتري واحد عربية أو بيشتري ثلاثة زى ما بيقول الأخ أو بيشتري حاجة ثانية. الحل الوحيد لهذا إن احنا - أو الحل اللي ممكن يوفق بين الناحيتين - إن احنا نطبق إعفاء بالنسبة لمبلغ معين، مبلغ محدد. (تصفيق). ويسبب التحديد للسيد ذكرياً محيى الدين، بيشفو فعلاً الواحد هيقدر يوقر أذيه، مش جايب حاجات تبيعها طبعاً، أو جايب حاجات يكسب فيها هنا وتبقى عملية استغلالية، ويدى إعفاء فى حدود معينة، حدود مبلغ معين إعفاء، واللى أكثر من كذا يندفع عليه الجمارك. أما الجمارك فى الحقيقة من الوجهة الاقتصادية صعبة؛ لأن العملية اللي قابلتنا فى الفترة اللي فانت عملية تضخم، ودى اللي خلتنا - أو بداية تضخم - ودى اللي خلتنا رفعنا الجمارك، فالعملية الاقتصادية عملية سليمة، يمكن بعد كذا إذا اتحل الموقف اللي احنا موجودين فيه بنقدر نغير. بالنسبة للزيارة باعتبار أن العملية دى هى فعلاً عملية ضرورية، ولكن تكاليفها كبيرة جداً برضه، وتكاليفها بتكون بالعملة الصعبة، وأنا اللي أنا بتصور إن انتم عليكم صارفين نص مليون جنيه أو أكثر؛ مصاريف نقل - مرواح ومجى - وعملية بهذا الشكل، فاللى بيروح ثلاث سنين؛ عادة البعثة ثلاث سنين يعنى تلت سنين بيقدر يروح وييجى، ولكن نتمنى بعد تلت سنين نعمل المؤتمر تانى، أنا شايف إن انتم بتقولوا دا المؤتمر الأول. وعاليزين يعنى تعملوا كل سنة مؤتمر. (ضحك).

أحد المبعوثين كلام غير واضح).

الرئيس: طبعاً مش كل سنة المؤتمر، ولكن بعد تلت أربع سنين ممكن نعمل مؤتمر تانى، بحيث برضه يهمننا إن الناس تيجى تعرف الصورة الموجودة، أظن مش فاضلك ولا نقطة؟

(أحد المبعوثين كلام غير واضح).

الرئيس: والله الإسكان دا مشكلة عامة مش عندنا، فى كل الدنيا والفلوس اللي هتوفرها من الجمارك إبقى حطّها فى الإسكان. (تصفيق).

(أحد المبعوثين كلام غير واضح).

الرئيس: حاضر... كلكم هنا وفد الجمهورية العربية.

(أحد المبعوثين كلام غير واضح).

الرئيس: تانى، طَبِّ تعالى احنا هنسمع برضة منه.

(نقاش جانبي بين الرئيس وأحد الجالسين بجواره).

أحد المبعوثين: سيادة الرئيس.. أتينا إلى هذا المؤتمر لا نساوم على مصلحة خاصة؛ زيادة مرتب أو تخفيض جمرِك، ولكن أتينا كمثقفين؛ بل كمواطنين، نساهم معكم فى وضع المشاكل العامة لا المشاكل الخاصة، حتى وإن كان لنا مشاكل خاصة، فإتينا يجب أن نوضع فى إطار المشاكل العامة، خاصة فى خطط التنمية. سيدى الرئيس.. لقد قاسينا طوال هذا المؤتمر من زيادة بعض العناصر اليمينية، بل والرجعية التى تحاول إيقاف كل تيار تقدمى لتحويل المؤتمر إلى ساحة مساومات على المصالح الشخصية وعلى المطالبة بزيادة الأجور.

سيادة الرئيس.. إن الفكرة الأساسية لهذا المؤتمر هى عندما زار المشير عبد الحكيم عامر فرنسا، وكل الأسئلة التى وضعت أمامه كانت أسئلة عامة تخص بناء الجمهورية العربية المتحدة، فالأسئلة الثلاثة كانت خاصة بالاتحاد الاشتراكي والتنظيم السياسى للجمهورية، والسؤال الثانى كان خاصاً بالطبقات العاجلة التى تحدثتم عنها فى الميثاق والتى لها خطرها الدامِل؛ طبقة التكنوقراط وطبقة الإداريين، وكل الفئات التى لها فئات طبقية. هذا هو السؤال الثانى. فالسؤال الثالث كان خاصاً بالحریات السياسية، كان خاصاً بالمطالبة بحق النقد وليس انتظاراً للتعليمات، وضرب المثل

بالمعادلة الصعبة، فقد كان كثيراً من الاقتصاديين.. وهى لولا أنه لا يمكن تحقيقها إلا- ولما تحققت سيادتكم بأنها كانت مستحيلة التطبيق، كل الجرائد تابعت سيادتكم. فإذا الأسئلة الثلاثة كانت أسئلة خاصة وكانت أسئلة عامة، تخصنا جميعاً كمواطنين، وعلى هذا جاءت خطط المؤتمر، فإذا فكرة المؤتمر أساساً هى المشاركة معكم فى الحلول التى ممكن أن تؤدى إلى حل المشاكل العامة فى هذه الدولة، فإذا لا تظنوا أن جمهور المثقفين معظمهم يساوم على أجر أو على جمر، ولكن معظمهم يريد أن يؤكد لكم أن طليعة المثقفين ثوريين، هم الذين يمكن الاعتماد عليهم، وهم الذين يقاسون الآن لسبب واحد؛ والطبقة أو الفئات العاجلة التى وجدت منذ أربعة عشر عاماً، والتى تحاول الفصل بين طليعة المثقفين الثوريين وبين القيادة الثورية.

إذا فكرة الانفصال. المبعوثين ليسوا منفصلين، ظاهرة الانفصال إذا يمكن أن تدرس بجانب موضوع الانتباه عند المبعوث - فإذا كان - ومقارنته بمواضيع الانتباه عند الجمهورية، فإذا كان المبعوث همّة الجمر أو المرتب، ومشاكل الجمهورية هى التنظيم السياسى والتنمية الاقتصادية، فإذا المبعوث منعزل، أما إذا كانت مهمة المبعوث هو المشاركة فى الخطة.. التنمية أو المشاركة فى التنظيم السياسى، فهو إذا مثقف ثورى، وهذا هو الذى يمكن أن تعتمدوا عليه. (تصفيق)، فالهدف الأساسى من المؤتمر إذا هو مؤتمر للمثقفين ومؤتمر المواطنين، وطالما كنا نطالب بمؤتمر من مثقفى الجمهورية؛ حتى يمكن أن يؤكد لسيادتكم أن الذين يمكن أن يملئوا الفراغ السياسى حتماً التنظيمات الشعبية يمكن، ولكن فى طليعة التنظيمات الشعبية التى بها العمال والفلاحون هم المثقفون، هدفنا إذا ليس مقارنة الجمهورية العربية المتحدة بأمريكا أو ب إنجلترا أو بفرنسا، هدفنا ليس إذا مقارنة الريف المصرى بالريف الأجنبى؛ ولكن هدفنا هو إذا مقارنة الجمهورية العربية المتحدة مع نفسها، ومقارنة الريف المصرى بالمدينة المصرية، ومقارنة الأدنى ..

هو دراسة سياسة الأجور لمعرفة أن مازال هناك فوارق فى الطبقات، سياسة الأجور مازالت تتراوح بين واحد إلى خمسين، وكان همنب فى المؤتمر إذا هو هم نقدى، لا لإبراز الجوانب السلبية إبرازاً لذاته. ولكن لمحاولة التغلب عليه، ولمحاولة المساهمة الفعلية فى التخلّى عن هذه الجوانب السلبية. السؤال الوحيد إذا هو الاشتراكية ليست رفاهية ونحن متأكدون بذلك، الاشتراكية هى تجميع رأس المال للتنمية الاقتصادية، كلنا مستعدون أن نضحى، كلنا مستعدون أن نحزم الحزام على البطن، ولكن فى سبيل التنمية الاقتصادية، نحن مع العمال والفلاحين كطليعة ثورية المثقفين..

والسؤال الوحيد هو الآن هو أن هناك فئات عازلة فعلية، وصلت إلى مركز القرارات وعندما تنفذ كل قرار.. يعنى المضمون الثورى للقرار تحاول أن تقضيه من نفسه، وتطبقه بطريقة إدارية محضّة، وهذه الفئة تحاول أيضاً السيطرة على التنظيم السياسى وتحجب كل اتجاه تقدمى عنيف، وهذه الفئة أيضاً هى تحاول أن تقف عقبة فى سبيل الاتصال المباشر بين القادة الثورية وبين الشعب، فإذا نطلب من سيادتكم مؤتمر عام للمثقفين يدرسون مع سيادتكم فيه المشاكل العامة ويؤكدون لسيادتكم أن المثقفين ثوريين، كما قلتم هم طليعة الشعب الذى يمكن الاعتماد عليه. شكراً. (تصفيق).

الرئيس: بالنسبة للكلام الذى قاله الأخ، قد يكون من الناحية النظرية كلام سليم، ولكنه من الناحية الفعلية غير سليم. الجزء الخاص.. ليه؟ العملية ماهيّاش أنا مش جاى أساوم هنا، أنا جاى أحل مشاكل، وأول أسس القيادة هى معرفة مشاكل الجماهير ثم حل هذه المشاكل. (تصفيق) إذا وقفت مع الناس فى مصر علشان تقود ورُحّت أى قرية أو أى مكان وجاى يكلمك فى شؤنه الخاصة قلت له لأ، أنا جاى هنا اتكلم فى الشئون العامة؛ لن تستطيع أن تقود فرد واحد من هؤلاء الناس، مش معنى إنهم بيتكلموا عن مشاكلهم إنهم يمينيين أو رجعيين؛ لأن الاشتراكية هى حل مشاكل

الجماهير، وإذا أردنا أن نعبأ الجماهير لتسير معنا في حل المشاكل العامة واستيعاب المشاكل العامة؛ فيجب علينا أولاً أن نحل مشاكل هذه الجماهير حتى تؤمن، وحتى تثق بأنها قادرة فعلاً على أن تسير في حل المشاكل العامة. إذا رحلت في الريف - وأنا قلت الكلام دا الجمعة اللي فاتت - ووقففت وتقول دعوة وفكر واشتراكية وعدالة اجتماعية، وفيه واحد مستبد في الريف وبيغري بالناس وفيه ناس يتهرب أرض، وفيه واحد عنده مصالح متعطلة.. أرض مغتصبة منه مافيش حد يحلها له، وفيه أرض طرح البحر واخدها فلان الفلاني، وفيه مكنة الميه عند فلان ومابيرضاش يرويلوا أرضه إلا بتمانية جنيه، لن يمكن أن تقنع هذا الشخص إنه يتكلم معاك في المسائل العامة، لكي تقنعه يتكلم معاك في المسائل العامة؛ لازم تحلله مشاكله الخاصة.

وأنا الحقيقة مش جاي أساوم، أنا جاي دارس المواضيع اللي باتكلم فيها، والحلول اللي قلتها حلول جاي بيها قبل ما أقعد هنا وقبل أخينا بتاع اللغة العربية ما يتكلم. (تصفيق) بعد كدا إذا جيتم هنا هو وقعدتم لغاية آخر مستوى عندكم مشاكل؛ والأنسة بتقول إنها يا دوبك بتاكل وتسكن ولا عندهاش ملهم بعد كدا، وأنا مصدقها وأنا درست هذه المواضيع فعلاً وسألت عليها قبل ما آجي معاكم، وبتقول عايزه شهر علشان تشتري الكتب، أنا باعتبار إن أنا لما قللتها موافق؛ إن أنا باحصل مشكلة ليها.. بتخليها تكون عضو في المجتمع المصري يعمل عمل سياسي في المشاكل العامة بطريقة إيجابية فعلاً، ولكن لو كنت سمعت شكواها وماقلتش إني موافق على الشهر، وهتفضل في هذه المشكلة طول مدة بعثتها وليها زملاء آخرين بيقبلوا نفس الوضع، لن يمكن ليها أو للآخرين إنهم يقبلوا منك أو مني إن احنا نتكلم في المشاكل العامة.

إذا أردنا فعلاً إن احنا نقود الناس بنحلهم مشاكلهم الخاصة، وهذا لا يعتبر مساومة ولا تعتبر يمينية، يعني باعتبار كلامك يسارية أكثر من اللازم. (تصفيق) لأن ما هي الرجعية وما هي اليمينية؟ دا موضوع كبير، وأعتقد

إن الرجعى أو اليميني هو الشخص الغير موافق على النظام السياسى اللى احنا ماشيين به، وييجى يطلع هنا ويقول إن أنا عايز رأسمالية وإقطاع وشئ من هذا القبيل، ولكن إنما ذهبت - وأنا ما عرفت أنت مارست العمل السياسى ولا مامارسيتش العمل السياسى ممارسة فعلية - لن تستطيع أنك تجمع حولك أى حد من الناس كقائد إلا إذا حللت مشاكل الناس. ودى الصفة اللى أنا جيت بها النهارده علشان اتكلم معاكم عايز أحل مشاكلكم ومشاكل المبعوثين اللى بره، وفى نفس الوقت عايز أسمع أيضاً المسائل العامة والكلام فى المسائل العامة.

النقطة الثانية اللى انت قلتها اللى هى إن احنا - إن انتوا جيتوا هنا علشان تدونا رأيكوا فى حل مشاكلنا، ما أظنش إن دا أبداً الهدف من المؤتمر، فيه ناس كتير أحسن منكم موجودين هنا فى البلد الآلاف، (تصفيق) وقادرين إنهم يشاركوا فى حل هذه المشاكل، وأنا أول حاجة قلتها لكم فى الأول قلت لكم اوعوكوا تكونوا فاكربين إن احنا جايين هذا المؤتمر نعمل بيكم مظاهرة سياسية، دا كلام غلط، إنى قرينه دا فى المنشور اللى شوفته طالع فى شتوتجارت، ولا تفنكروا إن احنا جايينكم علشان تحلوا مشاكلنا، أبداً احنا جيينكم علشان هدف محدد وقلت إنه كان لازم فى أول المؤتمر حدد هذا الهدف، الهدف إنكم تشوفوا بلدكم، تربطوا.. تعيدوا صلاتكم بيهاء، تعملوا على استمرار هذه الصلة، ثم أيضاً نحل مشاكلكم، وأنا بتجلى جوابات كثيرة فعلاً من الخارج من مبعوثين عن المشاكل، وأنا حليت عدد كبير من هذه المشاكل اللى بعنوها لى المبعوثين، بالنسبة للعمل السياسى؛ أى واحد فيكم ليه الفرصة إنه يدخل فى العمل السياسى، وأنا قلتكم إن فيه تنظيم سياسى موجود وهذا التنظيم السياسى غير معلى، اللى عايز يشترك فى هذا التنظيم السياسى بيتصل بالسيد على صبرى، بيعمل الترتيب علشان يقدم أى واحد فيكم طلب وتدخلوا فى تنظيم سياسى، وبتكونوا فروع للتنظيم السياسى اللى موجودة فى الخارج، وعلى هذا التنظيم السياسى الموجود فى القاهرة إنه يبلغكم أول باول عن الأوضاع

الموجودة ووجهة النظر العامة، وانتم بتبلغوه عن المشاكل اللى موجودة ووجهة النظر العامة، وواجبنا أيضاً أن نحل هذه المشاكل. (تصفيق).

(أحد المبعوثين كلام غير واضح).

الرئيس: شوفت أنا المذكرات دى وقريتها. (ضحك من المبعوثين).

الرئيس: خلاص بقى النقطة دى.

(أحد المبعوثين كلام غير واضح).

الرئيس: نقطة إيه؟

(أحد المبعوثين كلام غير واضح)

الرئيس: إنت اسمك عامر واللا اسمك إيه؟

(أحد المبعوثين كلام غير واضح).

الرئيس: همام آه، بعثتين منشور بيشتم فيك، (ضحك من الحاضرين) باعتبار كفاية يعنى الكلام.

أحد المبعوثين: يا سيادة الرئيس.. أن هذا المؤتمر، وأن هذا الجيل القيادى الذى جاء إلى هنا، وقد طرح كثيراً من الموضوعات، حتى أننا اقترحنا حرية الصحافة، اقترحنا كل الأسئلة لنخرج بوحدة فكرية من مؤتمراتنا هذا لنواجه الخارج، وأحب أن أؤكد لكم تأكيد اليقين باتصالات طلاب أوروبا؛ أن فئة المنحرفين المتعاونة مع سعيد رمضان المدعومة من قبل الرجعية والاستعمار لا تتعدى سبعة طلاب أو عشرة طلاب فى ألمانيا، فأضرب لسيادتكم مثلاً؛ قلتم لو كانت هنالك قيادات بحثت للحلول الجذرية للمشكلات لا وجدت السلبية.

فى ميونخ وبها أكثر من مائة وثمانين طالب من أبناء الجمهورية وأكثر من ألف طالب عربى؛ جاءوا الإخوان وهم - وكنا على موعد فى محاضرة الاشتراكية العربية ومدى تطبيقها - جاءوا وهم يحملون

شعاراتهم الكاذبة، وفي منتصف المحاضرة وبعد أن رفعوا الشعارات أصبحوا ينادوا كلمة السيد الرئيس؛ لأنهم وجدوا أكثر من مائة طالب وهم في روح إيجابية، إننا لنا ميثاق.. لنا نظرية.. لنا عقيدة نحن في مرحلة التطور الاشتراكي، هناك مشكلات قد حلت، ولماذا؟ لأن هنالك مجموعة من الطلاب تعاونوا على حل هذه المشكلات، إذا حلت المشكلات ما وجدت السلبية بل وجدت الإيجابية الحقة، هل لدينا فعلاً مكاتب بعثات في الخارج؟

أؤكد لسيادتكم أن نظام الإشراف كانت عملية خاطئة، وأن الموجودين في الخارج من الجهاز المسئولون - كما قلت لسيادة المشير في باريس - لم يصيبهم دور الوعي، ولا أنكر أن فيهم كثير من العاملين، الذين يعطفون والذين يسهرون الليل كله، ولكن هنالك كثرة لم ترتفع إلى مستوى المسؤولية. احنا عايزين في الخارج أجهزة على مستوى الثورة. (تصفيق)

عايزين صيحة عبد الناصر توصل للخارج، احنا بنواجه تحديات من الاستعمار، بقى عشرين طالب، عشر طلبة من أبناء الجمهورية معاهم تلاميذ طالب باكستاني على أفغانى، وبياتوا قدام مكتب البعثات، والبوليس الألمانى يديهم البطاطين ويديلهم المساعدات، فى الوقت اللى نقوله ما عايزين نطلع بمظاهرة لعدن يمسوننا ونروح هنلغوا الإقامة، إذا من هذه العملية إنهم بيدعموا من الاستعمار.. بيدعموا من الرجعية، صدق، انظر إلى ستة وسبعة معاهم عربيات ومرفوع عنهم الإشراف، جات لهم منين العربيات؟ إذن فيه عملة أجنبية، إذا فيه تدعيم أجنبى، ولكن لو كانت فيه أجهزة سياسية ولينا ارتباط وانتقل نظامنا السياسى إلى الخارج؛ لفعلاً كنا احنا النهاردة بنوصل الداخل للخارج، لكن احنا عايمين، فيه عدم ثقة بينا لكثرة الإشكالات..

الزملاء دول خرجوا كثير، فيهم خرجوا يا سيادة الرئيس من عشرين سنة، فيه اللى ١٩ سنة ١٨، من احتكاكى بيهم أبو ١٨ قعد لـ ٢٥، وهو الدنيا وخداه فى أوروبا أول مرة، خارج من بلد زى نجع حمادى

بلد أو قرية صغيرة ماشافش أوروبا، قعد خمس سنين ست سنين وبعدين شعر إن الدنيا مش معاه ابتدا يفوق لنفسه فعلاً واصل الدراسة وإصاليها بعد إمتى؟ بعد ما رُفِع عنه الإشراف، فهو عايز يروح علشان يشتغل، يقولوا ادى انت تجدد جواز سفرك لما يكون موضوع عليك الإشراف، مابحثش العملية لأن القيادات السياسية ماحاولتش تضع حلول جذرية أمامه. أو الناس المسئولين ماحاولوش يتعمق فى فهم المشكلة، فيه ناس مثلاً راحوا تدريب مهنى وبعدين اشتغلوا فى مصانع وبعدين لقيوا أنفسهم فعلاً، قالك أنا أمّا أقعد سنتين يمكن أخذ خبرة، طب وإيه اللي يخلّى بتاع التدريب المهنى مايتجددش جواز سفره؟

أدام هو عايز ياخذ خبرة، ممكن الفنة الصالحة فيهم اللي أثبتت خبرتها فى المصانع، أنا بدل ما أقوله تعالى هنا أسببه سنة وستين لكن إلى وقت محدد، جاءت مشكلات تأجيل التجنيد؛ راح الطالب سنة عشرين سنة، ٢٢ وصل ٢٨، أحب أكد لسيادتكم فيه دراسات زى كلية الطب كلية الهندسة دى بتأخذ أكثر من ٨ سنين ولما ييجى فى الامتحان النهائى ويقولونه تعيد طب يحتج، آه ياخذ كمان ثلث سنين، فإذا جا هنا فيه مشكلة، عايز يجدد جواز سفره، البوليس الألمانى بيمسك وعادة دول اللي بيتحملوا العمل السياسى يقولو تعالى، أو البوليس النمساوى تعالى انت بتعمل إيه؟ لأن عندهم دوسيه لكل واحد، فلما بيجدوا من نوع القيادات بيطاردوا مطاردة، فيبرُوح الطالب بيشتغل فى أحط أنواع الشغل هناك؛ بيشتغل بالليل بالمطعم ويبقى يانس، ينظر عايز واحد ينتشله من الوضع دى، عايز واحد يقوله انت فين، وبعدين مابيحاولش حد ينتشله، فيه ناس فى مكاتب البعثات عايزين يشتغلوا، ولكن يقولك إيه أنا؟ الإدارة العامة حطه لى قانون، الإدارة العامة فى مصر، وبعدين بتيجى قائمة كبيرة من رفع الإشرافات، تروح لمكتب البعثات تقوله إزاي دول اترفعوا؟ يكون الطالب هيمتحن، أنا أؤكد لسيادتكم إن فيه طلبة فعلاً على أبواب الامتحان بيترفع عنهم الإشراف، وبعدين مايجدوش فلوس، فيبسيبوا الامتحان ويطلع علشان يجيب العشرة مارك أو العشرين مارك

علشان يدفع إيجار الأوضة أو يروح يستلف، وبعدين المجتمع هناك أنانى؛ كل طالب معه عشرة مارك يخليهم فى البنك يا مخلصهم عايز يشتري حاجة يا مخلصه لنفسه، زميله يبحثار بيبكى، فيهم اللي أخذ تسع سنين وعشر سنين، مش معناها عشر سنين نسي بلده، أبداً، والله الأكثرية خمسة وتسعين فى البلد.. خمسة وتسعين فى المية دى يشعر إنه فعلاً إنه جزء فى الوطن، وبيشعر إنهم فعلاً هم هم بينشروا هذه الحقائق، ولكن مش عايزين سيادتكم تهزلنا مكاتب البعثات، تهزلنا القنصليات. (تصفيق)

فيه قنصل عربى واحد كنت أدخل القنصلية يقولوا الجاسوس، كنت أدخل مثلاً مكتب البعثات يقولوا كذا، النهارده فى ميونيخ القيادة اللي كانت هنا لما انتخبنا كان ١٠٣ صوت ضد صوته، كل واحد فينا خد ٩٠ - ١٠٠ صوت.. ليه؟ علشان كنا مع بعض، وبنروح القنصلية، وما بقيناش جواسيس؛ لأن كان فيه واحد بس فى قنصلية فرانكفورت يفتح لنا باب بيته، ويقول تعالوا أنا معاكم أنتم عايزين إيه؟ أصبحت الحكاية أخوة، زى ما عبد الناصر أخ لكل عامل، أخ لكل فلاح، أخ لكل إنسان فى المواطنة.. النهارده عايزين نخلق هذه الأخوة على مستوى جميع أجهزتنا فى الخارج.. شكراً سيادة الرئيس.

الرئيس: برضه عملية الهزّ ماهيّاش عملية سهلة، هو الواحد جيز أيه والسلا أيه؟! (ضحك) يعنى العملية أصلها ثقيلة جداً، والحل الوحيد الحقيقة انكم انتم تهزوا، أنتم تعملوا.. يعنى لازم تشتركوا فى العمل السياسى.. أنتم لازم تشتركوا فى العمل السياسى؛ وبهذه الطريقة نستطيع إن احنا فعلاً نغير كل الأوضاع اللي انتم بتشتكوا منها.

أهو أخينا اللي اتكلم دلوقت - همام - جاى عليه منشورات أنا شفتها.. بيقولوا عليه إنه جاسوس فى المخابرات، وأنا ما أعرفش إنه جاسوس فى المخابرات، ونازلين شتيمة فيه وصنيعة عبد الناصر، وأول مرة أسمع

عنه النهارده، وأول مرة أشوفه النهارده، ويمكن هو راجل بيكافح بره وأنا ما أعرفش.

(ثم يخاطب الرئيس أحد الحاضرين): هه.. أنت اسمك إيه؟ أمال هو قال إنه اتكلم على شتوتجارت.. ماعلش أحب برضه أنا أعرف الموضوع دا.. (مداولات بين الرئيس وآخرين).

حد المبعوثين: السيد الرئيس.. يشرفنى جداً أن أتكلم إلى سيادتكم، ولكن الذى يشرفنى أكثر من هذا أن أقول لقد تعلمنا من سيادتكم الثورية، وما دمنا قد تعلمنا الثورية فإننا إذا طالبنا بحلول، فإننا لا نطالب بها إلا ثورية فى ظل نظام ثورى لهذه الأمة.

وإذا تحدثنا عن الثورية، وإذا تحدثنا عن العمل الثورى كما ذكرتم سيادتكم بأن على كل قائد أو من يريد القيادة أن يتعرف أولاً على مشاكل المبعوثين، أو مشاكل القاعدة التى يعيش فيها، ويحاول أن يحل هذه المشاكل. أما كل من يختبئ ويتهرب من المشاكل، ويتهرب من المسؤولية؛ فهو ليس جديراً بالقيادة، ولا جديراً بتحمل المسؤوليات.

إننى لا أود هنا إطلاقاً أن أدافع عن وجهة نظر معينة فى أى اتجاه كان، ولكنى أدافع عن عدل، وعن حق، وعن منطق، وعن الثورية.

إن ما حدث فى شتوتجارت لا أود إطلاقاً أن أدين فئة، أو أنفى الإدانة عن فئة أخرى.. إن ما حدث فى شتوتجارت هو نتيجة لضغط، لابد أن يولد عنه ضغط عكسى.. إن المكاتب التعليمية فى بون، وبالذات.. أقصد بون، والقائمين على الإشراف، وبالذات على قسم الرعاية، هم الذين تسببوا فى كل هذه المشكلات، وكيف تسببوا فى هذه المشكلات؟ لقد تسببوا فيها بهربهم من المسؤولية، والابتعاد عن كل مواطن خطر يخشون منه هم على أنفسهم وعلى مراكزهم.

إن الدفاع عن الحرية والدفاع عن الجمهورية العربية المتحدة، والدفاع عن مبادئ تلك الثورة المجيدة التي نحيا فيها لا يمكن أبداً أن ندافع عنها ونحن في خنادق، لابد وأن نخرج إلى المستوى العام وإلى جميع الطلبة، نواجه جميع المشكلات، ونتحداهم.. المنطق بالمنطق والحجة بالحجة.

إن ما حدث في شتوتجارت هو الآتى:

رفع الإشراف العلمى والمالى عن مجموعة من زملائنا الطلبة فى مختلف الجهات بألمانيا، ومن بينهم أناس يدرسون فى ميونيخ - التى هى يمثلها حسن همام الذى تحدث قبلى - وبالأذات محمود عثمان، وهو طالب يدرس الكيمياء، وحصل على دبلوم الكيمياء فى سبع سنوات، والآن يعد لرسالة الدكتوراه. وعلى الرغم من كل هذا.. ويشهد كل من فى المؤتمر بأن إذا حصل إنسان على هذا النجاح فى تلك الفترة الوجيزة.. والوجيزة جداً بالنسبة لدراسة الكيمياء فى ألمانيا فهو طالب مجد بلا شك.

ثم يأتى الدور الآخر، رفع عن هؤلاء الطلبة الإشراف، وحاولنا الاستفسار من مكتب البعثة التعليمية ببون عن سبب رفع الإشراف عن هؤلاء الطلبة، ولكن مكتب البعثة التعليمية ببون رفض أن يرد على استفسارنا عن سبب رفع الإشراف. عاودنا الكتابة مرة أخرى إلى بون، بعد أن اتصل بنا زملاؤنا فى شتوتجارت وفى برلين وفى جهات أخرى، وممثلو برلين وشتوتجارت قائمون هنا.. موجودون هنا، اتصلوا بنا بصفتنا التنظيم القريب منهم لأبناء الجمهورية العربية المتحدة فى الخارج، وبعد إرسال خطاب الاستفسار الأول الذى تناساه وتجاهله مكتب البعثة التعليمية ببون تماماً؛ أرسلنا خطاباً آخر بعد فترة ثلاثة أسابيع، وأمهلناهم مرة أخرى ثلاثة أسابيع أخرى ليعطونا جواب، ولكن بدون جدوى.. لم ينفعل المكتب، ولم يتصل بنا إطلاقاً.

وقد قررت هذا في تقرير سلمته للأستاذ كامل الحناوى المشرف على اللجنة التى كنت أحد أعضائها، بعد ستة أسابيع من رفع الإشراف العلمى والمالى، والمحاولات الدائمة للاتصال بمكتب البعثة التعليمية ببون لتفسير السبب أو لإبداء أى سبب دون جدوى. اتصلت تليفونياً بعد مرور الفترة المحددة بالسيد مدير مكتب البعثة التعليمية ببون - وأعتقد أنه موجود فى هذه القاعة ويمكن أن يقول إن هذا الكلام غير صحيح لو حدث غير ذلك - فقال لى بالحرف الواحد: "ياسى حمدي عقدة أنت ربنا مابَعَكْش نبي علشان تحل مشاكل الناس اللى موجودة فى ألمانيا !!". أنا صحيح ربنا مابعتيش نبي، لكن الإيمان بالثورية، والإيمان بالمجتمع الجديد، والإيمان بالمستقبل الزاهر، هو الذى دفعنى أن أتعرض لتلك المشكلات، وأضحى بوقتى، وأضحى بمالى، وأضحى بما لدى من مجهود فى سبيل السفر إلى بون لأن أتناقش معه فى هذه القضية، وهى تبعد ٥٠٠ كم^٢ عن بون.. من الجهة التى أعمل فيها (ضحك من الحضور).. أقصد الجهة التى أدرس بها.

بعد أن ذهبنا إلى بون، وعلى الرغم من أن السادة فى أعضاء فى مكتب البعثة التعليمية يعلموننا ويعرفوننا خير المعرفة، والأستاذ عبد المنعم عامر شقيق المشير وأحد المشرفين (المشير يرد: لأ صحيح مش شقيقى خالص).. والسادة القائمين على مكتب البعثة التعليمية يعلموننا جيداً، ويعلمون سلوكنا جيداً.

وإذا بنا بعد أن نصل إلى بون، نجد مكتب البعثة التعليمية ببون محاطاً بالشرطة الألمانية، يمنعوننا حتى من الاقتراب من المبنى، حاولنا بعد ذلك الاتصال بالمكتب بشئى الطرق؛ منها الاتصال بسفير أفغانستان، ولم نطلعه على أى شىء.. طلبنا منهم مقابلة أحد المسؤولين بالمكتب، رفضوا تماماً. طلبنا مقابلة السيد قنصل الجمهورية العربية ببون الأستاذ جمعة، وجا الأستاذ جمعة وتحدثنا معاه، وقام هو بدوره مرة أخرى

للاتصال بالمكتب فى محاولة لإقناع المسؤولين بالمكتب بالاتصال بنا، وحل القضايا. رفض المكتب، وطلب منا الأستاذ جمعة ان احنا ننتظر، انتظرنا لغاية بعد الظهر، ماجاش الأستاذ جمعة وسابونا واقفين فى الشارع، وقفت الدنيا وهاصت، احنا فى الفترة دى سلمنا سلاح للعدو أو سلمنا السلاح لأى تكتل إن هو يضربنا به.

بعد هذه المحاولات، وبعد كل ما بذل من مجهودات لإقناع السادة المسؤولين، وقسم الرعاية، والمشرفين على أبناء الجمهورية العربية المتحدة فى الخارج؛ لأنهم يتفهموا مشاكل أبناء الجمهورية العربية المتحدة أو حتى يبدوا رأى؛ أى رأى مهما كان، وقلنا لهم كتابياً، وقلنا لهم تليفونياً إننا مستعدون لقبول أى حل، وأى تفسير تطلعوا به.. رفضوا تماماً. وفى الصباح، فى صباح اليوم الباكر التانى بعد أن نمنا فى العراء فى درجة حرارة ٢٠ أو ١٥ تحت الصفر تفضلوا وتكرموا وتعطفوا، وتركوا فرد منا واحد يدخل للنقاش معهم، وكنت أنا الذى دخل إلى المكتب وتحدثت مع السيد المستشار، وقال لى السيد المستشار إننا نعتقد أنها قضايا إخوانية، فافتنعت بهذا، وقلت له أرجوك يا سيادة المستشار أن تتصل بالقاهرة، وتفسر لنا السبب؛ حتى يمكننا أن نواجه كل هذه التحديات الموجودة بالخارج.

وطلب منى الانصراف، وأثبتنا أننا غير مشاغبين إطلاقاً، ولا نقصد أى شىء، وليس لعملنا أى صفة سياسية، ولكنه عمل طلابى بحت.. بحت خالص.. تمام بحت، وبعد ذلك انصرفنا بمنتهى الهدوء، وعدنا إلى شتوتجارت. هذا كل ما حدث؛ ولذلك أعتقد أننا إذا قررنا أن هناك ثورة، فإننى أعتقد أن الثورة لايمكن بأى حال من الأحوال تصدر بقوانين، الثورة هى اقتناع.. اقتناع إنسان.. مقتنع بالثورية.. مقتنع بالقائد، ومقتنع بالعمل الثورى، ولو كان السيد الرئيس جمال عبد الناصر لم يكن ثورياً لما تحول المجتمع، ولما أصر فى عناد على تحقيق مبادئه.. والسلام عليكم.

مبعوث: أيوه... بعض المشاكل العامة، في ٣ نقاط، يوجد عندى ٣ نقاط، نقطتان أعتقد تخصان السيد رئيس الوزراء، ونقطة تخص السيد المشير.

النقطة الأولى: الاتحادات الطلابية بالخارج، وأقترح الآتى: يكون للروابط سلطة الإشراف الأدبى والمادى، وتمثيل الروابط للمكاتب الثقافية، وإعطاء حق الروابط لأعضائها.. من الاطلاع على قواتين البعثات الخاصة بالمبعوثين؛ وخاصة تلك المختصة بالارتباطات المادية؛ حتى لا يتسنى لبعض موظفى المكاتب التلاعب فى هذه الاختصاصات المادية تحت ستار أسماء بعض المبعوثين؛ سواء لجهلهم، أو لعدم اهتمامهم وانصرافهم فى التحصيل العلمى. دى النقطة الأولانية.

النقطة الثانية: لاحظنا من بعض الموظفين الملحقين فى مكاتبنا فى شتى القطاعات.. ثقافية وعسكرية وغيرها، أنهم يجهلون الوضع الداخلى والخارجى للبلد؛ ولذلك نرجو أن تكون لهم دراسات دورية حتى يجيبوا عن جميع الاستفسارات التى تقابلهم بالنسبة لهذه الأوضاع؛ لأنهم ييمثلوا جزء كبير من المسؤولين.

الوضع الثالث: كان أشار الزملاء إلى بعض الأوضاع العسكرية فى الخارج، وبس ألفت نظر السيد المشير أنه مجرد اقتراح، وبعدين تعقيب بسيط: لماذا لا يتم ترشيح مبعوث القوات المسلحة بالترشيح والاختيار حسب المواصفات المطلوبة لنفس السلاح؛ لأنه رغم الرقابة الشديدة على السادة مبعوثى القوات المسلحة فى المعاهد الملحقين بها، فإن سمعة الجمهورية العربية المتحدة تتوقف علينا، وخاصة فى الكتل الشرقية؛ لأن هؤلاء المبعوثين العسكريين قد أساءوا لنا فى كثير من الأشياء، وخاصة بعض المعاملات فى الخارج؛ وأقصد بها بعض المعاملات التجارية، ودأ أكثر من تعقيب سمع عن المصريين، وأرجو السيد الرئيس يسمح لى بتعقيب صغير فى موضوع الجمارك.

أولاً: موضوع الجمارك الزملاء السادة اقترحوا.. (ضحك وتشويش من الحاضرين) دا تعقيب بسيط مش حياخد دقيقة واحدة.

أيوه، أتكلم فى الموضوع دا واللأ؟

الرئيس: على كيفك!

المبعوث: سيادتكم اللي اديتني حق الكلمة.. بالنسبة لموضوع الجمارك الزملاء حللوه من بعض النقاط، وأحب أضيف نقطتين أخريتين: إن موضوع الجمارك دا بيتهرب منه بعض الزملاء عن طريق الزواج بأجنبيات. وهذا يؤثر على الاتجاهات الداخلية فى البلد؛ لأن أى إنسان مهما كان بيتأثر بالبيئة الأولى، وهى أسرته.

الوضع الثانى: هو إن فيه معظم أو الغالبية العظمى من المبعوثين يتبقى كلها شباب صغير؛ يا إما متجوز حديث، يا إما إنه مسافر لمجرد إنه يرجع يتجوز، فهى عملية استقرار منزلى، وفيه طلب بسيط، هو المنقولات بالذات؛ النظر فيها، وسيادتكم لمحت لذلك.. متشكرين.

الرئيس: بالنسبة لموضوع المبعوثين والمكاتب والروابط، وكل هذه النقط اعتقد إن ممكن السيد على صبرى بيرتب أخذ رأيكم فى هذا الموضوع.. إذا ماكانش اتاخذ يعنى لغاية دلوقة؛ بحيث نقدر نحل هذا الموضوع.

بالنسبة للنقطة اللي قالها الأخ: الخاصة بالزواج من أجنبيات.. هى نقطة وجيهة؛ لأن فعلاً اللي يتجوز أجنبية مبعوث، ودى يعنى أنا ماكنتش عايز أقول لكم هذا الكلام أحسن تكونوا ماانتوش عارفينها، وبعدين تروحوا تتجوزوا كلكم أجنبيات؛ علشان تعدوا العربيات، بيبجى هى والعفش والعربيات وكل الحاجة اللي تبجى معاها بتكون فعلاً معفاة من الجمارك، وأعتقد إن احنا لازم نعدل اللوائح؛ بحيث تكون العملية فيها مساواة.

الصف الرابع.. لا.. بناخد من الشمال.. ماعلش.. ماعلش خليك صبورين يعنى على بعض.. (الرئيس يتحدث للمبعوثين).

إسماعيل مسلم (وفد المجر):

سيادة الرئيس أشار في التجربة بتاعتنا دائماً بتحتمل الخطأ والصح، وإن دائماً فيه خطأ يحصل وينصححه، لكن الخطأ أمّا يجي من أساس مسئولين بندي الفرصة لأعداء الثورة إنه يقول إن التجربة اللي احنا ماشيين فيها خطأ، دا بيحدث من كثير من المسئولين، وبعدين بيعطوا أو بيوجهوا للمحاكمات، وبعدين بننحي اللائمة على القضاء إنه طلعههم براءة.

اللي عايز أقوله إن في التجربة بتاعتنا - اللي هي الثورة - لابد أن نضع الحلول الثورية لحماية هذا النظام، فيه حالات كثيرة حدثت وأخطاء كثيرة حدثت، وبعدين نتغاضي عنها لكن لابد أن نضع حلول ثورية. ومش معنى ذلك إن احنا بنحول الثورة البيضاء بتاعتنا إلى ثورة حمراء، لكن لابد من ثورة أيضاً في القواتين، في القضاء نفسه، دي نقطة باحب أوجه إليها.. فيه كثير من المسئولين بيكونوا موضوعين على ثغرات بتننفذ هذه الأخطاء إلى كثير من أعضاء الشعب، اللي عايز أقوله إن لابد أن تكون هناك يد من حديد وصارمة على الأخطاء اللي بتحدث دي.

النقطة الثانية اللي عايز أشير إليها أن تكون لجنة لربط المبعوثين بالخارج، كل مبعوث للخارج بيروح ليس عنده فكر، وكل الجهاد اللي بيعمله في الخارج للدعاية لبلده بيكون اجتهد شخصي، فلايد لكل مرشح للخارج أن يمضي على الأقل ثلاثة شهور في المعاهد الاشتراكية، حتى يكون على مستوى الأحداث، وأن يكون على بينة، وأن يقف ضد التيارات والأفكار اللي يمكن يواجهها في الخارج. وشكراً.

الرئيس: انت الصف التاسع لسه بدرى شوية عليك.

مبعوث: سيدى الرئيس.. أحب أعقب على الكلمة اللى ألقاها الزميل بتاع ألمانيا الغربية، بخصوص الجماعة بتوع الملحقين الثقافيين اللى حصل بالضبط ان أنا فى ألمانيا الشرقية حصلت على منحة لأدرس هناك على حساب الحكومة الألمانية. وزارة التعليم الألمانية طلبت منى طلب صغير جداً، إن هى الحكومة بتاعتنا ماعندهاش أى مانع من الدراسة بتاعتى عندهم. فى الوقت دا ماكانش عندنا ملحق ثقافى يقدر يبيت فى الموضوع دا. فاضطريت إن أنا أسافر من برلين لغاية القاهرة، علشان أجى أخذ موافقة المختصين هنا فى الجمهورية العربية المتحدة. أخذت موافقة السيد رئيس الوزراء السيد على صبرى، بس كان طبعاً أى واحد ببطلع مصرى بيبكون معاه جواز سفر يس مابيكونش معاه أى جواب. فطبعاً لما رحى هناك وتقدمت فى القنصلية بتاعتنا فى برلين الشرقية ورّيت لهم طبعاً جواز السفر، التأشيرة رايح علشان استئناف الدراسة. ما اعترفوش بها قالوا لى دا احنا لازم يكون فيه جواب رسمى لاستئناف الدراسة. لذلك أنا كنت أطالب بإيجاد ملحق ثقافى لنا فى ألمانيا الشرقية، دا كان حيوفر على الوقت وفى نفس الوقت كلفنى مصاريف، وأنا أحب فى هذه المناسبة إن أنا أشكر السيد النائب حسين الشافعى إن هو ساعدنى إن أنا سافرت من مصر إلى ألمانيا لاستئناف الدراسة. وشكراً.

مبعوث آخر: السيد الرئيس.. فيه الأول سؤاين عايز أسألهم وهما: هل ملكية الـ ١٠٠ فدان تعتبر ملكية مستغلة أم غير مستغلة؟

التانى: المساكن.. بالنسبة لمساكن القطاع الخاص احنا عارفين إن الشريحة الضريبية الأعلى بالنسبة للضرائب التصاعدية هى ٣٥%، الشريحة الضريبية دى بتسمح حتى الآن بإيجاد نوع من الدخل كثير جداً، فإما بيبستغل فى صورة شراء مواد الناس مش فى حاجة إليها. والمواد دى فى الغالب بتكون مهربة، وإما إنها بتجمد زى ما شفتنا فى القضية بتاعة قسيس موسى سليمان، اللى هو كان حاطط الفلوس فى

البلكوثة. فالحاجة الى احنا بنطلب منها أن نحاول نزود فعلاً الشريحة الضريبية على المساكن الخاصة، بحيث إنها تمتص الزيادة فى الدخل عند حد معين يكفل عيشة شريفة لأى فرد من أصحاب المساكن الخاصة. وبعدين فيه حاجة خاصة بالإعلام، النهارده يمكن سيادتكم قلت فيه حرية موجودة للصحافة، بيتهألى فى الفترة الى احنا موجودين فيها النهارده فى مجتمع بيعيد بناء نفسه مش ممكن ندى حرية كاملة للصحافة، ولازم الصحافة يكون عليها نوع من التوجيه، لأن بنسمح احنا فى هذه الفترة..

بنسمح فى هذه الفترة للناس الللى هم أعداء البناء الاشتراكى إن هم يتسللوا فى خلال مقالاتهم وكتاباتهم، إن هم برضه بيؤثروا على الطبقات العاملة من الشعب. الواحد يقرأ مقالة... فيه النهارده نمسك بعض الجرايد بنلاقى مقالات معتدلة، ومقالات يسارية خالص، ومقالات يمينية فى نفس الوقت، فأحنا إزاي نسمح بوجود حاجات زى كده فى مجتمع النهارده بيعيد نفسه؟ فالحرية الللى احنا بنطلب بها للصحافة دى مش هو المطلوب فى مرحلة مجتمع بيعيد بناء نفسه.

وبعدين فيه نقطة خاصة - يمكن سيادة الرئيس - احنا كلنا عارفين المكانة الللى يتمتع بها السيد الرئيس فى قلوب كل واحد من أفراد الشعب، بنلاقى حاجة فى الأعياد وأعياد يولية مثلاً، فى العيد الكبير والعيد الصغير، وفى المناسبات القومية، بنلاقى إن الجرنال بيبقى ٢٤ صفحة، ١٥ صفحة منهم كل محافظة مثلاً عاملة إعلان، وما هو إلا نوع من الإعلان الشخصى، سواء كان للمحافظ أو لرئيس مجلس المدينة، أنا أقترح إن الفلوس دى لو كان فعلاً الناس دى عايزه تعمل حاجة زى كده، عايزه تشارك، فالفلوس دى يمكن أن توجه لنوع من الاستثمار الداخلى؛ كإصلاح مثلاً كإدخال كهربا فى قرية، أكثر من إن الناس دى تحاول تعمل دعاية. والملاحظ إن يعنى الجماعة المحافظين دول مش

بيدفعوا الفلوس دى من جيوبهم، الفلوس دى بتدفع من القطاع الخاص نفسه.

بالنسبة لمشكلة المواصلات، مصر الدولة الوحيدة فى العالم يمكن اللى فيها درجة أولى وتانية؛ فبالى أى مدى حنقدر نستمر فى هذه العملية؟ وفيه حاجة حصلت لما جيت هنا، واحدة طالبة بتقول لى أنب راكبة الأتوبيس درجة أولى شايقة ريحة وحشة جاية من الدرجة التانية! الوضع دا.. مصر الدولة الاشتراكية فيه درجة أولى وتانية!

وبعدين برضه بنلاقى فى نفس الوقت فيه نوع من امتيازات موجودة لبعض الفئات من المواطنين، فالطلب اللى احنا بنرجوه لو تمكنا فعلاً من إلغاء الدرجة الأولى والتانية، ونحاول ما نديش أى امتيازات، وتمن التذكرة بدل ما يكون.. يعنى ثمن التذكرة يكون ثمن تذكرة الدرجة التانية فعلاً، وماتديش أى إعفاءات، والناس اللى فعلاً اللى هى بتأخذ إعفاءات برضه بتمثل فئة كبيرة جداً، نحاول نخليهم يدفعوا حق ثمن التذكرة، وبالشكل دا نقدر نقول عن إن فيه نوع من المساواة حصلت. مش المساواة.. الحواجز اللى هى موجودة النهارده.. واحد راكب الدرجة التانية وواحد راكب الدرجة الأولى.

بالنسبة للجامعات النهارده فيه لجن تطوير الجامعات مكونة فعلاً، فلجان تطوير الجامعات حتى الآن مازالت تضم - مش عاوز أقول إن الطبقة القديمة - ولكن تضم كبار رجال الجامعات وماضيتش أى نوع من الدماء الجديدة أو الشباب الجديد اللى لسه راجع من البعثات، قبأطلب باسم مجموعة كبيرة برضه من زميلنا إن اللجان دى ندخل فيها فوراً الناس اللى راجعين من الخارج.. مش هم حيقولوا كل حاجة إنما علشان يشاركوا ويكون لهم مشاركة فعالة فى تطوير الجامعات.

الرئيس: بالنسبة للسؤال الأول: الإجابة موجودة عليه فى الميثاق، لغاية سنة ٧٠ الـ ١٠٠ فدان ملكية غير مستغلة، بعد سنة ٧٠ حتكون الـ ١٠٠ فدان

بالنسبة للراجل ومراته وأولاده، واحنا ماشيين فى التحول الاشتراكى.. ماشيين مرحلياً.

بالنسبة للمساكن ما أظنش إن من المناسب النهارده إن احنا نعمل الشرايح؛ لأن احنا برضه عايزين نشجع القطاع الخاص على أنه يبنى مساكن، واحنا فرضنا عليهم الحقيقة تخفيضات كبيرة جداً فى الإيجارات.

بالنسبة للأتوبيس: الدرجة الأولى والثانية باعتقد إن لسه شوية على الفكرة اللى أنت بتقولها يعنى، هى ناحية مظهرية أكثر منها ناحية... مافيش مثلاً واحد بيركب الأتوبيس فى البلاد اللى أنت بتقول عليها ومثلاً هدومه فيها شحم ويلخبط.. عملية... لسه عايزين من ناحية التربية الثقافية، ومن ناحية رفع المستوى مرحلة من المراحل.

بالنسبة لبقية النقط الأستاذ على صبرى بيشوفها.. اقترحاتك اللى بالنسبة للجامعة والكلام الثانى، ويعنى بنسوف فيها.

مبعوث: فى الواقع النقطة اللى أنا كانوا فى دماغى اتكلم عنهم سيادتكم جاوبت عنهم قوى، لكن برزت نقطة أهم، فى الكلام بتاع سيادتكم كثير قلت إن أنا مش لوحدى حجاهد، وأنه المفروض إن احنا نفسنا كجمهور أو كشعب ناضل، ودا شىء طبعاً عظيم جداً أن تكون القيادة السياسية العليا فى البلد بتطالب الجمهور بأنه يناضل، وبالتالي فهى بتتبنى نضاله وبتقول له كل الطريق قدامك مفتوح، ناضل ولما تحتاج تدعيم، كل السلطة فى البلد حَتْدَعْمَك ما دام نضالك عادل.

لكن أنا يعنى باتساءل كثير قوى الواحد لما يبواجه مشاكل وبيطرشق وبيلاقى إنه حتى الموظف أحياناً يكون موظف كبير وشايف إنه هو منطقته عادل جداً، لكن مابيقدرش برضه يعمل حاجة ليه؟ لأنه هو بيحاول يجد حل فى حدود اللوائح الموجودة، ومابيقدرش فعلاً وإلا حيضطر يتلاعب، ودا طبعاً شىء مش مقروض. وبالتالي أنا يعنى ياوجه رجاء

إلى السيد زكريا محيي الدين بصفته رئيس الوزراء وبالتالي على قمة الجهاز الإداري، إنه هو يكون كويس جدا لو قال لكل المسؤولين، أو كان كنداء عام إلى كل المسؤولين في مواقع عملهم إن هم يتصرفوا ويبتدوا - خاصة في المراكز الكبيرة - يخرقوا اللوائح دي اللي موجودة من أيام المماليك، وحناسبهم على اللي عملوه.. ليه؟ لأنه مادام كان موافق معايها مثلاً إن أنا عندي حق، يبقى في الحالة دي يمكن إن هو ليه الحق أو يقدر يكون مطمئن إنه يكسر القانون الموجود وماحدث حيسأله.

فيعني بأوجه الرجاء دا ثاني للسيد زكريا محيي الدين إنه نبتدي نكسر القوانين بتاعة المماليك وأيام محمد علي، وإلا بعض الناس - كثير قوى - يمكن لما بتسمع سيادتكم خاصة إذا كان جمهور ماهواش على مستوى عالي من التعليم يقول لك، الله! إذا كان جمال عبد الناصر مش قادر يهز الجهاز الحكومي تبقى الشغلانة مافيش فيها فائدة! ودي الحقيقة حاجة بنلاحظها كثير قوى مع الناس. هو سيادتكم - أنا قلت في الأول - قطعاً ما تقصدش، إنما مش قادر يعني بمعنى العجز وإنما إن الشعب أو قوى الشعب العاملة أو التنظيم بتاعها أو تعبنتها هو دا الحل الوحيد، ودي تدخلنا في الموضوع التاني اللي هو التنظيم السياسي.

في الواقع باعتقد إن الحل الحاسم لكل مشاكل بلادنا في كافة المجالات هي في خلق تنظيم سياسي قوى وقادر على إنه يحرك هذه الجماهير، وإن يمكن بالصدفة طلعت غلطة إن احنا جينا نقول نامية قلنا نايمة فالجهاز السياسي.. التنظيم السياسي.. أو بالتالي الاتحاد الاشتراكي العربي نرجو إنه هو يحقق مزيد من الحركة والنشاط في الالتحام بالجماهير. برضه ما يخافش يعني برضه بتقول مشكلتك إيه؟

فالحقيقة يعني أنا خلاص مش عاوز أقول مشكلتي، هي مشكلتي إن أنا رجعت بقى لى خمسة أشهر ومش لاقى شغل إنما دا مش مهم يعني، أنا مش ناوى أقولها.. (الحاضرون يحثون المتكلم على توضيح ما يقصده

فيقول) ماعلش أصلها حاجة بسيطة قوى يعنى مهندس.. ماجستير مياه جوفية.. متعين مدرس جغرافيا فى التربية والتعليم.. ماعلش أدينى باناضل وحاناضل.. يعنى مش شغلانة إن أنا لآرم أقول لحضرتك على الحاجات الصغيرة دى.

الرئيس: بالنسبة لتكسير القوانين واللوائح باعتقد إنه عمل خطير جداً؛ لأن احنا إذا كسرنا القوانين قد ندخل إلى دوامة أخرى أسوأ وهى الفساد، ولكن الحل الصحيح إن احنا نغير هذه القوانين واللوائح، وفعلاً احنا مديين فترة ٦ أشهر لتغيير كل هذه القوانين واللوائح وبدأوا فعلاً فى الوزارة فى تغيير القوانين واللوائح.

وبالنسبة للنقطة الثانية.. العمل السياسى؛ هو أنا حاجيب ناس منين، ما هو أنتم وقرايبكم هم اللي موجودين، ما هو أما تقول لى يقوى الاتحاد الاشتراكى، هو ليه الاتحاد الاشتراكى؟ ما هو يرضه أنتم وأقاربكم اللي موجودين. لن يقوى الاتحاد الاشتراكى بـ ٦ مليون واحد؛ لأنه ضد طبيعة البشر، ولكن يجب إن احنا ناخذ منه فعلاً الجهاز السياسى اللي يستطيع أن يقود الجماهير ويوجهها، وبهذا العمل نستطيع فعلاً إن يكون فيه اتحاد اشتراكى.

بالنسبة لمشكلتك الخاصة بالجغرافيا، نفلك تاريخ؟! (ضحك تصفيق)
بالنسبة لمشكلتك مشكلة الجغرافيا...

المبعوث: عايز أسافر الوادى الجديد.

الرئيس: من بكره.. بكره نبعث لك البوليس الحربى يوديك الوادى الجديد.
(تصفيق).

مبعوث: سيادة الرئيس.. مع تقديرى الكامل لمشاكل زملاء، أود أن أتحدث فى مشكلة أعم، ولكن تقديرى لهذه المشاكل يفرض على أن أعرض تصورنا لهذه المشاكل فى خطوطها العريضة.. هناك مشكلات يواجهها

الطالب أثناء إقامته في الخارج مثل المشكلات المالية، وتمثل أساساً في انخفاض مرتبه عن الوفاء بمستوى معيشة لائق، وإن ارتفاعاً يسيراً في هذه المرتبات، مثل الارتفاع الذي جرى بالفعل في الشهرين الماضيين، يكفي تماماً للحصول على المستوى اللائق.

المشكلة الثانية هي مساواة الفئات المختلفة كما تعرض لها الزملاء اليوم.

المشكلة الثالثة هي مشكلة حضور المؤتمرات العلمية والحصول على المراجع اللازمة للدراسات التي يجريونها في الخارج.

هناك مشكلات أخرى بعد العودة تتمثل أساساً في مشكلة الجمارك وقد لمستها سيادتكم، وتمثل أيضاً في وضع المبعوث الصحيح في المكان الصحيح أي العائد الصحيح في المكان الصحيح، وهذه يتولاها السيد زكريا محيي الدين. هناك مشاكل أخرى وهي مشاكل التنظيمات الطلابية ومشاكل علاقة مكاتب البعثات بالطلاب الموجودين في الخارج من إشراف ومد وتحويل عملة صعبة... إلى آخره، وتأتي المشكلة الأساسية وهي علاقة المبعوث بالمشكلات العامة التي تحدث في وطنه يومياً، والتي يواجه بها بالفعل في الخارج.

إن الإيجابيات في نظرنا لا تغيب أبداً، فيكفي أن نعرض الرقم الآتي لكي نعرف مدى تقديرنا لهذه الإيجابيات، وهو ارتفاع الدخل القومي في ٥ سنوات من ١٢٨٥ مليون جنيه إلى ١٨٠٠ مليون جنيه؛ أي بمعدل سنوي قدره ٧% تقريباً. وعلى الرغم من هذه الإيجابيات، وتساونها إيجابية أخرى وهي عدالة التوزيع، كما تنعكس في شكل ارتفاع نصيب الفرد من الدخل من ٣٧ جنيه في سنة ٥٢ إلى ٦٠ جنيه في سنة ٦٥، إلا أن هناك مجموعة من التناقضات نود أن نعرضها أمام سيادتكم ونسمع الرأي فيها. هذه التناقضات ظهرت أساساً في مرحلة التحول الاشتراكي ويجب أن ننظر إليها بعمق وتدقيق:

التناقض الأول والأساسى هو التناقض بين التحول الاشتراكى والتطبيق الاشتراكى فى الجمهورية العربية المتحدة وبين أعداء هذا التحول.. هناك فئة تعادى هذا التحول لارتباطها أو انتمائها إلى تنظيمات حزبية قديمة، أو لانتمائها إلى مصالح اقتصادية قديمة أيضاً أضرت بها الثورة فى عملية عدالة التوزيع. وهناك فئات ليست إقطاعية وليست رأسمالية بحكم القوى الاقتصادية، ولكن بحكم التفكير وبحكم التطلع الطبقي، مثل تلك الفئات التى مازالت موجودة فى أجهزة الإعلام. إن نظرة واحدة إلى أجهزة الإعلام - باستثناءات معروفة - تكشف لنا عن وجود عناصر هى تخدم أى شىء إلا النظرة الاشتراكية وبناء الإنسان الاشتراكى، هذا هو التناقض الأول.

التناقض الثانى يتمثل فى تناقض هذا التحول الاشتراكى مع الجهاز البيروقراطى، وقد أشار السيد كمال رفعت أن تحدى من التحديات الرئيسية الداخلية هو تطوير جهاز السلطة ووضعه فى خدمة جماهير هذا الشعب.

يأتى التحدى الثالث والرابع وهما التحديان، الذى أود أن أسمع رأى سيادتكم فيها.

التحدى الثالث هو تحدى خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية لظروف إنسانية واجتماعية، حدث أن لاحظنا على تنفيذ الخطة الخمسية الأولى ملاحظتين: الملاحظة الأولى هى أن معدل الاستهلاك كان معدلاً مرتفعاً سواء... - يعنى لاأعرض لأسباب ارتفاع معدل الاستهلاك، ولا أجادل فى حتمية هذه الزيادة كما ناقشناها مع أستاذنا الدكتور لبيب شقير النهارده؛ لأن كانت مفروضة لأسباب - لكن السؤال الذى يأتى بعد كده هل الخطة التالية - التى هى الخطة السبعية - أمام الضغوط التى احنا بنشوفها دى، ألا يستدعى الأمر أن نرفع شعار حزم البطون فى هذه المرحلة القادمة؟ ذا السؤال.

الشيء الثانى الذى لاحظناه على الخطة الخمسية الأولى صحيح حققت ٣٧% من المستهدف ولكن هذا التحقيق لم يتحقق فى قطاعات الإنتاج السلعية - وهى أساس إرساء القاعدة الاشتراكية الصلبة فى المجتمع - إنما تحقق فى قطاع الخدمات وخاصة فى قطاع التشييد، هذا الوضع إذا كانت حتمته ظروف معينة أو إذا كان حتمه ظروف رأس المال المستغل من الصناعة إلى هذا القطاع.. قطاع التشييد تكشف عنه إن نسبة المحقق إلى المستهدف فى قطاعات الإنتاج السلعية كانت ٨٨% فى حين أنها كانت فى قطاعات الخدمات ١١٣% أى زادت عن المستهدف.

دا كله - يا سيادة الرئيس - يخلق ضغط تضخمى ويساعد على ازدياد العجز فى ميزان المدفوعات، دا بالنسبة للتحدى الثالث الذى هو الخاص بعملية التنمية الاقتصادية. سؤالى هنا هل صورة لخطة الجديدة - وهى الخطة السبعية - ستلافى هذين الخطأين أم لا؟

التحدى الرابع والأخير: هو التحدى الحقيقى والعميق مع الاستعمار - وخاصة الاستعمار الغربى بصورته الجديدة - الواقع هذا التحدى يمكن يفرض وجوده علينا فى حياتنا اليومية هنا فى الجمهورية العربية المتحدة؛ لأن فيه ارتباط وثيق بينه وبين الحركات الموجودة فى الداخل، وفيه تحليل بمعهد الدراسات الاستراتيجية فى إنجلترا، أشار هذا التحليل إلى أن هناك مصالح للعالم الغربى فى هذه المنطقة - وهى منطقة الشرق الأوسط - مصالح استراتيجية، ومصالح فى البترول الموجود، ومصالح فى المعبر الرئيسى وهو قناة السويس؛ هذه المصالح لابد يحميها الاستعمار بأى ثمن كان.. يبقى إذا القوة التى تحمى هذه المصالح لابد أن يضربها الاستعمار.

إن هناك تناقض أساسى وجذرى بين جمال عبد الناصر، كممثل لهذه القوة وبين الاستعمار، ماذا يفعل الاستعمار؟

يشير التقرير أيضاً إلى ضرورة تقوية العناصر المناوئة للتطبيق الاشتراكي، ويشير بصفة خاصة إلى جماعة الإخوان المسلمين. ويشير أيضاً إلى ضرورة تقوية الأنظمة المناوئة لزعامة جمال عبد الناصر.. ويشير إلى الملك فيصل، هذا التناقض الجذري يفرض علينا حل عادل وحاسم: هو ضرورة وحدة القوى الثورية في العالم العربي.

سيادتكم أعلنت أماننا في ٢٢ يوليو انتهاء سياسة مؤتمرات القمة.. احنا بنسأل سيادتكم دلوقت: ما الخطوات الإيجابية التي اتخذت بالفعل لتوحيد القوى الثورية؟ ليس من الضروري أن تكون هذه القوى الثورية التقدمية في مواقع الحكم؛ وإنما يكفي أن تكون هذه القوى هي قوى ثورية بالفعل، لأن وجودنا في اليمن على سبيل المثال يفتح الجبهة واسعة وممتدة أمام الاستعمار ليبدد جهوده، ونحن ضد كل الشائعات التي تنادي بإخراجنا من اليمن.. المناداة بإخراجنا من اليمن في الواقع هو مناداة بعزل الجمهورية العربية المتحدة، وتحقيق لهدف رئيسي من أهداف الاستعمار.

فينسأل سيادتكم هل سنستمر في سياسة مساندة كافة الحركات التحررية في العالم العربي؟ أم ما موقفنا؟ السؤال الثاني هو ماذا بعد انسحابنا من مؤتمرات القمة؟ ما موقفنا من كل القوى التقدمية في العالم العربي؟ وشكراً.

الرئيس: اسمك .. وفين؟

المتحدث: سمير رضوان.. أدرس الاقتصاد في جامعة لندن.

الرئيس: بالنسبة للسؤال الأول: هو الخطة الأولى كان قاضل فيها حوالي ٤٠٠ مليون جنيه فعلاً حسبوا في الاستثمارات، ولكن لم تظهر لهم عوائد، ويمكن دا أثر على نسبة النمو في القطاعات العينية. الحقيقة احنا زيادة الاستهلاك نتجت أساساً عن القرارات الاشتراكية؛ لأن احنا بالنسبة

للقرارات الاشتراكية حددنا حد أدنى للعمل، وفي نفس الوقت حولنا ساعات العمل إلى ٧ ساعات، وحددنا ٢٥% من الأرباح، وإلى حد ما أيضاً يمكن العمالة كانت أكثر من المستوى المطلوب؛ لأن احنا أيضاً كنا بنحاول إن احنا نحارب البطالة بكل وسيلة من الوسائل، وفي نفس الوقت صرفنا على الخدمات؛ لأن فعلاً البلد كانت محرومة من الخدمات. وفي الخطة الثانية - اللي هي الخطة السبعية - وحدنا إن احنا مانتقِدرش نستمر بالطريقة اللي مشينا بها في الخطة الأولى، يمكن خصوصاً بالنسبة للخدمات، فقللنا إلى حد ما الخدمات وركزنا على أن تكون مستلزمات الإنتاج والسلع الوسيطة هي المطلوبة في الصناعة، وركزنا أيضاً على الإصلاح الزراعي والتوسع الزراعي على أساس أن نتلافى أخطاء الخطة الأولى.

وعملية - الحقيقة - الدعوة إلى ربط الأحزمة على البطون في رأيي برضه إنها عملية لازالت مش هي المُجدية، بالدعوة مافيش فائدة أبداً، وحصل أظن في إنجلترا دعوات كثيرة بهذا الشكل، مافيش نتيجة، وأنا مرة وقفت أتكلم على الرز، وعلى أن يقللوا استهلاك الرز ونوفر شهرين الرز، وتاني يوم وأنا باتكلم - ابتدئ الهجوم على محلات الرز، وعملوا لنا أزمة رز في البلد. فالحقيقة العملية قد نحتاج في بعض الأحيان إلى زيادة في الأسعار، ودي خطوة أخذناها في ديسمبر الماضي، وقد نحتاج إلى الموازنة بين سياسة الأسعار والأجور.

في الحقيقة في موضوع الأجور، احنا عندنا مشكلة كبيرة جداً، هل نرقى والا مانرقش؟ كانت أسئلة كثيرة مَحْطُوة السنة اللي فاتت، هل نعين خريجي الجامعة ولا مانعينش؟! ورسينا إلى إن احنا بنرقى ونعين خريجي الجامعة، ودا الحقيقة بيرفع الأجور إلى نسبة عالية سنوياً. واحنا في مجتمعنا مش عايزين نرغد ناس ونعمل عمليات زي اللي حصلت في إنجلترا وزى اللي بتحصل النهارده.. في إسرائيل أيضاً نفس الشيء،

ولكن فى نفس الوقت مع الامتيازات الموجودة دى بنحاول بوسائل أخرى
إن احنا تكون عندنا كفاية ذاتية.

والحقيقة إن احنا بالنسبة للمعونة الأمريكية.. احنا لغاية سنة ٥٦ ماكُنْاش
بناخد معونة أمريكية، وأخذنا، ابْتَدَوْا يَدُونَا ثم زودوها وثم زودوها، وثم
زودوها لغاية ما وصلت إلى مبلغ كبير يمكن يطلع حوالى ٨٠ مليون
جنيه، واحنا دخلنا هذه المعونة ضمن الخطة، لغاية ما جم السنة اللى فاتت
قطعوا المعونة، ودخلناها أيضاً ضمن الميزانية لنقدية. أما جُمْ قطعوا
المعونة اللى فاتت فأصبح علينا إن احنا لازم نوَقِّرَ ٨٠ مليون جنيه عملية
صعبة، وفى نفس الوقت بنوفر من الخطة، ودا يمكن سبب لنا مشكلات.
وبعدين هم إدونا ٦ أشهر وبعدين وقفوا تانى المعونة ابتداء من أوائل
شهر يوليو اللى فات، ولكن الخطة السبعية بنراعى فيها هذه الأمور.

الرئيس يقول أيوه الأخ اللى جا ٣ مرات يتفضل، وَيَسْتَدْرِكُ قَائلاً:

أه بالنسبة لليمن ومؤتمرات القمة الساعة بقت ١١- فاحنا خططنا فى
اليمن، موجودين فى اليمن لغاية ما نصل إلى حل سلمى، نضمن به عدم
التعرض للحكم الجمهورى الموجود فى اليمن.

بالنسبة لوحدة القوى الثورية؛ احنا نادينا بوحدة القوى الثورية، والميثاق
بيقول إن ممكن نعمل مجلس أعلى للقوى والمنظمات الثورية، ولكن احنا
لحقيقة قدامنا مشكلة؛ احنا علاقتنا بكل القوى الثورية الموجودة فى لعالم
العربى كويسة، وهم بينهم وبين بعض فيه تناقضات كثيرة جداً بتمنع
لحقيقة إن احنا نقعد كلنا مع بعض أو نبحث هذا الأمر مع بعض، ودا
طبعاً عايز جهد كبير جداً لغاية ما يتصفى. والحقيقة التناقضات اللى
حصلت بين القوى الثورية فى العالم العربى ساعدت على أن تسير
الرجعية فى المخطط اللى سارت فيه، ولكن رغم كده باعتقد إن القوى
الثورية المعتمدة على التأيد الشعبى وعلى النضال الشعبى ستستطيع إنها

تَعْدَى عَقَبَاتُهَا، حَتَّى نَعْدَى هَذِهِ الْعَقَبَاتِ بَيِّقَى اتِّصَالِنَا اتِّصَالِ تَنَاقُيْ كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ النَوَاحِي الثَّوْرِيَةِ عَلَى حِدَةٍ.

أحد الحاضرين: السيد الرئيس.. في الواقع أنا عايز أتكلم على مشكلة لم تثار من قبل، وهى مشكلة الطالب الذى ذهب ليدرس ويعمل فى أوروبا، ليس كل طالب ذهب لأوروبا أتاحت له نفس الظروف مثل الطالب الآخر، فهناك المبعوث وهناك الذى يعمل بغسل صحون فى أوروبا لكى يتعلم.

هذا الطالب بوجه عام مطارِد أمام السلطات هناك فالقنصلية مابتعترفش به؛ لأن دا كان خارج علشان يشتغل، ومكتب البعثات ما يقدرش يدّى له شهادة إن هو تحت الإشراف، الطالب دا برضه متفوق ولكن حب مثلاً يعمل قفزة شوية ويروح ياخذ دكتوراه قبل ما ينتظر دوره فى البعثات، وحب يعتمد على نفسه. فى الواقع إن بنروح القنصلية، القنصلية بتقول آه هات لنا شهادة من البعثات، وسيادة القنصل يحاول يستعرض عضلاته ويلبس لى بدلة الرئيس مرة وبدلة المشير مرة، ويقول لى أنا ياخذ سلطة المشير وياخذ سلطة الرئيس، ودا بيكون فقط علشان يورينى أهميته، مش علشان يحل المشكلة اللى أنا رايح له علشانها.

الطالب دا... هو أنا عايز أسأل سيادتكم يعنى إيه الرعاية اللى مفروض ياخذها أو اللى الدولة تعملها له؟! دا ما بيكلفش الدولة مليم واحد، هل من حقه إن هو يرجع علشان يزور أهله؟ يقولوا له ما تخرجش علشان إنت مش تحت الإشراف، هل من حقه إنه هو مثلاً بيطالب بأن ياخذ على الباسبور بتاعه...

أنا بادرَس دكتوراه فى كيمياء الدم، ومعايا باسبور بـ ٦ أشهر.. بستة شهور بادرَس دكتوراه.. كان البوليس الألمانى بقى بيستغرب إزاي واحد بيدرس دكتوراه ياخذ باسبور بستة شهور وتتجدد كل ستة شهور؟! أنا باشتغل وبادرَس، مش محتاج أبداً إن أنا.. ما باطالبش بمنحة.. ما باطالبش بأى حاجة، بس بطالب بحقى كمواطن. الباسبور دا هو

ما هو اش ملك القنصل، دا الباسبور يثبت جنسيتي، لازم آخذ الباسبور بتاعى، ليه آخذ الباسبور لمدة ٦ أشهر؟ إيه اللي إدّى القنصل هذا الحق؟! مين؟! فى نفس الوقت أنا باشوف القنصل بيدى ناس استثناءات علشان خاطر إنه بيعرف دا من زمان، ولكن أنا اللي لسه جاى لما بيسألنى اسمك إيه؟ باقول له محمد سليمان المبيض، فبانزل من نظره شوية علشان أنا اسمى المبيض.

(الرئيس يسأل أيضاً عن الاسم ويرد المتحدث محمد سليمان المبيض) فيقول لى آه المبيض فبانزل من نظره شوية، انت منين؟ من سنڤسيس مركز المحلة، آه حنة من الفلاحين بقى، نزلت من نظره خالص، فالناس دولهمت.. يعنى دى الطبقة اللي احنا عايزين نشيلها يعنى. أنا باشعر بهذا الشعور، وأنا قاعد مع سيادة القنصل، وبيكلمنى ويشاور بإيديه وكلام كله باشعر إن أنا قدام راجل غير مدرك للمسئولية الملقاة على عاتقه، الراجل اللي هو غير فاهم للدور بتاعه وقاعد بس هناك، هو البلد جايباه.. الرئيس إذا كان بعته أو مثلاً جه بحكم وضعه، جه علشان يخدم الناس اللي هناك أو علشان يخدم بلده فى صورة الناس اللي واقفين دول هناك، مش علشان خاطر ييجى يطارد طالب بيشتغل. أنا لما باجى هنا فى المجمع علشان آخذ تأشيرة خروج بيقولوا لى لأ، لأنك إنت مانتاش طالب، لأن إسمى مش مخطوط، حتى الإشراف.. ما أنيش تحت الإشراف.

فأنا باطالب سيادة الرئيس أن ينصف الطبقة هذه اللي راحت ما بتكفش الدولة مليم واحد.. وينصفهم.. يدلهم حقهم شويه ما ينقاش أبداً ٦ أشهر الطالب بيدرس دكتوراه وبيروح يتعرض لأحرج المواقف.

الرئيس: عايزه بكام شهر يعنى؟

المبعوث: لمدة دراستي، أنا بادرس سنتين.. ليه ما أخذش الباسبور لمدة سنتين.

الرئيس: خلاص طيب، انتهت المشكلة، إدى له لمدة سنتين. (تصفيق).

مندوب عن وفد النمسا: سيدي الرئيس.. حضرت لآحدث عن مشكلة خطيرة مرت بنا نحن وفد النمسا قبل حضورنا إلى هنا، فقد هددنا بأن الرجال موجودين إذا تكلمنا موجودين لِيُؤدّبونا بعد انتهاء المؤتمر، ولما كان هذا الكلام حَزًّا في نفوسنا جميعاً فقد أصررنا على أن نتكلم بالرغم أننا وعدنا بعدم الكلام. أنا بأفكر في كلام زميلي بتاع شتوتجارت، وفي كلام نشرته روزاليوسف أو صباح الخير بتقول إن المسؤولين بتوعنا في الخارج بينشروا الجواسيس بتوعهم في كل مكان، ويقولوا إنهم بيتصلوا بالكبار من المسؤولين. سمعنا نفس هذا الكلام في فيينا، ففكرنا من اللي بيخطط لهؤلاء الناس لإنهم يقولوا نفس الكلام.. يقولوه في سويسرا.. يقولوه في فيينا.. يقولوه في كل مكان. حصل لنا مشاكل كثيرة جداً، اتصلنا بالدكتور بهاء الدين ورحنا له فرائكفورت بعد ما اتّخَبنا عن وفد فيينا؛ لأن المسؤولين هددونا بأن احنا بنتحدى الوطن وبتحدى الدولة، علشان دخلنا الانتخابات ونجحنا في هذه الانتخابات. المشكلة كانت أعمق من كذا.

احنا سافرنا باريس، والسيد المشير اتكلم عن السلبية، ورجعنا في الحقيقة خمسة أو ستة من وفد فيينا مكسوفين من نفسنا؛ لأن كنا سلبيين فعلاً، واقتنعنا إن احنا لازم نكون إيجابيين، فحاولنا نغيّر الأوضاع، وابتدينا بوضع خطر في فيينا، إن المسؤولين اللي هم من السلطة التنفيذية كانوا مشرفين على الاتحاد الاشتراكي، اللي على الرغم من إن السيد على صبرى قال: إن الاتحاد الاشتراكي ماكانش موجود في الخارج، إلا إني أحب أن أقرر حقيقة: أن الاتحاد الاشتراكي عمره سنة تقريباً في فيينا، ورجعنا بغير وضع خطير أن بعض المسؤولين مسكوا الاتحاد الاشتراكي، وهم في نفس الوقت من السلطة التنفيذية، فنقدنا مثل هذه الأعمال بتحدى الدولة، وأنا حابغ فيكم المشير وأنا هاتكلم ضدكم.

وانتظرنا بفارغ الصبر حضور مندوب السيد المشير، وقمنا بكتابة مذكرة عرضنا فيها الوضع في فيينا. وكانت النتيجة إن المذكرة دى حُجزت في فيينا، ولكن المسؤولين فوجئوا بأننا بعثنا منها سبع نسخ مصوره إلى القاهرة، فكانت النتيجة ضُغط على ١١ واحد منا، إنهم لازم يكتبوا اعتذار، وقيل إن السيد المشير هو الذى طالب منا هذا الاعتذار، وجرت لنا محاكمة في مكتب البعثات، وهددنا بالضرب بالطفايات والكراسى إذا لم نقم بمثل هذا العمل، فرفضنا طبعاً، وكانت النتيجة أنهم ابتدوا يكرهوا فينا جميع الطلبة في فيينا، وبعدين مسكوا طالب بيجى يدرس دكتوراة، مخلص قبل ٢٧ سنة وخلص صيدلة وتحت الإشراف ودرس دكتوراة، وسحبوا منه جواز السفر، وكانت النتيجة إن احنا كافحنا أربع أشهر متواصلة علشان نرجع له جواز السفر مرة أخرى..

وكانت النتيجة إن السيد السفير في فيينا لم يعلم بمثل هذه الأوضاع إلا قبل سفرنا إلى المؤتمر بـ ١٥ ساعة، فكانت النتيجة أنه إداله الباسبور بتاعه، ووعدنا أن المسألة انتهت وإن احنا مايصحش نتكلم في مثل هذا الكلام، ودا الكلام الذى يقولوه السفير، ولكن الكلام الذى يقولوا الناس الثانية إن لو اتكلمتم الناس بتاعتنا موجوده لما المؤتمر يخلص، ومن سوء حظكم إن المؤتمر في بدء مدة إقامتكم في الوطن، لو كان في آخر المدة يبقى متسافروا من غير الرجالة بتاعتنا يادبوكم، لكن المؤتمر ينتهى والرجالة بتاعتنا موجوده مآدابكم مآدابكم. (ضحك). فاحنا قلنا لهم: والله إن احنا ما عندناش ضهر زى ما بتقولوا، لكن ضهرنا عبد الناصر. احنا هنكلمه واحنا متأكدين من عدالته، وإن احنا هنقول هنرفع صوتنا وأنا جاي باتكلم، وبالرغم من سيادتك قلت لأن الأستاذ السيد على صبرى هو الذى هيلم بهذه المشكلة واحنا هنحكيتكم حالنا فأنا باحل هذا الموضوع لأحيله تفصيلاً للسيد على صبرى، واحنا راضيين طبعاً بالحكم النهائى وشكراً. (تصفيق).

مبعوث: سيادتكم ذكرت أن الأوضاع الخاطئة ستتغير من النضال بتناح الأفراد الى موجودين فى هذا الوطن، فأنا حاقول لسيادتكم مثل بسبب وعائز أعرف إيه الطريقة اللى أغير بها هذا الوضع.

أنا بأدرس دكتوراه فى التربية الرياضية من الاتحاد السوفيتى، فيه زمائلى خلصوا وحصلوا على هذه الدكتوراه، فلما رجعوا حرموا من علاوة الدكتوراه اللى هى قيمتها ٦ جنيه، اللى بياخذها أى مبعوث بيحصل على هذه الدرجة العلمية، فاتصلت بالأستاذ أنور قريظم - مدير عام إدارة البعثات - أول امبارح وقلت له على هذا الوضع، فقال لى: إنت خريج إيه؟ قلت له خريج معهد التربية الرياضية، فقال لى إن خريجين معهد التربية - أو جميع المعاهد - مالهش الحق فى هذه العلاوة، فقلت له إزاي دا أنا واخذ بكالوريوس كبير مكتوب عليه بكالوريوس التربية الرياضية وماضى عليه وزير التعليم العالى، وإزاي بعتونى أدرس هذه الدرجة العلمية؟ وأنا باخذ الدكتوراه اللى بياخذها أى واحد بيدرس فى أى فرع تانى، والاتنين متساويين، وبعدين كان الدكتور المستشار الثقافى موجود وقال له فعلاً هذه الدرجة العلمية تتساوى فى جميع التخصصات، فقال لى: هو أصل دا قرار بتناح المجلس الأعلى للمعاهد والكليات التابع لوزارة التعليم العالى!

طيب إزاي أنا أغير هذا القرار، علشان أوجد الوضع اللى هو فيه ناس خلصوا وموجودين هنا، وبعدين يعنى هم لما بيبقى بدهم... قالوا لى أنت حتنصق؛ لأن مش حتاخذ هذه العلاوة، وبعدين هل دا يدنا مثل مفهوم إن المسئولين يعنى ما عندهمش الافتناع بان هدف التربية الرياضية خلق مواطن صالح، مش ممكن طبعاً.

الرئيس: اسمك إيه؟

المبعوث: عبد الحميد أحمد، بأدرس دكتوراه فى الملائكة من الاتحاد السوفيتى.

الرئيس: طَيِّبُ نَظْمٍ مع السيد زكريا محيى الدين علشان يَدَيِّكُمْ العِلاوة بتاعة الدكتوراه.

مبعوث: بالنسبة لأعضاء الاجازات الدراسية على مَنَح فى الهند، فيه موجود اتفاقيتين: فيه اتفاقية برنامج ثقافى واتفاقية برنامج علمى، اتفاقية البرنامج الثقافى بياخدوا حوالى ٣٠٠ روبية، اتفاقية البرنامج العلمى بياخدوا ٥٠٠ روبية، اتفاقية البرنامج العلمى بياخدوا بدل كتب ٣٠٠ روبية، وبعدين فيه مميزات لهم من الناحية الصحية، يعنى أمَّا يَخُش مستشفى بيقعد هو فى درجة أولى امتياز، وبعدين أنا أقعد فى درجة ثالثة، فالأمل معقود على سيادتك فى حل هذه المشكلة بمساواة الاتفاقيتين سواء؛ لأنَّ فيه مجموعة هناك بتعانى من هذه المشكلة.

الرئيس: إيه هى المشكلة تانى؟

المبعوث: فيه برنامجين: برنامج تبادل ثقافى وبرنامج تبادل علمى، برنامج التبادل الثقافى المنحة بتاعته ٣٠٠ روبية، برنامج التبادل العلمى ٥٠٠ روبية، وبعدين برنامج التبادل العلمى بياخدوا مميزات ٣٠٠ روبية كتب وخلاف كده بيقعدوا درجة أولى امتياز.

الرئيس: كام واحد هناك؟

المبعوث: احنا حوالى سبعة هناك.. وبالنسبة للجماعة دول برضة نادوا بزيادة المنحة، وفعلأ جاء الدكتور رياض التركى، وزودهم فعلاً ٥٠ روبية، يعنى المجموعة اللى هى بتاخذ ٥٠٠ روبية زودوهم ٥٠ روبية، واحنا فعلاً نادينا ومافيش حد سمع لينا.

الرئيس: حنشوف يعنى الموضوع دا .

المبعوث: ماشى.

أحد الحاضرين: فى الحقيقة فيه نقطتين عاوز أثيرهم فى وجود السيد الرئيس شخصياً، فلتسمح لى سيادتكم فهى ليست مشاكل شخصية؛ وإنما مشكلتين خطيرتين واجهتنا فى الكتلة الشرقية - أنا مبعوث بالمجر - وهذا لا يعنى أننا بيننا وبين الشعب المجرى أى خلاف، ولكن الحقيقة النقطتين بتعلقوا بتوغل إسرائيل فى المجر.

أول نقطة من ناحية الإعلام الخارجى لنا، بالنسبة للكتلة الشرقية، هناك قوانين إن احنا ما نتدخلش فى أى مناقشات سياسية أو نقوم بأى دعاية إعلامية إلا داخل الإطار السياسى للبلد الموجودة هناك. فى هذه البلد بالذات احنا مصريين.. حوالى ٦٠ واحد، موجود من أفراد ويعثيين وبعض الشيوعيين اللى ما باعتبرهمش إنهم شيوعيين؛ لأن حالياً احنا بينا وبين هذه الشعوب صداقة، إنما هناك بعض المرتزقة، ومنهم واحد من المصريين اللى اتمنعت عنه الجنسية ويمكن سيادتكم متذكره شخصياً - اسمه عبد المنعم مختار - وأرسل لسيادتكم ١٠، ١٢ خطاب شتيمة وأشياء أخرى، وسيادتكم حولتهم لنا فى بودابست.

بنيجى للناس فى المجر بنقوم ببعض المحاضرات، تعريف عن الجمهورية العربية المتحدة فى الحاضر وفى الماضى، ما بناخدش أى شىء دعاية إعلامية لنا هناك.. مصلحة الاستعلامات بتبعت كتب ٣٠٠ صفحة و ٤٠٠ صفحة ما بيؤدوش الغرض، هذه الكتب ما بنقدرش أبدأ نوزعها على كل الناس هناك، احنا عاوزين بعض الأوراق البسيطة المطبوع فيها شوية صور عن الجمهورية العربية المتحدة فى الحاضر وفى الماضى، وتحتها شوية تعليقات بسيطة نقدر نوزعها على هؤلاء الناس.

احنا.. أنا شخصياً ألقيت محاضرة يوم ٣٠ مارس ٦٦ جات لى خطابات من تل أبيب، معنى ذلك أن العناصر الصهيونية متدخله داخل إطار

الشيوعية وداخل إطار الحزب الشيوعي المجري؛ علشان تقلل أى شىء إعلامى نقوم به هناك.

هذه المنشورات وهذه الخطابات وهذه الجرايد التى أرسلت سلمت بعضها إلى السفارة، وبعضها إلى المسؤولين فى الجمهورية العربية. من ضمن هذه الأشياء التى يبيعونها لنا فى المجر جرايد الحزب الشيوعي الإسرائيلى - وتسمى بجريدة "صوت الشعب" - هذه الجريدة لا تدعو إلى الاشتراكية، ولا تدعو إلى الديمقراطية، بقدر ما نازلة شتيمة فى جمال عبد الناصر وفى المرحوم عبد السلام عارف وفى المسؤولين فى الجمهورية العربية المتحدة. أنا عاوز أعرف إذا كانت السلطات المجرية تسمح بدخول مثل هذه الجرايد، فلماذا لا تسمح لنا بتفنيده هذه الادعاءات؟! أنا باض هذه النقطة شخصياً أمام السيد الرئيس وأمام السيد على صبرى، أمين عام الاتحاد الاشتراكي.

النقطة الثانية: سيادتكم ذكرت فى خطاب أخير إن سيادتكم حتمصدر البرتقال، بالنسبة للمجر أنا موجود فى المجر وزرت يوغسلافيا، البرتقال الإسرائيلى والليمون الإسرائيلى مالى المجر ومالى يوغسلافيا، بالنسبة للمجر بيستعملوا هذا النوع من البرتقال للدعاية السياسية أكثر منه سلعة أخرى، كل برتقالة مطبوع عليها إسرائيل وكل صندوق مغلف وعليه دعاية لإسرائيل، فى الوقت الذى اتصلت ببعض المسؤولين، وقلت لهم: ليه ما بنصدرش البرتقال إلى المجر؟ وجدت نقطتين.. وفيه نقطة خطيرة جداً:

أولاً: النقطة الأولى قالوا إن احنا ما بتأخدش عملة صعبة، فى الوقت نفسه الذى شفت إن بعد زيارة رئيس وزراء المجر إن احنا حتمصدر التلاجات للمجر، هذه التلاجات مش نقدر نصدرها إلى بلاد ثانية وناخد عملة صعبة؟ أنا باطالب قبل ما نصدر التلاجات للمجر نصدر البرتقال، يقولوا إن احنا قد يكون ماعندناش فائض من هذا البرتقال، السفارة

عملت اتفاقية أخيراً لتصدير يوستفندى وليمون إلى المجر بشرط أن يتحمل الجانب المجرى تكلفة النقل، وبعدين فوجئنا وفرحنا وقتلنا للمجريين احنا جايبين لكم برتقال، الشعب المجرى بيقدرونا جداً وبيبعد حاجة اسمها ناصر..

بهذه الطريقة قالوا: إن احنا عايزين نشوف الليمون والبرتقال المصرى. فوجئنا بعد مدة إن وقفت الاتفاقية! السفارة سألت، قالوا إن يعنى احنا حالياً مش عايزين فى هذه الفترة، وبعدين احنا كطلبة موجود معايا واحد من زمائلى ببساعدونى فى هذه المهمة - فاروق التهامى - ودخلنا فى الأوساط المجرية وسألنا بعض الناس، لقينا إن المسئول عن الاستيراد والتصدير لهذه العملية واحد صهيونى يهودى موجود فى المجر.. فخلاهم هم عملوا اتفاقية، وبعدين جات أدوات النقل منعوا وقالوا: إن احنا مش عاوزين هذه الأشياء نتيجة ضغط إسرائيلى جه!

عشان برتقال الجمهورية العربية المتحدة وليمون الجمهورية العربية المتحدة ما يُخشش فى المجر ويدايرى على كل هذه الأشياء، فكل ما نرجوه أن نهتم بالدعاية والإعلام فى الكتلة الشرقية، زى ما بنهتم أو بنرسل مكاتب إلى الكتلة الغربية، وأن يكون القائمين على الدعاية والإعلام من الكادر السياسى وليسوا من الموظفين.. يعنى ناس جايين على أساس يكون مؤمنين بالعقيدة وبالفكر الاشتراكى العربى، وفى الوقت نفسه يؤدوا عملهم داخل الإطار السياسى.

وبعدين النقطة الثانية - ذكرنى بها زميلى يمكن نسيت أقولها من ثورة الكلام اللى فى دماغى - المعرض الدولى اللى عرض فى بودابست، أنسا أرجو من السيد الرئيس جمال عبد الناصر شخصياً ومن المسئولين عن التنظيم السياسى؛ أى معرض يعرض فى الخارج يجب أن يمثل التطور الثورى لنا.. احنا ما بنطالبش إن احنا نودى حاجات كاذبة - يعنى مش موجودة عندنا - نعرضها فى الخارج.. احنا بنطالب بالحاجات الموجودة

هنا تعرض فى الخارج بدقة وبأمانة، وإن الموظفين اللى يروحوا مع هذه الأشياء يكونوا ناس مؤمنين بالعقيدة الثورية، وبالمبدأ الاشتراكى اللى احنا عايشين فيه.

معرض بودابست الدولى كان فيه جناح للجمهورية العربية المتحدة، بعد هذا الجناح بحوالى ١٠، ١٢ معرض موجود معرض إسرائيل، نخش معرض الجمهورية العربية المتحدة تلقى بعض منتجات خان الخليلى ٣، ٤ أطباق. وكنا موجودين فى هذه الليلة، أستاذ مجرى كان موجود فى القاهرة، وبعدين بيقول لى إيه الحكاية يا فلان؟ قلت له إيه الحكاية؟ قال لى تعالى خذ الحاجات بتاع خان الخليلى اللى موجودة عندى فى بيتى تعمل دعاية لبلدكم، أحسن من الحاجات اللى أنتم جايينها!!

الحاجة الثانية لقينا البرتقال المصرى معروض إزاي فى المعرض؟! ٢٠ كيلو موجودين فى قفّة وفوقهم شوية ليمون صغيرين صفر، فى الوقت نفسه رحت زرت معرض إسرائيل، وقلت إن أنا هندى، بصيت لقيتهم عارضين البرتقال بطريقة منظمة وجنب البرتقال جميع منتجات البرتقال من قرايز مشروب.. إلى فاكهة.. إلى عصير.. إلى مربات وخلافه.

وبعدين نبص إلى الأحذية الموجودة فى معرض الجمهورية العربية المتحدة، جايين شوية أحذية.. حاجات أو شوية مصانع جلدية، لا تؤدى ولا تعطى الصورة الواضحة للانطلاق الثورى وللصناعة الدقيقة فى الجمهورية العربية المتحدة. وبعدين سألتهم.. سألت المسئول عن المعرض، أنتم جبتم الحاجات دى إزاي؟!

قال لى: دى والله دى مش اختصاصك ودى حاجات من القطاع العام. قلت له: الجمهورية العربية المتحدة تمثل القطاع العام والقطاع الخاص، لا تمثل فقط منتجات باتا اللى إنت جاييها لنا فى المعرض. قال لى: والله مافيش فلوس كفاية علشان ننقل كل هذه الأشياء. يعنى أنا شايف إن

بلدنا بخير والحاجات موجودة بس عايزين الناس اللي يشرفوا على هذه الأشياء يكونوا من الكادر السياسى المؤتمنين بالعقيدة، اللي عندهم قوّة إرادة يقدرُوا يُظْهِروا المكاسب الثورية خارج أرض الوطن.. وشكراً.

إحدى المبعوثات: سيدى الرئيس.. الحقيقة المشكلة اللي حاعرضها على سيادتكم احنا تعبنا من كتابة طلبات للمسئولين لحلها بحل بسيط لن يكلف بلدنا أى شىء، بل البلد حتكسب منه مكسب كبير قووى، فأنا حاقول مشكلتى كمشكلة من عشرات المشاكل، وموجود الأسماء مع السادة المسئولين فى مكاتب بعثاتنا.

أنا زوجة مبعوث سافرت مرافقة لزوجى وباعمل معيدة بكلية الصيدلة جامعة إسكندرية، وطبيعة عملى كمعيدة بالجامعة تحتم على الحصول على الدكتوراه فى ظرف قدره عشر سنوات، فإذا سافرت مع زوجى وقعدت هناك مدة بعثته - وهى بعد تخرجى بحوالى سنة ونصف - فلو خارجج بدون حصولى على أى مؤهل عالى، وهو الدكتوراه المحددة فى العشر سنوات، لن تتيج لى الفرصة فى الجمهورية العربية المتحدة أن أحصل على هذه الدكتوراه فى الفترة الباقية من العشر سنوات، فحاولت أن أحصل على مكان للدراسة، وفعلأ وفقت فى الحصول عليه، وأنا مسجلة للدكتوراه من حوالى عامين، وبقي لى عام واحد، وهى أقل مدة ممكنة للحصول على الدكتوراه فى إنجلترا من جامعة لندن.

وبعت طلبات للمسئولين، يعنى أنا من حقى الحصول على أجازة دراسية، فلم يبت فيها إلا الشهر اللي فات لما بس عرفوا إن أنا جاية فى مؤتمر المبعوثين، وبعد ما كانت أوقفت الأجازات الدراسية فعلاً بالفعل، فردت الإدارة العامة للبعثات: الأجازات الدراسية موقفة وليس من حقها تحويل أى عملة حالياً، وبقي عام واحد للحصول على الدكتوراه بشهادة من الأستاذ، ويعرف جميع المسئولين بمكتب البعثات. والسيد المشير فى زيارته لنا السنة اللي فاتت بعث مندوبه لنا، وقام بدفع المصروفات لى

عن العام الماضي، وحصلت على تقييم من أستاذي بما يؤهل لي إن أنا فعلاً بأقوم بدراسة جيدة، وهي الحكاية كلها مشكلة عام واحد اللي فاضلة لي للحصول على الدكتوراه، فَأَتَحَلَّتْ، أول سنة استلفنا من البعثات وسددناها على ١٢ شهر.. السنة الثانية السيد المشير حلها، فمش عارفة الحقيقة تالت سنة حنعمل إيه؟ واللأ مصاريف الرسالة وهي على الأقل ١٠٠ جنيه إسترليني؟ فمش عارفة هل مكسب للبلد إذا كلفت البلد ٢٠٠ جنيه مصروفات سنة وتكاليف رسالة؟ أنا مش باطلب بالحصول كعضو بعثة أو أى حاجة؛ لأن بلدنا حالياً محتاجة لكل ملهم، بس أنا متصورة إن بالـ ٢٠٠ جنيه إسترليني أو ما يعادل ذلك من دفع المصروفات وتكاليف الرسالة وبعض الكتب، حاقدر أخدم بلدي ما يعادل أضعاف ذلك كأي مبعوث صرف عليه آلاف الجنيهات. وشكراً.

الرئيس: عايزة يعني إجازتك الدراسية السنة الجاية واللا...

المتحدثة: الحقيقة أنا موافقة لي الكلية على الإجازة الدراسية، بس البعثات ردت بعدم تحويل هذا المرتب فيعنى...

ويسألها الرئيس عن اسمها.

المتحدثة: سوسن المصري، من إنجلترا (وتشكر الرئيس).

عطية مهدى سليمان، هولندا:

في الحقيقة دارت مناقشات كثيرة في المؤتمر حوالين نقطة مهمة في تفكيرنا، وكان هدفها إن احنا عايزين نحصل على وحدة فكرية لأكثر المبعوثين، المناقشة اللي دارت كانت حوالين هل التجربة الاشتراكية التي تجرى في مصر هي اشتراكية عربية؟ أم هي تطبيق عربي للاشتراكية؟ وانقسمت آراء أكثر المبعوثين بين هي طريق عربي للاشتراكية، أو هي اشتراكية عربية. في الحقيقة احنا عايزين نسمع

رأى سيادتك في هذه النقطة حتى يمكن إن احنا نخرج بوحدة فكرية معينة في داخل المبعوثين. وشكراً.

الرئيس: الاشتراكية عموماً هي القضاء على استغلال الإنسان للإنسان، ولكن لتطبيق الاشتراكي في كل بلد قد يختلف عن البلد الأخرى، وفيه ناس بتحب تسميها الاشتراكية العربية على أساس إن دي اشتراكية لها طابع خاص، أنا رأيي إنها تطبيق عربي للاشتراكية مش هي اشتراكية عربية. وأعتقد إن فيه اشتراكية واحدة وفيه مبادئ للاشتراكية، قد يكون هناك خلاف بينا وبين الشيوعية، وأنا قلت هذا الكلام في مؤتمر القوى الشعبية، ماعندناش ديكتاتورية البروليتاريا، ولكن بنقول ديمقراطية الشعب العامل كله، وبعدين نعترف بالأديان، وبعدين لا نؤمن بدموية الصراع الطبقي، أي القضاء على الطبقة بالعنف أو بالقوة، وفيه حاجات أخرى ممكن تكون تفصيلية. أما في رأيي إن الاشتراكية هي اشتراكية واحدة ولكن يختلف التطبيق فيها باختلاف المكان.

عندي اقتراح هنا من ناس عايزيني آجي بكرة (الرئيس يوجه كلامه إلى أحد المسؤولين مضمونه أنه لا يريد الحضور). (تصفيق حاد).

ويقول: الحقيقة قبل التصفيق دا كنت حاقول لكم إن أنا مش عايز آجي (ويضحك) ومستعد أسهر معاكم لأي وقت، ولكن باين إن اللي مقدمين الاقتراح احنا دلوقت الساعة ١١,٣٠، أنا مش شايف إن فيه حاجات ما اتقالتش يعني.

(أحد الحاضرين يقول للسيد الرئيس إن هناك أشياء لم تذكر).

*الرئيس: بكرة بقى إن شاء الله. (تصفيق حاد).

طاب. شكراً، بكرة.. بكرة الساعة ٧ زى النهارده.

١٩٦٦/٨/٧

مناقشات مؤتمر المبعوثين بحضور الرئيس جمال عبد الناصر

من جامعة الإسكندرية فى اليوم الثانى

الرئيس: بالنسبة للنشر النهارده فى الصحف، طبعاً الأسئلة والأجوبة ما انتشرتش؛ لأن ماكانش فيه وقت لإرسال الأسئلة، ولكن النشر حيكون بكرة فى الصحف بالكامل، ومافيش سبب غير كده لمنع النشر.

النقطة الثانية اللي أنا بدى أتكلم فيها إخواننا بتوع فرنسا مش شايفهم هنا وبأنور عليهم. أنا امبارح النسخة أما قلت إن أنا قريتها، ماكانش قصدى إن أنا أرفض إن أنا آخذ النسخة منكم وبالعكس.. يعنى إذا كانت معاكم فين هي؟ وأنا مستعد أخذها (ضحك من الرئيس والحاضرين) هو أنا قرئت الكلام دا، لكن أنا أما قلت قرئته امبارح ماكانش قصدى إن أنا أقول لكم يعنى مش عايز منكم حاجة، تترك أما الواحد راجع الكلام قد تفهم على هذا المحمل.. بل بالعكس أنا مقدر جداً المجهود اللي بذل فى هذا العمل.

بالنسبة للمشاكل الخاصة بالمبعوثين، أنا اتكلمت النهارده مع السيد على صبرى؛ علشان يعمل مكتب خاص للمبعوثين (تصفيق)؛ على أساس إنه بيعمل اتصال مع كل بلد فيها مبعوثين ونخلق خط المواصلات بين القاهرة، والمشاكل أما تيجى بتتحل. وأكثر من كده بقى اللي عنده مشكلة ومايتتحلش بيبعت لى جواب، والجوابات اللي بتيجى منكم كلها أنا

باشوفها، وما فيش جواب جا مَاشْفُتُوش، باشوفها بنفسى. وأنا كلمت رئيس الوزراء بنفسى على عدة جوابات جولى بخصوص رفع الإشراف؛ ورجعنا الإشراف، أو بخصوص مشاكل؛ وحلينا هذه المشاكل.

يعنى هو أما باقول النضال.. ما هو النضال؟ برضه الأخ بتاع الجغرافيا إذا ماكانش راح الوادى الجديد النهارده أو موجود معنا هنا. (ضحك من الرئيس والحاضرين).

يعنى النضال إيه؟ ما هو النضال؟ أنت امبارح قلت أنا مش حاتكلم حاروح أناضل.. طيب حتناضل فين أكثر من هنا؟ يعنى جت لك فرصة تناضل فيها بالنسبة لمشكلتك، ما هو أنت بتناضل علشان المشكلة بتاعتك تتعرف عند ناس ممكن إنهم ياخذوا بوجهة النظر السليمة؛ مايخدوش بالروتين.

لأ ما علش ما أنا مش عايز يعنى زيادة، دى نقط على الهامش باعتبار نفسى فى جلسة امبارح، فالنضال... اللى أنا بدى أقوله أما يبقى فيه مؤتمر زى داء، الكلام فيه نضال فعلاً، أما يبقى عندك مشكلة وباقول لك ناضل من أجلها، ما هو أنت عاوز تناضل علشان توصل إلى أى مستوى يستطيع أن يحل لك هذه المشكلة، فأنت هنا فى هذا المؤتمر ببقي كلامك عن المشكلة والوضع الخطأ اللى أنت موجود فيه مايعتبرش عيب؛ لأنك أنت امبارح مشيت وقلت إن أنا مش حافتح موضوعى وأنا حاروح أناضل.. طيب حتناضل فين أكثر مما تناضل هنا؟ حترجع تانى وبعدين تستنى لغاية ما يجى المؤتمر الجاى وتستمر فى النضال، المقصود بعملية النضال إن الواحد مايبسبش فرصة إلا أما يطالب بتصحيح الوضع اللى هو غير مقتنع إن وضعه سليم فيه.

وأنا عاوز أبتدى النهارده فى الحقيقة الكلام إن أنا أسمع واحد من الملحقين الثقافيين، ويقول لنا على المشاكل برضه؛ لأن قطعاً الملحقين الثقافيين عندهم مشاكل هنا، عندهم مشاكل طبعاً مع القاهرة؛ زى ما أنتم

ما عندكم مشاكل مع الملحقين الثقافيين، بصرف النظر عن الكلام اللي حصل امبارح؛ اللي خاص بالتهديد والكلام دا، أنا حاحق في كل هذا الموضوع، ولكن بدى أسمع مشاكله إيه.

الملحق الثقافى فين؟ فين هم الملحقين الثقافيين.. هه؟ (تصفيق طويل).

هو اللي أرجوه طبعاً إن احنا مش عايزين ناخذ الموضوع أخذ وعطا، وإلا حييوظ معنى الجلسة.. أنا بدى أسمع وجهتين النظر، وسيبوني أنا يعنى أقرر هذا الموضوع.

حسين مؤنس (الرئيس ينادى عليه)... طيب أنت عندك واحد بس (هرج وضوضاء من الحاضرين).

دكتور حسين مؤنس: طيب يسمحوا لى بس أشكر سيادتكم على انك أتحت لنا هذه الفرصة، بطبيعة الحال أنا ما عنديش مشاكل كثير؛ لى طلباتى قليلة، لكن أنا محيط بالمشاكل؛ سواء كانت فى العلاقة بالطلاب، أو بالمشاكل اللي ما بتتحش بطريق المراسلات مع القاهرة. وإذا كان إخوانى الطلاب مثلاً أو أولادى بيحبوا إنهم يسمعوا واحد من ألمانيا مثلاً؛ لأن فعلاً هناك المشاكل حقيقية، أو من إيطاليا، فانا يسعدنى إن أى واحد منهم يتفضل.

الرئيس: لأ ما علش.. تفضل قول أنت برضه.. وبعدين نكمل.

دكتور حسين مؤنس: المشاكل بالنسبة للطلاب يعنى عندى مش جامدة جداً زى ما هى فى ألمانيا، هى فى ألمانيا مثلاً بعضها يمكن مابقاش مشاكل طلاب.. أصبح مشاكل إنسانية؛ لأن أما الطالب مثلاً بيروح علشان يدرس، وخارج بالكالوريا، وبعدين بيجد صعوبات بسبب ما، ويطول مدة بقائه هناك، وبعدين دا - بطبيعة الحال - بيلجئ إدارة البعثات أو المكتب انه يتخذ إجراء؛ فيما يتصل مثلاً برفع الإشراف؛ لأنه مش حيقعد يستمر إلى الأبد.. ستتحول المسألة بسبب طول الزمن، ماتبقاش مسألة

بعثات - فى الحقيقة - ومسألة دراسة.. تبقى مسألة إنسان أصبح فى ظروف معينة بسبب طول بقائه فى الخارج، ومابيقْدَرُش يرجع كمان؛ لأنه بعد ٧، ٨ سنين أو حتى ٦ أو ٥ حيرج يلاقى أخوه اللى كان أصغر منه خالص الدراسة وهو لسة فى البكالوريا.

الرئيس: هل دا بيسرى على المبعوثين واللا على الناس اللى بيروحوا لوحدهم؟
دكتور حسين مؤنس: المبعوثين لأ، دائماً المبعوث يعنى البعثة، عضو البعثة دا اللى قصد سيادتك (الرئيس يوافق معه بقوله: آه) هو عضو البعثة دائماً مالوش مشاكل حقيقية يعنى؛ لأنه بِنِخْتَارُه كويس، وله غرض محدد، وهو بيبكون طالب مجد، وواخد على الشغل؛ فَبِيرُوحْ علشان يحقق الغرض دا ويرجع. عادة عضو البعثة مشاكله قليلة، ومابيقْاش للحد اللى يعسر حله. إنما دايماً بتبقى المشاكل من اللى بيخُش من طريق إجازة دراسية، أو اللى بيروح لحسابه؛ مثلاً فى مستوى زى البكالوريا؛ لأن دا صعب جداً على أى طالب إنه بالبكالوريا المصرية إذا كان مستواه مابيقبلش فى كلية الطب هنا إنه يقدر يدرس الطب.. مع احترامى لللى عرفوا يدرسوا.. يعنى.. إنه يدرس الطب فى كلية فى ألمانيا؛ لأن اللغة الألمانية أولاً عسيرة، وكلنا درسناها، وعارقين إتھا صعبة، وبعدين عايز يدرس بها الطب اللى هو نو درسه بالعربى يمكن حَيَلَاقى بَرَضُه متاعب، فبتفوت سنة واثنين وتلاحة، وتحول المشكلة زى ما شَرَحْتُ لسيادتكم فى المقدمة دى.

وكمان بتيجى مشكلة الإجازات الدراسية؛ لأنها لها وضع خاص، هى إذا قُلْنَا يعنى معروف بتعمله الدولة لواحد عايز يحسن مركزه، مش عاوز أقول الكلمة الإنجليزية Favuor [معروف] يعنى - وهو عاوز المعروف يجر إلى معروف، وإلى تانى وإلى تالت، مع إن يعنى عادة يعنى إذا كانت الدولة بتسمح لشاب انه يسافر علشان يحسن مركزه، وبعدين يخدم بلده، كفاية الإذن دا لوحده؛ لأنه يعنى هو علشان يسافر بَرَه لازم

يكون له شروط معينة: لاَزم يطلع أول أو ثانى ويبقى له امتياز، وحاجة زى كده، فإذا كان عاوز يطلع باختياره فده كفاية فى ذاته، فى رأى أنا الخاص. وبعدين إذا كان له مطالب تانية أنا أفكر انها تبقى كثير؛ يعنى بالنسبة للأجازة الدراسية فى ذاتها، وفيما يتصل بالمشاكل الفردية.. دى كثيرة بقى. يعنى دى المشاكل العامة التى تتصل بأنواع الطلبة الثلاثة اللى هم المبعوث نفسه، البعثة الرسمية، الحاجة الثانية عضو الاجازة الدراسية، أو الطالب اللى بيذاكر لحسابه الخاص.

مشاكلنا احنا بقى مع الإدارة هى عبارة عن روتين؛ يعنى الروتين الحكومى اللى مثلاً ماتحولش فلوس فى مواعيدها، أو يتأخر اتخاذ قرارات، أو حاجة زى كده هى دى، ولكن دى مسائل تحل مع السيد مدير البعثات والسيد وكيل الوزارة للعلاقات الثقافية. وبطبيعة الحال إدارة البعثات من أحسن الإدارات اللى نعرفها، وشغلها منظم، ودايمًا من أحسن الإدارات اللى نعرفها وشغلها منظم؛ لأن تجاربنا وبناها كويسة جداً، وإذا كان فيه مشكلة ما بتعرفش تحلها يبقى لأنها المشكلة ما تتحلش، أو اللى حاطط المشكلة مالهش حل، عاوز يحلها على هواه، والحل بتاع الحكومة اللى يضمن صالح الدولة ما بيعجبوش.

هى المسألة اللى عايزة دراسة يمكن مسألة الطلبة اللى فى ألمانيا دول.. الكثير دول.. اللى لازم نحلها إنسانياً؛ لأن مكتب البعثات أو إدارة البعثات مش حتقدر تحلها؛ لإنها خارجة عن اختصاصها، وأنا متشكر جداً وفرصة سعيدة.

الدكتور عبد الشافى غنيم (وكيل مكتب البعثة التعليمية ببون): السيد رئيس الجمهورية.. إخوانى المواطنين.. الواقع إن مشكلة الدارسين فى الخارج بصفة عامة، وفى ألمانيا بصفة خاصة؛ تحتاج إلى نوع من الدراسة النفسية والتربوية والسياسية. عندما جاءت الثورة ووضعت أساساً للالتحاق بالجامعات عن طريق تكافؤ الفرص، تحقيقاً للمساواة التامة

بين الجميع على أساس من القدرات العلمية.. والقدرات العلمية فقط: أرادت في بداية الأمر أن تتيح للقادرين ممن يستطيعون الدراسة في الخارج على نفقتهم أن يخرجوا للدراسة بالمعاهد.

وكانت ألمانيا بالذات - بعد الحرب العالمية الثانية - قد فتحت أبوابها للدارسين من الخارج لأسباب سياسية وأسباب اقتصادية؛ لأن ألمانيا - كما نعلم - كانت بعد الحرب العالمية الثانية قد شعرت بالدور الخطير الذي قام به الحلفاء بالنسبة للدعاية السبئية للألمانين، فأرادوا أن يثبتوا للعالم أجمع أنهم ليسوا بالصورة التي أظهرتهم بها الدعاية الخارجية.

والأمر الثاني أنهم أرادوا أن ينافسوا المدارس الأنجلو أمريكية في البلاد النامية، ووجدوا أن سياسة الباب المفتوح ستتيح لهؤلاء الطلاب الذين يدرسون في جامعاتها ومدارسها أن يكونوا سفراء لها في البلاد النامية. والأمر الثالث وهو أمر اقتصادي بحت؛ وهو عندما يعود المبعوث الذي يدرس في ألمانيا فإنه بطبيعة الحال سوف يتيح الفرصة تلو الفرصة لتحقيق اتجاهات الاقتصاد الألماني في البلاد النامية، وهكذا فتحت ألمانيا على مصراعيها، ودخلها الطلاب العرب وغير العرب، وأصبح في ألمانيا الآن ما بين ١٥ ألف و ١٨ ألف طالب عربي، وهي قوة ضخمة لا شك فيها.

من جهة أبنائنا الذين ذهبوا للدراسة في ألمانيا؛ في بداية الأمر ذهب القادرون، وكانوا في أعمار مبكرة، أنا أعلم أن كثيرين من هؤلاء الطلاب ذهبوا في سن الـ ١٦ والـ ١٧، وهؤلاء لم يكونوا قد نضجوا بعد نضوجاً كاملاً، كما أننا يجب أن نقول في صراحة إنهم لم يهيأوا التهيئة الكافية للانتقال من مجتمع يختلف اختلافاً كلياً عن المجتمع الألماني؛ نتيجةً للانقلابات الصناعية وما طرأ عليه بعد الحربين العالميتين؛ اختلاف في العادات، اختلاف في التقاليد، اختلاف في العلاقات الاجتماعية، كل هذا واجه أبنائنا، وهم لم يصلوا بعد إلى سن العشرين، ووجدوا في وسط هذا المجتمع دون أية رقابة خارجية.

بالإضافة إلى هذا اختلاف نظم التعليم في ألمانيا عنها في الجمهورية العربية المتحدة، فالطالب في ألمانيا يستطيع أن يظل بالجامعة سنوات طالما كان يسجل نفسه في بداية كل فصل دراسي، وهذا غير موجود في نظمنا التعليمية، فالطالب عندما يرأسب سنتين يفصل. بالإضافة إلى هذا عدم انتظام أرصدة طلاب الإشراف، وإذا نظرنا إلى الإحصائية الموجودة في المكتب الآن، نجد أن من بين حوالي ٩٠٠ طالب من طلبة الإشراف الذين تصلهم أرصدتهم بانتظام حوالي ٢٠٠ طالب. وأظن أن حضراتكم تقدرون إلى أي حد يضطرب حال الطالب، حينما يصل في بداية الشهر ولا تكون أرصدته مَحَوَّلة إليه، الطالب هناك كالموظف، والجو يختلف اختلافاً كلياً عن الجو هنا؛ فهو لا يستطيع أن يلبس أي لباس أو يأكل أي مأكّل؛ لأن قسوة الجو هناك تضطره إلى ضرورة كسوة نفسه وإطعام نفسه بالصورة التي تتلاءم مع الجو المناخي في ألمانيا.

ومن أسف أننا حين حاولنا أن نحل هذه المشكلة عن طريق السماح بالدفع من التأمينات، في بداية الأمر - طالب الإشراف عندما يخرج للدراسة في الخارج يدفع ثلاثة شهور تأمين، غير أن هذا التأمين لا يرد له إلا بعد عودته إلى القاهرة. وانتهائه من دراسته - حاولنا في بداية الأمر عندما يتأخر رصيد الطالب؛ لأن هذه كانت المرحلة الحرجة بالنسبة للطالب، عندما يأتي في بداية الشهر ولا يجد مرتبه، إذا لم يسعف في الحال فسيضطّر الطالب إلى الالتجاء إلى العمل، والعمل مهياً وفرصه موجودة في ألمانيا وأجوره عالية.

وهذه هي بداية التعثر بالنسبة لطلاب الإشراف في ألمانيا؛ لأن كثيراً منهم استمروا العمل، نتيجة للمرتبات العالية التي كانوا يأخذونها، حتى إن بعضهم عندما وصلت بعد ذلك رواتبه رأى أن يستمر أيضاً في العمل؛ وكان من نتيجة هذا أن بدأ نوع من التعثر عند طلاب الإشراف. فلو كان هناك صندوق تأمين، أو لو كان هناك - منذ بداية الأمر - السماح بالدفع

من رصيده من التأمين؛ لكان الطالب الذى ينقطع مرتبه فى بداية الشهر يدفع له المرتب فى الحال، حتى يمر بالفترة الحرجة التى تقف بين انقطاع رصيده ووصول رصيده.

كل هذه الأمور لعبت دوراً كبيراً بالنسبة للطلاب فى ألمانيا، ثم بعد ذلك خرجت فئة أخرى، الطلاب فى ألمانيا - القادرون - أخذوا يرسلون إلى زملائهم يبينون لهم أن هناك فرص العمل متاحة إلى جانب الدراسة. وتمكن طلاب كثيرون أن يخرجوا، دون أن تكون لديهم القدرة المالية على أساس أنهم يستطيعون الجمع بين العمل والدراسة، وهذه عملية صعبة جداً فى ألمانيا؛ لأن العامل فى ألمانيا، وبخاصة العامل الأجنبى، يستنزف استنزافاً كاملاً، وعملية الجمع بين الدراسة وبين العمل عملية من أشق الأعمال. وعلى ذلك فكثير من الطلاب - لا أقول كلهم - كثير من الطلاب لم يستطيعوا أن يوفقوا بين الدراسة وبين العمل، كل هذه الأمور أوجدت نوعاً من التركة فى ألمانيا؛ ثم بعد ذلك خرج طلاب التدريب المهنى، وهؤلاء خرجوا على نظام معين، وكان المفروض أن يعودوا - حسب الخطة التى وضعت - بعد ٣ سنوات، ولكن كثيراً منهم بعد أن وصل إلى ألمانيا وجد أن الفرصة متاحة له أيضاً للدراسة؛ فترك مشروع التدريب وبدأ يلتحق بالدراسة.

بالإضافة إلى هذا خرج طلاب على أساس أنهم خارجون بعقود عمل، وعندما يصلون إلى ألمانيا يذهبون إلى مكتب البعثات للمطالبة بترجمة أوراقهم وتحويلهم إلى الدراسة.. كل هذا الخليط من الطلاب إلى جانب طلاب البعثات والمنح والاجازات الدراسية، وهؤلاء مشكلاتهم ضئيلة جداً، إلى جانب الرعيل الكبير من الطلاب الباقين، أعضاء البعثات والمنح والاجازات الدراسية حوالى ٦٠٠، أو ٦٥٠. بقية الـ ٣٠٠٠ طالب عندنا من هذه الفئات المختلفة، الطلبة، طلبة الإشراف، الطلبة المرفوع عنهم الإشراف، طلبة التدريب المهنى الذين بدأوا يدرسون، ثم

الطلبة الذين خرجوا بعقود عمل، وبدأوا وأرادوا أن يستغلوا هذه الفرصة للدراسة، أصبح هناك عدد كبير جداً من الطلاب من أبناء الجمهورية في ألمانيا. مكتب البعثات موجود في بون، وبون تعتبر أقل المدن فيها تجمعات بالنسبة للطلاب، والطلاب موزعون على ١١١ تجمع، منها ٣١ جامعة ومعهد عالي، والباقي معاهد متوسطة. فعملية الإشراف الدقيق المطلوبة من مكتب البعثات بالنسبة لهؤلاء الطلاب عملية صعبة جداً. وطلبنا أن تكون هناك بعض فروع للمكتب في المدن الهامة؛ مثل ميونخ وفرانكفورت وبرلين وهامبورج، ولكن هذا الرجاء لم يستجب إليه إلى الآن، كمحاولة لإيجاد نوع الإشراف القريب من الفعلي على هؤلاء الطلاب.

إذا أضفنا إلى كل هذا الجانب السياسى فى العملية.. ألمانيا تمتلئ بخليط من الطلاب: الطلاب العرب ولهم اتجاهاتهم المختلفة.. الطلاب الأفرو-آسيويين، المنظمات الأجنبية، وسائل الإعلام التى يسيطر عليها اليهود. فى ألمانيا ٣٠٠٠ جريدة، ٣٠٠٠ جريدة أساسية وإقليمية، وهذه الجرائد توضع يومياً أمام طلابنا، وعن طريقها يعرفون مدى ما يدور فى مختلف أنحاء العالم، ومعظم هذه الجرائد تنطق سماً وتطفح شراً، كل هذه الأمور صاغت الطلاب الموجودين فى ألمانيا بهذه الصياغة.

وأنا فى نهاية كلامى، سوف أقول أو سوف أحاول أن أعطى الدور أو التحول التى يجب أن نجابه بها هذه المشكلة الضخمة؛ ولذلك لا تعجبوا إذا وجدتم ٦٩ طائبا من ألمانيا هنا لهم هذه الاتجاهات ولهم هذه الظروف. وكل.. قد يكون هناك من هو منطو على نفسه، وقد يكون هناك من هو مؤثر عليه، كل ذلك نتيجة لهذه الظروف البيئية، التى يجب أن تدرس دراسة كاملة وشاملة، إذا أردنا أن نحل المشكلة بالذات فى ألمانيا. طبعاً الكلام دا قد ينصب بعض الشيء على النمسا، أبنائنا الدارسين فى النمسا، وباختلاف بسيط عن أبنائنا الدارسين فى سويسرا؛ على اعتبار أن هناك كثيراً من الطلبة المتمصرين.

الدور السياسى لعب دوراً ضخماً فى بداية الأمر.. حتى سنة ٦١ كانوا طلابنا لا يهتمون إطلاقاً بالعملية السياسية، وكانت العملية السياسية بالنسبة لهم؛ وخصوصاً أنها كانت فى ذلك الوقت على المستوى العربى، والطلبة العرب كما نعلم أكثر تفهماً للعملية العربية من أبناء الجمهورية لسبب تاريخى معروف؛ وهو أن البلاد العربية، وعلى الأخص المشرق العربى اضطر لى يناوىء الدولة العثمانية، ويتخلص من سلطاتها - وهى دولة إسلامية - أن يلجأ إلى الناحية العربية، وكان من نتيجة هذا اهتمام الطلبة العرب فى منطقة الهلال الخصيب بالدور السياسى العربى. نحن لم نبدأ اهتمامنا بالجانب العربى إلا بعد ثورة سنة ١٩٥٢، كان اهتمامنا كله - من الناحية التاريخية - منصب على مجابهة الاستعمار الأجنبى، وهذا - بطبيعة الحال - كان شأن كل البلاد التى تتعرض لضغط أجنبى ولم تخضع لسيطرة الدولة العثمانية. من هذا كان اهتمام أبنائنا بالعمل على المستوى العربى الطلابى.. كان اهتماماً ضئيلاً، وبدأنا فى أواخر سنة ٦١ نحاول أن ننمى هذا الاهتمام، وكان هناك تخطيط حزبى موجود فى ألمانيا؛ وفى مدينة ميونخ بالذات، الهدف الأساسى منه سيطرة حزبية معينة على الطلاب العرب بصفة عامة، وأبناء الجمهورية العربية بصفة خاصة، وكان هذا الاتحاد يسمى "اتحاد ألمانيا والنمسا". وكان التخطيط الحزبى موضوعاً على أساس أن يكون هذا الاتحاد، هو الاتحاد الذى يسيطر على أوروبا كلها.

(المتحدث يسأل الرئيس هل يكمل كلامه أم لا والرئيس يرد بنعم).

ووضع تخطيط ودستور هذا الاتحاد؛ على أساس إن اللى يسيطر على هذا الاتحاد الطلبة الذين يدرسون فى ميونخ؛ لأنهم كانوا فى ذلك الوقت لا يستطيعون السيطرة على الطلبة الموجودين فى مختلف التجمعات الألمانية؛ ومن هنا عقد اجتماع فى إبريل سنة ٦١، وكان مظهر هذا الاجتماع يدل على أن الجانب الحزبى يغلب بصفة كاملة على الجانب القومى فيه، ولقت ذلك نظر الطلاب، وبدأ الطلاب يهتمون بهذه العملية،

ووجدوا أن هذا المخطط الحزبي الموجود على المستوى الطلابي في مدينة ميونخ لا يؤدي لا الدور القومي ولا الدور الطلابي.

وبدأ التفكير في إيجاد اتحاد للطلاب العرب في أوروبا، وعقد مؤتمر لذلك من ٩ - ١١ أكتوبر سنة ١٩٦١؛ تقرر فيه أن ينشأ اتحاد عام للطلاب العرب في أوروبا يقصد القضاء على هذا الاتحاد الحزبي الموجود في ميونخ، وكان هناك تعاون وثيق بين الطلاب العرب - وأبناء الجمهورية بالذات - في كل من ألمانيا والنمسا وسويسرا، وعلى مستوى آخر غير هذا.

ثم بدأت المكاتب التعليمية تؤمن - وهي جد في ذلك صادقة - أنه لكي تدفع الطلبة للعمل في هذا المجال، لابد لها من أن تحاول بقدر استطاعتها حل ما يمكنها من مشكلات. وهنا أريد أن أقول إن مكاتب البعثة التعليمية في الخارج ليست السلطة النهائية في حل المشكلات، فمعظم المشكلات كانت لابد أن تحل في القاهرة، والقاهرة - بطبيعة الحال - حريصة أيضاً على هذا الحل، ولكن عملية الأخذ والرد بين مكاتب البعثات والسلطات الموجودة في القاهرة كان يتأفف منها صاحب المشكلة. ودا كان عامل من العوامل التي خلت بعض الطلاب يعتقدوا - عن حسن نية - أن المسئول الأول عن عدم حل هذه المشكلة هو مكتب البعثات القائم، ولا يستطيع مكتب البعثات أن يلقي ذلك على عاتق الجهات المسئولة في القاهرة.

وعلى شان كده حاقول في نهاية كلامي إن مكاتب البعثات في الخارج لابد إنها تاخذ سلطة البت في حل هذه المشكلات بالنسبة للطلاب. ثم بدأ العمل على المستوى الطلابي العربي فعلاً، واستطاعت - أنا حاتكلم طبعاً على مستوى ألمانيا - ألمانيا بالذات في فترة وجيزة جداً نتيجة لتوطيد العلاقة بين مكتب البعثة التعليمية وبين طلابه، ونتيجة للزيارات المستمرة في سنوات ٦١ و٦٢ و٦٣، ونتيجة للمحاولات الأكيدة من

جانب المكتب لعلاج هذه المشكلات، كان نتيجة لحل هذه المشكلات أن تحسن الوضع الطلابي، وفي أبريل سنة ٦٣ عقد مؤتمر للطلاب العرب. وكان يعقد في كل شهر من كل سنة. ولا تتصوروا حضراتكم إلى أي حد تغير الوضع، فبعد أن كانت نتيجة المؤتمر الأول في سنة ٦١، ١٤ للحزبيين ضد ٦، تحولت النتيجة إلى ٢٣ ضد ٣ في المؤتمر الثاني، التي عقد في إبريل سنة ٦٢.

دا يدينا دليل على إيه؟ دليل على إن الطلبة في ألمانيا في الواقع مشاكلهم أساساً مشاكل روتينية، أكثر منها مشاكل انحرافية أو مشاكل عقيدية، احنا ماعندناش انحرافات في ألمانيا؛ إنما عندنا مشاكل روتينية، عندنا طالب معقد من مشكلة التجنيد، ودي حاتكلم عنها، عندنا طالب معقد لأن جواز سفره مثلاً ما بيجدش، عندنا طالب معقد لأن بييجي بس في الدائرة التي تحت منه لأنه رفع عنه الإشراف، وهو لا يعلم أن عملية رفع الإشراف كانت عملية واجبة، لكن هو باستمرار ينظر تحت رجليه. كل هذه الأمور في الواقع لما بتتحل أو بيحابه فيها الطالب، ويفهم حقيقة الوضع بتؤثر تأثيراً طبعياً على العمل السياسي التي موجود في الخارج. بعد ذلك ابتدئنا نهتم.. والحقيقة أن وجود الاتحاد العام للطلاب العرب في أوروبا، وكان مقره بون، استطاع إنه يسد فراغ كبير في العمل الطلابي. وفي نفس الوقت كونت هيئة تنفيذية في ميونخ إلى جانب الهيئة التنفيذية التي كانت موجودة قبل ذلك، وهي الهيئة التنفيذية الحزبية التي انهارت وتداعت في يناير سنة ٦٣، وأصبح الوضع الطلابي العربي كله تقريباً في يد أبناء الجمهورية، وجميع الطلاب العرب الذين يسرون في الخط القومي المعروف. ثم بدأنا بعد ذلك نحاول أن نهتم بالجانب السياسي لأبناء الجمهورية في نطاق العمل العربي، احنا كنا متعجلين. كان قدامنا حزب أو قدامنا اتحاد مخطط له، وبسيطر على العمل الطلابي العربي، الطلبة وجدوا إنهم لابد لهم إنهم يتخطوا - ولو إن دي كان يجب أنها تكون خطوة تالية - لكن لإننا عايزين نقضى على هذه

السرعة اضطررنا إن احنا ماتبتديش من المرحلة الأولى اللي احنا كنا يجب إن احنا نبتدى بها، وابتدينا من المرحلة الثانية، وبعدين جينا بعد كده نحل المرحلة الأولى وهى محاولة تعميق المفاهيم عند أبناء الجمهورية.

وبذلك كونت تنظيمات أبناء الجمهورية العربية المتحدة فى الخارج؛ وبالذات فى ألمانيا، تنظيمات أبناء الجمهورية العربية المتحدة فى الخارج لعبت دوراً كبيراً فى:

أولاً: القضاء على الهوة السحيقة التى كانت تفصل بين الطلاب وبين الأجهزة المعنية فى الخارج.

ثانياً: محاولة حل أو الوصول إلى حل أو إبراز المشكلات العامة ووضعها أمام المسؤولين، لمحاولة الوصول إلى حلول لعلاجها. المسألة الثالثة: وهى محاولة تعميق المفاهيم الثورية عند أبنائنا. ولكن بكل أسف أخذ على هذه لتنظيمات ٣ مآخذ:

المآخذ الأول: أنها أوجدت حساسية بينها وبين المنظمات الطلابية العربية، وإن كان هذا لم يوجد فى ألمانيا بالذات؛ لأن ألمانيا فى الواقع لما عملت تنظيماتها أعلنت أن هذه التنظيمات تعمل فى نطاق العمل العربى، وأنها لا تسجل إطلاقاً أمام أية هيئة أو مدرسة أو جامعة.

ثانياً: إن معظم اللي كانوا مسيطرين على التنظيمات هم أمناء سر روابط الطلبة العرب.

إنما إيه اللي أخذ على التنظيمات فى ألمانيا؟ أخذ عليها حاجتين:

الحاجة الأولى: إن بعض العناصر الانتهازية المخربة استطاعت أن تتسلل عن طريق العملية الانتخابية إلى هذه التنظيمات، وكانت ضئيلة ماكانتش كبيرة، وكانت أسماؤها معروفة.

الحاجة الثانية: إن بعض هذه التنظيمات فهمت خطأ أنها تستطيع أن تتدخل في عمل الأجهزة الحكومية الموجودة في الخارج؛ بمعنى أن بعض هذه التنظيمات حاولت أن تفرض نوعاً - أنا بأقول الكلام بمنتهى الوضوح والصراحة - حاولت أن تفرض نوعاً من الإرادة على الأجهزة الحكومية، ودي كانت قليلة.

الحقيقة احنا ارتكبنا خطأ صغير.. أن هذه التنظيمات كنا لابد أن نتوقع منها إنها ماتبتديش بالصورة الكاملة في البداية، لو إن هذه التنظيمات استئنينا عليها سنة أو اثنين أو ثلاثة، أوكد لحضراتكم إنها كانت حتلعب دور خطير في العملية السياسية التي نطلبها الآن. لكن احنا عندنا حساسية جداً من ناحية التنظيمات، والحساسية بين تنظيمات أبناء الجمهورية والروابط الطلابية العربية، وابتدينا نفكر في طريقة نحاول بواسطتها إن احنا نتلافى هذا. العملية الانتخابية بتدخل بعض عناصر منحرفة.. فعلاً فيه عناصر منحرفة، لكن العناصر المنحرفة لما رشحت نفسها؛ رشحت نفسها على أساس إنها بتعمل في العمل الميداني.. الوطني.. القومي، مؤمنة بالاشتراكية ومؤمنة بكل ما جاء في الميثاق، فإذا عملت غير هذا فحتنكشف أمام القواعد، وتنتهي من نفسها.

لو أننا انتظرنا بعض الشيء جازٍ جداً إن كانت التنظيمات صفت نفسها بنفسها، واستطاعت إنها تتخلص من هذه العناصر. لكن ابتدينا نفكر في مرحلة تالته من مراحل العمل السياسي؛ وهي أننا نحاول إن احنا نلتقى مع مجموعات مختارة التقاءً فكرياً منظماً، الهدف الأساسي منه دراسات على المستوى الفكري. وفي ألمانيا بالذات ابتدينا بدراسات لأبواب الميثاق باباً باباً، وكان من نتيجة هذا أن نشرت مكتبة الميثاق في جريدة الطلبة العرب، كنا نمسك أبواب الميثاق ونحللها تحليلاً علمياً، ونلتقى ونحاول بقدر الإمكان أننا نعمق هذه المفاهيم.

الطلبة عندنا عندهم حساسية نتيجة للوضع التاريخي اللي أنا قلته لحضراتكم، فمجرد اختيار مندوب للاتحاد الاشتراكي العربي على الرغم

من إن العملية كانت علنية، واللقاءات كانت علنية، الطلبة كانت تقول اسمعنى دا بالذات اللي اختاره فلان؟ فعلاً فيه عينات أحسن منه، إنما مش ممكن إطلاقاً الإنسان فى بداية الأمر بيعرف العينات كلها، الواحد بياخد عينة معينة لأنه يعرفها، وبعدين لما بيوضح له بعد ذلك إن هناك عينة أحسن منها، أو نوعية أحسن منها؛ المفروض إنها يتتضم. ثم العملية أساساً أعضاء..

شباب الاتحاد الاشتراكي لم يكن لهم أى عمل إدارى أو عمل روتينى، عملهم الأساسى هو عملية تعميق المفاهيم، وتكوين خلايا حولهم من الذين يؤمنون باتجاهاتهم، وكنا نريد بعد مدة معينة من الزمن إن احنا نخلق التنظيم المبني فعلاً على أساس عقائدى.

فى ذلك الوقت ونتيجة لوجود الحساسية.. والحساسية دى موجودة من أيام ما أنشئ المكتب، إن أى واحد يخش المكتب يقال عليه إنه جاسوس، وإنه له هدف معين من مجيئه إلى المكتب، إذا راح أى واحد مسئول وقابل أى طالب فى الخارج، أى طلبة يشوفوه يعتقدوا إن الطالب دا بيدى للمسئول...

طبعاً عمليات فى الواقع لا أساس لها من الصحة؛ إنما موجودة، ومش موجودة فى ألمانيا موجودة فى معظم البلاد نتيجة لهذه التركيبة المثقلة، وموجودة فى ألمانيا بصورة أكثر للأسباب التى ذكرتها لحضراتكم. وبعدين اللي حصل فى العملية.. اللي حصل إن احنا كنا ماشيين فى خط مستقيم، ماكاتش فيه على المسرح فى ذلك الوقت الخونة من الإخوان المسلمين الموجودين فى الخارج، والذين يعملون كعملاء تحرسهم السلطات الألمانية، وتحرسهم مكاتب الأجانب التابعة لوزارة الخارجية فى بعض الجامعات.

لما حدثت مؤامرة الإخوان المسلمين هنا فى القاهرة، والكل علم بالدور الخطير الهدام الذى كان يريده هؤلاء أن يدفعوا به عجلة الثورة المتقدمة إلى الوراء؛ كان له أثر فى ألمانيا، بالنسبة لبعض طلاب؛

استطاعوا فعلاً أن يخرجوا من القاهرة وأن يدرسوا في الخارج. هؤلاء الطلاب - كما قال حسن همام بالأمس - ليسوا من الكثرة، هم عدد محدود ومعروف؛ معروف بالاسم، ومعروفة اتصالاتهم، إنما كونهم يعملوا في ظل حماية البوليس الألماني ومكاتب الطلبة الأجانب، والبوليس الألماني في منتهى القسوة بالنسبة لأي طالب يخرج على النظام في النطاق العام، ومكاتب الطلبة الأجانب في الجامعات في منتهى القسوة بالنسبة لأي طالب يخرج عن النظام في الجامعات.

هؤلاء الطلاب يخرجون على النظام في نطاق الجامعات وخارج الجامعات بصورة إرهابية، وهي نفس الصورة التي كان عليها الإخوان المسلمون من قبل.. صورة الاعتداء باللفظ.. صورة الاعتداء بالسباب.. صورة التهديد بالقتل.. صورة التهديد بالخطف، كل هذا موجود على يد هذه العصابة الموجودة في ألمانيا.

هذه العصابة المنحرفة.. حاولت هذه العصابة المنحرفة - ومعروفة بالأسماء وبالأماكن - حاولت بعد قيام المؤامرة أن تشكك في العملية أصلاً. وبدأت قيادة الإخوان المسلمين تحاول أن تنشر منشورات على نطاق أوروبا، وبالذات في ألمانيا. وذهب هؤلاء الطلاب إلى مكاتب الطلبة الأجانب، وأخذوا عناوين جميع الطلاب العرب وبدأوا في موجة من المنشورات البذينة، التي لا أساس لها من الصحة، وبدءوا يرسلونها على عناوين الطلبة العرب، أوجدت موجة من الاختلاف، فكان لابد على شباب الاتحاد الاشتراكي العربي في ألمانيا أن يتحرك، ولابد له من أن يجابه هذا الموقف الخطير.

وأنا هنا أذكر لهؤلاء الطلاب بمنتهى الإعزاز والفخر الدور الكبير الذي قاموا به. كان الطالب في الليلة الواحدة يكتب من ٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ خطاب، جمعوا عناوين جميع الطلاب العرب - كما فعل الإخوان المسلمون - وكان المنشور يخرج فيرد عليه في نفس الليلة، حتى أسكت.. أسكتت هذه المنشورات وانتهت نهائياً في ألمانيا؛ إلا من نذر يسير الذي

يخرجه بعض العناصر المنحرفة الأخرى. عزَّ على الإخوان المسلمين أن يقوم شباب الاتحاد الاشتراكي العربى فى ألمانيا بهذه العملية؛ فأخذوا يشنون عليهم حرباً.

ولقد ذكر سيادة الرئيس - بالأمس - حينما تكلم عن التنظيم السياسى أنه اضطر إلى اختيار هذا التنظيم، بل واختاره اختياراً سرياً؛ حتى لا يتعرض للهدم من جانب العناصر المناوئة، تنظيمنا كان علنياً واستطاع الإخوان المسلمين أن يشنوا حملة من الدعاية على هؤلاء الطلاب؛ تارةً يقولون إن هؤلاء الطلاب هم جواسيس لمندوب الاتحاد الاشتراكي العربى فى ألمانيا، وتارةً يقولون إن هؤلاء الطلاب يهددون زملاءهم فى الخارج، وإنهم يقولون نحن نستطيع أن نرفع الإشراف، ونحن نستطيع أن نلغى جواز السفر، وهم يعلمون أن مندوب الاتحاد الاشتراكي العربى فى نطاق المكتب الثقافى لم يكن يمتلك أن يفعل أى شىء من هذه الأشياء، فكيف يستطيع شباب الاتحاد الاشتراكي العربى أن يفعل هذا؟!

عملية رفع الإشراف وإبقاء الإشراف، عملية تجديد جواز السفر، عملية تجديد التأجيل التالى، كل هذه العمليات الروتينية لم تكن موكلة إلى مندوب الاتحاد الاشتراكي العربى، وهنا يظهر التناقض واضحاً، والحملة المسمومة التى أثّرت على هؤلاء الطلاب. ولما ينسوا من هذا، بدا لهم أن يدبروا مظاهرة إجرامية موجهة أساساً إلى الجمهورية العربية المتحدة، واستغلوا فرصة قيام مؤتمر اتحاد الطلاب المسلمين فى أوروبا - وهو المؤتمر الثالث الذى عقد فى مدينة باد هونت، وهى على بعد ١٠ كيلو متر من بون - وأرادوا أن يربطوا المظاهرة بالمؤتمر؛ لأنهم يعلمون أن الطلاب لن يستجيبوا للمظاهرة.

وبدأ طلاب معينون يرسلون خطابات إلى تنظيمات أبناء الجمهورية فى كل أنحاء ألمانيا بأنهم سوف يقومون بمظاهرة ضد الجمهورية العربية المتحدة أمام مكتب البعثات، وكان سبب هذه المظاهرة أن القيادة السياسية

هنا رفعت الإشراف عن ٦ من هؤلاء الطلاب، نتيجةً لظروف سياسية معينة. وبهذه المناسبة أريد أن أقول علناً وفي المؤتمر إن كل الذين رفع عنهم الإشراف لأسباب سياسية في ألمانيا ٧، واحد رفعه السيد علي صبرى في سنة ٦٣ أو ٦٤ لاتصاله بأبو الفتح، والسنة رفع عنهم الإشراف بعد عملية المؤامرة الكبرى؛ وكلهم معروفون بالاسم، وهم يتقاضون مرتبات خيالية في ألمانيا، ويركبون العربات الأمريكية الفاخرة. أراد هؤلاء الطلاب أن يقوموا بهذه المظاهرة، وكانوا يعتقدون أنهم لن يستطيعوا أن يقوموا بهذه المظاهرة؛ لأن أحداً من الطلاب لن يشارك معهم، فكانت النتيجة أن ربطوا بين المظاهرة والمؤتمر الذي عقد في بون. وفعلاً عقد هذا المؤتمر في بون، ولم يكن هذا المؤتمر مؤتمراً إسلامياً؛ وإنما كان مؤتمراً موجهاً ضد الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها وزعيمها ومبادئها، لم تذكر محاضرة واحدة في هذا المؤتمر باسم الإسلام؛ وإنما كانت كلها مؤامرة موجهة ضد الجمهورية.

ثم حدث بعد ذلك - وبكل أسف - أن اشترك عدد قليل من هؤلاء الطلاب في هذه المظاهرة، وهم يعلمون سلفاً أن هذه المظاهرة يقوم بها الإخوان المسلمون على مستوى القيادة العليا، وعلى مستوى السكرتارية الموجودة في شتوتجارت.

المسألة الثانية: أن هذه المظاهرة كان متفقاً عليها مع البوليس الألماني. ومع الهيئات الألمانية.. إن أجهزة الإعلام الألمانية كانت معذرة؛ لأن البوليس الألماني جا عندنا في المكتب الثقافي وقال: إن احب عندنا معلومات إن فيه ٤٠٠ طالب من أبناء الجمهورية حيثشاركوا في هذه المظاهرة، فأنا قلت له إن مافيش ٤٠٠ طالب رايعين يشتركوا في هذه المظاهرة، فيه مؤتمر الحكومة الألمانية عاملاه في مدينة باد هونت وهو اللي بيدبر هذه المظاهرة، فقال لي: أنا ماعنديش علم بهذا المؤتمر (ودا طبعاً مش معقول البوليس الألماني السياسى ماعندوش علم) حتصل بكم الساعة ٦،

واتصل الساعة ٦ وقال: فعلاً فيه مؤتمر، واحنا حنقيم المؤتمر، فإذا كنتم عازين أى حماية احنا مستعدين نحملك، قلنا احنا ماحناش عازين أى حماية، وفعلاً انتهى المؤتمر.

نظام المظاهرات فى ألمانيا - يا حضرات السادة - إنه بيحدد بداية المظاهرة ونهاية المظاهرة، إذا تأخرت المظاهرة ٥ دقائق عن بدايتها تلغى. وإذا زالت عن نهايتها دقيقة تفض بالقوة. اللي حصل انهم كانوا عاملين مظاهرة، وأعلنوا انها من ١١ إلى ١٢، الساعة ١١ جت.. الساعة ١٢ جت، الساعة ١ ابتدا مجموع من المشتركة فى المؤتمر مع قلة ضئيلة وفدت إليهم، ووقفوا أمام مكتب البعثات فى بون - وكان ذلك فى شهر الصيام - وهم الإخوان المسلمون..

وجاء البوليس الألمانى بزجاجات الشمبانيا والكونياك، وكانوا يشربونها بالزجاجات ويأكلون فى شهر الصيام علناً، ويلقون على شجرة أمام مكتب البعثات أنهم جياع، وأن الحكومة لا تعطهم مرتباتهم، فى الوقت اللي أنا أستطيع إنى أحدد بالضبط كم يأخذ كل واحد من هؤلاء؛ أحدهم بالاسم، وأحددهم بالمرتب. العملية كانت أساساً... واللى يقول إن أنا كنت جاي وماكنتش عارف إن العملية دى كان القصد بها موجة ضد الجمهورية، دا كلام غير قائم على أساس، وهو يعلم سلفاً أنه يأتى ليدعم هذه المظاهرة، وبعد ذلك كان فى اعتقادهم أنهم يستطيعون عن طريق هذه المظاهرة أن يتخلصوا من شخص واحد؛ يظنون أنه هو الذى يقف أمامهم، وحاولوا عن طريق الصحف، وعن طريق الاتصال بأجهزة البوليس السياسى، وعن طريق الاتصال بسفارة الأفغان القضاء على هذا الشخص، بعد أن هددوه فى نفسه وفى أولاده وفى شخصه، ولم يعبأ بتهديداتهم.

وكانت النتيجة أن فشلت هذه المظاهرة؛ لأنها مظاهرة كانت أساساً... حضر كام؟ كل اللي حضر فى المظاهرة - وعندنا الصور موجودة - لا يزيدون عن ١٧ أو ١٨ واحداً؛ منهم ١١ من أبناء الجمهورية؛

والباقى من الطلبة العرب، يدعون أنهم باتوا فى العراق وهم لم يبيتوا فى العراق، وإنما عندما جئ الليل ذهبوا وباتوا فى اللوكندات وعادوا فى الصباح، لكى يستدروا شفقة زملاء الموجودين فى بون، وفى بون لوحدها ٣٢ طالب بيدرسوا، لم ينضم إليهم طالب واحد فى هذه المظاهرة. بعد ذلك استمر هؤلاء فى شن الحملة على زملائهم، وبدعوا يتصيدون زملاءهم، وعندنا أمثلة. إذا كانت هنا أمثلة على جشع الإقطاع وعلى محاولات المد الإقطاعى للاعتداء على حريات الناس، فعندنا أمثلة فى ألمانيا لهؤلاء الطلاب، اعتداء بالضرب.. اعتداء بالسب.. اعتداء بالتهديد.

بعض الطلاب اللى موجودين هنا فى ألمانيا اتصلوا بهم تليفونياً قبل مايجوا هنا، وقالوا لهم: إنكم إذا رحتم المؤتمر احنا ما احناش مسئولين عن اللى حيجزى لكم لما تعودوا من المؤتمر. ناس بيعملوا وهم مسئولين، مسئولين سنده قوية من مكاتب الطلبة الأجانب، ومن البوليس الألمانى.

جئ عملية الانتخابات لهذا المؤتمر، كان هدفنا الأساسى أن يمثل الطلاب تمثيلاً ديمقراطياً سليماً، وكان فى استطاعتنا أن نترك للتنظيمات أمر إجراء الانتخابات، ولكننا أعلننا أن كل تجمع انتخابى من حقّه أنه يختار ٣ للعملية الانتخابية إعداداً وممارسة وإرسالاً للنتيجة، حتى إذا حدث أى شىء فى الانتخابات يبقى المسئولية مسئولية القاعدة، هى نفسها هى اللى اختارت هؤلاء الطلاب. كان تخطيط الإخوان المسلمين ألا يحضر أحد من ألمانيا هنا إلى هذا المؤتمر، وأرسل طالب من شتوتجارت ومعه مجموعة إلى مكتب الطلبة الأجانب فى شتوتجارت، وعندى الخطاب الألمانى الذى أرسله المكتب، وكان يظن أنه يرسله نكايَةً أو ليرينا أن هناك طلاباً لا يريدون أن يحضروا المؤتمر.

قال عن المؤتمر ما قاله مالك فى الخمر؛ إنه مؤتمر معد، وطعن فى نظام الحكم، وإنه مؤتمر لا نتيجة ولا جدوى منه، وإننا سوف نقاطعه

فى ألمانيا وليس فى شتوتجارت وحدها. وكان تخطيط الإخوان المسلمين أساساً هو محاولة منع أى طالب فى ألمانيا من حضور هذا المؤتمر، وبطبيعة الحال كان تكتيكاً خاطئاً؛ لأن الطلبة أقبلوا، وعندنا محاضر لجميع الانتخابات التى أجريت بالأسماء، وبكل ما تم فى الجلسات، وبعمليات الفرز الموجودة. لما فشلوا فى كل البلاد أرادوا أن يمنعوا هذا فى شتوتجارت؛ فعقد أول اجتماع للعملية فى شتوتجارت؛ وذهب الطلبة الإرهابيون - أنا أسف إن أنا أقول هذا؛ لأنهم يستحقون إن أنا أقول أكثر من هذا - إلى الاجتماع، وأرادوا أن يعتدوا على زملائهم بالضرب، بل ورفعوا الترابيزة بتاعة الاجتماع على أحد الزملاء، وقالوا: لن يكون هناك تمثيل لنا فى هذا المؤتمر، احنا لن نسمح.

لو كانوا رجال حق، ورجال كلمة ورجال فكرة؛ كانوا يُقرِعوا الفكرة بالفكرة، والحجة بالحجة، ويتقدموا الانتخابات أو يقنعوا زملاءهم، فإذا الأغلبية وافقت على الانتخابات ينسحبوا.

إنما العملية.. نفس العمليات اللى كانت بتجرى هنا هى نفس العمليات اللى بتجرى فى ألمانيا من هؤلاء الطلاب، وفعلاً أثاروا شوشرة، وكانت النتيجة أن الاجتماع انتهى، وبعدين الدكتور أبو عالية - أمين سر رابطة الطلبة العرب، وموجود هنا فى هذا الاجتماع - حب يعمل اجتماع ثانى فى نطاق الجامعة؛ علشان خاطر تجرى فيه الانتخابات، كل ما يعطى حاجة تتعلق بالعملية الانتخابية - وهو أمين سر رابطة الطلبة العرب - وقوانين جميع الجامعات الألمانية أن من يعتدى على أى ورقة من هذه الأوراق التى يضعها أمين سر رابطة معترف بها يفصل من الجامعة، يأتى مبارك أبو الوفا وسيد سالم وزملاؤهم - وتحت يدى مستندات مصورة تدمغ هؤلاء الطلاب بالخيانة - يأتون ليمزقوا هذه الأوراق ويدوسوها، ويلعنوا فى نظام لحكم، ويلعنوا فى كل شىء أمام الطلاب، وباللغة الألمانية، ويحتكوا بالطلاب الألمان، ويحاولوا أنهم يثيروا الطلاب الألمان.

شوفوا اللي حصل.. رئيس مكتب الطلبة الأجانب دكتور "ياود" - وزيرى ما قلت لحضراتكم إن مكتب لطلبة الأجانب عندنا تابع لوزارة الخارجية الألمانية - بعث للدكتور أبو عالية، وقال له: يا دكتور مبارك أبو الوفا جالى هنا هو وفلان وفلان وفلان، وقالوا: إذا عقد هذا الاجتماع حيفضوا هذا الاجتماع بالدم، وإنه يحصل مجزرة وقتل، وأنا بانصحك انتك أنت ماتعملش هذا الاجتماع؛ لأنك أنت لو عملت هذا الاجتماع، حتكون النتيجة انهم حيفضوه بالقوة، فتحمل مسؤولية عمل هذا الاجتماع.

فطبعاً الدكتور أبو عالية احتج على هذا الكلام على اعتبار إن دا عمل فى نطاق الجامعة، ويجب الجامعة تحمى أبناءها من هذه الشرائن المجرمة.. واتصل بى تليفونياً، فقلت له إذا كان هذا هو الوضع، وإذا كان هؤلاء الطلاب لا يريدون لكم أن تجتمعوا، وإنهم سيحاولون أن يعرضوا بكم وبزملائكم، وأن وفوق مشاجرة بينكم وبين الطلاب على رأى من رأى العام الألمانى، أنا شخصياً سأخطر القاهرة بهذا، وأنصح بأنكم تعملوا الانتخابات بالتمرير، على أساس إن كل طالب يوقع أمام اسمه.

وفعلأً اتعملت الانتخابات بالتمرير، وجالى كشف موقع عليه من ٣٢ عضو من الطلبة اللي موجودين فى شتوتجارت. كان يوم ١٠ آخر يوم حددته اللجنة التحضيرية لإرسال الانتخابات، أرسلنا جميع الانتخابات الى اللجنة التحضيرية، وعلمت باتصال تليفونى أن اللجنة التحضيرية وافقت على القوائم الموجودة بالأسماء اللي مكتوبة. فى يوم ١٨ يناير جالى كشف من هؤلاء الطلاب موقع عليه من ٢٢ واحد - والكشف موجود - برضه بطريق التمرير، وقالوا: إنهم عاوزين يبيعوا واحد اسمه مبارك أبو الوفا، أنا أعلم تماماً أن مبارك أبو الوفا لن يحضر، وأن الهدف الأساسى هو منع أو عدم تمثيل شتوتجارت، فراح أحد الطلاب المنتخبين هنا عن شتوتجارت فى القائمة الأولى..

وراح لمبارك أبو الوفا وهو موجود، وقال له: يا مبارك إذا كنت عاوز تسافر أنا مستعد انى أتنازل عن تذكرتى لك، فإذا كنت أنت عايز تسافر اتفضل سافر بدالى وأنا أستنى. لكن زى ما قلت لحضراتكم، الناس دول هم مايقدروش يواجهوا الناس فى النور، عملياتهم كلها عملية ظلام، وعمل فى الظلام، وكانت النتيجة أن هذا الشخص عمل مظاهرة إجرامية مع مجموعة منه أثناء الطلبة ما كانوا قايمين من فراتكفورت، وراح يوزع منشورات بذيئة متناقضة كل التناقض. بيقول: إن احنا فرضنا عليه واحد فى شتوتجارت، وإنه هو بيمثل الطلاب، وفى بداية المؤتمر يقول إن احنا حنقاطع هذا المؤتمر ولن نحضره؛ لأنه مؤتمر كذا وكذا، ونزل فى إسفافة إلى نفس الإسفاف التى تنطق به هذه المنشورات.

هذه هى القصة العامة لألمانيا الغربية، وفيما يتعلق بالقصة الخاصة بتاعة الانتخابات بصفة عامة.

فيما يتعلق بالحلول للمشكلات بالنسبة لألمانيا أنا أرى أن أخطر مشكلة بتواجه الطلاب عندنا فى ألمانيا هى مشكلة التجنيد، وسأحاول إن أنا أقول وجهة نظرى، قد تقبل وقد لا تقبل. احنا عندنا فى ألمانيا عدد كبير جداً من الطلاب موجود ومطلوبين للتجنيد، البعض بيدرس والبعض لا يدرس، الطلبة دول إذا قلنا لهم انزلوا علشان تجندوا، الطالب اللى بيدرس حيقول أنا ماأقدرش أنزل؛ لأن أنا عندى دراسة تاخذ منى وقت وحانقطع عن دراستى، وجايز العمل بضيع منى، أو شىء من هذا القبيل، الطلبة اللى مايدرسوش بيقولوا احنا ناس فشلنا دراسياً، وحاسين إن احنا فشلنا نتيجة لأسباب ربما كانت بعضها خارج عن إرادتنا. احنا جينا بدون إعداد وجينا صغيرين، وما كانتش أرصدتنا منتظمة، واحنا يا أحد أمرين: يا إما نرجع بشهادة، يا إما نرجع برأس مال نقدر نعيش به فى بلدنا معززين مكرميين؛ لأن احنا دلوقت بالشهادات اللى احنا نحملها لو عندنا بهذه الصورة فسيلفظنا المجتمع

الموجود، إلى جانب الخجل الذى يَغْتَوِر كل واحد فيهم من أسرته وإخوته
اللى أصغر منه؛ اللى خَلَصُوا دراستهم هنا.

إذا نظرنا لهذه المشكلة من الناحية القانونية البحتة، أو من الناحية
النظرية البحتة؛ نقدر نقول إن دول طلبة متعصرين، والمفروض إنهم
ينزلوا، لكن إذا كنا الطلبة دول مش حنقد نزلهم، وهم وسيلة إعلام
قوية جداً بحكم اتصالهم بالعائلات الألمانية المختلفة، ويحتكوا بهم
يومية، وإذا احنا ما اديناهمش أو ماحاولناش إن احنا نحل لهم هذا
الإشكال فحتكون النتيجة إن جوازاتهم مش حتجدد، وبالتالي فيه
محاولات من السلطات الألمانية لاستغلال هؤلاء الطلاب، وعقد أكثر من
اجتماع كان آخرها اجتماع فى هايدل برت، ورئيس مكتب الطلبة الأجانب
ابتدى يحول المشكلة إلى مشكلة سياسية، ويحاول يورى هؤلاء الطلاب
إن الجمهورية العربية المتحدة لا ترعى أبناءها.

وزى ما قلت لحضراتكم إن بعض الطلاب لا ينظر إلا تحت رجلية؛
مايفكرش فى المشكلة من وجهة النظر العامة، هو يفكر فى نفسه بس،
لكن أنا بانظر للمسألة من ناحية دول قوة كبيرة، عددهم كبير، وعددهم
بيزداد باستمرار؛ بيزداد لأن كل ما بيزيد الطلبة اللى بيطلعوا من
الإشراف إلى خارج الإشراف بينضموا إلى هذه المجموعة، وبالتالي
حتكون عندنا مجموعة كبيرة.

فى اعتقادى إن احنا إذا استطعنا إن احنا نحل المشكلة لهؤلاء الطلاب،
ونديهم جوازات سفرهم، وأؤكد لكم إن مافيش طالب أبداً مصرى إلا
بيحن حنين عجيب للعودة إلى الوطن، وإذا كنتم شفتكم حضراتكم الطلبة
كانت بتتهافت على إيه علشان تخش هذه الانتخابات - مش بس لمجرد
حضور المؤتمر.. لمجرد رؤية الوطن - كنتم أدركتم إلى أى حد هؤلاء
بيحنوا إلى العودة.

ولكن هذه الأسباب التى قَلَّتْها لحضراتكم هى الأسباب الأساسية فى
ترددهم فى عملية العودة، فانا أريد أن أتخذ دُول... حيثحولوا، مش

ضرورى يكونوا من ناحية سلبية بالنسبة لى حبيقوا إيجابية، يعنى أنا مش عاوزهم حتى يبقوا إيجابية ضدى، أنا عاوزهم على أقل تقدير، حتى ولو فى موقف حيادى، فما بالك إذا استطعنا إن احنا نحولهم إلى مواقف نضالية إيجابية، إذا فكينا هذه العقد اللى موجودة فيهم، ودى تقدر بمبلغ ضخّم جداً. احنا بنصرف كثير على الإعلام، وبنصرف كثير على النشرات والأفلام، كل هذه - بالنسبة لألمانيا - سوف تقلل من قيمتها إذا لم يكن الطلاب الموجودين فى ألمانيا متجاوبين مع وسائل الإعلام هذه، فأتنا إذا استطعت إن أنا أستفيد من هذه الثروة، وأحاول إن أنا أفك هذه العقد، وأسمح لهم بالذهاب والعودة، لغاية لما الطالب من نفسه يحقق الهدف اللى هو عاوزه؛ سواء إنه يدرس دراسة متوسطة... وحتّى الدراسة المتوسطة لما حاولنا نعملها فى الأول عملت لنا إشكال برضه بالنسبة للتجنيد؛ يعنى لما فكرنا فى الأول إن احنا نحولهم لدراسات متوسطة، وفعلاً عدد كبير راح الدراسات المتوسطة، جت مشكلة إن اللى بينزل فى دراسات متوسطة لازم يُجنّد فى سن ٢٤ ومعظمهم وصل ٢٨، فكان هذا الحل حلاً غير عملى؛ لإنه طُوب بالنزول أيضاً للتجنيد.

فأتنا فى تقديرى إن احنا هذه الثروة نحاول - بقدر الإمكان - إن احنا نستفيد منها؛ طالما إن احنا مش حنقدر ننزلها، وطالما إن هى موجودة بالفعل فى الخارج، وما أقدرش أقول يتفلّقوا اللى عاوزين يعملوه يعملوه، أبداً، فيهم نوعيات كويسة جداً، بل معظمهم نوعيات كويسة جداً، يعنى فى عزّ... كثير منهم من الطلبة اللى كانوا حتى متحرفين من الناحية النقاشية - لما حصل الأزمة الألمانية العربية كان أشد الناس من الناحية النقاشية بيتكلم ضد بلده - كان أكثر الناس تحمساً لوقوفه إلى جانب بلده.

فباعتقد إن مشكلة التجنيد لو نظرنا لها هذه النظرة الاعتبارية الهامة، نظرة سياسية مجردة عن النظرة الثقافية، أو أى نظرة أخرى؛ يمكن إن احنا نستفيد من هذه المجموعة اللى موجودة فى الخارج، وسوف يعودون.. سوف يعودون بالضرورة، أنا قلت انهم هيعودوا؛ لأنهم لهم هدف من وجودهم سيعودوا بعده.

ثم فى نفس الوقت لغاية ٦٧، ٦٨، الوقت.. الاتجاه كله نحو تشغيل بتوع السوق الأوروبية المشتركة؛ يعنى بعد ٣، ٤ سنين مش حيبقى فيه مجال لأى واحد يعمل فى الخارج، ومعظمهم عارفين هذه النقطة. وعارف إنه إذا اشتغل مش حيشغل أكثر من سنتين تلاثة، وحيضطر يعود إلى بلده، وهو بيحاول فى هذه الفترة إنه يجمع له قرشين يرجع بيهم. فباعتقد أنه سوف يعود راضياً أو كارهاً، ففى هذه الفترة - اللى هى سنتين أو ثلاثة أو أربعة - ممكن جداً إن احنا نستفيد من هؤلاء الطلاب إذا احنا وجدنا حل جذرى لمشكلة التجنيد؛ لأن هى أخطر مشكلة بتواجه طلابنا فى الخارج؛ لأن طالما أنه ممتنع عن التجنيد ما بيجدش له الجواز، ولما ما بيجدش له الجواز ما بياخدش الإقامة، وبعدين بتيجى عملية الاستغلال من جانب الجهات المعادية لنا، دى من ناحية التجنيد؛ اللى هى تعتبر من أهم المشاكل، اللى تعاني الطلاب فى ألمانيا فى الخارج، وفى كثير من البلاد الأخرى.

المشكلة الثانية فى الواقع اللى بيعانوا برضه منها أبناؤنا فى الخارج هى بعض الطلبة المرفوع عنهم الإشراف الذين يدخلون فى امتحانات؛ يعنى فيه طلبة فعلاً مرفوع عنها الإشراف ودول بيخشوا فى امتحانات نهائية، متهيألى لو ادينا هؤلاء الطلاب فرصة مدة الامتحان وأعيد عليهم الإشراف فيها، وسَمَحْ لهم فى هذه الفترة الزمنية إنها تحسول لهم مرتباتهم؛ لأنهم لا يستطيعوا أن يجمعوا بين العمل والدراسة فى هذه الفترة، حنقدر نرجع عدد كبير من الطلبة اللى حيقدرنا يتفرغوا لعملية الامتحان ويعودوا.

فيه نقطة هنا مهمة جداً؛ احنا بنفترق بره أو بندى بره منح بالنسبة للطلاب، أنا فى الواقع وجهة نظرى من ناحية المنح يمكن تختلف شوية عن وجهة النظر اللى موجودة، أنا باعتقد إن تكافؤ الفرص فى التعليم موجود فى قلب البلد، اللى بيخرج بره أحد فردين: إما شخص عنده قدرة ذهنية فيخرج كعضو بعثة أو عضو منحة، وإما شخص عنده قدرة مالية، وغير هذا يحسن للطلاب اللى لا عنده هذه القدرة ولا عنده هذه القدرة، ويريد أن يواصل تعليمه أن يعود لمواصلة تعليمه فى القاهرة.

النقطة الثالثة؛ اللى أنا برضه بأرجو إن احنا نركز على حلها بالنسبة لطلاب الإشراف إن احنا نفتتح لهم باب المجئ والعودة، الطالب يجي... معظمهم لما جا هنا وشاف عملية... فيه بعضهم هنا بقى له ١٠ سنين و ٩ سنين يببكي؛ لما جه وشاف هذه المنجزات الضخمة وهذه التطورات الضخمة، وزى ما قال سيادة رئيس الجمهورية شوف كنتم بتسمعوا إيه فى الخارج، أدیکم جیت شفتم اللحمه موجودة والسماك موجود والفاكهة موجودة وكل حاجة موجودة؛ لأن الدعايات الخبيثة بتركز على هذه العملية. والطلاب مهما قلت له؛ إنه بيربط باستمرار ما بين المسئول وبين ما يقول، يعتقد أن المسئول مايقدرش يقول غير الكلام دا، مهما المسئول كان من الوعى الكامل.

فعملية تأمين العودة بالنسبة لهؤلاء الطلاب؛ إنهم يججوا ويزوروا أهلهم ويرجعوا تانى، هذه العملية تؤكد لسيادتكم أنه بدون أى إجراءات معينة لن تمضى ٥ سنوات حتى يكون كل الطلاب اللى موجودين فى الخارج فى ألمانيا موجودين هنا فى القاهرة.. أو فى سويسرا أو فى النمسا أو طلاب الإشراف بصفة عامة.

دى فى اعتقادی معظم المسائل اللى أنا كنت عاوز أتکلم لحضراتکم عليها، وباقى مطلب خاص؛ وهو خاص بى يا سيادة رئيس الجمهورية؛ أنا فى الحقيقة أرجو من سيادتكم رجاء تاماً أن تلغى عملى فى مكتب

بون وتعيدنى إلى القاهرة، فأنا أحن حنيناً كاملاً للعودة إلى القاهرة، وأنا أرجو أن تحقق لى هذه الرغبة، وأنا لا أقول هذا هرباً من ميدان، أو هرباً من عمل، وإنما أريد أن أفسح المجال لغيرى ممن يستطيعون أن يقوموا بهذا العبء بالصورة، اللى أنا بدأت بها عملية الانطلاق.

والسلام عليكم ورحمة الله. (تصفيق).

الرئيس: أنت قلت الأول إن فيه ٣٠٠٠ طالب فى ألمانيا وفيه ٣٠٠ منهم فى البعثات يبقى الباقي ٢٧٠٠.. دول منح دراسية أو بيدرسوا على حسابهم... إلى آخره.

المتحدث: الطلبة موزعين بين طلبة تحت الإشراف - حوالى ٩٠٠ - وطلبة مرفوع عنهم الإشراف - حوالى ١٢٠٠ - وطلبة تدريب مهنى لم يعودوا، كانوا بعثوا ٨٠٠ للتدريب المهنى، عاد منهم النصف تقريباً وموجود حوالى من ٣٥٠ إلى ٤٠٠، بالإضافة إلى طلبة عقود عمل موجودين يعملوا فى الخارج.. بيدرسوا أيضاً، دى المجموعة اللى موجودة بصفة عامة فى ألمانيا.

الرئيس: طيب الـ ١٢٠٠ رفع عنهم الإشراف ليه؟

المتحدث: الإشراف عادة بيرفع لسببين - حابعد الجانب السياسى لأنه تافه جداً، وعدده قليل جداً - السبب الأول: إذا أمضى الطالب فترة طويلة جداً دون أن يحقق أى مكسب علمى، يعنى مثلاً مفروض إن هو يخلص فى خمس سنين وقعد سبع أو ثمان أو تسع سنين ماأخدش حتى المرحلة المتوسطة بتاعة الدراسة، فبيرفع عنه الإشراف.

فى الحقيقة - زى ما قلت لحضرتك - إن هؤلاء الطلاب بارفع عنهم الإشراف؛ لأن الروتين يطلب هذا، إنما فى تقديرى أنا إنه قد يكون بعض هؤلاء الطلاب لهم ظروف معينة، احنا مارأعيناهاش هذه الظروف المعينة،

كنا فى كثير من الأحيان بنضطر إن احنا نرفع الإشراف، ولو إن عملية رفع الإشراف ابتدت تنتهى خالص.

الجانب التانى: اللي خالص دراسته وبishtغل هناك، مافيش داعى؛ أصل عملية رفع الإشراف هى عملية مالية بالأساس. الطالب اللي يرفع عنه الإشراف بيظل علاقته العلمية بالمكتب، يعنى المكتب بيعمل خدماته لجميع هؤلاء الطلاب، بس اللي بيحصل إنهم ما بيخولوش نقد من الخارج، واحنا الـ ١٢٠٠ دولهت كل اللي نالهم من رفع الإشراف إنه ذويهم مايبسمنحهمش بتحويل نقد، وزى ما قلت لسيادتك إن حتى اللي تحت الإشراف الـ ٩٠٠ أو الـ ٩٥٠ دولهت اللي رصيدهم منتظم حوالى ٢٠٠، هو اللي موجود فى ألمانيا فى معظمه فى الواقع بيجمع ما بين العمل وبين الدراسة، ودى اللي بتخلى العملية التعليمية بتاعته طويلة شوية.

الرئيس: طيب.. أنت بتقول فيه ناس مانجوش وعندهم مشاكل وبتاع، دول إذا ادیناهم فرصة إتهم ييجوا هنا يدخلوا المعاهد العالية مثلاً.

المتحدث: فيه فرصتين: فيه فرصة لطالب بيمتحن فعلاً، يعنى هو داخل فى امتحان فعلاً، فيه عندنا امتحان "الفورد فلوم" اللي هو الامتحان المتوسط وامتحان الدبلوم، وأنا بافضل إن هؤلاء الناس ما أقولوش تعالى، يمتحن.. ادى له هذه الفرصة، إذا نجح فعلاً دا نقدر نسيبه، وخصوصاً الطالب بعد ما بيحصل على الامتحان المتوسط من السهل جداً إن هو يجتاز المرحلة كلها. وفيه طلبة أنا شخصياً - وزى ما قلت لسيادتك أنا ضد عملية المنح؛ لأن المفروض إذا كان عاوز يكمل دراسته وله رغبة فى تكميل دراسته، لا هو داخل امتحان "فور دبلوم" ولا هو داخل امتحان دبلوم، ييجى يدرس فى مصر.

الرئيس: هل فيه ناس يعنى مستعدين ييجوا؟

المتحدث: أعتقد هذا.

الرئيس: لأن الرجل اللى مامشيش.. حيقعد بتقول عايز يحوش له قرشين وييجى بعد سنتين ثلاثة.

المتحدث: دى فى الواقع تتوقف على نوعية الطالب، فيه طالب ينس نهائياً من عملية الدراسة وابتدا يتجه نحو التكسب، وخصوصاً إن فيه ناحية هنا يجب إن احنا نحط لها ناحية سياسية وهى إن جزء كبير منهم متزوج من ألمانيات، فالجزء داهوت فى اعتقاده إن هو بيحاول إما إنه بيعمل بس وإما إنه بيعمل إلى جانب الدراسة، إنما فيه جزء من الطلاب على أتم استعداد لو هيكنت له فرص الدراسة هنا فى مصر حينزل مصر.

الرئيس: معاهم التوجيهية يعنى؟

المتحدث: معاهم التوجيهية وقضوا مراحل معينة فى الدراسة ودى بتقيّمها الجامعات، وبتسمح لهم إنهم ييجوا فى السنوات اللى بتتفق مع...

الرئيس: يعنى أنا باعتقد إن بنحل مشكلة الناس دول، وقطعاً يمكن الدراسة تكون هنا لهم أسهل، وإن ييجوا ممكن يدخلوا المعاهد أو يدخلوا الجامعات حسب ظروفهم ونحل لهم المشكلة بتاعتهم.

المتحدث: ممكن مكتب البعثة التعليمية يعلن هذه السياسة بين الطلاب ويعمل استمارات معينة وهذه الاستمارات تتملى، وعلى ضوء العملية ممكن...

الرئيس: على أن يتم ذا قبل أول السنة الدراسية.

المتحدث: ما أعتقدش نلحق يا افندم!

الرئيس: مش ممكن!

المتحدث: ما أعتقدش قبل أول السنة الدراسية ولا حتى هنا، يعنى حتى لو جات هنا لأن العملية بتخس هنا برضه فى نطاق تقييم؛ لأن الطالب بيقدم

"الإستيوڊينٲ بُوك" بتاعه فى المواد اللى خذها وعدد الساعات اللى خذها.

الرئيس: يعنى عندنا سبتمبر وأكتوبر .. أغسطس وسبتمبر وأكتوبر.

المتحدث: وبتبذل طبعاً محاولة والزملاء موجودين ويشوفوا هذا...

الرئيس: يعنى لو نقدر نخلص العملية فى ٣ أشهر؛ لأن طبعاً مستقبل الناس دول بيهمنا؛ لأنه إذا ما جابش حاجة أما حبيجى هنا حيصيع يعنى، أو حيقعد فى ألمانيا أيضاً حيصيع، ويعتبر كمواطن درجة ثانية يعنى هناك.

لمتحدث: هو حيرجع رغم أنه، هم عارفين هذه، هم بعد ٦٨ فى الغالب مش حيسمحوا، والجامعات دلوقت فعلاً ابتدت عملية العمل إلى جانب الدراسة ابتدت لا تقبلها إطلاقاً ولا تسمح لأى طالب إنه يعمل فى أثناء الدراسة، فابتدت دلوقت حتى نفس الجامعات الألمانية تتجه هذا الاتجاه، ومن الناحية الاقتصادية ابتدوا دلوقت يتجهوا نحو أبناء السوق الأوروبية المشتركة، فهم من أنفسهم عارفين إن بعد فترة زمنية معينة مضطرين انهم يعودوا.

الرئيس: بالنسبة للى رفع عنهم الإشراف، إيه رأيك أنت فى الحل فى هذا الموضوع؟

المتحدث: ما أنا يا افندم قلت لسيادتك الشخص.. أنا حاشوف الشخص اللى داخل الامتحان فعلاً؛ لأن فيه ناس فعلاً مستعدة إنها تدخل امتحانات، لكن مش قادرة تجمع ما بين الدراسة والامتحان؛ لأن هو بيدرس ويبشتغل، فأنا عايز أرجع له الإشراف الفترة الزمنية بتاعة الامتحان بس، سواء أكان امتحان متوسط أو امتحان نهائى. والله إذا اجتاز هذه الفترة.. إذا كان امتحان نهائى حيرجع، إذا كان امتحان متوسط أنا أبقي عليه الإشراف لغاية ما يخلص دراسته؛ لأن فى الواقع معظم الطلبة اللى خلصوا المرحلة المتوسطة ماشيين بجدية فى المرحلة الثانية. وبعدين

حَبِيقِي عِنْدِي نَوْع تَانِي الّٰى أَنَا حَارِغِيهِ فِي الْعُودَةِ لِلدِّرَاسَةِ بِجَامِعَاتِنَا وَمَعَاهِدِهَا الْعَالِيَةِ، وَبَعْدِينَ فِيهِ النَّوْع التَّالِي الّٰى حَيَخْتَار لِنَفْسِهِ هَٰذَا الطَّرِيقَ بِرَضِهِ، مَا أَنِيْش عَايِز أَخْسِرُهُ يَا سَيَادَةُ الرَّئِيس، أَنَا دَلُوقْتُ مَا بَحَوَّلُوش عَمَلَةً صَعِبَةً وَلَا حَاجَةً أَبَدًا، أَنَا أَمَهِّدُ لَهُ الْحَيَاةَ الْكَرِيمَةَ لَغَايَةِ لَمَّا يَعُودُ عِلْشَان أَنَا أَقْدَرُ أَسْتَفِيدُ مِنْهُ أَحْسَنُ مِمَّا أَخْسِرُهُ؛ لِإِنِّهِ مَشْ حِيرَج. فَفِي الْفَتْرَةِ - هَذِهِ الْفَتْرَةُ الزَّمْنِيَّةُ - أَنَا.. إِذَا أَنَا جَدَدْتُ لَهُ جَوَازَ سَفَرِهِ وَإِذَا أَنَا يَعْنِي الْعَمَلِيَّاتِ الرَّوْتِينِيَّةِ، إِذَا أَنَا عَمَلْتُهَا لَهُ بِاعْتَقَدُ إِنَّهُ حَيَكُونُ ذُو قِيَمَةٍ مَادِيَّةٍ ضَخْمَةٍ جَدًّا بِالنَّسْبَةِ لِي فِي الْخَارِجِ، وَعَدَدُ كَبِيرٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الطَّلَابِ مِنَ الْمَوَاطِنِينَ الصَّالِحِينَ، بَسْ زِي مَا قَلْتُ لِسَيَادَتِكَ الظَّرُوفِ، الّٰى أَحَاطْتُ بِهِ طَلَعَ سَنَهُ صَغِيرٍ.

الرئيس: يطلعوا كام دول؟

المتحدث: دِي عَايِزَةُ عَمَلِيَّةٍ إِحْصَائِيَّةٍ عِلْشَان نَقْدَرُ نَفْرَقُ الْتَلَاثَةَ "Categories" دول، الّٰى يَرْجِعُ، وَالّٰى عِنْدَهُ فَعَلًّا امْتِحَانَاتُ حَيُودِيَّهَا، وَالّٰى قَاعِدُ بِيَشْتَفِلُ.

الرئيس: طيب الفئّة التالّتة، إِذَا كُنْتُ أَدَّى لَهُ إِشْرَافٍ، نَدَّى لَهُ مَدَّةُ أَذِيهِ؟

المتحدث: فِيهِ طَلِبَةُ التَّدْرِيبِ الْمَهْنِي الّٰى مَارْجَعُوش، يَعْنِي احْنَا كَانُوا هُم ٨٠٠ طَالَعِينَ عَلَى أُسَاسِ تَدْرِيبٍ لِمَدَّةِ ٣ سَنِينَ، بَعْضُهُمْ نَزَلَ وَبِيَشْتَفِلُ دَلُوقْتُ، وَبَعْضُهُمْ لَهُمْ مَطَالِبُ مَعِينَةٍ أَفْتَكُرُ حَيَعْرِضُوهَا عَلَى الْمُؤْتَمَرِ، هُمُ كَانُوا وَعَدُوا بِإِنَّهُمْ يَخْشَوْنَ مَعْهَدَ هُنَا اسْمُهُ مَعْهَدُ التَّكْنُولُوجِيَا بِيَطَالِبُوا بِأَنَّهُمْ يَخْشَوْنَ، يَعْنِي أَيُّ وَاحِدٍ حَكْتَّاحَ لَهُ إِنْهُمْ - دَا كَلَامُهُمْ - قُرْصَةُ دَخُولِ مَعْهَدِ تَكْنُولُوجِيَا حِيرَجُ فِي الْحَالِ، الْبَاقِي بَعْضُهُمْ ابْتَدَأَ يَدْخُلُ فِي الْعَمَلِيَّةِ الدِّرَاسِيَّةِ، فَحِيخْشُ زِي الطَّلِبَةُ الْمَرْفُوعُ عَنْهُمْ الْإِشْرَافُ بِالضَّبْطِ.. مَا بِيَرُوحُوشُ فُلُوسَ لَكِنْ بِيَدْرُسُ. هِيَ الْعَمَلِيَّةُ مَعْقَدَةٌ إِلَى حَدِّ مَا إِنَّمَا بِاعْتَقَدُ بِرَضِهِ...

الرئيس: دا بالنسبة للجزء الأول.. الناس اللي مستعدين يرجعوا يدخلوا الجامعات أو يدخلوا المعاهد العليا، دا واضح ويبقى الجزء التانى الخاص "بالباسبورتات" بتاعة التجنيد، إذا أجلنا التجنيد لى سن ٣٥.. حلو؟ (تصفيق) فحنعمل على تأجيل التجنيد لسن ٣٥ والباقيين يتعاد لهم معنى.. نعيد للناس الباسبورتات بتاعتهم، يبقى فاضلة النقطة الثانية، اللي هى نقطة الإشراف، وأنا شايف إن مافيش معنى أبداً إن احنا نودى ولادنا بره ونسيبهم يضيعوا الحقيقة (تصفيق)، وعلى هذا الأساس بنعيد الإشراف للفتتين اللي أنت اتكلمت عليهم وقلت يعاد إليهم الإشراف، والكلام دا يبقى بالنسبة لكل البلاد، يعنى مش بالنسبة لألمانيا بس، يعنى كقاعدة عامة.

موضوع العودة اللي أنت بتتكلم عليه قصدك على حسابنا؟

المتحدث: لأ على حسابه، ويسمح له بإنه يجى ويرجع.

الرئيس: طيب وإيه المانع؟

المتحدث: لأ.. فى بعض الأحيان لما بيجى، طالما أنه مش طالب بيدرس تحت الإشراف ما بيقدرش يرجع.

الرئيس: ليه؟ (مشاورات ومداولات بين الأعضاء) يبقى الحل لهذا كل واحد موجود بره يجى، بيرجع تانى (تصفيق)، وبعد كده عندى نقطتين: بندى سلطة للمكاتب على طول إنها هى تعيد الإشراف بدون العودة إلى القاهرة يتصرفوا على طول. (تصفيق).

بالنسبة للنقطة اللي قلتها فى الأول اللي هى خاصة بتأخير الفلوس، ممكن ندى شهر وندى السلطة دى للمكاتب، بس مانديش أكثر من شهر، يعنى إذا اتأخر مرة بندى له شهر من التأمين، دا بيحل يعنى إذا اتأخر، يبقى فاضل إيه تانى؟

المتحدث: خلاص مافيش حاجة أبداً.

الرئيس (ضاحكاً): يبقى فاضل النقطة بتاعتك بقى.

متحدث: (الدكتور عبد السلام): فى الحقيقة ذهبت إلى معظم المؤتمرات الطلابية قبل عام ٦٢، ٥٩، ٦٠، ٦١، لم يكن هنالك أى تجمع فى الدول التى كان فيها التجمع الحزبى.. كان هناك طلابنا أبناء الجمهورية أبعد ما يكونون عن بعضهم البعض، ذهب هذا الرجل فى عمله الضابط وحقق الكثير ونشر الوعى الشامل، كان والحق يقال - وهذا بوعى كاف، كلمة حق تقال - عمل الكثير فى صمت فى وقت لم تكن لديه تحقيق كثير من الطلبات؛ لأن السلطة لم تكن تحت يده فعمل الكثير بإيمان وصدق، أحد العاملين الذين يعملون أو كما قلت مناضل ناضل الكثير. (تصفيق).

الرئيس: فيه نقطة بدى أقولها إن التعامل باستمرار - حتى فى البيت - بيخلق مشاكل يعنى.. اللى بيتعامل فى بيته مع مراته حنلقى كل كام شهر حتيجى له مشكلة (ضحك) طبعاً التعامل العدد الكبير أنا ماكنتش برضه متصور إن العدد الموجود فى ألمانيا الـ ٣٠٠٠، والظروف الموجودة دى أبداً - لازم حيوجد مشاكل، والحقيقة بالصبر وطولة البال وتقدير الظروف - أنا باعلق على الكلام للى اتقال امبارح - ممكن كل هذه المشاكل تمر وتعدى. بعدين باسأل الطلبة.. طلبة ألمانيا، أنا شفت لما أخينا اتكلم وافقته، هل بتؤيدوا كلام الدكتور عبد الشافى واللا... خلاص حاقدر أنا هذا الكلام، وباعتقد إن الدكتور عبد الشافى حيبقى يتقبل الكلام اللى أنا حاقلوه. اتفضل يا دكتور.

الدكتور عبد الشافى: السيد رئيس الجمهورية.. كنت أتمنى أن أكون دارساً لأعبر باسمهم عما يجيش فى قلب كل واحد منهم نحو رئيس الجمهورية ونحو القيادة الثورية الموفقة، ولكنى أترك ذلك للدارسين أنفسهم، وأعتقد أنهم يستطيعون أن يعبروا عما يجيش فى قلوبهم من هذه العاطفة، وأنا موجود حيث تضعنى القيادة السياسية، وإن كنت أتمنى وأرجو أن تجيبنى إلى الرجاء. والسلام عليكم ورحمة الله. (تصفيق).

الرئيس: لسه عايز أسمع ال... (مداولات وحوارات جانبية بين الحاضرين).
أحد المتحدثين: يعنى أنا رأيى الناس اللى هم راحوا مثلاً بقصد الدراسة مثلاً ومعاهم بكالوريوسات وماجستير من هنا.. من مصر، ويتضطره الظروف إن هو يشتغل ويعمل علشان أهله هنا مايقدروش يدفعوا له فلوس حتى لو وضع تحت الإشراف، هل ممكن يعنى سيادتكم تأمر لهم بمنحة لمدة سنة أو سنتين إنه يكمل الدكتوراه بتاعته ويرجع، كحل عادل يعنى؟

لرئيس: أنا بيتهيألى أنكم خذتوا أكثر مما كنتم تتصوروا. (تصفيق).
(رداً على أحد الحاضرين) حاضر مافيش تعقيب. (تصفيق).
لسيد الملحق الثقافى فى النمسا، وبرضه مافيش تعقيب.. (الرئيس مؤكداً) لأ مافيش.

الملحق الثقافى بالنمسا: السيد الرئيس.. من خلال عملى فى مجال الشباب أو من بثلاث عقائد : إن الشباب العربى فى مصر ليس بينه المنحرف، وإن الشباب فى الخارج يتيق شوقاً لعودته إلى أرض الوطن؛ من أجل البناء والتعمير، وأن من خلال العمل السياسى فى المكاتب الثقافية تحل معظم المشاكل ويمكن أن يربى المواطن الصالح فى الخارج. كما أعتقد كذلك فى ثالث اعتقاداتى أن فى بعض العاملين بالمكاتب الثقافية بالخارج، من هم دون العمل السياسى المفروض للعمل فى هذه المكاتب.

أريد أن أعطى فكرة تاريخية بسيطة عن الطلاب فى النمسا؛ الطلاب فى النمسا يا سيادة الرئيس جميعهم من الحاملين للثانوية العامة، وليس عندي أكثر من ثلاث عشر عضو بعثة وباقي الطلاب من حاملي الثانوية العامة الذين تدفقوا على النمسا فى المدة من ٥٤ حتى ٦٢. هؤلاء الطلاب عاشوا فى المدة من ٥٤ حتى ٥٦ دون رعاية نهائية حيث لا يوجد مكتب ثقافى فى هذه المدة، وبعد ٥٦ فتح المكتب الثقافى الذى كان به

مديراً وسكرتيراً، وكان في سنة ٥٧ عدد طلاب النمسا ١٨٠٠ طالب، فكيف يمكن رعاية ١٨٠٠ طالب في المدة ما بين ٥٦ لـ ٦١ بواسطة مدير وسكرتيرة وجميع الطلبة سنهم ما بين ١٦ سنة و ٢٠ سنة! هذه أوجدت يا سيادة الرئيس مشكلة أساسية. وهي مشكلة عدم الثقة بين المسئول والطالب، كما وأن طالب في ظروف المجتمع الجديد، الذي جاء إليه من حرية بعيدة عن الأهل وأشياء غريبة عليه، صرفته عن التعليم ودخل في ملذات الحياة؛ لصغر سنه.

ومن ٦١ إلى ٦٤ بدأ المكتب الثقافي يتدعم، وحدثت في هذه الفترة فعلاً رعاية تعليمية واجتماعية تعتبر إلى حد ما كبيرة، ولكن العمل السياسي لم يبدأ حقيقة إلا في أوائل سنة ٦٤. العمل السياسي بدأ يا سيادة الرئيس في هذه الظروف، ثقة تكاد تكون منعدمة بين الطلاب والمسئولين في المكتب الثقافي، معظم الطلاب في النمسا قد وصلوا إلى سن التجنيد ولم ينتهوا بعد من دراستهم، بل إن بعضهم أو معظمهم لم ينته بعد من دراسة المرحلة الأولى. حزازات شخصية خلقتها المجتمع، أولياء أمور توقفت عن دفع المبالغ المفروض تدفع لأبنائهم نتيجة لطول المدة ونتيجة لأتهم زهقوا.

ثم بدأ العمل السياسي، ولكن يا سيادة الرئيس يمكننا أن أقرر الآن حسب معتقداتي التي قلتها لسيادتكم سابقاً أن التنظيمات الطلابية في النمسا لا يمكن أن تقل عن التنظيمات الطلابية في بلد آخر بل تفوق، وعلى سبيل المثال أن الاتحادات الطلابية العربية في النمسا وهي ثلاث روابط، يمكن القول بأن طلابنا ولو أنهم غير أكثرية في العدد، إلا أنهم فاعليتهم وسيطرتهم على هذه التصريحات الطلابية تذهل.

إن الاتحاد العام للطلبة الأجانب، الذي يضم الطلاب الأجانب في النمسا رئيسه مصري، ومسيطرين عليه في جميع أنحاء النمسا هؤلاء الطلبة في النمسا، ولكن المشاكل والاحتكاك وعدم الثقة، وعدم وجود مادة

للدراصة، ووصلوا إلى سن التجنيد، ورفع عن بعضهم الإشراف.. كل هذه الأوضاع خلقت الاحتكاكات والمشاكل إلى أن جاء مندوب السيد المشير، وأمكن حل ٩٠% من المشاكل، وأصبحت المشاكل عندنا قليلة، ولكنها حيوية جداً، أجملها في الآتي:

سيادتكم أمرتم بالانتهاء من رفع الإشراف، لا كلام لي بعد هذا الحل. وكذلك التجنيد، ولكن عندنا مشكلة جديدة: الطالب بعد أن يبقى في دراسته ٩ سنوات لا يمكن له أن يرجع، كيف يرجع وهو متصور أنه سوف يرجع دكتور أو صيدلي أو إلى آخره؟! وبالتالي لابد من الخيار له، إما أنه يدرس دراسة قصيرة، وإما أنه يرجع أرض الوطن للتحويل للجامعات.

وهناك في الجامعات مشكلة كبيرة: قد أمكنني تحويل ٤٥ طالب من النمسا إلى الجامعات، دخل عشرين و ٢٥ مَارْضُوش يرجعوا تاني القاهرة؛ لأن إخوانهم العشرين لم يوضعوا في المكان الصحيح الذي يتصور الطالب أنه يوضع له. وهناك مادة - لا أذكر رقمها تماماً أعتقد أنها ١١٣ في قانون الجامعات - يجيز احتساب المواد التي درست بالخارج عند التحويل إلى الجامعات المناظرة في أرض الوطن، هذه المادة.. كلمة الجواز في بعض الأحيان تحتسب هذه المواد، وفي بعض الأحيان لا تحتسب، وبالتالي إحجام الطلاب عن التحويل إلى جامعات أرض الوطن يشكل لي مشكلة كبيرة، يمكن أن نحل بها مشكلة عميقة في النمسا. هذه يا سيادة الرئيس المشكلة الباقية بعد التجنيد وبعد رفع الإشراف الذي أعتقد أن سيادتكم حلّيتها.

سيادة الرئيس.. طلاب النمسا بخير وأنا أعتقد أنهم طلاب وطنيون، ولكن هناك أفراد لا شك قلائل جداً، ونطمئن أنهم قلائل جداً لا شك في كل مجتمع يمكنهم أن يصنعوا شيئاً، ولكننا ساترون على الطريق. وشكراً.

الرئيس: الأخ هو اتكلم كلام إمبراح، ويمكن أنا عايز بعض استفسارات فيه.
انتفضل.. أنت قلت إنك بتاخذ منحة من الحكومة السوفيتية، مش كده؟

الشخص المقصود: أيوه.

الرئيس: وأنتك ماتقدرش تحوّل منها حاجة؟ (مداولات) ثم الرئيس يسأله قائلاً:
أنت في الاتحاد السوفيتي برضه؟

الطالب: أيوه يا افندم.

الرئيس: قلت بتاخذ منحة من الحكومة السوفيتية، واللى توفده ماتقدرش ترجع
به، إلى آخر هذا الكلام، يعنى معنى هذا إنك مش حستفيد من الامتيازات
اللى حياخدوها إخوانك اللى موحودين فى أوروبا الغربية، عايز تفسير
لهذا الموضوع يعنى.

الشخص المقصود: دا فيه جزء من المشكلة؛ لأن المشكلة فيها أعماق تختلف
أو تضاف إلى هذا الجزء، إن بيترك لى فى القاهرة مرتب عشر جنيهات
لإعانات أو لعلاقات اجتماعية.. يعنى جازب إن أنا باكون باعول أسرة،
ولما رُحْتُ الاتحاد السوفيتي سببتها بحكم الظروف المالية فى الاتحاد
السوفيتي، ما باقدرش أحول أى جزء، الأسرة اللى أنا سايبها هنب
باصرف عليها بإيه؟ ما باصرفش عليها بأى شىء، فالإدارة العامة
للبعثات بتكفل بذلك، بالنسبة لأن أنا ماياكلش الدولة أى عملة صعبة.
وبتدفع لهم عشرة جنيه. العشرة جنيه دى، أنا كنت فى الاتحاد السوفيتي
بقى لى سنة، وكنت معتقد إن هى بتكفيهم، رجعت طبعاً ماحدث بيشتكى
لى بيقول إن العشرة جنيه مايتكفيش، لكن رجعت لقيت إن الأسرة اللى
كنت أنا العائل الوحيد فيها فعلاً مايتشكّوش لكن حالتهم بتدل أو بتقول
إن هم بيتشكوا، عايز أساعدهم.. أساعدهم إزاي؟ فى إمكاني إن أنا يعنى
أجوع فى الاتحاد السوفيتي أو مش حاجوع، فى إمكاني إن أنا أساعدهم
لو قدرت إن أنا أدخر لهم جزء من مرتبى، زميلى اللى فى أمريكا أو فى

إنجلترا أو في أى بلد ثانية بيقدر يحول من العملة الصعبة لبلده، وبلده بتقول له أهلاً وسهلاً؛ علشان بتحول.. بيقدر يفيد أهله ويفيد وطنه، لكن أنا أفيد أهلى إزاي وأفيد وطنى إزاي؟ ما باقدرش أحول لهم، فدا عمق تانى من الأعماق: لأن التحويل الشخصى من العملة السوفيتية إلى أى عملة ثانية غير مباح بحكم القانون السوفيتى، الروبل بتاعهم لا يستعمل إلا محلياً، لو حببت أحوله إلى أى عملة ثانية لا يسمح لى إذا كان الرجاء شخصى، إذا تم ما بين حكومة وحكومة أو وزارة ووزارة فى بلاد مختلفة يسمح به، لكن أقول أنا معاًى فائض ٥٠ روبل أو ١٠٠ روبل حولوهم لى إلى بلدى لأى سبب من الأسباب، لضمان حالتى الأسرية، لأى غرض من أغراضى، يقول لى لأ.. لا يُسمح لك به!

فدا عمق يضاف إلى عمق إن أنا ماعنديش أى فلوس ثانية فى الوطن لما أجي أواجه بها أعباء الحياة، العبء الأول الملقى علىّ حالياً أسرتى اللى أنا سايبها هنا والعشرة جنيه ما بتكفيهاش، ثلاث أشخاص بالضبط، كنت أنا العائل الوحيد لهم، فدا عمق تانى من الأبعاد.

الرئيس: كنت بتاخذ مرتب هنا؟

لمتحدث: أنا يا افتدم كنت معيد بكلية الصيدلة بجامعة أسيوط، وموفد فى بعثة حكومية رسمية.

الرئيس: وكنت بتاخذ كام هماً؟

امتحدث: كنت باخد ٣٥ جنيه، أنا صيدلى، باخد مرتب الحكومة وبذل التفرغ للصيدلة. طبعاً كنت عايش أنا ووالدى وأختى وأخويه ٣٥ جنيه بالنسبة لحياتنا بتكفينى وباحمد ربنا، بينزل المستوى إلى ١٠ جنيه! أنا ما باطلبش حاجة من الدولة، باطلب أن تتاح لى الفرصة.. اللى أقدر أحوله من هناك أبعته، مش عايز أى حاجة من بلدى، كفاية إن هى بلدى بتعنتنى بره.

الرئيس: الفرق بين مرتب المنحة و المبعوث أذ إليه؟

المبعوث: لا مافيش.. الحكومة السوفيتية بتدينا ١٥٠ روبل، هذا فى الاتفاقية الثقافية المعقود بيننا، مرتب عضو البعثة.

الرئيس: على أساس إنك منحة؟

المتحدث: على أساس إن أنا منحة يا افندم.

الرئيس: طيب عضو البعثة اللى موجود فى الخارج واحد؟

المتحدث: جميع بعثات الاتحاد السوفيتى محولة إلى منح.

الرئيس: لأ فى الدول الغربية أقصد.

المتحدث: فى الدول الغربية طبعاً مابيقدرش نقارن، فى أمريكا بياخد ١٢٠ دولار أو ٢٠٠، فى إنجلترا ٤٥ جنيه استرليني أو ٤٨، حسب المدينة اللى بيقيم فيها. عندنا ١٥٠ روبل. هل هو مرتب عضو البعثة؟ أم هل هى منحة؟

الرئيس: هى منحة وحسب، كلام امبارح حتاخذ الفرق بين المنحة ومرتب عضو البعثة فى أى بلد تانى.

المتحدث: مابيحصلش يا افندم.. مابيحصلش أبداً الكلام دا. جميع المبعوثين فى الاتحاد السوفيتى منذ إيفادهم لم يحدث لهم هذا الوضع على الإطلاق.

الرئيس: لأ طيب ماذا هو كلام جديد احنا قلناه إمبارح، بعنى النهارده أنت بتاخذ ١٥٠ روبل يعنى يساوا مثلاً ١٥٠ دولار، مش كده؟

المتحدث: أيوه يا افندم.

الرئيس: حوالى قول ٧٠ جنيه، طيب اللى فى ألمانيا بياخدوا كام؟

المتحدث: الإخوة بيقولوا ٦٠٠ مارك.

لرئيس: مَا عَاشَ أَنَا حَاسِمَ المَلْحَقِ الثَّقَافِي بِتَاجِ الاتحادِ السُوفِيَّتِي قَبْلَ مَا أُسْمِعَ نَفِيَةَ الكَلَامِ بِتَاعِكَ. فِي فرنسَا بِتَاخِدُوا كَام؟ فرنسَا بِبَاخِدُوا كَام؟

لمتحدث: ٧٥٠ فرنك، هو - سيادة رئيس الجمهورية - لو أمكن إن الـ ١٥٠ روبل دول يحول منهم أى جزء إلى الوطن بالعملة الصعبة، ويعنى على حسب إمكانياتي. أنا ممكن أعيش؛ فى سبيل وطني، وفى سبيل أهلي بأقل من ١٥٠، على أن يحول جزء منهم للوطن بالعملة الصعبة، أو بأى عملة تانية، إذا أمكن ذلك يعنى.

لرئيس: طيب حنشوف دلوقت مدير البعثات بالاتحاد السوفيني.

المستشار الثقافى فى موسكو: سيادة رئيس الجمهورية.. حضرات السادة.. إن الإيفاد للاتحاد السوفيتى يتم على منح تقديمها الحكومة السوفيتية، ومقدار هذه المنح هو ٩٠ روبل لحملة الثانوية العامة، الذين يوفدون للحصول على درجة البكالوريوس، و ١٥٠ روبل - وتعادل نحو ٥٧ جنيه مصرى - وتُعطى لحملة البكالوريوس الذين يوفدون للحصول على 'الكانديدات' المعادلة للدكتوراه، و ١٥٠ روبل أيضاً للفئة الثالثة من حملة الدكتوراه والأخصائيين، الذين يوفدون لمتابعة التقدم العلمى فى فرع التخصص لمدة أقصاها عام واحد.

والدولة تعطى عشرة جنيهاً للفئتين: الفئة الأولى والفئة الثانية بالوطن لمساعدتهم اجتماعياً. ولقد انقطع الإيفاد على الفئة الأولى منذ عام ١٩٥٩، وتخرج جميع أعضاء هذه الفئة، وحصلوا على درجة البكالوريوس.

وأما الفئة الثانية الموفدة للحصول على درجة الدكتوراه.. 'الكانديدات' المعادلة للدكتوراه فقد أوفد فيها ٣٣٦ وتخرج النصف، ١٦٨ حصلوا على درجة 'الكانديدات' وباقي ١٦٨ يتابعون الدراسة بنجاح.

وبالنسبة للفئة الثالثة أوفد ٨٧ مبعوث، وعاد بعد أن أتم بعثته بنجاح ٨٥ وباقي اثنان.

والمبعوثون جميعًا بالاتحاد السوفيتي من خيرة الشباب الناهض المؤمن بوطنه وقوميته، وأعتقد أن سيادة الرئيس عندما شرف المكتب الثقافي بالزيارة في أغسطس من العام الماضي لمس سيادته هذا الشعور الوطني الذي يتأجج بين مبعوثينا، وليس بين مبعوثينا إجازات دراسية أو طلاب تحت الإشراف إلا طالب واحد فقط، وليست عندنا مشاكل رفع إشراف أو إجازات دراسية، والتفرقة بينها وبين طلاب البعثة، لولا أن في بعض التخصصات في الرياضة لتطبيقية والرياضة البحتة، وفي بعض التخصصات في الفيزياء النظرية، فإن مستوى خريج الجامعة عندنا ومستوى خريج جميع جامعات العالم - بشهادة اليونسكو - يقل في هذه التخصصات فقط عن مستوى خريجى الجامعات السوفيتية. فيحتاج المبعوث الذى يوفد في هذه التخصصات من الجمهورية العربية المتحدة أن يتابع الدراسة على مستوى البكالوريوس عام أو عامين؛ لكي يصل بعد العام أو العامين إلى مستوى حامل البكالوريوس السوفيتي، وليس هذا نفدًا عندنا ولكن في كل العالم، الاتحاد السوفيتي متفوق في هذه التخصصات.

وفي هذا العام أو العامين يتقاضى المبعوث ما يتقاضاه الطالب من حملة الثانوية العامة؛ لأنه يكون مع الطلاب الذين يدرسون درجة البكالوريوس، فينخفض مرتبه من ١٥٠ إلى ٩٠ روبل، والوزارة بسبيل تكملة هذا الفرق في المرتب، وليست هناك شكاوى حقيقية لدى مبعوثينا، لولا أن في هذا العام - ونظرًا لزيادة العلاقات الثقافية مع الاتحاد السوفيتي مع البلاد الأخرى؛ إذ بلغ ١٢٨ بلدًا يوفد مبعوثين إلى الاتحاد السوفيتي وتتكفل الحكومة السوفيتية بالدراسة مجانًا وإعطائهم مرتبات - فينص القانون السوفيتي ابتداءً من هذا العام على أن مدة البعثة للحصول على درجة 'الكandidات' ثلاث سنوات فقط يضاف إليها سنة لتعليم اللغة الروسية بالنسبة للأجانب.. وبعد الأربع سنوات ينقطع

المرتّب أو تنقطع المنحة التي تقدّمها الحكومة السوفيتية لمبعوثينا أو المبعوثين الآخرين. وبالنسبة لأن التخصّصات التي يوفد فيها مبعوثون هي تخصّصات متقدمة جدًّا وتحتاج في العادة إلى أكثر من أربع سنوات فينقطع المرتّب الذي تقدّمه الحكومة السوفيتية بعد الأربع سنوات، ولكن السيد وزير التعليم العالي أصدر تعليمات بأن يتكفل المكتب الثقافي بإعطاء هؤلاء المبعوثين الذين تنقطع مرتباتهم.. إعطائهم مرتبات، فليست هناك مشكلة من ناحية المرتبات. (مداولات).

لرئيس: حاسمكم كلّم، قاعد معاكم زى امبارح.. يعنى حاسمكم كلّم، أنا امبارح ماز هفتش، أنتم اللي زهفتوا.. أيوه انفضل.

المستشار الثقافي بموسكو: سيادة الرئيس.. إن الحكومة السوفيتية تعرّض على إفاد زوجات مصريات للمبعوثين، بدعوى أن من يوفد ويعطى المنحة لابد أن يكون من الدارسين، ولقد احتطنا لذلك فإن زوجات المبعوثين اللاتي يوفدن لمرافقة أزواجهن، يكن من حملة الثانوية العامة أو من حملة البكالوريوس، فإن الزوجات المصريات اللاتي يوفدن لمصاحبة أزواجهن يلحقن بمنح إما من الفئة الأولى للحصول على البكالوريوس أو من الفئة الثانية؛ للحصول على درجة 'الكانديدات'.

وقد لوحظ أن الزوجات من الفئة الأولى من حملة الثانوية العامة لا ينصرفن حقيقة للدراسة لانشغالهم بأطفالهن وأزواجهن؛ فكانت النتيجة أن فصلت الحكومة السوفيتية هؤلاء الزوجات. وقد بذل المكتب مجهودًا فأمكن إلحاقهن، ولكن هذا بصفة مؤقتة، وقيل لنا إن أى زوجة لا تنصرف إلى الدراسة سوف تنقطع عنها المنحة؛ لأن المنحة لا تقدم إلا للدارسات وللدارسين، فإذا انقطعت المنحة ستقطع أيضًا فرصتها في السكن في المساكن الجامعية، وهي بأجر رمزي يكاد يكون ثلاث روبلات أو أربعة روبلات فقط. فهذه مشكلة كامنة، حتى الآن.. ليست مشكلة موجودة، هي ليست موجودة ولكن ربما تكون موجودة في المستقبل في حالة أن

الزوجات سوف ينصرفن حقيقةً للدراسة، وتضطّر لحكومة السوفييتية إلى فصلهن، وليست هناك أية انحرافات إطلاقاً، وينخرط جميع المبعوثون في اتحاد مبعوثي الجمهورية العربية المتحدة.

هو بالنسبة لأن هناك نحو ألفين من الطلاب العرب، فقد أنشئت منظمة طلاب البلدان العربية، ويهيمن مبعوثونا على هذه المنظمة رغم أن عددهم يبلغ نحو ١٠% من عدد هؤلاء الطلاب، ولكنهم يتقلّدون المناصب الكبرى، منصب المقرر ومنصب السكرتير العام، ويقومون بكل أنواع النشاط. والقرارات الصادرة من هذه المنظمة تكون بالإجماع حتى نطمئن إلى أن جميع القرارات نوافق عليها، وبالتالي يمكن القول إنها صادرة عن المنظمة تكون في الخط الوطني السليم، حتى إذا كان ٩٠% من الأعضاء يوافقون على أي قرار ونحن لا نوافق عليه، فلا يصدر، هو ما يشبه حق الفيتو، الذي يتبع في مجلس الأمن. شاكر سيادة الرئيس.

الرئيس: بالنسبة نلأخ حنبُحُثُ هذا الكلام. زكريا محبي الدين حيبحث الموضوع كله بتاع الاتحاد السوفييتي، وقبل آخر المؤتمر حيقول لكم على النتيجة. يعني مش محقول بالنسبة للى مبيعولوش حد ييجوا يقولوا إنهم عايزين فلوس وإلا نا يبقى ابتزاز. واحنا يعني إذا كان حد فعلاً... ودا الحقيقة زى احنا ما بحاول نريحكم إذا كل حد فعلاً عنده ناس بيعولهم هنا، سواء روسيا أو شيكوسلوفاكيا أو الدول الشرقية، وبرضه بالنسبة للناس اللى مش موجودين هه، لكن الحقيقة أنا مارضيئش.. أنا كنت عايز أثبت فى هذا الموضوع، ولكن تصورت إن أنا أول ما حاتكلم حيطلع لى كل الدول ويقولوا لى عايزين ياخدوا فلوس هنا فى الفهرة. ودا اللى منعنى من أن أنا أتكلم ولهذا أنا حاسيب الموضوع للسيد زكريا، على أساس إنه يبحث الفرق بين المبعوث والممحة، وبيتشوف إيه الفرق بالنسبة للدول الشرقية

كلها وببديكم خبر عن النتيجة وحيثكم معايا، ونديكم خبر عن النتيجة اللي وصلنا إليها قبل آخر المؤتمر. (تصفيق).

الرئيس يسأل السيد على صبرى عن رأيه، ويتكلم أحد الحاضرين مقاطعاً فيقول لهما الرئيس: حاسم كلامكم، بعد كده اللي عنده حاجة يقولها.

متحدث: الحقيقة بالنسبة لمبعوثى الاتحاد السوفيتى، المشكلة الأساسية بالنسبة لهم هى مشكلة تنظيم الدراسة بحيث أن المبعوث فى الفترة اللي بيبقى فيها خارج البلد بيحصل على أقصى فائدة ممكنة. زى ما قال السيد المستشار الثقافى فى بعض المواد بيبقى مستوى خريجى الجامعة فى مصر أقل من مستوى خريجى الجامعة فى الاتحاد السوفيتى؛ فعلشان كده بيحتاج إلى مدة تحضيرية، إذا مأخذهاش فى الأول بيضطر إنه يمد مدة الدراسة بتاعته فى الخارج فى أغلب الأحيان. إذا مد، بيجوا الروس يقولوا له: لأ احنا مش حنذك مرتب بعد مدة المنحة. إذا أخذ فترة تحضيرية فى الأول بيدوا له ٦٠% من مرتبه بس، ودا بيضطره إنه يعيش فى مستوى سيئ جداً، ويضطره إلى أن يستدين فلوس - علشان يعيش - من زملائه أو غير زملائه.

فعلشان كده احنا اقترحنا كحل للمشكلة إن الاتفاقية الثقافية بدل ما تدى مثلاً ١٢٠ منحة للجمهورية العربية المتحدة كل سنة، تدليها ١٢٠ مكان، وبعد كده المكتب الثقافى يوزعهم على الناس اللي بيدرسوا كما يشاء هو، يعنى يدى الـ ١٢٠ مكان لواحد مثلاً عايز الشهادة التحضيرية يدى له مكان، مش الحكومة السوفيتية تبقى هى المتحكمة فى توزيع هذه المنح، يعنى يدوهم ١٢٠ مكان فقط، ويعدين المكتب الثقافى يوزعهم بمزاجه.. كما يشعر إن دا فى مصلحة البلد ومصلحة المبعوثين، دا كان اقترحنا. والسنة اللي فاتت حصلت هذه المشكلة بصورة واضحة جداً، بعض الزملاء انقطع مرتبهم ٣ أشهر و٥ أشهر و٥ أشهر، وبعد كده جه القرار بتاع إن هو يصرف المرتب لهم.

برضه كان فيه أربع مبعوثين السنة اللى فاتت أخذوا فترة تحضيرية علشان مستواهم يرتفع إلى مستوى خريجي الجامعة الروسية، أخذوا ٦٠% من مرتبهم، وفي الفترة دي بعتنا للمسئولين في مصر في الإدارة العامة للبعثات ووكالة الوزارة والسيد رئيس الوزراء بطلبات إنه يكمل مرتبهم، ولو على حساب الحكومة المصرية علشان يقدروا يعيشوا في المستوى المطلوب، وخلال السنة كلها لم يكمل هذا المرتب، فأرجو حل هذه المشكلة لهم.

بعد كده بالنسبة للزوجات؛ الحكومة السوفيتية ما بتعترفش بحق الزوجة إنها تسافر الاتحاد السوفيتي لمجرد أنها مرافقة.. لمجرد أنها زوجة، إذا كانت حذرس يبقى تستحق المنحة وتدرس. فأنا رأيي - أوراى أغلبنا - إنه يا إما ينص في الاتفاقية الثقافية على حق الزوجة أنها تسافر كمرافقة، وإما الحكومة المصرية هي اللى تتحمل تكاليف السفر وتكاليف المعيشة بالنسبة للزوجة، وبعد كده في داخل الاتحاد السوفيتي، المكتب الثقافي مفروض يكون مسئول عن توفير للزوجين مكان للمعيشة، مش يقعدوا الزوج في معهد والزوجة في معهد، لمجرد أنهم بيدرسوا في مكانين منفصلين، دا رأينا بالنسبة للمشكلة.

بعد كده فيه مشكلة عايز اللى أثيرها هي مشكلة التفرقة بين المبعوثين، فيه مبعوثين بيرسلوا تبع الإدارة العامة للبعثات ومبعوثين تبع مؤسسة الثروة المائية، بتوع مؤسسة الثروة المائية دول بيقيضوا زيادة ٤٠ روبل، في الواقع بالنسبة للى بيدرس دراسات عليا الـ ٤٠ روبل دول زيادة، إنما للطالب الجامعي اللى هو بياخد ٩٠ روبل الـ ٤٠ روبل دول فعلاً ضروريين علشان يعيش في مستوى كويس. فبعنا للسيد رئيس الوزراء أو المسئولين في مصر قلنا لهم: إن المبلغ دا كفاية، فقالوا لنا: أظن بتنفق وزارة الحربية، فقلنا لهم: والله احنا ما بتشعرش بفرق، إيه الفرق بين وزارة الحربية اللى بتصرف والإدارة العامة للبعثات؟ المهم

الدولة هي التي بتنفق وخلص. فَبَعْدَ مُراسلات، طلع قرار من السيد رئيس الوزراء بأن المبعوثين يتساووا، ولكن هذا القرار رغم صدوره في شهر ديسمبر إلا أنه حتى الآن لم يتنفذ، فأحنا بنطالب بالنسبة لهذه المشكلة بمجرد تطبيق قرار رئيس الوزراء.. تنفيذه؛ لأنه حتى الآن لم يتنفذ.

فيه كمان مشكلة عايز أتكلم عليها، اللي هي مشكلة الزملاء اللي بيدرسوا جيولوجيا بيحتاجوا أنهم ييجوا في مصر ياخدوا عينات من التُرب المصرية، يعني تكون دراستهم عليها بدل ما يعملوا دراسات على الأراضي السوفيتية، طبعاً دا أفيد للبلد مش عايزة شك، فعَلشان كده بنطالب بأن الدولة تسمح لهؤلاء الزملاء بأن ياخدوا عينات من مصر، تسمح لهم أثناء وجودهم في مصر ياخدوا مرتبهم اللي كانوا بس بياخدوه في مصر قبل ما يسافروا بعثة، أو ياخدوا مرتبهم هناك.. يعني تحل المشكلة المالية لهم حل عادل.

فيه نقطة كمان.. كان فيه سنة ٥٩ أرسل حوالي ٣٠ طالب من أوائل الثانوية العامة للدراسة في الجامعات السوفيتية، الزملاء دول - زي ما قال لي السيد المستشار الثقافي - أنهوا دراستهم ورجعوا مصر، فأحنا بنطالب إذا كان فيه بعثات لدراسة الدكتوراه في الاتحاد السوفيتي، دول - باعتبارهم دارسين لغة روسي، وصلوا إلى مستوى كويس من الدراسة، وتعرفوا على أساتذة في روسيا - فيبقى لهم حق الأفضلية إن هم يسافروا، ويسافروا حتى ولو بقرار استثنائي زي ما سافروا أيام تخرجهم من الثانوية العامة بقرار من رئيس الوزراء، والسيد الدكتور مصطفى طلحة وكيل وزارة التعليم العالي وافق على الكلام دا، بس فيه عقبة؛ إن هو بيقول: علشان يعمل كده لازم يكون حاصل على تقريرين سريين أثناء عمله في مصر، في الواقع يعني باشعر إن دا روتين ويجب التغلب عليه.

فيه تساؤل أتساءله للسيد رئيس الوزراء: بنستغرب عامةً فى المكاتب الثقافية والسفارات اللى فى الخارج إن مثلاً الناس، اللى بيشتغلوا فى الاتحاد السوفيتى يا إما - بيخيل لى كده أنا - يا إما يقبضوا مرتبهم فى الاتحاد السوفيتى يا إما بالروبل يا إما بالجنيه المصرى، لكن ليه ياخدوا مرتبهم بالعملة الصعبة بالجنيه الإسترلينى، علشان إيه؟ دا مش قادر أفهمه يعنى الحقيقة! (مداولات).

الرئيس: مين؟ بتتكلم على مين؟

المتحدث: ما أعرفش يعنى الناس اللى بيشتغلوا فى الاتحاد السوفيتى من المصريين مش المبعوثين، لأ بيشتغلوا فى المكاتب؛ سواء الثقافية، تجارية، عسكرية، صناعية، سفارة، أى حاجة من الحاجات دى. ولا جزء حتى من مرتبهم يجب أن يصرف بالعملة الصعبة. فيه جنيه إسترلينى الحسابى.. يصرف بالإسترلينى الحسابى، أو يصرف يا إما بالروبل يا إما بالجنيه المصرى، دا تصوّر للموضوع.. بيتها لى دا كل الكلام اللى أنا عايز أقوله. متشكر قوى.

الرئيس: اتفضل يا أستاذ.. اتفضل (مداولات غير مسموعة) بالنسبة للكلام اللى قاله الأخ وحكى لنا ٦٠ حكاية طبعاً مع بعض، وأنا شايف إن الملحق الثقافى بيقد مع الطلبة وإذا كان فيه حاجات معقولة؛ لأن فى الاتحاد السوفيتى له قواعد ماشية علينا وماشية على بقية الدول، واللى أنا متصوره إن احنا لا يمكن إن احنا نستثنى من هذا الموضوع. إذا كان فيه حاجة بتتقدم للسيد على صبرى على أساس إن السيد على صبرى يبحتها مع السيد رئيس الوزراء.

نرجع تانى بقى زى امبارح وتعدوا.. ماتخيلوناش بإيديكم دى، لأ فيه ناس مجتهدين لازم النهارده جُم فى الأول برضه، (الرئيس يرد على أشخاص) ما أنتم اتكلمتم اتنين امبارح، أولاً اللى اتكلموا امبارح مش حيتكلموا

النهاده، دا أول حاجة. (تصفیق).. (الرئيس يقول لأحد الحاضرين)
اتفضل.

المتحدث: سيدى الرئيس.. أرجو أن تسمحوا لى أن أنقل لسيادتكم تحيات
مبعوثى الجمهورية العربية المتحدة بيوجوسلافيا، وأن أرفع لسيادتكم
أصوات تأييدنا التام المطلق. إن فرصة تواجدها فى يوجوسلافيا
ومعيشتنا فى هذا الوسط الاشتراكى قد أملت علينا واجبات نحو الوطن،
سهلت علينا التفهم العميق للأبعاد الحقيقية للاشتراكية، وتطبيقها لتحقيق
مجتمع العدل والكفاية.

السيد الرئيس.. لا أود أن أتكلم عن مطالب شخصية، ولكنى أردت أن
أعلن أمامكم وأمام هذا المؤتمر عن قيامنا فى يوجوسلافيا بجزء - وإن
كان ضئيلاً - من واجباتنا نحو مجتمعنا وشعبنا، فانتظافاً من الشعور
بالمسئولية نحو جماهير شعبنا الكادح قد قررنا بالإجماع فى مؤتمر عقد
فى بلجراد التنازل عن مبلغ ١٠% من مجموع مرتبنا السنوى؛ ولحساب
مشروعات التنمية، وقد حوّل المبلغ فعلاً باسم السيد رئيس الوزراء
وسنوالى هذا العمل تبعاً، وأرجو أن يكون هذا قدوة لجميع الزملاء من
أبناء الجمهورية العربية المتحدة. والسلام عليكم ورحمة الله.

الرئيس: قلنا اسمك إيه؟

المتحدث: رشاد زكى يا افندى، بآدرس فى زغرب، كلية الطب.

أحد الأشخاص: السيد حسن شرف الدين مدرس بكلية العلوم جامعة إسكندرية.

الرئيس: وفد إيه؟

حسن شرف الدين: أنا عائد، أنا اخدت الدكتوراه فى علوم البحار الطبيعية.

الرئيس: طاب مبروك. (ضحك).

حسن شرف الدين: الله يبارك فيك، الحقيقة أنا بأمثل واحدًا من العائدين، سيادتكم بحثت مشاكل المبعوثين كلها تقريباً، يعني ما باقولش كلها، فيه مشاكل كثيرة...

الرئيس: لسه فيه مشاكل أكثر من كده؟! (ردًا على أحد المتكلمين في القاعة) حاضر. (ضحك وتصفيق).

حسن شرف الدين: الحقيقة سيادتكم دلوقت حليت معظم مشاكل المبعوثين.. المبعوث اللي صرفت عليه الدولة حوالى من ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ جنيه إسترليني، خد الدكتوراه، جه عايز يدفع الحساب بتاعه.. عايز يخدم وطنه، عايز يدى، الثورة إدته الفرصة دى، الفرصة دى ماكانتش متاحة للمبعوثين قبل كده. الثورة إدتنا الفرصة، اتعلمنا واحنا صغيرين، خدنا البكالوريوس وطلعنا خدنا الدكتوراه، صرفت علينا الدولة وإدتنا كل الإمكانيات.. احنا رجعنا عايزين نخدم الوطن، عايزين نخدم الوطن بكل ما نملك، بنلاقى صعوبات كتيرة، بنلاقى مشاكل كتيرة، احنا عايزين نتكلم عن المشاكل دى.

نبتدى أول مشكلة بتواجهنا، صحيح سيادتكم اتكلمت على الجمارك، وكل حاجة، احنا جينا معانا حاجات، وفرنا فلوس اشترينا بالفلوس دى.. بدل ما كنا نصرفها فى إنجلترا، اشترينا بها حاجات لأن كان لنا طموح، منشأنا من أسرة فقيرة.. لنا طموح وقرنا قرشين اشترينا بها حاجات، جينا لقينا أول مشكلة واجهتنا الجمر!

طيب استلفنا الجمر وقدرنا ندفع الجمر، جات لنا مشكلة السكن، لغاية دلوقت.. تصور سيادتكم واحد بقى له ١١ شهر مش لاقى سكن فى إسكندرية، ما معايش ٣٠٠ جنيه أدفع خلو رجل، دى مشكلتى.. دى مشكلة كل العائدين. وفر قدر يستلف الجمر ماقدرش يستلف خلو الرجل، دى حقيقة، لو قدر يلاقى واحد يسكفه من أهله أو من أى حد من

بره.. يسلفه يدفع الجمرك، مش حيقدر يلاقى واحد تانى يسلف الخلو رجل.

نيجى للمشكلة الثالثة: احنا واخدين الدكتوراه.. الدولة معترفة بنا إن واخدين الدكتوراه، بنيجى نقعد ٣. ٤ أشهر عقبال أمّا نتعين، ليه؟ الدولة بعّاتنا.. عارفة إن فلان الفلاى حياخد دكتوراه، وزارة التعليم العالى عارفة إن دى تساوى دكتوراه، واخدها من إنجلترا، من أمريكا، من ألمانيا، من أى حتة، معمول تقييم للشهادات، ليه مايصدرش مدير الجامعة أو مدير الجهة المختصة بقرار تعيينى أول ما أوصل؟ ليه أقعد لى ثلاث أشهر عقبال أمّا أقبض مرتبى، عقبال أما أتعين؟

نيجى تانى.. يعنى يمكن سيادتك سمعت بقولك الراجل دا جاى من إنجلترا.. الراجل دا جاى من أمريكا عايز يبقى قدامه جهاز أمريكانى. عايز يبقى نفس الجهاز اللى كان بيشتغل فى أمريكا، عايز نفس الجهاز اللى كان بيشتغل فى إنجلترا، مش حيشتغل، الواد دا واخد دكتوراه صغير وبيتألط علينا! فاكر نفسه هو جاب السمكة من ديها! دى.. كل الحاجات دى بتقال. احنا مش عايزين كده إن احنا عايزين نخدم وطننا، إن احنا نكون فى مكاننا الصحيح ونقدر نخدم الوطن. احنا عايزين.. بنحاول إن احنا نجد مجال لنا، بتقف قدامنا قوى رجعية، احنا عايزين.. يعنى سيادتك قلت: المبعوثين لما يبيعنوا لى جوابات من بره حتوصل لك، طيب العائدون يبيعنوا لك جوابات منين؟ هل حتوصل لك؟ أما نبعث لك جواب من مصر هل حتوصل لك؟

الرئيس: طبعاً!

الدكتور حسن: فيه حاجب بيننا وبين سيادتك، دى كانت فرصة ذهبية إن احنا تلتقى مع المبعوثين وتلتقى بسيادتك؛ لأن احنا عايزين نحل المشاكل. نيجى البلد مافيهاش عملة صعبة، احنا قلنا: دا كلام جميل، نيجى فى مؤتمرات علمية، المؤتمرات بترشحنا، بتيجى الجامعة بتقول لأ مافيش

فلوس، طيب مافيش فلوس إلا لو قدرنا نجيب منحة للمؤتمر، بنيجى نلاقى تحت تانية.. جهات تانية بتبع ناس، مالهْمش أبحاث وبتدفع لهم بالعملة الصعبة. هى العملة الصعبة الدولة أما تقول إن مافيش عملة صعبة للمؤتمرات معنى هذا أن مافيش عملة صعبة لكل الدولة، لكل الناس اللي بيشتغلوا فى الدولة مش لفئة معينة عن فئة تانية.

نيجى حاجة تانية.. احنا جايين.. يعنى اعتقد لو الدولة وفرت قرشين للمراجع والكتب علشان نقدر نتابع سير الدراسة، شوية فلوس صغيرة لأجهزة بسيطة. احنا مابنطلبش الأجهزة الكبيرة، بس أقل حاجة إن احنا نقدر نمسك فيها.

بنيجى للجان، اللجان اللي بتتعمل جايز خبرتنا احنا نتفع اللجان دى. بتلاقى إن احنا صوتنا مابيوصلش.. عايزين طريقة. سيادتكم قلت إن العائد دا بيجى يناضل، عايزين الطريقة.. نناضل.. نناضل بنرفع صوتنا وبنقدم شكاوى وكل حاجة، احنا عايزين اللجان ديات اللي على مستوى الدولة، واللى ديات بتخدم الدولة، فيه واحد متخصص فى الفرع دا مآخذوش ليه؟ مانجيبوش ليه فى اللجنة؟ بس نشوف رأييه، بلاش ناخذ برأيه بس ناخذ بخبرته اللي موجودة. الحقيقة ديات معظم المشاكل اللي العائدين.. مش عارف هل عندهم مشاكل تانية والملا لأ...

فيه نقطة تانية، الحقيقة دى يمكن خاصة بالنسبة لبتوع الجامعة: سمعنا كثير قوى إن اللايحة حنتغير وحترتفع مرتبات المدرسين، الحقيقة سمعناها من مدة كبيرة.. يعنى كبيرة جداً ومش عارفين إيه الحقيقة، هل فعلاً فيه أو مافيش؟ شكراً.

الرئيس: هو بالنسبة لموضوع المساكن أنا اتكلمت عليه امبارح، وبالنسبة للصراع اللي موجود برضه اتكلمت عليه امبارح. فبالنسبة لأن أنا أقابل كل واحد عائد وأجيبه وأعزمه على الغدا علشان أحل له مشاكله، طبعاً مش معقول! يعنى عملية.. الحل الوحيد زى ما قلت لك إذا كنت بتيأس

خالص من كل شيء بتقدر تكتب لى أقدر أشوف موضوعك، وأنا باشوف كل الجوابات اللي بتيجي واللى فيها مواضيع بهذا الشكل. ولكن هو أنا عندى فكرة دلوقت بالنسبة للاتحاد الاشتراكي وأنا باعتبار دا طريق النضال اللي هو طريق العمل السياسى، مجموعة العائدين فى السنة أو لستين الأخرانيين بيتعمل لهم مؤتمر (تصفيق)، وتبحث فيه كل هذه المواضيع.

بالنسبة للكتب أنا تكلمت على الكتب السنة اللي فاتت، من مدة مع لسيد وزير التعليم العالى، وقال لى: إن فتح اعتمادات للكتب والمراجع.

بالنسبة لموضوع الماهيات، دا أنا ما أعرفش عنه حاجة أبداً فى... (ضحك) ما أعرفش يعنى يكون ركزنا محبى الموضوع فى جيبه (الرئيس متسائلاً) موجود؟ أه بيقول إنه موجود يعنى... (موجهاً كلمة للحاضرين) لأ.. ناخذ بالدور برضه، ماعلش نبقي نيجي له تانى.

(لرئيس يقول لأحد المتحدثين) اتفضل.

منحت عبد الهادى محمد (عضو بعثة جامعة القاهرة فى ألمانيا الغربية):

الحقيقة عايز أتكلم على مشكلة يمكن سيادتكم طرقتها امبارح هى مشكلة أعضاء البعثات الحكومية الموفدين على منح. احنا تقدمنا لإعلان بعثات اتعن فى يوليه سنة ٦٣، وبعدين رشحنا فى يونيه ٦٤، وبعدين كان جه فى الإيفاد من إنجلترا، ونظراً لأزمة العملة الصعبة حولنا على منح مقدمة من هيئة التبادل الثقافى الألمانية، والمنحة كانت بتبلغ ٤٠٠ مارك.

قبل السفر مباشرة أجبرتنا - وأسمح لى سيادتكم إن أنا أقول إن إدارة البعثات أجبرتنا - على إننا نمضى إقرارات بالاكْتفاء بمرتب المنحة. بالطبع احنا كنا فى هذا الوقت الواحد بيبص لمستقبله، وبيبص للفرصة اللي بتتاح للدراسة بره؛ علشان يقدر يرجع كجندى فى الجيش العامل

اللى بيطور البلد، احنا مضينا على هذه الإقرارات بعد أن وعدنا السيد أنور قريظم - المدير العام للإدارة العامة للبعثات - بأن هذه الإقرارات مؤقتة، وأنه سوف يحاول جاهداً فى معاملتنا كأعضاء بعثات حكومية كما نص الإعلان.

سافرنا فى أكتوبر ٦٥ وكنا حوالى ١٣ عضو بعثة، وقينا حوالى ٣ أو ٤ من الـ ١٣ إجازات دراسية. رفع مرتب المنحة من قبل هيئة التبادل الثقافى الألمانى من أول ١ مارس سنة ٦٦ من ٤٠٠ مارك شهرى إلى ٥٠٠ مارك شهرى، فيه غيرنا قبلينا من أعضاء البعثات فى ألمانيا الغربية ما يقرب من ١٠٠ أو أكثر برضه بتعاملهم الحكومة على إنهم محولين على منح بياخدوا ٤٠٠ مارك من هيئة التبادل، ومكتب البعثات يكمل لهم ٢٠٠ مارك كما ينص القانون.

من أول مارس لما ارتفع مرتب هيئة التبادل الثقافى إلى ٥٠٠ مارك اختلف المبلغ اللى بيدفعه المكتب الثقافى فى بون من ٢٠٠ مارك إلى ١٠٠ مارك، يبقى معنى كده إن من حوالى ١٢٠ عضو بعثة وفر من كل واحد ١٠٠ مارك، وبعدين احنا كنا بندرس اللغة فى معهد "جوتنه"، وانتقلنا للجامعات كلنا تقريباً فى ١ مايو الماضى، وما كناش بنعرف ظروف المعيشة فى ألمانيا، وهل هى حكون ميسرة بالـ ٥٠٠ مارك المرتب المنحة أم لا؟ خصوصاً إن فينا بعض الأعضاء المتزوجين، ودول حوالى ٤ أو ٥ من الـ ١٣ عضو، وبتطالب أو بتلتمس... سيادتكم امبارح قلت إن أنا حاديكم الفرق بين عضو البعثة، واحنا أعضاء بعثات حكومية ورشحنا بناءً على إعلان بالعملية المحلية.

بالطبع زى ما الزميل بتاع يوجوسلافيا قال إن هم بيتنازلوا عن ١٠% من حصيلتهم السنوية لصالح البلد، احنا نو ظروف المعيشة فى ألمانيا الغربية نتيج لنا إننا نتنازل عن ٥٠% من اللى بنتقاضاه فعلاً؛ لكننا عملنا ذلك عن طيب خاطر، ولكن ظروف المعيشة النهارده فى ألمانيا

الغربية، مثلاً المواصلات زادت، المواد الغذائية زادت، السكن خصوصاً بالنسبة للمتزوجين فيه هنا زميل معانا ساكن بـ ٣١٦ مارك فى الشهر، لما أنا أسكن وأنا شخص متزوج بـ ٣١٦ مارك فى الشهر أو ٢٠٠ مارك فى الشهر، وفيه صعوبة جامدة جداً بالنسبة لإسكان المتزوجين بالذات فى ألمانيا الغربية، يبقى هل أنا حاسططيع - أنا وزوجتى اللى فى الغالب بتكون بتدرس هى الأخرى - أنى أعيش ببقية هذا المبلغ؟!

لذلك ألتمس من سيادتكم إعادة النظر فى هذا، وأن نساوى بأعضاء البعثات؛ لأننا احنا فعلاً أعضاء بعثات، ورشحنا بناءً على إعلان، وتفوقنا الخمس سنين ونص اللى درسناهم فى الكلية أو الخمس سنوات علشان أمل إن الدولة حتكافننا وحتدينا فرصة إننا ندرس بره علشان نرجع نخدم هذا البلد، دا أول مطلب.

بالنسبة للحالة الدراسية فى ألمانيا الغربية، فيه زملاى من كليات الهندسة بيشتكوا من سوء معاملة الجهات الألمانية للشهادات المصرية، أعتقد إن فيه الإخوة المهندسين اللى بيطلعوا على بعثات برضة بيكونوا وأخدين من هنا البكالوريوس، وبتجبرهم الجامعات دلوقت على إنهم يعملوا حاجة اسمها الدبلومة، اللى هى بتعادل أصلاً أو كانت بتعادل أصلاً بكالوريوس الهندسة المصرية. وبعدين حصلت مناقشات وشكاوى، وقيل - أو الإدارة العامة للبعثات ردت - بأن ذلك راجع إلى ضعف المستوى العلمى لكليات الهندسة فى الجمهورية العربية المتحدة. معايا مستندات مدنى بها أحد الزملاء اكتشفنا فيها أو بنثت فيها أن الموضوع ليس لضعف المستوى العلمى لخريجى كليات الهندسة، ولكنه كان بناءً على اعتراض على الدرجات العلمية اللى يتمنحها الجامعات الألمانية. كان حصل إن فيه ستة من خريجى كليات الهندسة راحوا ألمانيا وأخذوا حاجة اسمها دكتور 'فيلوسوفر' فى ستة شهور، ورجعوا اتعينوا مدرسين، وبعدين لما اتعينوا مدرسين اعترض عليهم قسم المستخدمين فى جامعة القاهرة، ورفع الأمر للمجلس الأعلى للجامعات، ودار اتصال

شخصى بين بعض أعضاء المجلس الأعلى للجامعات وبين مديرى بعض الجامعات الألمانية، ومديرى الجامعات الألمانية رَتُّوا بأن هذه الدرجة العلمية تساوى فى أحسن حالاتها أو تقل فى أحسن حالاتها عن درجة الماجستير فى الهندسة التى بتعطيتها الجامعات الإنجليزية.

الطلبة دول أو الـ ٦ مدرسين دول اشتكوا وخذلهم مجلس الدولة بناءً على الجوابات التى جات من مدير الجامعات الألمانية، وبعدين حصلت شكاوى ثانية أو حصلت اتصالات ثانية بين المسؤولين فى جامعة القاهرة أو فى المجلس الأعلى للجامعات والجماعة الألمان؛ مدير الجامعات الألمانية، واجتمع المجلس الأعلى لمديرى الجامعات فى ألمانيا وقرر بناءً على أن الجامعات المصرية أو الحكومة المصرية ما اعترفتش بدرجة دكتور فيلوسوفر" إنها ما تعترفش أيضاً فى مقابل ذلك بدرجة البكالوريوس التى تمنح من الجامعات المصرية. بل الأدهى من ذلك إن فيه بعض المبعوثين الجُداد من كلية الهندسة أيضاً حاصلين على درجة الماجستير، ويجرى الآن محاولة أو فعلاً إحدى الجامعات الألمانية بتحاول ألا تعترف أو فعلاً ما اعترفتش بدرجة الماجستير، وبطالب العضو دا بأنه يدرس الدبلومة تانى قبل ما يحضر للدكتوراه.

بالنسبة لبعثات الطب البيطرى، وأنا أحد أعضاء بعثة كلية الطب البيطرى بجامعة القاهرة، أنا صحيح حَاخُد شهادة الدكتوراه من ألمانيا الغربية، وصحيح فيه زَمَائِى قَبْل كده أخذوا شهادات دكتوراه من ألمانيا الغربية، إنما لو رجعنا لتقرير الأمم المتحدة سنة ٦٢ بيقول إن درجة الدكتوراه التى تمنحها الجامعات الألمانية فى الطب البيطرى تساوى فى أحسن حالاتها درجة البكالوريوس الممنوح من كليات الطب البيطرى بجامعات سواء إنجلترا أو أمريكا.

وأعتقد أن الموضوع دا كان أثير، قَبْل احنا ما نترشح فى البعثات، لذلك نسبة البلاد التى احنا ممكن إن احنا نوفد عليها، إنجلترا أولاً ثم أمريكا ثم هولندا، ولكن نظراً لظروف العملة الصعبة، حولنا إلى ألمانيا الغربية.

أنا صحيح حاخذ الدكتوراه من ألمانيا الغربية، وجايز جداً إنى أرجع وأجد مشكلات فى عدم الاعتراف، هى دلوقت معترف بها إنما جايز بعدين يحصل تقييم آخر، وبناءً على تقرير الأمم المتحدة جايز جداً إن الدكتوراه الألمانية لا يعترف بيها، ولكنى حرصاً على مصلحة الوطن، وحرصاً على أن المبعوث من الطب البيطرى علشان يجيب دكتوراه محترمة فى الطب البيطرى يستطيع بها أن يخدم بلده؛ أطلب بعدم أو أطلب بأن مافيش بعثة أكثر من كده فى الطب البيطرى، تروح ألمانيا الغربية. وشكراً.

الرئيس: بالنسبة للموضوع الأولانى باحوته للسيد زكريا.. الموضوع المالى. الموضوع الثانى أيضاً بالنسبة الحقيقة للمعاملة فى ألمانيا.. إذا كانوا بيعاملونا بهذا الشكل مافيش داعى نبعت بعثات خالص لألمانيا الغربية. (تصفيق).

متهيللى علشان نخلص معنى إن احنا نطبق الاقتراح بتاع كل وفد، ونسيكم كده تقعدوا مع بعض ٥ دقائق (الرئيس يقول مستدرجاً نزلوا أيديكم لما أخلص كلامى) أو ١٠ دقائق ونسمع واحد من كل وفد، لإن دلوقت الساعة ١٠ إلا ربع (أحد الحاضرين يريد زيادة عدد المتحدثين، والرئيس يقول: نسمع ٢ من كل وفد).

رئيس الجلسة: ستبدأ الجلسة ولن تقبل أى أسماء بعد ذلك، وفد أمريكا وفرنسا لم يعينوا ممثلهم (مداولات).

الرئيس: فيه ورق عندى طالبين صور تذكارية، وأنا شايف نفسكم كده، ماينفعش النهارده يعنى صور تذكارية (الحاضرين يصرون على الصور التذكارية، فينزل الرئيس على طلبهم قائلاً: السيد على صبرى حيحدد معاكم ميعاد، طيب يحدد معاكم ميعاد ونتفق على الزمان والمكان.. علشان أنتم خدتونى يومين من المعمورة، أنا أصلاً يعنى شهر أغسطس مأكنتش ناوى أبداً

أشتغل فيه حاجة، وجيت هنا دَخَلْتُونِي فِي الروبل والمارك الألماني وال... (الرئيس يضحك ويقول) فالسيد على صبرى حيتفق معاكم، وفيه الجماعة أظن من ألمانيا وبعض الوفود قالوا إنهم عايزين يقعدوا علشان يزوروا قرايبهم، واللى فهمته من السيد على صبرى أنكم حتقعدوا لغاية يوم ١٦، هل قصنكم تقعدوا بعد يوم ١٦؟ (ردود غير واضحة).

طيب.. هو طبعاً فيه فرق بين الطيارات 'التشارتر' والطيارات... فإذا كنتم مستعدين تدفعوا الفرق، واللا أنتم عايزين تاخدوا ولا تدفعوش حاجة أبداً! والسيد على صبرى حيرتّب لكم هذا الكلام، وهو بيقول: فيه ناس حيقعدوا لغاية يوم ٢٨ وممكن يترتب هذا الكلام، ويبقى فيه فرصة الحقيقة إنكم تقعدوا.. برضه أنا متصور مادام جيئتم من الأحسن إنكم تقعدوا. (تصفيق).

كام واحد حيتكلم؟ لأن أنا متصور إن فيه ٣٠ حيتكلموا، مش كده؟ ٣٠ فى ٥ على الأقل يعطى ١٥٠ غير التعليق، وأنا حاختر قوى فى التعليق، يبقى حنقعد ساعتين ونص، احنا دلوقت الساعة عشرة وربع، فالحاجات اللى اتقالت طبعاً مافيش داعى إن احنا نكررها، وإذا كان وفد انقال كلامه - أنا شايف إن فيه وفود اتكلمت - يعنى مافيش داعى إنها تطلع تتكلم.

عطية مهدي سليمان، بولندا: فى الحقيقة المبعوثين فى بولندا فلة، وما لهمش مشاكل كتير يعنى، لكن هى المشكلة الوحيدة اللى بتواجهنا واحنا كلنا على اجازات دراسية على منحة من حكومة بولندا، مرتبنا بيقل عن مرتب عضو البعثة بحوالى الثلث.

المشكلة الثانية إن مافيش كتب متوافرة فى بولندا باللغات الأجنبية علشان نتابع بقية يعنى اتجاهات الفكر العالمية، وبالذات بالنسبة للناس اللى بيدرسوا علوم اجتماعية، وعملية شرائها عملية طبعاً بالعملية

المحلية البولندية.. عملية صعبة، فاللى احنا بنطالب به إن احنا يتحول لنا مرتب شهر كل سنة لمقابلة شراء الكتب.

النقطة الثانية هو إن فيه منح من بولندا - حوالى ١٠٠ منحة متقدمة من حكومة بولندا لحكومة الجمهورية العربية المتحدة - لم تشغل حتى الآن، والمنح موجودة ومش عارفين ليه يعنى ماتمش شغلها حتى الآن؟ فاللى احنا نرجوه إن المنح يتم شغلها.

الرئيس: بالنسبة للنقطة الأولى احنا حلينها امبارح بشقيها يعنى، احنا قلنا امبارح مرتب شهر، وقلنا حنديك الفرق سواء التلت واللا رُبْع، يبقى الموضوع خلصانين منه، الموضوع التانى بيدرسوه بتاع "الفولاندسير".

على أحمد زكى فيومي، تشيكوسلوفاكيا: سيادة الرئيس... أول مشكلة بتقابلنا - احنا ١٣ واحد - هناك فى تشيكوسلوفاكيا بنعانى من الموضوع الآتى: بناخد ١٣٠٠ كرونة فقط، الـ ١٣٠٠ كرونة دى قيمتها الفليسة ١٣ جنيه فقط، لنا زملاء أو اللايحة بتاعة البعثات بتحدد مرتب عضو البعثة ٢٤٥٠ كرونة تشيكى، احنا بناخد ١٣٠٠ فقط. أنا عضو اجازة دراسية وزملاى أيضاً منهم أعضاء اجازة دراسية والمرتب بتاعهم بيصرف هنا فى القاهرة دون التحويل، ولا يسمح لنا بتحويل أى شىء إطلاقاً، لا بدل كتب ولا بدل ملابس ولا أى شىء خالص بالمرة، فكل اللى بناخده هناك الـ ١٣٠٠ كرونة دول هم بس. لنا زملاء بيتحول لهم المرتب، بيتحول لهم بدل الكتب والملابس، لينا زملاء آخرين أعضاء بعثات بياخدوا فقط الـ ١٣٠٠ كرونة وبعدين مايبأخدوش حاجة فى مصر إلا ١٠ جنيه بتتصرف لهم هنا فى مصر، وبرضه ما بيتحوّلهمش أى حاجة. فاحنا اللى بنطلبه دلوقت أو بنلتمس من سيادتكم إجراء مساواة بيننا وبين أعضاء الاجازات الدراسية ما قبل سنة ٦٥، حيث إن عملية التحويل.. تحويل المرتبات هذه لن تكون بتحويل العملة الصعبة،

يعنى مش حيكون بالجنيه الإسترليني، لكن حيكون بالجنيه الإسترليني الحسابى على أساس الاتفاقيات.

الرئيس: واحد.. ودا إزاي دا بعنى مافيهاش فرق؟! يعنى دا حنُدَقْع فيه قُطْن ودا حنُدَقْع فيه قُطْن!

المبعوث: الـ ١٣٠٠ احنا مش قادرين نعيش بهم إطلاقاً.

الرئيس: تعيشوا بكام طيب من غير المبررات يعنى؟

المبعوث: بالـ ٢٤٥٠. (ضحك).

الرئيس: طب انزل شوية. (ضحك وتصفيق).

المبعوث: ٢٠٠٠.

الرئيس: علشان نثبت الكلام بتاع أخونا، بتاع فرنسا بتاع امبارح.

على أحمد زكى: لأ.. هى مش عملية مساومة يا سيادة الرئيس، ولكن فعلاً والسفارة عندنا أرسلت لسيادة رئيس الوزراء ولجميع الجهات إن هذا المبلغ غير كافى إطلاقاً لحياتنا هناك، بنأخذ به كتب، ملابس، أكل، ملابس، مواصلات، كل دا لا يمكن أن يكفيها إطلاقاً، هذا المبلغ غير كافى واحنا مستدنيين، وأنا عن نفسى مستدين دلوقت هناك بـ ٦٠٠٠ كرونة.. خاسدذهم إزاي؟! ومش أنا لوحدى، جميع زملائى أعضاء الاجازات الدراسية وأعضاء البعثات أيضاً، بتقابلنا بعد كده حاجة غير الدراسة.

الرئيس: امبارح قلنا حندى الفرق بين مرتب البعثة والاجازة الدراسية ودا حيسرى عليك.

المبعوث: لأ.. أصل جايز دى فيها اختلاف شوية يا سيادة الرئيس، وهو إن أنا دلوقت عضو اجازة دراسية لو أخذت الفرق ما بينى وما بين عضو البعثة فقط حيصرف لى... أنا باخد مثلاً ٢٤ جنيه، الفرق بيتنى وبين

عضو البعثة أربعة جنيه، الأربعة جنيه دول حيصرفوا لى.. حيصرفوا لى منين؟ هنا فى مصر. برضه نفس الحكاية يعنى ماتأثرتش؛ لأن أنا دلوقت مرتبى موجود فى مصر، ووجود مرتبى فى مصر هنا مايفيدنيش هناك؛ لأن أنا عاوز فلوس هناك.

الرئيس: وأنت بتقول عندك ١٣ جنيه، عايز تحويل كام جنيه يعنى؟

المبعوث: اللى تسمح به سيادتك.

الرئيس: الـ ٢٠٠٠ يعنى كام جنيه؟

لمبعوث: أنا باطلب تحويل المرتب؛ لأن المرتب بتاعى ماهوَّاش كبير، وكسل زملائنا بهذا النمط تقريباً.

الرئيس: خلاص بندى الموضوع للسيد زكريا محيى الدين بيدرسة وبيرد عليكم. المبعوث: فيه نقطة ثانية يا سيادة الرئيس وهو دا رجاء: أنا لى مشكلة مثلاً، بتبعت المشكلة دى بىكون سببها الجهة المتسببة فى هذه المشكلة، بابتعت أنا المشكلة مثلاً لرئاسة الجمهورية، بتتحول للجهة صاحبة المشكلة، واللى هى اتسببت أصلاً فى هذه المشكلة، وبعدين بتكون هى المتسببة فى هذا وبتكون هى الفصيل أيضاً فى هذه المشكلة. فاحنا عايزين جهة ثانية تصدر حكمها فى هذه المشكلة علشان تحلها، بيحصل إن بتتحول أتوماتيكى خالص وبعدين ماينلاقش فيه حلول، يعنى أنا أرسلت مئات المذكرات قبل المؤتمر.. كثير جداً لسيادة رئيس الوزراء ولرئاسة الجمهورية، وكل جواب بعتين يجى لنا يتحول على إدارة البعثات، وإدارة البعثات تبعت لنا رد تقليدى ونقول: إنكم كتبتم إقرار عليكم إن مافيش تحويل.

أنا كتبت صحيح هذا الإقرار، لكن أنا ماأعزفش حقيقة الأمور هناك فى تشيكوسلوفاكيا شكّلها إيه، لما رحت هناك وجدت إن فيه صعوبة فى

الحياة بهذا المبلغ، فالإقرار داهوت.. دا شكلى وروتينى، ولا يمكن إنه يؤخذ على كصك إن لازم أنا أجبر بالالتزام به.

فيه نقطة كمان وهى بنود الاتفاقية الثقافية بيننا وبين تشيكوسلوفاكيا، احنا جايين على بند التبادل الثقافى بين الحكومة التشيكية وحكومة الجمهورية العربية، فيه عندنا بيقلوا إن لازم كورس اللغة ناخده فترة حوالى ٦ شهور، ٦ شهور دى أنا شايف إنها لا قيمة لها إطلاقاً لأن احنا فعلاً كلنا "Post Graduates" وبندرس بالإنجليزى هناك، بجانب دراستنا الفنية أو التخصصية، ممكن إن احنا ندرس بالتشيكي فنوفر احنا مدة من الوقت نقضيها هناك، فنرجو إن البند داهوت ممكن إته يعدل فى الاتفاقيات القادمة.

الرئيس: يعدل إلى إيه يعنى؟

المبعوث: إن لا يكون هناك مدة محددة لـ "course" اللغة، ممكن يكون بجانب الدراسة بتاعتنا، لأن أنا بادرس بالإنجليزى هناك فما فيش داعى إن أنا أضيق هذا الوقت فى حاجة مش حادرس بها.

النقطة الثانية النص على السكن، احنا بنعانى جداً فى البلاد الاشتراكية من السكن؛ بلاد الكتلة الشرقية كلها بنجد إن فيه صعوبة عنيفة فى السكن، هناك بيجوا يقولوا لنا: اقعدوا اتنين فى أوضة، ثلاثة فى أوضة، احنا الدراسة التخصصية بتاعتنا يعنى مفروض إن كل واحد يكون على الأقل لوحده، دى بنعانى منها وبنلاقى فيها صعوبات.

الرئيس: وهُم بيسكونوا كام فى أوضة؟

صوت يقول: ٤، أو ٥. (ضحك).

المبعوث: لى رجاء تانى لو تسمح لى سيادتكم وهو أن السفر للمبعوثين إذا أمكن إن عضو الاجازة الدراسية لما بيجى هنا هوات مابتعاش ليه أى تخفيضات خالص فى السفر؟ عضو البعثة بتعطى له هذه التخفيضات بعد

سنتين أو بعد قضاء نصف المدة، فإذا أمكن إن المساواة تكون فى النقطة دى أيضاً نكون شاكرين.

فيه كمان مذكرتين خاصتين.. فيه موضوعين خاصين بزميلين.. هل ممكن أقولهم واللا أقدم الشكوى بتاعتهم؟

لرئيس: على كيفك يعنى.

المبعوث: فيه زميل منهم يطلب مد المدة بتاعته مدة سنتين علشان يكمل 'الكانديدات' بتاعته؛ لأن هناك فى تشيكوسلوفاكيا عاطية له هذه المنحة وعاطياها على أساس أنه ياخذ الدكتوراه وبس منتظرة موافقة الجمهورية العربية المتحدة، فإذا أمكن.. ومنتظر وبعت جوابات كتيرة، وهناك موافقين وكل حاجة.

الرئيس: اسمُه إيه؟

المبعوث: اسمه حنفى حلمى دعبس، فيه زميل آخر برضه: الزميل محمد قطر كان بدرس فى تشيكوسلوفاكيا ٩ شهور، وبرضه الحكومة هناك مستعدة إنها تدى له أيضاً منحة، الزميل محمد قطر. وشكراً.

رئيس الجلسة: أحمد موسى المتبلى تشيكوسلوفاكيا برضه.

الرئيس: كفاية واحد من كل وفد أحسن لنا، كفاية واحد وأنا آخذ الاسم الأولانى وشكراً. وتزلوا لنا الوقت للنص.

رئيس الجلسة: حسام مندور، ألمانيا الشرقية.

حسام مندور: السيد الرئيس.. النقطة الأساسية اللى عايز أتكلم فيها الحقيقة هى مشكلة عامة أساساً، وتنحصر فى أن فيه نوع من الحساسية بالنسبة للبعثات فى العلوم الاجتماعية وبالذات الاقتصادية اللى بترسل للدول الشرقية، فمثلاً أغلب المبعوثين اللى بيدرسوا اقتصاد موجودين فى الولايات المتحدة، فى إنجلترا، أو فى ألمانيا الغربية، ومش موجود

للأسف غير يمكن أربع أشخاص بيدرّسوا تخطيط صناعى وتخطيط قوى عاملة، وتخطيط مالى فى الكتلة الشرقية كلها؛ فأنا أرجو إنى أستوضح رأى سيادتكم فى هذا الموضوع.

النقطة الثانية: احنا بننتظر وسمعنا وقرينا فى المجلات الألمانية أن سيادتكم حتزور ألمانيا الشرقية، فأرجو أيضاً استوضح هذه النقطة.

النقطة الثالثة: وهى مشاكل خاصة أساساً، أول مشكلة هى مشكلة الاعتراف بالدكتوراه بناعة ألمانيا الشرقية، وكل الجامعات الألمانية جامعات حكومية، فنرجو إن بيت وبسرعة فى هذه المشكلة.

ثانى مشكلة: برّضه خاصة بالمساواة المالية بالنسبة للعائدين. هناك أفراد بيحصلوا على الدكتوراه، ويبرجعوا بعضهم على معاهد وبعضهم على الجامعات. ويببقى فرق كبير قوى فى المعاملة المالية بالنسبة لهؤلاء الأفراد الحاصلين على نفس الدرجة العلمية. باقى المشاكل اتكلم عنها الإخوان من الدول الاشتراكية أيضاً؛ وهى مشكلة الكتب، ومشكلة النقد الأجنبى اللازم عند الرجوع من الدول الاشتراكية إلى الوطن، احنا ناخذ واحنا رابحين حوالى ١٠ جنيه أو ٥ جنيه الآن، واحنا راجعين بيعوقنا فى بعض الأحيان أن يكون معانا ولو مقدار بسيط لإجراءات السفر إذا كانت مش بالطيارة بس.

الرئيس: بالنسبة للنقطة الأولى: باعتقد إن احنا لازم نبعث فى العلوم الاجتماعية والعلوم الاقتصادية إلى الدول الشرقية زى ما بُنِّعت للدول الغربية؛ لأن دول عندهم طرق لحل المشاكل ودول عندهم طرق لحل المشاكل. (تصفيق).

بالنسبة للموضوع الثانى - موضوع الزيارة - ما أنا ماعنديش برامج زيارة، ولكن إذا جات فرصة السنة الجاية أو اللى بعدها مافيش مانع (الرئيس يرد على أحد الحاضرين قائلاً) ما أنتم زرتونا أهه. كفاية يعنى

بالنسبة لموضوع الاعتراف بالشهادات باعتقد إنه موضوع يجب أن نبست فيه بسرعة.

رئيس اللجنة: فاروق التهامي عرابي، المجر.

فاروق التهامي: سيادة الرئيس.. في الواقع أن المشكلة بتاعتنا اتحلت بالقرار اللي أصدرته سيادتك بصرف شهر بدل كتب وملابس لكل الموظفين على المنح، لنا طلب تاني، وهو أن الوفد قدم مذكرة للسيد رئيس الوزراء بخصوص الطالب اللا مصرى الموجود فى بودابست ومحاولاته استرداد جنسيته المصرية. فللصالح العام نرجو أن يبحث هذا الموضوع بعناية؛ لأنه يمثل خطراً حقيقياً على مكاسبنا الشعبية. وشكراً.

رئيس الجلسة: رشاد أحمد زكى، يوجوسلافيا.

رشاد زكى: عندنا فى يوجوسلافيا حاجة بتاعة ١٨ كانوا أعضاء بعثات وحوكوا فجأة على منح فى يوجوسلافيا، الحقيقة أنهم لا بيتصرف لهم ماهيتهم هنا فى الجمهورية، وهناك بيصرف لهم مرتب المنحة فقط، ودا مستواه يعنى ضعيف جداً ومايحصلش مستوى البعثة. اللي بيحصل إن عندهم نقص مالى كبير جداً، وأنهم كانوا قبل ما يسافروا وعدوا فعلاً من إدارة البعثات بتعديل المرتبات دى ومساواتهم بأعضاء البعثات، أو بأنه يصرف مرتبهم فى القاهرة، فلم يرد على طلبهم إلى الآن.

الرئيس: ما احنا حلينا دا امبارح.

المبعوث: المنح.

الرئيس: حيصرف الفرق بين المنح والبعثات فى القاهرة، ويصرف شهر المنح والاجازات النراسية.

المبعوث: أيوه.. الرجاء التانى يا سيادة الرئيس نرجو أن تفتح البلاد الشرقية للبعثات بتاعتنا أكثر، وكمان طلبية الإشراف.. يعنى طلبية الإشراف اللي

على حسابهم الخاص إن كانوا فى ألمانيا الغربية، أو فى النمسا أن يفتح لهم الباب؛ لأن المعروف أن سفاراتنا ومكاتب البعثات بتاعتنا فى البلاد الاشتراكية تعمل كثير من الصعوبات فى تحويل دراستهم من ألمانيا الغربية مثلاً إلى البلاد الشرقية، وأنا كنت أدرس فى ألمانيا الغربية ولما اتعطلت حالتى الدراسية رحت على يوجوسلافيا والحمد لله حالتى ماشية كويس جداً، فكان هناك ناس متعطلة دراستها فى ألمانيا الغربية نرجو مساعدتهم إلى تحويل دراستهم إلى يوجوسلافيا وعموماً إلى البلاد الاشتراكية. وشكراً.

الرئيس: اشمعنى؟!

رئيس الجلسة: محمد يحيى الطاعن، الاتحاد السوفيتى، يبدو أنه غير موجود، ثم يتكلم غيره.

محمد أمين سليمان: سيادة الرئيس.. فى الواقع أنا عايز الأول أنقل لسيادتكم تحيات زملائى فى موسكو.. فى الاتحاد السوفيتى عامة، ومش عارف إذا كنت حافدر أنقل هذه المشاعر واللا لآ، وفيه حاجة هناك لما يترفع شعار بأن احنا مستعدين لأى تضحيات فاحنا فعلاً بنعنى هذا، ومستعدين دائماً لتنفيذ هذا الكلام. فيه حاجة عايز أذكرها كمان أن فيه هناك قيادات واعية وينستفيد منها جداً وأنكر بالخير الدكتور مراد غالب، ولقاءاته اللي لها أثر كبير جداً فى تكوين ما يشبه الوحدة الفكرية بين المبعوثين.

فى الواقع عايز أتكلم فى نقطة أساسية وهى الاتفاقية الثقافية بيننا وبين الاتحاد السوفيتى؛ الاتفاقية دى فيها بعض الثغرات: الثغرة الأولى من ناحية الدراسة المدة محددة بأربع سنوات، وهذه المدة لا تكفى فى بعض التخصصات وبينشأ عنها مشكلتين، زملائى اتكلموا عنها: الأول وهو بأنه يلزم فترة تحضيرية فى أثنائها الطالب بيتقاضى ٦٠% من مرتبه، وكان عندنا السنة اللي فاتت ٤ حالات ستريد فى العام القادم إلى ٣٠ أو أكثر، فى الفترة اللي بياخد فيها ٦٠% من مرتبه الطالب بيستدين مبلغ

كبير جداً والحالات موجودة فعلاً في الاتحاد السوفيتي، فنرجو وضع حد لهذه الثغرة. الحالة الثانية إنه بعد ما يخلص مدة الدراسة يبضطر يمد، وفي حالة المد بيقطع منه المرتب، والحلول اللي وضعت حلول مؤقتة ونرجو يراعى هذا في الاتفاقية ستجدد هذا العام.

النقطة الثانية في الاتفاقية الثقافية، وهي مشكلة سفر الزوجات وبعض الزملاء اتكلموا عليها، في الواقع فيه حالتين عاجلتين في المشكلة دي، فيه ناس مبعوثين هناك وزوجاتهم هنا في مصر، مش قادرين يأخذوهم معاهم، أحد هؤلاء زوجته معاها طفلين والروس بيمنعوا إن أطفال تسافر الاتحاد السوفيتي، الزوجة ممكن تدرس لكن ماتسسمحش بسفر الأطفال معاها، والأخ التاني برضه نفس المشكلة برضه زوجته معاها طفل - أعتقد - وبرضه الروس مش سامحين بسفرها.

النقطة الثالثة اللي حاتكلم فيها، زملاؤنا مبعوثي الثروة المائية، برضه صدر قرار رئيس الوزراء واحنا لا نطالب إلا بتطبيق هذا القرار، وهو يقضى برفع الامتيازات عن مؤسسة الثروة المائية ومساواتهم بمبعوثي الإدارة العامة للبعثات، ونطالب أيضاً برفع مرتب الطالب من الثروة المائية اللي هو بيتقاضى ٩٠ وجعله ١٢٠.

المشكلة اللي بعد كده أو النقطة اللي بعد كده الزميل اتكلم عليها اللي هي تحويل النقد اللي بالروبل إلى الجنيهات المصرية، زى ما عرفت من الأستاذ أنور قريطم أن الروس بيدفعوا ١٢٠ روبل، و ٣٠ روبل بتدفعهم مصر، فممكن الـ ٣٠ روبل اللي بتدفعهم مصر يتحولوا أو بلاش يتحولوا إلى روبل وبعدين يتحولوا إلى جنيه تاني، يصرفوا فعلاً بالجنيه هنا لمن يرغب في ذلك.

الرئيس: ممكن دا لعملية الـ ٣٠ روبل اللي بيصرفوا إن احنا نصرفهم هنا، وأظن دا يحل مشكلتك، أنا فهمت من كلامك إن مش ممكن تحويل حاجة.

(أحد الحاضرين يسأل عن إمكانية صرف ٣٠ روبل).

الرئيس: أيوه.. أيوه.. لا مَظبُوط يتصَرَّف ٣٠ روبل.

المبعوث: فى الواقع فيه حالتين فرديتين بعد كده إنه فيه أحد الزملاء بيدرس دكتوراه علوم اللي هى "D.S.C" وكان رجع مصر، وهو واخد "الكانديدات" اللي هى زى "T.H.D" ولم يوضع على درجة، وهو الآن فى الاتحاد السوفيتى يكمل رسالة دكتوراه فى العلوم، ولا يعرف وضعه إلى الآن، وهو الدكتور عاصم حسين.

الرئيس: الدكتور مين؟

المبعوث: عاصم حسين.

الرئيس: خذ اسمه. (موجهًا كلامه لرئيس اللجنة).

المبعوث: النقطة الأخيرة اللي عايز أتكلم فيها اللي هى الزملاء اللي متزوجين فعلاً من روسيات أو مرتبطين فعلاً بروسيات وفيه أطفال، أرجو.. أحب أقول إن فيه واحد من هؤلاء كان ضمن طلبة الثانوية العامة اللي أوفدوا من أجل الحصول على درجة جامعية وزمائله كلهم رجعوا ماعدا هو، ومشكلته معلقة، واسمه كمال زاهر، وأعتقد إن أنا أديت امبارح خطاب هوَّ يعنى للسيد المشير، وأرجو أن يوجد حل لهذا مع مراعاة أخذ إجراء حاسم إزاء هذه المشكلة؛ حتى لا تتكرر فيما بعد، وبعدين نقعد ندور حنجيب إزاي الزوجات.

فيه نقطة أخيرة: عايز أذكر أحد نشاطات الاتحاد العام لمبعوثى وادى النيل، احنا قررنا عمل مكتبة علمية للدوريات السوفيتية، وقام كل طالب بدفع روبل واحد من مرتبه وكون من حصيلة هذا المبلغ حوالى ٢٠٠٠ روبل لتكوين مكتبة علمية، وكل اللي بنرجوه إن المكتب الثقافى يساعدنا؛ لأن الطلبة أخذوا على عاتقهم إنه يخصم ١٢ روبل فى السنة من مرتب الكتب اللي هو ٣٠ روبل.

الحاجة الثانية نطالب بإيجاد مكان لهذه الدوريات، حتى عندما تصل، لا تلقى طبعاً فى مخازن أو غيره ويتأخذ الموضوع بانتظام، وفيه زملائنا من جامعة "بيركلى" بكاليفورنيا تقدموا يمثل هذا المشروع، وأرجو أن ينظر فيه بعين الاعتبار. شكراً.

الرئيس: النقط برضه كلها.. أنا مش حاقدر أبيت فى هذه النقط الحقيقة، إنها شغلانة والسيد زكريا حياخذ باستمرار النقط على أساس إنه بيبيت فيها.

رئيس الجلسة: أنور الأكياى، إسبانيا.

أنور الأكياى: أشكر سيادة الرئيس على الحاجات اللي سهلها لنا ومنها شهر كتب، وفرق عضو البعثة من عضو المنحة اللي يبصرف هنا، إنما معنى مشكلتنا الحقيقة للأسف مشكلة مادية مالية، احنا لما كنا الأول أعضاء بعثات، وبعدين حولنا إلى أعضاء بعثات على منح ودا معنى إشكال، شايفه تكرر كذا مرة، قيمة المنحة من الحكومة الإسبانية ٥٠٠٠ بيزيتا معنى نص مرتب عضو البعثة المتزوج، وتلتين مرتب عضو البعثة للعازب.

الحقيقة الـ ٥٠٠٠ بيزيتا هناك حسب ما كتب سيادة السفير وسيادة المستشار إن ماينفعوش هناك خالص، معنى الحقيقة السكن معنى بياخد نصهم تقريباً، وبعدين الأكل، فسيادتكم عارف ارتفاع الأسعار فى إسبانيا بالذات؛ لأن دى كانت محظوظة قبل ارتفاع الأسعار.. معنى حوالى سنة ٦٠ أو قبلها.

دا بما يوزاى حوالى ٣٤ جنيه ونص هنا، دا غير مصاريف العلاج، صحيح الاتفاقية الثقافية كانوا كاتبين تسهيلات للعلاج مجانى، إنما هناك العلاج المجانى معناه الكشف الطبى بس، وبعدين أنا أدفع تمن الأدوية، هناك برضه لسه بيستوردوا الأدوية وتمنهما برضك على. مش هنا وبس كمان فيه مصاريف الكتب سيادتكم وعدتنا بشهر قدامهم ومصاريف

الانتقال، بعض البعثات تتطلب إن الواحد يركب قَطْر مثلاً علشان يروح يزور حتة فيها نفس موضوع البحث بتاعه، فدى مافيش خالص، يعنى سيادة الدكتور حسين مؤنس دفع لى تَمَن تذكرة علشان أروخ من جيبه الخاص؛ لأنه بعث للبعثت قالوا له لأ.. زكريا محيى الدين بيقول ماتدوش.

الرئيس: حاجة بعد كده، مقررات المنحة بس.. (ضحك).

المتحدث: جينا بقى لإشكال أكبر يا سيادة الرئيس، المنحة تبتدى من أكتوبر تنتهى فى مايو، أو آخر يونيو، وبعدين علشان أجدها علشان أكمل الدراسة لابد أستنى لأكتوبر التانى، فقعدنا ٣ أشهر أو ٤ أشهر بدون مرتب.

أنا سايب زملاى هناك بدون مرتب، أظن دى حالة كتبنا عنها كتير لإدارة البعثات، استفهمت النهارده سيادة وكيل وزارة التعليم العالى، فقال لى: إن احنا حنصرف لكم ٣ أشهر فى مقر البعثة هناك، إنما فيه ناس قعدت ٤ أشهر مش ٣، فمَاعَلَش زَى بَعْضُهُ هى الحكاية شهر واحنا ٥ أعضاء بس فى إسبانيا.

تانى حاجة: من الناحية العلمية فيه بعض البعثات التدريبية لم توفى حقها، يعنى مثلاً فيه واحد كان رايح علشان - مهندس للإسكان - علشان تنقية مياه المجارى، هنا المستشار الثقافى للحكومة الأسبانية قال: إن أنا عندى الفرع دا، فلما راح هناك مالمقاش الفرع.. ليه؟ لأنه مافيش مجارى هناك؛ علشان ينقوا المياه لأن المرتفعات بينزلوا المياه على طول مافيش حاجة.

تانى واحد: الزميل اللى راح علشان السكة الحديد كان واخد ١٥ بند علشان يدرسهم فلقى ٥ بنود مش متوفرين، ولقى السكة الحديد هنا

أحسن من هناك! والله، يعنى الحقيقة هنا النهضة تكاد تكون أحسن من نهضة إسبانيا يعنى فى كل حاجة. وشكراً.

رئيس الجلسة: عبد المحسن خليل، اليابان:

عبد المحسن خليل: سيادة الرئيس.. المبعوثين الموجودين فى اليابان ينقسموا فئات عديدة، منهم جالنا سنة ٦٦، ثلاث بعثات موفدين على منح، اثنين ما بيتحولهمش مرتبات، وواحد اتحول له ما يكمل مرتبه لعضو البعثة، الاثنين دول لا بيعطوا فلوس هنا ولا بيتحول لهم فلوس هناك. قيمة المنحة المقدمة من حكومة اليابان نص مرتب عضو البعثة، والسيد الدكتور عبد القادر حاتم كان موجود فى يناير اللى فات، وشاف ارتفاع الأسعار اللى حدث وهو موجود، والـ ٣٠ جنيه اللى بياخذوها مابتكفيش، فالثنين اللى ما بيتحولهمش مرتب، دول يحتاجوا، على الأقل، ١٥ جنيه إسترليني فوق الـ ٣٠ اللى بتدفعها حكومة اليابان؛ لأن عضو البعثة فى اليابان بياخذ ٦٠ جنيه. فيه زيهم ٤ أوفدوا سنة ٦٥ وبرضه بدون تحويل وبياخذوا ٣٠ جنيه، ومرتباتهم بتدفع هنا بيجتاجوا ١٥ جنيه فوق الـ ٣٠؛ لأن السكن فى الأوضة الواحدة بـ ١٥ جنيه، بيدفع سكن ١٥ جنيه و ٢ جنيه مواصلات، والأكل مرتفع جداً.

فيه عندنا عضو اجازة دراسية - واحد زى - المجلس الأعلى للبحث العلمى بيدفع له مرتبه، دا بياخذ نسبة للزوجة والأطفال أقل من النسبة المخصصة لعضو البعثة رغم إن الاثنين عايشين فى نفس المستوى هناك. برضه الموضوع دا حصل للزوجة اللى موجودة هنا فى الوطن، إدارة البعثات طلعت قرار الشهر اللى فات إن الزوجة اللى مدة بعثة زوجها أقل من سنة يترفع المخصصات بتاعها من ١٠ جنيه إلى ١٥ جنيه، ومخصصات الطفل بدل ٣ بتبقى ٥. أنا مش فاهم هل الزوجة اللى جوزها بيغيب أقل من سنة يتاخذ أكثر من الزوجة اللى بعثة جوزها أكثر من سنة؟ لأن دوكلها يتاخذ حد أقصى ١٦. ودى يتاخذ حد أقصى ٢٥.. مش فاهم إيه الفرق فى دا؟

فيه عندنا كمان أعضاء الاجازات الدراسية على منح اللي أوفدوا قبل سنة ٦٥، منهم اثنين متجوزين، وبرضه عضو الاجازة اللي أوفده المجلس الأعلى للبحث العلمى.. دا باعوا نص عقشهم علشان ياخدوا زوجاتهم معاهم، وهم راجعيين، تمن التذكرة من هنا لليابان ٢٦٣ جنيه مش عارفين حيدفعوها إزاي، ودول ٣ أشخاص معاهم زوجاتهم هناك.

فيه حاجة كمان بخصوص العلاج الطبى، المنحة المقدمة من حكومة اليابان بتدفع نص العلاج الطبى بس، النص التانى بيتحملة المبعوث، من الـ ٣٠ جنيه اللي هو بياخذهم، والعلاج الطبى فى اليابان مرتفع.

الكتب.. سيادتكم وافقت على مصاريف شهر يعنى مرتب شهر، يا ترى مرتب الشهر دا.. فيه بعض المبعوثين مرتبه ٢٠ جنيه ولما يتحول هل فرق العملة لما يتاخذ الربع حيثحول له ١٥؟ فدا مش حيكفى، فإذا كان مش حيكفى عضو البعثة، فيبقى دا المبلغ اللي يقدر يشتري بيه كتب ويقدر يشتري بيه ملابس.

الرئيس: لو مرتب شهر من اللي بتاخذوه هناك يعنى.

المبعوث: ما هو مرتب شهر بعضو البعثة وتتحمل الدولة فرق العملة، أما إذا كان مرتبه فيوصل بعضهم لـ ١٥ جنيه ومش حيكفيه.. يبقى مرتب عضو البعثة.

فيه حاجة تانية، المؤتمرات العلمية، فى بعض الأحيان بتوجد مؤتمرات علمية متعلقة بفرع تخصص والأساتذة بيصروا على حضورها، وبعدين أعضاء المنح ممنوعين وأعضاء الاجازات الدراسية من حضور هذه المؤتمرات علشان خروج العملة، أعضاء البعثات بيتمتعوا بهذا الحق، وحصل إن فيه مؤتمر علمى سيعقد فى سبتمبر القادم وواحد من المبعوثين فى اليابان طلب يشترك فى هذا واستلف الفلوس علشان يدفع الاشتراك، والأمر عرضه المجلس الأعلى للبحث العلمى على وزارة

الخارجية ومعرض على السيد زكريا محيى الدين. وبعدين لما بنجى نطلب سلفة من السفارة بيرفضوا إعطاءنا سلف على أساس إن مايتحولناش فلوس، ويا ترى حَسَدَّها إزاي؟ وبنضطر نلجأ لبعض الجهات اليابانية علشان تدينا هذه السلف. فأرجو برضه حل موضوع السلف بالنسبة لنا وموضوع المؤتمرات.

فيه موضوع تاتى بخصوص مدة الدراسة، المنح المقدمة من حكومة اليابان دى أصلها منح تدريبية، وحصل المنح... الأشخاص اللي أوفدوا عليها قبل سنة ٦٤ وسنة ٦٤ أوفدوا للدراسة لدرجات علمية، دفعة ٦٥ بس هى اللي أوفدت للتدريب رغم أنهم بيعملوا فى المجلس الأعلى للبحث العلمى وطبيعة عملهم بتتطلب أنهم يحصلوا على درجة علمية، الدفعة اللي أوفدت سنة ٦٦ أوفدت للحصول على درجة علمية.

الدفعة اللي أوفدت ٦٥ وعندها هذا الإشكال تمكنت من أنها تحصل على موافقة حكومة اليابان - اللي هى مقدمة المنحة - إن مافيش مانع أنهم يسجلوا للدرجات، كل اللي بيطلبوه إن الحكومة المصرية توافق على مد الاجازة الدراسية الممنوحة لهم. وفى الحالة دى حكومة اليابان بتمد المنحة. ولغاية دلوقت مارفضتش منحة لأى واحد مصرى، وحتى لو حصل أنها رفضت السنة اللي جاية، فحكومة اليابان بتقدم لنا أربع منح كل سنة لمدة سنتين، فاللى راح ودرس لغة يابانى، وابتدى فى البحث فعلاً، فأعتقد إن الإشكال فعلاً بالنسبة للخمسة سنة اللي موجودين ممكن يتحل فى سنتين، وتخصص لهم المنح اللي بتقدمها حكومة اليابان.

فيه عندنا اثنين برضة موفدين على منح من اليونسكو؛ المنحة دى لمدة سنة وبعد السنة بتنتهى ولا تجدد، ودول فعلاً وظيقتهم بتقتضى برضه الحصول على درجة علمية، وأعتقد هم مستعدين يقعدوا أربع شهور على حسابهم؛ لإن منحة اليونسكو كانت غنية شوية لغاية ما تبندى

منحة حكومة اليابان في إبريل، لو أمكن مساعدتهم، وإنهم تُخصَّص لهم منح من حكومة اليابان.

فيه حاجة ثانية يرضه بالنسبة لتقييم الشهادات العلمية، كل اللي بيرجعوا من اليابان بتقيم الشهادة العلمية بتاعهم ويبستغرق دا شهرين أو ثلاثة على الأقل، فأرجو بالنسبة للموجودين حالياً أن تقيم الشهادات بتاعتهم مادام التحقوا بالجامعات واعترف بالتحاقهم بها ووافقت الجهات المصرية على التحاقهم بهذه الجامعات.

فيه مشكلة ثانية بخصوص مبعوث عائد، الدكتور عبد المحسن محمد سيد عمر، عين مدرس بكلية الصيدلة جامعة إسكندرية، ووصل هنا في يناير سنة ٦٥، لغاية دلوقت مش لاقى سكن وزوجته حاصلة على ليسانس آداب ومش لاقية عمل، ووصلتني المذكرة دي النهارده الصبح، وبعت لسيادة الرئيس مذكرة بالتفصيل لمشاكل المبعوثين باليابان. امبارح واحد من إخواننا بتوع الحرس خذها ما عرُفُش إذا كانت وصلت واللا لأ.

الرئيس: ابعت نسخة للسيد زكريا.

المبعوث: إن شاء الله.

رئيس الجلسة: سمير أحمد بدر، النمسا.

سمير أحمد بدر: سيادة الرئيس.. أود أن أتكلم في عدة نقاط: النقطة الأولى الفروق في المعاملة المالية، نحن طلبة إشراف وخرجنا عام ٥٧ و ٥٨ وكانت مهابياتنا حسب التقارير، التي أرسلتها المكاتب الثقافية في الخارج أو المكتب العام للمبعوثين هنا في القاهرة بأن الحالة في النمسا تستدعي ٢٥ جنيه أو ٢٠ جنيه لكي يعيش الفرد، ذهبنا هناك ووجدنا أن هذه المبالغ لا تكفي، اليوم بعد سبع سنوات أو ٨ سنوات.

الرئيس: ١٠ سنوات.

المبعوث: ١٠ سنين أو ٨ سنوات استبعد غلاء المعيشة لارتفاع فظيـع، نحن نعلم المرحلة التي مرت بها أوروبا بعد الحرب، ونجد النهارده أن أوروبا كلها مستواها عالى جداً، واحنا مازلنا بنعامل على أساس... صحيح إن فيه فرق معاملة بين الطلبة؛ فيه طالب بياخد ٦٠ جنيه، مع العلم إن مهيتة ٢٥ جنيه بس، فيه طالب...

الرئيس: بتدرس إيه فى العشر سنوات دول؟

المبعوث: والله أنا رحت سنة ٥٨ وبادرس فى كلية صيدلة وفاضل لى تقريباً ٦ شهور وأخلص. هناك فيه طلبة ماهيتهم ٢٥ جنيه، بياخد الـ ٢٥ جنيه، فيه فرق بياخد ٦٠ جنيه هو نفسه. احنا عايزين إن احنا كلنا نعامل معاملة واحدة، وتعاملونا على أساس فى حدود ٧٢٠ جنيه سنوياً وليس ٦٠ جنيه شهرياً، يعنى فيه طالب أبوه نفسه يعنى مزارع، أبوه ماعندوش إمكانية إنه بيعت له كل شهر ٤٠ جنيه فيبيع له أربع أشهر مرة واحدة، الطالب دا لما بتيجى له الـ ٤٠ أشهر مرة واحدة ويكون بقى له شهرين ما اخدش فلوس المكتب الثقافى بيمتنع إنه يصرف له القلوس ديات مرة واحدة أو يصرف له الشهور اللى فاتت، مع العلم إنه هو عليه ديون أصلاً، فمين هو يسدد هذه الديون؟ احنا بنطالب أنكم تعاملونا بمعاملة السنة وليس بمعاملة الشهر.

ثانياً: أطلب إن سيادتكم تسمحوا للأعضاء اللى اتخرجوا.. بعد التخرج السماح لهم بالتمرين خارج الوطن أو عمل تخصصات لهم، احنا نعرف إن الدولة بيرسلوا مبعوثين بيعملوا تخصص فى الخارج، هؤلاء المبعوثين بيكونوا درسوا فى جامعات الجمهورية، فبتقابلهم مشكلة تعليم اللغة هناك يعنى مثلاً تعليم اللغة الألمانية، فنرجو إنكم يعنى تزودوا السماح بالتخصصات فى الخارج نظراً لمعرفتهم لغة البلد.

ثالثاً: التحويل إلى جامعات الوطن، نجد أن جامعة أسيوط.. طالب ببيجي هنا محول إلى جامعة أسيوط بيعترفوا له بعلمين عملهم، فى جامعة القاهرة ما بيعترفوش لنفس أو لزميل له عمل نفس العلمين بالعلمين دول، فالطالب داهوت اللى محول إلى جامعة القاهرة ما بيعترفوش بالعلمين فيضططر إنه يرجع تانى، أو بيطلب إنه يرجع تانى لمقر دراسته فى الخارج. احنا عاوزين نحل المشكلة دى إن يكون قواعد عامة بالنسبة لجميع الجامعات المصرية، يعنى مافيش فرق بين جامعة أسيوط وجامعة القاهرة بالنسبة للمحولين من الخارج.

فيه نقطة ثانية بتقابل الطلبة المحولين من الخارج إلى الجامعات المصرية، قانون التجنيد: الطلبة دول قضوا سبع سنوات فى الخارج وصلوا إلى ٢٧ سنة أو ٢٨ سنة، وموضوع الزواج من أجنبيات يعنى أحب أعرف سيادتكم بأن اللى متزوج من أجنبية لا يقل وطنية عن اللى متزوج من مصرية وخاصة فى الخارج يعنى...

الرئيس: تحب إيه؟

المبعوث: أحب إن أنا أعرف سيادتكم إن الطلبة المصريين المتزوجين من أجنبيات فى الخارج لا يقلوا أبداً وطنية عن زملائهم اللى مش متزوجين أو المتزوجين من مصرية، فدا يعنى مش موضوع مناقشة اللى متزوج من الخارج يعنى.

الرئيس: يعنى عندى أنا باعتبره الحقيقة موضوع مناقشة، يعنى طب هل نجيب بناتنا نجوزهم لناس...؟!

المبعوث: لا بالعكس أصلى يا افندم فيه... (تصفيق).

الرئيس: يعنى هو الموضوع مش موضوع وطنية.

المبعوث: يا افندم أحب أشرح لسيادتكم إن شباب، وفيه فعلاً ظروف قابلت هذا الشباب فى الخارج ومش كننا اتجوزنا، لكن فيه بعض منا تحت تأثير

هذه الظروف تزوء؁ فلعنل مش معنى إنه مئزوء نقول علله إنه مش وطنل سللم ١٠٠% أو نقول علله مش وطنل سللم ١٠٠% بالنسبة لزمائله الآخرلن اللل مئزوءوش لظروف خاصة لعنل.

فله والله اءنا عازلن... فله مشاكل بئقابل المبعوثن اللل ائرفع عنهم الإشراف فل الخارج.. فله طلبة زملاء لنا ائرفع عنهم الإشراف لمدة ٦ شهور و ٧ شهور؁ الناس دول اءنا عازلن لعنل عللهم دلون - رفع عنهم الإشراف فعللهم دلون - منلن يسددوا الدول؟ عازلن لعنل يطلع قرار إن الناس اللل ائرفع عنهم الإشراف لمدة ٦ شهور و ٧ شهور إننا نحل مشاكلهم ونسدد هذه الدول ونصرف لهم المربئاء المئآخرة لهم علشان يسددوا هذه الدول.

فله نقطة سابعة: تلسلر زلارة الوطن؁ لعنل نطالب سلاءئكم بأن الطبل... والله فله موضوع ربط الإشراف العلمل بالإشراف المالل؁ فله زملاء لنا فل الخارج ئئئ الإشراف العلمل ومش ئئئ الإشراف المالل؁ إزأل الواحد لعلش إذا كان ئئئ الإشراف.. إله لعنل ئئئ الإشراف العلمل؟ لعنل طالب مئقدم فل الدراسة أو طالب بئرل المكئب بأنه لعمل فل ءدود دراسته؁ فلعنل إن أنا أطالب إن ربط الإشراف العلمل بالإشراف المالل؁ ماكونش فله إشراف علمل دون إشراف مالل؛ لكى سئطلع الطالب إنه ىئقدم. فله دعاية فل الخارج..

ءصل نءوة تللفزئونلة فل النمسا ووءهئ الدعوة للصحفلن من إسرائيل وصحفلن من مصر وصحفلن من ءملع أنءاء العالم. وللأسف الشءلء لم لءضر صحفى لمصر. وبعءلن المكائب ئئافلة بئقول إن اءنا ما عرفناش نءلب صحفى مصرل؛ لأن مافش ءء بئئكم لغة ألمانى فل الصحفلن المصرلن؁ وللأسف الشءلء إن منءوب إسبانيا هو اللل دافع عن وءهة نظر القضية المصرلة فقط لا عفر؁ واءنا بنطالب بعء ذلك إننا نشارك فل هذه النءواء مشاركة فعالة.

فيه موضوع المكاتب الثقافية في الخارج، احنا في النمسا قابلنا مشكلة صعبة للغاية، وهذه المشكلة أنا مش حاقدر أشرحها بالضبط، لكن النى قابل المشكلة دى زميل لنا الأخ سيد عبد الرحمن، ويستطيع انه يشرح، هذا الشخص هدد وفعلاً ضُغَط عليه لكى ياخذ جنسية أخرى، هذا الشخص خُصَّ كلية صيدلة وبيع عمل دكتوراه، وخلص الرسالة بتاعته عملى، وكان عاوز ٦ شهور فقط علشان يقدم الرسالة نظرى أو يناقش الرسالة نظرى، ورفع عنه الإشراف، وهذا الطالب ما انحرفش، يعنى فيه عندنا ٣٠ طالب مصرى خدوا جنسيات أخرى فى النمسا، ليه الناس دول خدوا جنسيات أخرى فى النمسا؟ مافيش ولا واحد فى دول يا سيادة الرئيس خد جنسية أخرى وكان جواز سفره مجدد، هؤلاء ضُغَط عليهم لياخدوا جنسيات أخرى، كيف تعاملونى أنا.. كيف تسحبوا منى الباسبور أو تنتشوه منى أو تخطفوه منى فى الخارج، وبعدين تقولوا لى بعد كدهوات ما تاخذش جنسية ثانية!! إزاي؟! وأنا ماشى فى دراستى!

فالزميل قابلته هذه المشكلة ومشكلة صعبة للغاية، واحنا وقفنا جَدَّ بجانب هذا الزميل؛ لأننا نعلم أن هذا الزميل اتهم اتهام خاطئ ولم يُدان بهذا الاتهام، وقوفنا بجانب هذا الزميل اتهمنا احنا إننا بنتحدى رئيس الجمهورية؛ وبنتحدى الدولة، ونحن خائنين بالنسبة لهذه الدولة.

إننى أحب أعرف سيادتكم لا يوجد بيننا خائن، وكلنا أبناء هذه الدولة، وكلنا نعمل ضمن مخطط هذه الدولة، وكلنا مؤمنين برسالتنا. نحن سوف نعود إلى هذا الوطن ونعمل داخل هذا الوطن، رغم التحديات التى تقابلنا من مسئولين، وإننى أقول لسيادتكم بأن المسئولين منعونا من هذا الكلام، وإننى أعلم بأننى عندما أعود إلى النمسا سوف يقومون بنفس التهديد الذى هدّد به السيد عبد الرحمن إن أنا أقول لسيادتكم إن أنا اسمى سمير أحمد بدر، وسوف تعلم هذا فى المستقبل؛ فإنى سوف أعدل وسوف يعاملونى نفس المعاملة. (ضحك وتصفيق).

الرئيس: مِين اللى حَيَّهْدَكَ يَعْنى؟

المتحدث: والله يا افندم... أصل أنا ما باحاولش إن أنا أتهم أو أنقد شخص ما، لكن مبدأ خطأ نفسه... احنا بتنقد مبدأ خطأ.

الرئيس: الموضوع اللى انتقال امبارح يعنى.

المتحدث: أيوه يا افندم.

الرئيس: طيب ما أنا الموضوع دا سمعته أنا امبارح!

المتحدث: افندم؟

الرئيس: موضوع التهديد سمعناه امبارح.

المتحدث: أيوه يا افندم.

الرئيس: طبعاً سمعته مش معقول إن أنا يعنى حاهمله.

المتحدث: والله احنا بتقدر لسيادتك هذا؛ لأن فيه زملاء لنا فعلاً فى الخارج متخوفين من هذا، وباقولها لك بكل صراحة فيه زملاء لنا كانوا عاوزين فعلاً ييجوا يزوروا أهاليهم، بقى لهم ٨ سنين مازاروش أهاليهم، وفعلاً خافين انهم ييجوا علشان... احنا كنا واخدين فكرة خاطئة عن هذا المؤتمر، كنا فاكرين إنكم حتعاملونا معاملة تانية خالص، كنا فاكرين إنكم حتضربونا بصراحة! (ضحك فى القاعة) أنا باقول لك بصراحة، هذه هى الصراحة، هذا هو الذى علمناه نحن فى الخارج.

الرئيس (مقاطعاً): لسه المؤتمر ماخلصش! (ضحك وتصفيق).

أحد المتحدثين: باسم زملائنا المبعوثين فى النمسا وباسم زملائنا المنتخبين عن النمسا وباسم زملائنا اللى رجعوا وبيشاركوا فى بناء وطننا، نشكر سيادتكم ونطائب سيادتكم العمل على تحقيق الوحدة العربية؛ لأن هذه

الوحدة العربية هي أساس، وهذا دون شك يعنى الى احنا سمعناه فى مصر. شكراً.

الرئيس: حنّديك ٦ أشهر وإذا كان عندك حاجة غير كده، قدّم بيها مذكرة للسيد زكريا محيى الدين.

المتحدث: لأ..

الرئيس: مش عايز ٦ أشهر؟!.. يعنى ٦ أشهر الدراسة. (ضحك).

(الرئيس يوجه كلامه لأحد من يطلبون الكلام): دا مروّح باين يعنى! اتفضل.. أنت قلت كلمتين بس يعنى اتفضل.

المتحدث: سيادة الرئيس.. لنا طلبين فقط، أولهما: أن نعيش فى جو من الهدوء؛ حتى نتمكن من تحصيل العلم لخدمة وطننا، ثانيهما: أن يترك لنا حرية العمل السياسى البناء فى النمسا تحت إطار الاتحاد الاشتراكى العربى. هذا هو طلبى فقط يا سيادة الرئيس.

الرئيس: مش عايز ست أشهر أصلك واللا إيه؟

المتحدث: أنا موضوعى اتحل مع سيادة السفير، وسيادة السفير ماكانش يعلم حاجات كتيرة عن موضوعى، والحمد لله لما تقابلنا معاه عرف بعض الأشياء، وكان موثوق بى بالتالى، إنما أنا أرجو من سيادتكم إن احنا - على النقطتين دول - دول أهم نقطة، ودول الى احنا قاسينا منهم فى النمسا، ولازلنا نقاسى، ومضى منا عام كامل، ماحصلناش فيه العلم لأننا كنا قاعدين، النهارده حيحصل إيه؟ حيعملوا فينا بكده إيه؟ أسئلة كتيرة يا سيادة الرئيس فى هذا الموضوع، ومش عايز أتكلّم فى هذا الموضوع، لغاية لما سيادتكم تترك لنا الفرصة على جلسة خاصة أو مع سيادة الأمين العام للاتحاد الاشتراكى العربى؛ لنشرح أمرنا فى هذا الموضوع. وشكراً.

رئيس المؤتمر: محمد أحمد صفى الدين، إيطاليا.

محمد أحمد صفى الدين: سيادة الرئيس.. أريد أن أتكلم عن مشكلتين: الأولى: هى عن المنظمات الطلابية فى الخارج، فى كل دولة فيها مجموعات طلابية من المبعوثين أو أعضاء البعثات أو طلبة الإشراف تكون تجمعات طلابية، هذه التجمعات ليست منظمة، بعد مرور الوقت يتكون منظمات طلابية لها لائحة داخلية يتفق فى داخل هذه المنظمة وبيوافق عليها. هذه المنظمات لها مشاكل، هذه المشاكل ليست أبداً محصلة المشاكل الفردية من الطلبة، ولكنها المشكلات التى تترتب عن الشخص الجمعى لهذه المنظمات، قبل ما نيجى اجتمعنا مع بعضنا وذكرنا هذه المشكلات التى انتم برضه بتعرضوها.

أول مشكلة - أنتم ذكرتموها فعلاً - هى سلبية الطلبة، هذه سلبية الطلبة نحو البرامج القومية للمنظمات الطلابية بترجع إلى ضعف ثقة الطلبة فى منظماتهم لإنكار الكيان النقابى من طرف المسؤولين.

ومنه نرى أن تكون الروابط الطلابية هى وحدات تابعة لمركز التنظيم الطلابى بالقاهرة، وهو الاتحاد العام لطلبة الجمهورية؛ حتى يتيسر لهذه الجمعيات أداء نشاطها فى حرية ذاتية ومرتبطة بالقاعدة بالقاهرة.

المشكلة الثانية: هى عدم اهتمام المبعوثين بشئون الحياة الداخلية هو أمر ملموس بين أكثرهم، والأسباب التى دفعت إلى انعزاليتهم التى اتهمنا بها ترجع إلى عدم الاستعداد الكافى والنضج القومى قبل السفر، وهذا يتطلب تزويد الجمعية بالكتب والمراجع العقائدية إلى جانب الأفلام وغيرها من وسائل الإعلام الفكرى لا الدعائى.

ثالثاً: ضعف العلاقة بين الطلبة فى الخارج والوضع فى الداخل يرجع إلى الانعزالية وعدم الاستمرار فى المنهج العقائدى والفكرى، وهذا يوجب تقوية الشخص الجمعى فى جسم الوحدة الطلابية حتى إذا كان هناك

اختلاف فى رأى، واستقلال هذه الوحدة الطلابية فى شئون نشاطها استقلالاً ديمقراطياً بعيداً عن التدخل غير الإرشادى من المسؤولين.

رابعاً: التنظيمات الطلابية فى الخارج لا تقوم بالمهمة التى ينبغى القيام بها بعيداً عن الوطن، الأمر الذى يرجع إلى عدم إعطائهم الصلاحية الكافية للانطلاق؛ لتحقيق الأهداف التى من أجلها أنشئت؛ الأمر الذى يوجب الإشراف الكامل للمبعوثين على الميزانية المخصصة للروابط حتى تتمكن من تحديد أوجه النشاط الطلابى فى نطاق هذه الميزانية.

خامساً: لتوثيق عروة الاتصال بين المبعوثين فى الخارج والأوضاع بالداخل نرى حتمية الاتصال بين المبعوثين والمسؤولين؛ حتى تتاح لهم الفرصة المباشرة للإدلاء بأرائهم، وحمل ومناقشة ما لديهم وزملائهم من المبعوثين من آراء واستفسارات، هذا بالنسبة للمنظمات الطلابية.

أريد أن أضيف على بعض المشاكل التى لم نذكرها.

الرئيس: موضوع المنظمات الطلابية تَبَقَى تَبَقَى للسيد على صبرى. (ضحك).

المتحدث: فيه إشكال آخر وهو مهم جداً ولم نذكره بعد، تطبيق التأمين الصحى على جميع المبعوثين فى الخارج؛ فالطالب فى مصر مثلاً لما بيعغيا يا إما بيقدروا فيبروح للدكتور بيشتري الدواء من الأجزخانة، يا إما ما يقدرش فيبروح القصر العينى فبتعالجه، فى إيطاليا ما يقدرش يعالج نفسه إذا مرض؛ لأن مافيش مسئولية للطوارئ، فاللى بيحصل... بيتعالج إزاي؟ فى إيطاليا عندهم تأمين صحى، ولكن الطلبة الأجانب ما عندهممش هذا التأمين الصحى، فيعملوا إيه؟ وخصوصاً إذا لم تكن هناك ميزانية لهذه الطوارئ. إذا نحن نطلب تطبيق التأمين الصحى الكامل على نفقة الدولة بالنسبة لجميع فئات المبعوثين بالخارج مع تطبيقها أيضاً بالنسبة لعائلة المبعوث.

فيه حاجة ثانية لو ممكن: الإعانات لطلبة الإشراف؛ خاصة إذا كان فى المرحلة النهائية دى حاجة، فيه حاجة... تخفيض ٧٥% من شركة البواخر والطيران؛ إذ أغلب المبعوثين يؤدون زيارة الوطن، نحب نقول أن شركات الملاحة الإيطالية بتدى تخفيض ٧٥% على المراكب بتاعتها للطلبة اللى سنهم أقل من ٢٦ سنة، فاللى بيحصل إن الطلبة اللى سنهم أقل من ٢٦ سنة ما بيروحوش المراكب بتاعتنا وبيروحوا للمراكب الإيطالية، فاحنا نود أن تكون عندنا هذه الميزة بحيث نقدر نجذب الطلبة اللى هم بييجوا من الخارج.

وبعدين فيه مشكلة أخيرة وهى الجمارك على العائدين، هى مشكلة العائدين، هى تقريباً اتحلّت بالنسبة للمبعوثين، فيه طلبه جم من قيمة ٤ أشهر، ما بنعرفش إذا كانت دى حنطبق عليهم الحل لمشكلة الجمارك والا لا، هم فعلاً حيدفعوا شئ، فعايزين نعرف إذا كان دول ممكن تطبق عليهم الميزة، اللى حيختص بها المبعوثين فيما بعد والا لا.

رئيس الجلسة: محمد وجدى عيد الحميد، الهند.

محمد وجدى: الواقع المشكلة بتاعتنا فى الهند هى مشكلة اتكلمت عنها امبارح، وطبعاً مش عاوز أكررها، بس لى رغبة لى سيادة الرئيس... وفعلاً الرغبة دى راودتنى كثير جداً؛ إن أنا أسلم عليك! (ضحك).

الرئيس: أما اجى عندكم فى أكتوبر.

محمد وجدى: لا.. الواقع عاوز أسلم عليك دلوقت... رغبة إن أنا أسلم عليك النهارده.

الرئيس: طيب حاضر... طيب فى الآخر... فى آخر الجلسة... تسلم على وتروح! (ضحك).

رئيس الجلسة: السيد أمين أبو طرابيه، سويسرا.

أمين أبوظراييه: السيد الرئيس.. باسم وفد سويسرا أكرّر شكرى لسيادتكم على إتاحتكم هذه الفرصة لنا لرؤية الوطن الحبيب ولزيارة الأهل والأقارب. وفد سويسرا له بعض المشاكل بالنسبة للطلبة الخاضعين للإشراف، سيادتكم سويت بين طلبة البعثات وبين طلبة الاجازات الدراسية، ودى فيها عملة صعبة، احنا النهارده بنطالب سيادتكم بشيء إن انت تسوّينا - طلبة الإشراف العلمى والمالى - بطلبة الاجازات الدراسية، ودى مافيهش أى عملة صعبة، من ناحية إيه؟

من ناحية إن حوالى ١٥ طالب بنحضر للدكتوراه فى سويسرا خاضعين للإشراف حيرجعوا قريب، وبعدين حنلاقى نفسنا زمايلنا اللى اتخرجوا معنا فى الدفعات فى الجامعة، واللى اتخرجوا معنا فى نفس كلية وبنفس الدفعة سبقونا فى الوظائف، فكل اللى باطلبة إن احنا لما نرجع بالدكتوراه إن احنا نتعين فى الحكومة أو مثلاً فى الوظائف العامة، بحيث أن تحسب لنا المدة اللى بتقررها الدولة لعضو الاجازة الدراسية لما يبطلع علشان ياخذ نفس شهادة الدكتوراه اللى بياخذها الطالب الخاضع للإشراف..

وبذلك بنعمل راحة نفسية لهذا الطالب، يعنى هو حيرجع حيلاقى زميله اللى معاه فى نفس الدفعة فى نفس الكلية اتخرج معاه بقى فى درجة أكبر منه، احنا بنطالب إن المدة اللى هو قعدها فى الدراسة.. نفس المدة اللى بتقررها الدولة لعضو البعثة أو عضو الدراسة اللى يقعدها علشان ياخذ الدكتوراه تتحسب له فى الأقدمية، ودى اعتقد إنها مش حتكلف الدولة بشئ غير إنها رمز أدبى ليس إلا.

المشكلة الثانية: الاعتراف بشهادات الدكتوراه اللى بتمنحها الجامعات السويسرية ودى جامعات حكومية زى ما سيادتكم عارف، مثلاً شهادة القانون - الدكتوراه فى القانون - من جامعة جنيف، الاقتصاد والتجارة جامعة تريبور ونيوشاتل، كل هذه جامعات حكومية مش جامعات أهلية.

وما زال الأمر.. كانوا قالوا إن هو مغروض على لجنة الاجازات فى إدارة البعثات. وشكراً.

رئيس المؤتمر: محمد عزت عبد الله، السويد.

محمد عزت: السيد الرئيس.. أحمل تحيات جميع الطلبة العرب فى السويد والنرويج والدانمارك وفنلندا لسيادتكم، ولكن لنا مشكلة صغيرة، وهى تقييم الشهادات السويدية، فهى بالنسبة للطلبة المصريين فى السويد قلة وهم يجربوا فينا فعلاً، فعايزين بس إن المجلس الأعلى للجامعات يقيم هذه الشهادات؛ حتى نعرف احنا ماشيين فى أى طريق، والبعثات كمان تعرف فى أى طريق. ولى رجاء تانى أن نزود البعثات الهندسية للسويد؛ لأنها متقدمة صناعياً جداً جداً يعنى بحيث إن احنا بنتعلم فعلاً العلم الصناعى أو الهندسى هناك بأحسن صوره.

وبعدين لى سؤال تانى؛ إن السيد رئيس وزراء السويد زار الجمهورية العربية المتحدة فى زيارة رسمية عشرة أيام، والصحافة السويدية لم تذكر عن هذه الزيارة شيئاً، وأحب أعرف نتائج هذه الزيارة؛ لأن مثلاً بالنسبة للهند، فيه ألف طالب هدى فى استكهولم بيدرسوا هناك جميع أنواع الدراسات على منح سويدية ودية، أنا أتمنى أن الجمهورية العربية المتحدة تستغل السويد شوية من الناحية الثقافية.

الحاجة الثالثة بأن السادة الزملاء كلهم اشتكوا من أن المنح بتكون أقل من مرتب عضو البعثة، ولكن فى السويد العكس إن المنحة السويدية بتكون أكثر من مرتب عضو البعثة، وأنا لا أطالب بزيادة الآن؛ لأن الزيادة هى عبارة عن ٦٠ كورون للشخص الغير متزوج، وهذه هى مقدارها ٥ جنيه، واحنا والحمد لله ماشيين وعاشين كويس جداً فى السويد ومش يعنى منتظرين زيادة ولا حاجة، بس مجرد إن إذا زودنا البعثات ننظر إن استوكهولم - كما سمعنا من إذاعة الجمهورية العربية المتحدة، حين قال السيد زكريا محيى الدين أمام مجلس الأمة من زيادة

الأسعار في أوروبا - استكهولم من البلاد التي هي زادت أسعارها فعلاً كثيراً جداً عن أمريكا كمان؛ لأن حضر أمريكان معنا في السويد، وقالوا إن استكهولم أغنى من نيويورك ذات نفسها.

وشكراً يا سيادة الرئيس، وشكراً جزيلاً على حل جميع المشاكل؛ لأن جميع المشاكل التي أثّرت والتي حلت أنا معتقد إن هذا المؤتمر لو اجتمع مئات المرات، يعني وجود سيادتكم دية فرصة ذهبية لجميع المبعوثين، وشكراً وشكراً وشكراً.

الرئيس: هو بالنسبة لتقييم الشهادات السيد وزير التعليم العالي موجود هنا؟
(يرد رئيس المؤتمر بالإيجاب).

موجود، يبقى الحقيقة في خلال شهر بيقدروا يتلافوا هذا الموضوع.
(مداولات، ثم يقول الرئيس موجهًا كلامه لثلاثة أفراد من المبعوثين بهولندا).

انتم كام واحد يعني بتوع هولندا؟ طيب ما تيجوا انتم الثلاثة تتكلموا! أمّا ثلاثة مش عارفين نتفقوا على واحد تبقى حاجة تكسف.
(ثم يتكلم أحدهم).

مبعوث من هولندا: سيادة الرئيس.. احنا فعلاً اتفقنا على إن اثنين حيتكلموا على أساس إنهم كانوا قالوا لنا إن ممكن اثنين يتكلموا؛ وبذلك اتفقت مع زميلي أني أنا حاقّدم كلمة باسم المبعوثين هناك وهو حيتكلم عن بعض المشاكل، يعني ما غلطناش في حاجة!

سيادة الرئيس.. حضرات السادة الحاضرون: (ضحك) إن مبعوثي الجمهورية العربية المتحدة في هولندا وزملاتنا أعضاء رابطة الطلبة العرب كذلك في هولندا يقدمون لسيادتكم جزيل الشكر والتناء على ما لاقيناه في هذا المؤتمر العظيم، ونحن نقسم لسيادتكم على الولاء والسير على نهجك نضالاً متواصلاً وعملاً متواصلاً لتحقيق مجتمع الكفاية

والعدل، ويشرفنى سيادة الرئيس أن أنقل لسيادتكم تحيات سفيرنا فى
لاهاى السيد سيد فهمى الذى أوصانى... (ضحك).

الرئيس: (موجهاً كلامه لمن فى القاعة مازحاً) نجيب الثانى..

المتحدث الثانى: سيادة الرئيس.. الواقع الأخ أمين طبعاً كان يحمل نفس شعور
الإخوة المبعوثين فى هولندا، وأنا بأؤكد تحياتهم وولائهم لسيادتكم ولخط
سيادتكم.

الحقيقة بقى حادّخل فى المشاكل، يمكن هولندا لها وضع خاص. بتقيم
فى حفل التخرج للدكتوراه.. بيتطلب حفل التخرج أن يكون مناقشة
رسالة الدكتوراه فى حفل عام بيدعوا إليه المبعوث نفسه مدير الجامعة
والأساتذة وبعض الناس اللى لهم اتصال مباشر مع موضوع البعثة، دا
بيتطلب إن هو بعد المناقشة وحصوله على الدكتوراه إنه بيقدم لهم حفل
استقبال، وبيتلوه حفل عشاء، هذا تقليد وتقليد (ضحك) ثم يوجه الرجل
كلامه للجمهور).

لأ.. هذا لا يضحك إطلاقاً، لأنه بيكلف المبعوث ما يقرب من ١٠٠ جنيه
إسترلينى، والمسألة دى تقليد وكان هناك محاولات علشان الحد منها
ولكن هم بيحترموا تقاليدهم، واحنا طبعاً مانقدرش نقف أمام هذا التقليد،
فاحنا أرسلنا شكايًا لإدارة البعثات ومعززة بشهادات من الجامعة إلى
جانب شهادات من نفس السفارة، ولأن لم يبت فيها، وأردنا إن هذا
المبلغ يضاف إلى قيمة طبع الرسالة، ونرجو أن يبت فى هذا الموضوع
لأنه بيكلف عبء مالى، وخصوصاً فى فترة المبعوث بيجى فيها الوطن
وهو فى حاجة إلى ملهم؛ لأنه يقدر يعيش أو يقدر ينهى مدة بعثته فى
حالة مالية مريحة إلى حد ما.

النقطة الثانية يا سيادة الرئيس، فيه بعض المبعوثين عندنا بيستطيعوا
- اللى هم مبعوثين على منح علمية عملية - بيستطيعوا إنهم ينهوا

دراستهم عدا الدكتوراه فى أقل من أربع سنوات، الواقع إن احنا بنرجو إن الناس داهمت المُجِدِّين اللى ببنُّهوا مدة بعثتهم قِيل ٤ سنوات، نرجو أن نعطيهم الفرصة للقيام بالتدريب العملى يكمل الأربع سنوات؛ لأن دا بيساعد على التكامل بين التطبيق العملى وبين النظريات العلمية.

النقطة الثالثة الحقيقة يا سيادة الرئيس هولندا كانت بلد رخيصة جداً، ولكن انضمامها للسوق الأوروبية المشتركة؛ كان نتيجة ذلك ارتفاع فى مستوى معيشتها؛ الأمر اللى جعل الحكومة الهولندية نفسها ترفع حتى المنحة اللى بتأديها من ١٥٠ جيلدر سنة ١٩٥٧ إلى ٥٥٠ منذ عامين، والسنة دى حتملها ٦٠٠؛ لأنها فعلاً شعرت أن هناك ارتفاعاً فى مستوى المعيشة وبالتالي زادت الأجور، ولا زالت مرتبات المبعوثين كما هى ٢٥٠ جيلدر.

فيه مشكلة ثانية - سيادة الرئيس - فيه بعض الناس اللى بيسافروا على إجازات دراسية وبيسافروا على منح، بيستطيعوا فى خلال المدة البسيطة اللى هم كانوا بيدرسوا عليها بيكونوا سجلوا، وفى الوقت دا بيكونوا مشيوا مشوار كبير، ويستطيعوا فى الفترة دى بيكونوا حصلوا على الماجستير ويعيّن بيسجلوا فى الوقت نفسه للدكتوراه، فيبيجوا يرجعوا... بيكونوا هم مشيوا فعلاً فى تدريبهم أو فى معاملهم للحصول على الدكتوراه، دا الجهات التابعة لهم بتقول لهم أرجعوا، وهم فى الوقت دا بيكونوا فاضل لهم حاجات بسيطة، سنة.. سنة ونص، حاجة زى كده تكون النتيجة إن الجهة التابع لها بتفصله، أو هو بيضطر أمام الضغط أن هو بيستقيل.

الحقيقة احنا مابنحبش إن احنا نخسر الناس داهمت، وهم فعلاً ولاؤهم لبلدهم بيجعلهم إنهم يرجعوا تانى، يبعثوا طلبات؛ لأنهم عايزين يرجعوا لعملهم، وبعض الناس بيقولوا إدونا اجازة دراسية حتى بدون مرتب، فنرجو أن هذه المشكلة فعلاً - ودى بتتمثل فى هولندا بالذات - لأن

حتى الطلبة - بعض الطلبة - اللى فى... هناك تنافس علمى فى هولندا، أن بعض الطلبة من ألمانيا والنمسا رجعوا وجم عندنا؛ لأنه فعلاً البلد ممكن إن احنا يكون فيها دراسة ودراسة هادية، والنتائج مشرفة وأفكر إدارة البعثات عندها كل النتائج دى.

الحاجة الثانية: الرعاية الاجتماعية لزوجات المبعوثين فى هولندا، الواقع دى بتفكرنى بحادثة بسيطة، إن أحد المبعوثين وزوجته - طبعاً وسيلة المواصلات التقليدية فى هولندا هى العجل - فأحد المبعوثين هو ومراته اشترى عجلتين، فالت جاية من البلد، ماتعرفش تتركب عجل فوقعت فعمل لها ارتجاج مخرى، كانت النتيجة انه صرف عليها حوالى ٢٠٠ جيلدر، التأمين طلب منه ٢٠٠٠ جيلدر يعنى ٢٠٠ جنيه.. حوالى ٢٠٠ جنيه.. التأمين طلب منه أنه يدفع.. يسدد هذا، هو ماعندوش حاجة، يدفع هذا المبلغ.. طلب من البعثات.. البعثات ماعندهاش بند يصرف على هذا، ثم طلب بعد كده من الجهة التابع لها وهى جامعة أسيوط؛ قالت ماعنديش بند أصرف منه، فكانت النتيجة بعد كده حول له مبلغ من فلوسه هو الخاصة، الواقع احنا بنطلب إن زوجات المبعوثين نرجو إن هم علاجهم ورعايتهم الصحية تكون على حساب الدولة.

الرئيس: إذا كانت مراته وقعت هنا، كان حيعمل إيه؟

المتحدث: ماعلش دا ظرف، يعنى مثلاً هى هنا ما بتركبش عجلة! (ضحك).

الرئيس: تنزحلق يعنى! (ضحك).

المتحدث: ماعلش أنا باقول لسيادتك دا وضع خاص.

سيادة الرئيس.. الحقيقة أخيراً أرجو أن أسجل، وأن أذكر أمام سيادتكم نشاط لجنة أو رابطة الطلبة العرب فى هولندا، وأفكر سيادتكم يمكن وصل إلى مسامعك هذا، جمعية الطلبة العرب فى هولندا أقامت يوم فلسطين، كانت نتيجته بالتعاون مع إحدى السيدات فى المجتمع

الهولندي، وأفكر يمكن بعض المصريين إخواناً قرأوا في الأهرام فى أول يوليه هجوم على هذه السيدة، والواقع دا كان تأثير سىء جداً؛ لأنها فعلاً سيدة وقورة وسيدة بتعمل فى صمت وبتعمل لقضيتنا، واحنا فعلاً احنا مش عارف إزاي هذا الكاتب استطاع إن هو يهاجم مثل هذه السيدة؟

الحقيقة مثل هذا اليوم، كان له وقع كبير جداً لدرجة إن لغاية الآن برلمان هولندا بيناقش هذا الموضوع، وكان هناك ضغط على بعض الطلاب من الحكومة الهولندية، الحقيقة احنا بنشكر سفارتنا؛ لأنها تدخلت وحملت هؤلاء الناس اللى حصل عليهم ضغط. والحقيقة باحب أسجل... يعنى أرجو من سيادتكم إن صحافتنا اللى ما تعرفش حاجة عن مثل هؤلاء الناس اللى بيعملوا إلى جانبنا مش عايزين نخسرهم، احنا بالعكس احنا عاوزين نساعدهم ونمشى ويساعدونا، واحنا قضية فلسطين فعلاً بعدها السياسى احنا عايزين نكملة فى العالم كله، وإن شاء الله يعنى نرجو إن احنا نقوم بجهود أكبر وأكبر. وشكراً يا سيادة الرئيس.

رئيس المؤتمر: حمدى زكى أبوالعيد، بلجيكا.

حمدى زكى: سيادة الرئيس.. أحمل أولاً تحية مبعوثى الجمهورية العربية المتحدة فى بلجيكا إلى سيادتكم، وهم ينقسموا إلى قسمين طلبية تحت الإشراف، وقد حلت جميع مشاكلهم باللفتات الكريمة التى أضفتها سيادتكم إلى المؤتمر هذا اليوم وأمس، وطلبة الاجازات الدراسية وكلهم على منح مقدمة من الحكومة البلجيكية، وفى الواقع هذه المنح أكثر قليلاً من مرتب عضو البعثة الذى يدرس فى بلجيكا، ولكنها أقل قليلاً من مرتب عضو البعثة المتزوج، الذى يأخذ علاوة قدرها حوالى ٣٠%، علاوة على مرتبه الشخصى.

وبذلك فإن المشكلة الموجودة حالياً هى مشكلة بعض أعضاء الاجازات الدراسية المتزوجين والذين تركوا زوجاتهم هنا فى القاهرة، ومنحهم

أكثر قليلاً من مرتب عضو البعثة وأقل قليلاً أيضاً من مرتب عضو البعثة المتزوج؛ ولذلك فأنا باسمهم أطالب بتحويل قدر قليل وهو قدر الفرق، ولا يتعدى العشرة جنيهات شهرياً من مرتبهم الذى يُصرف هنا شهرياً؛ لأنهم أعضاء اجازات دراسية بمرتب إليهم فى بلجيكا، حتى تستطيع زوجاتهم أن تسافر إليهم هناك.

كذلك مشكلة التقييم.. تقييم الدرجات العلمية ومنها درجة الدكتوراه فى العلوم من جامعة كنت فى بلجيكا، وهذه أمرت سيادتكم الآن بحلها، وكذلك تأخر إجراءات السفر بالنسبة للمبعوثين المصريين المسافرين لحضور بعض البرامج التدريبية التى أقامتها اليونسكو والأمم المتحدة فى بلجيكا، ومنذ أربع سنوات تقام هذه البرامج سنوياً، ولم يصل منهم حتى الآن فى الموعد المناسب - وهو شهر أكتوبر - إلا واحد فقط، بينما الثلاثة الآخرين وصل أحدهم فى ديسمبر والثانى فى يناير والثالث فى فبراير، وبذلك تعذر اليونسكو وتعذر الحكومة البلجيكية عن المنح المقدمة للجمهورية العربية المتحدة، فى الوقت، الذى تُمنح فيه لبعض الدول المعادية للجمهورية العربية المتحدة منح تزيد أو تفوق نظراً لوصول أعضائها فى الوقت المناسب، وأخيراً أيضاً أكرر شكرى وأكرر تحيات مبعوثى الجمهورية العربية المتحدة فى بلجيكا، وشكراً.

رئيس المؤتمر: عصام منتصر، الولايات المتحدة.

عصام منتصر: سيادة الرئيس.. بالنيابة عن المبعوثين فى أمريكا أتقدم لسيادتكم وللمسؤولين عن المؤتمر بغاية الشكر، لعلمنا بأهمية الفرصة دى فضل معظم المبعوثين من وفد أمريكا إن احنا نخايلها لمناقشة المشاكل العامة لوطننا الحبيب. السبب فى كده مش لأننا احنا كنا عايزين نضيف للموجودين هنا أى اقتراحات أو أى شئ جديد، ولكن لأن احنا فعلاً فيه مشاكل عامة كثيرة كنا نود إن احنا نستفهم من سيادتكم عنها، وكنا يكون أشرف لنا كثيراً إن احنا لو رجعنا للإخوان فى أمريكا بحلول

أو اقتراحات أو إجابات عن هذه الأسئلة عن... وإن احنا رايعين لهم ببعض مشاكل الجمارك اللى كان ممكن حلها فى اللجان المتخصصة، لكن نزول على رغبة الزملاء هنا هو أنا حاحاول أعرض على سيادتكم بعض المشاكل الأكثر عمومية من مشاكلنا الخاصة.

أهم موضوعين بالنسبة لنا واحد منهم خاص بمد البعثات، نرجو من سيادتكم توافقوا على أن مد البعثات يكون مباشرة فى إيدى المكتب الثقافى فى واشنطن.. بدل من الرجوع للجهة المرسلة للبعثة أو لإدارة البعثات فى مصر؛ نظراً لأن المكتب الثقافى هو أكثر الجهات الحكومية مقدرة على الحكم على هذه الحالات، فى حين إذا احنا رجعنا إلى الجهات المختصة أو الجهات الممثلة أحياناً حزازات شخصية يتمنع دون تجديد مد مدة البعثة بتوقع المبعوث فى مشاكل.

النقطة الثانية اللى أنا عايز أتكلم عنها اللى هى مد جوازات السفر، أرجو من سيادتكم أيضاً أن مد جوازات السفر يكون بدون الرجوع لمكتب البعثات؛ حيث أن دى حاجة خاصة بالحرية الشخصية للفرد، وأنا شايف إن القنصلية قادرة على إنها تحكم إذا كانت تجدد لهذا المبعوث واللا لأ. فيما يختص بموقفه الدراسى بيتم بين مكتب البعثات والمبعوث بدون يعنى إذا كان عايزين يرجعوه، مش ضرورى يكون عن طريق أخذ جواز السفر منه أو منع تجديده.

النقطة الثالثة خاصة بأن بعض المبعوثين فى أمريكا - ودى يمكن يكون من ظرف خاص أكثر شوية - يا إما بياخدوا منح دراسية لمساعدة أساتذتهم زى مثلاً "Assistantship" واللا "Scholarship" واللا "Research assistantship". ودى بتفيدهم فى دراستهم، بياخدوا عن دى أجور، الأجور فى معظم الأحيان الحكومة بتخصم منها حوالى ٥٠% باعتبار أن الطالب بياخذها أكثر من مرتبه. أنا شايف إن دا حق خاص له وأخذها بتفوقه وبجهده الخاص، وإته مافيش داعى إن احنا نخصم

٥٠% منها، لكن نظراً لاحتياجات البلد عندنا لعملة أجنبية، ممكن جداً إن الدولة تأخذ ٥٠% منها، بس على شرط إنها تودعها باسمه هنا، خصوصاً إنها حقه بالعملة المصرية.

المشكلة الرابعة اللى هى الاهتمام برسائل الدكتوراه والماجستير بتجميعها فى مكتبة خاصة هنا فى القاهرة، بما إنى أنا باكتب الرسالة بتاعتى عن مصر أنا عارف أد إيه إن مشكلة الحصول على بيانات مشكلة عسيرة، من أهم مصادر البيانات بالنسبة للناس اللى بيكتبوا عن مصر رسائل الدكتوراه؛ خصوصاً إذا علمت سيادتكم إن احنا لنب ١٣٠٠ مبعوث فى أمريكا وحدها معظمهم بيدرسوا الدكتوراه، فيعنى فى وقت من الأوقات يكون عندنا ١٣٠٠ رسالة دكتوراه، ويمكن زيهم رسالة ماجستير فيها بيانات بذل فيها مجهود كبير مبعثرة فى كافة الأماكن، مانعرفش هى فين ولا نجيب البيانات فيها إزاي؟

إذا أمكننا بوسيلة أو أخرى - وماهياش حاجة صعبة - إن احنا نجمع هذه الرسائل فى مكان واحد يكون عبارة عن كنز علمى ممكن لكل الباحثين إنهم يستفيدوا منه. ولتسهيل العملية دى قام بعض الزملاء من الدارسين فى أمريكا والمقيمين بالذات فى "متشجن" بعمل مشروع إنهم يجمعوا بعض الكتب لمكتبة الدراسات العليا هنا فى جامعة القاهرة أو جامعة عين شمس أو جامعة إسكندرية مثلاً. وفعلوا جمعوا عدد كبير من الكتب، اللى الطلبة المصريين مستغنيين عنها هناك فى الخارج وتبرعوا بها، كما أن بعض الطلبة فى كولومبيا طلبوا من قسم المكتبات هناك أن يساعدهم وفعلوا أعطاهم تبرعات.

إن المكاتب الأمريكية فى كثير من الأحيان بيكون عندها كتب فائضة، مثلاً عدة نسخ من كتاب واحد يكونوا مستغنيين عنها، فتبرعوا بها وفعلوا تقدموا بالذات إلى كمان: "فورد فاونداشان" و"فيلا فاونداشان" وكان عندهم استعداد إنهم يقدموا مساعدات مادية لتشجيع المشروع؛

نظراً لأنه فيه دعاية للأمريكان. فاحنا بنطلب من سيادتكم إذا كان ممكن إن الحكومة تساعدنا فى هذا المشروع بتقديم مثلاً مبنى نحفظ فيه رسائل الدكتوراه، بالإضافة إلى الكتب اللى مستغنى عنها فى أمريكا.

المشكل الخامس: اللى هو خاص بالتنظيمات الطلابية فى الخارج، دا موضوع طويل، وكنت أقدر أتكلم فيه لمدة طويلة، لكن مرة ثانية حرصاً على وقت سيادتكم ووقت المبعوثين أنا حاطب حاجة جديدة خالص فيه اللى هو عدم تدخل المسئولين فى المنظمات الطلابية فى الخارج، دا له عدة مزايا؛ إنه حيوفرنا الاستقلال السياسى وحق المناقشة والحرية، بالإضافة إلى إنه بيمنحنا قوة شخصية إن شاء الله نضيفها إلى القوة الذاتية الموجودة فى رجال الثورة والموجودين فى مصر، لتنمية البلد بتاعتنا.

المشكل الثانى خاص بالتنظيمات الطلابية إن كان طلعت إشاعات أو ما عرفت إذا كانت هذه حقائق، إن فيه منظمة طلابية سرية فى الولايات المتحدة، وقد طلب منى معظم الزملاء أن أرجو من سيادتكم منع أى تنظيمات سرية فى الخارج؛ لأنها بتوجد حزازات بين الطلاب وبتخليهم يقعوا فى بعض، فى حين إن احنا أكثر ما نكون حاجة إلى وحدتنا وخصوصاً فى أمريكا.

المشكل السادس: خاص بتسهيل الإجراءات الروتينية قبل سفر المبعوث إلى الخارج؛ حيث إن أحياناً بتصل إلى سنوات قبل ما يقدر المبعوث إنه يطلع ليبدأ دراسته فى الخارج.

المشكلة السابعة: خاصة بالتأمين الصحى على المبعوثين وزوجاتهم وأولادهم، دى ممكن لها أهمية خاصة فى أمريكا؛ لأن العلاج هناك يعنى غالى جداً، وما يقدرش أى مبعوث إنه يتكفل بهذه المصاريف لوحده.

المشكلة الثامنة: خاصة بالمبعوثين المتزوجين وهم يرجون إن المبعوث المتزوج يسمح لزوجته بأنها تاخذ إجازة دراسية إلى أن ينتهى زوجها

من دراسته، كذلك فى حالة إن المبعوث وزوجته هم الاثنين مبعوثين إنهم يرسلوا إلى نفس الجهة إذا كانوا مرسلين إلى جهات مختلفة. وشكراً.

رئيس المؤتمر: عادل جاد، إنجلترا.

السيد عادل جاد: السيد الرئيس.. إن المبعوثين فى إنجلترا يعتبرون أن الحل الأساسى لجميع المشاكل المادية والتنظيمية، كما هو فى الوطن فى إقامة تنظيم سياسى كفاء فى الخارج، وفى إقامة تنظيم طلابى سياسى كفاء، بل أكثر من ذلك ينظرون إلى حل مشاكلهم المادية والإدارية على أنها لن تأتى إلا خلال تكوين تنظيم سياسى كفاء، وأنا أضُم صوتى إلى كل الوفود، التى أرادت أن تناقش هذا وسأركز فى دقيقة واحدة وآرائنا فى تكوين هذا التنظيم السياسى الكفاء.

كل التنظيمات السياسية التى أقيمت فى الخارج كانت تعاني من أزمة عدم الثقة.. أزمة عدم الثقة نشأت من شينين؛ الشىء الأول عدم ثقة بين المبعوث وزميله المبعوث نتيجة لعدم وضوح الرؤية وعدم الوحدة الفكرية، وفى اعتقادنا أن بعد هذين اليومين فى اللقاء الرائع مع سيادتكم قد وضحت أمامنا خطوطنا الفكرية الوطنية. لقد ضرب اليسار.. كل اليسار ضربة نهائية فى اعتقادنا، كما ضرب اليمين.. كل اليمين ضربة نهائية فى اعتقادنا، ووضح بحق خطنا الوطنى الذى سوف نحمله فى الخارج ونبثه بين زملائنا؛ وهذا فى اعتقادنا سيلغى الشك وعدم الثقة بين المبعوث وزميله.

يُبْقَى الشك بين المبعوث والمكاتب الثقافية، وأنا أريد أن أركز هنا على هذا الشىء، المكاتب الثقافية تفقد النشاط الطلابى - وأنا هنا لا أخص ولا أعمم، ولكن أذكر خط عام - تفقد النشاط الطلابى بعقلية مكتبية، كل ما تريده أن تقول للقاهرة أن هناك نشاطاً طلابياً كفاء على أعلى مستوى، والحقيقة غير ذلك. صحيح أننا نقوم بنشاط طلابى فى منتهى الكفاءة ولكن على أضيق نطاق وبأقل مجموعات ممكنة، ولكننا لسوف

تستطيع أن تقوم بكل النشاط إذا رفعت المكاتب الثقافية نهائياً أيديها عن النشاط الطلابي، وتملكه الطلاب بالكامل.

وفي اعتقادنا أن التنظيم السياسي السري الذي تحدثت عنه سيادتكم بالأمس سوف يحل الجزء الأكبر من هذه المشاكل، على أساس أن يكون اختيار هذه العناصر التي تنضم إلى هذا التنظيم السياسي السري خلال العمل العام، ولنا تجربة في لندن نود أن ننقلها إلى الزملاء عنهم يتبنوها، وقد نجحت رغم قصر عمرها.

أنشأنا لجان للدعوة والفكر الاشتراكي على كل مستوى المملكة المتحدة وأيرلندا، تناقش المسائل السياسية، ينضم إليها كل من يريد، وفي اعتبارنا أن هذا تمثيل صغير للاتحاد الاشتراكي العربي في الخارج ككل. الكادر، نعتقد أن خلال العمل اليومي وخلال فهم مشاكل الجماهير، وخلال العمل على حلها مع الهيئات الإدارية، وتبنى هذه المشاكل، سوف يظهر العناصر القيادية التي يمكن لسيادتكم أن تنتقوها وتضعوها في أي تنظيم على هيئة الكادر، فنرجو إذا حازت هذه الفكرة قبول الأعضاء وقبولكم أن تدعم؛ لأنها نجحت في إنجلترا.

المكاتب الثقافية - برضه عايز أقول علشان نبقي عمليين وموضوعيين نقطة ثانية - بتؤدي عملها إلى عدم الثقة، نتيجة لقلة العاملين في النشاط الطلابي ونقلهم من الخارج إلى القاهرة في فترات قليلة بتتبنى في المكاتب الثقافية نظام الشلل.. كلنا نعرف إن الشلة بتعمل بتتبنى، وبعدين شلة أخرى بتضرب وشلة تتبنى... وهكذا، بحيث يظل المكتب الثقافي مدعى أنه هو الوحيد، الذي يقيم التعادل أو عملية التنسيق بين هذه الشلل، بينما في الحقيقة المكاتب الثقافية والقائمين على النشاط الطلابي في الخارج يهتمهم دائم أن يكون هناك شلل متسافرة ومتصارعة.

مرة أخرى سيادة الرئيس ليس هذا الوضع في إنجلترا، ولكني كما قلت لا أخص ولا أعم، ولكنه خط عام يسري بين المبعوثين. في اعتبارنا أن

المشاكل المادية والإدارية من معوقات العمل السياسى، مثال ذلك - ونأتى الآن إلى أرض إنجلترا؛ أرض المبعوثين فى إنجلترا - أى مبعوث علشان يجى لكان تجمع أو يجتمع لابد أن يكون مستريح مادياً وإدارياً وعلمياً؛ حتى يستطيع أن يعمل فى النشاط الطلابى. أى مبعوث ينتقل بيدفع فلوس، المؤشرات المادية فى إنجلترا بتدل على أن المرتبات انخفضت من عام ٥١ إلى عام ٦٥ بنسبة ٦٠%، بينما مستوى المعيشة فى إنجلترا ارتفع فى هذه المدة نفسها بنسبة ٥٠%، وقد قابل المبعوثون فى إنجلترا كل المسؤولين اللى راحوا إنجلترا.

الرئيس (مقاطعاً): مستوى المعيشة واللا غلاء المعيشة؟

عادل جاد: مستوى المعيشة فى إنجلترا مستوى الأسعار، ارتفع بنسبة ٥٠% هذا الوضع عانى منه المبعوثون فى إنجلترا بشكل غير معقول، وقابلوا كل المسؤولين اللى راحوا هناك وعرضوا عليهم مشاكل، وتفهموا لهذه المشاكل فى الشهر قبل الأخير صرف مبلغ أربعة جنيهات زيادة فى ماهية المبعوثين، واعتبرناها نتيجة لظروف البلد الموضوعية المادية وظروف نقص العملة شئ معقول جداً وشئ مرض جداً. وفجأة قطعت هذه الزيادة بعد أن صرفت عن ستة أشهر مضت، سألنا انقطعت ليه؟ اتقال إن بعض الإخوة - مش المبعوثين - اللى تحت الإشراف واللى اجازات دراسية اشتكوا لإتهم مازادوش، فاتمنع الزيادة كلها. اتقال حاجة تانية إن وزارة الخزانة ماوافقتش على تحويل هذه الزيادة، برضه اعتماداً على المنطلق السياسى فى العمل الطلابى. وبنعتقد أن هذا حل عادل، ونرجو من سيادتكم إعادة النظر فى زيادة هذه المرتبات بهذه النسبة البسيطة.

مشاكل قطع المرتب فجأة، المبعوث بيطلع وبعدين بيمشى فى دراسته بشكل معقول، وبعدين فجأة يبص، يلاقى... يقرب هو من الدكتوراه - فاضل شهر أو اثنين أو ثلاثة - وبعدين يبص يلاقى مدة البعثة

خلصت، فالمكتب الثقافى فجأة، أو بعد معنى عمليات بسيطة من الاتصال بيقطع المرتب فجأة.

المبعوث فى هذه المدة الحرجة اللى بيعيشها ويكتب الدكتوراه يبص يلاقى نفسه مش قادر يعيش ويمكن دا يعطله عن أخذ الدكتوراه. باعتقد أن المكتب الثقافى لا يحق له بتأ قطع المرتب إلا بعد التحقق من شرعية هذا القطع والتحقق من سير الدراسة للمبعوث، إذا كان فعلاً حيخلص بعد مدة قليلة فليستمر المرتب وينكسب دكتور جديد فى هذه البلد يمشى مع الركب الصاعد. البعثات ساعات بتخطط تخطيط غير موضوعى، بعثة معروف أنها بتتبع ٥ سنين.. بيكتبوا له فى البعثة لمدة ٣ سنوات، وبعدين يقعد المبعوث بيعت جوابات للمكتب ومن المكتب للقاهرة... وهكذا علشان يمد سنة فى سنة فى سنة، نرجو إعادة النظر فى تخطيط البعثات؛ إنها تتخطط بالوضع السليم، كل بعثة تاخذ حقها كما هو معروف.

فيه مشكلة دراسية فى إنجلترا على جانب كبير من الخطورة فى رأينا وهى مشكلة الزمالة، يكفى أن أقول إن الإنجليز أنفسهم فى شهادة الزمالة لما يسقطوا عدد كبير جداً من المصريين يقولوا: إنتم مادفعتموش كفاية علشان تاخذوا الشهادة، هذا بيدل على شئ واحد إن الإنجليز بياخذوا هذه الشهادة تجارة.. بيعلنوها صراحة. فى اعتقادنا إن دراسة الزمالة فى الخارج دراسة غير موضوعية بتاتاً، ولا يجب بتاتاً أن يرسل مبعوث فى الخارج لدراسة الزمالة. الزمالة لكلية الجراحين الملكية عبارة عن شهادة نظرية، بيروح المبعوث بيجيب شوية كتب بيقتد فى أوضة وبيقعد يذاكر مرة واثنين وثلاثة وسبعة لغاية ما يقدر ينجح، وبيجى هنا يسمى نفسه زميل كلية الجراحين الملكية، ما استفادش أى خبرة عملية أو موضوعية فى هذا الموضوع.

فى اعتبارنا - ودول مش عشرة ولا عشرين، دول وصلوا فى بعض الأحيان إلى مئات - فاعتبرنا إن دا هو لو رجع بنوفر على الدولة جزء

كبير جداً من العملة الصعبة قد يغير فعلاً في البعثات الموضوعية، التي ممكن نستفيد منها.

فيه مسألة إنسانية برضه بيعانيها بعض المبعوثين في إنجلترا، التي هي مشكلة الزوجة والزوج؛ الزوج لما بيطلع من حقه إنه يأخذ الزوجة، طبعاً احنا في ظل الثورة سوينا بين الرجل والمرأة، المرأة النهارده لما بتطلع ليس من حقها اصطحاب الزوج. (تصفيق) المشكلة قد تبدو بسيطة، ولكن تفريق أسرة وروابط أسرية لمدة ٣ أو ٤ سنوات دا شئ يحتاج قطعاً إلى حل، خاصة إذا كان الزوج ممكن نستفيد منه في الخارج في دراسة أو شهادة. مسألة البيانات والإحصاءات الأخ مندوب المبعوثين في أمريكا أثارها، مسألة جوازات السفر برضه خصوصاً في الاجازات الدراسية بياخدوها بالقطارة، يعنى يقولوا لهم مثلاً أدى ٦ أشهر، وبعدين نمدّها لكم ٦ أشهر تانيين، وبعدين سنة، وهكذا يعيش المبعوث تحت هذه الصورة، في توتر، مش قادر يتحمّله.

أنا في ذهني إن لو كان المبعوث معروف، سواء كان اجازة دراسية أو بعثة أو غيره، معروف مدة دراسته، بياخد الباسبور زى عضو البعثة ويبطمئن، ويبمشی في دراسته كالمعتاد. فيه بعض المبعوثين في الاجازات الدراسية برضه، صدر قانون أخير إن العاملين خارج الدولة بيخصم منه ٢٥% من المرتب ويتحول هنا للعملة المصرية، ما اغرّقش ليه هذا القانون سرى على أعضاء الاجازة الدراسية؟ هم مش عاملين في الخارج، هم دارسين في الخارج، بينما سرى هذا القانون على أعضاء الاجازات الدراسية رغم ضالة مرتبهم حتى بالنسبة لعضو البعثة، فنرجو النظر في هذا الموضوع.

مشكلة المؤتمرات العلمية، كنا نبعث مبعوث للخارج دا شئ عظيم جداً، لكن كنا نقول له أقعد في هذه البلد بس وذاكر وخذ شهادة ومانتصلش بالجو العلمى الموجود، دا شئ أعتقد إن هو بينقص من الفائدة التي

ممکن يحصل عليها بالكامل من بعثته، المؤتمرات العلمية منعت، وهو مش من حق أى مبعوث النهارده إنه يروح مؤتمرات علمية. فى اعتقادنا إن ما بنطالبش بفتح المؤتمرات العلمية على الواسع، كل اللى بنطالبه إن لو كان هذا المؤتمر يدعم البعثة حقيقة أن يسمَح بمؤتمر أو مؤتمرين خلال كل مدة البعثة حتى تتحقق الفائدة من البعثة، خاصة وإذا أخذت المكاتب الثقافية السلطة اللامركزية فى تنفيذ كل هذه القرارات.

فيه مشكلات أخرى كثيرة ولكن طرح جزء منها، فباعتبار إن فيه مكتب للمبعوثين حينشأ، بنرى إن كل المسائل اللى حلت فى هذه الجلسات، كل المشاكل اللى زياها بتحل بالمثل. يعنى مشكلة الأخت سوسن المصرى اللى اتحكت أمبارح من وفد إنجلترا لها مثل كثير جداً، فانا أعتقد إن المعاملة بالمثل فى هذه المشاكل، اللى اتحلت بصفة فردية فى هذا المؤتمر، نرجو أنها تعم حتى تحقق تمثيلنا ونرجع ببقى وشنا كريم قدام زملائنا.

فيه نقطة أخيرة أعتقد أن وفد إنجلترا بيحملها لى، وأعتقد أن كل الوفود بتوافقنى، احنا بهرنا كل الانبهار بمنظمة الشباب اللى هنا (تصفيق)، وبنحى بمنتهى الإخلاص هذا العمل الرائع، ونعد سيادتكم إن احنا حناخده كمثال فى عملنا الطلابى فى الخارج.. شكراً كل الشكر.

الرئيس: إخواننا بتوع فرنسا عايزين نتكلموا واللامش عايزين؟ لأن باعتين بيقولوا حييعتوا للسيد على صبرى والسيد زكريا محيى الدين بمشكلاتهم، وأنا أشكرهم على هذا الإعفاء. (مداولات ثم يقول الرئيس موجهًا كلامه لبعض الحاضرين) نزلوا أيديكم بقى خلاص يعنى لساعة بقت ١٢. (تصفيق).

إخواننا بتوع طلاب مراكز التدريب طالبين يعلّموا اجتماع مع المسئولين فى وزارة التعليم العالى، والسيد على صبرى حيعلّم لهم ترتيب هذا

الاجتماع، الصورة.. جئْتَفَقُوا مع السيد على صبرى على وقت يتجروا
لابسين فيه بالكامل، ويبقى صورة...

باعْتَدَ إن احنا أيضاً استفدنا من هذه الاجتماعات.. يعنى أنا فى رأى إن
موضوع البعثات عايز خطة؛ لأن أنا اللي أنا اللي شايقة كده إن عملية
البعثات ماثية من اليابان للصين للهند ل... عملية يعنى ماهياش عملية
إن بلد تدبنا منح، ويجب أن تكون هناك خطة بالنسبة للبعثات. وفى رأى
إن احنا مانطلعش بعثات من هنا قبل ما نعمل الخطة، وقبل ما نبحت
الأوضاع المالية؛ لأن فى تصورى مافيش معنى أبدأ إن أنا أبعت واحد
بره فى أى بلد وأقول له روح ادرس وهو شايل الهموم، اللي أنتم قاعدين
تتكلموا عليها واللى قعدنا ١٠ ساعات نتكلم فيها، وأفضل لنا إن احنا نبعت
عدد أقل ونيسر له سبل المعيشة برّه. (تصفيق).

واللى باطلبه دلوقت من السيد رئيس الوزراء إن احنا نوقف أى بعثة لغاية
ما نعمل خطة كاملة بالنسبة للبعثات على أساس المشاكل اللي شفناها فى
اليومين دول؛ لازم نحلها بالنسبة للناس الجايين وإلا نبقى عندنا مشاكل
متراكمة فى نواحى مختلفة.

الحقيقة كل واحد فيكم أنا باعتبر إن عليه دين كبير للبلد.. لأبناء هذا البلد
المكافح المناضل، اللي بيبينوا بلدهم بعرقهم، واللى مُحاطين بجو عدوانى
سياسى؛ لأنهم صمموا على اتباع سياسة مستقلة، وحَمَوْا هذه السياسة
المستقلة وهذا الاستقلال بالدم، وعلى استعداد دائماً إنهم بالدم يحموا هذه
السياسة المستقلة وهذا الاستقلال .

طبعاً احنا لنا أعداء كثير وخصوصاً فى الغرب، وأنا متصور إن الغرب
معادى لنا بدون سبب وبدون داعى، إلا إن احنا مصممين على أن نسير
فى السياسة المستقلة وأنا هنا باقول بيتفلقوا، ما بتهمنا كل دول الغرب دى
كلها ويقعدوا يشتموا لغاية ما يتنبج حسهم، واحنا هنا اللي بنقرر مصيرنا
بالعمل اللي بنعمله، وبالبنى اللي ببنيه، وبالإجازات اللي احنا بننجزها.

بنحاول بكل الوسائل إن احنا نفهم الشعوب فى هذه الدول الغربية؛ لأن هناك تناقضات بين الشعوب وبين القوى المتحكمة.. نحاول إن احنا نفهم هذه الشعوب قضاياها وتصميمنا على الاستقلال، وإن احنا كان عندنا احتلال إنجليزى وخلص سنة ٥٦، ولن نخضع أبداً لأى سيطرة أو أى احتلال أجنبى مهما كان، ومهما كان ثمنه، ومهما كان سعره، واستقلالنا مش للبيع ولا للمساومة.

انتم فى عودتكم هنا للبلد بتمثلوا قيادات قوية وصلبة وقادرة؛ علشان تردوا لهذا المجتمع المكافح جزء من الدين اللى هو أداه لكم، وهذا الرد هو الخدمة. وأنا باقول لكم فيه مشاكل موجودة، وحتتوجد المشاكل، وسيتبقى المشاكل إلى الأبد، ولكن بتنظيمنا السياسى وبالعمل السياسى سنستطيع أن نتغلب على هذه المشاكل، وعندنا تناقضات كبيره وكثيرة فى المجتمع، وفى كل حنة فيه تناقضات.. فى أى كلية فيه تناقضات، وكل واحد شايف هذه التناقضات، اللى باقوله إن كل واحد عليه مسئولية إنه يعمل كل جهده ليحل هذه التناقضات لتكون الحلول فى مصلحة الشعب.

نقطة أخرى: وهى انكم تتصلوا ببلدكم - وعندكم فرصة دلوقت للاتصال - ثم تعملوا على استمرار هذا الاتصال وتدعيم هذا الاتصال بحيث أمّا الواحد يرجع هنا مايقاش من الخبرا الأجانب زى أى خواجه جايينيه من بلاد برة! لأ.. بيرجع واحد مواطن أصيل عارف بلده وعارف آلام شعبه، وعارف إن شعبه دا بيبنى وليه آمال كبيرة، وأرجو لكم من كل قلبى النجاح، وأرجو انكم ماحدش فيكم يسقط، ولا إخواننا اللى بره، ولاتطول المدة لأن زيادة سنة أو زيادة سنتين الحقيقة خسارة على البلد لنواحي مختلفة.

أرجو لكم النجاح، كل واحد فيكم يحقق أمله ويحقق أمل بلده فيه.

والسلام عليكم ورحمة الله. (تصفيق حاد).

١٩٦٦/٩/٢٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء أقامه رئيس تنزانيا تكريماً للرئيس بدار السلام

■ الصديق العزيز الرئيس 'جوليوس نيريرى'..

أيها الأصدقاء والضيوف:

مازلت - أيها الصديق - أذكر كلمة سمعتها منك عندما كنت تزور بلادنا وشعبنا رسمياً فى أعقاب المؤتمر الإفريقى الثانى فى القاهرة فى شهر يوليو سنة ١٩٦٤، فى ذلك الوقت سمعتك تقول إن هناك مثلاً شعبياً تردده فى تنزانيا يقول: إن أبلغ تعبير عن الشكر والامتنان إزاء مشاعر التكريم والحفاوة التى يلقاها الضيف هو أن يسعد بكرم الضيافة سعادة كاملة، وذلك - أيها الصديق - ما فعلناه منذ وصلنا هذا اليوم إلى دار السلام ولقيناك ولقينا شعب تنزانيا العظيم، وأحسننا بكل الصداقة والود، بل وأحسننا أكثر من ذلك بأخوة النضال ووحدة الأمل.

إن أخوة النضال ووحدة الأمل فيما بين تنزانيا وبين الجمهورية العربية المتحدة.. هى حقيقة جغرافية وتاريخية إلى جانب كونها حقيقة سياسية واجتماعية وفكرية، وتلاقى الحقائق فى علاقتنا وتفاعلها لا يربط الماضى بالحاضر فحسب وإنما يمد الرباط إلى الأرض وإلى الإنسان، ويفتح للمستقبل الذى نقف على أبوابه بالإرادة الحرة لشعوبنا أوسع وأرحب الآفاق.

وهنا - أيها الصديق - فى داخل هذا البلد طريق يقود مباشرة إلى الجمهورية العربية المتحدة، طريق يمتد بإرادة الله وبغير عوائق من بحيرة فكتوريا إلى القاهرة ليتفرع بعد ذلك فرعين إلى رشيد ودمياط، طريق يجرى منذ الأبد وإلى الأزل على بدايته، هنا شعبكم العظيم وعلى نهايته هناك شعب مصر صانع أول حضارة إفريقية، أول حضارة إنسانية.

والنيل الذى يبدأ مسيرته المباركة من أرضكم - أيها الإخوة - ليس مجرد طريق مرور من قلب القارة الإفريقية المجيدة إلى شواطئ البحر الأبيض فحسب؛ وإنما هو طريق حياة بكل ما تحويه هذه الكلمة من معانٍ وما تتطوى من أبعاد.

وفوق ذلك فإن الحضارات الإسلامية والعربية أقامت بيننا صلات فكرية وروحية لها تأثيراتها برغم كل المحاولات التى بذلها الاستعمار الأجنبي الاقتصادي والعسكري ببذر الشكوك وإيقاظ الفتن. وفيما يتعلق بالحقائق السياسية والاجتماعية والفكرية ودورها فى أخوة النضال ووحدة الأمل فيما بيننا، فدعنى أقول لك - أيها الصديق - إن شعبنا تابع نضالك هنا بإعجاب مترايد وتقدير عميق؛ لقد تابعنا الدور الذى تمت به قيادة الثورة الوطنية حتى تمكنت من الوصول بها إلى مرحلة الاستقلال وبعد الاستقلال، وفى مواجهةك للمرحلة الحاسمة فى حياة أى شعب وهى المرحلة التى يمسك فيها بزمام إرادته، ويبدأ بعدها فى تحقيق الآمال الطويلة، التى رافقت كفاحه من أجل الحرية السياسية.

ولقد كنا نعجب كل الإعجاب بجهودكم الداعية إلى تأكيد الوحدة القومية والوطنية والثقافية لشعبكم، مدركين أن ذلك الطريق وحده هو طريق تحقيق الحرية الاجتماعية تدعياً للحرية السياسية وحماية لها، ثم هو طريق التقدم والتنمية وإعادة البناء فى كل المجالات وللحاق بالمستقبل وبالحياة الجديدة الكريمة، التى تأمل فيها وتعمل من أجلها كل الشعوب المتطورة فى عصر تفجير الذرة وغزو الفضاء. ولقد استطعتم تعميق ذلك كله بالنظرة الواسعة والشاملة إلى إفريقيا كلها وإلى حريتها وإلى رخائها، وأصبحت هذه الأرض منذ اليوم الأول

انذى استعادت فيه حريتها بنضالها أرضاً لنضال الحرية فى القارة بأسرها، وبذلك فإن اختيار منظمة الوحدة الإفريقية لدار السلام؛ كى تكون مقراً للجنة التحرير الإفريقية كان اختياراً طبيعياً قرره من قبل شعبكم وصدقت عليه القارة بكل شعوبها إيماناً وثقة بالحرية وبالوحدة.

إنكم هنا مركز متقدم لنضال الحرية الإفريقية، قريب من معازل السيطرة الاستعمارية والعنصرية صلب وثابت، كما أنكم هنا بالوحدة التتزانة لتتجانقاً وزنبار تجربة مثيرة بالنسبة لمستقبل إفريقيا، التى استباحها الاستعمار الأجنبى على مدى قرون ميداناً لنيران الفتنة القبلية والعنصرية والدينية؛ بغية التمكين لسيطرته السياسية والاقتصادية.

أيها الصديق العزيز.. أيها الأصدقاء:

إننى أحمل إليكم هنا تحية الشعب المصرى العربى الإفريقى وتقديره لنضالكم المتصل وثقته فى نجاحكم، واستعداده المطلق والمخلص للتعاون معكم فى جميع المجالات وبغير تحفظات إيماناً بأخوة النضال وبوحدة الأمل، نضال وأمل من أجل شعبينا، ومن أجل قارتنا، ومن أجل عالمنا الذى يواجه اليوم أخطاراً هائلة تقتضى تضافر جهود كل المؤمنين بالسلام القائم على العدل.

أيها الإخوة:

أدعوكم أن تقفوا معى تحية للصديق العزيز الرئيس "جوليس نيريرى" والسيدة حرمه ولحكومة تنزانيا وشعب تنزانيا المجيد.

١٩٦٦/٩/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في المؤتمر الشعبي بمدينة زنجبار

■ أحمل إليكم من إخوانكم شعب الجمهورية العربية المتحدة تحيةً وأحسن التمنيات لكم، نحن في الجمهورية العربية المتحدة تابعنا نضالكم؛ من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، وكنا على ثقة كاملة بأنكم ستحققون الحرية وتحققون الاستقلال، وأنا أشعر بالسعادة الكبيرة وأنا أزوركم اليوم وأراكم قد حققتم الاستقلال السياسي والحرية الاجتماعية، لقد تكلم الأخ نائب الرئيس "كرومي" عن الظروف الصعبة التي كنتم تعيشون فيها.

وأحب أن أقول لكم أننا أيضاً في بلدنا كنا نعيش في ظروف صعبة مثل الظروف التي تكلم عنها نائب الرئيس، كان عندنا احتلال بريطاني، ٨٠ ألف جندي بريطاني في بلدنا، وبفضل نضال الشعب في مصر استطعنا أن نتخلص من الاحتلال البريطاني، وكان عندنا استغلال اقتصادي وإقطاع، وبفضل نضال الشعب في مصر استطعنا أن نقضي على كل أنواع الاستغلال الاقتصادي وأن نتخلص من الإقطاع، وحققنا الحرية السياسية والحرية الاجتماعية؛ ولذلك فنحن نشعر بعظم العمل الذي قمتم به؛ من أجل تحقيق الحرية السياسية والحرية الاقتصادية.

إن ثورتنا في مصر ثورة تقدمية.. ثورة من أجل الحرية.. ثورة ضد الاستغلال وضد الإقطاع، ولذلك فنحن نؤيد كل حركة أو ثورة تقدمية؛ لأن

الثورة التقدمية معناها حرية الإنسان، حريته من الاستغلال والاستبداد بكل معانيه، لأن الثورة التقدمية معناها المساواة بين الناس، لأن الثورة التقدمية معناها تكافؤ الفرص للجميع، لأن الثورة التقدمية معناها الحرية الحقيقية لكل الناس. ومنذ قامت ثورتنا من ١٤ سنة ونحن في نضال مستمر مع الاستعمار والرجعية.

وأقول للأخ نائب الرئيس 'كرومي' ألا تعطى انتباهاً لمن يتكلمون ضدكم في الخارج، ونحن - بعد ١٤ سنة - نجد أعداء التقدمية وأعداء الحرية يتكلمون عنا في الخارج، ولكن هذا الكلام عنا أو حتى التعاون مع الاستعمار لم يمنعنا من التقدم وتحقيق أهداف ثورتنا.

هذا اليوم هو ثالث أيام زيارتي لتنزانيا، ومنذ وصلنا إلى تنزانيا ونحن نجد الترحيب والأخوة والمحبة في كل مكان، وأكرر ما قلته أمس إننا ننظر إلى تنزانيا على أساس أنها قاعدة الحرية في شرق إفريقيا.

واليوم هنا عند زيارتي هنا في زنبار شاهدت جموع الشعب من المطار إلى المقر ورأيت في عيونكم الأخوة والمحبة، وأقول لكم إن شعبنا يبادلكم هذا الأخوة والمحبة والصدقة، وأشكركم وأتمنى لكم دوام التقدم والازدهار وأشكر السيد نائب الرئيس.

عاشت الأخوة بين الجمهورية العربية المتحدة وتنزانيا.

والسلام عليكم.

١٩٦٦/٩/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في جامعة دار السلام بتنزانيا

■ السيد الرئيس.. أيها السادة:

إنها فرصة قيمة اليوم التي نشاهد فيها هذه الجامعة الجديدة في دار السلام، وأنا أعتقد من الفترة القصيرة التي أمضيناها هنا أنها قاعدة وطيدة ومبتينة للتعليم العالي في تنزانيا، وأعتقد أن هذا هو الطريق الصحيح والطريق السليم؛ لأننا في عملنا من أجل التنمية سنحتاج دائماً إلى عدد كبير من الفنيين، فنحن حينما نفكر في التصنيع والتنمية نحن في هذا نحتاج إلى المال ونحتاج أيضاً إلى الفنيين، وإذا استطعنا أن نحصل على المال بدون أن نحصل على الفنيين، فلن يكون من الممكن أن نتم عملنا. ونحن قد دخلنا في هذه التجربة في الجمهورية العربية المتحدة، وفي كل عام نعتقد ونخطط على أننا سنكتفي بالطلبة الموجودة في الجامعات، ولكننا بعد خمس سنوات نكتشف أننا في حاجة إلى أن نزيد من المجالات لمزيد من الطلبة.

وأنا أرحب بالدعوة التي وجهت للتعاون بين جامعاتنا وبين جامعتكم في دار السلام، وأنتهز هذه المناسبة؛ لأدعو وفد من جامعة دار السلام ليزور جامعاتنا في الجمهورية العربية المتحدة.

وبالنسبة لجامعة الأزهر، فنحن قد طورنا جامعة الأزهر منذ أربع سنوات، فجامعة الأزهر كانت تقتصر في تعاليمها على العلوم الدينية فقط ولكننا طورنا

بحيث يمكن أن يدرس الطالب الدين والهندسة أو الدين والطب مع العلوم المختلفة الأخرى، وخصصنا كليتين؛ كلية للشريعة وكلية للغة العربية، وبهذا يجد الطلبة فرصة العمل في المجالات المختلفة بدلاً من أن يكونوا مقرئين في الجوامع أو متخصصين في الأمور الدينية فقط، وعلى هذا لم تكن هناك فرص لاستيعاب عدد كبير من هؤلاء المتخصصين في العمل كمثايل فقط، وفي الجامع الأزهر هناك عدد كبير من الطلبة من الدول المختلفة وعند عودتهم إلى بلادهم لم تكن هناك فائدة كاملة لبلادهم؛ لأنهم كانوا متخصصين في الدين فقط في الوقت الذي تحتاج بلادهم فيه إلى متخصصين في التنظيم، وفي الإدارة، وفي الهندسة، وفي الفروع الأخرى. الآن يدرس هؤلاء الطلبة الطب والهندسة والإدارة وكل هذه الأمور. في جامعاتنا المختلفة ٢٥ ألف طالب من البلاد الإفريقية والآسيوية والبلاد العربية.. وهذا يساعد على التبادل الثقافي والتعاون بين الدول العربية والآسيوية والإفريقية.

بالنسبة للتعاون مع جامعة الأزهر، أؤكد أن جامعة الأزهر على استعداد للتعاون بالنسبة للدراسات الإسلامية، وعلى إمدادكم بكل الكتب التي تطلبوها. أشكركم على الحفاوة التي لمستها، وأتمنى لجامعتكم الناشئة كل التقدم.

والسلام عليكم.

١٩٦٦/٩/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في مأدبة العشاء

التي أقامها تكريماً للرئيس التنزاني جوليوس نيريري من تنزانيا

■ الصديق العزيز الرئيس "جوليوس نيريري" ..

أيها الأصدقاء ..

لقد كنت معك بالأمس في موانزا في نهاية جولة واسعة وممتعة، قمت بها في أقاليم تنزانيا، وأتيح لي فيها أن التقى بشعب بلدكم العظيم، وأن أتعرف عن قرب وأشاهد بنفسى محاولات لإنهاء آثار الماضي والوقوف على عتبة المستقبل، وأمس في الأيدي وفي العيون إرادة الحياة الجديدة والقدرة على بنائها مهما كانت الظروف والمصاعب.

وأكاد أقول - أيها الصديق - إنني شاهدت طلوع الفجر على هذا البلد الذي ناضل الاستعمار زماناً طويلاً، وثار على التخلف واختار الحرية والوحدة طريقاً، ورضى بأعبائها وهي الأعباء الجسام نضالاً شاقاً وعملاً لا هوادة فيه.

ولقد كنا - أيها الصديق العزيز - نعجب بنضالكم قبل أن تتاح لنا هذه الفرصة لرؤية معالم هذا النضال على أرضه وفي ميدانه، فلما أن اتاحت لنا هذه الفرصة زدنا إعجاباً.

وأود أن أقول على الفور: إننا نعرف، وما رأيناه يعزز ما عرفناه من دوركم الكبير في هذا كله، وإسهامكم الطليعي المقتدر في ميلاد الأمة التتزانينة الجديدة التى ترفع فوق رأسها شعار الحرية والوحدة، وتكبدت من أجل تحقيقها وتثبيت معانيها فى الواقع التتزانى المتطور.

أيها الصديق العزيز:

فى موانزا بالأمس وكنا معاً شاهدت تلك الكتل المهيبة من الصخور الداكنة على شواطئ بحيرة فيكتوريا، ولقد ذكرتني على الفور بأسوان وسدها العالى المرتكز على مثل هذه الصخور الصلبة، ولقد أحسست أن هذه الصخور عند موانزا فى شمال تتزانيا على شاطئ بحيرة فيكتوريا وصخور أسوان فى جنوب مصر، عند مدخل النيل إليها بعد رحلته الطويلة، تكاد ترمز إلى دعامتي جسر أقمته وصنعتة الطبيعة، وعلينا بالصدقة المثينة بين شعبينا، وبالتعاون الحر المتكافئ، وبالفهم المتبادل، وبالمثل العليا المشتركة لنضالنا الوطنى والإفريقى والعالمى أن نبنيه وأن نفتحه رحباً وعريضاً لكل الصلات النضالية والفكرية والثقافية والعلمية والسياسية والاقتصادية.

وليس من شك أيها الصديق - أن زيارتك التى قمت بها لبلادنا كانت بديية ممتازة لهذه المهمة الجليلة، كذلك فإننى أشعر أن زيارتي لبلادكم الجميلة سوف تتيح لى أن أحمل إلى الشعب المصرى فى الجمهورية العربية المتحدة انطباعات مليئة بالأمل.

أيها الصديق العزيز:

لست فى حاجة إلى أن أضيف أن الأيام التى قضيتها هنا معكم سوف تظل من أغلى ذكرياتي وأعزها، وإذ توشك زيارتي لتتزانيا أن تصل إلى مداها، فإننى أود أن أجدد شكرى وشكر زملائي وأعضاء الوفد، الذى صحبنى إلى هنا معبراً عن صادق الود وأطيب الأمنانى لكل ما لقيناه هنا من مظاهر الصداقة والإخوة من جانبكم أيها الأخ العزيز، ومن جانب شعب تتزانيا وحكومته.

ثم أدعوكم أيها الأصدقاء جميعاً إلى أن تثقفوا معي تحيةً وتكريماً
لـ 'جوليوس نيريري' ولشعب تنزانيا البطل ولحرية ووحدة القومية، ولحكومة
تنزانيا، رمز إرادته في البناء.

١٩٦٦/٩/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

أمام برلمان تنزانيا

■ سيادة الرئيس:

أرجو أن أعبر لك عن شكري وامتناني لهذه الفرصة، التي أتاحها لي مجلسكم الموقر في ختام رحلة سعدت فيها بزيارة شعب تنزانيا في بلده؛ حيث تحقق لي أن ألقى جموع جماهيره، وأرى بنفسى مواقع عملها التي تحاول منها أن تبني حياة وطنية إفريقية جديدة حرة وسعيدة.

أيها الإخوة:

إنه شرف أعز به أن أقف اليوم أمام الطلائع القائدة في شعب تنزانيا العظيم الممثلة لأمله وإرادته في الحرية السياسية والحرية الاجتماعية، الممثلة في نفس الوقت لأمله وإرادته في الوحدة الوطنية والإفريقية، وحرية كل وطن إفريقي سياسيًا واجتماعيًا، ووحدته وطنيًا وفكريًا هي مراكز التأهب السليمة والقواعد الحامية للتقدم إلى الحرية الأكبر والوحدة الأكبر لإفريقيا العظيمة المناضلة، ولقد كنا دائماً في الجمهورية العربية المتحدة، ننظر بكل إعجاب إلى جهودكم من أجل الحرية بجوانبها المتعددة والوحدة بأسسها الضرورية.

وأؤكد لكم أن هذه الزيارة ضاعفت من إعجابنا بما تقومون به وزادت من إيماننا بقدرتكم على تحقيق أهدافكم تحت قيادة المناضل الصلب والقائد الشجاع

"جوليوس نيريري"، ذلك الابن المخلص لتتزانيا وإفريقيا والإنسانية، وبالتالي فإن هذه الزيارة عززت ثقتنا بالدور الذى يقومون به فى خدمة أهداف النضال الإفريقى الذى اتخذ من عاصمتكم - دار السلام - قاعدة لحركات التحرر الإفريقية، بما يعنيه ذلك كله بالنسبة لكم من مسؤوليات وتضحيات.

إن الشعوب الواعية تعرف عن يقين بأن المسؤوليات والتضحيات التى تتحملها هى الطريق الذى لا طريق سواه إلى الغد الذى تتطلع إليه، إن الشعوب الإفريقية لا تستطيع أن تعوض التخلف الطويل الذى أرغمت عليه بالحكم والقهر الاستعماري بغير القبول بالمسؤوليات والاستعداد للتضحيات، وفضلاً عن ذلك فإن هناك قواعد لا بد لها أن تحكم نظرتنا إلى مهمة مقاومة الاستعمار والقضاء عليه:

أولاً: إن الاستعمار يتنافى مع كل القيم الإنسانية، وهو إهانة لضميرنا ووجودنا.
ثانياً: إن التفرقة العنصرية ليست مسبة لقارتنا ولحضارة الإنسان فى القرن العشرين فحسب، بل هى إلى جانب ذلك شكل من أشكال الاستعمار، إذا لم نقل أنها أبشع أشكاله إطلاقاً.

ثالثاً: إنه لا يمكن لأمل الوحدة الإفريقية أن يتحقق بشكل عملى وواقعى قبل تصفية الاستعمار.

رابعاً: إن وجود القوى الاستعمارية على أرض قارتنا تهدد مباشرة وصريح لكياننا ولأماننا، ومعنى ذلك أننا عندما نؤيد ونساند الكفاح الوطنى فى موزمبيق وأنجولا وروديسيا، وندين التفرقة العنصرية ونحاربها.. فإننا نفعل ذلك من أجل المبادئ والمثل العليا التى تؤمن بها شعوبنا، وفى نفس الوقت نفعله من أجل أمننا وحياتنا ذاتها.

إن الشعوب الحرة لا تتردد أمام الطريق الصعب والطويل، طالما آمنت أنه الطريق إلى مثلها العليا وإلى آمالها.

إن طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية شاق والمسؤوليات والتضحيات على جانبيه بل وفي وسطه تعترض الطريق بالحواجز والعقبات، ولقد تخلفنا طويلاً وتعويض التخلف يحتاج منا إلى موارد مالية وبشرية وتكنولوجية، وذلك ليس متاحاً بسهولة والظروف العالمية، خصوصاً بعد التطورات التي نشأت، وتداعت من مخاطر ميزان الرعب النووي، تحيط عملنا حتى داخل أوطاننا بجو مشحون بالمؤثرات والضغوط الظاهرة والخفية، السياسية والاقتصادية، النفسية والعسكرية في بعض الظروف. وإسهامنا في قضايا عالمنا - وذلك حق وواجب علينا - يعرضنا للذين يضيّقون بندااء السلام القائم على العدل؛ حتى حين يصدر عن موقف عدم الانحياز، ويحاول مخلصاً نقادى تعريض الإنسانية إلى اختبار رهيب إذا ما تركت سياسات القوة - على نحو ما نرى في فيتنام - تتطلق بغير حساب. على أن ذلك مهما كان من شأنه يعلمنا الكثير، ويغنى تجاربنا بإدراك الصلة الوثيقة والعضوية بين النضال من أجل الحرية السياسية والاجتماعية داخل أى وطن، وبين النضال من أجل الحرية السياسية والاجتماعية فى خارج أى وطن.

إن معركة الحرية واحدة، وانتصار الحرية فى أى مكان تعزيز لها فى كل مكان، كما أن سقوط قبضة الاستغلال عن رقبة أى شعب نفس جديد عميق يتاح لكل شعب مما زال يناضل ضد هذا الاستغلال، والعدو الذى نتصدى له يدرك هذه الحقيقة، ومن هنا هذا الحلف بين قوى الاستعمار التقليدى والجديد، وبين النظم العنصرية، وبين كل الكارهين لحرية ووحدة إفريقيا.. هذا هو الحلف الذى يجمع بقايا الإمبراطوريات المنهارة ومؤامرات الاستعمار الجديد الزاحفة، ونظام "إيان سميث" البغيض، والديكتاتورية اللاإنسانية فى جنوب إفريقيا إلى جانب الاستغلال البرتغالى الشرس.

إن هذا الحلف يقسم الأدوار على أطرافه؛ فبينما بريطانيا تقوم بخديعتها لمرأى العام العالمى، وتُمكنُ لنظام "إيان سميث" من أن يعلن استقلالاً مزيفاً من جانب واحد يتجاهل الأغلبية الإفريقية فى روديسيا، إذا الاستعمار الجديد يحاول

أن يتسلل بالمؤامرات والإرهاب إلى مواقع جديدة، لذا حكومة جنوب إفريقيا تحاول تأكيد استعمارها في جنوب غرب إفريقيا، وإذا البرتغال تزداد عنفاً ضد حركات التحرر الوطني في مستعمراتها، بل وإذا التشيك في منظمة الوحدة الإفريقية يجرى بكل الوسائل.

وفي مواجهة هذا الحلف وأطرافه فإن عبرة النضال تعلمنا أن نوحده جهودنا، وأن نحارب على الجبهة العريضة، وأن نصمد للتحديات، وأن نحاول تحريك كل القوى المحبة للحرية، والمؤمنة بأنه لا يكون هناك سلام بوجود الاستعمار والاستغلال. إن إفريقيا أقوى مما يظن أعداء الحرية الإفريقية وأعداء الوحدة الإفريقية، أقوى من الذين أشار إليهم الرئيس "جوليوس نيريري" في خطابه أمس، ممن أبدوا الاهتمام المشبوه بهذا التقارب بين تنزانيا والجمهورية العربية المتحدة، وتخوفوا منه باعتباره دليلاً على إرادة عمل موحد لاتضم البلدين فحسب وإنما تضم أيضاً قوى ثورية ضخمة تقف قوية على أرض القارة ثابتة ومتحفزة تتلقى الضربات وترد الضربات، وتثق بغير شك في أن المستقبل لها، للحرية وللوحدة.

وإذا تصور البعض أن الأصوات المترددة التي تصدر أحياناً وهي مظهر من مظاهر نكسة إفريقية، فإن هذا البعض على خطأ، إن مثل هذه الأصوات ظاهرة طبيعية في مراحل التحول الكبرى في حياة الأمم، ومهما قيل في ضررها، فإنها عامل مساعد يؤدي إلى بلورة قضايا النضال وزيادة قدرتها على الاستقطاب والفصل بين القادرين على الثورة والمتحملين لتكاليفها وبين الذين لا يستطيعون غير المساومات. ولن تستطيع إفريقيا أن تحقق مبادئها وآمالها إلا بالعمل المشترك الثوري الذي يدفع قضاياها إلى الأمام، ولا يعود بها إلى الوراء أو يجمدها نتيجة لمحاولات التراضي والتمسك بالشكليات، على أن ذلك لا ينبغي له أن يؤثر على منظمة الوحدة الإفريقية، فإن هذه المنظمة أمل عزيز تمكنت إفريقيا من أن تقيمه بعد العناء والانتظار الطويل، ولا ينبغي أن نطلب من منظمة الوحدة الإفريقية، أكثر مما تطبق في ظروفها وأوضاعها.

إن هذه المنظمة تعكس ظروف وأوضاع استمرار النضال، وذلك واقع لا بد أن نتقبله ونقدره وإذا تصورنا أن هذه المنظمة تعكس نصراً إفريقيًا نهائيًا؛ فإننا بذلك لا نظلم الواقع الإفريقي فحسب، وإنما نظلم النضال الإفريقي نفسه، على أنه من المهم أن يتحرك القادرون على الحركة، القابلون لمسئولية النضال.

إن موقف تنزانيا من دعم حركات التحرير الوطني الإفريقي وفتحها دار السلام لتكون عاصمة للعمل التحرري الإفريقي كله، حتى من قبل تكليف منظمة الوحدة الإفريقية لها بذلك رسمياً هو نموذج عظيم للقدرة على الحركة، وهذا النموذج بكل ما يحيط به من المخطر أصدق تعبير عن إفريقياتنا من كل المحاورات الدبلوماسية التي تجرى تحت أضواء الدعاية الباهرة أو داخل الغرف السفلى.

أيها الإخوة:

لا أضلني أضيف جديداً إذا قلت أمامكم أن الشعب المصري يلتقي معكم في فلسفة النضال الشامل ارتباط الحرية السياسية بالحرية الاجتماعية، وارتباط المعركة داخل الحدود الوطنية بما يجري من حول هذه الحدود، لكني أقول بغير ادعاء أن نضال الشعب المصري جرى في ظروف شديدة الصعوبة بالغة الخطر، إن شعبنا ينتمي إلى أمة عربية، تعيش في منطقة لها أهميتها الاستراتيجية والاقتصادية؛ فهي على مفترق الطرق البحرية والجوية للعالم، كما أن أرضها موطن أكبر ثروة بترولية معروفة ومحقة.

ولقد لجأ الاستعمار إلى أساليب متنوعة في فرض سيطرته وإحكام قبضته، قسم الأمة العربية التي عاشت آلاف السنين على الأرض الواحدة مع التاريخ الواحد، تتكلم اللغة الواحدة مما حقق لها وحدة المصلحة ووحدة العقل ووحدة الضمير، اتخذ لنفسه القواعد على أرضها بالاحتلال العسكري المباشر.

وقبل الثورة المصرية على سبيل المثال، فلقد كان في قاعدة قناة السويس وحدها ثمانون ألف جندي بريطاني، سعى إلى إقامة طبقة محلية تشاركه

الاستغلال وتمكن له ليساعدها بدوره، ولعلكم تعرفون أن ٥٠% من الدخل القومى فى مصر كان حكرًا على نصف فى المائة من سكان مصر أكثرهم من الأجانب، بعد ذلك فإن الاستعمار دبر ضد الشعب العربى فى فلسطين مؤامرة، لا تقل بشاعة عما تشاهدونه بالقرب منكم فى رودسيا، أقلية عريضة تستولى بدعوة عنصرية وبمساعدة الاستعمار على الأرض الفلسطينية، وتطرد السكان الأصليين خارج ديارهم، وتقيم بالإرهاب نظاماً لا يمكن أن يعيش وسط الأغلبية العربية الساحقة إلا بمساندة الاستعمار والاعتماد كلية على حمايته.

إن الشعب المصرى بدأ فأسقط حكم الطبقة المستغلة، وضرب موقع الإقطاع ورأس المال الفاسد، ونقل ملكية الثروة الوطنية إلى سيطرة قوى الشعب العاملة، لقد وزعت الأرض على الفلاحين، وجرى تأمين لبسوك والتجارة الخارجية والصناعات الكبرى، وتحقق اشتراك العمال فى إدارة وحدات الإنتاج وأرباحها، وجرى تأسيس وتوسيع التعاون الإنتاجى والاستهلاكى، وفى نفس الوقت تقررّت مجانية التعليم، وتحققت ضمانات للإنسان المصرى بينها تحديد ساعات العمل بسبع ساعات فى اليوم، وفرض حد أدنى للأجور، وتطبيق التأمين الصحى الشامل بما فيه العلاج والتأمين ضد العجز وضد لشيخوخة وضد البطالة، ولقد مهدت الحرية الاجتماعية للحرية السياسية أن تقوم على أسلم الأسس الديمقراطية.

وهكذا فإن قوى الشعب العاملة المتحالفة فى الاتحاد الاشتراكى ما لبثت أن أكدت ديمقراطيتها على أنقاض ديكتاتورية لطبقة المستغلة ونظامها السياسى الذى تهاوى أمام الثورة، ولقد كان من الضرورى تدعيم ذلك كله بتنمية طاقة الإنتاج، ولهذا.. فإن مشروعات تطوير الزراعة والصناعة سارت جباً إلى جنب مع اتساع سيطرة الشعب على أدوات الإنتاج، ومع اتساع الخدمات الاجتماعية. ولقد وضع الشعب المصرى حتى الآن على سبيل المثال أكثر من ألف مليون جنيه فى الصناعة وفى لخطة الجديدة، فإنه بدأ يضيف له ١٥٠٠ مليون جنيه

جديدة، تهتم بشكل خاص ببناء قاعدة الصناعة الثقيلة في مصر. وفي مجال تطوير الزراعة، فإن صديقي الرئيس 'نيريري' تحدث طويلاً عن مشروع السد لعالي في أول يوم وصلت فيه بلادكم.

أيها الإخوة:

وليس أدل على ارتباط الحرية السياسية بالحرية الاجتماعية والمعرفة داخل الحدود الوطنية بما هو جاري وراء هذه الحدود من قصة بناء السد العالي. إن القوى الاستعمارية كانت تحاول تطوير خططنا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، التي كان مشروع السد العالي بنداً هاماً من بنودها، وفي الوقت الذي كانت قناة السويس وهي مرفق مصرى خالص تدر دخلاً سنوياً لشركة احتكارية دولية مقداره أربعون مليون جنيه كل سنة، فإن القوى الاستعمارية رفضت إقراضنا بشروط مالية ما نستطيع أن نحقق به بناء السد العالي. وحين تقدم الشعب المصرى لكي يحصل على حقه المنهوب في قناة السويس وأمم شركة القناة، واحتفظ في يده بدخلها يضعه في خطط التنمية، انقضت القوى الاستعمارية عليه في مثل هذه الأيام قبل عشر سنوات - تشنها عليه حرباً مسلحة من البر والبحر والجو.

ولقد صمد الشعب المصرى وقا تل ووقفت معه شعوب أمتة العربية، وأيدته الشعوب الإفريقية والآسيوية، حتى تلك التي كانت ما تزال وقتها تحت لحكم الاستعماري السافر، كذلك تحرك الضمير العالمي وتحركت بجانبه قوى ضخمة محبة للسلام، وكانت النتيجة أن هزم العدوان الثلاثي - الذي اشتركت فيه بريطانيا وفرنسا وإسرائيل - هزيمة ساحقة، وانتصر الشعب المصرى، انتصرت الحرية، لكن انتصار الحرية في السويس لم يكن للشعب المصرى وحده، إن انتصار السويس كانت له - خصوصاً في هذه القارة العظيمة أصداء بعيدة وردود فعل هائلة.

أيها الاخوة:

إن شعبكم العظيم عباً تحرّيته في الشعار الملهم لثورتكم 'أوغورو'، وأوجماعه" و"أوغورو" هي كلمة الحرية في اللغة العربية، و'أوجماعه' هي كلمة الجماعة. أي كلمة الوحدة ومن حسن الحظ أن الكلمتين من نفس المنبع، إن شعارات النضال نفسها تربط ما بيننا وكذلك أهداف النضال.

شكراً لك يا سيادة الرئيس، وشكراً لكم - أيها الأصدقاء - أعضاء الجمعية الوطنية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٩/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بعد تسلمه شهادة مواطن شرف مدينة دار السلام بتنزانيا

■ السيد الرئيس.. السيد عمدة دار السلام..

أيها الإخوة مواطني دار السلام:

منذ اللحظة التي وصلنا فيها إلى هذه المدينة الجميلة شعرنا من صميم قلوبنا بالأخوة والمحبة التي تجمع شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب تنزانيا، وهذه المناسبة أتقدم بالشكر إلى عمدة دار السلام، مجلس مدينة دار السلام، أهالي دار السلام، وأعبر عن شعوري بأني أعتز بأكون مواطناً لمدينة دار السلام.

إن زيارتي لتنزانيا هي تعبير عن الأخوة والصداقة التي تجمع بين شعبينا، وقد كانت الزيارة القصيرة للأخ الرئيس "نيريري" إلى الجمهورية العربية المتحدة فرصة له؛ ليرى شعور شعب الجمهورية العربية المتحدة نحو تنزانيا، إن شعب الجمهورية العربية المتحدة تابع بالاهتمام والتقدير نضال تنزانيا؛ من أجل الحرية والاستقلال، والآن يتابع بالاهتمام والتقدير نضال تنزانيا برئاسة الرئيس "نيريري" من أجل التطور والبناء. ومن مشاهداتي القليلة التي رأيتها حتى الآن أشعر بثقة عميقة أن شعب تنزانيا والرئيس "نيريري" سيتمكن لهم أن يحققوا كل أمل وأحلام هذا الشعب في التقدم والبناء.. أيضاً أعبر عن شعور الشعب في الجمهورية العربية المتحدة، فاقول: إننا نشعر أنكم تقومون هنا في هذه المنطقة

من إفريقيا بمهمة كبيرة بأن تكونوا قاعدة لتحرير الأقاليم التي لازالت تحت الاستعمار في إفريقيا، ونستطيع أن نقول إن دار السلام هي قلعة الحرية في شرق إفريقيا.

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، ومن صميم قلبي، أرجو لتزانيا كل تقدم وازدهار.

عاش شعب تنزانيا، وعاش الرئيس "جوليوس نيريري".

والسلام عليكم.

١٩٦٦/١٠/١٣

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل اعتماد أوراق سفراء موريتانيا والبرازيل وقبرص وسيلان

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير موريتانيا

■ يسعدنى أن ألقب أوراق اعتمادكم، سفيراً لجمهورية موريتانيا الإسلامية، لدى الجمهورية العربية المتحدة. إننا هنا نحمل للشعب الموريتانى وللرئيس لصديق المختار ولد دادة كل التقدير والإعزاز، ونحن نتتبع باهتمام زائد المنجزات التى تحققونها لموريتانيا الشقيقة، والخطة السياسية التى تنتهجها بلادكم.

إن العلاقات بين بلادنا تزداد قوة وعمقا، وستجدون كل عون من جانبنا لدعمها من أجل خير الشعبين الشقيقين، وانتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن أطيب تمنياتى. وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة راجين للشعب اموريتانى التقدم والازدهار، وللرئيس المختار ولد دادة الصحة والسعادة.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير البرازيل

يسرنى أن ألقب أوراق اعتمادكم سفيراً لجمهورية الولايات المتحدة البرازيلية لدى الجمهورية العربية المتحدة، وأود أن أعبر لكم عن شكرى على ما تضمنته كلمتكم من تقدير لكفاح شعب بلادى، وسوف نبذل كل جهد؛ من أجل

تدعيم العلاقات الودية من أجل بلدينا واتساع مجالاتها. وانتهاز هذه الفرصة لأعبر لكم عن مشاعر لود والصداقة، التي يكنها شعب الجمهورية العربية المتحدة لبلادكم الصديقة، وأتمنى للشعب البرازيلي كل تقدم، وللرئيس "همبرتو دي النيكاو كاستللو برانكو" كل صحة وسعادة.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير قبرص

يسرني أن استقبلكم سفيراً لجمهورية قبرص الصديقة، لدى الجمهورية العربية المتحدة، إن العلاقات الودية بين بلدينا وشعبينا تمتد عبر الأزمان وتزداد عمقاً على مر الأيام، وستجدون مساعدة من جانبنا لتدعيم وتقوية هذه العلاقات، وتحقيق الأهداف التي يعمل من أجلها الشعبان العربي والقبرصي، وأرجو أن أعبر عن أحسن تمنياتي لفخامة الرئيس 'مكاربوس'، وللشعب القبرصي الصديق راجياً له التقدم والازدهار.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير سيلان

يسرني أن أأقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لسيلان. إن شعبنا يدرك عمق العلاقات التي تمتد إلى زمن بعيد بين البلدين رغم بعد المسافات بينهما. ونحن نحمل كل التقدير والمودة لشعب سيلان وحكومته راجين أن تزداد هذه الروابط على مر الأيام، وستلمسون هنا كل عون لتدعيم العلاقات الودية بين بلدينا للمصلحة المتبادلة بين شعبينا، وأعبر لكم عن تمنياتي الطيبة، وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة نحو شعب سيلان الصديق وحكومته، راجين له التقدم والازدهار.

١٩٦٦/١٠/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مطار بالام أثناء زيارته للهند لحضور مؤتمر الأقطاب

■ أيتها الإخوة والأصدقاء:

يسعدنى كل السعادة أن أعود مرة أخرى إلى أرض الهند العظيمة مؤكداً العلاقات التاريخية التى ربطت دوماً ما بين شعبينا، وأغنت القيم الإنسانية بقيم خالدة وخلقة معززة بقوة فى الكفاح وفى العمل المشترك، وساهمت بالقدر الكبير فى خدمة العالم المعاصر ومشاكله وقضاياه، مجدداً صداقات شخصية عديدة ربطتني بالكثيرين فى هذا البلد الكبير المجيد، وفى مقدمتهم الرئيس الحكيم رادا كريشنان رئيس جمهورية الهند.

ولا يسعدنى فى أول مرة أعود فيها إلى الهند، ودون أن ألقى صديقى العزيز وصديق الإنسانية "جواهر لال نهرو"، إلا أن أحبى ذكراه واثقاً أن روحه العظيمة باقية فى الهند، مصدر إلهام دائم وشعلة ضوء لا تنطفئ.

أيتها الإخوة:

إنه ليرضىنى كل الرضا أن يكون أول أهداف زيارتى لبلدكم اليوم، أن نشارك فى اجتماع ثلاثى مع الرئيس "جوزيف بروز تيتو" رئيس اتحاد الجمهوريات اليوجوسلافية الاشتراكية، ومع السيدة أنديرا غاندى رئيسة وزراء الهند، بقصد أن نحاول مرة أخرى على صوء المبادئ السامية التى أخلصت لها

شعوبنا إيماناً ونضالاً، أن نخدم فضايانا وقضايا غيرنا من الشعوب والقضايا العالمية.

إن المبادئ التي وقفنا تحت رايتها في مؤتمرات باندونج وبلجراد والقاهرة مازالت قادرة على أن تكون مرشداً لنا في هذه الظروف التي تحوطها الأخطار المتعددة؛ سواء كان مصدرها الاستعمار لتقليدي أو الاستعمار الجديد أو التفرقة العنصرية.. سواء نبعت من ممارسة سياسة القوة العسكرية أو الضغوط الاقتصادية والسياسية والنفسية.

وفضلاً عن ذلك، فإن هذه المبادئ وحدها هي التي تستطيع أن توفر لشعوبنا جميعاً مواجهة أكبر خطر يواجه الإنسانية الآن؛ وهو خطر التخلف واتساع الفوارق بين مستويات الشعوب في عصر تلاشت فيه المسافات بين أوطانها، هذا الخطر الذي ينبعث منه الآن ما تواجهه الشعوب المطالبة بالنمو والعاملية في نغان لتخليصه من العراقيل والضغوط؛ الأمر الذي يكسر شحنات من الطاقات القابلة للتفجير، أخطر بكثير من مخزون الأسلحة النووية.

إن كلمة السلام هي أقرب الكلمات إلى الشعوب، لكن حقيقة السلام مع الأسف لا تزال أبعد ما تكون عن عالمنا، ولا يتحقق السلام بالتمنى، وإنما يتحقق بالحق وبالعدل، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

وليس يخالجنى شك أيها الإخوة والأصدقاء - في أن أردن هذا الشعب صاحب الحكمة العميقة والمبادئ النبيلة، كانت أنسب أرض لاجتماعنا الثلاثي المنتظر، الذي نرجو أن تكون نتائجه خدمة مخلصه لكل ما يؤمنون وتؤمن به، وتشاركنا الإيمان فيه جميع الشعوب المتطلعة إلى الحرية والتقدم، وإلى السلام.

١٩٦٦/١٠/٢١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء أقامها رئيس الهند تكريماً له

■ أيتها الصديق العزيز.. أيتها الإخوة:

منذ أن وصلنا إلى هذا البلد العظيم العريق، ونحن محاطون بكل مشاعر الصداقة والود، وبكل مظاهر الحفاوة والتكريم. وهذه اللحظة - أيتها الصديق العزيز - وهذه الكلمات الرقيقة والعميقة التى سمعناها منك درة رائعة فى شعورنا بكل هذا الذى أحاط بنا منذ أن وصلنا إلى الهند، ولن أستطيع - أيتها الصديق - أن أجارى قدرتك على التعبير، بل ولن أحاول.

ولقد عرفناك جميعاً وأحببنا فيك فكراً نادر المثل، قادراً على النفاذ العميق، قادراً على الانطلاق البعيد.

ولقد كان ما يثير إعجابنا بك قدرتك على أن تصور تراث الماضى فى امال المستقبل، وتصنع من الكل وحدة متجانسة إيجابية وخلقة.

ولقد كنا نخشى دائماً أن يتحول تاريخ الماضى إلى ردة تبتعد عن الحاضر، ونهرب من المستقبل، ونشد إلى الوراء بدلاً من أن تدفع إلى الأمام.

ولقد كان أكثر ما واجهنا من تحديات كما واجه الهند - بغير جدال - هو كيف يمكن أن نستوعب الماضى فى الحاضر ولصالح المستقبل، ولا نتركه يصغى عليهما معاً، وكيف نبقى صلة واقعنا بجذورنا الضاربة إلى بعيد وفى نفس الوقت قدرة الامتداد والاتساع.

ونشعر - أيها الصديق - معك دائماً وحيث نستمع إليك، بأن حالة التناسق
والوحدة والاستمرار.. كلها ممكنات أمام الإرادة الحرة لشعبونا.

أيها الصديق العزيز:

إننى أشكرك من أعماق قلبي، وأتمنى لك موفور الصحة والسعادة، وأحيى
شعب الهند العظيم صاحب التاريخ المجيد، وصاحب الطموح الواسع، صانع
الحكمة العميقة وصانع الحياة الجديد

وأرجو أيها الأصدقاء - أن تقفوا معي تحية للرئيس "رادا كرشنان"،
والسيدة "أنديرا غاندي"، والرئيس 'جوزيف بروز تيتو'.

١٩٦٦/١٠/٢١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مؤتمر الأقطاب في الهند

■ أيها الإخوة والأصدقاء:

ربما كان الوقت لا يزال مبكراً للحديث عن هذا اللقاء الذي يجمع في مدينة نيودلهي المجيدة ما بين يوجوسلافيا والهند والجمهورية العربية المتحدة.

ولست أريد أن أسبق مناقشاتنا أو نتائجها، وإن كنت أرجو أن تسمحوا لي بإبداء بعض الملاحظات السريعة:

ولاً: إنني أستاذنكم أولاً في توجيه شكر خاص وحر للشعب الهندي العظيم، الذي يستضيف هذا الاجتماع في عاصمته، مؤكداً بذلك دور الهند الطليعي في حركة الثورة الوطنية من أجل الاستقلال، وفي النضال من أجل بلوغ التقدم الاقتصادي والاجتماعي، الذي هو غاية الاستقلال السياسي ومضمونه.

ثانياً: إننا نلتقي هنا - الهند ويوجوسلافيا والجمهورية العربية المتحدة - بالدرجة الأولى كأصدقاء قدامى جمعنا تقليد تاريخي من العمل المشترك، صنعه وعززته وحدة في المبادئ والمثل العليا، وعمقته لقاءات متعددة في بريوني والقاهرة من قبل، وفي نيودلهي اليوم؛ استطراداً واستمراراً.

وكأصدقاء فنحن لا نجتمع هنا لكي نخرج حلولاً للمشاكل، أو دواء لكل الأمراض؛ وإنما نلتقى قبل كل شيء؛ لكي نتبادل الأفكار والخبرات النضالية، ولنضع ما نصل إليه لخدمة المبادئ التي آمنتم بها دائماً وأخلصتم لها دائماً شعوبنا.

ونتمنى لو استطاع جهدنا - كما حدث في الماضي - من أن يكون إسهاماً إيجابياً في قضايا وآمال الشعوب، التي تجمعها مع شعوبنا آمال الحرية والتقدم والسلام.

ثالثاً: إن السياسة التي آمنتم بها شعوبنا دائماً وأخلصتم لها دائماً - وأعنى بها سياسة عدم الانحياز - سليمة في جوهرها، برغم كل التطورات المتلاحقة، كما أن المبادئ الأصلية لهذه السياسة - وأعنى بها مبادئ التعايش السلمي، كما حددتها مؤتمرات باندونج وبلجراد والقاهرة - مازالت صحيحة، بل إن التجارب تؤكد لنا ذلك كل يوم وتقوى من إيمانها بها.

ولقد تتطلب منا التغييرات التي طرأت على العالم في السنوات الأخيرة اجتهادات جديدة، لكن هذه الاجتهادات لا تمس السياسة نفسها أو المبادئ الأصلية فيها.

إن العالم يختلف اليوم عن عالم الصراع بين الكتلتين الغربية والشرقية الذي واجهناه سنة ١٩٥٥ أو بعدها، لكنه مع ذلك لا يزال عالماً يحكمه الصراع وإن تعددت مراكزه.

رابعاً: إن المتناقضات التي كانت بين أسباب الصراع في لصورة السابقة مازالت باقية، ومازال الاستعمار في عديد من قارات العالم يحاول قهر الشعوب، ومازالت التفرقة العنصرية تمارس بنفس الرعونة اللاأخلاقية، ومازالت تمارس بأبشع ما تكون للإرهاب والإخضاع.

ما زالت قضية السلام والحرب، برغم ميزان الرعب النووي معرضة للمطامع والمغامرات، وليس من شك أن نضال الشعوب ضد ذلك كله حقق انتصارات هائلة.. لكننا لا نستطيع أن نخدع أنفسنا، ونتصور أن الخطر قد زال.

خامساً: وكذلك فلقد ظهرت متناقضات جديدة أخطرها في رأينا، هو التناقض بين الفقر والغنى وبين التقدم والتخلف.

وبرغم أن شعوبنا الآن تبذل من الجهد أكثر مما بذلت في أى وقت من أوقات نضالها الحديث؛ فإن أدواتها المادية والعلمية والتكنولوجية لا تساعد طموحها بالقدر الكافى.

كما أنها تتعرض أثناء جهدها الشاق والبطولى لمعوقات وعراقيل توجه إليها من جانب القوى الرائدة فى السيطرة، بل أقول إنها تتعرض لضغوط عنيفة تكاد تصل إلى حد الحرب الاقتصادية والنفسية.

سادساً: ومن الضروري حتى بالنسبة لكرامة عملنا، فضلاً عن مطالبه أن نرفض موقف التردد الذى يراد إيقاعنا فيه، إن موقف التردد هو مقدمة لموقف التراجع؛ ولذلك فإنه من الضروري أن نقف معاً فى حزم، وأن نثبت للذين لم يروا الحقيقة أن رخاء العالم لا يتجزأ، وأن سلام العالم لا يتجزأ، وأن التقدم للإنسانية.

سابعاً: إن وقفنا فى حزم لا يمكن أن تحقق فعلها وأثرها إلا بتعاون وثيق بيننا فى كل المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، وإن ذلك لا يدفع خطانا إلى الأمام فحسب، وإنما هو أيضاً يمكن لنا ولغيرنا أماناً بغير حدود ضد غارات الاستعمار الجديد والرجعية المتحالفة معه.

وفى هذا الصدد، فإنه من الضروري أن يتصل كفاحنا لتصفية الجيوب الاستعمارية، ونحن نعرف بعضها فى منطقتنا من العالم.. الشرق الأوسط وإفريقيا، فإن هذه الجيوب يمكن أن تكون مراكز انطلاق للانقضاض علينا

بواسطة تحالف الاستعمار والرجعية؛ بقصد إعادة السيطرة على شعوبنا المناضلة، ومنع تقدمها الاقتصادى والاجتماعى.

إن سياسة عدم الانحياز، هى فى حقيقتها انحياز لمبادئ الحرية، وانحياز لآمال السلام، وانحياز لاحتمالات التقدم الباهرة، وانحياز لقدرة الفكر الإنسانى على الانطلاق.

كما أن الشعوب المؤمنة بهذه السياسة، لا تقصد بها أن تتعزل عن عالمها، بل هى على العكس، تقصد أن تتفاعل معه، وتعانى قضاياها وهى تمارس كفاحها اليومى، من مفهوم للمصلحة الوطنية، يعتبر السلام العالمى القائم على العدل، جزءاً لا يتجزأ من وجدانه ومن ضميره.

شكراً لكم أيها الأصدقاء، وليوفقنا الله فيما نقصد إليه.

١٩٦٦/١٠/٢٤

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر صحفى بعد انتهاء مؤتمر الأقطاب الثلاثة بالهند

الرئيس: أحببكم باسم وفد الجمهورية العربية المتحدة، وأود أن أشيد بالأمم المتحدة وبالدور الذى تستطيع أن تنهض به فى عالم ملئ بالاضطراب.. إننا نريد أن تقوى الأمم المتحدة ويقوى ميثاقها.

وأحب أن أعرب عن شكرى للسيدة "أنديرا غاندى"؛ لإتاحتها الفرصة لى وللوفد العربى للاجتماع بتجانيين الهندى واليوجوسلافى؛ لبحث عدد من المشاكل الهامة بالنسبة للعالم، ولتدعيم العلاقات بين الدول الثلاث.

لقد تبادلنا وجهات النظر حول الحياد الإيجابى، وهذه ليست أول مرة نجتمع فيها، فقد اجتمعنا مرتين فى بلجراد والقاهرة، ونرجو أن نجتمع فى المستقبل قريباً؛ فى السنة القادمة والتى تليها، ونحن لا نتحدث باسم دول عدم الانحياز، إنما نحن دول صديقة نود أن تقوى علاقاتنا.

وأشكر السيدة "أنديرا غاندى"، ورئيس جمهورية الهند، والمسئولين فى الحكومة الهندية، ونحن نشعر بالامتنان لشعب الهند، ونتمنى له كل رفاهية.

سؤال: ما قولكم أن الصين لم تنفذ اتفاقية "كولومبو" لعام ١٩٦٣؟

الرئيس: لقد تحدثت طويلاً مع 'شواين لاي' - رئيس وزراء الصين - فى القاهرة بعد مؤتمر كولومبو، والمشكلة كانت أن كلا من الجانبين؛ الهندى

والصيني، كان يفسر الاتفاقية تفسيراً مختلفاً عن الآخر، وكان رد الصين أنها على استعداد للتفاوض، ولكنها ليست على استعداد لإعطاء أى تنازلات قبل المفاوضات.

إن دول مؤتمر كولومبو لم تبذل أى جهد بعد ذلك؛ لإيجاد وسيلة لحمل الجانبين على التفاوض.

سؤال: ما تفسيركم للتطورات السياسية الأخيرة فى الصين؟

الرئيس: ليست لدى معلومات محددة عما يحدث فى الصين، فحينما أقرأ ما تنقله وكالة أنباء لصين أرى اختلافاً كثيراً بينه وبين ما تذيعه الوكالات الغربية؛ كل وكالة تحاول أن تفسر الأحداث من وجهة نظرها. ولقد تناقشنا فى هذا الموضوع فى اجتماع نيودلهي، ولكن ليست لدينا معلومات كافية أو حقيقية عن الموقف.

سؤال: ماذا تقولون عن الضغوط التى تتعرض لها الدول النامية؟ وهل هناك وسيلة لوقف هذه الضغوط؟

الرئيس: ليس لدينا حل محدد، ولكن واجب الدول المتقدمة اقتصادياً أن تساعد الدول النامية؛ فلقد جمعت الدول المتقدمة ثرواتها وصنعت قوتها من استغلالها واستعمارها للدول النامية، فمثلاً بريطانيا جمعت جزءاً كبيراً من ثروتها من الهند، ومن واجب إنجلترا أن تساعد الهند الآن.

إننا حينما نقول إن على الدول المتقدمة اقتصادياً أن تساعد الدول النامية فإننا نناشد ضمائرهم، ونحن بطبيعة الحال لا نستطيع أن نجبرهم، ولكنهم فى نفس الوقت محتاجون إلينا، فهم يبيعون لنا بضائع مصنوعة ومعدات، ومشكلتنا هى النقص فى العملات الأجنبية؛ ولهذا لجأنا إلى القروض على أساس اتفاقات ثنائية، ولكن هذه الدول تملئ شروطها، وتحاول الاستغلال، وتفرض نسباً عالية من الأرباح ٦% و ٧%، وهى بهذا تحصل على

ضعف ما أعطته لنا. وقد بلغت الأرباح من القروض التي أخذتها الدول النامية في العام الماضي ٢٥٠٠ مليون دولار.

أما بالنسبة للضغوط علينا فإننا لا نعتمد إطلاقاً على أية معونات، ولكننا نعوّض تماماً على أنفسنا، إننا نرفض أى نوع من الضغوط، فإذا ما اتبعت الدول النامية مثل هذه السياسة، وهى رفض كل أنواع الضغوط، فإن الدول الغنية لن تجد فرصة لممارسة ضغطها.

سؤال (من صحفى أمريكى): ماذا تقولون عن خطر الصين على بعض الدول فى آسيا؟

الرئيس: من الضروري قبل كل شئ أن تحصل الصين على حقها المشروع فى الأمم المتحدة. إن الصين تشعر بأنها مهددة من قبل أمريكا، وتعتقد أن هناك خطة لعزلها عن العالم، وقبل أن نتحدث عن التعايش، يجب أن نفر بأن من حق الصين أن تعيش، وإذا دخلت الصين الأمم المتحدة وسنحت لها الفرصة للتحدث مع جميع الدول وانتفتت شكوكها بالأخطار التى تتعرض لها، فلن يكون هناك أى خطر من الصين على آسيا أو جنوب شرقى آسيا.

سؤال: متى سيتم انعقاد اجتماع دول عدم الانحياز؟

الرئيس: إننى أرجو أن يعقد مثل هذا الاجتماع، ولكننا لم نتفق عليه. وعندما أعود إلى القاهرة سأتصل بدول عدم الانحياز، وسأبلغها بما حدث فى هذا الاجتماع الثلاثى، أما عقد مؤتمر فمسألة تتوقف عليها؛ فإذا كانت ترغب فى عقد مثل هذا المؤتمر فإننا نرحب به.

سؤال: ما الخطوات التالية لاجتماع دلهى؟ وهل ستدعى دول أخرى إلى اجتماع دول عدم الانحياز مثل فرنسا وكندا؟

الرئيس: إن أول شئ سنفعله أننا سنبلغها بقرارات هذا الاجتماع، وإن كانوا سيقرونها فى الصحف، أما بالنسبة لفرنسا أو كندا فلا أعتقد أن كليهما

من دول عدم الانحياز؛ فكندا مثلاً بلد صديق ولكنها ليست من دول عدم الانحياز، وإذا فرضنا أن كندا من دول عدم الانحياز؛ فإن عدم الانحياز سيضم جميع دول العالم بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية.

سؤال: إن البيان المشترك دعا إلى انسحاب كل القوات الأجنبية من فيتنام، فهل يعنى أيضاً انسحاب قوات فيتنام الشمالية من الجنوب، وانسحاب قوات الدول الشيوعية من فيتنام؟

الرئيس: إن فيتنام الشمالية تقول إنه ليست لها قوات في الجنوب، ونيسر معروفاً لنا أن لهم قوات هناك، ولكن من الواضح للجميع أن لأمريكا قوات في فيتنام، وإذا كان لفيتنام الشمالية قوات في الجنوب فيجب أن تنسحب إلى الشمال.

ورأى في المشكلة، أنها حرب أهلية بين قوات جبهة التحرير في فيتنام الجنوبية من ناحية، وبين قوات الحكومة الموالية لأمريكا، وقوات أمريكا والدول المشتركة في مؤتمر مانبلا من ناحية أخرى.

ولا يستطيع أحد أن يطلب من شعب جنوب فيتنام أن يوقف القتال، إلا إذا تأكد من استقلاله وحرية في تقرير مصير نفسه، كما أنه لا يمكن اتخاذ أى خطوات نحو السلام، ما لم تشترك فيها جبهة التحرير الوطنية في فيتنام الجنوبية.

سؤال: ماذا تقولون عن الوحدة العربية؟ وماذا عن أسباب الخلاف في الجامعة العربية؟

الرئيس: الوحدة العربية أمر يتعلق بشعوب الأمة العربية، كانت هناك تناقضات بين الحكومات العربية منذ عام ٥٨، وبعد السويس كانت الصفوف العربية كلها تطلب الوحدة؛ لأنها تساعد على مواجهة العدوان الإسرائيلي.

وخلال السنوات الماضية حدثت تطورات جديدة في العالم العربي، وتحول إلى الاشتراكية في بعض الدول العربية، وهذا قد قسم الدول العربية إلى

حكومات رجعية وحكومات تقدمية؛ فالدول الرجعية - التي تخشى على نفسها من الاتجاه التقدمي - استعانت بقوى الاستعمار لتواجه وتهاجم الدول التقدمية، وجندت الشعوب التقدمية نفسها لمواجهة هذا الخطر.

وظهرت أخيراً طبعة جديدة من ملف بغداد؛ وهو ما يسمى بالحلف الإسلامي، وقد حاولوا عن طريق الدين أن يقنعوا الشعوب لخدمة الرجعية، وركزوا جهودهم في الملكيات؛ شاه إيران، والملك حسين، والملك فيصل، ولكن كل الشعوب العربية والشعوب التقدمية شعرت بأن الرجعية تتنكر وراء ستار من الدين.

لقد ظهرت رجعية عام ٥٧ للدفاع عن الشرق الأوسط، عُرفت باسم نظرية "أيزنهاور" لإيجاد نظام دفاعي جديد في المنطقة تحت اسم الإسلام؛ يضم باكستان وتركيا وبعض الدول الواقعة في الشمال، ولكن النظرية فشلت، وبدأت عمليات صرف النقود لبث الحياة في هذه الفكرة القديمة ووضعها موضع التنفيذ، وقد أشار إليها "أيزنهاور" في مذكراته عام ٥٧. نفس الفكرة تنفذ الآن؛ فيصل يعلن زعامته للحلف الإسلامي؛ فيزور بعض الدول، ولكنه لم يحصل إلا على موافقة شاه إيران، والملك حسين البذي وافق على هذه الفكرة؛ لأنه يعارض التقدم والتطور في المنطقة.

أما فيما يختص بالجامعة العربية.. فإنها تمثل الدول العربية، وإذا حدث أي تفكك فيها فهذا ليس جديداً، وستستمر الجامعة العربية على هذه الصورة، طالما كانت هناك حكومات تقدمية وحكومات رجعية.

١٩٦٥/١٠/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال الذى أقامته منظمة التضامن الإفريقى - الآسيوى

■ يسعدنى أن أحضر مرة أخرى، فى هذه المدينة الجميلة المجيدة مهرجاناً من مهرجانات التضامن الآسيوى - الإفريقى.

لقد كان لى الحظ أن أحضر معكم هذه المهرجانات كل مرة زرت فيها الهند من قبل، لقد حضرت معكم سنة ١٩٥٥ فى الهند أول مرة على الطريق إلى باندونج؛ حيث صنعت شعوبنا هذا الانطلاق الصلب والثابت للتضامن الآسيوى - الإفريقى.

وحضرت معكم سنة ١٩٦٠ حين كان لى الشرف أن أبقى هنا قرابة الأسبوعين أطوف فيها مختلف ولايات الهند، وأتعرف على شعبها عن قرب وأتصل اتصالاً واسعاً بالشعب فى مجالات كفاحه المتعددة.

وفى كل مرة - بما فيها هذه المرة - كان حرصى على حضور مهرجانات التضامن الآسيوى - الإفريقى نابعاً من رغبة الشعب المصرى فى التأكيد على الأهمية القصوى التى يعلقها على ذلك التضامن، باعتباره حقيقة تاريخية إلى جانب كونه ضرورة حيوية.

إن الأمة العربية هى أمة آسيوية - إفريقية، وإن شعوبها هى بوتقة الانصهار التاريخية والحضارية، بل إن الشعب العربى المصرى يكاد بنفسه أن يكون جسراً للقاء بين القارتين العظيمتين.

فى زماننا المعاصر - أيها الإخوة - فإن الصداقة الآسيوية - الإفريقية لا تؤكد صلة تاريخية وحضارية فحسب، وإنما تصنع من لتاريخ والحضارة تفاعلاً مع نظام الحاضر وآمال المستقبل دوراً آسيوياً - إفريقيّاً مجيداً، يناضل من أجل السلام العالمى، ويطالب بتحرير الإنسانية من كل مظالم الاستعمار والاستغلال، ويسعى لبناء مجتمع جديد، تكون فيه الحرية لكل الأوطان، ولكل إنسان حرية حقيقية ذاتية واقتصادية وثقافية.

أيها الإخوة:

إن التضامن الآسيوى الإفريقى، أثبت أصالته بصموده لتحديات السنوات الأخيرة؛ التى حاول فيها الاستعمار الجديد شن غارات غادرة بكل أسلحة الحرب السياسية والاقتصادية والنفسية والعسكرية فى بعض الأحيان، ضد شعوبنا المناضلة المصممة على حريتها الشاملة.

إن الاستعمار بكل محاولاته لن يستطيع أن يحطم قيمة التضامن الآسيوى - الإفريقى أو معناه برغم كل ما حاوله من الأساليب، وأقول لكم ذلك من تجربة حية عشناها.

وبعد ثلاثة أيام من هذا اليوم قبل عشر سنوات بدأت ضد وطننا تلك المؤامرة الثلاثية التى تعرفونها، وأريد بها إخضاع مصر وإعادتها أرضاً وشعباً إلى إطار السيطرة الاستعمارية.

ولقد وقفنا - أيها الإخوة - ولكننا لم نقف وحدنا، وانتصرنا - أيها الإخوة - ضد عدوان بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، ولكن انتصارنا فى جزء كبير منه يرجع إلى وحدة الشعوب الإفريقية - الآسيوية معنا.

فى تلك التجربة التى عاشها التضامن الآسيوى - الإفريقى، وعاشت فيه لم يكن التضامن الآسيوى - الإفريقى مجرد طاقة معنوية مع أن ذلك يكفيه؛ وإنما

فى تلك التجربة وفى تجارب أخرى عديدة تحول التضامن الآسيوى - الإفريقى إلى قوة إيجابية فعالة وقادرة.

أيها الإخوة:

ربما لم تكن صدفة أن أحضر هذا المهرجان للتضامن الآسيوى - الإفريقى هنا فى عاصمة الهند؛ التى قامت بدور طليعى فى تحقيق هذا التضامن والتمكين له، بينما أستعد لعودتى إلى وطنى غداً، أبفى فيه تسعة أيام، ثم أواصل السفر إلى أديس أبابا لحضور مؤتمر منظمة الوحدة الإفريقية.

وهناك - أيها الإخوة - فإن القضايا التى تسبق غيرها فى اهتمامنا، هى نفس القضايا التى دارت من حولها محادثات دلهى خلال الأيام الأخيرة، والمحادثات الثلاثية التى اشتركت فيها يوجوسلافيا مع الهند والجمهورية العربية المتحدة، أو المحادثات الثنائية التى تجرى الآن بين الهند والجمهورية العربية المتحدة.

هنا وهناك - أيها الإخوة - فإن القضايا متشابهة، والنضال مشترك، والنصر لنا جميعاً، وللمبادئ العظيمة التى تقف شعوبنا تحت ريتها، وتكافح بشرف نضالاً عنها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/١٠/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

أثناء زيارته للقلعة الحمراء في دلهي
خلال زيارته للهند لحضور مؤتمر الأقطاب

■ أيها الإخوة:

أشكر لكم كل الشكر، ومن الأعماق هذه الحفاوة التي وجدتها في عاصمتكم عظيمة والجميلة دلهي، إن شعب هذه العاصمة أحاط وفد الجمهورية العربية المتحدة منذ اللحظة الأولى لدخوله إليها بفيض كريم المشاعر، لا نملك جميعاً إزاءه غير العرفان والاعتزاز.

إن هذه العاصمة دلهي عاشت - أيها الإخوة - قديماً وحديثاً أعظم المشاهد في تاريخ الهند الماضي والمعاصر، كما أن ما جرى ويجري فيه له أكبر التأثير في المستقبل، بل إنه هنا في هذه القلعة بالذات رفع "نهر و" علم الاستقلال، وفي ذهني كما في ذهن كل وطني مخلص أن الاستقلال له مدلوله أعمق من مجرد انتقال السيادة القانونية من قبضة سلطة أجنبية إلى يد سلطة وطنية.

إن الاستقلال هنا بالنسبة لـ "نهر و"، وكما يعني بالنسبة لكل وطني مخلص، تسلم زمام المبادرة، وإعادة البناء الوطني، وإقامة حرية حقيقية لا تتأكد قيمتها إلا حين تركز على اقتصاد سليم الأسس وثقافة أصيلة الجذور، كذلك فإن الاستقلال أوضح "نهر و" كما يوضح لكل وطني مخلص، أن الحرية لا تحمبها

الحدود السياسية لأى بلد واحد مهما اتسعت، دائماً حماية الحرية فى أى وطن تكون بانتصارها فى كل الأوطان.

ومنذ أن ارتفع علم الاستقلال - أيها الإخوة فى هذه القلعة فى قلب هذه العاصمة - فإن الهند أدت دورها، وهى تناضل اليوم بعزم حتى ينسر لها مواصلة الأداء. إن الهند من تحت علم الاستقلال، ومن مفهوم صادق لمداول الاستقلال. بدأت تمارس التخطيط وراحت تستكشف آفاق العمل الاجتماعى.

كذلك فإن الهند من تحت علم الاستقلال قامت بدور رائد وفى تحقيق التضامن الآسيوى الإفريقى، وفى بلورة سياسة عدم الانحياز، كذلك فإن الهند من تحت علم الاستقلال تضم جهودها اليوم إلى جهود الذين يطالبون بتحرير الاقتصاد العالمى من سيطرة الاحتكار، ليس فقط كضرورة من ضرورات العدل وإنما كضرورة من ضرورات السلام، باعتبار أن العالم لا يستطيع أن يضمن سلامة فى مجتمع واحد، ومهما اتسعت المسافات أو اختلفت اللغات إلا من إدراك للحقيقة القائلة، بأن الرخاء لا يتجزأ، وأن استمرار التفاوت فى ارتفاع الفوارق بين مستويات الشعوب، سوف يختزن طاقات القلق والخوف ويقف حائلاً دون استقرار السلام.

أيها الإخوة:

يسعدنى أن أحمل تحية القاهرة إلى دلهى.. عاصمتان تحفلان بمشاهد التاريخ وآثاره، وتحفلان بأمال المستقبل والنضال من أجله، ولتعتز وتزدهر هذه الصداقة العريقة بين الأمة الهندية وبين الأمة العربية، هذه الصداقة التى تركت أعماق الآثار فى تاريخ الأمتين وحضارة الأمتين، كما أغنت الحضارة الإنسانية وأضافت إلى تراثها، لتعش ولتنتصر مبادؤنا المشتركة، وآمالنا المشتركة، ونضالنا المشترك من أجل الحرية الكاملة لأوطاننا، ولكل الأوطان.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/١٠/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء فى نيودلهى

■ الصديق العزيز الدكتور "رادا كرشنان"، الصديقة العزيزة السيدة "أنديرا غاندى"، أيها الأصدقاء والضيوف:

الآن وزيارتى للهند تصل إلى قرب نهايتها، فإني لا أملك غير محاولة لتعبير عن عرفان وفد الجمهورية العربية المتحدة، في كل ما وجدناه هنا من الحفاوة الكريمة والتعاون الصادق، ويسرني بوجه خاص أن أشير إلى صدق وحرارة لقاءك لنا شخصياً أيها الصديق العزيز.

فلعله يسعدني فوق كل حد أن أشير إلى اعتزازي بالفرصة التي أتاحت لي عن قرب أن أعمل مع السيدة أنديرا غاندى "رئيسة وزراء الهند، ولقد عرفتها من قبل إنه ممتازة لأب ممتاز، وأتيح لي هنا سواء في مناسبة اللقاء الثلاثي ادى اشترك فيه معنا الصديق "المارشال تيتو"، وفي مناسبة اللقاء الثنائي بين الهند والجمهورية العربية المتحدة، أن أجدها تلميذة عظيمة لأستاذ عظيم، ولقد كان عزيزاً علي أن أجدها تحمل المسؤولية القومية، والمسؤولية الإنسانية التي حملها "نهر" باسم الهند وتعبيراً عنها.

ولقد أحسست بقوة الاستمرار وعمقه، ولست أقصد الاستمرار العائلي، ولكني ما أقصده أصلاً وأساساً هو الاستمرار الفكري.

أيها الأصدقاء:

إن شعب الهند العظيم كان تلقائياً وصادقاً في لقائه لنا، ولقد كانت هذه التلقائية الصادقة تطالعنا حيث كنا؛ سواء على المستوى الرسمي أو على المستوى الشعبي. وفي الحقيقة - أيها الإخوة - فإن الروابط التي تجمع بلدينا تتجاوز إطار العلاقات الدبلوماسية، وإنما تشكل نموذجاً صحيحاً وصحياً للعلاقات بين الدول النامية القادمة من نفس الماضي، المشتركة في نفس النضال، والمتطلعة إلى نفس الآمال. فوق ذلك فبيننا بالذات صلات تاريخية وحضارية قديمة، واقتراب شديد في أعمالنا الوطنية والإنسانية، وإني لأكثر الناس سعادة أن أرى الصداقة بين الهند والجمهورية العربية المتحدة تتأكد وتتجدد، تزداد قوة وتزداد عمقاً، وأدرك - أيها الإخوة - ما تستطيع أن تؤديه صداقة عربية هندية متأكدة متجددة، قوية وعميقة من أجل بلدينا في كل المجالات؛ السياسية والاقتصادية والثقافية، ومن أجل عالمنا وإمكانات حريته وتقدمه والسلام.

أيها الإخوة:

إني أرجوكم أن تقفوا معي تحية للصديق العزيز الرئيس "رادا كرشنان"، وللسيدة الممتازة والشجاعة "أنديرا غاندي"، وللصداقة العربية الهندية متأكدة دائماً ومتجددة دائماً، وللأمة الهندية المجيدة وجهدها الصبور. الطموح لبناء حياة جديدة، ولكل المبادئ والأساس التي تربطها بأممتنا العربية، وتجمعها معها في نفس مواقع النضال.

١٩٦٦/١١/٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء أقامها الإمبراطور 'هيلاسلاسى'
للمشاركين فى مؤتمر القمة الإفريقى

■ صاحب الجلالة الإمبراطور 'هيلاسلاسى'.. أيها الإخوة الرؤساء:

فى هذه المناسبة التى نجتمع فيها من أجل إفريقيا ومن أجل السلام العالمى،
ها فى أديس أبابا، نتوجه بالشكر إلى الإمبراطور 'هيلاسلاسى'، وشعب إثيوبيا
على الحفاوة التى استقبلنا بها فى هذا المكان.

والحقيقة أن أديس أبابا لها ذكريات مجيدة بالنسبة لمنظمة الوحدة الإفريقية؛
لأنه هنا فى هذا المكان ولدت منظمة الوحدة الإفريقية منذ ثلاث سنوات، وإنى
لأنكر عندما كنا نعمل هنا من أجل ميثاق الوحدة الإفريقية، واليوم نتوجه بالشكر
إلى الله على زيادة الدول الإفريقية التى حصلت على استقلالها خلال هذه
السنوات.

وهذا لا يمنعنا من أن نشعر بالواجب نحو إخواننا الإفريقيين، الذين يكافحون
من أجل الاستقلال والحرية وضد التفرقة العنصرية، ونحن الذين حصلنا على
الاستقلال، وأخذنا الفرصة لنتمتع بالاستقلال نرى أن من واجبنا أن نواجه
مشاكل الاستقلال ومشاكل التنمية، ولكن مهما كانت الصعوبات فعلىنا ألا ننسى
واجبنا نحو إخواننا الذين مازالوا يكافحون؛ من أجل الاستقلال الذى نتمتع به
والذى حصلنا عليه.

وبحسب هنا فى هذه المنطقة رؤساء دول إفريقيا - نشعر أن هذا الاجتماع فيه قوة معنوية لكل أبناء إفريقيا، الذين يناضلون من أجل الحرية والاستقلال، ولبناء بلادهم ولتعويض التخلف.

ومنذ ثلاث سنوات قال بعض أعداء إفريقيا إن منظمة الوحدة الإفريقية لن تقوى على الاستمرار فى مواجهة المشاكل الإفريقية، وأستطيع أن أقول اليوم بعد ثلاث سنوات، إن المنظمة أقوى مما كانت عندما قامت، وبها استطاعت رغم المشاكل العديدة التى ورثتها عن الاستعمار أن تقوى وتتقدم.

والواجب علينا جميعاً أن نرعى هذه المنظمة من أجل إفريقيا، ومن أجل الشعوب الإفريقية، وعلينا ألا نحملها أكثر مما تحمل، وإننا لندرجو أن نراها أقوى وأنشط فى العام القادم مما هى عليه هذا العام، وعلينا أن نذكر أنها منظمة وليدة عمرها ثلاث سنوات، وتتطلب منا جميعاً أن نرعاها كي تكبر وتقوى لمصلحة إفريقيا.

أرجو أن تقفوا معى نحية للإمبراطور هيلاسلاسى"، ولشعب إثيوبيا.

١٩٦٦/١١/٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل استقبال الرئيس التشيكى بالقاهرة

■ الصديق العزيز الرئيس "أنتونى نيفوتنى".

أيها الإخوة الضيوف:

من دواعى سعادتى أن أقف اليوم لأرحب بكم هنا فى القاهرة باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذى يحتفظ دائماً بود عميق وإعجاب بالغ بشعب تشيكوسلوفاكيا، وبالنضال الباهر الذى تحمل مسئوليته، وبالتقدم الكبير الذى استطاع تحقيقه.

ويضاعف من سعادتنا أن نحتفل اليوم هنا فى القاهرة بابن عظيم من أبناء الشعب التشيكوسلوفاكى، وبطلاً من أبطال نضاله ورواد تقدمه الثورى، ولقد كانت العلاقات بين بلدينا دائماً علاقات طيبة، لكن هذه العلاقات زادت قوة وتماسكاً بنضالها المشترك، من أجل قيم الحرية والسلام، الحرية الشاملة بكلبعادها السياسية والاجتماعية والثقافية، والسلام الحقيقى الذى يستطيع وحده أن يدوم، ونعنى به سلام العدل وسلام المبادئ وليس سلام القوة أو سلام الأمر الواقع، أو مفروضاً على الإكراه وعلى الغصب.

ويذكر الشعب المصرى - أيها الصديق العزيز - أن عملية كسر احتكار سلاح وصفقة الأسلحة الأولى تمت مع تشيكوسلوفاكيا، ولم تكن هذه الصفقة

مجرد إقامة ترسانة يتكسد فيها السلاح، وإنما كانت هذه الصفقة بداية لها أهميتها.. إن هذه العملية كانت بداية توفير الأمن العربى، وذلك عن طريق الامتلاك الشرعى لمقدرة الدفاع عن النفس إزاء عدو يجد كل العون والتعزيز من أعداء الحرية، والراغبين فى السيطرة على قدرات الأمة العربية، كذلك كانت هذه العملية بداية ممارسة الإرادة الحرة؛ تحدياً وتمرداً على سياسة مناطق النفوذ التى كان الاستعمار يريد أن يحبس فيها أمتنا العربية، لم يكن الموضوع صفقة سلاح فى الحقيقة، وإنما كان الموضوع هو الأمن العربى وممارسة الإرادة العربية المستقلة.

وبرغم المخاطر فإن الشعب المصرى وبقية شعوب الأمة العربية تحملت كلها مسئوليتها التاريخية، وصمدت حتى اضطرت إلى تعزيز صمودها دفاعاً عن أمنها وإرادتها، بقبول القتال المسلح فى معركة السويس المجيدة، التى نحتفل الآن بالذكرى العاشرة لانتصارها العظيم. ولقد كانت معركة السويس بين نفس الأطراف فى عملية كسر احتكار السلاح؛ بريطانيا وفرنسا رماً للقوى صاحبة احتكار السلاح ومناطق النفوذ، وإسرائيل معها أداة للتهديد ضد الأمن العربى، ومن ناحية أخرى شعب مصر المؤمن بحقه والمناضل فى سبيله، والمعزز فى موقفه بكل شعوب أمتة العربية، وبكل قوى السلام والحرية فى العالم.

وفى هذه المعركة من بدايتها وإلى انتصارها لم يكن شعب تشيكوسلوفاكيا بعيداً عن الصورة كلها؛ كان معنا فى الطريق إلى كسر احتكار السلاح، وبقى معنا حتى تحقق لنا النصر فى السويس بقوة السلاح، المعزز بالطاقات المعنوية الضخمة لكل شعوب الأرض المحبة للسلام.

وفى معركتنا من أجل البناء.. فإن شعب تشيكوسلوفاكيا وحكومته بذلا فى التعاون المشترك، وتوسيع نطاقه وتعميقه جهوداً يذكرها الشعب المصرى ويفخرها، وهو يذكرها.

الصديق العزيز:

إن تلك المعركة في السويس كانت نقطة تحول فاصلة في التاريخ الحديث، بعدها فإن حركة التحرير الوطني واصلت اندفاعها وأحدثت أثرها الهائل في آسيا وفي إفريقيا، إن هذه المعركة أثبتت حقائق جديدة في العالم المعاصر، لم بعد ممكناً لأحد أن يتجاهلها أو يتحداها:

أولاً: إن كل شعب قادر بالحق وبالصمود على أن يدافع عن نفسه، وأن يحرك شجاعته قوى تتعدى حدوده، وتضيف إلى قواه مالا يمكن تقديره بالحساب لتقليدي.

ثانياً: إن الاستقلال السياسي لا قيمة له، إذا لم يدعمه استقلال اقتصادي يصفى الاحتكارات الأجنبية، ويحقق سيطرته على اقتصاده ليدعم الاستقلال السياسي بالاستقلال الاقتصادي.

ثالثاً: إن جماهير الشعوب وحدها، وليست الطبقات، التي تصل إلى الحكم على قمم الاستغلال هي القادرة على دفع الكفاح الوطني حتى غايته.

رابعاً: إنه من هذا كله - من الحرية السياسية ومن الحرية الاقتصادية، ومن سيادة جماهير الشعوب في أوطانها - تتمكن أي دولة في عالمنا المعاصر من أن تلعب دورها الدولي في خدمة التقدم والسلام.

إن انتصار السويس كان درساً عظيماً للشعوب التي ساهمت في النصر، التي استفادت من التجربة التي جرت تحت سمعها وبصرها، وبالطبع.. فإننا لا نتوقع أن يستكين الاستعمار ويستسلم، أو أن تستكين الرجعية المتحالفة معه، تستسلم، أو تستكين قواعده التي يستخدمها في أغراضه، كما نرى بالقرب منا في إسرائيل وتستسلم.

إن القوى المعادية لثورة الحرية السياسية والاجتماعية لن تستكين ولن تستسلم، إن هذه القوى جميعاً قد تقبع بعض الوقت، ولكنها تنتظر لكي تنقض في

أول ظروف موالية تسنح لها، آملة باستمرار أن تضرب تقدم الثورة بغارات الثورة المضادة، لكن انتصار الشعوب حتمى.

أيها الصديق العزيز:

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة خاض معاركه السياسية والاقتصادية والاجتماعية بنجاح، يجعل من تجربته مثلاً رائداً فى العالم النامى الجديد، وحينما ننظر إلى السنوات التى أعقبت السويس فإننا نجد أن هذا الشعب لم يكتفى بإرغام الاستعمار البريطانى على الجلاء فقط، ولم يسقط الحكم الملكى الرجعى فقط؛ وإنما دعم هذا باسترداد ثروته الوطنية وتحقيق سيطرة قوى الشعب العاملة عليها، وإقامة الديمقراطية السياسية لهذه القوى الشعبية العاملة المتحالفة فى الاتحاد الاشتراكى.

وحينما ننظر إلى المعارك التى خاضها هذا الشعب ضد القوى الاستعمارية وضد الرجعية المتعاونة مع الاستعمار، وضد قواعد الاستعمار وأدواته، فإننا نجد أن المقاومة الباسلة لهذا الشعب لم تهدأ، وأنها تفاعلت مع حركة الثورة العربية خصوصاً، ومع حركة الثورة الإفريقية، ومع حركة الثورة الوطنية سياسياً واجتماعياً فى كل القارات.

وفى هذه الأيام الأخيرة فلقد كان النشاط التحررى لهذا الشعب المصرى واضحاً فى كل الاتجاهات وطنياً وعربياً وإفريقياً برغم كل الضغوط.. وبرغم كل العقبات.. وبرغم كل الخطط التى ترسم وتدبر للهجوم علينا سياسياً واقتصادياً ونفسياً.

إن هذا الشعب لن يتهاون فى حريته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولن يتقاعس عن دوره فى النضال العربى؛ من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة، ولن ينحزل عن قارته الإفريقية، ولن يتردد فى أداء واجبه تجاه حركة الثورة الوطنية وامتدادها الاجتماعى، ولن يكف عن دوره فى العمل من أجل

السلام، وإدانة سياسة القوة التي بلغت مداها، كما نرى فيما يتعرض له شعب
فيتنام.

أيها الصديق العزيز:

إنى أتطلع إلى اجتماعنا واثقاً من فائدته.. واثقاً في نفس الوقت من نجاحه
بالنسبة لعلاقاتنا المباشرة، وبالنسبة لآمالنا المشتركة؛ وإذ أرجو لك إقامة سعيدة
في وطننا، فإنى أرجوكم - أيها الإخوة - أن تقفوا معي تحية للصديق العزيز
"نتوني نيفونتي" والسيدة قرينته، وتحية لشعب تشيكوسلوفاكيا المناضل، وتحية
لآمال الحرية والسلام.

١٩٦٦/١١/٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في الحفل الذي أقامه للرئيس التشيكى وهو يهديه قلادة النيل

■ يسرني أن أهدى إليكم أيها الصديق العزيز باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وباسم قلادة النيل رمزاً للصدقة العريقة بين البلدين والتعاون المستمر بيننا. ونتيجة تقدير من أبناء الجمهورية العربية المتحدة لكم وكفاحكم وكفاح جمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية؛ ومن أجل الحرية والتقدم، وإقرار السلام راجياً لكم دوام الصحة والسعادة، وللشعب التشيكى كل تقدم وازدهار.

١٩٦٦/١١/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء وداع الرئيس التشيكوسلوفاكى بالقاهرة

■ صديقى العزيز الرئيس "أنتونى نيفوتتى" ..

أيها الإخوة والأصدقاء والضيوف:

إن شعبنا سوف يُقدِّرُ تقديرًا عالياً بغير شك، هذه التحية الكريمة التى وجهتموها إليه، بينما زيارتكم لبلده توشك أن تصل إلى ختامها، وحين تجئ هذه التحية من مناضل له مثل دوركم فى قيادة شعبه إلى التقدم، وتعزيز دوره فى مجتمع الدول، فإن هذه التحية تصبح لها قيمة خاصة ووزن كبير.

ولست أظننى - أيها الصديق - فى حاجة إلى أن أعبر لكم عن مشاعر شعب الجمهورية العربية المتحدة، تجاهكم، وتجاه شعب بلادكم العظيم، فإن الشعب المصرى حين لفاكم أظهر لكم بوضوح تعبيره عن مشاعره، واهتمامه بزيارتكم باعتبارها اتساع جديد وعمق جديد يضافان إلى مجرى الصداقة العربية التشيكوسلوفاكية، هذه الصداقة التى أثبتت فى كل الظروف إيجابيتها وفعاليتها، وخدمت نضال الشعبين معاً وأثبتت فائدتها لكل منهما. فضلاً عما أتيح لكم أن تلمسوه من مشاعر الشعب المصرى، فلقد أتيح لكم أيضاً أن تطلعوا على أعماله وأن تلمسوا على الطبيعة جهوده، وكلها تصدر عن إرادته الحرة وتعتمد عليها.

إن الشعب المصرى خاض كل معارك التحرير الوطنى، والتحرير الاقتصادى؛ لكى يستطيع بالدرجة الأولى أن يستعيد حريته فى العمل، وقدرته

على بذل كل جهوده فى عملية صنع حياة جديدة على أرضه؛ تليق بتاريخه المجيد وتليق بدوره الإنسانى المتجدد. ولقد استمتعتم - أيها الصديق العزيز إلى صوت الماضى، ورأيتم ملامح من حضارته، ونحن تحت سفح أهرامات الجيزة الخالدة وأبى الهول العتيد، بينما ذكريات التاريخ تكاد أن تتحرك أمامنا منفعة بالأصوات والأضواء، ثم رأيتم رأى العين صورة المستقبل، وأنتم تزورون السد العالى فى أسوان، وترون فيه أولاً الرمز الحى لإرادة غلبة مصممة على البناء.

إن هذه الإرادة هى أبرز الدلالات فى عملية بناء السد العالى؛ إرادة شعب فى أن يبني حياته وقدرة هذه الإرادة فى أن تتحمل عبء البناء، تصميم هذه الإرادة على إجراء تحويلات أساسية اقتصادية واجتماعية بعيدة المدى.. صعبة التكاليف ولكنها ضرورية وحيوية، ثم ثقة هذه الإرادة فى استعدادها لاستيعاب علوم حديثة وتكنولوجيا متقدمة تنجز بهما أحلامها، وتنفذ مشاريعها على الصخور الصلبة للواقع الصعب.

أيها الصديق العزيز:

ولقد أسعدنا أيضاً أن زيارتكم إلى بلدنا قد أتاحت لنا الفرصة لمناقشات خصبة، وتبدل نافع للأفكار والتجارب، كذلك أتاحت لنا أن نُجِِّلَ نظرة مشتركة إلى تطورات الموقف الدولى، وهى تطورات نراها خطيرة بالنسبة للاحتتمالات التى يمكن أن تتجم من ممارسة استعمال سياسة القوة، ومن غارات الاستعمار الجديد على أوطان الشعوب التى نالت استقلالها السياسى وتجد نفسها مقيدة بقيود التبعية الاقتصادية، ومن تمسك الاستعمار التقليدى بمواقع مازال يحتلها ضد طبيعة العصر، ومن الضراوة التى تتبعها سياسة التفرقة العنصرية، ومن الضغوط التى تتعرض لها الشعوب النامية سواء بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر؛ بشروط التجارة غير المتكافئة وبالتحكم المالى الاحتكارى والتعسفى، وتلك كلها - أيها الصديق العزيز - مخاطر سوف تكون لها عواقبها الوخيمة،

خصوصاً بالتراكم الذى يحيلها إلى شحنات قابلة للانفجار فى أى وقت وبغير حساب.

ونحن نؤمن كما آمنا دائماً، وإن كان إحساسنا بالمسئولية يحفزنا على إلحاح أكثر بضرورة تضافر جهود كل الشعوب المحبة للحرية، المدركة لأبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية، المحبة للسلام، المدركة أنه لا يقوم على غير العدل، المحبة للتقدم، المدركة أن التقدم لا يمكن أن يكون حكراً أو مستغلاً، وإنما ثراءً إنسانياً مشتركاً غير قابل للتجزئة. إن تضافر جهود القوى لمحبة للحرية والسلام والتقدم، هو وحده الذى يقدر الآن على تصحيح الميزان على فتح أبواب جديدة للأمل.

الصديق العزيز:

إننا نثق أن التعاون التشيكوسلوفاكى العربى قادر على خدمة هذه المعانى جميعاً.. ولذلك فإننا إذ نحى زيارتك لنا، نتطلع باعتزاز إلى الفرصة التى تتيح لنا زيارتكم فى وطنكم والالتقاء بشعبكم العظيم، ثم أستاذكم - أيها السادة - فى ن تقفوا معى تحية لضيفنا وصديقنا الرئيس "أنتونى نيفوتتى" وللميدة الكريمة ترينته، وأن تقفوا معى تحية للوفد الممتاز الذى صحبهما إلى هنا، وأن تقفوا معى تحية للشعب التشيكوسلوفاكى ولنضاله وانتصاره، ولتزهى الصداقة لعربية - التشيكوسلوفاكية، ولتنتصر آمال الحرية والسلام والتقدم.

١٩٦٦/١١/١٩

ردود الرئيس جمال عبد الناصر

في حفل تقديم أوراق اعتماد سفراء

السويد، اليونان، النرويج، الكونجو برازافيل

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير السويد

■ يسرني أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً فوق العادة، ومفوضاً لدى الجمهورية العربية، من جلالة ملك السويد، راجياً أن تكون على ثقة بأنكم ستلقون كل معونة من حكومة الجمهورية العربية ومنى شخصياً؛ لتدعيم العلاقات الودية بين بلدينا لخير الشعبين ولصالح السلام والتقدم البشري.

وأود في هذه المناسبة أن أعبر لكم عن تمنياتي وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة لملك السويد، وللسيد "ايرلاندر" رئيس الوزراء، راجياً لشعب السويد الصديق كل تقدم ورخاء.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير اليونان

يسرني أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لليونان، لدى الجمهورية العربية المتحدة.

إن العلاقات التي تربط بين بلدينا كانت دائماً علاقات صداقة وتعاون، وستجدون كل معونة من حكومة الجمهورية العربية المتحدة لتدعيم هذا التعاون الودي بين البلدين.

وأرجو في هذه المناسبة أن تحملوا تحياتي وتمنياتى الودية للملك
"قسطنطين" وللحكومة اليونانية، راجياً لشعب اليونان النجاح والتقدم.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير النرويج

يسرني أن أتقبل أوراق اعتمادكم، سفيراً للنرويج، لدى الجمهورية العربية
لمتحدة.

لقد سادت روح التعاون والصداقة العلاقات الودية بين بلدينا دائماً، وسوف
بذل من جانبنا كل جهد؛ لتدعيم هذه الروابط لمصلحة البلدين ولخير السلام
لعالمى.

وسوف تجد من حكومة الجمهورية العربية المتحدة العون والمساعدة لتحقيق
هذه الأهداف، وأعبر لك عن تمنياتى الودية للملك "أولاف الخامس"، راجياً
لحكومة النرويج دوام النجاح، ولشعبها كل الرفاهية والازدهار.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير الكونجو برازافيل

يسرني أن أستقبلكم ممثلاً لدولة الكونجو برازافيل لدى الجمهورية العربية
المتحدة.

إن شعب بلادنا يتابع باهتمام وتأييد ثورة الكونجو من أجل تدعيم الحرية
والاستقلال، ونحن هنا فى الجمهورية العربية المتحدة، نساند الكونجو مساندة
أخوية بكل جهودنا من أجل تحقيق أهداف ثورته، وسوف تجد من حكومة بلادنا
ذل مساعدة لتدعيم العلاقات الودية بيننا.

كما أنتهز هذه الفرصة؛ لأعبر لك عن أحسن تمنياتى للأخ الرئيس "الفونس
ماسيمبا ديبا"، ولحكومة الكونجو ولشعبها بالباسل.

١٩٦٦/١١/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في مأدبة العشاء المقامة تكريماً لرئيس رومانيا بالقاهرة

■ الصديق العزيز الرئيس "كيفوستويكا" ..

أيها الإخوة.. أيها الأصدقاء والضيوف:

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة قد أسعده اليوم أن يرحب بكم؛ تقديرًا لنضال شعب رومانيا، وكفاحه المتصل لتأكيد ذاته القومية، وتحقيق وحدته الوطنية، وتطوير حياته اقتصاديًا وثقافيًا، إلى الحد الذي أصبحت معه التجربة الرومانية إسهامًا خلاقًا في قضية التطور الاجتماعي العام؛ نتابعه شعوب كثيرة بالمزيد من التقدير والاهتمام. وإذ نذكر ذلك أيها الصديق العزيز - فإننا نذكر على الفور الدور الذي قمتم وتقومون به في طليعة نضال الشعب الروماني، وفي تحقيق المطالب والأهداف التي وضعها هذا لنضال أمامه، وتحمل أكبر الجهود وأكبر التضحيات في سبيل الوفاء بها.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة، في مقدمة الشعوب التي تعرف كيف ينبغي النظر إلى كفاح الشعوب الأخرى المحبة للحرية، وتعرف تكاليف التصميم على المطالب والأهداف الوطنية والقومية، وتعرف حجم العمل المطلوب لأمانى التطوير الاجتماعي.

إن الشعب المناضل يحس بغيره من الشعوب المناضلة، ويتعاطف معها تلقائياً، ويجد نفسه معها فى شركة وجدانية واسعة الأبعاد، واصله فى عمقها إلى لجذور.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة عانى قروناً طويلة متصلة من القهر والاستغلال، تعاقبت خلالها الدول المختلفة، ولكنها جميعاً كانت دول السيطرة لأجنبية المتحالفة مع الاستغلال المحلى، ولقد كانت آخر هذه الدول دولة لاستعمار البريطانى التى استمرت فى احتلالها العسكرى لمصر أكثر من سبعين سنة.. وكان الإقطاع ورأس المال هما الطرف المحلى فى حلف القهر والاستغلال.. وكان هذا الطرف الذى لم يكن يمثل أكثر نصف فى المائة من لسكان يحصل لنفسه على خمسين فى المائة من الدخل القومى، وبالطبع فإنه لم يكن يستطيع تأمين موقفه بغير الاعتماد على قوة الاحتلال العسكرى البريطانى، وتبادل المنافع معه على حساب عمل الجماهير المصرية وضد مصالحها، وفى تناقضه مع أمنها الوطنى وحريتها السياسية والاجتماعية.

ولقد كانت إرادة هذه الجماهير ومصالحها، ومقتضيات أمنها الوطنى، وحريتها السياسية والاجتماعية؛ هى التى فجرت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢. وأقامت لأول مرة فى هذا الوطن سلطة قوى الشعب العاملة؛ التى تستطيع فتح لطريق أمام مطالب الجماهير وأمانيتها، ومنذ ذلك الوقت - أيها الصديق العزيز - إن الطريق قد استبان، وأصبح أفقه واضحاً.

ولقد كان ذلك بحقيقتين هما من صميم الوجود المصرى ذاته:

الحقيقة الأولى: أن الشعب المصرى قومياً جزء من الأمة عربية، يوحدده معها تاريخ واحد ونضال واحد ومصير واحد، وبرغم كل محاولات الاستعمار؛ سواء عن طريق الاحتلال العسكرى السافر لأجزاء من الأمة العربية، أو عن طريق استخدام الطبقات المستغلة المسطرة على كل شعب عربى، أو عن طريق فصل جناحى الأمة العربية الشرقى والغربى بكيان غريب مصطنع فى إسرائيل؛

يمثل فى واقع أمره قاعدة للاستعمار يفصل بها أرض الأمة العربية، ويستخدمها نقطة وثوب لتهديدها، برغم ذلك كله فإن الجوهر الأصيل للقومية العربية لم يعد ممكناً طمسها أو التضليل عنه، أو حتى قتاله بالمؤامرات أو السلاح.

والحقيقة الثانية: أن الشعب المصرى له دور سلام فى عالمه؛ بحكم مكانه وبحكم تاريخه وبحكم نضاله وبحكم مبادئه، وتعبيراً فى الحقيقة وفى الدرجة الأولى عن تطبيق عملى اجتماعى داخل وطنه، أثبت له منذ أيام ثورته الأولى أن الحرية فى العالم لا تتجزأ، وأن الرخاء فى العالم لا يتجزأ، وأن العدل السياسى والاجتماعى داخل الأوطان وبين الشعوب المختلفة، هو وحده طريق السلام المصون والمأمون.

أيها الصديق العزيز:

وفى النضال من أجل الحرية الاجتماعية والسياسية، ومن أجل الاشتراكية والديمقراطية، وفى النضال من أجل القومية العربية، وفى النضال من أجل السلام القائم على العدل فإن الشعب خاض أقصى المعارك، وتعرض لأعنف الاختبارات، وربما كان أبرز هذه المعارك والاختبارات - وإن لم يكن أولها ولا آخرها - هو ذلك العدوان الذى تعرض له الشعب المصرى سنة ١٩٥٦.. ذلك العدوان الذى أسفر عن نصر السويس العظيم، الذى يحتفل شعبنا الآن بمرور عشر سنوات على ذكره. إن هذا العدوان والظروف التى أحاطت به يرسم صورة معبرة للصورة الشاملة للنضال المصرى الشعبى.. إن الشعب المصرى أراد أن يبنى السد العالى فى أسوان - الذى نرجو أن تتاح لكم فرصة مشاهدته - ولكن القوى الراغبة فى السيطرة وضعت فى طريقه عراقيل السيطرة المالية، وتقدم الشعب المصرى إلى احتكار قناة السويس؛ التى كانت منهوبة لشركة متعددة المصالح أجنبية القصد، فأمنها واستردها؛ لتؤدى دورها فى خدمة شعبها؛ خصوصاً وأنه الشعب الذى بناها بماله وبعمله، ثم انتزعتها منه العناصر التى مهدت أو شاركت فى التمهيد للاحتلال البريطانى لمصر.

لكن الاستعما لم يكن يرضى بأن يمارس الشعب المصرى إرادته على هذا النحو الحر، كان ذلك خطراً محدداً عليه فى مصر، وخطراً غير محدود عليه خارج مصر؛ بحكم المثل الذى يضربه على مرأى ومسمع من شعوب أخرى.. تتطلع وتتردد.. تأمل وتتأهب.

وجاء الاستعمار ممثلاً فى بريطانيا وفرنسا، وشاركتها إسرائيل تقوم بنورها المرسوم؛ كقاعدة وكنقطة وثوب. ولكن الشعب المصرى صمد ثم انتصر، وصمدت وانتصرت معه شعوب الأمة العربية كلها، وصمدت وانتصرت معه كل الشعوب المؤمنة بالحرية والمحبة للسلام.

ومضى الشعب المصرى بعد النصر يزيل آثار المعركة، ويواصل التقدم نحو البناء، ينجز ما أرادته، ويحقق ما تمناه، ويغير وجه الطبيعة ذاتها، ويبنى السد العالى ويوشك أن يفرغ بالفعل من بنائه؛ ليكون قوة هائلة تشارك بدورها فى بناء الحياة الجديدة على وادى النيل، ولتعزز بدورها من طاقة الشعب المصرى على تحقيق المزيد من الحرية السياسية، والحرية الاقتصادية، والحرية الاجتماعية، وتزيد من قدرته على خدمة قضايا الوحدة وقضايا السلام.

أيها الصديق العزيز:

إن الشعب العربى المناضل استقبلك كمناضل عظيم، وممثل لنضال شعب عظيم، فلنقف - أيها الإخوة - تحية للصديق العزيز الرئيس "كيفو سنويكا" وللمسيدة الكريمة قرينته، وللنضال الشعبى لجماهير رومانيا، وللقيادة المخلصة وحكيمة لهذا النضال، ولكل المناضلين؛ من أجل تأكيد ذاتهم واستقلالهم وحريتهم الشاملة، ولانتصار السلام القائم على العدل.

١٩٦٦/١١/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح الدورة الرابعة لمجلس الأمة

■ أياها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

فى احتفالكم بافتتاح الدورة الرابعة من أعمال مجلسكم الموقر، يسعدنى أن أقدم لكم أصدق التحية، راجياً لكم كل التوفيق فى دورتكم الجديدة، وهى دورة فيما نظن سوف تكون حافلة، كما أنها فيما نرجو سوف تكون مفيدة؛ ذلك أن تطورات هامة جرت وتجرى من حولنا فى جميع المجالات، وكلها مما يدعونا إلى بذل المزيد من الجهد فكرياً وعملاً، تصوراً وإنجازاً، أملاً ووفاء بالأمل.

ومنذ الوقت الذى أنهى فيه مجلسكم الموقر أعمال دورته السابقة فى شهر يوليو الماضى.. فإن هناك أمرين يلفتان النظر، ليس بمجرد شكلهما الخارجى وإنما بما تحت الشكل من المعانى الحقيقية والأبعاد الواسعة. أولهما: فى السياسة الداخلية للجمهورية العربية المتحدة، حين تَكَشَّفَتْ صورة واتضحت ظروف استوجبت إعادة تقييم المرحلة الراهنة من العمل الوطنى وإعادة توصيفها، وكانت نتيجة ذلك من حيث الشكل الخارجى للحوادث، أن انتقلت المسئولية التنفيذية من الوزارة التى رأسها صديقى وأخى زكريا محبى الدين الذى قام بالجهد الممتاز فى عملية إعادة التقييم والتوصيف، إلى الوزارة التى يرأسها صديقى سليمان، الذى اقترن اسمه بأعظم مشروعات الإنجاز فى التاريخ المصرى

كنه؛ وأعنى به مشروع السد العالى الذى التقى عنده أقصى ما واجهناه من اختبار وأروع ما حققناه من انتصار.

الأمر الثانى فى السياسة العربية القومية؛ حين وصلت سياسة مؤتمرات القمة إلى طريق مسدود، أصبح فيه من الضرورى مصارحة الجماهير العربية بحقيقة الأمور، ووضعها أمام مسئوليتها التاريخية فى مرحلة من أخطر مراحل النضال القومى، فى لحظة فاصلة يتحدد فيها الفارق بين الصبر والتفريط، بين الواقعية والاستسلام، بين إمكانية النصر وإمكانية الهزيمة. وكانت نتيجة ذلك من حيث الشكل الخارجى للحوادث أننى أعلنت طلب الجمهورية العربية المتحدة بأجل مؤتمر القمة العربى الرابع الذى كان محدداً له شهر سبتمبر الماضى، وكان ذلك قصورى ما نستطيعه من ضبط النفس حرصاً على مكاسب تحققت بالفعل من سياسة مؤتمرات القمة، وحرصاً فى الوقت نفسه على ألا يضيع كل شيء بما فى ذلك ما تحقق من المكاسب إذا ما استمرت الأمور على ما كانت عليه.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

سوف أستأذنكم الآن بأن أبدأ بمجال السياسة الداخلية للجمهورية العربية المتحدة، وأقول على الفور إن عملية المراجعة الشاملة التى أشرت إليها عندما كان لى شرف الحديث أمام حضراتكم فى افتتاح الدورة السابقة، حينما قلت إننا نراجع ولا نترجع، كما أن عملية إعادة التقييم والتوصيف التى تبعتها، أظهرت جميعها أننا نواجه موقفاً يحتاج منا إلى أشد الاهتمام واليقظة والقدرة على الاستجابة السريعة للظروف المتغيرة.

إن هذه العمليات جميعاً؛ المراجعة وإعادة التقييم والتوصيف أظهرت مجموعة من الحقائق ألخصها فيما يلى:

أولاً: إن خطة التنمية الشاملة فى الجزء الأول منها وعلى امتداد السنوات الخمس ما بين السنة المالية ١٩٥٩/١٩٦٠ إلى السنة المالية ١٩٦٤/١٩٦٥

حققت نجاحاً كبيراً في بلوغ أهدافها، لكن هذا النجاح كانت له بطبيعة الحال تكاليفه، كما ترتبت عليه بطبيعة الحال أيضاً تبعات ضخمة، ولقد كان أبرز التكاليف أن المديونية الخارجية لهذه الخطة وصلت ٤١٦ مليون جنيه داخل استثمارات إجمالية أنفقت لتنفيذ الخطة، بلغت ١٥١٣ مليون جنيه، كما أن أبرز التبعات هو أن حجم العمالة الذي كان قبل تنفيذها بحجم ٦ مليون و ٦ آلاف مشغل، وصل بعدها إلى ٧ مليون و ٣٣٣ ألف و ٤٠٠ مشغل؛ أي زيادة مليون و ٣٢٧ ألف و ٤٠٠ مشغل، دخلوا جميعاً لأول مرة قطاع العمل المستمر والأجور المنظمة، وبالتالي أصبحوا قوة ضاغطة على سوق الاستهلاك.

وثانياً: إن النجاح النهائي لهذه الخطة الأولى وهو ضروري للدخول منها إلى الخطة الثانية، كان يقتضى عملية تعزيز وتدعيم، ذلك أن العبء لتخطيطي والتنفيذي ونحن نتحمل مسئولية التخطيط الشامل لأول مرة كان عبئاً ضخماً ترك وراءه العديد من الفجوات، كما أنه ترك مواقع لابد من إحكام الربط بينها والتنسيق. وإذا كانت تلك عملية ممكنة في الوقت الحاضر، فإنها تصبح مستحيلة إذا تركت بغير مواجهة سريعة، ذلك أن الفجوات سوف تتسع كما أن التباعد سوف يزداد بين المواقع، لابد من الربط بينها والتنسيق.

وثالثاً: إن القيام بعملية التعزيز والتدعيم لضرورية لتثبيت نجاح الخطة الأولى ثم مواصلة التقدم في نفس الوقت إلى تنفيذ الخطة الثانية يقتضى جهوداً فوق العادة، ويقتضى أن توضع أولويات حازمة للعمل وشروطاً لابد من الالتزام بها مهما كان ذلك مرهقاً، وذلك يقتضى أن تتجلى الملكات الكامنة للشعب المصري، نفس الملكات الأصيلة التي أظهرتها جماهير هذا الشعب المناضل في مثل هذه الأيام من سنة ١٩٥٦ في صراع الحرية السياسية، في معركة السويس العظيمة المنتصرة؛ لكي تبرز إلى أداء دورها العظيم في صراع الحرية الاقتصادية، في معركة البناء الوطنى التى لا بديل فيها عن النصر.

ولقد أُضيفت إلى هذه المجموعة من الحقائق ظروف أخرى، بعضها نتحمل مسئوليته، وبعضها خارج عن إرادتنا، ساعدت على تجسيم المشكلة، وأجد أن أسانة المصارحة تقتضى الإشارة إليها عن يقين صادق، بأن وضوح أى مشكلة أمام الجماهير هو نصف الطريق إلى حلها، والنصف الثانى مرهون بالجهد الذى تستطيع هذه الجماهير أن تبذله وراء قياداتها فى جميع المواقع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفى نواحي التوعية الفكرية والثقافية بوجه خاص، هذه الظروف، التى ساعدت على تجسيم مشكلة الانتقال من الخطوة الأولى إلى الخطوة الثانية، بكل ما يعنيه ذلك ويقتضيه مما شرحته الآن يمكن عرضها فيما يلى:

١- إن الزيادة فى عدد السكان فى بلدنا تقفز كل سنة بحسابات فلكية، ولقد زاد عدد السكان فى سنوات الثورة عشرة ملايين نسمة؛ أى بمعدل يقدر كل سنة بثلاثة أرباع المليون من البشر يريدون الطعام والكساء، واحتياجات التعليم والرعاية الصحية والاجتماعية، ثم يطلبون حق العمل، كل ذلك على رفعة من الأرض محدودة لم تعطها الطبيعة من الثروات إلا مقدرة العمل الإنسانى، وما يستطيع هذا العمل تحقيقه، وينبغى أن نسلم أننا فى جزء من هذه المشكلة ندفع ضريبة عن النجاح الذى تحقق فى الناحية الاجتماعية، فإن الرعاية الصحية العامة، أو الرعاية الصحية الخاصة، التى توفرت لكثيرين ممن ارتفعت دخولهم، خصوصاً فى الريف، قد أدت إلى نقص هائل فى نسبة الوفيات خصوصاً بين الأطفال، ذلك أمر يملأ قلوبنا جميعاً بالسعادة وبالارتياح، وبالحمد لله والعرفان له، لكنه من ناحية أخرى يفرض علينا ضرائب تدفعها بالرضا كله، وإن كان يتعين علينا حسابها ونحن نؤيدها.

٢- إن هذا المجتمع وضع هدف العمالة الكاملة لكل من يقدر على العمل فى مقدمة ما يسعى إليه، وهذا المجتمع يرفض أن تلحقه وصمة البطالة سافرة أو مقنعة؛ ومعنى ذلك أن فرص العمل أتاحت للملايين كضرورة اجتماعية إلى جانب دورها الاقتصادى، ولقد تضاعفت قوة العمل فى سنوات الثورة عما

كانت عليه قبلها؛ ومعنى ذلك أن عدد المشتغلين زاد بعد الثورة بنفس مقدار ما كان التطور المصرى السابق عليها كله، قد أتاح لمواطنينا من فرص العمل.

٣- إن العاملين السابقين - زيادة عدد لسكان وهدف العمالة الكاملة - كان لهما أثر كبير على سوق الاستهلاك والضغط عليه، ومع الجهد المستمر لإبقاء الأسعار داخل حدود معقولة، وهى لا تزال حتى الآن من أرخص الأسعار فى العالم؛ كما أن الزيادات الأخيرة التى طرأت عليها تقل عن نسب الزيادة العامة التى طرأت على الأسعار فى العام الأخير فى معظم الدول، فإن المشكلة تبقى فى حاجة إلى عمل كبير، وتنظيم أكبر؛ لكى تظل مشكلة الاستهلاك فى مصر داخل نطاق يمكن السيطرة عليه ويمكن استبقائه دائماً بمعدلات مرتفعة فى النمو.

٤- إن الإنفاق الحربى شهد فى السنوات الأخيرة زيادات ضرورية بل وحيوية اقتضتها احتياجات توفير أكبر قسط من كفاءة الدفاع العربى القومى، واقتضتها احتياجات تطوير أنواع جديدة من الأسلحة، واقتضتها العمليات العسكرية المجيدة، التى اضطر جزء من قواتنا المسلحة إلى القيام بها فى اليمن، تدعيماً لثورتها، ومساهمة فى تحرير مناطق شاسعة من العالم العربى مازالت تترزح تحت نير الاستعمار.

وكانت النتيجة الظاهرة لذلك أن ارتفع الإنفاق على القوات المسلحة فى الميزانية إلى مائتى مليون جنيه، ومع أن هذا الرقم لا يزال يمثل نسبة أقل مما ينفقه غيرنا على الدفاع - بنسبة ميزانيته - إلا أننا ونحن بلد يتطلع إلى آمال عريضة فى النمو يعوص بها تخلفه، كنا نتمنى لو استطعنا توجيه كل قرش لدينا إلى الرفاهية المادية والفكرية لجماهير شعبنا، لكننا نذكر دائماً ويجب أن نذكر أننا نعيش فى عالم لم يتحقق فيه السلام بعد، ومازال العدل الذى لا يقوم السلام ولا يدوم بغيره أملاً دونه الطريق الطويل والعقبات المضيئة.

٥- إننا ندفع في كل ما نستورده وما زلنا نستورد الكثير، خصوصاً من معدات الإنتاج ومستلزماته، نفقات ظاهرة ارتفاع الأسعار في العالم، ونفقات ما يصرفه العالم ككل في سبيل السلاح الحديث، وإذا كنا نستورد من الغرب ومن الشرق على السواء؛ فليس ينبغي علينا أن ننسى أن ما ندفعه محمل بكل ظروف الدول التي نستورد منها، وبالتالي فإننا نتأثر تأثراً مباشراً بما يجرى فيها، ولا نستطيع أن ننزل عنه.

٦- إننا نواجه مع غيرنا من الدول المنتجة للمواد الخام والمصدرة لها ضغوط الدول الصناعية المتقدمة، تسعى إلى هدف مزدوج تحتفظ فيه بمستويات المعيشة العالية لشعوبها؛ هذا الهدف المزدوج هو تخفيض سعر المواد الخام، وفي نفس الوقت رفع سعر السلع المصنعة، وإذا قسنا بالقطن مثلاً فإن أسعاره العالمية هبطت بالقصد المقصود خلال السنوات الخمسة عشر الماضية إلى النصف تقريباً؛ في حين أن السلع المصنوعة التي تصدرها الدول المقدمة زادت أسعارها في نفس المدة إلى النصف تقريباً، ولقد أثّرنا هذا الموضوع دولياً مع غيرنا من الذين يعانون آثاره، لكن المسألة مازالت تحتاج إلى تعاون أكثر وإلى حركة أبعد ندرك بها جميعاً حقيقة قوتنا متحدين، ونقع بها متحدين، هؤلاء الذين لم يدركوا بعد أن رخاء العالم لا يتجزأ وأن سلامه لا يتجزأ.

٧- يتصل بذلك مباشرة أننا نعاني في الفترة الأخيرة بالرغم منا نصيباً من أزمة الرأسمالية العالمية؛ هذه الأزمة المتمثلة في المتناقضات التي تواجهها القوى المالية التي سيطرت في العالم منذ انتهاء الحرب الكبرى الأخيرة، ولقد انعكست من هذه الأزمة بعض المظاهر كالخلل في ميزان المدفوعات الأمريكي، والنقص الظاهر في وسائل الدفع، والارتفاع الخيالي في أسعار الفائدة، وإذا ما ذكرنا أن نصف تعاملنا الخارجى هو مع العالم الرأسمالى، لأدركنا أننا شئنا أو لم نشأ نتحمل نصيباً في هذه الأزمة، ومن سوء الحظ أن الأقوياء في عالمنا لا يصدرون بضائعهم فقط، ولكنهم يصدرون أيضاً

متناقضاتهم الداخلية ويفرضون على غيرهم أن يدفعوا الثمن أو على الأقل جزاً منه، وفي الحقيقة فإن ظاهرة الاستعمار الجديد؛ تعنى بالدرجة الأولى أن الرأسمالية العالمية - وهي تسعى للسيطرة على موارد الشعوب الأخرى وإخضاعها للاستغلال، ونهب مواردها الطبيعية وعملها الإنسانى بأرخص الأسعار - إنما هي بصورة أو بأخرى تقوم بتصدير متناقضاتها خارج حدودها.

٨- أننا واجهنا في هذا العام فوق ذلك كله ضغوطاً اقتصادية، لا بد أن نسلم بآثارها في نفس الوقت الذى نرفض فيه أن نستسلم أمامها، ولقد كنا نحصل خلال السنوات الخمسة الأخيرة بمقتضى القانون الأمريكى ٤٨٠ على حق شراء ما يلزمنا من فائض الأغذية بالعملة المصرية، وكان ذلك يوفر لنا سنوياً في هذه الفترة ما مقداره ٦٠ مليون جنيه من موارد ميزانيتنا النقدية، وإذا كانت السياسة الأمريكية لأسباب تعرفونها جميعاً قد رأت إيقاف أخيراً العمل بهذه الاتفاقيات؛ فإن أول واجباتنا في هذه اللحظة أن نثبت للذين يضغطون علينا أننا نستطيع الاعتماد على النفس، وأننا نستطيع أن نتبع الطريق المستقل ونتحمل تبعاته.

إننا نستطيع أن نتخذ ما نشاء من المواقف حيال إسرائيل، وحيال قضايا السلام والحرب في العالم وحيال الحركة القومية لأمتنا العربية، ونمشى غير ملتفتين وراءنا وغير حاسبين حساباً إلا لضميرنا الوطنى والقومى والعالمى.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن مجموعة الحقائق التى ذكرتها فى البداية مما ظهر عند مراجعة إعادة تقييم وتوصيف المرحلة، فى الانتقال من الخطوة الأولى إلى الخطوة الثانية، ثم هذا العدد من الظروف الذى فرغت الآن من استعراضه سريعاً أمام حضراتكم يخلق كما قلت هذا الموقف الذى نواجهه الآن، والذى يحتاج منا إلى أشد الاهتمام واليقظة والقدرة على الاستجابة السريعة للظروف المتغيرة.

والسؤال الذى يفرض نفسه علينا جميعاً الآن هو: ما هو واجبنا فى هذه المرحلة؟ وأجيب بغير تردد إن واجبنا الأول والأكبر هو العمل والعمل الجاد والعمل المنظم، أو بتعبير آخر هو العمل العلمى، يترتب على ذلك أنه ينبغى لنا بغير إبطاء وبغير هوادة أن نحطم تحطيماً كل العوائق والعقبات التى تعترض طريق مقدرة عملنا وتمنعه أو تعطله، ثم يترتب عليه كذلك إدراكنا أن العمل المطلوب إنسانى، وبالتالي فإن إحاطة جميع العاملين بالجو الملائم لظروف العمل حتى نفسياً ليس أمراً ثانوياً، وإنما هو شرط أساسى للنجاح.

وحين تشكلت الوزارة الجديدة التى ستتقدم إليكم هذه الدورة بطلب تقبلكم وعاونكم معها، فلقد كنت سعيداً أن كان الشعار الذى التصق بها منذ يومها الأول هو كونها وزارة إنجاز، وكان ذلك وصفاً أميناً لجوهر مهمتها، ولقد حرصت على حضور معظم اجتماعاتها؛ قاصداً بذلك أن نصل جميعاً إلى تلخيص صحيح وصريح للموقف الذى نواجهه، ثم إلى تحديد دقيق وكامل لمتطلبات هذا الموقف ومقتضياته؛ حتى تتمكن هذه الوزارة التى نعلق عليها أكبر الآمال ونكل إليها أصعب المهام من أن تعد برنامج عملها قبل افتتاح دورة مجلسكم الموقر، وتكون فى الموقف الذى تجئ فيه إليكم طالبة منكم باعتباركم طليعة لتحالف قوى الشعب العاملة؛ أن تقفوا بجانبها وأن تتقدموا معها إلى المواقع الجديدة للعمل الوطنى، ولكى يستطيع هذا العمل أن يواجه ظروف الموقف وما يحيط بها من الظروف، ثم ينطلق مواصلاً سيره إلى الأفاق الرحبة لأمانى جماهير شعبنا المناضلة.

وخلال اجتماعات طويلة عقدناها وتدارسنا فيها موقفنا بكل ما يحيط به من الظروف، فلقد كان إجماعنا يصل إلى نتيجة بسيطة ولكنها وافية تقول بأنه من المحتم أن يكون تركيزنا على إطلاق مقدرة الإنتاج إلى غير ما حد، وفى نفس الوقت على ضبط الاستهلاك داخل حد معقول، والحد المعقول أن يبقى دائماً فى حدود الإنتاج على الأكثر، فلنأخذ نستطيع أن نستهلك أكثر مما ننتجه، فضلاً عما يتحتم علينا أن ندخره لإعادة توجيهه إلى الاستثمار.

هذه هي النتيجة البسيطة والواقية، وفي الحقيقة فإن إطلاق مقدره الإنتاج إلى غير ما حد هو المفتاح الأصيل وهو الحل النهائي، ولقد كانت لي الفرصة في الاجتماع الأول الذي عقدته الوزارة الجديدة، أن أشرح تصوري لعمل المرحلة التي تقف أمامها محاولاً من خلال ذلك تقدير الخطى المتعاقبة على الطريق، وكان تصوري على النحو التالي:

أولاً: إنه من أهم ما يجب أن نوليه اهتمامنا هو أن نصل بكل المشروعات التي بنيناها إلى كامل طاقتها الإنتاجية، ولقد صرفنا مئات الملايين من الجنيهات على سبيل المثال من أجل بناء السد العالي، ولم نأخذ حتى الآن شيئاً منها، فيما عدا تحويل الجزء الأكبر من أراضي الحياض إلى الري الدائم، ومواجهة أخطار الفيضانات العالية والمنخفضة على السواء، ولابد أن نحكم الاستفادة من كل قطرة ماء ومن كل كيلو وات من الكهرباء، ومما يلفت النظر أننا وجهنا إلى استصلاح الأراضي الجديدة جهداً أكبر مما وجهناه إلى استزراع هذه الأراضي، ولدينا الآن ٧٤٣,٣٠٠ فدان كاملة الاستصلاح؛ سواء على موارد مياه السد العالي أو غيره، ولكن أقل من نصفها هو الذي تم استزراعه.

وهذا موضوع يستحق أكبر الاهتمام، باعتبار أن حله - فضلاً عن قيمته الاقتصادية - يمكن أن يجيب على أسئلة كثيرة متعلقة بالتطوير العلمي للزراعة. ويتصل بذلك في مجال الصناعة ضرورة تدعيم طاقة المصانع العاملة بالفعل، واستكمال إنشاء المصانع التي قاربت التمام، وتشغيلها إلى أقصى طاقتها، وترتيب أولويات للإنجاز على هذا الأساس يمكن أن يحقق دفعة واسعة في مقدره الإنتاج دون أعباء إضافية كبيرة تتحملها عملية التدعيم الضرورية لنجاح عملية التقدم في تنفيذ خطة ثانية بعد الخطة الأولى تنبئ عليها وتتسع بعدها؛ وفي هذا الصدد فلقد كان رأيي تقويد الاستدانة الخارجية إلى أبعد حد؛ ولذلك طلبت ألا يجرى الارتباط على أية

مشروعات جديدة تضيف إلى مديونيتنا فى هذه المرحلة بغير إذن من رئيس الوزراء.

ثانياً: أنه يتحتم علينا أن نبدأ مسيرتنا بخطاً ثابتة نحو هدف الاعتماد على النفس، وليس معنى الاعتماد على النفس أن نعزل أنفسنا عن العالم، أو نقطع وسائل التعاون بيننا وبينه، وإنما هدف الاعتماد على النفس يتحقق بتوفير وسائل الإنتاج، ثم ببناء الصناعات الثقيلة؛ وبهذا نضمن أن تستمد عملية الانطلاق من داخلها حوافز اندفاعها، وفى نفس الوقت فإن هدف الاعتماد على النفس ليس ضرورياً فقط لحماية الأمل الوطنى، ولكنه ضرورى أيضاً لحماية الأمن الوطنى، وأن يطلب الشعب وأن يطلب الكثير فهذا حقه وتلك طبيعة الأمور، وأن يحلم الشعب وأن يحلم بالكثير، فهذا إنسانى وهو مشروع، فإن الحلم بداية الأمل، وبغير الأمل فإن الحياة تفقد أكبر مصادر الضوء فيها، ثم نحن نعرف شعبنا بعد ذلك وقبله يطلب ويحلم، لكنه على استعداد لأن يتحمل ويشارك فى المسؤولية، والمهم أن نشرح له دائماً وأن نستكشف الطريق أمامه وأن تكون مراحل هذا الطريق مهما كانت طويلة واضحة أمام بصره وبصيرته، وبعد ذلك كله فنحن نتعرض لضغوط شديدة وبالذات ضغوط اقتصادية، ويجب أن نكون قادرين على مواجهتها، ليس فقط بمجرد الصمود أمامها، وإنما بتجاوزها أيضاً، وتأكيد حريتنا المطلقة فى العمل من أجل تحقيق أهدافنا.

ثالثاً: فإن مرحلة التدعيم تستمد قيمتها الحقيقية من أنها تمهيد لانطلاق أسرع فى تنفيذ الخطة الثانية التى بدأ العمل فيها فعلاً منذ سنة، ونجاح هذه لخطة يرتبط بما نستطيع تثبيته فى مرحلة التدعيم، وفى مقدمته توسيع قاعدة الصناعة الثقيلة، وهذه ليست مشكلة فنية واقتصادية، وإنما هى اجتماعية أيضاً، ذلك أننا إذا سرنا فى الصناعات الاستهلاكية وحدها لكننا بذلك نخلق أنماطاً استهلاكية لقلّة من الناس، بينما الصناعة الثقيلة تخلق الفرصة المناسبة للتحرك فى جميع المجالات الإنتاجية، ووفق تطور الاستهلاك العام

والواسع لجماهير الشعب وللتصدير أيضاً، ثم تطوير الإدارة، الأمر الذى كررت دائماً وأكرر أنه ليس له من بديل فى خدمة الإنتاج، ثم ظهور جيل جديد يتولى القيادة الفنية فى جميع المجالات، ونحن هنا نتحدث عن جيل جديد، ولا نتحدث عن مجموعات أو عن طوائف، ثم التفكير فى أشكال جديدة لإطلاق حوافز الإنتاج تضاف إلى ما تحقق بالفعل من حوافز، كفلها قانون المؤسسات الأخير.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

ذلك كله تحدثنا فيه، والتقى عليه إجماعنا صادراً من تقييم وتوصيف للمرحلة، صدر على أساس من الوحدة الفكرية الكاملة لدى الذين يتولون قيادة العمل الوطنى فيها، وأضيف إليه أمام مجلسكم الموقر أن هناك عدة عوامل حيوية مادية وفكرية تقدر على ضمان النجاح فى الهدف، وتقدر على تقريب يوم الوصول إليه:

١- فى البداية، فإننى أريد أن أضغط بالاهتمام على ضرورة بذل جهود أكبر من أجل تنظيم الأسرة؛ ذلك أنه إذا استمرت هذه الزيادة الفلكية فى تعداد السكان فإن أى جهد نبذله لا يكون كافياً لأكثر من الاحتفاظ بالمستوى الحالى للمعيشة، وذلك مستوى نريد أن نتقدم عنه وأن نسبقه بكثير؛ ولذلك فإن الزيادة فى عدد السكان لابد أن تكون منظمة، وإلا أصبحت عملية التنمية كلها فى النهاية تصب فى إناء لا قاع له.

٢- إن الوعي السياسى لابد أن يؤدى دوره بفاعلية أكثر، ولا يتحقق الوعي السياسى بالتلقين، ولكن يتحقق الوعي السياسى عمقاً وخصوبة بالمناقشة الديمقراطية التى يجب أن تفتح لها كل الأبواب بغير حاجز أو حجاب. ولربما كان أعظم ما يميز تطورنا، هو تصميمه الدائم فى كل الظروف على أن ينبع من حريته الفكرية، ومن قدرته على استلهاه واقع، بغير عزلة عن تجارب التطور الأخرى الغنية بالأفكار؛ ومع ذلك فإن تطورنا رفض

ويرفض دائماً أن يوضع في قالب مصبوبة، وصمم ويصمم دائماً على أنه ليس مستعداً لتقليد هؤلاء الذين يصنعون الأصنام بأيديهم، ثم ينسون أنفسهم ويعبدونها.

٣- إن الجامعة تستحق من هذا الشعب كله عناية ورعاية بغير حد، فإن الجامعة هي أكبر الضمانات لأمال المستقبل كله، ويقتضى الإنصاف أن نؤكد للجامعة ثقة المجتمع فيها، وإيمانه بدورها وبرسالته، ويتحقق ذلك على النحو الصحيح بتوفير كل الإمكانيات المادية للجامعات، وبتحسين حريتها الفكرية في خدمة مجتمعها.

٤- ويبقى في هذا المجال أن أجدد الإشارة إلى ما كان لي شرف الحديث عنه أمام جماهيرنا في احتفالها بعيد الثورة في ٢٢ يوليو، الأخير، وذلك حين طالبت بتدعيم بناء مؤسسات الدولة، والتحديد والربط ما بين سلطاتها، وما زالت جماهيرنا تتطلع إلى مناقشات الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة، وهو تكليف يتحمل مجلسكم الموقر أمانته، كما أن تقنين الثورة - وتقنين الثورة لا يعنى تجميدها - حصانة أكيدة للتطور الدستوري السليم ليظل القانون دائماً أكبر من مراكز القوة وأعلى من إرادات الأفراد.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

أننتل الآن إلى الأمر الثاني الذي يلفت النظر، ما جرى منذ أنهى مجلسكم الموقر أعمال دورته السابقة؛ وأعنى به ذلك القرار الذي لم يكن فيه خيار أمامنا بطلب تأجيل مؤتمر القمة الرابع، إن ذلك القرار لم يكن سهلاً بالنسبة للبلد الذي خرجت منه لأول مرة دعوة مؤتمر القمة العربي الأول؛ الذي عقد في يناير سنة ١٩٦٤، إن الأمة العربية كلها لتعرف الأسباب التي من أجلها صدرت هذه الدعوة، ولقد كان شعبنا فيها لا يصدر إلا عن تفاعل أصيل مع ضمير أمته العربية، وعن رغبة شريفة في خدمة قدرها ومصيرها الواحد. لقد جاءت على

الأمة العربية ظروف، فإذا بعض دولها لا يملك حرية العمل داخل أراضيها نفسها، فضلاً عن حرية العمل في الأرض التي اغتصبها العدو من فلسطين.

ولقد كان هدفنا من مؤتمرات القمة؛ هو أن نجتمع من طاقة الأمة العربية ما يمكننا من استعادة حرية العمل داخل أراضيها كخطوة أولى، ثم نتقدم من ذلك إلى حرية العمل لإنقاذ الأرض المغتصبة من فلسطين. ولقد بدأت الأمور بداية طيبة، خيل إلينا معها أن النظم الرجعية الحاكمة في العالم العربي مهما كان من تناقضها مع قوى الثورة العربية، قد بدأت تترك الخطر الداهم على الأمة العربية كلها من استمرار التواطؤ المشين بين الاستعمار وإسرائيل؛ وهو التواطؤ الذي يسمح قبل أي شيء آخر بهذا العدوان المستمر على أقدس البقاع في وطن العرب. ولقد شجعنا على ما تخيلناه قرارات صدرت عن مؤتمر القمة العربي الأول، بينها بل وأهمها قرار بأن يحدد العرب في المستقبل علاقاتهم بغيرهم من الدول على ضوء مواقف هذه الدول من الحق العربي المشروع في فلسطين. ومن سوء الحظ أن التجربة الجديدة لم تثبت أن أكدت ما ظهر تجارب سابقة مع الرجعية؛ وهو أنها طرف ضالع بوعيه أو بغير وعي مع تواطؤ الاستعمار وإسرائيل، وذلك شيء يحز في نفوسنا، ونحن نقوله ويعلم الله أننا نكره حتى مجرد النطق به، وأنها نستهلوه على أي عربي مهما كان، ولكن مصالح الاستغلال مع الأسف أثبتت وثبت أنها عند بعض الناس أقوى من الوطنية، وأقوى من القومية، بل أقوى من الحق المنهوب والشرف المغتصب.

إن حرية العمل التي تصورنا أن توفرها مؤتمرات القمة للدول العربية داخل أراضيها المتاخمة للوطن السليب، ما لبثت أن أصبحت حرية العمل الرجعي ضد الثورة العربية. إن كل الأدلة الآن تشير بوضوح إلى أن القوى المعادية للثورة العربية لم تجد في مؤتمرات القمة إلا أنها تصلح كفرصة تلتقط فيها الرجعية المضروبة أنفاسها، وتغير جيادها ثم تستأنف سيرها. لقد بقي جو العمل العربي هادئاً حتى تم التغيير في عرش الرياض واستبدل ملك بملك، ثم بدأ الهجوم الرجعي الجديد يحاول أن يستر ملامحه القبيحة بادعاء الإسلام

والإسلام منه براء. ويومًا بعد يوم فلقد وجدنا حربًا واسعة خفية، ولكنها واقعة تُشهر ضدنا على امتداد العالم الإسلامي كله، وحيث يوجد المسلمون في أقاصي الأرض؛ حرباً سلاحها الأساسي هو المال وشراء النعم. وسندها الأساسي هو الاستعمار أعدى أعداء الإسلام، وأحفد الحاقدين عليه. كانوا يريدون خلق تناقض مصطنع بين الاشتراكية وبين الدين، ناسين أو متناسين أن التناقض الحقيقي هو بين استغلالهم لشعوبهم وبيعهم هذه الشعوب للقوى والمصالح الاستعمارية، وما بين الدين الذي هو في خلاصته دعوة إلهية إلى العدل الاجتماعي وإلى المساواة بين الناس وإلى الحرية.. هذه الشعلة القدسية في قلب كل إنسان. ولقد جاءت الإدانة القاطعة لهذا الحلف المسمى بالإسلامي - وهو ليس إلا حلفاً جديداً - لصالح القوى الأجنبية الراغبة في السيطرة؛ باعتراف مذكرات الرئيس الأمريكي الأسبق "دوايت أيزنهاور" حين بدأ الذين تلقوا دعوته يحددون موقفهم منه، فإذا المتحسمان له اثنان: شاه إيران داعية حلف بغداد المنهار، وصديق إسرائيل في الشرق، ثم الحبيب بورقيبة داعية الخضوع المطلق للاستعمار الجديد، وصاحب دعوة الصلح المشنومة مع إسرائيل.

ولقد تعاقبت بعد ذلك مواقف لم يكن في الإمكان تجاهلها؛ استمر عداء النظام الرجعي في السعودية ضد ثورة اليمن، وبرغم كل جهود بذلها الشعب المصري، وبرغم أنني ذهبت بنفسى باسم هذا الشعب وتعبيراً عن جهوده إلى جدة أعرض السلام، وأطلب التعاون عليه، فإن كل الجهود ضاعت هباء. واستمرت محاولات لتسلل ثم أعقبتها محاولات التآمر ضد الثورة اليمنية، وضد قواتنا المسلحة التي ذهبت للمشاركة في شرف الدفاع عنها. ثم خرج الرئيس التونسي بدعوته إلى الصلح مع إسرائيل، وبينما الأمة العربية كلها تدينه وتعزله عن مسار نضالها، إذا بملك السعودية لا يجد من يزوره إلا هو؛ يخفف عزله ويجزل له العطاء.

ثم تفاقمت الأمور حين عقدت المملكة العربية السعودية صفقة سلاح باهظة التكاليف مع الولايات المتحدة الأمريكية ومع بريطانيا، وإذا أبرز ما في هذه

الصفقة هو أنها أصبحت مبرراً لهدية جديدة من هدايا السلاح تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية إلى إسرائيل، هذا فضلاً عن أن الجيش السعودي وضع تماماً تحت الإشراف والقيادة الأمريكية - البريطانية، وأصبح قسم من الجيش السعودي تحت قيادة بعثة عسكرية أمريكية؛ ضالماً في مخططات الدفاع عن الشرق الأوسط، في حين أصبح قسم آخر من هذا الجيش تحت قيادة بعثة عسكرية بريطانية؛ ضالماً في مخططات السيطرة على الجنوب العربي، وحصار الخليج العربي.

وكان الاستمرار بعد ذلك في سياسة مؤتمرات القمة يصبح خداعاً للأمم العربية كلها وخداعاً للنفس؛ ولهذا فقد أعلننا قرار التأجيل، وكنا بذلك حريصين على مكاسب تحققت قبل ذلك في ثلاث مؤتمرات للقمة أهمها ظهور الكيان الفلسطيني متمثلاً في جيش التحرير الفلسطيني ومنظمة تحرير فلسطين. ولقد كشفت الرجعية نفسها تماماً، وأعطت مبرراً جديداً للتحليل الثوري لموقفها حين أعلنت الامتناع عن الوفاء بالتزاماتها السابقة لجيش التحرير ومنظمة لتحرير، ولقد أعلنت الجمهورية العربية المتحدة؛ أنها تتحمل مسئوليتها التاريخية إزاء فلسطين وتتحملها منفردة إذا اقتضى الأمر، ومن حسن الحظ أن حيوية الأمة العربية التي فتحت طريق الثورة العربية استطاعت في هذه الظروف أن تحقق خطوات كبيرة وهامة في اللقاء الضروري للقوى الثورية العربية.

وأشير في هذا الصدد إلى ميثاق الدفاع المشترك الذي وقع بين الجمهورية العربية المتحدة، وبين الجمهورية العربية السورية، وإنني لأؤمن أن التاريخ العربي سوف يسجل للقاهرة موقفها في هذا الأمر عزةً وشرفاً؛ فلقد تقدمت بغير تحفظات، وأنهت كل راسب الماضي وفتحت صفحة جديدة حافلة بالكرامة كلها، المستقبل أولى باهتمامنا، وإلى جانب أوثق وأقوى الصلات مع القوى الثورية في العراق المناضل، وفي الجزائر الباسلة، وفي اليمن الصامد، فإن القوى الثورية العربية تستعيد زمام المبادرة، وتفتح الطريق أمام شعوب عربية

أخرى، تتاضل لبلوغ مكانها الحق تحت شمس الحرية السياسية والاجتماعية يتقدمها الآن شعب الجنوب العربى الثائر.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

وأريد أن أحدد أمامكم موقفنا العربى، وهو فى الحقيقة استمرار لإيمان شعبنا بمسئوليته فى نضال أمته التى ينتمى إليها تاريخياً ونضالياً ومصيرياً:

١- نحن نطلب الحرية السياسية والاجتماعية لكل شعب عربى، وبالتالي نقف مع كل شعب عربى فى نضاله ضد الاستعمار، وضد الاستغلال، ونؤيده تأييداً كاملاً فى حقه المطلق، فى اختيار طريقه إلى النمو الاقتصادى والفكرى.

٢- إن هدف تحرير فلسطين - فضلاً عن أنه حق - هو الضمان الحقيقى لحرية الأمة العربية كلها ولوحدتها؛ ولذلك فإن الجمهورية العربية المتحدة وضعت وتضع كل إمكانياتها وراء النضال الفلسطينى، وهى تؤمن أن شعب فلسطين يجب أن يكون رأس الحرية فى طريق العودة، تؤيده كل الطاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية لشعوب الأمة العربية كلها.

٣- إن طريق العودة طويل، وهو شاق، وأكبر العقبات عليه تحالف العنصرية الصهيونية مع الاستعمار، وتواطؤ الرجعية العربية مع هذا التحالف عن طريق صلتها بالاستعمار؛ ولهذا فإن الجمهورية العربية المتحدة تحتفظ لنفسها بالحرية المطلقة فى العمل بالتنسيق والتعاون مع القوى العربية الثورية التى تقدر وحدها عليه، وفى سبيل ذلك فهى تحتفظ لهذه القوى بالقرار النهائى بالنسبة لزمان أى معركة ومكانها.

٤- فيما يتعلق بحماية الثورة اليمنية بالذات وتجاه النشاط الرجعى الموجه ضدها؛ فإن الجمهورية العربية المتحدة أعلنت، وتعلن أنه فى حالة تحرك العدوان مرة أخرى ضد الأرض اليمنية؛ فإن قواعد العدوان لن تكون بمنأى من العقاب مهما كانت الظروف.

أيها الإخوة:

وأجد ضرورياً الآن أن أتطرق إلى موضوع الغارة الإسرائيلية التي وقعت أخيراً ضد منطقة الخليل الفلسطينية، وبصفة عامة فإنني أريد أن أقول إنه إذا أردنا أن نحفظ في أيدينا بحرية العمل، فلا بد أن تكون جبهاتنا مع العدو في أي نقطة منها قادرة على أن تتلقى، وأن ترد في نفس الوقت أي صدمة مفاجئة. وحين كنا في إطار مؤتمرات القمة نبحت دور القيادة الموحدة فلقد كان هذا المفهوم واضحاً.. كنا جميعاً بغير لبس وبغير مناورة، لقد كنا متفقين على أن تكون كل الجبهات في كل وقت في الموقع الذي تستطيع فيه أن تبادر برد الفعل المحدود ضد العمليات المحدودة، فإذا اتسعت رقعة ميدان القتال تغير الوضع، وتحمل الجميع على كل الجبهات مسئولياتهم المرسومة، واعتبرت كل الجبهات خط قتال واحد.

ولقد كان ما حدث في الخليل مبعث ألم لنا، ولم يكن ذلك بسبب الغدر الإسرائيلي فذلك الغدر هو أساس حياة العدو وبقائه حتى الآن، وهو طبيعة أساليبه ومقاصده، وإذا كان لنا أن نمس ذلك الموضوع بصورة أكثر تفصيلاً؛ فإن رأينا هو أن أي جيش لا يستطيع أن يحمي جبهة واسعة كجبهة لأردن أمام عدو غادر كالعدو الإسرائيلي بدون نظام للدفاع يعتمد على تسليح أهل القرى الأمامية ولو حتى بالقدر الذي يمكنهم من القيام بدور المعوق، ريثما تتحرك إلى نجدتهم أية قوات مسلحة نظامية، أما أن يدخل العدو بدباباته ومصفحاته إلى أي منطقة يختارها، ويضرب بغير مقاومة ثم ينسحب قبل أن يلحقه سلاحنا أو يلحقه متأخراً فهذا هو مبعث الألم، وإن كنا فخورين كل الفخر بشجاعة الرجال من جنود الجيش الأردني وضباطه ممن واجهوا دبابات العدو بالأسلحة شجعاناً صامدين. ولسنا نريد في هذا الموضوع بالذات أن نزيد من مضاعفات التوتر في الضفة الغربية من الأردن، فإن هذا الخط بالتحديد من خطوط مواجهتنا السياسية والعسكرية مع إسرائيل، يقتضى منا جميعاً أن نحسن تقدير الأمور، وأن نتصرف بالوعى الضروري وبالصلابة الواجبة.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن الجمهورية العربية المتحدة تمارس مسئولياتها الوطنية داخل حدودها، ومسئولياتها القومية إزاء الأمة العربية كلها، وسط ميدان دولي مزدحم بالحوادث والتيارات المتعارضة والمتصلة، وهى فى عالمها تقوم بدور مسئول.

إن الدور الذى تقوم به الجمهورية العربية المتحدة على الصعيد الدولى أكبر من رقعتها، وأكبر من إمكانياتها المادية، وهو فى حقيقة أمره انعكاس لمبادئها التى تخلق طاقة تضيف إلى رفعة الأرض وتضيف إلى الإمكانيات المادية. والسر الحقيقى هو المبدأ وهو التمسك به مهما كانت الظروف أو الضغوط، وهو الدفاع عنه مع كل شعب، وفوق كل أرض اهتماماً واعياً من شعبنا بمشاكل عالمه وعصره، وثقة حقيقية بوحدة النضال؛ من أجل الحرية فى كل صورها؛ ومن أجل الاستقلال السياسى والاقتصادى والثقافى. ومن هذا المبدأ وقوف شعبنا مع حركات التحرير الوطنى، وحق الشعوب المقدس فى تقرير مصيرها وإدانة سياسة القوة، وشجب التفرقة العنصرية، وتمسكه، نصاً وروحاً، بميثاق الأمم المتحدة وانتصاره لها، ودفاعه عن عالميتها، وضد تحكم أى قوة فيها، وتوحيد الجهود من أجل أوضاع فى التجارة الدولية أفضل تواجه السيطرة الاحتكارية بالتعاون المشروع ما بين الدول النامية المنتجة للمواد الخام؛ بحيث تستطيع هذه الدول أن تخرج من حصار الإسهار المالى، وتلحق بعملها فى ظل فرصة متكافئة بظروف الحياة المقبولة والمعقولة فى النصف الثانى من القرن العشرين.

وفى خدمة هذه المبادئ وباسم شعبنا، فلقد كان لى الشرف أن أقوم أخيراً بزيارات إلى آسيا وإفريقيا، وأن أستقبل فى القاهرة عدداً من رؤساء دول العالم لمهمة مثلنا بقضايا الحرب والسلام وقضايا الحرية والاستعمار، وقضايا التقدم والتخلف، وعن هذه المبادئ دائماً كان حديثنا وإلى جانبها فى كل الأوقات كان وقوفنا فى اجتماعات دار السلام مقر لجنة تحرير إفريقيا، ومع الرئيس "جوليوس نيريرى" رئيس جمهورية تنزانيا.. كان ذلك هو الحديث والموقف.

وفى اجتماعات دلهى تحت راية عدم الانحياز، التى التقيت فيها بالصديقين العزيزين "جوزيف بروز تيتو" رئيس اتحاد الجمهوريات اليوغسلافية، والسيدة "أنديرا غاندى" رئيسة وزراء الهند، كان ذلك هو الحديث والموقف، وفى اجتماعات أديس أبابا فى إطار منظمة الوحدة الإفريقية التى أرادت فيها وفشلت فيها القوى الأجنبية المعادية لحرية ووحدة إفريقيا أن تحدث فيها فتنة تمزق كيان المنظمة، كان ذلك هو الحديث والموقف أيضاً.

ومع العدد العديد من رؤساء الدول الذين زاروا القاهرة، وسوف يزورونها فى القريب كان ذلك وسوف يكون بمشيئة الله هو الحديث والموقف.

ولا أستطيع - أيها الإخوة - أن أنهى الحديث عن المجال الدولى بغير ذكر محدود للمأساة التى تجرى فى فيتنام، والتى تفوق بشاعتها كل حد إنسانى متصور، وإننا لنتمسك بكل شدة برأينا الواضح إزاء هذه المشكلة، وهى ضرورة إنهاء الغارات على فيتنام الشمالية فوراً وجلاء القوات الأجنبية عن أرض الشعب الفيتنامى، وتمكين هذا الشعب من أن يقرر مستقبله بوحى ضميره الوطنى، ذلك أيضاً حديث المبدأ وموقفه.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

فى جميع المجالات؛ فى مجالات العمل الوطنى والعمل القومى، والعمل الدولى، فإن شعبنا يواصل تقدمه بثبات، ويواجه مشاكله ويفرض إرادته عليها، ويخطط لأمانيه، ويخلص فى العمل لتحقيقها، أماله فى العلا، وأقدامه على أرض الحقيقة. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/١١/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء التى أقامها الرئيس الرومانى تكريماً له

■ الصديق العزيز الرئيس "كيفو ستويكا" ..

من صميم القلب نشكر لكم - أيها الصديق العزيز - هذه التحية التى وجهتموها إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأمانىكم الصداقة حياله مما عبرتكم عنه الآن تعبيراً كاملاً ومخلصاً.

ولقد أسعدنا - أيها الصديق العزيز - أن أتيج لكم أن تزوروا بأنفسكم، وأن نلمسوا بالحس المرهف مدى الصداقة، التى يحتفظ بها شعبنا هنا على ضفاف النيل لشعبكم هناك على ضفاف الدانوب.

ولقد كانت العلاقات بين شعبينا قريبة دوماً متصلة باستمرار، لكن النضال المعاصر لكل منهما شد مما بينهما ووثق. وإنا لنؤمن - أيها الصديق - أن الشعب الرومانى سوف يسمع منك ويرى من خلال زيارتك صورة واضحة لنضال الشعب المصرى المعاصر، منذ استعاد هذا الشعب حريته وسيطرته على مصيره، وراح يضع لنفسه بالعمل مستقبلاً جديداً وعزيزاً.

إن الشعب الرومانى سوف يسمع ويرى، من خلال زيارتك، قصة النضال المصرى كله، منذ تلك الآثار التى شيدها الإنسان المصرى فى مطلع الحضارة فاتحاً عهداً جديداً للبشرية كلها إلى هذه المنجزات، التى يبنينا الإنسان المصرى

فى النصف الثانى من القرن العشرين، مؤكداً، فوق كل شىء، تصميم الإنسان الحر وصلابة الإنسان الحر ومقدرة الإنسان الحر.

وإذا كانت أهرامات الجيزة العظيمة كرمز لحضارة سبقت، قد أقيمت من أجل الموت والملوك، فإن السد العالى كرمز لمنجزات الإنسان المصرى فى النصف الثانى من القرن العشرين قد أقيم؛ من أجل الحياة ومن أجل الجماهير.

١٩٦٦/١١/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء الذى أقيم تكريماً للرئيس الجزائرى هوارى بومدين

■ الأخ العزيز الرئيس هوارى بومدين..

أيها الإخوة والأصدقاء:

إذا كنت أقف الليلة لكى أتكلّم.. فإنى أريد أن أوضح، منذ أول لحظة، أن مدفى من الكلام ليس مجرد الترحيب، فلست أظنك - أيها الأخ - تحتاج فى هذه البلد إلى شىء مما تفرضه المجاملات أو التقاليد فى مثل هذه المناسبات؛ فإنك تعرف هذا البلد وتعرف أهله، كأنك منه وكأنك منهم، وهم يعرفون أيضاً بهذا اقرب ويضيفون إليه إعجابهم الواسع والعميق بك، كقائد لجيش التحرير الأسطورى الذى يمثل قمة الثورية الجزائرية، ويمثل نضالها بمواقفه المتعددة ابتداءً من معارك الجبال ضد الاستعمار، إلى معارك العمل من أجل التقدم الاقتصادى والاجتماعى والثقافى.

وإنما أقف - أيها الأخ - لكى أشير بالتأكيد وبالتعزير إلى عدة نقاط؛ تبدو لنا طبيعية لا تحتاج إلى تأكيد أو تعزيز، لكن الإشارة إليها قد تكون مفيدة بالنسبة لأطراف أخرى، ولكى لا يحدث خلط أو يحدث خطأ فى الحساب.

أولاً: إن هناك فى تقديرنا علاقة خاصة تجمع ما بين الثورة المصرية والثورة الجزائرية، ومع أن الثورتين يجمعهما معاً تيار الثورة العربية الواحد،

كامتداد متقدم لحركة القومية العربية الشاملة؛ فإن ثمة رباطاً خاصاً تاريخياً ونضالياً وإنسانياً يجعل للعلاقات ما بين القاهرة الثورة والجزائر الثورة قيمة متميزة، لها تعبيراتها الخاصة ولها وزنها الخاص.

ثانياً: إن هذه العلاقة - الخاصة فضلاً عن قيمتها في الرباط ما بين الثورتين - لها دورها الإيجابي في استكشاف مجالات العمل السياسى والاقتصادى والاجتماعى على جبهة عريضة لا يقتصر أثرها على الشمال الإفريقى العربى وحده، وإنما هى تمد أثرها إلى النضال العربى كله فى المغرب والمشرق على السواء، كما أن هذه العلاقة أعطت وتعطى للدور العربى فى قارتنا الإفريقية العظيمة فعالية خلقة.

ثالثاً: إن هذه العلاقة الخاصة ليست مطلب مرحلة معينة أو ظرف معين؛ وإنما هى خط استراتيجى ثابت يتجاوز المراحل والظروف، ويخضعها لاعتبارات لا يخضع هو لنقلباتها.

أيها الصديق العزيز:

من حسن الحظ أن تجيء هذه الزيارة فى أوقات من النضال العربى الشامل لها أهميتها ولها خطرها، مما يقتضى درساً عميقاً وتشاوراً واسعاً بيننا:

١- إن هذه الزيارة تجيء بعد تجارب أثبت فيها العمل الثورى الاجتماعى والاقتصادى أنه الطريق الوحيد الذى لا طريق غيره إلى التطوير والنمو، وإذا كانت لهذا العمل مشاكله وتضحياته فإن أمتنا الواعية والمصممة تعرف أن ذلك هو طريقها إلى أملها وإلى أمنها، وأنها فى أملها وفى أمنها معاً لا تستطيع غير الاعتماد على النفس فكراً وعملاً.

٢- إن هذه الزيارة تجيء فى لحظة من لحظات اليقظة القومية كاشفة وأمينة، ذلك أن القوى المعادية للثورة العربية.. هذه القوى التى يقوم الاستعمار بالدور الرئيسى فيها يسنده من ناحية تحالفه مع إسرائيل، ويسنده من الناحية أخرى تواطؤ الرجعية معه، هذه القوى المعادية للثورة العربية كانت تظن

أنها استطاعت تضليل الأمة العربية، ظنت هذه القوى أن الأمة العربية تقبل طبعة جديدة من حلف بغداد، إذا تغير عنوانه إلى الحلف الإسلامي، ظنت هذه القوى أن الأمة العربية قد يخدعها في الجنوب العربي استقلال مزيف، وقد لا تستطيع أن تفرق بينه وبين المعدن الحقيقي للاستقلال، ظنت هذه القوى أن الأمة العربية لا تفرق بين سلاح يحارب ضد الشعوب، وسلاح يحارب ضد أعداء الشعوب، وبين اقتصاد تملكه الجماهير واقتصاد يملكه مستغلو الجماهير؛ سواء كانوا طبقة في الداخل أو مصالح متوغلة من الخارج.

ظنت هذه القوى أن الأمة العربية قد تتلهى بشكل العمل الواحد عن مضمون العمل الواحد، وقد تنسى في خضم الألفاظ الكبيرة والتعبيرات الإنشائية والاستشهادات البليغة ما وراء ذلك كله من الحقائق الفعلية، لكن هذه اللحظة من لحظات اليقظة القومية بقدراتها الكاشفة والأمانة أظهرت أن رؤية الجماهير أوضح وأن وعيها أكبر وأن إرادتها أعلى من أية إرادة معادية لها.

٣- إن هذه الزيارة تجيء في وقت ينقشع فيه أي ضباب عن القضية الفلسطينية أهم قضايا العرب وأقدسها وأبعدها أثراً على النضال العربي من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة؛ خصوصاً وقد أخذ الشعب الفلسطيني فيها لأول مرة منذ سنوات طويلة مكانه ووضع الطبيعي ك رأس الحربة في طريق العودة تسنده وتؤيده كل القوى السياسية والاقتصادية والعسكرية القادرة على معركة لتحرير في الأمة العربية، وهي بغير شك قوى الثورة والتقدم، القوى التي تقدر على إحداث قطيعة بينها وبين الاستعمار، وبالتالي تقدر على مواجهة صريحة وحاسمة مع إسرائيل.

٤ إن هذه الزيارة تجيء في وقت تتشكل وتتحدد فيه مسائل كثيرة في العالم الواسع؛ سواء فيما هو قريب منه إلينا أو ما هو بعيد، وإن كانت مشاكله قريبة من اهتماماتنا ولو حتى بالمبادئ وحدها.

ولقد رأينا معاً كيف كانت المحاولات لهدم منظمة الوحدة الإفريقية، ونحن نعرف الآن أكثر عن أوضاع الاستغلال المروع، الذي يفرضه الاستعمار الجديد

على الشعوب؛ خصوصاً في إفريقيا، ونحن نلمس ضراوة التفرقة العنصرية والمعنى الحقيقي كاستغلال بشع ومروع للإنسان ولعمل الإنسان، ونحن نواجه مخاطر سياسة القوة، ويحمل ما يجرى في فيتنام - فضلاً عما يقاسيه شعب فيتنام - مخاطر انفجار أوسع نطاقاً وأشد فتكاً، ونحن نتعرض للضغوط الاقتصادية والمالية تمثلها الشروط الجائرة للتجارة الدولية؛ تستهدف أصلاً تعويق تقدمنا أو إبقائه في داخل حد معين، لا يقدر على الانطلاق أو على الاستقلال.

أيها الأخ العزيز:

في ذلك وغيره نتطلع إلى الفرصة الممتازة، التي تتيحها لنا هذه الزيارة للدرس المشترك، وللخطيط المشترك، وللعمل المشترك بغير تحفظات وبغير حدود.

أيها الأخ العزيز:

إننا نقف جميعاً تحية لثورة المليون شهيد، ونقف تحية لأرض النضال الشامل؛ الاجتماعي والاقتصادي والفكري، ونقف جميعاً تحية لقيادات هذا النضال وأبطاله وشهادته، ونقف جميعاً تحية لك ولدورك العظيم المجيد في ثورة الجزائر، ونقف تحية لرفاقك الذين يزوروننا معك وتقديرًا لعملهم، ونقف جميعاً تحية للعلاقة الخاصة ما بين الثورة المصرية والثورة الجزائرية، والدور العربي - الإفريقي والإنساني، الذي تستطيع هذه العلاقة أن تؤيده وتخدم في سبيله.

١٩٦٦/١١/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل استقبال الرئيس بومدين فى مجلس الأمة

■ أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

يجىء إليكم اليوم ليتحدث أمام مجلسكم الموقر أخ عزيز تعرفونه جميعاً،
يمثل وطناً من أقرب وأمجد أوطان العرب، ويمثل ثورة عظيمة لا تفخر بها
أمتاً فحسب، وإنما يفخر بها الإنسان فى كل عصر، وفى كل مكان.

وإن كنت أريد أن أترك له هذا المكان لكى تستمعوا إليه، ولكى تستمعوا من
خلاله إلى صوت الشعب الجزائرى، والثورة الجزائرية، فإننى أؤكد مرة أخرى
على العلاقة الخاصة والوثيقة، التى تربط الثورة المصرية والثورة الجزائرية،
وعلى أهمية هذه العلاقة بالنسبة للشعبين، وبالنسبة للنضال الشعبى لأمة العرب
كلها من الخليج إلى المحيط، وكذلك بالنسبة لإفريقيا وحركة الثورة الوطنية
عسوماً.

إن ثورة شعب الجزائر نموذج ممتاز للثورة الكاملة، فهى ليست ثورة
المليون شهيد من أجل الاستقلال الوطنى وحده؛ وإنما هى ثورة حرية العمل
الاجتماعى، والاختيار الاشتراكى، ثورة تحرير الوطن تتلاحم مع ثورة تحرير
الإنسان، وفوق ذلك فهى الثورة التى لا تتعزل داخل حدودها وتقبع وراءها،
وإنما هى الثورة التى تجد كفاحها فى كفاح كل وطن، وتجد أمانها مع أمانى كل
إنسان.

هذه - أيها الإخوة - هي المعاني المشرقة والقيم العزيزة، التي نشترك
اليوم في تحيتها وفي تكريمها، ونسمع الآن صوتها الحر .

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/١٢/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في مأدبة عشاء تكريماً للرئيس هواري بومدين

■ الأخ العزيز الرئيس هواري بومدين..

أيها الإخوة والأصدقاء:

حين أستمع والملايين معي من أبناء شعبنا إلى تحيتكم له، وإلى مشاعركم التي تكشفون عنها في صدق الأخ وإخلاصه، لا يملك الواحد منا - وقلبه ينبض - الوفاء والتقدير - إلا أن يستوعب في خاطره - في ومضة واحدة - كل هذا التاريخ الطويل الذي ربطت أحداثه بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب الجزائر، وأكملت برباط النضال ملامح الأخوة الأصيلة بينهما، فكأن الدماء التي تجري في عروق الملايين الذين التقيت بهم من بورسعيد إلى أسوان، هي نفس لدماء التي تجري في عروق إخوتهم في الجزائر؛ من قمم الجبال في الأوراس إلى بطون الوديان في وهران.

ولقد مرت سريعة تلك الأيام التي قضيتها بيننا، والتي استغرقت أغلبها في ريارتك، التي حاولت فيها أن تلتقي بأبناء هذا الشعب، وهم في مواقع العمل من أجل معركة البناء التي تشد اهتمامهم وآمالهم، والتي يتعلق عليها أملهم في تحقيق التطور الاشتراكي الكبير. ولئن كنا قد استطعنا أن نخصص جانباً من وقتك للأحاديث الطويلة التي دارت بيننا، إلا أنني أشعر أن لقاءك بأبناء هذا لشعب كانت متممة لتلك الأحاديث؛ لأنه هناك وعلى الطبيعة وفي مواقع العمل

يحدد لشعب ببساطة ملامح الطريق الذى نخطو فيه، ولست أشك لحظة واحدة أن الطريق الذى اختاره شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ ليسير فيه، هو نفس الطريق الذى اختاره شعب الجزائر ليكون فيه مساره.

إنه طريق الحرية؛ نمضى فيه جنباً إلى جنب، ونحث الخطى فى عزم وإصرار، وإن كنا نعلم أن هذا الطريق طريق طويل؛ ذلك لأن الحرية إنما تمثل بجانب الحرية السياسية الحرية الاجتماعية. ولقد كانت كل آماني شعبنا قبل الثورة أن نتخلص من الاستعمار البريطانى، وأن نقضى على الملكية المتعاونة مع الاستعمار، وقامت الثورة يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢، وانتهى عهد الاحتلال البريطانى، وانتهت الملكية وأعلنت الجمهورية، واسترد الشعب المصرى قناه السويس من استغلال الرأسمالية العالمية، واستطاع أن يهزم العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦. ولم يكن هذا كله إلا بداية الطريق.. طريق الحرية.. الحرية الاجتماعية، وتسابقت الخطى وتتابع، كل خطوة نخطوها لا تترك لنا الفرصة ريثما نلتقط أنفاسنا، وإنما تفرض علينا خطى جديدة؛ ذلك أن مفاهيم الحرية قد توسعت أبعادها أمام مدارك هذا الشعب، لم تعد الحرية مجرد صراع ضد الاحتلال داخل الوطن الصغير، وإنما الحرية هى صراع ضد الاستعمار فى العالم الكبير، لا يستطيع شعب أن يعيش آمناً مطمئناً وهناك قوى ضارية تخطط كل يوم؛ من أجل توسيع مناطق نفوذها، ولم تعد الحرية مجرد حرية الشعب ككل وإنما أصبحت أيضاً حرية للفرد نفسه داخل نطاق هذا الشعب، تحرره من كل ما يشده إلى الوراء، تحرره من الاستغلال، من الإقطاع ومن سيطرة رأس المال، وصُبحت الحرية هى الاشتراكية، الكفاية والعدل.

الأخ العزيز:

إن الاستعمار لم يعد يتحرك فى صورته القديمة البالية؛ وإنما أصبحت له أساليب جديدة يتخفى وراءها، هو يتخفى وراء الرجعية التى تجد فى بقائه استمراراً لحياتها.. وهو يتخفى وراء الصهيونية التى وثبت إلى حكم فلسطين لتهدد الوطن العربى.. وهو يتخفى وراء التفرقة العنصرية التى وثبت إلى حكم

روديسيا وجنوب إفريقيا تهدد العالم الإفريقي المتحرر.. وهو يتخفى وراء الضغوط الاقتصادية، وراء السيطرة على الأسواق العالمية، وراء التقدم العلمي الواسع؛ الذى يخلق البون الشاسع بينه وبين سائر الشعوب، فيضعها دائماً فى مكان المحتاج إليه، وإذا بالصراع ضد هذا كله يخلق مفاهيم جديدة استوعبتها شعوبنا التى تبصر الطريق، وتحمل ما يخصها من عبء المسار فيه.

لقد قلت لك - أيها الأخ - من قبل إن زيارتك قد جاءت فى الوقت الأمثل، ونهذا أقول إن محادثتنا قد حققت الغاية المثلَى؛ ذلك أن هذه المحادثات لم يستغرقها تفهم الواقع من أمورنا، فالواقع واحد ومعروف، ولم يستغرقها توحيد مبادئنا وأفكارنا وأهدافنا، فأفكارنا دائماً واحدة، ومفاهيمنا واحدة من أجل الهدف الواحد، ولكن بحث احتمالات المستقبل كان أهم ما دار بيننا، وليس من شك أن هناك تربصات جديدة على طريق نمونا.. إن تحالف الاستعمار ولرجعية لن يقبل بالسكوت وهو يرى بناء الاشتراكية يرتفع فوق أرض الجمهورية العربية المتحدة وفوق أرض الجزائر، وعلى مناطق أخرى من العالم العربى، ونحن أيضاً لم نقبل بالسكوت على تحركات حلف الاستعمار والرجعية.

أيها الأخ والصديق العزيز:

إنكم إذ ترجعون غداً إلى الشعب الشقيق فى الجزائر، فإنى أحملكم إليه كل ما تملكه النفس من مشاعر الود والإخاء والمحبة؛ منى ومن الشعب المصرى، هذا الشعب الذى يرى فيكم أخاً مجاهداً، وبطلاً ورسولاً لشعب ضرب المثل واقتدوة فى الكفاح، فى الشجاعة، فى الاستبسال، فى التضحية؛ حتى أصبح القياس الذى بلغه بعيداً عن منال كثير من الشعوب غيره، مع كل ما وفرتة لها الضروف من إمكانيات.

ولنقف جميعاً تحيةً إلى الصديق والأخ العزيز الرئيس هوارى بومدين.. تحية إلى الوفد الممتاز المصاحب له، ولنقف جميعاً تحيةً للعلاقة الخاصة ما بين الثورة المصرية والثورة الجزائرية، بما استطاعت أن تؤديه من دور حاسم وفعال فى تاريخ الإنسانية.

١٩٦٦/١٢/١٠

ردود الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل تقديم أوراق اعتماد سفراء
اليمن، نيبال، إيطاليا، العراق، هولندا

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير اليمن

■ يسرني أن أستقبلكم ممثلاً للجمهورية اليمنية الثائرة.

وإنى أنتهز هذه الفرصة لأؤكد أن الجمهورية العربية المتحدة ستساند الجمهورية العربية اليمنية؛ حتى تستطيع أن ترسخ أقدامها وتثبت نفسها، وحتى تستطيع أن تنتصر على مؤامرات الرجعية والاستعمار، وإنى على ثقة من أن شعب الجمهورية العربية المتحدة يهدف إلى أن يرى الجمهورية العربية اليمنية، وهى تقوم بدورها الطبيعي، ودورها فى التطوير، ورفع مستوى المعيشة للشعب اليمنى.

وأنتهز هذه الفرصة لأبعث بأطيب الأمنى للمشير عبد الله السلال، مع تمنياتى للشعب اليمنى الشقيق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير نيبال

يسعدنى أن أقبّل أوراق اعتمادكم سفيراً لنيبال، لدى الجمهورية العربية المتحدة.

إن العلاقات بين بلدينا علاقات ودية، وسوف نبذل قصارى جهدنا في سبيل تنمية هذه العلاقات في جميع الميادين. وأنتهز هذه الفرصة لأبعث بأطيب الأمنى إلى جلالة ملك نيبال، مع أخلص تمنياتى لشعب نيبال الصديق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير إيطاليا

يسعدنى أن أقبّل أوراق اعتمادكم سفيراً لإيطاليا، لدى الجمهورية العربية المتحدة.

وإنى أوفق معكم فى أن العلاقات بين بلدينا علاقات ممتازة، وأن رغبتنا الأكيدة هى تنمية وتدعيم هذه العلاقات فى جميع الميادين.. هذا وأود أن أشير إلى أننا فى غاية السعادة للتعاون بين بلدينا، وللتعاون المخلص من قبلكم لتطوير بلادنا.

وإنى أنتهز هذه الفرصة لأعبر عن أخلص تمنياتى وتحياتى للرئيس "جوزيبى سارجات" ولحكومته، ولوزير الخارجية أمنتورى فانفانى"، مع أخلص أمانى شعب الجمهورية العربية المتحدة للشعب الإيطالى الصديق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير العراق

يسعدنى أن أقبّل أوراق اعتمادكم، كممثل للجمهورية العراقية الشقيقة، وكممثل للأخ الرئيس عبد الرحمن عارف.

إن العلاقات القوية بين ثورة بغداد وثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ مبنية على أساس خير الإنسان العربى؛ ومن أجل خير الأمة العربية، وإن الثورتين لمتلاحمتين تعملان من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة، وهذا يحتاج إلى الجهود الكبيرة والعمل المتواصل.

إننى أشارككم الرأى فى أن تلاحم الثورتين، والجهد المشترك ضرورى للوقوف فى وجه الاستعمار والرجعية والصهيونية.

وإنى أنتهز هذه الفرصة لأبعث بأخلص تحياتى للأخ الرئيس عبد الرحمن عارف، راجياً له كل خير، مع أخلص أمانى الخير والازدهار للشعب العراقى الشقيق.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير هولندا

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لهولندا، لدى الجمهورية العربية المتحدة.

وإننى أشاطركم الرأى فى أن العلاقات القائمة بين بلدينا علاقات قوية متينة، وسوف نبذل قصارى جهدنا فى التعاون معكم ومع حكومتكم؛ من أجل تنمية هذه العلاقات فى جميع الميادين.

وأنتهز هذه الفرصة لأبعث بأخلص التحية والأمانى إلى جلالة ملكة هولندا وإلى حكومتها، راجياً للشعب الهولندى الصديق دوام السعادة والازدهار.

١٩٦٦/١٢/٢٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من بورسعيد بمناسبة عيد النصر

■ أيها الإخوة المواطنين:

فى العيد العاشر ليوم النصر، وفى هذه المدينة الباسلة تمر مواكب الذكريات لباقية و الخالدة، تملأ مشاعرنا بالفخر بقدر ما تملأها بالعزم، وتثير فينا الاعتزاز بسنوات نضالنا الماضية بقدر ما تؤكد ثقتنا بالنفس فى سنوات النضال المقبلة، وتثبت لنا ولأصدقائنا ولأعدائنا على السواء، وللعالم كله طاقتنا على التحمل والصمود واستعدادنا لخوض المعارك، ومقدرتنا على تحقيق النصر؛ واقفين تحت راية المبادئ العظيمة، التى ألهمت وتلهم كفاحنا فى مسيرته التاريخية لطويلة إلى أهدافنا الكبرى.

إن مواكب الذكريات الباقية والخالدة تكاد ترى رأى العين فى هذه المدينة لباسلة، بعد ١٠ سنوات من يوم كفاحها المجيد الشعب، المتأهب لضربة العدوان ثلاثى لا يعرف متى تنزل وأين تنزل.. هذه المدينة الخالدة الباسلة تعرف أنها الهدف الأول وأنها نقطة الانقضاء. فى سنة ٥٦ - فى نوفمبر - أمواج الطائرات بالمئات تلقى على بورسعيد مئات الأطنان من القنابل، مدافع الأساطيل تحاول دكها لإخماد أية مقاومة قبل نزول قوات الغزو إلى الشواطئ، الرجال ابواسل من القوات المسلحة ومن الجماهير جنباً إلى جنب يقاتلون، النساء والأطفال أيضاً فى ساحة المعركة.. العدو ينزل بقواته إلى الأرض الطاهرة. لكن

المقاومة لا تهدأ بل هي تشتد بشهادة قواد جيش العدو المهزوم، الذين قال أحدهم في مذكراته أخيراً: إنه شعر في بورسعيد أنه ليس في ميدان نار فحسب وإنما في جهنم من الكراهية، فالعدوان يرغب على التوقف بفعل الصلابة الوطنية المصرية والقومية العربية بالدرجة الأولى، ثم العدوان يبدأ في التراجع بعد التوقف.

ثم يجيء هذا اليوم - الذي نحتفل الآن بـ ١٠ سنوات على نكراه - فإذا العدو يرغب على الرحيل متعرضاً لهزيمة عسكرية وسياسية، ليس لها مثيل في التاريخ المعاصر، بل إنه بعدها اختلف التاريخ ليس على أرضنا فحسب، اختلفت موازين القوى في العالم كله سقطت إمبراطوريات وتفتت كتل، وصعد نجم حركة التحرير الوطني بازغاً في سماء القارات الثلاثة المطالبة بالحريّة آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

لقد اختلفت النتيجة التي انتهت مؤامرات العدوان الثلاثي إليها عن الأهداف التي قصد إليها مدبروها، ولم يعد الآن سرّاً يخفى فإن هذه السنة كانت مليئة بالأضواء الجديدة على معركة السويس الخطيرة، لم يعد هناك الآن شك - أيها الإخوة - في المؤامرة الثلاثية.

بمناسبة مرور ١٠ سنوات على حرب السويس، نشرت في الشهور الماضية كتب ومقالات وأبحاث كثيرة واتضح التآمر، ٣ دول اجتمعوا وكأنهم ٣ عصابات، اجتماعات سرية وأستار مسدلة وعهود بالكتمان. بعد تأميم القنال كانت هناك خطط إنجليزية للعدوان وكانت هناك خطط فرنسية للعدوان، وكانت بريطانيا وكانت فرنسا في حاجة إلى وقت علشان يعملوا الخطط وعلشان يحشدوا قواتهم. وسارت الأمور بعد يوليو، واتخذت خطوات، وكلنا نعرفها؛ لأننا سمعنا عليها في هذا الوقت كانت تهدف لتدويل قنال السويس.. قنال لسويس اللي كنا بناخذ منها في هذا الوقت مليون جنيه، وكان باقى إيرادها تأخده الشركات الاحتكارية الأجنبية، قناة السويس اللي حفرها أبناؤنا واللى ماتوا فيها أبناء مصر كانت دولة في داخل الدولة، يوم ٢٦ يوليو أممت قنال السويس

وعادت القنال إلى أهلها.. وإلى الشعب المصري.. إلى الشعب العربي، وأخذ
انحقد يتأجج في النفوس.. في نفوس أعدائنا، وقرروا العدوان، ولكن لم يكن من
يسهل عليهم إنهم يعتقدوا بدون ذريعة.. بدون حجة، ففكروا في إسرائيل، أن
تكون إسرائيل الذريعة وأن تكون إسرائيل الحجة، وحصلت اتصالات بين فرنسا
وإسرائيل وأمدت فرنسا إسرائيل بكل ما طلبته من الأسلحة.

دى الأسرار اللى هى إتقالت السنة دى بمناسبة مرور ١٠ سنوات على
حرب السويس وعلى العدوان على بورسعيد، وعرفت بريطانيا باتفاقات فرنسا
مع إسرائيل ووافقت على أساس ألا تتورط هى فى التعامل مع إسرائيل، ولكن
'بن جوربون' - رئيس وزراء إسرائيل فى هذا الوقت - صمم إنه ما يدخلش
الحرب إلا إذا عقد اجتماع مع ممثلين لفرنسا وممثلين لبريطانيا. وفى يوم ١٦
أكتوبر سنة ٥٦ طلع 'بن جوربون' سرًا فى طائرة من إسرائيل ووصل إلى
مطار عسكري فى فرنسا، ولم يعلن عن زيارة 'بن جوربون' إلى فرنسا، كانت
العملية عملية سرية، وركب عربية من المطار فيها ستاير مستخبي وراح إلى
فيلا، وفى هذه الفيلا قابل رئيس وزراء فرنسا اللى جه وهو سابق عربيته بنفسه
وجه متخفى إلى هذا المكان فى بلدة تسمى 'سيفر' وجا 'سلوين لويدي' وزير
خارجية بريطانيا، وقعدوا عملوا اجتماع، واتفقوا فى هذا الاجتماع على أن تقوم
إسرائيل بالهجوم على مصر، وحددوا يوم الهجوم، وعلى أن تلقى إسرائيل كتيبة
مظلات قرب قنال السويس، وعلى أن تقوم بريطانيا وفرنسا بإعطاء إنذار
لمصر وإسرائيل بإخلاء منطقة قنال السويس والسماح باحتلال بورسعيد
والإسماعيلية والسويس بقوات بريطانية فرنسية. طبعاً بتقبل إسرائيل هذا الإنذار
إنها تبعد ١٠ أميال من قنال السويس، ومصر إما تقبل الإنذار وبهذا تحتل
بريطانيا وفرنسا مصر، وإما ترفض الإنذار وبهذا تتحرك قوات العدوان ويبدأ
العمل على احتلال مصر.

"بن جوربون" فرض شروطه علشان يشترك فى هذه المعركة - الكلام دا
حسب الأسرار اللى أعلنت فى هذا العام أول شرط قال إنه فى حاجة إلى

طيران علشان يحمى له المدن الإسرائيلية من قاذفات القنابل المصرية، وإنه فى حاجة إلى أسطول علشان يحمى له السواحل الإسرائيلية من الأسطول المصرى، ثم طلب من بريطانيا وفرنسا أن يسرعوا فى مهاجمة المطارات المصرية حتى يضيع الخطر عن إسرائيل من تهديد الطيران المصرى، وعُدَّوه بهذا ولكن 'بن جوريون' لم يقبل الوعد الشفهي، وطلب منهم أن يكتب هذا الكلام.

تعهدت فرنسا إنها تبعت لإسرائيل عدة أسراب من طائرات 'الميستير'؛ حتى تحمي إسرائيل ضد أى هجوم بالطائرات المصرية، وتعهدت فرنسا أن ترسل أسطولها أو جزء من أسطولها لعمل دوريات فى المياه الإقليمية الإسرائيلية وخارج المياه الإقليمية؛ حتى تقابل أى قوات بحرية مصرية.

وبعد هذا الكلام، وبعد هذا الاتفاق، وبعد تحديد التواريخ، وقفوا الثلاثة: "جى موليه"، و"بن جوريون" - "جى موليه" رئيس وزراء فرنسا، "بن جوريون" رئيس وزراء إسرائيل - و"سلوين لويد" وزير خارجية بريطانيا - وأقسموا أنهم لن يبوحوا بالسر ماداموا على قيد الحياة. الاجتماع دا ماكاش فيه غير هؤلاء الثلاثة، وحلفوا أنهم لن يبوحوا بسر هذا الأمر ما داموا على قيد الحياة، وكل واحد فيهم خد الورقة اللى اتفقوا عليها وحطها فى جيبه وما حطوهاش فى سجلاتهم!

طبعاً هذا التصرف لا يقدم عليه إلا من يخجل من تصرف، هذا التصرف هو تصرف من يعرف مقدماً أنه لا يرتب عملاً سياسياً وإنما هو يدبر جريمة.

إيه كان قصدهم من هذه الاتفاقية؟ إيه كان قصدهم من هذه المؤامرة؟ طبعاً كل واحد فيهم كان يسعى إلى تحقيق هدف خاص به من جراء التواطؤ على العدوان.

كانت بريطانيا تريد ضرب مصر لتعيدها إلى مناطق نفوذها، احنا كنا ضمن مناطق نفوذ بريطانيا لغاية الثورة وبعد الثورة صممنا على الجلاء، وخرجنا من مناطق النفوذ وتصدينا لحلف بغداد ووقفنا ضد حلف بغداد، وكانت

بريطانيا ترى بعد جلاء قواتها أنها لا بد أن تضرب مصر لتعود مصر مرة أخرى إلى مناطق النفوذ البريطانية، وكانت بريطانيا تريد الحيلولة دون قيام قوة ذاتية وطنية في مصر اقتصادية وسياسية وعسكرية؛ لأن احنا بعد الثورة بدأنا نننى بلدنا، نبني بلدنا سياسياً، إن احنا نعلن السياسة المستقلة التي تتبع من بلدنا، سياسة عدم الانحياز.. السياسة الحرة، وبدأنا سياسياً نكون فعلاً أحرار، ثم بدأنا اقتصادياً نبني بلدنا ونعمل على تصنيعها، ثم بدأنا عسكرياً في إقامة الجيش الوطني القوي، يوم ما منعوا عننا الأسلحة عرفنا نجيب أسلحة ونكسر احتكار اسلح. كانت بريطانيا أيضاً تريد عزل مصر عن تأثيرها وتأثيرها بالأمّة العربية التي ينتمى إليها الشعب المصري، وتريد أن تقمع بالإرهاب احتمالات تفاعل التأثير والتأثر بما يخلق قوة كبرى في هذه المنطقة تتحدى سيطرة الاستعمار عليها اقتصادياً وسياسياً؛ هذا ما تريده أو ما كانت تريده بريطانيا بعدوانها علينا في سنة ٥٦.

فرنسا كانت تريد بالدرجة الأولى ضرب مصر باعتبار مصر قاعدة لحركة الثورة العربية، كانت فرنسا تريد أن تحول دون مصر وأداء دورها المشروع والحق في تأييد ثورة شعب الجزائر، كانت فرنسا تريد إخضاع القاهرة وكانت تعتقد أنها بذلك تستطيع إخضاع ثورة الجزائر.

وأنا في سنة ٥٦ قابلت "بينو" وزير خارجية فرنسا، وقال لي إن هو عايز يتكلم معايها عن اتفاق بالنسبة للجزائر، وأنا قلت له إن أنا لا أستطيع بأى حال من الأحوال إن أنا أتكلم معاك في موضوع الجزائر؛ لأن ثورة الجزائر لها قيادة، وهذه القيادة هي الوحيدة التي تستطيع أن تتكلم باسم ثورة الجزائر، ولكن احنا نساعد الجزائر معنوياً ونساعدهم بكل ما يمكن المساعدة، ولكن مش احنا الملى بنحارب في ثورة الجزائر، الملى بيحارب في ثورة الجزائر هم الجزائريين.

وأوعاكم تفكروا الكلام اللي بيقلوه الوزراء المقيمين في الجزائر إن هذه الثورة جاية من مصر، لا يمكن أن تقوم ثورة في بلد وتندلع هذه الثورة من بلد آخر، لا بد أن تكون هناك أسباب ومقومات حتى تقوم الثورة.. والأسباب موجودة

فى الجزائر والمقومات موجودة فى الجزائر، قال لى: هل أنتم بتدربوا جزائريين؟ قلت له احنا كنا بتدرب جزائريين، ولكن انتهى هذا التدريب، والجزائريين قادرين على تدريب أنفسهم، أما نحن كعرب فحق علينا وواجب إن حنا نساعد ثورة الجزائر ونحن فى اعتقادنا أن ثورة الجزائر هى ثورة شعب عربى.. شعب مسلم؛ من أجل عروبتة ومن أجل حريةته.

هذا الكلام اللى أنا قلته لـ 'مسيو بينو' وزير خارجية فرنسا، قلت له إن أنا أستطيع إن أنا أعمل لكم خدمة إن أنا اتصل بقيادة ثورة الجزائر وأطلب منهم نهم يتبعوا ممثلين لهم فى القاهرة وأنتم تتبعوا ممثلين لكم فى القاهرة وتكلموا مع بعض.

وافق الخوجة 'بينو' على هذا وسافر إلى باريس، وبعث اثنين من عنده، أحدهم هو سفير فرنسا فى الجزائر - على ما أعتقد سفير فرنسا فى الجزائر لنهارده - وجُم ممثلين عن ثورة الجزائر، كل اللى طلبه 'بينو' إن الموضوع يكون سرى ولا يعلن عنه شىء، واحنا وعدناه إن كل الموضوع حيكون سرى ولا يعلن عنه شىء.

وفى يوم من الأيام طلعت جريدة فى فرنسا ونشرت عن المفاوضات، فما كان من الحكومة الفرنسية إلا أنها فى الحال سحبت الاثنين ممثلينها من القاهرة بدون إيداء الأسباب؛ لأنها لم تستطع أن تواجه الجمعية الوطنية فى فرنسا. أنا باقول هذا الكلام للتاريخ، ولكن طبعاً فرنسا أو السياسيين الفرنسيين فى هذا الوقت كانوا يحاولوا إنهم يلقوا اللوم عن ثورة الجزائر على أكتاف حد، فكانوا بيقولوا إن مصر وعبد الناصر هم المسئولين عن ثورة الجزائر، وكانوا بيقولوا أيضاً إن احنا ادِينَالْهُمْ وعود. وأنا شفت قريب مقالة لـ 'مسيو بينو' بيقول فيها على هذه المقابلة إن هو طلب منى وعد - الصورة اللى هو بيديها للناس بتو - إن هو طلب وهو قاعد معاها بيقول أنا طلبت من البكباشى عبد الناصر إنه يدينى وعد إنه مش حيساعد الجزائريين، فراح قايم واقف وضارب رجليه فى بعض ومُعْظَم وقال لى إن أنا أعدك بشرف عسكرى إن أنا مش حيساعد الجزائري!

طبعاً وهم يقولوا هناك بقى إن عبد الناصر دا راجل عسكرى وراجل دبكتاتور، وطبعاً علشان يتكلم لازم يقوم يقف ويروح خابط رجله فى بعض وضارب سلام وقايل للخواجة "بينو" إنه مش خبيعت أى مساعدة!

دا طبعاً اللى حصل فى سنة ٥٦، ولكن كانوا الوزراء المقيمين من فرنسا فى الجزائر يقولوا إن احنا مالناش ذنب طالما فيه معونة من مصر، طبعاً احنا كا بنساعد الجزائريين؛ كنا بنساعدهم معنوياً، وكنا بنساعدهم بالسلاح، وكنا بنساعدهم بكل شىء وكنا نعتقد أن هذه ضريبة علينا وواجب علينا بالنسبة لإخواننا فى الإسلام وإخواننا فى العروبة.

ولكن كان الساسة فى فرنسا فى هذا الوقت يتوهموا ويخدعوا أنفسهم إنهم إذا أخضعوا القاهرة يمكنهم أن يخضعوا ثورة الجزائر، وكان هذا ما تريده فرنسا بالعدوان على بورسعيد وعلى مصر فى سنة ١٩٥٦، وطبعاً لم يتحقق هنف فرنسا لا فى مصر ولا فى الجزائر.

بالنسبة لإسرائيل.. إسرائيل كانت مطالبها أكثر من كده، وكانت تريد هذه المطالب محددة. كلنا نذكر من سنة ٥٥ بعد صفقة الأسلحة التشيكية بدأت إسرائيل تتكلم عن الحرب الوقائية وعن خطر الجيش المصرى، وبدأت الصحف الغربية والصحف الاستعمارية والإذاعات الاستعمارية يقولوا إن دا سلاح شيوعى، وإن السلاح الشيوعى سلاح غير مؤمن، زى الملك فيصل ما بيقول الهارده إن الحلف الإسلامى حلف مؤمن! وكان حلف بغداد حلف غير مؤمن.. بيقولوا دا سلاح شيوعى.. سلاح غير مؤمن وقعدوا يحوروا فى الكلام.

طبعاً احنا هنا فى مصر ما أنطلاش علينا هذا الكلام، كان أيامها ضدنا ١١ محطة إذاعة سرية، "صوت الحق"، "صوت الأحرار"، "وصوت مصر الحرة"، وطبعاً فى العدوان كان فيه "صوت بريطانيا" وقبل العدوان كان فيه "لندن" و"الشرق الأدنى"، وكل هذه المحطات السرية كانت بتقول السلاح الشيوعى

والسلاح الشيوعي، وفي نفس الوقت إسرائيل كانت تقول على الحرب الوقائية لمنع الجيش المصري من إنه يقوى ويكون عنده سلاح.

إذا كان هدف إسرائيل سنة ٥٦ ضرب الجيش المصري وتحطيم سلاحه، طبعاً باعتبار مصر أكبر بلد عربي وأقوى بلد عربي وبلد عنده إمكانيات الدولة، ومافيهش المشاكل الموجودة في أماكن أخرى، كانت إسرائيل تريد أن تجعل مصر جسد هامد لا روح فيه ولا مقاومة، وأيضاً كانت تريد أن تضرب دعوة القومية العربية اللي أعلنتها مصر بعد الثورة، واللى أعلنت فيها مصر إنها جزء من الوطن العربي، وكانت تريد تثبيت العزلة الجغرافية والعزلة بكل معانيها بين مصر وبقية المشرق العربي. كانت إسرائيل تشعر بالخطر بعد سنة ٥٢، وقيام الثورة المصرية والتعبئة الثورية المصرية التي كانت لها تأثير في مصر وفي خارج مصر. كان من أثر ثورة ٥٢ إن المركز الثوري المصري تدعم، بل المركز الثوري المصري أثر على الدائرة المحيطة به وتأثر أيضاً بالدائرة المحيطة به، وأصبح محور سير الحوادث في هذه المنطقة من العالم وفي المشرق العربي على وجه الخصوص، فكان هدف إسرائيل تحطيم المركز الثوري المصري.

دى كانت أهداف بريطانيا وأهداف فرنسا وأهداف إسرائيل. ومن نظرتنا لهذه الأمور نرى أنهم جميعاً - بريطانيا وفرنسا وإسرائيل - كانوا يريدون العالم العربي القديم، العالم العربي الذي سمحت لهم ظروفه وسمحت لهم الأنظمة الحاكمة فيه، والطبقات السائدة في مجتمعاته إنهم يحققوا كل ما حققوه من سيطرة طويلة لعشرات السنين.. سيطرة عسكرية.. سيطرة سياسية.. سيطرة احتكارية.. قواعد عسكرية للإرهاب وللإخضاع في كل مكان، ونهب للثروات بغير حساب.. نهب لكل الموارد.. إذلال بدون رادع لإرادة الكرامة العربية.. اقتطاع للأرض العربية بدون عقاب وإعطاء هذه الأرض لعناصر عنصرية غربية عدوانية تخدم مخططاتهم.. إعطائها لإسرائيل. الكلام دا كان سائد في العالم العربي من الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية لغاية ما قامت

انثورة فى سنة ١٩٥٢ وصممت على أن تحارب الاستعمار، وتحارب مناطق النفوذ، وتحارب الأحلاف، وتحارب القواعد العسكرية، وتحارب الاحتكارات الأجنبية، وتعمل على رفع الكرامة العربية، ثم تعبئ نفسها وتعبئ الأمة العربية؛ من أجل تحرير فلسطين وعودة حقوق شعب فلسطين إلى شعب فلسطين.

فى الحرب العالمية الأولى... وضحكوا على العرب وقالوا للعرب إنهم يتفقوا معاهم واتفق معاهم الملك حسين - جد الملك حسين اللى احنا عارفينه دلوقت - وقالوا له: إن احنا حنڏى الدول العربية استقلال، وفى نفس الوقت طبعاً الإنجليز اللى تحالفوا مع الملك حسين فى الحرب العالمية الأولى علشان يحارب معاهم الأتراك راحوا اتفقوا فى نفس الوقت مع اليهود من أجل إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين، وصدر بعد هذا وعد "بلفور". وانتتهت الحرب والملك حسين اللى كان متفق مع الإنجليز أهملوه وتركوه وقسموا المشرق العربى بين الحلفاء المنتصرين، فرنسا خدت سوريا ولبنان، وإنجلترا خدت فلسطين والعراق، والملك حسين اللى اتفق معاهم بعد كده مات ما لقولوش حاجة فجابوا ابنه وعملوا له إمارة شرق الأردن؛ جزء ققطعوه من فلسطين وجزء اغتطعوه من سوريا، كانوا بالقلم الرصاص بيمسكوا خريطة الأمة العربية والعالم العربى ويقسموا فيها زى ما هم عايزين، بعد كده عملوا قواعد وبعد كده استمروا يحكموا فعلاً العالم العربى.

وبعد كده جابوا اليهود فى فلسطين.. اليهود اللى كانوا فى الحرب العالمية الأولى ما يطلعوش ٦% من فلسطين سمحوا بالهجرة وزاد عدد اليهود، مكنوا ايهود من إنهم يجيبوا سلاح، ومكنوا اليهود من إنهم ياخدوا الأراضي، ومكنوا ايهود من إنهم يعملوا جيوش سرية، ومكنوهم من فلسطين تحت اسم الأمة العربية كلها، طيب لكن كانت فى الأمة العربية؟! الأمة العربية كانت مغلوبة على نفسها، كانت العراق تحت حكم بريطانيا، وكانت فرنسا تحكم سوريا ولبنان، وكانت بريطانيا تحكم فلسطين وشرق الأردن وتحكم مصر وتحكم

السودان، وكانت إيطاليا تحكم ليبيا، وكانت فرنسا تحكم تونس والجزائر والمغرب.. ذا العالم العربى فى الحرب العالمية الثانية لغاية سنة ٤٣ أو ٤٤.

أول ما تحرر، تحررت سوريا ثم تحررت لبنان، وطبعاً خرج الاستعمار وترك وراءه أعوان الاستعمار والمستفيدين من خدمة الاستعمار، وترك وراءه الاستغلال.. سيطرة الإقطاع وسيطرة رأس المال، واستمر الاستعمار فى البلاد العربية. فى سنة ٤٨ قررت بريطانيا إنها تسبب فلسطين بعد ما قرروا التقسيم ودخلت الدول العربية تحارب فى فلسطين، وهل فعلاً كانت الدول العربية سيدها نفسها؟ لم تكن الدول العربية فى هذا الوقت أو لم تكن الشعوب العربية سيدها نفسها، كان هناك من الحكام من هم عملاء للاستعمار، والاستعمار اللى حطهم، والوقت، كان شيخ.. كان أمير شرق الأردن - ماكانش شيخ منصر لسه! - ذا اللى حصل فى سنة ٤٨، كان شيخ ولكن فى سنة ٤٨ طبعاً اتفق مع الإنجليز وحسب الإنجليز ما قالوا، واتفق مع اليهود إنه ياخذ الجزء الباقي من فلسطين ويحولوا له المشيخة إلى مملكة وعلى حساب مأساة فلسطين وعلى حساب القتلى اللى شفناهم بعينينا فى سنة ٤٨.

اترقى الشيخ عبد الله إلى الملك عبد الله وبقي ملك وعنده عرش، حطوه على العرش فانحط وبقي عنده مملكة بيحكمها هو و"جلوب" شركة. وذا كان وضعنا فى سنة ٤٨، بعد ٥٢، بعدما طردنا احنا شيخ المنصر اللى كان عندنا وطردنا الملك فاروق، أصبح بعد هذا الوضع فعلاً الشعب فى مصر بيحكم نفسه بنفسه، معنى هذا إيه؟ إن الشعوب العربية الأخرى لابد أن تصمم على أن تحكم نفسها بنفسها، وتتخلص من الخيانات وتتخلص من الملوك اللى حطهم الاستعمار وتتخلص من الطبقات المستغلة.

طبعاً هل تقبل دول الاستعمار ودول الاستغلال هذا المنطق؟ لم تقبل دول الاستعمار ودول الاستغلال هذا المنطق، وكان قصدهم فى العدوان فى سنة ٥٦ إنهم يرجعونا تانى ويجيبوا شيخ منصر يحطوه هنا فى مصر، ولو إن أنا طبعاً

متأكد مهما كانوا عملوا ومهما كانوا خلصوا حتى علينا جميعاً ماكانش
حيستطيعوا إنهم يرغبوا الشعب فى مصر؛ اللي داق فعلاً طعم الحرية، واللى
بدأ كفاحه من أجل الاستقلال الحقيقى ومن أجل التقدم، إنه يقبل أن يعود التاريخ
مرة أخرى.

وأنتم هنا فى بورسعيد اديتم مثل، أنا عارف إن ماكانش فيه قوات مسلحة
كفاية فى بورسعيد فى يوم العدوان، القوات اللي كانت موجودة فى بورسعيد
كانوا كتيبتين لسبب؛ لأن احنا بعدما هجمت إسرائيل أخذنا قوات من بورسعيد
وبعتها على منطقة سينا وجبنا قوات من مصر وبعتها إلى منطقة سينا؛ على
أساس إن العدوان عدوان إسرائيلى، وإن احنا لازم نوجه كل قوتنا لنضرب
إسرائيل، ولم نكن نتصور أن بريطانيا بالذات تتواطأ مع إسرائيل؛ لأن تواطؤ
بريطانيا مع إسرائيل معناه ضياع نفوذها كاملاً فى هذه المنطقة من العالم
والقضاء على كل ما بنته بريطانيا فى هذه المنطقة.. فكان فيه كتيبة احتياط فى
بورفؤاد، وكان فيه كتيبة احتياط موجودة هنا، والقوات العسكرية فعلاً فى هذا...
أيام العدوان كانت أيام قليلة وفى ليلة العدوان بعثنا.. بعث عبدالحكيم قوات من
مصر، قوات مدرعات ومدافع على أساس كان واضح إن منطقة العدوان حتكون
بورشعيد.

وفى هذا اليوم وقف الشعب فعلاً، القوات المسلحة... أنا قلت فى الآخر
والجماهير المسلحة.. الجماهير المسلحة وقفت تقاثل جنباً إلى جنب مع القوات
المسلحة ووقفوا الأطفال، وأنا قرئت فى كتاب من الكتب إن فيه أطفال سن ١٠
سنين وسن ١١ سنة كانوا ماسكين السلاح وكانوا بيحاربوا فى الشوارع وكانوا
يقاوموا العدوان.

طبعاً أمّا تيجى بريطانيا الدولة العظمى وأما تيجى فرنسا الدولة العظمى
عشان تهاجم بورسعيد المدينة الصغيرة ذات الشاطئ المحدود، وبتجيب كل
قواتها من الدبابات والمدرعات، وأنا أيضاً قرئت فى يوم من الأيام إن حصل

ألف طلعة طيران وكل طلعة كانت ٣ طيارات، يعنى فى يوم حصل هجوم بما يقرب من ٣٠٠٠ طائرة على بورسعيد.

كل دا لم يؤثر على معنوياتها.. كل دا لم يؤثر على تصميمها.. كل دا لم يدفعها إلى اليأس، بل كل دا أثار ثورة من الغضب، وأثار ثورة من الكراهية ضد العدوان وضد الاحتلال وضد الاستعمار، وخرج شعب بورسعيد كله بنسائه، وأطفاله، ورجاله، وشبانہ، وشيوخه يقاتلوا فى كل مكان، وكل واحد حمل السلاح.

معنى دا إيه؟ معناه إن الشعب اللى انتصر مرة، لن يقبل أبداً، واللى داق حلاوة النصر لن يقبل أبداً بأى طريقة من الطرق إنه يخضع، بل يكون أهون عليه إنه يموت وما يخضعش بأى شكل من الأشكال.

إذا الكلام اللى كانوا بيحلموا به إنهم ممكن يعيدوا الأيام الأولى مرة أخرى والنظم الأولى مرة أخرى بطريق مباشر أو غير مباشر؛ سواء كان فعلاً الثورة أو قادة الثورة - اللى هم الناس اللى قاموا بالثورة موجودين أو غير موجودين، هذا كلام أوهام لأن الثورة لم تتمثل فى قادة الثورة فقط، ولكن هذه الثورة تمثلت فى الشعب كله بكل فرد من أبنائه.

إذا العودة بنا مرة أخرى إلى الماضى أمر يستحيل، لا بريطانيا ولا فرنسا ولا أكثر من بريطانيا ولا أكثر من فرنسا يقدروا يرجعونا مرة أخرى إلى ما كنا عليه، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تتحقق هذه الأوهام.. هذه كانت أهداف بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ولم يتحقق شىء من كل هذه الأهداف، اختلفت نتيجة العدوان عن كل ما قصده الذين بيئتوا وربتوا ودبروا واجتمعوا تحت الطلام واجتمعوا فى الحجرات المظلمة يدبرون الأسرار، حتى الأسرار اللى ثلاثة بس حضروها وحلفوا على عدم البوح بها ماداموا على قيد الحياة، هذه الأسرار تكشف خباياها السنة دى. وهذه الخبايا تدينهم جميعاً، وتجللهم بالخزى والعار، وتحكم عليهم أمام بلادهم وأمام الرأى العام العالمى.

بمناسبة مرور ١٠ سنين على العدوان والناس اللي قعدوا فى أوضة فى "سيفر" وحلفوا وتآمروا كل واحد قال إنه عايز يأخذ أسلاب؛ "بن جوربون" كان عايز يأخذ جزء من صحراء سينا، وفعلاً أعلن إنه خد جزء من صحراء سينا، وطبعاً بعد كده اضطر إنه ينسحب ويترك سينا كلها، "أنتونى إيدن" كان عايز ييجى تانى هنا فى قصر الدوبارة زى ما هو كان زمان فى قصر الدوبارة ويحكم، "جى موليه" عايز ييجى يحتلنا تانى مع بريطانيا.

فين الجماعة دول النهارده؟ "أنتونى إيدن" فين؟ راح "أنتونى إيدن".. راح حالص وراحت أعصابه وذهب إلى ظلمات التاريخ، فى إنجلترا السنة دى كلهم وهم بيكشفوا الأسرار، كانوا بيقولوا إن "أنتونى إيدن" خب يثبت إنه راجل فأنكشف - بيقولوا كده - هم اللي قالوا كده فى إنجلترا، وأنا قرئت مذكرات "أنتونى إيدن"، وبعدما انكشفت كل هذه الحوادث بيطلع "أنتونى إيدن" - رئيس وزراء بريطانيا العظمى - كذاب، كاتب فى مذكراته إن هو أبداً ماكانش متواطئ لا مع إسرائيل ولا مع فرنسا، ولكن أما إسرائيل هجمت على مصر هو خاف على الملاحة فى قنال السويس وتدخل علشان يمنع القوات المتقاتلة امصرية والإسرائيلية عن قنال السويس، وعلى هذا الأساس حينما رفضت مصر قبول إنذاره بتسليمه بورسعيد والإسماعيلية والسويس والبعد عن القنال بـ ١٠ أميال تحركت قواته لاحتلال قنال السويس وحمايتها.

دا اللي كاتبه "أنتونى إيدن" لغاية النهارده فى مذكراته الراجل - اذكروا محاسن موتاكم مش عايزين نتكلم عليه - وذهب إلى رحمة الله، ولكن قبل يعنى ما يموت بحقيقى علشان يثبت إنه راجل فعلاً مش كذاب وعنده شرف، بيطلع بيعترف إنه كان راجل مزور ويصحح مذكراته، وإلا الأجيال القادمة حتقول إن رئيس وزراء بريطانيا "أنتونى إيدن" كذب على التاريخ وكذب على مجلس انعموم، وكذب على الشعب البريطانى، وكذب على رأى العام العالمى، وبعدما انكشف وانكشفت كذبه ما رضىش إنه يحافظ على شرفه ويصحح الكلام الكذب

اللى كتبه فى مذكراته، ادى "أنتونى إيدن" اللى كان عايز يتحكم فىنا، وعاليز يحتلنا.

"جى موليه" راح فىن؟ أيضاً "جى موليه" النهارده هو بيكافح فى فرنسا ولكن انكشف أيضاً "جى موليه"، وانكشف تواطؤ "جى موليه"، الخواجة "بينو" بيؤلف قصص للأطفال النهارده حقيقى، وساب وزارة الخارجية.

"سلوين لويد" فىن؟ اللى هو وزير خارجية بريطانيا؟ شفت له فيلم أنا قريب كان اتعرض فى تليفزيون لندن وانفجرت عليه لقيته بيتهته فعلاً وقاعد بيبرر موقفه، ولكن كل اللى شفته قدامى واحد كذاب قاعد فى التليفزيون بيتهته، وأدى مصير "سلوين لويد".

"بن جوريون" فىن؟ خرج "بن جوريون" وقاعد بيكافح النهارده، فىن قادة العدوان؟! وفىن كل اللى شاركوا فى العدوان؟!

تطور الحوادث أراحهم جميعاً عن المسرح كأنهم كومة أنقاض لم يبق منها فائدة ولم يبق منها رجاء، كلهم راحوا وفضل الشعب المصرى الباسل المقاتل الصامد، وبقيت الأمة العربية تكافح.. تناضل، وبقيت حوافز الحرية السياسية والحرية الاجتماعية والحرية الفكرية، تواصل نضالها وتواصل عملها، وتعيد بناء حياتها وتتقدم فى جميع المجالات.

أبها الإخوة:

إن تقدم الأمم طريق مستمر من النضال، آمال الشعوب تكبر باستمرار، وهى لا تتحقق فى فراغ، كنا قبل سنوات، سنة ٥٣ و ٥٤ نطلب الجلاء.. كنا تناضل من أجل الجلاء.. كنا واحنا طلبة بنطلع فى المظاهرات كل أملنا إن احنا نشوف العلم البريطانى انزاح عن بلدنا، وإن احنا نشوف الإنجليز غاروا، كان أمل كل واحد فىنا، وكان البعض بيعتقد هذا مستحيل، وأنا يوم ما جيت عندكم هنا فى يوم ١٨ يونيو سنة ٥٦ ماكنتش مصدق.. ماكنتش مصدق إن الإنجليز مشيوا واحنا بنرفع العلم المصرى، طول عمرنا اتولدنا والإنجليز فى بلدنا وكنا

بنقول "يا عزيز يا عزيز داهية تأخذ الإنجليز" كنا صُغِيرِينَ، هل فعلاً جت داهية وخذت الإنجليز؟ ما جتس داهية أبداً خدت الإنجليز، وكبرنا والإنجليز فى بلدنا وشفناهم لغاية سنة ٤٦ فى قصر النيل ضربوا الناس والمظاهرات وموتوا الناس، واحنا كنا ضباط جيش وراحوا القنال وعملوا قاعدة كبيرة فى القنال، وطلبوا إن احنا ندخل حلف الدفاع عن الشرق الأوسط، وكان الجلاء هو مطلب كل واحد.

أما تحقق الجلاء، تحقق بالعرق وبالدم وبالجهد وبالنضال وبالكفاح والاستشهاد، ما استمرّيناش نفكر نقول إن هدفنا هو الجلاء.. الجلاء كان هدف وخلص، ونسبنا إن كان فيه إنجليز فى مصر، ونسبنا إن كان فيه قُشلاق قصر النيل، احنا طالعين نتمشى على كوبرى قصر النيل بعد الظهر نلاقى العساكر الانجليز قاعدين فى الشبابيك. ودلوقت طبعاً اللي فى مُخنا إن فيه الجامعة العربية وهيلتون والقشلاقات دى انتهت.

أنا باقول إن آمال الشعوب بتكبر باستمرار، بعد ما تم الجلاء أصبحنا نطلب الحرية، والحرية خطوة أبعد من الجلاء، ويوم ما استطعنا إن احنا فعلاً نحقق الحرية السياسية ونقضى على الاستغلال السياسى والدجل السياسى، والأحزاب اللى كانت متحالفة مع الاستعمار، نسبنا أيضاً الحرية السياسية وقلنا إن آمالنا بتكبر وابتدأنا نطلب الحرية الاجتماعية، والحرية الاجتماعية خطوة أبعد من الحرية السياسية، لم نكتف حتى بالقضاء على الإقطاع وتحديد الملكية، وتوزيع الأرض على الفلاحين، والقضاء على الإقطاعيين.. لم نكتف بهذا، آمالنا كانت دائماً تكبر وتتسع.

بعد الجلاء؛ حرية سياسية، والوحدة الوطنية هى سبيلنا إلى الحرية السياسية، وبالوحدة الوطنية تقدمنا إلى الحرية الاجتماعية وبدأنا فعلاً نخطط من أجل الحرية الاجتماعية، بعد ٢٣ ديسمبر بَعْدَ ما مشيوا الإنجليز بسبع أيام والفرنساويين من عندكم أممنا كل المصالح الإنجليزية والفرنسية فى مصر. ماأخذناش بس قنال السويس، أخذنا قنال السويس، وبنك "باركليز"، والبنك

العثماني، وشركة المنجنيز، والمناجم الإنجليزي، وكل المصالح البريطانية والفرنسية.

هل اكتفينا بهذا؟ لا... جينا بعد كده أخذنا كل المصالح الأجنبية اللي موجودة في مصر.. أخذنا شركة شل، والأنجلو إيجبشين، وأويل فيلد وكل المصانع الأجنبية الموجودة.

أخذنا كل المصالح الأجنبية الموجودة في مصر.. أخذنا شركة شل، والأنجلو إيجبشين، وأويل فيلد، وكل المصانع الأجنبية الموجودة في مصر.. هل اكتفينا بكده؟ أبدأ.. آمالنا باستمرار بتزيد وآمالنا بتكبر، وأصبحنا نطلب التقدم على التقدم، ونقيس حياتنا بأرقى ما وصل الإنسان إليه من مستويات الحضارة.. ودى خطوة أبعد وأبعد، واحنا أما كنا بنطالب بالجلاء طلبنا الجلاء وقاقلنا فى سبيله، وحصلنا عليه من أجل ٢٠ مليون.

ودلوقت ونحن نطلب كل ما بعد الجلاء؛ نطلب الحرية السياسية، والحرية الاجتماعية، والتقدم، بنطلب لـ ٣٠ مليون؛ أى إن أفق مطالبنا يزيد، وحجم مطالبنا يكبر.

وطبعاً مافيش طلب ولا أمل بيتحقق فى فراغ.. لازم نناضل، ولازم نكافح، فى الحرب بنناضل بالسلاح.. بالدم.. بالأرواح، فى السلم بنناضل بالعرق وبالعمل.. بالذمة فى العمل، وبالأمانة فى العمل، (هتاف طويل للعمل، والرئيس يرد: احنا عايزين زيادة الإنتاج دى بجِدْ مش هتاف بس).

أيها الإخوة:

لقد هزمتنا الأعداء فى معارك متعددة، كل الكلام اللي باقوله دا خطوات على طريق نصرنا النهائى فى حربنا الممتدة مع الأعداء. الحرب لم تنته بعد.. فيه معارك انتهت.. فيه مراحل عبَرناها.. ولكن المقاومة ضدنا مازالت مستمرة، قد تتغير الميادين، وقد تختلف المواقع؛ ولكنها نفس الحرب ونفس الأهداف.

سنة ٥٦ "دالاس" وزير خارجية أمريكا - الله يرحمه! - ماكانش بيعترض على أهداف العدوان، ولكن "دالاس" كان يعترض على أسلوب العدوان، كان "دالاس" يريد تحقيق نفس الهدف بطريقة أخرى.. بوسيلة سلمية تقتل بغير انفجار.. طبعاً بعد العدوان فرض علينا الحصار الاقتصادي، وَجُمِدَتْ أموالنا في هذا الوقت في بريطانيا وفي فرنسا وفي أمريكا، وماكانش عندنا عملة صعبة، وأما حبيبتنا نشترى ذوا من أمريكا وندفع قيمته من أرصدتنا المجمدة في أمريكا رفضت أمريكا ورفض "دالاس".. كان منطق "دالاس" في هذا الوقت هو القتل بالجوع بدلاً من القتل بالرصاص.

"إيدن" عايز يموتنا بالرصاص، و"دالاس" عايز يموتنا من الجوع.. القتل بالرصاص بيعمل دوشة ويحدث ضجيج، ويلفت نظر العالم، ويثير موازين دقيقة في السياسة الدولية، أما القتل بالجوع فيحدث بهدوء وسكون، وما لوش دوشة، ما فيش فرق بين العمليتين.. الهدف واحد طبعاً.. اللي كان بيحصل سنة ٥٦.. الظروف اتغيرت بعد ٥٦ ما نفعلش تجميد أرصدتنا.. ما نفعلش مندأ "أيزنهاور"، ما نفعلش كل الوسائل، ما نفعلش الحصار الاقتصادي، وفي سنة ٥٩ قالوا الأمريكان: عفا الله عما سلف، وتعالوا نتفاهم، وما فيش داعي للعداوة. وعملوا اتفاقية معانا على أساس إنهم بيعتوا لنا القمح بالجنيه المصري، وابتدينا أظن أول سنة إئوننا بما قيمته ٢٠ مليون جنيه، قلنا والله كتر خيركم، ودا يساعدنا بدل ما كنا بنصرف ٢٠ مليون جنيه بنجيب بها قمح من يره؛ بنصرفها على التصنيع، وبنجيب القمح من أمريكا بالعملة المصرية؛ أي بناخد من أمريكا تقريباً معونة قيمتها ٢٠ مليون جنيه. وجينا بعد كده اتفقنا على السنة اللي بعدها إن احنا ناخذ قمح بـ ٤٠ مليون جنيه، قلنا والله دول ناس كرماء، ووفرنا ٤٠ مليون جنيه كنا بنجيب بهم قمح؛ نتوسع بهم في الخدمات، ونعمل مدارس، ونعمل مستشفيات، ونعمل مصانع.

وبعدين جُمِ السَنة اللي بعدها وقعدنا نتفاوض.. وافقوا إنهم يدونا بـ ٦٠ مليون جنيه، قلنا: عال قوى.. نتوسع في الصناعة، ونتوسع في الشغل، واحنا

فعلاً في حاجة إلى إن احنا نُسرع بأقصى ما يمكننا علشان نعوّض المجتمع المتخلف اللي احنا كنا فيه.

وجم السنة اللي قبل اللي فاتت كنا بناخد منهم بـ ٦٠ مليون جنيه قمح، والفلس اللي كنا بنجيب بها قمح ابتدينا نصرفها في أبواب ثانية، ونتوسع في مصانع، ونجيب مستلزمات إنتاج، ونجيب مطالب، ونجيب قطع غيار، ونجيب مصانع جديدة.. وجم السنة اللي قبل اللي فاتت بدأوا يطلبوا منا شروط بالنسبة للأبحاث الذرية، بالنسبة للصواريخ.. بالنسبة للجيش المصري.. بالنسبة لسياستنا الخارجية إلى آخر النقاط المعروفة.

واحنا لم نقبل هذه الشروط.. ابتدوا يقولوا لنا: لكن معنى دا إن احنا بنوفر لكم فلس، وإن عن طريق الفلس اللي بنوفرها لكم أنتم بتعملوا كذا وكذا، ودا بيخلي الرأي العام الأمريكي يكون مش موافق على سياسة الحكومة في الاستمرار على هذه المعونات، والكونجرس الأمريكي مش موافق على هذه المعونات. قلنا لهم: والله احنا هذه الشروط كلها وهذه الطلبات لا نقبلها.. وجُم السنة اللي فاتت وابتدوا يتعزّزوا، ويقولوا بنبحث الطلب، ووقفوا المعونة.. وقفوا الـ ٦٠ مليون جنيه أصبح علينا إن احنا نجيب.. نوفر بقى ٦٠ مليون جنيه، ونجيب بهم قمح، وإلا تصبحوا الصبح ما تلاقوش عيش في الفرن، وكل واحد فيكم عايز يجيب الصبح ١٠ أرغفة واللا ١٢ رغيف، وأنا على أطلع كل يوم الصبح ٩٠ مليون رغيف؛ ٣×٣٠ يعني على الأقل.. وقعدوا يقولوا لنا حبيعت لكم قمح.. وقعدنا مستنين القمح.. لغاية ما وصلنا يوم وبقى القمح اللي عندنا في البلد يكفيننا شهر، وقلنا والله باين الجماعة دول عايزين يدونا مقلب كبير قوى، ويخلونا نقوم ما نلاقش عندنا لا قمح ولا دقيق، ويعملوا لنا مجاعة في البلد، وابتدينا طلعنا نشترى.. كل ما نروح دولة ونتقاهم معاها إنها تبيع لنا قمح ترجع ثانی وتقول: والله أنا عندي مشاكل وبتاع، مش حاقدر أبيع لكم، فضلنا لغاية ما بقى عندنا يمكن احتياطي القمح ١٥ يوم، وما احناش عارفين نشترى قمح..

السنة اللي فاتت.. والحقيقة بقينا فى وضع سيىء جداً.. قدامنا ١٥ يوم يا نجيب قسح يا يتكون عندنا كارثة كبيرة جداً.

الحل كان إيه؟

بعتْ جواب لرئيس وزراء الاتحاد السوفيتى.. وبالتلغراف طبعاً.. العملية مش عايزه لا طيارة... وقلت له ادى وضعنا النهارده.. عندنا قمح ١٥ يوم، وإذا ماجالناش قمح قبل الـ ١٥ يوم تكون عندنا مشاكل كبيرة، وأنا عارف انكم عندكم عجز فى محصول القمح، وبتشترؤ قمح من كندا ومن استراليا، ولكن للظرف اللي احنا فيه أنا باطلب إنكم تبعتوا لنا فى الحال ٣٠٠ ألف طن من القمح، وحندفع تمنهم. تانى يوم جا لى منه جواب بالتلغراف إنهم وافقوا على إمدادنا بـ ٣٠٠ ألف طن من القمح، وإنهم اثنوا تعليمات للمراكب اللي جاية لهم من استراليا ومن كندا إنها تتحول على إسكندرية؛ علشان توصل لنا فى لحال الـ ٣٠٠ ألف طن، طبعاً شكرتهم، ولكن دا مثال من حرب التجويع اللي احنا بنقابلهها النهارده.

حرب التجويع لا تختلف أبداً عن حرب الرصاص.. الهدف واحد.. الهدف إن احنا نخضع، طبعاً ما كانش عندنا مانع أبداً انهم يقولوا لنا إن حنا مش حنديكم، بس يقولوا لنا من بدرى علشان ندبر أمرنا، ونقول لهم والله كتر خيركم واحنا بتدبر أمرنا، ولكن وضعونا السنة اللي فاتت فى موضع صعب، وجُم الآخر قالوا: والله ممكن نعمل اتفاق، واحنا اتأخرنا، وعملوا معانا اتفاق على حوالى ٢٠ مليون جنيه؛ جزء كبير منه بالعمله الصعبة؛ ندفعه بالدولارات على عدد من السنين. السنة دى ما بناخدش معونة أمريكية.. هم بيقلولوا إن الموضوع عندهم على المكتب، بيبحثوا فيه، فعيلنا إن احنا نوفر الـ ٦٠ مليون جنيه علشان نجيب بهم القمح.

احنا بنستورد ٢ مليون طن قمح غير الدرة، وبننتج مليون ونص طن قمح، طبعاً احنا فعلاً غلطنا الحقيقة فى حساباتنا قبل كده؛ إن احنا توسعنا فى

الصناعة، وتوسعنا فى عمليات نصرف عليها عملة صعبة؛ على أساس إن الـ ٦٠ مليون اللى حناخداهم من أمريكا دى عملية مستمرة كل سنة.

جينا السنة اللى فاتت لقينا نفسنا ما خدناش الـ ٦٠ مليون.. أخذنا ٢٠.. إذا كان علينا إن احنا نوفر ٤٠ مليون.. الحقيقة علشان نوفر ٤٠ مليون مش سهل؛ خصوصاً إن احنا فى توسعنا عايزين نَشْغَلْ أكبر عدد من الناس، وننتج أكبر كمية من الإنتاج، ولم نقصر فى هذه الميادين.. كنا بنصرف كل ما فى أيدينا، بل بالعكس كنا بناخد قروض علشان التوسع فى التصنيع.. وطبعاً التوسع فى التصنيع يستدعى التوسع فى المواد الخام، والتوسع فى استيراد مستلزمات الإنتاج، والتوسع فى استيراد قطع الغيار، والتوسع فى استيراد مواد الاستهلاك؛ لأن الاستهلاك نتيجة لهذا.. نتيجة المرتبات اللى بياخدوها الناس الجُداد اللى بيشتغلوا فى كل سنة عايزين استهلاك أكثر، على هذا الأساس ما حَسَبْنَاش إن احنا حنيجى يوم حتقف المعونة الأمريكية، وعايزين نوفر الـ ٦٠ مليون.

طبعاً السنة دى عايزين نوفر أيضاً الـ ٦٠ مليون.. بنضطر نوفرها من أبواب مختلفة، لغاية ما نوازن نفسنا ونزيد إنتاجنا، ويكون توفير الـ ٦٠ مليون مش حيؤثر علينا. معنى دا إيه؟ معناه إن احنا توسعنا فعلاً أكثر من قدرتنا بـ ٦٠ مليون جنيه اللى كانوا بيدوهم لنا الأمريكان، أو بيدُونَا بيهم قمع بالجنيه المصرى، انقطع النهارده الـ ٦٠ مليون جنيه، واحنا لازلنا متوسعين أكثر من قدرتنا، لازم نوفر الـ ٦٠ مليون جنيه دول علشان نجيب بهم الـ ٢ مليون طن قمح كل سنة. وعلشان نوفر الـ ٦٠ مليون جنيه دول لازم نصدر.. ما هو قدامنا حاجة من اثنين: يا نوقف مصانع لأن احنا مش قادرين نستورد لها مستلزمات إنتاج ومواد خام، يا نصدر أكثر من قدرتنا بـ ٦٠ مليون جنيه؛ من اللى كنا بنصدره السنة اللى فاتت والسنة اللى قبلها. طبعاً كُونْنَا نَنُطِ مرة واحدة ونصدر بـ ٦٠ مليون جنيه أكثر عملية صعبة؛ إذا حنزيد تصديرنا ونحاول نوفر بعض الحاجات، وفى هذا المجال قد تقابلنا بعض الأزمات.

مثلاً احنا كنا بنستورد التلو اللي بنعمل منه الصابون من أمريكا. وجزء
يضاً من المعونة اللي كنا بناخذها من أمريكا كنا بنجيب منه تلو الصابون.
عندما انقطعت المعونة السنة اللي فاتت أصبح علينا إن احنا نستورد هذه المواد
من بلاد أخرى، استيرادنا من هذه المواد ما بين ٧ و ١٠ مليون جنيه، وطبعاً
لتأخير في الاستيراد عمل خلل في التوزيع والاستهلاك، ومشينا بأزمة اللي
سميناها أزمة الصابون. الناس يمكن تضايقت من هذا، ولكن احنا يمكن نقابل
مشاكل بهذا الشكل في السنة دي والسنة الجاية، وأنا باشرح لكم الليلة إيه السبب
مثلاً في أزمة بهذا الشكل. علينا نوفر فلوس، وعلينا عيب ٦٠ مليون جنيه
ريادة.. لازم هذا العيب نوفره؛ لأن القمح مادة ضرورية قباي أفضلية للقمح،
ولكن احنا بعد كده قدرنا.. تأخرنا.. حصل فرق في الوقت بين حاجة وحاجة،
وجبنا بعد كده التلو واشتغلت مصانع الصابون، واتعمل الصابون بالبطاقة،
وبعدين حنشي له من البطاقة، ويرجع الحال كما كان، ولكن مشكلة بهذا الشكل
ما تخوفناش.

قصدي من هذا الكلام كله الحقيقة إن كل واحد فينا بيكون واعى، ويعرف
إيه المشاكل اللي موجودة.

واحد بيقول: الله، واحد كتب في الجرايد من الصحفيين ويقول الصابون.. دا
انصابون دا احنا بنعمله في مصر.. ازاي بتحصل أزمة؟ لأ.. هو الصابون فعلاً
احنا بنعمله في مصر، لكن المادة الخام بتاعة الصابون بنستوردها، وجات لنا
أزمة نتيجة الظرف اللي احنا مرينا فيه، السنة اللي فاتت والسنة دي، وبنعتقد إن
احنا السنة الجاية - إن شاء الله - نستطيع إن احنا نوازن موقفنا، ونوفر، ونزيد
إنتاجنا في الزراعة، وفي الصناعة، وفي التصدير، ونعتمد على أنفسنا كل
الاعتماد. واحنا النهارده ما بناخدش معونة، وبنقول لنفسنا إن احنا بدون معونة
نستطيع أن نعمل، ونستطيع أن ننتج، ونستطيع أن نصدر، وعلى قد الإنتاج
وعلى قد زيادة الإنتاج ممكن تكون فيه زيادة في الاستهلاك. ولن يستطيع أى
إنسان، أو أى رئيس، أو أى دولة، أو أى ملك، أو أى صعلوك في العالم كله إنه

يضغط علينا اقتصاديًا، ويخلينا نقبل شرط من الشروط؛ ما احناش مستعدين نقل ولا شرط من الشروط ولو اختفى الصابون؛ صابون الغسيل، وصابون التواليت، وكل أنواع الصابون، ويمكن نقعد سنة من غير صابون، وقعدنا من السنة اللي فاتت ٣ أيام في الأسبوع من غير لحم، وغليت أسعار اللحمة؛ لأن احنا أيضاً قابلنا ضغط السنة اللي فاتت، لكن رجعت السنة دي رخصت أسعار اللحمة لوحدها، وزاد إنتاج اللحمة، وزاد إنتاج الفراخ - مؤسسة الدواجن ومؤسسة التربية الحيوانية نتيجة الإنتاج اللي احنا عملناه نستطيع إن احنا نتغلب على كل أزمة من الأزمات، ولكنا بهذا نستطيع أن نحقق آمالنا؛ نستطيع بتصميمنا وصبرنا، ووعينا وعملنا، وجهدنا وإنتاجنا، نستطيع إن احنا فعلاً نبني المجتمع اللي احنا عايزينه، ونبنى الصناعة اللي احنا عايزينها، ونزود الإنتاج اللي احنا عايزينه، وعندنا عملية أساسية لن نستطيع أى دولة، ولن نستطيع أمريكا إنها تفرض شروطها علينا، وأيام قبول الشروط انتهت.. احنا دولة واعية، ونستطيع أن نعتمد على أنفسنا كل الاعتماد، وبالععمل والعمل الجدى وزيادة الإنتاج وحصر التكاليف اللي ما لهاش داعى ومنع الإسراف؛ نستطيع إن احنا نكون عندنا الكفاية الذاتية، ونعتمد على أنفسنا كل الاعتماد.

أنا باقول هذا الكلام ليه؟ باقول إن حرب الجوع اللي عملوها علينا سنة ٥٦، والضغط الاقتصادى اللي عملوه علينا سنة ٥٦، واحنا ماكاناش بناخد معونة سنة ٥٦ ولا ٥٧ ولا ٥٨ لغاية ٥٩، واللى ما نفعتش فى هذه السنين بيفتكر بعض الناس إنها ممكن تنفع النهارده؛ بعد ما أخذنا معونة وقطعت عنا هذه المعونة.

احنا بنقول.. لا حرب جوع حتنفع معانا، ولا حرب مسلحة حتنفع معانا، ولا تهديد حينفع معانا. احنا ناس دقنا طعم لحرية، واحنا ناس دقنا طعم النضال والكفاح، وحنناضل ونكافح فى سبيل بناء بلدنا؛ زى ما ناضلنا وكافحنا فى سبيل حماية بلدنا ضد العدوان فى سنة ١٩٥٦.

أنا باقول هذا الكلام؛ لأن الأيام بتعيد نفسها.. المعارك مستمرة لم تنته، معارك الجوع مستمرة.. معارك الضغط مستمرة.. معارك الحصار الاقتصادي مستمرة.. معارك الدعاية الكاذبة.. كان علينا ١١ محطة إذاعة سرية ومحطات إذاعة، النهارده موجود محطات الإذاعة الكاذبة مستمرة، طبعاً عملية تمزيق الأمة العربية مازالت تحدث، مازالت الطبقات الحاكمة المستفيدة من التواطؤ مع الاستعمار.. الطبقات التي مكّنت الاستعمار من السيطرة.. الطبقات التي مكنت من قيام إسرائيل؛ مازالت هذه الطبقات موجودة في العالم العربي تؤدي دورها.

فيه صف سقط من هذه الطبقات.. من هؤلاء الناس، ولكن القوى المعادية للأمة العربية سارعت إلى وضع صف آخر.. سقط عرش فيصل الأول في العراق، وقام عرش فيصل الأول في السعودية يؤدي نفس الدور العميل، اختفى نورى السعيد وعبد الإله وغيرهم، ودفع الاستعمار بدلاً منهم بأخرين يقومون بنفس المهمة.. طبعاً الجُداد يمكن أقل شهرة من السابقين، وأقل منهم مقدرة؛ ولكن يعززهم استفادة الاستعمار من دروس هزائمه السابقة.

وبرغم تأكيد التاريخ عملاً وفعلاً بأن تلك كله لا يجدى، إلا أن المحاولات مستمرة، وحتى إذا ما قُذِرُوش يرغبوا حركة الثورة القومية على التراجع.. يمكن يستطيعوا أن يقوموا بمهمة تعويق.. تعطيل، تؤخر تقدمها على الأقل.

قاموا بهجوم حلف بغداد سنة ٥٥، سقط حلف بغداد في بغداد نفسها، عارفين القصة كلها. قاموا بهجوم ضد الوحدة بين مصر وسوريا، وأقاموا نظاماً للانفصال في دمشق، سقط حكم الانفصال في دمشق نفسها. قاموا بهجوم ضد ثورة اليمن، وتفقت بريطانيا مع السعودية على ضرب ثورة اليمن، والرجعية العربية وعملاء الاستعمار على ضرب ثورة اليمن.

وبيه الوضع النهارده في اليمن؟ ما فيش حرب النهارده في اليمن.. بقى لنا تفرياً سنة ونص بيقولوا أخبار، كل يوم بتذيع محطة لندن ومحطة إسرائيل،

ويمكن راديو عدن وراديو الملك فيصل، والجرائد العميلة في المنطقة؛ يقولوا فيه معارك، وبعض جرايد بريطانيا.

أنا باقول لهم المعارك دى كلها فى خيالكم.. مافيش معارك.. الجيش المصرى بقى له سنة ونصر ما دخلش معارك فى اليمن. اليمنيين أنفسهم أخذوا المسئولية فى أكثر المناطق، واليمنيين الللى قاموا بالثورة، والللى ضربوا حكم الإمامة، والللى قضوا على حكم القرون الوسطى هم الللى وأخذين المسئولية.

أمال إيه الللى بيحصل النهارده؟ أوشكت الثورة أن تندلع فى عواصم الدين دبوا المؤامرات ضد ثورة اليمن.. والملك فيصل أدرى بالللى بيحصل فى بلده.. هو عارف وأنا عارف إيه الللى بيحصل هناك.. هم حبوا يكفوا على الخبر ماجور ولا يقولوش.. ولا من شاف ولا من درى.. هم.. وأما نشرنا احنا هنا أخبار الللى حصل فى السعودية ما اتكلموش، لكن الأمريكان تكلموا، طلعا الأمريكان، وطلع المتحدث الرسمى، قال الانفجار الللى حصل دا ماكانش مقصود به البعثة العسكرية؛ إذا يعنى حصلت انفجارات.. إذن فيه كفاح من اتحاد شعب الجزيرة العربية، الثوار فى كل مكان ضد الاستعمار، وضد أعوان الاستعمار، مش ممكن كل الناس يبقوا عبيد أذلاء، مش ممكن كل الناس ترضيهم المادة. ممكن يشتري بعض الناس، لكن مش ممكن يشتري كل الناس، فيه ناس عندها أمل فى الحرية، والعدالة الاجتماعية والحرية الاجتماعية والحرية السياسية والديمقراطية.. احنا ما بنعملش ثورات فى أى بلد.. مألناش تنظيمات حزبية فى أى بلد، ولكننا نساند المناضلين والثوار فى كل بلد؛ لأنهم على حق.. مع التاريخ.. ضد التخلف.

ثورة اليمن استقرت النهارده، بيقلوا فيها مشاكل، وأنا باقول لهم المشاكل الللى أنتم بتقولوها دى على الورق بس، فى جرايدكم وفى إذاعاتكم، والثورة ماشية. قواتنا المسلحة قاعدة هناك بتحمى الثورة.. الللى حيتدخل حنقطم رقبتة، وعاهدنا نفسنا على أن نساند الثوار فى كل مكان، والأحرار فى كل مكان.

النهارده احنا فى السنة الخامسة، ونفسنا مش حيتعب؛ بنقعد الخامسة والسادسة والسابعة، قلنا مصاريفنا فى اليمن، وربنا أمورنا هناك، وإذا حد اعتدى على اليمن قواتنا عندها تعليمات أن تضرب قواعد العدوان.

الثورة استقرت فى اليمن، أما الذين دبروا المؤامرات ضد اليمن وضد الثورة اليمنية ملهيين النهارده فى حالهم، وبيدوروا على حماية أنفسهم.

حكم الاستعمار فى الجنوب المحتل.. فى الجنوب العربى.. تهاوى حكم الاستعمار فى الجنوب العربى؛ إذا التاريخ معانا والنضال مستمر.

بعد كده أمّا نستعرض حلف بغداد.. استعرضنا حلف بغداد، واستعرضنا الانفصال، واستعرضنا ثورة اليمن، ثم نستعرض الـ ٣ سنين اللى فاتت.. استغلوا الدعوة إلى مؤتمرات القمة، وإلى بحث إمكانيات العمل العربى الموحد.. تذكروا إن أنا من هنا.. من بورسعيد فى سنة ٦٣ طلبت مؤتمر قمة لوحدة العمل العربى من أجل فلسطين، وقلت لكم إيه الأسباب اللى دفعتنى إلى هذا، ودخلنا فى هذا الموضوع بقلب صاف، ونية خالصة، وليس لنا من هدف إلا مصلحة الأمة العربية، وقلنا إن احنا قد نستطيع بهذا أن نعطي فرصة قد تستثير نخوة هؤلاء الناس، وكرامتهم، ووطنيتهم، ويخلصوا، من أجل وحدة العمل العربى من أجل فلسطين.

نذكر أيامها كان إيه الحال.. الحال أيامها كانت القوات المسلحة فى هذه النول تُعبر عن تضامنها مع الثورة، ودا كان المعنى من مجيء الطيارين السعوديين الأحرار، ومجىء الطيارين الأردنيين الأحرار إلى القاهرة، ورغم هذا قلنا عفا الله عما سلف، نعمل مؤتمرات القمة.. قعدوا ٣ سنين على القمة، واستغلوا الـ ٣ سنين.. استعبطونا؛ الملك فيصل انتهر الفرصة، وقال إنها فرصة بيتفق مع الأمريكان ويخبط العرش فى السعودية ويشيل أخوه، والملك حسين قال فرصة يثبت نفسه وبعدين أهو يخبط له قرشين من مؤتمرات القمة،

ويرجع يخبط له قرشين تانى بعد كده بمناورة من مناوراته من الملك فيصل، ويستغل كل واحد مؤتمرات القمة لأهدافه.

وجُمُ السَنة اللى فاتت حصل إيه؟ بدأت الدعوة المشبوهة إلى الحلف الإسلامى.. الملك فيصل حَسَّ إن الدنيا هادية وماحدث بيهاجمه، وماحدث بيكشفه؛ الرجل اللى غدر بأخوه ممكن طبعاً يغدر بصاحبه، وقال نغدر بهؤلاء الناس، ونطلع ناخذ بعض بالأحضان وبالقُبُل، وكل واحد ماسك سكينه فى يده.

قعدنا نفكر.. قلنا الناس دول ليه بيعملوا كده؟ العملية عملية النظم الاجتماعية؛ هنا فيه عدالة اجتماعية وهناك فيه سلب اجتماعى وسفك اجتماعى، الملك فيصل سَافَّ البلد كلها، وإذا انتقلت دعوة العدالة الاجتماعية مش حيقدر يستعبد البلد.. هو بيحكمها لوحده ومعاه شويه أمراء، ويقولوا إنهم بيحكموها حسب الدستور، وإن احنا ما نعملش دستور لأن القرآن دستورنا، بيضحكوا على عقول مين؟ هم الناس بقوا مغفلين لدرجة أن الكلام دا ينطلى عليهم؟

طبعاً الناس مش مُغفلين.. الناس فاهمين إن دا دجل وخداع، وضحك على الدقون، ودقون بتضحك على دقون.

طيب احنا حيضحكوا علينا؟ ما احنا مالناش دقون! بدأت الدعوة المشبوهة للحلف الإسلامى، وبدأ الملك فيصل يتحرك، ويعدين.. هل فيصل يصدق واللا أنا أُصدق إنه اتحرك لوحده؟ أسياده هم اللى بيحركوه، أسياده هم اللى بيحركوه.. القوى اللى عايزة هذه المنطقة داخل مناطق النفوذ... أمريكا وبريطانيا عايزين هذه المنطقة داخل مناطق النفوذ.. كانوا عايزين حلف البحر الأبيض المتوسط ولا قُدْرُوش.. كانوا عايزين حلف بغداد وسقط حلف بغداد.. كانوا عايزين مبدأ "أيزنهاور" وسقط مبدأ "أيزنهاور"، النهارده بيقولوا عايزين المؤتمر الإسلامى أو الحلف الإسلامى، وبدأت الدعوة المشبوهة.

الخواجة بورقيبه جه هنا وكرمناه، واحتفلنا به، وقلنا عسى.. لعل وعسى الرجل يؤمن بالعروبة فعلاً، وطلع من عندنا هنا وانسحب من لسانه.. وطلع

يطلب لصلح مع إسرائيل، ويقوم بدوره الانهزامى الانقسامى، هل انسحب من لسانه وحده واللا حد سَحَبَ لِسَانَهُ؟ مش معقول.. بورقييه واحد سحبه من لسانه؛ وهو على هذا الأساس حب يبيع العرب والعروبة بأى مبلغ.. حب يستفيد من اليهود، من الأمريكان، ومن الألمان.. أهو عايز يستفيد وبَسْ.

طيب.. وعروبة تونس؟ هو بيقول لك أنا تونس وشعب تونس.. هو بيقول إيه هو الحاكم بأمره، وأى كلام بيقوله يمشى عليه.

حُكَّام الأردن برضه جم السنة اللى فاتت.. الملك حسين لعب بديله.. ليه؟ يجى ويقول احنا كويسين، واتقابلنا فى الدار البيضاء وبتاع، قابلت رئيس الوزراء بتاعه وصفى التل، ليه يا أخينا لعبتم بديلكم؟ قال أبداً دا احنا حيينا نخبط قرشين من الملك فيصل.

الله! بقى تضحك علينا احنا الاتنين! طيب ضحكت على الملك فيصل. حتضحك على أنا كمان؟!

وعاد حكام الأردن سيرتهم الأولى.. أساليب الغدر والخيانة والعمالة للاستعمار، احنا مشينا معاهم سنة واثنين وثلاثة، وقلنا أيضاً لعل وعسى إن ربنا يكون تاب عليهم.. طلع ما تابَّس عليهم.

العميل بيفضل طول عمره عميل، الغدار يفضل طول عمره غدار، والخائن يفضل طول عمره خائن، والرجل اللئى باع نفسه مرة باستمرار مستعد إنه يبيع نفسه.

اتحركوا فى الأردن ضدنا واتحركوا فى السعودية ضدنا، وضد العرب كلهم.. واتحرك الخواجة بورقييه ضدنا، وضد العرب كلهم، وكان من ورائهم الاستعمار، وتصوروا إن فى وسعهم أن يحققوا هذه المرة ما عجز غيرهم عنه فى مرات سابقة، هل نجحوا؟ ٣ سنين على القمة قاعدين مستريحين وماعندهمش مشاكل، احنا أعلنَّا فى يوليو تأجيل مؤتمرات القمة.. ليه أعلنَّا تأجيل مؤتمرات القمة؟ هؤلاء الناس بيخونوا وبيشتغلوا لحساب الاستعمار، ويتمسحوا

فى مؤتمرات القمة، وبييجوا يُقعدوا معانا فى مؤتمرات القمة، وكل واحد يكلموه،
اللى بيقول الحلف الإسلامى يقول دى مؤتمرات القمة هى اللى قررت الدعوة
إلى التضامن الإسلامى والمؤتمر الإسلامى؛ وهو كذاب. الثانى يقول دى
مؤتمرات القمة والقيادة العربية الموحدة.. الله! طيب إذا كان العامل الأساسى
لمؤتمرات القمة إن يكون فيه تعايش وفيه صفاء؛ ثم انقلب علينا هؤلاء الناس
وغدروا بنا، كيف تستمر مؤتمرات القمة؟ كيف نأمن لهم؟ كيف نأمن ليفصل أو
نأمن لحسين أو نأمن لبورقييه؟ إذا كانوا دول مشيوا فى طريق الاستعمار،
وساروا فى مخططات الاستعمار؛ إذا من حقنا ومن حق الأمة العربية علينا أن
نواجهها بالحقيقة، ونقول إن العملية لا يمكن أن نخزها بمؤتمرات القمة، ولكن
الأوضاع تحتاج إلى كفاح وإلى نضال مستمر؛ حتى تستطيع الأمة العربية أن
تحقق أهدافها، وحتى تستطيع الأمة العربية أن تحقق وحدة عمل من أجل
فلسطين، وبدلاً من مؤتمرات القمة التى أصبحت مؤتمرات زائفة ومؤتمرات
خادعة؛ يجب أن تلتقى قوى الثورة العربية، ووحدة الثوار العرب، ووحدة
المناضلين العرب؛ لأن وحدة الثورة ووحدة للنضال هى التى تجمع الناس على
أن يسيروا فى أى طريق، وكل واحد منهم آمن من الآخر، وآمن إن الآخر
يحميه، أما السير مع عملاء الاستعمار والرجعيين فمعناه إنهم زى ما عملوا فى
٤٨؛ زى ما عمل الملك عبد الله فى ٤٨ بيعمل الملك حسين فى أى معركة
قادمة، ويعمل الملك فيصل، ويعمل لحبيب بورقييه؛ لأنهم كلهم ساروا فى
طريق الملك عبد الله، زى ما عمل الأمير عبد الإله، وزى ما عمل نورى
السعيد فى ٤٨.

إذا دخولنا أى معركة مع هؤلاء الناس، حَيِّدْغُونَا، وهم مستعدين يبيعوا
الأمة العربية؛ زى ما باعها الملك عبد الله فى سنة ٤٨، وزى ما باع فلسطين
نورى السعيد، والأمير عبد الإله فى سنة ٤٨، فيصل النهارده مستعد يبيع
فلسطين، مستعد يبيع الأمة العربية، مستعد يجيب بعثة أمريكية وبعثة إنجليزية،

ومستعد يعمل أى شىء علشان يضرب الثورة فى اليمن، ويضرب الثورة فى مصر، ويضرب الثورة فى أى بلد عربى.

فيصل يعتقد أن الثورة العربية خطر عليه أكثر من خطر إسرائيل، فيصل يعتبر إنه مطمئن من إسرائيل؛ ولكن المبادئ اللي بتنادى بها الثورة العربية هى خطر عليه؛ لأنها مبادئ تنادى بالعدالة الاجتماعية، وفيصل يحكم فى بلده بالظلم الاجتماعى، بالقبلية.. حكم عائلى.. حكم مستبد، طبعاً ازاي نمشى معاه فى أى صريق من طرق التحرير؟!

أيضاً هذا ينطبق على الملك حسين، والملك حسين باع نفسه خالص للاستعمار، وسار فى طريق الاستعمار، ولا يمكن أن نطمئن إليه؛ لأن احنا فى سنوات مؤتمرات القمة حاولنا بكل وسيلة من الوسائل أن نتفق، وأن نمنع عنا أى شبهة من الشبهات، ولكن رغم هذا كان هناك الغدر، وكان هناك التآمر.. التآمر بين الدول الاستعمارية، وبين حسين وفيصل؛ علشان يعملوا محور مع الاستعمار ضد الثورة العربية، وضد الأمة العربية.

٣ سنين على القمة والدنيا كانت هادية، وكانوا مستريحين جداً، ثم انتهت مؤتمرات القمة، ٤ أشهر بعد انتهاء مؤتمرات القمة.. إيه اللى حصل؟

الشعب العربى فى الأردن استطاع من خلال غضبته ضد الظروف على الخطوط الأمامية أن يعلن رأيه فى نفس الوقت ضد الحكم المتواطئ.. الحكم العميل فى عمان.. هذا الحكم الذى أتاحت له الفرصة بعد الفرصة، لتعديل أوضاعه، ولكنه لم يستطع أن يتغلب على طبيعته.

الشباب التونسي - شباب الجامعات - أعلن رأيه بوضوح ضد الحكم الأحقق الذى يفرضه بورقيبه ضد تونس.

الشعب العربى فى الجزيرة العربية السعودية يتحرك فى كل مكان، والأنباء ترد عن نضاله وعن تَمَلُّله.. كل هذه إشارات تنبئ أن الرجعية مهما تحالفت مع الاستعمار، ومهما تلونت وغيرت جلدها كالحرباء.. مهما فعلت ومهما

طعنت من الخلف ومن الظلام؛ تمشى فى اتجاه معاكس لاتجاه التاريخ؛ لأنها تمشى فى اتجاه معاد للتقدم، الذى هو جوهر حركة التاريخ، والهزيمة - أيها الإخوة - دائماً لأعداء التاريخ وأعداء التقدم، والنصر دائماً للسائرين مع تيار التاريخ.. مع تيار التقدم.

أيها الإخوة:

هذه كلها معارك يتحقق فيها النصر لشعبنا ولشعوب الأمة العربية، ولكن النصر النهائى فى حرب المصير كلها يتحقق ويتأكد بالقوة الذاتية الشاملة فى جميع الاتجاهات، وهذا هو التحدى الحقيقى الذى يواجهنا اليوم؛ تحدى إن احنا نعمل، العامل لازم يعمل ودلع مافيش، والإدارة لازم تعمل ودلع مافيش، إذا كنا عايزين نبنى بلدنا لازم المجتهد يأخذ نصيبه والكسلان والمتهاون يأخذ جزاؤه؛ علشان بنبنى بلدنا، دا التحدى الحقيقى اللى بيوажها اليوم.

عايزين نبنى صناعتنا ونبنى الصناعة الثقيلة؛ علشان نستغنى عن حاجات كثير بنستوردها من الخارج، بنستورد مستلزمات إنتاج، وبنستورد مواد لو نبنى صناعاتنا الثقيلة... وبنستورد قطع علشان نجمعها، لو نبنى صناعاتنا الثقيلة نستغنى عن الحاجات دى.

التحدى الحقيقى اللى قدامنا النهارده إن احنا تكون عندنا كفاية ذاتية فى الأكل، نطور الزراعة بالأسلوب العلمى ونزيد الإنتاج.. التحدى الحقيقى اللى قدامنا النهارده أن نحقق ديمقراطية الخدمات، ما نقعش نشكى من المستشفيات ومن الخدمات الموجودة فى كل مكان، لازم نعمل ديمقراطية الخدمات اللى اتكلمنا عليها قبل كده، ونعمل ديمقراطية بالنسبة للمجالس الشعبية علشان تكون فيه رقابة فى المحافظات.. التحدى اللى قدامنا أن نؤمن تحررنا الثقافى والفكرى، وأن نطلق ملكاتنا وقوى إنتاجنا؛ لنبنى ونخلق ونبدع.. دا الكلام اللى احنا علينا نعمله النهارده.

التحدى اللى موجود قدامنا النهارده أن نصنع المجتمع القادر على مواجهة الضغوط، القادر على الاعتماد على النفس.. مَا قَدَّامَنَاش طريقة النهارده إلا أن نَعتمد على أنفسنا.

فى سنة ٥٢ كنا بنصرف على الجيش ٤٠ مليون جنيه، النهارده بنصرف على الجيش ٢٠٠ مليون جنيه.

فى سنة ٥٢ كنا بنصرف على التعليم ٢٠ مليون جنيه، النهارده بنصرف على التعليم ١١٠ مليون جنيه.

فى سنة ٥٢ كانت ميزانيتنا ٢٠٠ مليون جنيه، النهارده ميزانيتنا ١١٠٠ مليون جنيه، وبرضه مطالبنا ما انتهتتش.. أنا مش حَالِّبَى لَكُمْ مطالبكم من جيبى، ولا من أملاكى.. أنا لا عندى أملاك ولا عندى حاجة فى جيبى، نادىكم مطالبكم من عملكم.. عايزين بيوت تَسْتَغْلُوا وتَنَاجُوا؛ علشان نقدر نديكم بيوت ونبنى لكم بيوت.. عايزين قمح لازم نطور الزراعة ونسْتَغْل فى الزراعة ونصلح الأراضى؛ علشان نجيب قمح ونجيب أكل.. إلى آخر هذه المواضع. عايزين شغل، أنا باقول احنا - لغاية دلوقت - بنشغل الناس كلها، كل سنة بيطلع ٢٥٠٠٠ ٣٠٠٠٠ من الجامعة بنشغلهم، من المعاهد العليا بنشغلهم، من المدارس الثانوية بنشغلهم، العمال بيشتغلوا، كنا ٣,٥ مليون عامل. النهارده بقينا ٧,٥ مليون عامل.

حققنا كثير، طيب.. طيب بعد كده حنعمل إيه؟ بَتَخَلَّفُوا كل سنة مليون، حنعمل إيه فى المليون؟ عايزين أكل لمليون.. احسبوا المليون دول عايزين.. عايزين لبن، عايزين أكل، وبعدين عايزين شغل.. نجيب لهم شغل منين؟ إذا لازم نشتغل بِضَوَافِرُنَا وَاسْنَانَا ونحفر الأرض؛ وإلا أولادنا حيكونوا عاطلين.

هو دا السبيل.. طيب أنا حاشغل الناس فين؟ هو أنا عندى حاجة بتاعتى باشغل الناس فيها؟ ما أنا باعمل مصنع باحط فيه ٢٠٠ أو ٣٠٠ أو ١٠٠٠، طيب إذا جيت بقى وما عملتش مصانع يبقى ولادكم مش حيشتغلوا.. ما هى

العملية ١ و ٢. أنتم بتقولوا عايزين.. عايزين ناسكم وأولادكم يشتغلوا، واخوتكم يشتغلوا، طيب حنعمل مصانع ازاي؟ وحنصلح أرض ازاي إلا إذا أنتجنا، ما هي بالفلوس اللي بنتجها، والفلوس اللي احنا بنوفرها، طيب هو احنا بنجيب فلوس منين؟ أما نعمل خطة بـ ٣٢٠٠ مليون جنيه، حاجيب الـ ٣٢٠٠ مليون جنيه منين؟ ما أنا حاجيئهم منكم أنتم، دفعتم الـ ٣٢٠٠ مليون جنيه حانفذ الخطة، إذا ما دفعتموش مش حننفذ الخطة، احدهم منكم برضاكم أو غصب عنكم.. ليه؟ مش علشانى، ما أنتم بتقولوا لى أولادنا لازم تشغلهم؟ حاضر، واخوتكم أشغلهم.. كل واحد عايز عرسان لبناته، كل واحد عايز يجوز أولاده، ما هو دا المجتمع، ما هي دى الدنيا اللي احنا عايشين فيها.

وأنا باشوف الشباب فى الشارع، كل واحد عايز يفرش بيت، كل واحد عايز سكن، وكل واحد... حنعمل دا منين؟ عايزين ننفذ الخطة يبقى فيه ٣٢٠٠ مليون جنيه بننفذ بهم الخطة.

الخطة الخمسية اللي فاتت كانت ١٥٠٠ مليون جنيه، أخذنا منكم ألف مليون جنيه، واستلفنا من الخارج ٥٠٠ مليون جنيه، الخطة الجديدة ما نقدرش نستلف فيها زى الخطة القديمة، ليه؟ لأن اللي استلفناه فى الخطة اللي فاتت بندفعه دلوقت، وأما نستلف تانى النهارده سلفيات كبيرة حن دفعها بعد كده، وحيبقى علينا عبء كبير، وبندفع فوايد ٦% و ٧% و ٨%، إذا الـ ٣٢٠٠ مليون جنيه لازم نوفرهم، نقدر نستلف ٢٠٠ مليون جنيه أو ٣٠٠ مليون جنيه، ولكن ٢٩٠٠ مليون جنيه لازم نوفرهم. فى الخطة اللي فاتت كان الادخار أقل من ١٠%، ما ينفعش، احنا عايزين فى الخطة اللي فاتت ١٥% ادخار؛ علشان نجيب الـ ١٥٠٠ مليون جنيه أو الـ ١٠٠٠ مليون جنيه.

الخطة الجاية ٣٠٠٠، ضعف الخطة اللي فاتت بنقول عايزين ٢٠%، احنا لغاية دلوقت ١٠% يمكن أو أقل حتى. عايزين ادخار ٢٠%، الادخار هو إيه؟ ما هو صناديق التوفير، المعاشات، التأمينات الاجتماعية إلى آخر شهادات الاستثمار أو الضرائب، مافيش غير كده.

فلأزم يكون فيه ادخار اختياري أو ادخار إجباري؛ علشان نبني مجتمعا، ونصنع المجتمع القادر بتاعنا، والناس تاكل وتلبس وتشغل؛ يبقى لازم الخطة دي تكوني ٣٢٠٠ مليون جنيه. تدوهم لى ازاي؟ وبعدين لازم أيضاً أصدر؛ لازم أصدر للخارج، علشان نصدر للخارج لازم نوفر، علشان اشترى من الخارج لازم أدفع، وعلشان أدفع يبقى لازم أصدر.

احنا كنا عايزين نصدر رز، وزاد استهلاك الرز، يبقى الحل الوحيد إيه؟ ما هو قدامنا حاجتين؛ يا نعلي سعر الرز، يا ما نبنيش مصانع ونعمل عاطلين. الطريقة الصعبة وما قدمناش غيرها، المعادلة الصعبة قلنا نعلي سعر الرز، بنضطر نصدر رز نص مليون طن بدل ما كنا مش حتقدر نصدر حاجة، بيقل الاستهلاك، بالنص مليون طن اللي حنصدرهم حاعمل لكم ١٠ مصانع؛ أو حاجات علشان الناس تشتغل فيها. وإذا ما صدرناش الناس اللي حيشغلوا فى امصانع دي مش حيشغلوا، حيبقروا عاطلين.

ما قُدمناش غير الوسيلة دي، أنا باقول لكم هذا الكلام، المسؤولية مش مسئوليتي أنا، اللي بيطلب لازم يعمل، ولازم ينتج، ولازم يزيد الإنتاج، العمال اتلى أخذوا جميع الامتيازات الموجودة فى العالم، جميع التأمينات الموجودة فى العالم عندهم؛ حتى تأمين البطالة، يبقى العامل اللي يزوغ من العمل لازم يتبرقذ؛ لأنه رجل غير أمين على بلده، ولا يستحق بأى حال من الأحوال إنه ياخذ شرف العمل، ونجيب واحد أحق منه.

أيضاً الإدارة الغير أمينة لازم تتحى، وعلى هذا الأساس نمشى، ونمشى مجتمع جذّ مَقيّهش دلع؛ علشان نبني بلدنا، وعلشان أولادكم يتعلموا.

احنا عايزين سنة ٧٠ يكون عندنا محلات لجميع الأولاد فى كل المدارس، لغاية النهارده احنا أولادنا اللي بلغوا سن الإلزام مَالهْمُش محلات فى المدارس كلها، فيه ولاد مالهْمُش محلات، خططنا سنة ٧٠، احنا النهارده عندنا فى

الإعدادى حوالى ٤,٥ مليون طالب، ٤,٥ مليون فى الابتدائى، لكن لازلنا عايزين محلات أكثر، خطتنا سنة ٧٠ بيكون عندنا محل لكل طالب.

فى ظروفنا دى إذا ما زودناش الإنتاج، وإذا ما صدرناش وزودنا الإنتاج الزراعى وزودنا الإنتاج الصناعى لن نستطيع فى سنة ٧٠ إن احنا نحقق هذا الهدف اللى هو هدف عزيز، لكن إذا عملنا وإذا أنتجنا وإذا صدرنا نستطيع إن احنا نحقق المجتمع اللى احنا عايزينه، المجتمع اللى فيه عمل لكل واحد، والمجتمع اللى فيه خدمات لكل واحد؛ مجتمع الخدمات، ثم المجتمع اللى حاسس بجهد و حاسس بعمله وبنضاله وكفاحه، والقادر على مواجهة الضغوط، ماحدش يقدر يقول لنا نجوعكم واللا نقطع معونة، ما احنا ما بناخدش، والمجتمع القادر أن يعتمد على النفس، احنا واجهنا ضغوط وسوف نواجه الضغوط.

أبها الإخوة:

معيار الإخلاص الثورى والالتزام الاشتراكى فى هذه المرحلة هو القدرة على خدمة الإنتاج، وبالتالي التمكين من تحقيق الأهداف التى يريد بلوغها؛ سواء بالنسبة للاستهلاك المحلى المتزايد أو بالنسبة للتصدير.. أيضاً الحاجة إلى تحكم دقيق فى مواردنا المحدودة، عندنا موارد محدودة، عندنا ٦ مليون فدان كانوا موجودين من أيام محمد على من أيام ما كنا ٥ مليون، وكانوا موجودين سنة ٥٢ أيام ما كنا ٢٠ مليون، والنهارده بقينا ٣٠ مليون، زودنا - احنا - حوالى ٧٠٠ ألف فدان فى وقت الثورة، نصهم استزرع ونصهم لسه ما استزرعش، عملنا السد العالى لسه ما خدناش نتيجة السد العالى، لسه نقدر نصلح مليون فدان، فى المليون فدان احنا بنكلف الفدان ٣٠٠ جنيه، عايزين ٣٠٠ مليون جنيه علشان نصلح مليون فدان فى الصحارى، عايزين جزء منهم بالعمل الصعبة، علشان نشترى الآلات.

إذاً مواردنا المحدودة لازم نتحكم فيها، واحنا بنحفر فعلاً بضوافرنا فى الرمل وفى الصحراء وبنصلح، وعندنا شعب عامل وقادر إنه يصلح؛ لكن المهم ان احنا نستمر فى عملنا، عايزين كفاءة للإدارة وسلطة للإدارة، عايزين قيادات فى مواقع الإنتاج مخصصة، عايزين عمال كل واحد ملتزم ويعرف واجبه، عايزين قيادات سياسية وعمل فى الاتحاد الاشتراكي من أجل الإنتاج، إذا ما أنتجناش مافيش فائدة فى الفلسفة اللي بيقلوها دي كلها، لا نقابات العمال ولا الاتحاد الاشتراكي ولا أى حد. أول بند من بنود الفلسفة هو الإنتاج، وإذا أنتجنا بعد كده نتفلسف زى ما احنا عاوزين نتفلسف.

أيها الإخوة:

دا التزامنا وواجب علينا أن نقوم به، نحن نناضل فى بلادنا من أجل البناء، ونحن نناضل فى العالم العربى لتحقيق وحدة القوى الثورية الشعبية العربية، دا هو الأمل الحقيقى والوحيد بالنسبة للأمال العربية البعيدة، نحن نعزز كفاح كل شعب عربى ونسانده عن إيمان بوحدة النضال وبوحدة المصير.

أيها الإخوة:

نحن نؤيد سوريا فى نزاعها على أنابيب البترول، ونحن نعتقد أن هذه القضية قضية عادلة، وأنا سمعت من وزير خارجية سوريا، نائب رئيس الوزراء ووزير خارجية سوريا، بيقولى إن احنا مش عايزين نغير الاتفاقية اللي موجودة - واللى اتعملت سنة ١٩٥٥ - احنا عايزين أن تطبق هذه الاتفاقية تطبيق عادل، احنا شفنا الحسابات، الأرباح بيننا وبين الشركة مناصفة، ولكن الشركة بتدى ١٦ مليون ليرة سورية إكراميات - بقشيش لناس - ازاي احنا نأخذ ونتكفل بنص الـ ١٦ مليون؟! إذا كانت الشركة عايزه تدى إكراميات تدى من نفسها، دا طلب عادل، وفضلاً عن اعتقادنا بسلامة موقف سوريا وعدالة

مطالبها فإن هذه الأنابيب، أنابيب البترول، هي نفسها الأنابيب التى نسفها عمال سوريا والشعب السورى البطل وقت العدوان الثلاثى علينا.

أيها الإخوة:

نحن نؤيد العراق ونقف مع قيادته الوطنية، فى تأكيد ودعم وحدته؛ أساس استقراره وضمأن رفاهيته.

أيها الإخوة:

نحن نؤيد كل بلد عربى تائر.. نحن نؤيد الجزائر فى نضالها من أجل الثورة ومن أجل الاشتراكية.. نحن نؤيد اليمن فى نضالها ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار.. ونحن نؤمن أن القوة الذاتية لكل بلد عربى تصنع القوة الشاملة للأمة العربية على أساس من التنسيق ومن التكامل، كما أن التفاعلات الثورية تمنح جماهير الشعوب العربية فرصة أن تدفع إلى الأمام وإلى مواقع القيادة بأحسن عناصرها؛ لتخوض الساعات الفاصلة فى صراع المصير لتصفية بقايا الوجود والنفوذ والتحكم الاستعمارى، ولبناء القوة الذاتية العربية لتصفية العدوان الإسرائيلى على فلسطين، والتهديد الإسرائيلى لكل آمال العرب فى الأمن وفى الوحدة. ولن نستطيع أن نستعيد حقوق شعب فلسطين إلا ببناء قواتنا الذاتية العربية فى كل بلد عربى، وإلا بتلاحم القوى الثورية العربية، وفلسطين هى جرح دام فى قلب الأمة العربية؛ ولهذا نحن نؤيد التلاحم الثورى وبناء القوى الذاتية الثورية العربية.

ليست - أيها الإخوة - هذه هى قضايانا وحدها، ولكن هناك قضايا السلام فى العالم، وقضايا المواجهة، وقضايا العدوان، والغارات الأمريكية التى يتعرض لها كل يوم شعب فيتنام والقتلى الأبرياء، ليست كل هذه قضايا بعيدة عنا هى فى صميم كفاحنا، نحن فى عالم - أيها الإخوة - لا يستطيع أن يعيش أحد فيه بمفرده وفى عزلة عن غيره؛ قوى العدوان - أيها الإخوة - تتقاسم فيما بينها الأدوار والغنائم، وقوى السلام لابد أن تتضامن فيما بينها؛ لكى لا تتحول واحدة

بعد واحدة فرادى وعزلاء؛ لتصبح بعض غنائم قوى العدوان.. لابد من تضامن قوى الثورة العربية حتى نستطيع أن نواجه الاستعمار والرجعية فى الأمة العربية، ولابد من تلاحم قوى السلام فى العالم حتى نستطيع أن نواجه قوى العدوان فى العالم، ولابد أن نعمل ونبنى ونناضل ونكافح فى بلدنا؛ حتى نستطيع أن نقف ونصمد للضغوط.. وحتى نستطيع أن نعتمد على أنفسنا، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.